

هذا الجزء الثالث من الحاشية المسماة
بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير
الجلالين للدقائق الخفية
تأليف العلامة الشيخ
سليمان الجمل نفعنا
الله تعالى به
امين

المجلد الثالث ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطي فلنشرع الآن في الكلام على تأليف الجلال المحلى وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البداية والختام قال رحمه الله تعالى ونفعنا به

سورة الكهف مكية الى اخره

قوله ثابت لله) اشارة الى أن لله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدّره **قوله** وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الاخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أى بثبوت الحمد لله أى انشاء الثنا بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى انها نقلت في العرف للانشاء وقوله أو هما أى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة في الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز **قوله** الذى أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادى لما فيه كمال العباد والداعى الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوى **قوله** ولم يجعل) في هذه الجملة أوجه أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها والثانى أنها اعتراضية بين الحال وهى قيما وبين صاحبها وهو الكتاب والثالث أنها حال من

سورة الكهف مكية إلا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو وخمس عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث (الذى أنزل على عبده) (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أى فيه (عوجا)

الكتاب ويترتب على هذه الاوجه القول فى قيما اهـ سمين **قوله** اختلافا) أى فى المعنى أى ولا اختلالا فى اللفظ والعوج فى المعانى كالعوج بفتح العين فى الاعيان اهـ بيضاوى يعنى أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به اهـ شهاب **قوله** تناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أى ذا تناقض فى معانيه اهـ شيخنا **قوله** قيما) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكتاب والجملة من قوله ولم يجعل اعتراض بينهما والثانى انه حال من الهاء فى له قال أبو البقاء والحال مؤكدة وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث انه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح والرابع انه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا قيما الخامس انه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيدا أبو من هو والضمير فى له فيه وجهان أحدهما انه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثانى أنه يعود على عبده وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وأبان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا سكتة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بأن قيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اهـ سمين **قوله** مستقيما) عبارة البيضاوى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اهـ وقوله لا افراط فيه فسره بذلك ليغاير ما قبله اذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه وبعد كون معناه صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه باهمال ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب آخر كما قال ما فرطنا فى الكتاب من شىء وقوله بمصالح العباد الخ لان القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الامر وبعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس واليهما اشار فى الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وبيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بانه مكمل لهم بعد وصفه بانه كامل فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اهـ شهاب **قوله** حال ثانية) أى من الكتاب فهى حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية **قوله** لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف اولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله وينذر عطف على ينذر الاول فذكر فيه المفعول الاول وهو الذين قالوا وحذف الثانى تقديره بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك وما ذكر الا انه حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر فى أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم اجرا حسنا لعدم تكرره اهـ شيخنا

اختلافا تناقضا والجملة حال من الكتاب (فيما) حال ثانية مستقيما حال ثالثة (لينذر) متعلق

قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد وفي نسخة
كتب عليها الحواشي الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اهـ شيخنا وفي السمين
وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اهـ قوله من
لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير
في شديدا انتهى سمين قوله الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أي بأن لهم
قوله ماكثين) حال من الهاء في لهم أي مقيمين فيه أي الأجر اهـ شيخنا قوله هو
أي الأجر قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أي حال كون القائلين هذه
المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا في قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ما قرره
الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر إلى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على
عام اهـ شيخنا قوله ما لهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر
بزيادة من وقوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اهـ شيخنا قوله بهذا القول) رجع الضمير
للقول وفيه وجوه أخر في الشهاب الأول أنه راجع إلى الولد ومعنى عدم علمهم به أنه محال
ليس مما يعلم الثاني أنه راجع إلى الاتخاذ الذي في ضمن الفعل الثالث أنه راجع إلى القول
المفهوم من قالوا أي ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع انه راجع لله إذ لو علموه
لما جوزوا نسبة الاتخاذ إليه اهـ وفي الكرخي فإن قيل اتخاذ الولد محال في نفسه فكيف
قيل ما لهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل
إليه وقد يكون لأنه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله
إلها آخر لا برهان له به اهـ قوله ولا لآبائهم) أي ولا لأحد من أسلافهم وهذا مبالغة
في كون تلك المقالة فاسدة باطلة اهـ كرخي قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم
وقوله القائلين أي المتكلمين قوله كبرت) كبر فعل ماض لإنشاء الذم والتاء علامة
التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قال اهـ شيخنا
وعبارة السمين في فاعل كبرت وجهان أحدهما أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة
من قوله قالوا اتخذ الله أي كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على
التعجب أي ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لأن بعض ما يحدث
به النفس لا يجترئ الإنسان على إظهاره باللفظ والثاني أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده
المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره
كبرت هي أي الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اهـ قوله تخرج من
أفواههم) أي هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لأنه في غاية البطلان
فكأنه يجري على لسانهم على سبيل التقليد اهـ خازن قوله أي مقالتهم الخ) هذا تقدير
للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هي أي المقالة التي قالوها كلمة هي مقالتهم
المذكورة قوله في ذلك) أي في ذلك المقام وهو نسبة الولد إلى الله تعالى اهـ شيخنا
قوله إلا مقولا كذبا) أشار إلى أنه نعت مصدر محذوف وعبارة السمين فيه
وجهان أحدهما هو مفعول به لأنه يتضمن معنى جملة والثاني هو نعت مصدر

بالكتاب (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) هو الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به) بهذا القول (من علم ولا لآبائهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالتهم المذكورة (إن) ما (يقولون) في ذلك (إلا) مقولا (كذبا)

محذوف أي الا قولا كذبا اه **قوله** فلعلك الخ) المقصود من هذا الترجي النهي أي لا تبخع نفسك أي لا تهلكها من أجل غمك على عدم ايمانهم أي لا تغتم لئلا تهلك نفسك وهذا شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفي السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو رأي الكوفيين وقيل للنهي أي لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اه **قوله** بعدهم) تفسير لآثارهم هذا التفسير غير واف بشرح اللفظ اذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفي البيضاوي شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اه يعني ان قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله الى آخره داخل في المشبه انتهى شهاب وجعل الكازروني قوله لما تداخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اه وفي الكرخي قوله بعدهم أي بعد يأسك من ايمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أي بعده اه وفي السمين على آثارهم متعلق بباخع أي من بعد هلاكهم اه **قوله** توليهم) أي اعراضهم عن الايمان بك **قوله** ان لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجي تقديره فلا تحزن وفي السمين العامة على كسر ان على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرئ ان لم بفتح الهمزة على حذف الجار أي لان لم يؤمنوا وقرئ باخع نفسك بالاضافة والاصل النصب **قوله** غيظا الخ) في البيضاوي الاسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أي ان الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لاجل حزنك على عدم ايمانهم وهذا الحزن منك لاجل حرصك على ايمانهم اه **قوله** ونصبه) على المفعول له والعامل فيه باخع ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال من الضمير في باخع انتهى سمين **قوله** انا جعلنا ما على الارض الخ) تعليل للنهي المقصود من الترجي والقصد منه تسليته صلى الله عليه وسلم وتسكين أسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه مختبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكأنه يقول له صلى الله عليه وسلم لا تحزن فاني منتقم منهم لك اه شهاب **قوله** وغير ذلك) أي من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء الصلحاء اه كرخي **قوله** زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وان ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز أن تكون اللام زائدة في المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين **قوله** لنختبر الناس) أي نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله الى ذلك أي ما على الارض من الزينة أي ملتفتين اليه وقوله فيه أي فيما على الارض وقوله أي أزهد له تفسير لاحسن اه شيخنا **قوله** أيهم) أي مبتدأ استفهامية والها مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي نبلو لانه في معنى نعلم وعلق بأي الاستفهامية عن العمل في اللفظ اه شيخنا وعبارة السمين

(فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم أي بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك عليهم لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه أي أزهد له

يجوز فى أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتدا وأحسن خبرها والجملة فى محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر والثانى انها موصولة بمعنى الذى وأحسن خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لايهم ويكون هذا الموصول فى محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلوا الذى هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة فى أيهم أن تكون للبناء كهى فى قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على احد الاقوال وشرط البناء موجود وهو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب لان البناء جائز لا واجب ومن الاعراب ما قرئ به شاذا أيهم أشد على الرحمن وسيأتى تحقيق هذا فى سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير فى لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق وهم سكان الارض وقيل يعود على ما على الارض اذ أريد بها العقلاء وفى التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه **قوله** لجاعلون) أى مصيرون **قوله** صعيدا) مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير ليس الا والصعيد التراب والجرز الذى لا نبات به يقال سنة جرز وسنون اجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون اجراز لا نبات بها وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الارض أكل ما فيها والجروز المرأة الاكولة قال الراجز

ان العجوز خبة جروزا * تأكل كل ليلة قفيزا

اه سمين **قوله** فتاتا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب رد اه شيخنا وعبارة الكرخى فتاتا هو الذى يضمحل بالريح لا اليابس الذى يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والمعنى أنه لا بد من المجازاة بعد فناء ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء الارض الا أن سائر الآيات دلت أيضا على أن الارض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض اهـ **قوله** جرزا) نعت لصعيدا ففيه تجوز من حيث أن الجرز معناه الاصلى الارض التى قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة وفى البيضاوى لنبلوهم أيهم أحسن عملا فى تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التى قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اهـ **قوله** أم حسبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسير ببل والهمزة وعند غيرهم تفسير ببل وحدها عند قوم وبالهمزة وحدها عند آخرين والشارح هنا جرى على الثالث حيث قال أى أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكارى مع ملاحظة معنى النهى أى لا تظن أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السموات والارض ولا تظن انها أعجب الآيات بل من الآيات ما هو أعجب وأعظم منها كخلق السموات والارض اهـ شيخنا **قوله** الغار فى الجبل) عبارة السمين والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو ما اتسع فى الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف

فى الكثرة

(وانا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لا ينبت (أم حسبت) أى ظننت (أن أصحاب الكهف) الغار فى الجبل

فى الكثرة واكهف فى القلة والرقيم قيل بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هو اسم للكلب الذى لاصحاب الكهف اه وفى الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التى خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب الكهف اه وفى القرطبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة ان الرقيم دراهمهم التى كانت معهم وعن أنس بن مالك ان الرقيم كلبهم اه **قوله** اللوح وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبنى عليه وقوله اسماؤهم فيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج فى وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا **قوله** فى قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه السلام **قوله** خبر كان) أى قوله عجبا خبر كان وقوله وما قبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونهم من جملة آياتنا وأوضح هذا بقوله أى كانوا عجبا الخ وقوله دون باقى الآيات الخ هذا هو محل النفى والا فقصتهم عجيبة فى نفسها وانما المنفى كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أى ليس الامر كذلك أى ليست أعجبها ولا هى عجب دون غيرها بل هى من جملة الآيات العجيبة وفى الآيات أى آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها اه شيخنا وفى الكرخى قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة فى المعنى لجماعة لان أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب هنا مصدر سمى المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر **قوله** اذ أوى الفتية الى الكهف) أى نزلوه وسكنوه والتجؤا اليه يقال أوى الى منزله باب ضرب اذا نزل به بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس وفى الخازن أى صاروا اليه وجعلوه مأواهم اه وفى قوله الفتية اظهار فى مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا فى سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين أى خرجوا من مدينتهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم لانها من مدائنهم واسمها عند العرب طرسوس كما سيأتى فى الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا الى الكهف فى جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحدا منهم خفية ليشترى لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم فى دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اه شيخنا **قوله** جمع فتى) أى كصبى وصبية اه بيضاوى وفى المصباح مثله وفى القاموس والفتى الشاب من كل شئ اه **قوله** وهيئ لنا) أى أو يسر لنا من أمرنا الذى نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا لاهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية أو

(والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) فى قصتهم (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما قبله حال أى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الامر كذلك اذكر (اذ أوى الفتية الى الكهف) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا)

مسببية اه قوله هداية) أي تثبيتا على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه شيخنا قوله فضربنا) على آذانهم مفعوله محذوف أي فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أي أوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو المعنى الحقيقي وليس مرادا بل المراد ما أشار اليه بقوله أي أنمناهم فهو الكلام بحوز وهذا النوم من جملة الرحمة التي طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة استجابته أن أنمناهم وقلبناهم في نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا وفي السمين فضربنا مفعوله محذوف أي ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة للزوم النوم ونص على الآذان لان بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى الأول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أي ذوات عدد أو على المبالغة والنصب بفعل مقدر أي تعد عددا وعلى الثاني نعت ليس إلا أي معدودة اه قوله أي أنمناهم) أي نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار في التقرير اه كرخي قوله سنين عددا) سيأتي عدها في الآية قوله معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شيء مما يعد اذا ذكر فيه العدد ووصف به أريد كثرته لانه اذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخي قوله لنعلم) اللام للعاقبة أي فترتب على بعثنا لهم علمنا بما ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا وفي كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر وأيضا لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وانما هو أمر عقلي محض وليس مستندا لبعثهم وحياتهم لان بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخي قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع ان الله تعالى عالم بكل شيء في الازل وايضاحه أن المعنى ليظهر ويشاهد ويحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفي البيضاوي لنعلم أي الحزبين أي ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا انتهى ودفع بهذا ما يتوهم من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد بحدوث تعلق علمنا تعلقا حاليا أي نعلم أن الامر واقع في الحال بعد أن علمنا قبل أنه سيقع في مستقبل الزمان بمعنى أنه تعالى علم في الازل أنه يقع ذلك الشيء فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشيء تعلق علمه بأنه واقع في الحال اه كازروني وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهري ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويجوز أن يكون الفاعل أي الحزبين اذا جعلنا ها موصولة اه سمين قوله أي الحزبين) المراد بالحزبين

هداية (فضربنا على آذانهم) أي أنمناهم (في الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أي الحزبين) الفريقين المختلفين في مدة لبثهم

بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدأ والحزبين مضاف اليه وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أى وهى وخبرها سادّة مسدّ مفعولى نعلم لانه علق بالاستفهام اهـ شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا فى انهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هاهذان وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول وقال الفرّاء ان طائفتين من المسلمين فى زمان أصحاب الكهف اختلفوا فى مدّة لبثهم اهـ وعبارة الخازن وذلك ان أهل المدينة اختلفوا فى مدّة لبثهم فى الكهف اهـ **قوله** (فعل) بمعنى ضبط أى وفاعله ضمير مستتر عائد على أى وهذه النسخة هى التى كتب عليها الحواشى وفى نسخة أفعل بمعنى اضبط أى فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين احصى يجوز فيه وجهان احدهما انه أفعل تفضيل وهو خبر لايهم وايهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان نعتا له ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أى لاجل قاله ابو البقاء ويجوز ان تكون زائدة وما مفعولة اما باحصى على رأى من يعمل أفعل التفضيل فى المفعول به واما باضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدّر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثانى أن يكون احصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذى واختار الاوّل أعنى كون احصى للتفضيل الزجاج والتبريزى واختار الثانى ابو على والزمخشرى وابن عطية قال الزمخشرى فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثى ليس بقياسى اهـ **قوله** (للبثهم) يعنى ان ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده أى أمدا على انه نعت له وأمدا مفعول احصى فلما تقدّم عليه انتصب على الحال اهـ كرخى **قوله** (نحن نقص عليك نبأهم) أى نقصه عليك تفصيلا بعد ان قصصناه اجمالا + وحاصل قصته كما قال محمد بن اسحاق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبحوا لها وبقى فيهم من هو على دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فنزل مدينة اصحاب الكهف وهى مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه أهل الايمان فصار يرسل اعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الاصنام ويقتل من خالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من اشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فاخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فاحضروا بين يديه فقال ما منعكم ان تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا انفسكم كاهل المدينة فاختاروا اما ان تكونوا على ديننا واما أن نقتلكم فقال له أكبرهم ان لنا الها عظمته ملأ السموات

(احصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم)

والارض لن ندعو من دونه إلها أبدا اصنع بنا ما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر
الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مسوّرين ومطوّقين وكانوا غلمانا
مردا حسانا جدا وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعني من فعل ذلك بكم الآن إلا أني أراكم
شبابا فلا أحب أن أهلككم واني قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون إلى عقولكم
ثم انه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه إذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا
فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها
ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك وانطلقوا إلى جبل قريب من مدينتهم يقال له بنجلوس فيه كهف
ومروا في طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب
أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم
عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه
تمليخا كان يأتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار
ما شاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره إلى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشتري
لهم طعاما لعشاء وأخبرهم رجوع الملك وأنه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل
ويتضرعون إليه فدفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا اخوتاه كلوا وتوكلوا
على ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك إذ ألقى الله عليهم النوم
في الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير
فيما يصنع بهم فألقى الله في قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن
يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وأن يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث
العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم في كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون
كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم
وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما شرعا يكتبان
قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم وممن فروا في لوحين
من رصاص وجعلاهما في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله أن يظهر
على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات
الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفي رواية أن اللوح
الذي كتب فيه وضع ودس في خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس
واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه
حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة إلا حياة الدنيا وإنما تبعث الأرواح دون الأجساد
فجعل يتضرع ويقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث
فأراد الله أن يظهرهم على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية
وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فألقى
الله في قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البنا الذي على باب الكهف ويبني بحجارته
حظيرة لغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا

فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شئ فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا الى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فأخبرهم تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذه الفتية فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس وأسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا في أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرؤوه عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلاثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال أحمدك رب السموات والارض تفضلت علىّ ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الارض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما أمسى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه ويسد به باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى فى كل سنة اهـ ملخصا من الخازن **قوله** (بالحق) الباء للملابسة وهى مع مجرورها حال اما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ **قوله** (انهم فتية) أى شبان كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال اقتضاه ما قبلها فكأنه قيل وما نبؤهم اهـ شيخنا **قوله** (آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لو جاء على نسق الكلام لقيل انهم فتية آمنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة الى التكلم اهـ سمين **قوله** (وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لان الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اهـ شيخنا **قوله** (قويناها) على قول الحق حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفر واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والاهل والجرأة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اهـ **قوله** (اذ قاموا) ظرف لربطنا **قوله** (ملكهم) اسمه دقيانوس **قوله** (فقالوا الخ) أى قالوا جملا ستا ثلاثة بين يدى ملكهم آخرها قد قلنا اذا شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن

(بالحق) بالصدق (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم) قويناها على قول الحق (اذ قاموا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام

أن يكون صرف الشمس عنهم باظلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلاء وتغير الأبدان والألوان اليهم والتأذى بحر أو برد اهـ وتقدم فى القصة عن الخازن أن الملك الظالم الذى فروا منه بنى على باب الكهف سدا وقال الكلبى يموتوا جوعا وعطشا وان هذا السد استمر سابهم مدة لبثهم نياما وان الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله إذ لو كان باب الغار قد سد كما ذكر لم يستقم قوله تعالى وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر **قوله** وهم فى فجوة منه) منه أى وسطه والجملة حال اهـ شيخنا وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوة وركاء وركوات اهـ قرطبى وفى السمين وهم فى فجوة منه جملة حالية أى نفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لهم إذ كان ينبغى أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اهـ **قوله** ذلك المذكور) أى من إنامتهم وحمايتهم من إصابة الشمس لهم اهـ شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به الى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك ومن آيات الله حال اهـ **قوله** من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أى يضلله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اهـ كرخى **قوله** فهو المهتد) بدون ياء فى الرسم لأنها من ياءات الزوائد وهى لا تثبت فيه وأما فى النطق فعند الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اهـ شيخنا **قوله** وتحسبهم) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد على ما مر **قوله** بكسر القاف) أى كنكد وأنكاد ونجمعها أيضا كعضد وأعضاد كما فى السمين **قوله** جمع راقد) كقعود جمع قاعد **قوله** ونقلبهم الخ) قيل لهم يقلبون فى كل سنة مرة فى يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اهـ شيخنا وقالت فرقة إنما قلبوا فى التسع الأواخر وأما فى الثلاثمائة فلا وظاهر كلام المفسرين ان التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله فيضاف الى الله تعالى اهـ قرطبى **قوله** ذات اليمين الخ) أى عن أيمانهم وعن شمائلهم كما مر **قوله** لئلا تأكل الأرض لحومهم) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وتعجب منه الامام الرازى وقال إن الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول لا تعجب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا فى أغلب الأحوال اهـ كرخى **قوله** وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل أسمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فطردوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله وروى عن كعب انهم مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعى فنطق فقال لا تخافوا منى أنا أحب أحباب الله اهـ قرطبى فتمكنوا من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التى تدخل الجنة قال بعضهم هذا الشرف الذى حصل منه أفاده الطاهرية اهـ شيخنا وفى القرطبى قال ابن عطية وحدثنى

(وهم فى فجوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) (وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا) أى منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الأرض لحومهم

أبى رضى الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهرى فى جامع مصر يقول على منبر وعظه
سنة تسع وستين وأربعمائة ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل
فضل وصحبهم فذكره الله تعالى فى محكم تنزيله قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه
الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والاولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك فى كتابه
فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للاولياء والصالحين بل فى هذا تسلية
وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبى صلى الله عليه وسلم وآله خير آل
وقد قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال له ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما
أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله فقال فأنت مع من
أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبى صلى الله عليه وسلم فانك مع من
أحببته قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل
بأعمالهم قلت وهذا الذى تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذى نفس فلذلك تعلقت
أطماعنا بذلك وان كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وان كنا غير مستأهلين كلب أحب
قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة الاسلام وحب النبى صلى الله
عليه وسلم ولقد كرمنا بنى آدم الآية اه **قوله** ذراعيه) نصب باسط لانها حال محكية
اذ اسم الفاعل بمعنى الماضى لا يعمل فاضافته حقيقية الا عند الكسائى فانه يعمله
ويستشهد بالآية واذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت اضافته غير حقيقية وأما
ما أدى به بفناء الكهف اه كرخى **قوله** بفناء الكهف) أى رحبته أى المتسع الذى أمامه
وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب وفيه أربعة أقوال اه سمين
وفى المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب أو صنعة الباب طبقته اه **قوله** لو اطلعت
بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أى لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب
والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أى لو أشرفت عليهم ونظرت اليهم لفررت
منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا **قوله** فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من
معنى الفعل قبله لان التولى والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال
أى فارا ويكون حالا مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان وقيل تمييز
اه سمين **قوله** رعبا) أى فزعا واختلف فى سبب ذلك الرعب فقال الكلبى لان أعينهم
كانت منفتحة كالمستيقظ وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف
الذى فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم فقال ابن
عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية
ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب
فظن معاوية أن هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بزمان النبى الذى قبل
بعثهم وأما ابن عباس ففهم ان ذلك عام فى جميع الاوقات اه كرخى **قوله** بسكون العين وضمها
تقدم أن هذين الوجهين يجريان للتخفيف والتشديد فتكون القراآت أربعة وقد سبق

وكلبهم باسط ذراعيه (بالوصيد) بفناء
الكهف وكانوا اذا انقلبوا
انقلب وهو مثلهم (لو اطلعت) عليهم
والتفطن (لوليت منهم فرارا ولملئت) منهم
بالتثقيل والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها

كن لا بل هي ثلاثة فقط وحاصله أن اللام ان خففت جاز في العين السكون والضم وان اللام ان شددت تعين في العين السكون لا غير والقراءات الثلاث سبعية اه شيخنا **قوله** منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم وأظفارهم ذكره المهدوي والنحاس والزجاج والقشيري قال القشيري وهذا بعيد لأنهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوما أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها الأان يقال انما قالوا ذلك قبل أن ينظروا الى أظفارهم قال ابن عطية والصحيح في أمرهم ان الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اه قرطبي **قوله** وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أي كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أي مثل جعلنا اناهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشري اه سمين **قوله** ما ذكرنا) أي وهو نومهم المدة الطويلة **قوله** ليتساءلوا بينهم) أي يسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله تعالى ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اه بيضاوي واللام متعلقة بالبعث فقيل هي للصيرورة لأن البعث لم يكن للتساؤل قاله ابن عطية والصحيح انها على بابها من السببية اه سمين **قوله** ومدة لبثهم) عطف خاص **قوله** قال قائل منهم) أي واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا لبثنا أي قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أي قال بعض الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب في ربكم والا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اه شيخنا **قوله** كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه وأو في قوله أو بعض يوم للشك منهم وقيل للتفصيل أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اه سمين **قوله** قالوا لبثنا يوما) أي لظنهم أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا في شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة قد طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اه خازن وتقدم منع هذا وانهم بعثوا على الحالة التي ناموا عليها **قوله** لانهم دخلوا الخ) هذا يقتضي انهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم انهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اه شيخنا فكان الاولى أن يقول لانهم ناموا طلوع الشمس الخ **قوله** ثم قالوا) أي المجيبون أولا بانها يوم أو بعض يوم اه شيخنا **قوله** متوقفين في ذلك) أي في قدر مدة لبثهم **قوله** ربكم أعلم بما لبثتم) أي انتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الاولين بأجمل ما يكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين في قوله سابقا لنعلم أي الحزبين الخ اه أبو السعود **قوله** فابعثوا أحدكم) وهو تمليخا أي ارسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره فخذوا في شيء آخر مما يهمكم من ذلك وفيما تنتفعون به فارسلوا واحدا منكم الى المدينة

منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بعثناهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم

المدينة الخ اه شيخنا **قوله** بورقكم) حال من أحدكم أى مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء وفي الحديث وفى الرقة ربع العشر وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم يقال عندى رقون **قوله** بسكون الراء وكسرها) سبعيتان **قوله** الآن) أى فى الاسلام وأما فى الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهى من مداين الروم اه شيخنا لكن وقع فى البيضاوى تارة انها طرسوس وتارة انها أفسوس وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابورى وهذا يخالف قوله أولا انها طرسوس وفى الكشف ان المدينة التى خرجوا منها غير المدينة التى بعثوا اليها لشراء الطعام اذ أفسوس من أعمال طرسوس وهى ناحية أوهما قولان وما قيل من أنهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث فخلاف الظاهر ومحتاج الى النقل عن الثقاة اه **قوله** هذه) الاشارة للدراهم التى كانت معهم وهى التى أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فأنفقوا بعضها قبل نومهم وبقى بعضها ووضعوه عند رؤسهم عندما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة فى صغره واتخاذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا **قوله** أيها أزكى) يجوز فى أى أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك فى قوله أيهم أحسن عملا اه سمين **قوله** أى أى أطعمة المدينة أحل) أى أحل ذبيحة لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والارز أو أرخص فأى استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أى أى أطعمة المدينة والجملة فى محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف فى وحيلة فى ذهابه وايابه لئلا يعرف أو فى المعاطاة حتى لا يغبن ولا يشعرن أى لا يفعلن ما يؤدى الى أن يشعر به أحدا اه كرخى **قوله** منه) أى من الورق أى بدله فمن بمعنى بدل أو من الطعام وقوله احل أى لان المدينة كان فيها مجوس ومسلمون مخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما فى الخازن **قوله** انهم) أى أهل المدينة ومن السياق ان يظهروا أى يغلبوا **قوله** أو يعيدوكم فى ملتهم) أى يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوى **قوله** ولن تفلحوا اذن) اذن جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من ان يظهروا اذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتى الخ وأجيب بأن المؤاخذة به كانت فى غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتى الخ اه كرخى **قوله** وكذلك أعثرنا عليهم) أى أطلعنا عليهم وأظهرناهم واعثر يتعدى بالهمزة وأصله العثار فى القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعنى الامة المسلمة الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك ان دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح واختلف اهل مملكته فى الحشر وبعث الاجساد من القبور فشك فى ذلك بعض الناس واستبعدوه

بورقكم بسكون الراء وكسرها (هذه الى المدينة) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أى أى أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا إذا) أى ان عدتم فى ملتهم (أبدا وكذلك) كما بعثناهم (أعثرنا) أطلعنا (عليهم)

وقالوا انما تحشر الارواح دون الاجساد فان الجسد تاكله الارض وقال بعضهم تبعث الارواح والاجساد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقى حيران لا يدرى كيف يبين امر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى فى طلب حجة وبرهان فاعثر الله على اهل الكهف فيقال انهم لما بعثوا احدهم بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكروا ورقه لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت ادعو الله ان يرينيهم وسأل الفتى فاخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر الى الكهف معه فركب مع اهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف قال تمليخا انا ادخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم واعلمهم بالامر وان الامة امة مسلمة ففرحوا بذلك وخرجوا الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم واكثر الروايات على انهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك فى بعث الاجساد الى اليقين فهذا معنى اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق اى ليعلم الملك ورعيته ان القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم امرهم وانما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ابنوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا وروى ان فرقة كافرة قالت نبنى بيعة او مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا وروى ان بعض القوم ذهب الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروى عن عبيد بن عمير ان الله اعمى على الناس حينئذ اثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك الى بناء البنيان ليكون معلما لهم اه قرطبى

قوله كما بعثناهم) عبارة السمين اى وكما انمناهم وبعثناهم اعثرنا اى اطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر فى المائدة اه **قوله** قومهم والمؤمنين) يشير به الى ان مفعول اعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق باعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول اعثرنا المحذوف تقديره اعثرنا الناس وقيل يعود على اهل الكهف اه سمين **قوله** اى قومهم) اى ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنين كالذى قبله لان المؤمنين لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا **قوله** بطريق ان القادر) وفى نسخة بدليل واشار بذلك الى ان علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس قطعى اه شيخنا **قوله** بلا غذاء) اى قوت **قوله** وان الساعة) اى بعث الاجساد والارواح جميعا وحشرهم وكانوا ينكرون ذلك **قوله** معمول لاعثرنا) هو ما اختاره ابو السعود وهو ظاهر والاولى ان يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع او ظرفا لقال الآتى فى قوله قال الذين غلبوا او ليعلموا اه شيخنا **قوله** امر الفتية فى البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بيعة لانهم من اهل ملتنا وقيل كان تنازعهم فى البعث فقال المسلمون تبعث الارواح والاجساد وقال قوم تبعث الارواح فاراهم الله آية وان البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا فى مدة لبثهم وقيل فى عددهم اه خازن **قوله** بنيانا) يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون مصدرا اه سمين **قوله** ربهم اعلم بهم) يجوز ان يكون من كلام المتنازعين

(ليعلم) قومهم والمؤمنين (أن وعد الله) بالبعث (حق) بطريق ان القادر على انامتهم مدة طويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وان الساعة لا ريب) شك (فيها اذ) معمول لاعثرنا (يتنازعون) اى المؤمنون والكفار (بينهم امرهم) امر الفتية فى البناء (فقالوا) اى الكفار (ابنوا عليهم) اى حولهم (بنيانا) يسترهم (ربهم اعلم بهم

سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وأن يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيكون تحته اه كرخي **قوله** قال الذين غلبوا على أمرهم) أي كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لأن ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا وأما الملك الذي خرجوا هاربين منه فقد مات في مدة نومهم اه شيخنا **قوله** سيقولون) أي يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الأولان للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل إنما أتى بالسين في هذا لأن في الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا أجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فإنهم سيقولون ولم يأت بها في باقي الأفعال لأنها معطوفة على ما فيه السين فأعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين **قوله** أي المتنازعون الخ) عبارة أبي السعود الضمير في الأفعال الثلاثة للخائضين في قصتهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لإسناد كل منها إلى كلهم بل إلى بعضهم انتهت **قوله** ثلاثة) خبر مبتدإ محذوف كما أشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدإ وخبر صفة للخبر وكذا يقال في قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضاف لمعدود محذوف فتقديره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين **قوله** نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا وقيل القول الأول لليهود كما في البيضاوي **قوله** رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أي يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه أي يأتون به والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا أو المعنى ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبي وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمي على طريق الكناية اه بيضاوي وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير في الفعلين أي راجمين أو على المصدرية منهما فإن الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أي يرجمون رجما اه أبو السعود وفي السمين والرجم في الأصل الرمي بالرجم وهي الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفي المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أي ظنا من غير دليل ولا برهان اه **قوله** في الغيبة أي غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أي عن المخبر عن عددهم اه شيخنا **قوله** لظنهم ذلك) أي أنهم ثلاثة أو خمسة **قوله** أي المؤمنون) أي قالوه بإخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوي **قوله** بزيادة الواو) أي من غير ملاحظة لمعنى التوكيد على رأي الأخفش والكوفيين لأن وجودها في الكلام كالعدم في عدم إفادة أصل معناها اه كرخي وقوله وقيل تأكيدا أي وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذي في كلامه قولان فقط اه شيخنا وفي البيضاوي ثم ردّ الأولين بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا عن المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت

قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي أي يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أي بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أي ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع إلى القولين معا ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك (ويقولون) أي المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدإ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو

قوله وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم واذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لامحالة وهذا ما جنح اليه الزمخشري واختاره ابن هشام وقيل انها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤل المعنى الى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لامحالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي انها واو الثمانية لايرضاه نحوي لانه لايتعلق به حكم اعرابي ولا سر معنوي قال العلامة الكافيجي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه هذا هو المقتضي للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخي **قوله** قل ربي أعلم بعدتهم) أي أقوى علما وأزيد في الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة ولايجوز أن يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذ لاشركة لهما في العلم اه كرخي **قوله** ما يعلمهم الاقليل) المثبت في حق الله تعالى هو الاعلمية بالمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه في الماضي والمستقبل لايحصل الاعند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالى عنها اه كرخي **قوله** وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس ونينونس وساربونس وذونوانس وفليستطيونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم يحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق قال ابن عباس رضي الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطفي الحريق تكتب على خرقة وترمى في وسط النار تطفى باذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد على العضد الايمن ولام الصبيان وللركوب في البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآثمين اه **قوله** الا مراء ظاهرا) أي غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوي **قوله** ولا تستفت فيهم منهم أحدا) أي لاتسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما أوحي اليك مندوحة عن غيره مع انه لاعلم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسؤل وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق اه بيضاوي **قوله** من أهل الكتاب اليهود) الاولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيده غيره بل الاولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبي ونصه وروي أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهي عن السؤال وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم اه **قوله** وسأله أهل مكة) أي بارشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه فقال أئتوني

وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فلا تمار) تجادل (فيهم الا مراء ظاهرا) بما أنزل عليك (ولا تستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من أهل الكتاب اليهود (أحدا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدا

عدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوى **قوله** فنزل) أى بعد أن انقطع عنه الوحى خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما تأديبا له صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه جدا اه شيخنا **قوله** أى لأجل شئ) أى شئ تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى فى أى فى شأن شئ اه كرخى **قوله** إلا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا تقل لشئ فى حال من الأحوال إلا فى حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا وفى السمين قيل انه استثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك فى وقت إلا وقت أن يشاء الله أى يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثانى هو حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا إلا قائلا إن شاء الله وحذف القول كثير وجعل إلا أن يشاء فى معنى إن شاء وهو مما حمل على المعنى وقيل التقدير إلا بأن يشاء الله أى إلا ملتبسا بقول إن شاء الله اه والمعنى إلا أن تذكر مشيئة الله فليس إلا أن يشاء الله من القول الذى نهى عنه اه **قوله** ملتبسا) أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أى إلا بأن يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة اه شيخنا **قوله** أى مشيئته) قال البيضاوى ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه إذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره إذا اعتراك النسيان لتذكر المنسى بيضاوى **قوله** ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روى أنه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية قال إن شاء الله اه بيضاوى **قوله** ما دام فى المجلس) أى ان ذكرها يفيد التعليق ما دام الشخص فى المجلس الذى ذكر فيه ما يعلق فما دام فى المجلس وذكر المشيئة يفيد ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع وشرحه للمحلى ويجب اتصاله أى الاستثناء بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه عادة فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال وعن ابن عباس يجوز انفصاله إلى شهر وقيل سنة وقيل أبدا روايات عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله إلى أربعة أشهر وعن عطاء والحسن يجوز انفصاله فى المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله إلى سنتين وقيل يجوز انفصاله ما لم يأخذ فى كلام آخر وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوى فى الكلام لأنه مراد أولا وقيل يجوز انفصاله فى كلام الله تعالى فقط لأنه تعالى لا يغيب عنه شئ فهو مراد له أولا ولا بد فى غيره والأصل فيما روى عن ابن عباس ونحوه كما روى عنه قوله تعالى ولا تقولن لشئ إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت أى إذا نسيت قول إن شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم من غير تقييد بنسيان توسعا اه **قوله** فى الدلالة) متعلق بأقرب وفى البيضاوى وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا أى لشئ أظهر دلالة على أنى نبى من نبأ أصحاب الكهف وقد هدانى لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعد عنه أيامهم والإخبار بالغيوب والحوادث النازلة فى الأعصار المستقبلة إلى قيام الساعة أو لأقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسى اه وبعد من صنيعه وصنيع الجلال أن هذا أى قوله وقل عسى الخ مرتبط فى المعنى بقوله تعالى نحن

ولم يقل إن شاء الله فنزل (ولا تقولن لشئ) أى لأجل شئ (إنى فاعل ذلك غدا) أى فيما يستقبل من الزمان (إلا أن يشاء الله) أى إلا ملتبسا بمشيئة الله بأن تقول إن شاء الله (واذكر ربك) أى مشيئته معلقا بها (إذا نسيت) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع التعليق قال الحسن وغيره ما دام فى المجلس (وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا) من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رشدا)

نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فى تقتصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه فى الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم المنيب وغير ذلك وفى القرطبى ما يقتضى ان قوله وقل عسى الخ تفسير لقوله واذكر ربك اذا نسيت ونصه واختلف فى الذكر المأمور به فقيل هو قوله عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا قال محمد الكوفى المفسر انها بالفاظها مما أمر أن يقولها كل من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء اه **قوله** رشدا) أشار الشارح الى انه مفعول مطلق حيث فسره بهداية وهو ملاق لعامله فى المعنى وأشار أبو السعود الى انه تمييز لاقرب حيث قال لاقرب أى لشئ أقرب من هذا رشدا أى ارشاد الناس ودلالة على ذلك اه **قوله** وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك اه كرخى **قوله** ولبثوا) أى أقاموا أياما وهذا اخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال بعضهم ثلاثمائة وبعضهم ثلاثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر به من انها ثلاثمائة وتسع يعنى قمرية لكن القول الاول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله وهذه السنون الخ اه شيخنا **قوله** عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لان تمييز المائة مجرور بالاضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ فى السبعة بالاضافة وعليه فسنين تمييز على انه قليل لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال

وماءة والالف للفرد أضف ۞ ومائة بالجمع نزرا قد ردف ۞ اه شيخنا

وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر **قوله** وازدادوا) أى أهل الكهف وتسعا مفعول به وازداد افتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاى وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى فلما بنى على الافتعال نقص واحدا وقرأ الحسن وأبو عمرو وفى رواية عنه بفتح التاء كعشر اه سمين وتسعا على حذف مضاف أى لبث تسع قال أبو على اه قرطبى **قوله** أى تسع سنين) فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عندى ثلاثمائة درهم وتسعة الا وأنت تعنى تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لانه الغاز اه سمين **قوله** قل الله أعلم بما لبثوا أى بالزمن الذى لبثوه فى نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعدما بين الله مدة لبثهم بقوله ثلاثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى انه باخبار الله لا من عنده صلى الله عليه وسلم وأما احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فليس بشئ اه شهاب وفى القرطبى وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهى ساعات أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو اسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم اليه فى التسع فهو على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه انها أعوام قال القشيرى لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندى مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه انهم لبثوا

ثلاثمائة

(رشدا) هداية (وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة) بالتنوين (سنين) عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت فى قوله (وازدادوا تسعا) أى تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة وتسع قمرية (قل الله أعلم بما لبثوا)

ثلاثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخبار هنا للنبي العربي صلى الله عليه وسلم
ذكر التسع اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه
ذكره القونوي أي باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين وثلث
سنة فيكون في ثلاثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله اعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الى نزول
القرآن فيهم على قول مجاهد او الى ان ماتوا على قول الضحاك او الى وقت تغيرهم بالبلاء على
قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها الله تعالى ردا على اليهود اذ ذكروا
زيادة ونقصانا أي لا يعلم علم ذلك الا الله تعالى اه ثم قال اختلف في اصحاب الكهف هل
ماتوا وفنوا او هم نيام واجسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس انه مر بالشام في بعض
غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا
هذه عظام اهل الكهف فقال لهم ابن عباس اولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة
فسمعه راهب فقال ما كنت احسب ان احدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا
صلى الله عليه وسلم وروت فرقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن عيسى ابن مريم ومعه
اصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب في التوراة والانجيل
عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا او معتمرا ويجمع الله له ذلك فيجعل الله
حواريه اصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر
بكماله في كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل
الساعة اه **قوله** (من اختلفوا) أي من اهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه **قوله**
(ابصر به) صيغة تعجب بمعنى ما ابصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفي مثل هذا
ثلاثة مذاهب الاصح انه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعل اصلاحا
للفظ والثاني ان الفاعل ضمير المصدر والثالث انه ضمير المخاطب أي اوقع الاسماع والابصار
بها المخاطب أي حصلهما وقيل هو امر حقيقة لا تعجب وان الهاء تعود على الهدى المفهوم من
الكلام والمعنى عليه ابصر به أي بوحيه وارشاده هداك وحججك والحق من الامور واسمع
العالم وقرأ عيسى اسمع وابصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء في به أي ابصر
عباده واسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبي **قوله** (على جهة المجاز) لان التعجب
استعظام امر خفي سببه والله لا يخفى عليه شيء وقوله والمراد انه الى آخره أي المراد الاخبار
بما ذكروان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء في الخبر اه
شيخنا وفي البيضاوي ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن امره في الادراك خارج عما عليه
ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير
وكبير وخفي وجلي اه **قوله** (من ولي) مبتدأ مؤخر وفاعل بالظرف اه سمين **قوله**
(في حكمه) أي قضائه أي لا يجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوي **قوله** (واتل ما أوحي اليك)
أي ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أي اقرأه واتبع ما فيه واعمل به اه
شيخنا **قوله** (لا مبدل لكلماته) أي لا مغير للقرآن ولا يقدر احد ان يتوصل الى تغييره
أو تبديله اه شيخنا وعبارة أبي السعود لا مبدل لكلماته أي لا قادر على تبديلها وتغييرها

ممن اختلفوا فيه وهو (له غيب) علم (السموات والارض) أي علمه (ابصر به) أي بالله هي صيغة تعجب (واسمع) به كذلك بمعنى ما ابصره وما اسمعه وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (ما لهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولي) ناصر (ولا يشرك في حكمه احدا) لانه غني عن الشريك (واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا)

غيره اه **قوله** ملتحدا) أى ملتجأ تعدل اليه ان هممت بالتبديل للقران اه بيضاوي
وفى المصباح قال ابو عبيدة ألحد الحاد اجادل ومارى ولحد جار وظلم وألحد فى الحرم بالالف
استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه **قوله** واصبر نفسك
فى المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك
اه **قوله** احبسها) أى فهذه الآية أبلغ من التى فى الانعام لان فى تلك نهى الرسول صلى الله
عليه وسلم عن طردهم وفى هذه الآية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اه كرخى **قوله** مع
الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه **قوله** تنصرف عيناك الخ) أشار به الى جواب
ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لان تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع
فما وجهه وايضاحه أن التلاوة توهم ولو كان بمعنى النصب اذ كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة
لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند
الى العينين وهو فى الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله تريد مضارع
فى موضع الحال وهو نهى له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى لئن أشركت
ليحبطن عملك الخ وان كان اعاده من الشرك وانما هو على فرض المحال اه كرخى **قوله**
عنهم) أى الى غيرهم اه خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أى تطلب مجالسة الاغنياء
والاشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو أن المضاف
جزء من المضاف اليه اه شيخنا **قوله** هو عيينة بن حصن) أى الفزارى أتى النبى
قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها
وبيده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبى اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات
مضر واشرافها ان اسلمنا تسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك
او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اه خازن وتقدم أن هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهى النبى
عن أن يزدرى بفقراء المسلمين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء اه
بيضاوى وقيل نزلت هذه الآية فى اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون
أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمتى
من أمرت ان اصبر نفسى معهم اه خازن **قوله** أيضا) هو عيينة بن حصن وقد
اسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبى
صلى الله عليه وسلم منها مائة بعير وكذلك اعطى الاقرع بن حابس واعطى العباس بن مرداس
اربعين بعيرا فحصل منه فى عتاب النبى صلى الله عليه وسلم ما هو مشهور اه شيخنا **قوله**
فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أى متقدم على الخيل وكذلك هذا
أى متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط
يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع للذى يجب أن يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط
والاسراف اه سمين والظاهر أنه مصدر افرط كما فى المختار وعبارته وافرط فى الامر جاوز
فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا وفى المختار أيضا وامر فرط بضمتين أى
مجاوز

ملتحدا) (واصبر نفسك) احبسها
(مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون) بعبادتهم
(وجهه) تعالى لا شيئا
من أعراض الدنيا
وهم الفقراء (ولا تعد)
تنصرف (عيناك عنهم)
عبر بهما عن صاحبهما
(تريد زينة الحياة الدنيا ولا
تطع من أغفلنا قلبه) عن
(ذكرنا) أى القرآن هو عيينة
ابن حصن وأصحابه (واتبع
هواه) فى الشرك (وكان
أمره فرطا) اسرافا

مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان امره فرطا اهـ ثم قال وفرط اليه منه قول سبق وبابه نصر اهـ ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك اهـ **قوله** وقلبه) أى لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزاري الذى أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القران أى المشتمل على أمرى بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ شيخنا **قوله** فمن شاء) أى فمن شاء أن يؤمن بالقران فليؤمن به ومن شاء ان يكفر به فليكفر به وقوله تهديد لهم اى تخويف وردع لا تخيير واباحة وقوله أعتدنا اى اعددنا وهيأنا وقوله ما احاط بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور وقوله وان يستغيثوا اى يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو اذ الاصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة اذ لا اغاثة لهم بالماء المذكور بل ابتلاؤهم به والجاؤهم لشربه غاية الاضرار والاغاثة هى الانقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله وان يستغيثوا اهـ شيخنا **قوله** انا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اهـ شيخنا **قوله** احاط بهم سرادقها) فى محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشئ كالمضرب فى الخباء وقيل للحائط المشتمل على شئ سرادق قاله الهروى وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسى معرب وليس فى كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان الا هذا اهـ سمين وفى المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذى يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أى قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اهـ **قوله** كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردى أى ما بقى فى أسفل الاناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة فى كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل فى الدردى اهـ شيخنا وقيل العكر ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص انتهى سمين وفى المختار والعكر بفتحتين دردى الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردى وعكر الشراب والماء والدهن اخره وخاثره وقد عكر فهو عكر واعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اهـ **قوله** يشوى الوجوه) الشئ الانضاج بالنار من غير احراق اهـ شيخنا **قوله** بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى ذلك الماء المستغاث به اهـ سمين **قوله** أى قبح مرتفقها أى حول الاسناد الى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيد الان ذكر الشئ مبهما ثم مفسرا اوقع فى النفس من أن يفسر أولا واعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اهـ كرخى **قوله** وهو مقابل) أى ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتى فى الجنة فعبر عن الاضرار والعذاب بالمرتفق الذى هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله والا أى الا نقل انه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة فلا يصح لانه لا ارتفاق فى النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية مدغمة

(وقل) له ولاصحابه (الحق) من ربكم (هذا القران (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (انا اعتدنا للظالمين) أى الكافرين (نارا احاط بهم سرادقها) ما احاط بها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كعكر الزيت (يشوى الوجوه) من حره اذا قرب اليها (بئس الشراب) هو (وساءت) أى النار (مرتفقا) تمييز منقول عن الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفقا والا فأى ارتفاق فى النار

فى لا النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكارى تعليل للجزاء المحذوف
كما علمت اه شيخنا وفى البيضاوى وساءت مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق
تحت الخد اه **قوله** وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر) أى فى الرابط ذلك الظاهر لانه بمعنى
الموصول الذى هو اسم ان وفى السمين قوله انا لا نضيع يجوز ان يكون خبر ان الذين والرابط
تكرير الظاهر بمعناه وهو قول الاخفش ومثله فى الصلة جائز ويجوز ان يكون الرابط محذوفا
أى منهم ويجوز ان يكون الرابط العموم ويجوز ان يكون الخبر قوله اولئك لهم جنات
ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا ويجوز أن يكون الجملتان أعنى قوله انا لا نضيع وقوله اولئك
لهم جنات خبرين لان عند من يرى جواز ذلك أعنى تعدد الخبر وان لم يكونا فى معنى
واحد وقرأ الشعبى لا نضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة انتهى **قوله**
أى نثيبهم) تفسير لقوله لا نضيع وقوله بما تضمنه أى بثواب تضمنه اولئك الى قوله وحسنت
مرتفقا فقوله اولئك الخ فاعل بتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب
الاول لهم جنات عدن الثانى تجرى من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا
الخ الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا **قوله** تجرى من تحتهم) أى تحت مساكنهم
اه **قوله** قيل من زائدة) أى بدليل سقوطها فى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه
شيخنا **قوله** وهى جمع اسورة) فهو أى أساور جمع الجمع وقوله كأحمرة جمع حمار اه شيخنا
قوله من ذهب) من بيانية وجاء فى آية أخرى من فضة وفى أخرى من ذهب ولؤلؤ
فيلبسون الاساور الثلاثة فيكون فى يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر
من لؤلؤ اه شيخنا وفى تذكرة القرطبى ما نصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة اسورة سوار
من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ
ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة اسورة سوار
من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن من حيث يبلغ الوضوء اه
فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر
فيه الاخبار ببعض ما يحلون به فتأمل **قوله** ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل
فى التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وأن غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم بخلاف اللبس
فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلى على اللباس لانه أشهى للنفس **قوله**
من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق
عربى الاصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين
قوله من الديباج) أى الحرير **قوله** بطائنها) أى الفرش فيقاس عليها اللباس الذى
الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق وسيأتى للشارح فى
سورة هل أتى فالاستبرق بطائن ثيابهم والسندس ظهائرها اه شيخنا **قوله** متكئين
فيها) حال عاملها محذوف أى ويجلسون متكئين أى متربعين أو مضطجعين وقوله
فى الحجال بفتحتين فى محل نصب على الحال أى فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وقوله
للعروس يستعمل فى الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه (أولئك لهم جنات عدن) إقامة (تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من) زائدة وقيل للتبعيض (أساور) هى جمع أسورة كأحمرة جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) ما رق من الديباج (وإستبرق) ما غلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من إستبرق (متكئين فيها على الأرائك) جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس

فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا وفى القاموس والأريكة كسفينة سرير فى حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اه **قوله** نعم الثواب) أى أنواعه المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا **قوله** وحسنت مرتفقا) أى منتفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا **قوله** واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت فى أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله ابن عبد الأسد بن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الأسود بن عبد الأسد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه شبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قرطوس وهما اللذان وصفهما الله فى سورة والصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وانى اشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم انى أشترى منك خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شأنك قال أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعيننى بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المتصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيأ فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى انه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن **قوله** بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب لما تقدم فى سورة البقرة ان ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه سمين ويؤيده ما سيأتى فى هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه **قوله** من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اه وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيد الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أى ليكون كل منهما جامعا للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الأنيق اه بحروفه **قوله** مفرد) أى وقد روعى هذا الافراد فى قوله آتت ورعيت التثنية المعنوية فى قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله مبتدأ أى وما بعده خبر

(نعم الثواب) الجنة (وحسنت مرتفقا) (واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لأحدهما جنتين) بستانين (من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ

مضاف اليه اه وفى الكرخى قوله مفرد يدل على التثنية أشار به الى المطابقة بين المبتدأ
الذى هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية
وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه **قوله** آتت أكلها الخ) هذا كناية
عن تمامها ونموها دائما وأبدا فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها فى بعض السنين
وينقص فى بعض فقوله ولم تظلم منه شيئا أى فى بعض السنين بل فى كل سنة يأتى ثمرها
وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا **قوله** وفجرنا أى شققنا
خلالهما الخ) وقوله وكان له أى لاحدهما ثمر المراد به امواله التى من غير الجنتين كالنقد
والمواشى سمى ثمرا لانه يثمر أى يزيد اه شيخنا وفى البيضاوى مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد
اذا كثره اه وفى المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل
جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على اثمار مثل عنق واعناق
والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذى تخرجه الشجرة وسواء
أكل أو لا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب
قال الازهرى وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس
له ثمرة اه **قوله** بفتح الثاء والميم الخ) القراآت الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع
ثمرة بفتحتين أى على كل واحد من الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اه شيخنا **قوله**
فقال لصاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى أنا أكثر
منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن
فى الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الاخيرة بقوله أكفرت بالذى خلقك
الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا اذ دخلت جنتك الخ وفرعه على الاولى بقوله
فعسى ربى الخ اه شيخنا **قوله** يفاخره) أى يراجعه فى الكلام الذى فيه الافتخار اه
والجملة حالية مبنية اذ لا يلزم من القول المحاورة اذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أى
رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اه سمين
قوله ويريه آثارها) أى بهجتها وحسنها وفى بعض النسخ ثمارها اه شيخنا **قوله**
ارادة للروضة) عبارة الشهاب وأفرد الجنة مع ان له جنتين لنكتة وهى أن الاضافة
تأتى لما تأتى له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أى كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد
ما أفادته التثنية مع زيادة وهى الاشارة الى انه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول
الدال على العموم فيما هو معهود انتهت **قوله** وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه
مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى ظالم
أى وهو ظالم فى حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الاحسن
اه سمين **قوله** قائمة) أى كائنة وحاصلة اه بيضاوى **قوله** على زعمك) أى والا
فهو ينكر البعث اه شيخنا وفى الكرخى وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذلك وهو
ينكر البعث ونظيره قوله فى فصلت ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وعبر هنا
برددت وثم برجعت توسعة فى التعبير عن الشئ بمتساويين والسبب فى وقوعه فى هذه

(آتت) خبره (أكلها) ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيئا) وفجرنا خلالهما نهرا) يجرى بينهما (وكان له) مع الجنتين (ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثانى وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (انا أكثر منك مالا وأعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) تنعدم (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى) فى الآخرة على زعمك

الشبهة انه تعالى لما أعطاه الجاه والمال فى الدنيا ظن أنه انما أعطاه ذلك لكونه مستحقا
له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب
الدنيا على الانسان يكون فى الاكثر للاستدراج كما مرّت الاشارة اليه اه **قوله** لاجدنّ خيرا
منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا الى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهى فى مصاحف
العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا الى الاصل فى قوله جنتين وكلتا الجنتين
ورسمت فى مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اه سمين **قوله**
مرجعا) اشارة الى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وان المراد عاقبة
المال لان خيريته تتحقق بذلك اه شهاب وعبارة البيضاوى منقلبا أى مرجعا وعاقبة
لانها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما أولاه ما أولاه
لاستيهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اه **قوله** أكفرت بالذى الخ) استفهام
توبيخ وتقريع أى لا ينبغى ولا يليق منك الكفر بالذى خلقك الخ وفى البيضاوى أكفرت
بالذى خلقك من تراب لانه أصل مادتك ومادة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك
القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث
كفرا بالله لان منشأه الشك فى كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب
فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه اه **قوله** رجلا) فيه وجهان أحدهما
انه حال وجاز ذلك وان كان غير منتقل ولا مشتق لانه جاء بعد سوّاك اذ كان من الجائز
أن يسوّيه غير رجل وهو كقوله خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثانى انه مفعول
ثان لسوّاك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفى اه سمين **قوله** لكنا)
الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكنى أنا مؤمن به اه بيضاوى ورسم
فى النون ألف كما فى خط المصحف الامام ولذلك جميع القرّاء اذا وقفوا وقفوا بالالف
وان كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين لكنا هو
الله ربى قرأ ابن عامر باثبات الالف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها
وقفا فالوقف وفاق واعرابه ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن والله
مبتدأ ثالث وربى خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاوّل والرابط
بين الاوّل وخبره الياء فى ربى ويجوز أن تكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا اذا جعل
هو عائدا على ما تقدّم من قوله بالذى خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشأن وان كان أبو
البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اه **قوله** أو حذفت الهمزة) أى من غير نقل فعلى هذا
النون على أصلها من السكون وقوله ثم أدغمت الخ هذا على الوجه الثانى ظاهر لان النون
ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأمّا على الوجه الاوّل فلا تدغم الا بعد تسكينها فقوله
بالنسبة اليه ثم أدغمت النون أى بعد تسكينها اه شيخنا **قوله** ضمير الشأن) فهو مبتدأ
والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لانها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربى
اه شيخنا **قوله** ولولا اذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله اذ دخلت
ظرف لقلت مقدّم عليه وقوله ما شاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهى خبر مبتدأ

لأجدن خيرا منها منقلبا)
مرجعا (قال له صاحبه وهو
يحاوره) يجاوبه (أكفرت
بالذى خلقك من تراب)
لأن آدم خلق منه (ثم من
نطفة) منى (ثم سوّاك)
عدلك وصيرك (رجلا لكنا)
أصله لكن أنا نقلت حركة
الهمزة الى النون أو حذفت
الهمزة ثم أدغمت النون
فى مثلها (هو) ضمير الشأن
تفسره الجملة بعده والمعنى
أنا أقول (الله ربى ولا أشرك
بربى أحدا ولولا) هلا (اذ
دخلت جنتك قلت) عند
اعجابك بها هذا

محذوف كما قدّره الشارح والجملة مقول القول أى هلا قلت هذا أى ما عليه الجنة من الحسن والنضارة ما شاء الله أى الذى شاءه الله أى كان ينبغى لك أن تقول هذا الامر هو الذى شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك وقوله لا قوة الخ من جملة مقول القول أى كان ينبغى لك أن تقول هاتين الجملتين وهذا نوع من المؤمن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظن أن تبيد هذه أبدا اهـ شيخنا وفى السمين قوله ولولا اذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت واذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس بأجنبى وقد عرف أن حرف التحضيض اذا دخل على الماضى كان للتوبيخ وقوله ما شاء الله يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أى ما شاء الله كان ووقع والثانى انها موصولة بمعنى الذى وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف أى الذى شاءه الله كائن وواقع والثانى انها خبر مبتدأ مضمر تقديره الامر الذى شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة فى محل نصب بالقول اهـ **قوله** فيقول عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن الجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك

وجزم او نصب لفعل اثر فا * أو واو ان بالجملتين اكتنفا

قال الاشمونى ويمتنع الرفع لانه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اهـ شيخنا **قوله** ما شاء الله) أى هذا الذى أعطيته هو الذى شاءه الله وأراده لا بحولى وقوتى اهـ شيخنا **قوله** ان ترن الخ) هذا من المؤمن رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل من قوله ان ترن وقوله أن يؤتين يرسم بدون ياء لانها من ياآت الزوائد وأما فى النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ أى على كل من اثبات الياء فى النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أى الموجودين أو الموجود والمحذوف اهـ شيخنا وفى السمين قوله ان ترن أنا أقل يجوز فى أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا لياء المتكلم والثانى انه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين فى الرؤية هل هى بصرية أو علمية الا أنك اذا جعلتها بصرية تعين فى أنا أن يكون توكيدا لا فصلا لان شرطه أن يقع بين مبتدأ وخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع ويتعين أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة اما فى موضع المفعول الثانى واما فى موضع الحال على ما تقدم فى الرؤية ومالا وولدا تمييزان وجواب الشرط قوله فعسى ربى اهـ **قوله** فعسى ربى) هذا رجاء من المؤمن وقوله ان يؤتين الخ يحتمل أن مراده فى الدنيا ويحتمل أن مراده فى الآخرة لكن فى الاحتمال الاول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اهـ شيخنا **قوله** جمع حسبانة) المراد انه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اهـ شهاب وعبارة الكرخى قوله جمع حسبانة أشار به الى أن المراد بالحسبان مرامى من السماء وهى مثل الصاعقة أى قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه فى الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أى مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت

(ربنا ما شاء الله لا قوة الا بالله) وفى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (ان ترن أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة أى صواعق

ما كسبت يداك اهـ وهو حسن اهـ **قوله** صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا فسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اهـ شيخنا وفي اللغة من جملة معاني الصعيد وجه الارض اهـ وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها وأشجارها بالنهب والاهلاك فلم يبق له أثر اهـ بيضاوي **قوله** بمعنى غائرا) أي ذاهبا في الارض وأشار الى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أي ذاهبا لا سبيل اليه اهـ كرخي **قوله** لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) أي المفسر بها الحسبان قال أبو حيان الا ان عنى بالحسبان القضاء الالهي فحينئذ يتسبب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا أو اصباح مائها غورا اهـ كرخي **قوله** وأحيط بثمره) أي أمواله كالنقد والمواشي وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أي فهلكت جنته بالصواعق وخلا ماؤها بثمره بالهلاك أيضا اهـ شيخنا **قوله** بأوجه الضبط السابقة) أي الثلاثة المتقدمة في قراءات سبعية هنا كما تقدم اهـ شيخنا **قوله** فأصبح) أي صار وقوله على ما أنفق يجوز أن يتعلق بيقلب وانما عدي بعلى لانه ضمن معنى يندم وقوله فيها أي في عمارتها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل يقلب أي متحسرا كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتقدير الصناعي انما هو كون مطلق اهـ سمين **قوله** وهي خاوية) جملة حالية وقوله ويقول معطوف على يقلب اهـ شيخنا وقوله على عروشها في المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش أيضا اهـ وفي الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فاذا سقط سقط ما عليه اهـ **قوله** دعائمها) جمع دعامة للكرم أي المتخذة للكرم أي لاجل نصبه عليها والكرم شجر العنب ودعائمه الخشب ونحوه الذي ينصب ليمد عليه الكرم اهـ شيخنا **قوله** ويقول يا ليتني الخ) يحتمل أنه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف ماله وهذا هو الاقرب اذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الى آخره اذ لو تاب فاسلم لكان المؤمنون انصارا له اهـ شيخنا **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اهـ شيخنا **قوله** ينصرونه) أي بدفع الهلاك عنها أو بجبر الهالك منها أو برد مثله عليه وقوله وما كان منتصرا أي قادرا على الصد من هذه الامور بنفسه اهـ شيخنا **قوله** هنالك) اما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة واما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أي على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدأ وخبر مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اهـ شيخنا **قوله** وبكسرها الملك) أي القهر والسلطنة اهـ شيخنا **قوله** بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقراءات أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا **قوله** خير ثوابا) أي اثابة أي اعطاء للثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اهـ شيخنا **قوله** وخير عقبا) بمعنى أن عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة اهـ خازن **قوله** بضم القاف وسكونها) سبعيتان **قوله** صير) أي ذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا أي

(من السماء) صواعق (فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لانه لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (وأحيط بثمره) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) في عمارة جنته (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) أي يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره

صفتها وحالها وهيئتها كماء أي كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اه شيخنا وفي السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أي صفتها كماء أي شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اه **قوله** تكاثف) أي غلظ والتف بعضه على بعض انتهى **قوله** أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته اه بيضاوي وفي الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما انه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطارئ فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى نكتته بعدما بين المصحح له وهو ان كلا منهما مختلط ومختلط به وهي المبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الاصل الكثير فالمراد بالعكس في كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لكن لما كان الخ بيان للمصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في الجمع بينهما اه **قوله** أيضا أو امتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففي العبارة قلب اذ الفاعل في الآية النبات وفي حل المعنى الماء فتأمل اه شيخنا وفي البيضاوي والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر وارقا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اه **قوله** فروي) يقال روي بكسر الواو يروى بفتحها كرضي يرضى والمصدر روى بكسر الراء وفتح الواو كرضى وريا بكسر الراء وتشديد الياء وريا بفتح الراء وتشديد الياء أي ارتوى اه شيخنا **قوله** فأصبح هشيما) أي مهشوما مكسرا اه بيضاوي وفي السمين والهشيم واحده هشيمة وهو اليابس وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اه **قوله** وتفرقه) عطف تفسير **قوله** المعنى) أي معنى المثل كما قاله ابن جزي وقوله شبه فاعله الله وعبارة بعضهم المعنى انه تعالى شبه الخ اه شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أي معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أي شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ اه **قوله** وفي قراءة) أي سبعية الريح **قوله** قادرا) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة لكان أظهر اه شهاب **قوله** المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم في الافتخار بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا اشارة الى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينتها فهو هالك سريع الفناء ينتج المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اه شيخنا **قوله** زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اه شيخنا **قوله** هي سبحان الله الخ) سيأتي له في سورة مريم أن يفسرها بالطاعات انتهى وعبارة البيضاوي والباقيات الصالحات أي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الآبدين ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب اه **قوله** خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على

(كماء) مفعول ثان
(أنزلناه من السماء فاختلط
به) بسبب نزول الماء
(نبات الأرض) أو امتزج
الماء بالنبات فروي وحسن
(فأصبح) صار النبات
(هشيما) يابسا متفرقة
(تذروه) تنثره
وتفرقه (الرياح) فتذهب
به المعنى شبه الدنيا بنبات
حسن فيبس فتكسر ففرقته
الرياح وفي قراءة الريح (وكان
الله على كل شيء مقتدرا)
قادرا (المال والبنون زينة
الحياة الدنيا) يتجمل بهما فيها
(والباقيات الصالحات) هي
سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر
زاد بعضهم ولا حول ولا
قوة الا بالله (خير عند
ربك ثوابا وخير أملا)

بابه لان زينة الدنيا ليس فيها خيرا وهو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها
خيرا اه كرخي **قوله** أي ما يأمله الانسان) هذا هو المناسب لقوله أم لا نفعل من باب طلب
وهذا في كثير من النسخ وفي بعضها يؤمل وهو غير مناسب لأملا في الآية وانما يناسبه التأمل
اه شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير **قوله** فتصير هباء) أي غبارا منبثا أي مفرقا
كما سيأتي للشارح في سورة الواقعة اه شيخنا **قوله** وفي قراءة) أي سبعية بالنون
قوله وترى الارض) بصرية **قوله** ولا غيره) أي من بناء وأشجار وبحار وحيوان وغير
ذلك اه **قوله** وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مرادا به المستقبل
أي ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثاني أن تكون الواو للحال والجملة
في محل نصب أي نفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا تلك الاهوال والثالث قال الزمخشري
فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير
وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ
والاولى أن تكون الواو للحال اه سمين **قوله** فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه ماض
معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أي فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة
وسمي الغدر غدرا لان به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لان السيل غادره أي تركه فلم يجئه
أو ترك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء
والغديرة الشعر الذي نزل حتى طال والجمع غدائر اه سمين **قوله** وعرضوا على ربك) أي كعرض
الجند على السلطان ليقضي بينهم لا ليعرفهم اه كرخي وقوله صفا حال من مرفوع
عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف
هنا في صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع اذ المراد صفوفا وفي حديث أهل الجنة مائة
وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أي صفا صفا ومثله قوله في موضع وجاء
ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية
الاخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ في القدرة وأما
الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال لانه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين
ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه سمين وعبارة القرطبي
وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف
في الصلاة كل أمة وزمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أي
جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن
معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع
غير فظيع يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم
مسؤلون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب
قلت هذا الحديث غاية في البيان في تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه
في كتاب التذكرة اه **قوله** ويقال لهم) أي على سبيل التقريع والتوبيخ **قوله** كما

أي ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله
تعالى واذكر يوم نسير الجبال يسير عن وجه الارض فتصير
هباء منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال
وترى الارض بارزة ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره
وحشرناهم المؤمنين والكافرين فلم نغادر نترك منهم أحدا
وعرضوا على ربك صفا حال أي مصطفين كل
أمة صف ويقال لهم لقد جئتمونا
كما خلقناكم أول مرة

خلقناكم أول مرة) أي جئتمونا بكم مشابه لخلقكم الأول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال الزمخشري لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأي سيبويه يكون حالا من ضميره اه سمين **قوله** أي فرادى) أي عن المال والبنين وقوله غرلا جمع أغرل أي غير مختونين اه شيخنا **قوله** أن لن نجعل) أن هي المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفي ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الأول ويجوز أن يكون معلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا إذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الإيجاد وبل في قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير إبطال اه سمين **قوله** مخففة من الثقيلة) صنيعه يقتضي أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزري في مقدمته وما ذكره شارحها من أن أن لن نجعل هذه موصولة أي لا ترسم فيها نون أن تأمل **قوله** أي أنه) أي الحال والشأن وقوله موعدا أي زمانا ومكانا تبعثون فيه اه شيخنا **قوله** ووضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول وزيد بن علي على بنائه للفاعل وهو الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب إذ من المعلوم أن لكل إنسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على ما لهذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطا في سورة النساء عند قوله فما لهؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذي تعلق به الجار اه سمين **قوله** للتنبيه) عبارة البيضاوي ينادون هلكتهم الخ اه ونادوها على تشبيهها بشخص يطلب إقباله كأنه قيل يا هلاكنا أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه اه شهاب في قوله هلكتنا أي هلاكنا **قوله** ما لهذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أي أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر الخ اه شيخنا **قوله** إلا أحصاها) في محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز أن تكون الجملة في موضع المفعول الثاني لأن يغادر بمعنى يترك ويترك قد يتعدى لاثنين اه سمين **قوله** عدها وأثبتها) وهذا لا ينافي إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية إذ لا يلزم من العد عدم التكفير إذ يجوز أن تكتب الكبائر يشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة الله عليه اه كرخي **قوله** تعجبوا) أشار به إلى أن الاستفهام للتعجب وقوله منه أي من الكتاب وقوله في ذلك أي في الإحصاء المذكور اه شيخنا **قوله** لا يعاقبه بغير جرم) وإنما سمي هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما في حقه لأنه لا يسأل عما يفعل اه شيخنا **قوله** تحية له) أي تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا **قوله** إلا إبليس) أي فلم يسجد والوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف في معنى التعليل لمفاد الاستثناء كأنه قيل وإنما لم يسجد لأنه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا وفي السمين ففسق السببية في الفاء ظاهرة تسبب فسقه عن كونه من الجن الفسقاه **قوله** قيل هم) نوع من الملائكة وعلى هذا القول فقد نقل

اى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث (بل زعمتم أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا أحصاها) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا فى كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعته بترك السجود

عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وليس معصوما وقوله فالاستثناء متصل وقيل في
توجيه الاتصال ان كان بمعنى صار أي صيره الله ومسخه من الملكية الى الجنية وقوله وإبليس
الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا الجن إذ الأب يستلزم ابنا وقوله بعد أي
في قوله وذريته وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا **قوله** أفتتخذونه)
أي أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للإنكار والتعجب وقوله أولياء من دوني
أي فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي اه بيضاوي **قوله** وذريته) يجوز في الواو
أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى مع ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ ويجوز
على أنه صفة لأولياء اه سمين قال مجاهد من ذرية إبليس لاقيس وولهان وهما صاحبا
الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو
صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين
خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل
وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها
أصلا وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن
وفي القرطبي واختلف هل لإبليس ذرية من صلبه فقال الشعبي سألني رجل فقال هل لإبليس
زوجة فقلت إن ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من
دوني فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد إن إبليس أدخل فرجه
في فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته وقيل إن الله خلق له في فخذه اليمنى ذكرا
وفي فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون
شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير وأعظمهم عنده أبينهم منزلة أعظمهم في بني آدم
فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين قال القشيري
أبو نصر وبالجملة فإن الله تعالى أخبر بأن لإبليس أتباعا وذرية وأنهم يوسوسون إلى بني آدم وهم
أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من إبليس فيتوقف الأمر
على نقل صحيح اه **قوله** تطيعونهم) أي بدل طاعتي وفيه إشارة إلى أن المراد بالولاية هنا اتباع
الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا لأنه من لوازمها فلا يرد
كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء لأن الأولياء هم الأصدقاء
ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لأولياء وإليه أشار في التقرير
اه كرخي **قوله** حال) أي من مفعول الاتخاذ أو فاعله لأن فيها مصححا لكل من الوجهين
وهو الرابط اه سمين **قوله** للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر
وقوله إبليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفي السمين بئس
للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل
إبليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه **قوله**
ما أشهدتهم) أي إبليس وذريته أو وما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو وما أشهدت
الكفار فكيف ينسبون إليّ ما لا يليق بجلالي أو وما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر

(أفتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لإبليس (أولياء من دوني) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أي أعداء حال (بئس للظالمين بدلا) إبليس وذريته في إطاعتهم بدل إطاعة الله (ما أشهدتهم) أي إبليس وذريته (خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) أي لم أحضر بعضهم خلق بعض

(وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا فى اضلالهم فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائى) الأوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الأوثان وعابديها (موبقا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) أى أيقنوا (أنهم مواقعوها) أى واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن للناس من كل مثل) صنف ليتعظوا (وكان الانسان) أى الكافر (أكثر شئ جدلا) خصومة بالباطل وجدلا تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شئ فيه (وما منع الناس) أى كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الأولين) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم

وشيبة والسختيانى فى آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين **قوله** وما كنت متخذ
المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر إذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم اشهاد خلق
السموات والارض اه سمين **قوله** عضدا) أصل العضد العضو الذى هو من المرفق الى
الكتف ففى الكلام استعارة اه شيخنا وفى السمين والعضد من الانسان وغيره معروف
ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدى ومنه سنشد عضدك بأخيك أى
سنقوى نصرتك ومعونتك اه **قوله** بالياء) أى مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا
وقوله والنون) أى مناسبة لقوله وإذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا
قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أى زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المعنى
على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا **قوله** ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا **قوله** وجعلنا
بينهم) أى مشتركا بينهم موبقا يختصمون فيه كما يفهم من قوله يهلكون فيه
جميعا اه شيخنا **قوله** من وبق بالفتح) فى القاموس وبق كوعد ووجل وورث
وبوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمجلس وواد فى جهنم وكل شئ حال بين
شيئين وأوبقه حبسه أو أهلكه اه وفى أبى السعود وجعلنا بينهم أى بين الداعين
والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا
اذا هلك أى مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفى القرطبى قال انس بن مالك هو واد
فى جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أى جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين
الاوثان وعبدتها نحو قوله تعالى فزيلنا بينهم قال ابن الاعرابى كل شئ حاجز بين شيئين
فهو موبق اه **قوله** ورأى المجرمون النار) أى عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا
قوله مصرفا) أى مكانا يعدلون فيه غيرها اه شيخنا وفى السمين مصرفا أى معدلا
والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء مصرفا أى انصرافا
ويجوز أن يكون مكانا اه **قوله** أى مثلا) أى معنى غريبا بديعا يشبه المثل فى غرابته
وقوله من جنس كل مثل أى من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا **قوله**
منقول) أى محول عن اسم كان **قوله** أكثر شئ فيه) أى الانسان **قوله** ويستغفروا
معطوف على يؤمنوا **قوله** الا أن تأتيهم سنة الاولين) أى الا اتيان سنة
الاولين والكلام على حذف المضاف أى الا انتظارهم وطلبهم أى كفار مكة اتيانها
بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا
بعذاب أليم اه شيخنا وفى البيضاوى الا أن تأتيهم سنة الاولين الا طلب أو انتظار
أو تقدير أن تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف
اليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين
وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا
وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفى الكرخى وانما احتيج الى حذف
المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن
الممنوع واتيان العذاب متأخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة اه **قوله** وهى الهلاك)

أي بعذاب الاستئصال وقوله المقدر أي في الأزل عليهم أي الأولين اهـ شيخنا
قوله أو يأتيهم) أي الناس قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين
والذين فاعل أي ويجادل الكفار والمفعول محذوف أي المرسلين وحينئذ فتفسير
الحق بالقرآن فيه قصور فكان الأولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا
يقال في قوله واتخذوا آياتي فالأولى أن يراد بها معجزات الرسل الأعم من القرآن اهـ شيخنا
قوله ونحوه) بالنصب أي نحو قولهم المذكور كقولهم إن أنتم إلا بشر مثلنا اهـ شيخنا
قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والإدحاض الإزلاق يقال أدحض قدمه أي أزلقها
وأزالها عن موضعها والحجة الداحضة التي لا ثبات لها والدحض الطين لأنه يزلق فيه
ومكان دحض من هذا اهـ سمين وفي المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع
وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والإدحاض الإزلاق اهـ قوله
وما أنذروا به) أشار إلى أن ما بمعنى الذي والعائد محذوف قال أبو حيان ويجوز كون
ما مصدرية أي وإنذارهم فلا يحتاج إلى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتي وهزوا
مفعول ثان أو حال اهـ كرخي وقوله من النار بيان لما أي والذي أنذروا وخوفوا به وهو
النار اهـ شيخنا قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمز سبعيتان اهـ شيخنا قوله ممن
ذكر) قد روعي لفظ من في خمسة ضمائر هذا أولها وروعي معناها في خمسة أولها قوله
على قلوبهم اهـ شيخنا قوله فأعرض عنها) أي لم يتدبرها وهي بالفاء الدالة على
التعقيب لأن ما هنا في الأحياء من الكفار فإنهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا وقال
في السجدة بثم الدالة على التراخي لأن ما هناك في الأموات من الكفار فإنهم ذكروا مرة
بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره
المتقدم كما أشار إليه اهـ كرخي قوله إنا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسي
اهـ شيخنا قوله أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصله أكننة كأزممة نقلت حركة النون
إلى الكاف قبلها ثم أدغمت في التي بعدها اهـ شيخنا وفي القاموس أنه جمع كن أيضا و
والكن بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة
اهـ قوله فلا يسمعونه) أي سماع انتفاع قوله إذا) أي إذ دعوتهم أنت وقوله أي
بالجعل أي بسببه قوله لو يؤاخذهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثالثا اهـ
شيخنا قوله يعجل لهم العذاب) أي عذاب الاستئصال قوله بل لهم موعد) يجوز
في الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أي رجع وهو من
التأويل وقال الفراء الموئل المنجا وألت نفسه أي نجت وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ
يقال وأل فلان إلى فلان يئل وألا ووءولا إذا لجأ إليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان
لأنه متعد لواحد وبمحذوف على أنه حال من موئلا اهـ سمين وفي المصباح وأل إلى الله يئل من
باب وعد لجأ وباسم الفاعل سمي ومنه وائل بن حجر وهو صحابي وسحبان بن وائل والموئل
المرجع والى الله الموئل أي المرجع اهـ قوله لن يجدوا من دونه) أي من دون الله أو العذاب
الثاني أولى وأبلغ لدلالته على أنهم لا ملجأ لهم فإن من يكون ملجأه العذاب

(أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل أي أنواعا (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتي) أي القرآن (وما أنذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصي (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أي من أن يفقهوا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا) أي بالجعل المذكور (أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) في الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم) فيها (العذاب بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ

كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب قوله (أي أهلها) غرضه تقدير مضاف في المبتدا
أي وأهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا وفي السمين وتلك القرى يجوز أن يكون
مبتدا وخبرا وأهلكناهم حينئذ إما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدا والقرى
صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز أن يكون تلك منصوب المحل
بفعل مقدر على الاشتغال والضمير في أهلكناهم عائد على أهل المضاف إلى القرى إذ التقدير
وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فأعاد عليه الضمير وتقدم ذلك في أول الأعراف ولما
يجوز أن تكون حرفا وأن تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اه قوله (أهلكناهم) أي في الدنيا
لما ظلموا أي وقت أن ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم أي في الآخرة موعدا هو يوم القيامة
قوله (وجعلنا لمهلكهم موعدا) أي جعلنا لإهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوي قوله
(لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لأهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أي
لإهلاكهم وهو مضاف للمفعول أي لإهلاكنا إياهم وقوله وفي قراءة أي سبعية وتحتها
قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراءات السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح
الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليهما فهو مضاف لفاعله اه شيخنا قوله (هو ابن عمران) من
سبط لاوي بن يعقوب وقوله يوشع بن نون أي ابن افرائيم بن يوسف اه خازن وعبارة
الكرخي قوله هو ابن عمران هذا هو الأصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بأنه موسى بن
ميشا بأن الله تعالى بعد أن أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه
بالمعجزات الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها لأكثر أكابر الأنبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك
للتعلم والاستفادة وأجيب بأنه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل في أكثر العلوم يجهل
بعض الأشياء فيحتاج في تعلمها إلى من دونه وهو أمر متعارف اه وفي القرطبي والجمهور
من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران المذكور في القرآن ليس فيه موسى غيره وقالت
فرقة منهم نوف البكالي إنه ليس ابن عمران وإنما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب
وكان نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما في صحيح البخاري وغيره وفتاه
هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره في المائدة وآخر سورة يوسف اه قوله (كان يتبعه الخ)
هذا بيان وجه إضافته لموسى وكان ابن أخته وقيل كان عبدا له وقد نبأه الله بعد
موسى وقاتل الجبارين وهو الذي ردت له الشمس اه شيخنا قوله (لا أبرح) اسمها
مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أي لا أبرح سائرا وقوله حتى
أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا ويحتمل أنها تامة فلا تستدعي خبرا بمعنى لا أزول
عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه اه بيضاوي قوله (ملتقى بحر الروم الخ) قيل إن
ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الأردن وبحر القلزم
وقيل مجمع البحرين عند طنجة قاله محمد بن كعب وروي عن أبي بن كعب أنه بأفريقية اه
من القرطبي قوله (دهرا طويلا) أي زمنا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن
وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق وأعناق

وفي مصا

(وتلك القرى) أي أهلها (أهلكناهم لما ظلموا) كعاد وثمود وغيرهما (وجعلنا لمهلكهم) لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم (موعدا) (و) اذكر (إذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لا أبرح) لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك (أو أمضي حقبا) دهرا طويلا في بلوغه

وفي معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الاولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وان يكون لغة مستقلة وفيه أو امضي حقبا فيه وجهان اظهرهما أنه منسوق على أبلغ فالسير مغيا باحد امرين اما ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا والثاني أنه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار أن بعد أو التي بمعنى الى نحو لالزمنك أو تقضيني حقي قال الشيخ فالمعنى لا ابرح حتى أبلغ مجمع البحرين الى أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفي قد غيي بغايتين مكانا وزمانا فلابد من حصولهما معا نحو لأسيرن الى بيتك الى الظهر فلا بد من حصول الغايتين والمعنى الذي ذكره الشيخ يقتضي أنه يمضي زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل أو هنا بمعنى الا في أحد الوجهين قال والثاني انها بمعنى الا أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذي ذكره ابو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول بانها بمعنى الى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين وفي المصباح الحقب الدهر والجمع احقاب مثل قفل واقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه

قوله ان بعد) أي ان لم أدركه أي المجمع أي فلابد من سيري بلغته أو لم أبلغه اه شيخنا

قوله مجمع بينهما) أي بين البحرين وبينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه بيضاوي أي مجمع وصلهما أي تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخي قوله بين البحرين أشار به الى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذي وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي وقد وقع انهما لما وضعا حوتهما اصابه شيء من ماء العين فحيي اه

قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة اه شيخنا

قوله أي نسي يوشع حمله) هذا يقتضي أنه كان موجودا والذي سيأتي في الحديث يقتضي أنه كان ذهب في البحر فلا يستطاع حمله ويقتضي أن المراد بنسيان يوشع نسيانا أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا ثم رأيت في الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره بالحوت اه وفي البيضاوي نسيا حوتهما نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسي يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روي أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب اه

قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون في الآية تقديم وتأخير كما أشار الى ذلك الكازروني اه شيخنا أي فادركته الحياة فتحرك في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن

قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفي البحر يجوز أن يتعلق باتخذ وان يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الاول أو الثاني والهاء في سبيله تعود

ان بعد (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى تذكيره (فاتخذ) الحوت (سبيله في البحر) أي جعله بجعل الله (سربا) أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له

الحوت وكذا المرفوع في نحذ اه سمين **قوله** فانجاب) أى انقطع الماء وانكشف وقوله لم يلتئم أى يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه اه قارى وفى القرطبى وجمهور المفسرين أن الحوت بقى موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متتبعا للحوت حتى أفضى به الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه انما وجد الخضر فى شط البحر اه **قوله** فبقى) أى صار الماء كالكوة فى المختار الكوة بالفتح نقب البيت والجمع كوى بالكسر ممدودا ومقصورا والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اه شيخنا **قوله** وجمد ما تحته منه) أى من الماء اه شيخنا وجمد من باب نصر ودخل خلاف ذاب كما فى المصباح وفى الخازن قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا فى البحر الا يبس حتى صار صخرة اه وفى الكرخى قوله وجمد ما تحته منه وفى الآية تقديم وتأخير ولا عجب فى نسيانه هذه المعجزة الغريبة لانه كان معتادا بمشاهدة معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشيره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اه **قوله** ذلك المكان) أى الذى هو مجمع البحرين وقوله بالسير حال أى ملتبسين بالسير الخ اه **قوله** من سفرنا هذا) اشارة الى السفر الذى وقع بعد مجاوزتهما الموعد ومجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا والعامة على فتح النون والصاد وعبدالله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع فى هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الرازى فى لوامحه اه سمين **قوله** وحصوله) أى النصب بعد المجاوزة أى مجاوزة المجمع اه **قوله** أى تنبه) أى تذكر واستمع لما نقيه لك من شأن الحوت وفى البيضاوى أرأيت اذ أوينا أى أرأيت ما دهانى اذ أوينا الى الصخرة يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى اه وقوله ما دهانى أى أصابنى اصابة شقت على كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصارا والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن حيث انه لم يتعرض لذكر المفعول الاول وانما ذكر الجملة الاستفهامية التى هى موضع المفعول الثانى بناء على أن ما استفهامية ويجوز أن تكون موصولة أو يكون بجعل رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه شهاب ومن هذا يعلم أن قوله اذ أوينا ظرف للمحذوف الذى قدره البيضاوى بقوله ما دهانى أى أصابنى اذ أوينا الخ والذى قدره المحشى بقوله أبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه وعبارة أبى السعود قال أى فتاه حكاية السلام أرأيت اذ أوينا الى الصخرة أى التجأنا اليها وأقمنا عندها وذكر الايواء اليها مع أن المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم عندها مما يؤدى الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التى لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان

وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرية الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فلما جاوزا) ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثانى يوم (قال لفتاه آتنا غداءنا) هو ما يؤكل أول النهار (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قال أرأيت) أى تنبه

المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه إذا نابه خطب أرأيت ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه اهـ **قوله** بذلك المكان) أي الكائنة بذلك المكان أي مجمع البحرين اهـ شيخنا **قوله** أن أذكره) نائب فاعل بدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنساني ذكره **قوله** واتخذ) معطوف على نسيت أي على جملة فإني نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اهـ شيخنا **قوله** عجبا) أي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه أو قال موسى في جوابه عجبت عجبا أي عجبت عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا اهـ بيضاوي وفي الخازن وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما أكل بعضه اهـ وفي القرطبي وموضع العجب أن يكون حوت قد مات يؤكل شقه الأيسر ثم حيي بعد ذلك وقال أبو شجاع في كتاب الطبري أتيت به فرأيته فإذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اهـ **قوله** لما تقدم في بيانه) وهو قوله وذلك أن الله أمسك عن الحوت الخ **قوله** ما كنا نبغ) هذه من ياءات الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التي في قوله على أن تعلمن اهـ شيخنا وفي السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائي ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها في الحالين والباقون حذفوها في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وإنما حذفت تشبيها بالفواصل أو لأن الحذف يأنس بالحذف فإن ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التي في يوسف فإنها ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك في موضعه اهـ وما اسم موصول كما قال الشارح فليست نافية **قوله** على وجود من نطلبه) وهو الخضر **قوله** هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه لغات ثلاثة وهذا لقبه وفي الخازن ولقب بهذا لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله وقيل لأنه جلس على الأرض فاخضرت تحته اهـ وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصورة وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اهـ شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بني إسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين زهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر إذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبي بني إسرائيل أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا اهـ وفي القرطبي وقال الثعلبي في كتاب العرائس إن موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضك السلام أي ومن أين بأرضك التي أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أني نبي بني إسرائيل فقال الذي أدراك بي ودلك علي ثم قال يا موسى لقد كان لك في بني إسرائيل شغل قال موسى إن ربي أرسلني إليك لأتبعك وأتعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء إلى آخر ما في الحديث اهـ **قوله** نبوة في قول) قال شيخ الإسلام في شرحه على

(إذ أوينا إلى الصخرة) بذلك المكان (فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) يبدل من الهاء (أن أذكره) بدل اشتمال أي أنسانيه (واتخذ سبيله في البحر عجبا) مفعول ثان أي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه (قال) موسى (ذلك) أي فقدنا الحوت (ما) أي الذي (كنا نبغ) نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) يقصان (قصصا فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر (آتيناه رحمة من عندنا) نبوة في قول وولاية في قول آخر وعليه أكثر العلماء

البخاري في كتاب العلم واختلف في الخضر هو نبي أو رسول أو ملك أو ولي والصحيح أنه نبي
واختلف في حياته والجمهور على أنه حي الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه **قوله**
من لدنا) أي مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب اه بيضاوي **وقوله**
علما مفعول ثان) لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعني لأن فعله على فعل
بالتشديد قياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه
حال من علما اه سمين **قوله** قام خطيبا) أي واعظا يذكر الناس حتى اذا فاضت العيون
ورقت القلوب فقال رجل من بني اسرائيل أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك
اه خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر اه بيضاوي
قوله فعتب الله عليه) في المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب
مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اه **قوله** هو أعلم منك) أي بأحكام وقائع مفصلة
وحكم نوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى انك على علم علمكه الله لا أعلمه
أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر
بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه
الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه انه أعلم فسأل سؤال
الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على كل حال اه قرطبي **قوله** فكيف لي به)
أي كيف السبيل لي بلقائه أو فكيف يتيسر لي الظفر به اه شهاب **قوله** تأخذ معك
حوتا) لعل السر في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر الذي هو مأواه
في الاصل تأمل اه **قوله** فتجعله في مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاي من خوص
النخل ويقال له القفة اه على الشبراملسي على الرملي **قوله** فأخذ حوتا الخ) عبارة
الخازن فحمل خبزا وسمكة مملحة في المكتل وهو الزنبيل الذي يسع خمسة عشر صاعا
ومضيا حتى انتهيا الى الصخرة الخ انتهت **قوله** واضطرب الحوت) أي بعد أن استيقظ يوشع
وصار ينظر اليه اه شيخنا **قوله** جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق
الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفي المختار الطاق ما عقد من الابنية والجمع
الطاقات والطيقان فارسي معرب اه شيخنا **قوله** حتى اذا كان من الغداة) كان
تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أي حتى اذا كان الغداة وعبارة الخازن فمكثا
يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أي بعد أن صليا الظهر **قوله** قال وكان)
أي قال محمد صلى الله عليه وسلم في شأن تفسير الآية وكان أي سبيله أو البحر للحوت سربا
ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخاري اه شيخنا **قوله** على أن تعلمني) حال
من الكاف في هل أتبعك أي أتبعك حال كونك معلما لي اه شيخنا **قوله** رشدا) مفعول
ثان لتعلمني لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لانه لا عائد اذن على الذي يعني أنه اذا
تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى الى
ثلاثة ولكن لا بد من عائد على الموصول اه كرخي ورشدا بفتحتين لانه من باب طرب وقول
الشارح أرشد به من باب طرب أي أهتدي وقوله وفي قراءة وعليها فيكون مثل قعد وقعد

لامصدرا

(وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أي معلوما من المغيبات روى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) أي صوابا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين سأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة

لامصدرا فمصدره على الثانية رشد بضم الراء وسكون الشين وفى المختار رشد من باب طرب
ويقال رشد يرشد مثل قصد يقصد رشدا بضم الرا اه وفى البيضاوى مما علمت رشدا
أى علما ذا رشد وهو اصابة الخير وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما
منقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لاتبعك أو مصدرا باضمار فعله
ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره مالم يكن شرطا فى أبواب الدين فان
الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل اليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لامطلقا
وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل
منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اه وقوله ولاينافى نبوته الخ قد
يجاب السؤال الى هذا بقوله وسأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة اه شيخنا وفى الكرخى
قوله وسأله ذلك لان الزيادة الخ يشير بذلك الى انه لم يطلب على تلك المتابعة الا التعليم كأنه
قال لاأطلب منك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لى الا طلب التعليم روى انه لما
قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببنى
اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله أمرنى بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع
واعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شئ من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود
التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض
ثم انه يريد أن يخالط انسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم فى حق هذا القسم الثانى
شاق شديد لانه اذا رأى شيئا أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا انه
فى الحقيقة صواب حق والى ذلك أشار فى التقرير اه **قوله** قال انك لن تستطيع معى صبرا)
أى لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد
كأنها مما لاتصح ولاتستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا أى وكيف تصبر وأنت نبى على ما ترى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم
يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اه بيضاوى وفى الشهاب والمراد من نفى الاستطاعة
نفى الصبر لان الثانى لازم للاول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر
الخ اه ولم يقل الخضر ان شاء الله لانه فى مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فانه
فى مقام التأدب والتقليد اه كرخى **قوله** انى على علم) وهو علم الكشف الذى يحصل
به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا صوم
من الاعمال وانما فضلهم بشئ وقر فى صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو
علم ظاهر الشريعة اه شيخنا **قوله** مصدر) أى فهو مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى
لان لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أى لم تعلم حقيقته وفى المختار خبر الامر علمه وبابه نصر
والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشئ والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما فى
بعض النسخ ويكون مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أى لم تخبر حقيقته وفى بعض
النسخ لمعنى باللام وتكون متعلقة بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبر
قوله أى وغير عاص) أشار به الى أن قوله ولا أعصى معطوف على صابرا عطف فعل على

(قال انك لن تستطيع معى صبرا)
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) فى الحديث
السابق عقب هذه الآية يا موسى انى على علم
من علم الله علمنيه لا تعلمه
وانت على علم من علم الله علمكه
لا اعلمه وقوله خبرا مصدر
بمعنى لم تحط أى لم تخبر حقيقته
(قال ستجدنى ان شاء الله
صابرا ولا أعصى) أى وغير
عاص (لك أمرا) تأمرنى
به وقيد بالمشيئة لانه لم
يكن على ثقة من نفسه فيما
التزم

اسم شبيه به فهو في حيز المشيئة اه شيخنا **قوله** ان لا يثقوا الى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعدّاه بالى اه شيخنا **قوله** فلا تسألني عن شئ) أى شئ تشاهده من افعالى أى لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أى حتى ابتدئ ببيانه وفيه ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه أبو السعود **قوله** وفي قرأة) أى قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون اه كرخي وفي السمين وقرأ أبو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز اه **قوله** في علمك) أى بحسب علمك الظاهري وقوله واصبر قدره اشارة الى انه هو المغيا اه شيخنا **قوله** بعلته) اى بوجهه وسببه الذي يبين لك الصواب في نفس الامر والباء بمعنى مع اه شيخنا **قوله** فانطلقا) أى ومعهما يوشع وانما لم يذكر في الآية لانه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا وفي القرطبي قال القشيري والاظهر أن موسى صرف فتاه لما لقي الخضر وقال شيخنا الإمام أبو العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله أعلم اه **قوله** يمشيان على ساحل البحر) أى يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني أرى وجوه الانبياء وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أى عوض فلما لجوا أخذ الخضر فأسا واخرج بها لوحا من السفينة اه خازن **قوله** بفأس) جمعها فؤوس والمراد بها القدوم كما جاء في رواية وقوله لما بلغت اللج متعلق باقتلع أى لم يقتلع وهي عند الشط بل حين بلغت اللج واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اه شيخنا وفي المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه في بحر لجي اه **قوله** وفي قرأة) بفتح التحتانية أى سبعية **قوله** شيئا امرا) أى شيئا عظيما يقال أمر الامر أى عظم اه سمين **قوله** روى أن الماء لم يدخلها) وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق اه خازن **قوله** قال لا تؤاخذني بما نسيت) أى بالذي نسيته أو بشئ نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه أو بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل أراد بالنسيان الترك أى لا تؤاخذني بما تركت أول مرة من وصيتك أول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شئ آخر نسيه ولا ترهقني من أمرى عسرا ولا تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اه بيضاوى وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا أى كلفه اياه اه وقوله من معاريض الكلام أى ان موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شئ آخر حتى لا يلزم الكذب اه كازروني والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية

وهذه عادة الانبياء والاولياء أن لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين (قال فان اتبعتني فلا تسألني) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شئ) تنكره مني في علمك واصبر (حتى أحدث لك منه ذكرا) أى أذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر (حتى اذا ركبا في السفينة) التي مرت بهما (خرقها) الخضر بان اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج (قال) له موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لقد جئت شيئا إمرا) أى عظيما منكرا روى أن الماء لم يدخلها (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) (قال لا تؤاخذني بما نسيت)

وإبهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شيء آخر غير الوصية لكنه وهم انها المنسية اه شهاب

قوله أي غفلت) في المصباح غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره وقد يستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون اه **قوله** لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اه قرطبي **قوله** لم يبلغ الحنث يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أي لم يبلغ حد الحنث أي حد التكليف كما سيأتي له قريبا التعبير بهذا اه شيخنا **قوله** مع الصبيان) وكانوا عشرة **قوله** أو اقتلع رأسه) أي بعد أن لوى عنقه اه شيخنا **قوله** وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت فان قلت لم خولف بينهما قلت لان الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب القتل لقاء الغلام اه **قوله** وفي قراءة زكية) أي قراءة سبعية **قوله** بغير نفس فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقتلت الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أي قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث أنه صفة لمصدر محذوف أي قتلا بغير نفس اه سمين **قوله** لقد جئت) أي فعلت **قوله** بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفي السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل ويحتمل أن يراد به المصدر أي مجيئا نكرا وأن يراد به المفعول به أي جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الامر أو بالعكس فقيل الامر أبلغ لان قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر أبلغ لان معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بلك مع امرا اه سمين **قوله** لعدم العذر) أي لعدم عذر موسى فزاد الخضر لك تحاملا في الخطاب وتقريعا لموسى اه شيخنا وفي البيضاوي زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة اه **قوله** قد بلغت) أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوي **قوله** من لدني العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك أنهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فألحقت بهما نون الوقاية فيقولون مني وعني بالتشديد وقرأ نافع بتخفيف النون والوجه فيه انه لم يلحق نون الوقاية للدن اه سمين أي بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء **قوله** حتى اذا أتيا أهل قرية) وكان اتيانهما بعد الغروب في الليلة باردة ممطرة اه شيخنا **قوله** هي انطاكية) بالتخفيف **قوله** بضيافة) أي على سبيل الضيافة اه شيخنا وقوله استطعما أهلها جواب اذا وفي تكرير أهلها وجهان أحدهما انه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة

في ذلك انه لو قال استطعما هالم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما أهلها صفة لقرية والثاني انه للتأسيس وذلك ان الاهل المأتين بسوى جميع الاهل وانما هم البعض اذ لا يمكن ان يأتيا جميع الاهل في العادة في وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الاهل كأنهما تتبعا الاهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتي دون غيره فكرر الاهل لذلك اه كرخي وفي الخازن وروى انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربر بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم وعن قتادة قال اللئام القرى التي لا تضيف الضيف اه **قوله** ارتفاعه مائة ذراع) أي وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الارض خمسمائة ذراع اه شيخنا **قوله** يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة وهو القرب من الشيء أي يقرب من السقوط كما قاله الشارح **قوله** فأقامه الخضر بيده) أي بأن رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوي فأقامه بعمارته أي بترميمه واصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه **قوله** قال لو شئت الخ) أي كان ينبغي لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا وفي البيضاوي قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به أو تعريضا بأنه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه اه وقوله أو تعريضا بأنه أي بأن الاشتغال باصلاح الجدار فضول أي فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب اه بيضاوي **قوله** لتخذت) باظهار الذال وادغامها في التاء وقوله وفي قراءة أي بالوجهين أيضا فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** تكريره بالعطف الخ) والداعي لهذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لانه يجب عند العطف عليه اعادة الخافض فكأنه قال بيننا اه شيخنا **قوله** ما لم تستطع عليه صبرا) أي الامور الثلاثة المتقدمة أي سأنبئك ببيان سر ووجه ما فعلت فيها وفي الشهاب المراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفي القرطبي المراد بالتأويل التفسير وقيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعتب عليه وذلك انه لما أنكر خرق السفينة نودي يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم فلما انكر أمر الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكزك للقبطي وقضائك عليه فلما أنكر اقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسألة الخامسة قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصني قال كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب على الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه **قوله** أما السفينة الخ) في المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الهاء وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ

(فوجدا فيها جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريد أن ينقض) أي يقرب أن يسقط لميلانه (فأقامه) الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفي قراءة (لاتخذت عليه أجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا (قال) له الخضر (هذا فراق) أي وقت فراق (بيني وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقي لك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) أما السفينة

الجمع الذى بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل ثمرة وتمر ونخلة ونخل وأما فى المصنوع مثل سفينة وسفين فمسموع فى ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة فى الواحد وهى فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره وصاحبها سفان اهـ **قوله** لمساكين عشرة) وكانوا اخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أى قامت بهم الزمانة أى العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون فى البحر ففى الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أى حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الامتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها لا المستأجرون اهـ شيخنا وفى القرطبى قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش اسماءهم فاما العمال منهم فاحدهم كان مجذوما والثانى كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان آدر والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذى يعملون فيه ما بين فارس الى الروم ذكره الثعلبى اهـ **قوله** فأردت أن أعيبها) أى لاجل أن الملك اذا رآها تركها فاذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اهـ شيخنا **قوله** وكان وراءهم ملك) جملة حالية باضمار قد **قوله** اذا رجعوا) من المعلوم أنه اذا كان وراءهم اذا رجعوا يكون الآن أى فى حال توجههم أمامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أى فى حال توجههم لكنهم فى رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اهـ وفى الكرخى قوله اذا رجعوا أو أمامهم الآن جواب عن سؤال هو أن وراء معناها فى اللغة خلف ومن كان خلف لا يخشى منه وايضاحه ان الخشية منه تكون اذا راجعوا عليه أو أن وراء بمعنى أمام وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اهـ وفى القرطبى ووراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والاكثر على أن معنى وراء هنا أمام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اهـ **قوله** ملك كافر) وكان ملكا غشوما واسمه جيسور انتهى من القرطبى **قوله** كل سفينة صالحة) يعنى صحيحة وأشار بهذا الى أن فى الكلام حذفا وقدره صالحة أخذا مما قبله وهى قراءة أبى وعبد الله وخالف الظاهر فى تقديمه فأردت للعناية ووجه العناية أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ انكاره بأن الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو أن قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على أن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين اهـ كرخى **قوله** فخشينا) أى ان الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله وقوله أن يرهقهما أى يكلفهما أى يوقعهما فى الكفر بالطريق التى أشار لها بقوله أى لمحبتهما له الى آخره اهـ شيخنا والخشية خوف شئ عظيم وأكثرما تكون عن علم بما يخشى منه اهـ خازن **قوله** طبع كافرا) أى خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته

(فكانت لمساكين) عشرة (يعملون فى البحر) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم) اذا رجعوا أو أمامهم الآن (ملك) كافر (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فانه كما فى حديث مسلم طبع كافرا فلو

ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام اه شيخنا وفي الشهاب
قال الامام السبكي ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحى
اليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من شرعنا
انه لا يجوز قتل صغير لا سيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا ان الله أطلع بعضا أوليائه
كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف
قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أولاد الكفار فضلا عن
أولاد المؤمنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان
تقتلهم اه وفي القرطبي وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث
وأنه لو أدرك أبويه لارهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا أذن الله فيه فان الله تعالى
هو الفعال لما يريد القادر على ما يشاء وفي كتاب العرائس ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا
زاكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا فيه مكتوب كافر
لا يؤمن بالله أبدا اه **قوله** ولو عاش لارهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي في
الكفر **قوله** أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا
وفي التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من
أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اه سمين فقول الشارح بالتشديد
والتخفيف سبعيتان **قوله** خيرا منه) أي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه
وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان **قوله** جارية
أي بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الانبياء
فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولدت له اثني عشر نبيا وقيل ولدت
سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولد
وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن
فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اه **قوله** فكان لغلامين) اسم أحدهما أصرم والآخر صريم
وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة أهلها وعبر عنها هنا
بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اه شيخنا **قوله**
وكان تحته كنز لهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا مجموعا وهو
الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما في صحف
مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن
بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا اله
الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل
لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اه من القرطبي والخازن **قوله** وكان أبوهما صالحا)
ظاهر اللفظ انه أبوهما حقيقة وقيل هو الاب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل

ولو عاش لارهقهما ذلك لصحبتهما له في ذلك (فأردنا أن يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه زكاة) أي صلاحا وتقى (وأقرب) منه (رحما) بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظا بصلاحه في أنفسهما وما لهما

المعاش فحفظا فيه وان لم يذكر بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دينا ذكره النقاش ففيه ما يدل على ان الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعدوا عنه وقد روى ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبي **قوله** (أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه فقيل شد بكسر الشين وقيل شد بفتحها اه شيخنا وذكر الايناس غير لائق هنا لانه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى تبلغا علم رشدهما ولا معول فكان الاولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن أن يلتمس تصحيحه بأن يقال حتى يبلغ ايناس شدهما أي حتى ينبغي أن يعلم ايناس شدهما أي قوتهما وكمالهما تأمل **قوله** (ويستخرجا كنزهما) أي من تحت الجدار ولولا اني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه أبو السعود **قوله** أي اختياري عبارة غيره أي عن رأيي واجتهادي اه وهي انسب بقوله بل بأمر الهام الخ وعبارة الخازن وما فعلته عن أمري أي عن اختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله والهامه اياي لان تنقيص أموال الناس واراقة دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله وما فعلته عن أمري على أن الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحي وذلك للانبياء والصحيح انه ولي لله تعالى وليس بنبي وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمري بأنه الهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لانها بأسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى اه **قوله** (ذلك) أي ما ذكر من الاجوبة الثلاثة تأويل ما أي تأويل الامور والوقائع الثلاثة اه شيخنا **قوله** يقال اسطاع) اصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا **قوله** ونوعت العبارة الخ) أي ان هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة لتنويع العبارة وهذا معنى قول غيره للتفنن وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الاول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فأردت أدبا مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فأراد ربك والثاني لما كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فأردنا الخ اه شيخنا **قوله** ويسألونك) أي سؤال تعنت عن ذي القرنين أي الاكبر وهو ولي لله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان اسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الاصغر فانه من ولد العيص بن اسحاق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى يا ذا القرنين اني باعثك الى أمم الارض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم أصناف أمتان

(فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي إيناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله أراد (وما فعلته) أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار (عن أمري) أي اختياري بل بأمر إلهام من الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (ويسألونك) أي اليهود

بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم فى وسط الارض منهم
الجن والانس ويأجوج ومأجوج فأما اللتان بينهما عرض الارض فأمة فى قطر الارض
تحت الجنوب يقال لها هاويل وأمة فى قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وأما اللتان
بينهما طول الارض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال
لها ناسك فقال ذو القرنين الهى لقد ندبتنى لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فأخبرنى
عن هذه الامم بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى بأن أفقه
لغتهم وليس لى قوة فقال الله تعالى انى ساظفرك بما حملتك أشرح لك صدرك فتسمع كل شئ
وأثبت لك فهمك فتفقه كل شئ وألبسك الهيبة فلا يروعك شئ واسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا
من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه
فانطلق الى الامة التى عند مغرب الشمس لانها كانت أقرب الامم منه وهى ناسك فوجد جموعا
لا يحصيها الا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه الا الله تعالى وألسنة مختلفة وأهواء متشتتة
فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان
حتى جمعهم فى مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم
من آمن به ومنهم من صد عنه فادخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت
فى أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وهاجوا واشفقوا
ان يهلكوا فعجوا الى الله بصوت واحد انا آمنا فكشفها عنهم واخذهم عنوة ودخلوا فى دعوته
فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم
وتحرسهم من خلفه والنور أمامه يقوده ويدله وهو يسير فى ناحية الارض الايمن وهو يريد
وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فاذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى
سفنا من ألواح صغار أمثال النعال فينظمها فى ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك
الامم فاذا قطع البحار والانهار فتقها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل
ففعل بهم كفعله بناسك فآمنوا ففرغ منهم واخذ جيوشا منهم وانطلق فى ناحية الارض
الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الاولى
ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الارض اليسرى يريد تاويل وهى الارض التى تقابل هاويل بينهما
عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف الى الامم التى فى وسط الارض من
الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق
قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله
كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب
والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ
وكل ذى روح مما خلق الله فى الارض وليس لله خلق ينمى نماءهم فى العام الواحد فاذا طالت المدة
سيملئون الارض ويجلون أهلها أى يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل
بيننا وبينهم سدا وذكر الحديث وسيأتى فى موضعه وسيأتى فيه بعض صفة يأجوج
ومأجوج والترك اذ هم نوع منهما فيه كفايتاه **قوله** اسمه الاسكندر) وهو

(وعن ذى القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (سأتلوا) أقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا

الذى بنى الاسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقبه لقب به لما قيل من انه كان
فى رأسه قرنان صغيران والخضر ابن خالته اه شيخنا وقيل سمى ذا القرنين لانه أعطى
علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل الظلمة والنور وقيل لانه ملك فارس والروم اه
قرطبى وعبارة الكرخى قوله اسمه الاسكندر أى اليونانى على الاصح وهو الذى طاف
بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومى الذى كان قبل المسيح
بثلاثمائة سنة وزيره ارسطو اه وفى القرطبى واختلفوا أيضا فى وقت زمانه فقال قوم
كان بعد موسى وقال قوم كان فى الفترة بعد عيسى وقال قوم كان فى وقت ابراهيم واسمعيل
وكان الخضر صاحب لوائه الاعظم وقد ذكرناه فى البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه
ودانت له الملوك فقد روى أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان
سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس
لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدى اه بحروفه **قوله** انا مكنا له فى الارض) أى
مكنا له أمره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اه بيضاوى **قوله** بتسهيل
السير الخ) ومن جملة تسهيله ان بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان
الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا **قوله** وآتيناه من كل شئ سببا) قال ابن عباس
من كل شئ علما يتسبب به الى ما يريد وقال أيضا بلاغا الى حيث أراد وقال أيضا من كل
شئ يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شئ يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الاعداء
وأصل السبب الحبل ثم استعير الى كل ما يتوصل به الى الشئ اه قرطبى **قوله** طريقا) يوصله
كآلات السير وكثرة الجند وقوله الى مراده وكان مراده ان يستقصى بقاع الارض ليملأها
عدلا وكان مراده أيضا أن يصل الى عين الحياة فلما استقصى فى السير دخل فى الظلمة فظفر
الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت الا بالنفخة الاولى وذو القرنين لم يظفر بها
مع أنه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا **قوله** فأتبع سببا) قرأ نافع وابن
كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع فى المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون
بقطع الهمزة وسكون التاء وقيل هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد وقيل أتبع
بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره
سببا ومنه وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله
تعالى فأتبعوهم مشرقين أى أتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لانه من
السير قال تقول تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى
فأتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن الجد المسرع الحثيث
الطلب وبالوصل انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين **قوله** موضع غروبها
المراد أنه بلغ آخر العمارة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه
شئ بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب فى نفس الماء على العادة
من أن الشخص اذا كان فى البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أى البحر المحيط
عين ماء بالنسبة الى ما هو أعظم منه فى علم الله اه شيخنا وفى البيضاوى وجدها

(انا مكنا له فى الارض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شئ) يحتاج اليه (سببا) طريقا يوصله الى مراده (فأتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها

تغرب في عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء
ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ
جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس في السماء الرابعة ولها فلك خاص
بها ورتبها في السماء وجرمها أكبر من الارض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها في عين
ماء بالارض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بأن غروبها في الحقيقة في عين حمئة وانما أخبر
بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فانه لما بلغ موضعا
من المغرب لم يبق بعده شئ من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في هذه العين المظلمة
وان لم تكن كذلك في الحقيقة اه زاده أي فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب
وهو شديد السخونة كثير الحماءة وجد الشمس كأنها تغيب في ذلك البحر كما ان راكب
البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا
لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما في علم الله كقطرة اه شهاب وفي القرطبي
وقال بعض العلماء ليس المراد انه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها
ومسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير أن تلتصق بالارض وهي أعظم من أن
تدخل في عين من عيون الارض لانها أكبر من الارض اضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى
الى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها في رأي العين تغرب في عين
حمئة كما انا نشاهدها في الارض الملساء كأنها تدخل في الارض ولهذا قال وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد
انهم أول من تطلع عليهم وقال القتبي ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون
الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه
قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالالف وياء صريحة بعد الميم والباقون
دون ألف وبهمزة بعد الميم فأما القراءة الاولى فانها اسم فاعل من حمي يحمي والمعنى في عين
حارة واختارها أبو عبيد قال لان عليها جماعة من الصحابة وسماهم وأما الثانية فهي من
الحمأة وهي الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة
فسأل معاوية ابن عمر كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا
فقال أجدها تغرب في ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافي بين القراءتين لان العين جامعة
بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفي المصباح والحمأة بسكون الميم طين
اسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحميت الحديدة تحمى من باب تعب
فهي حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهي محماة ولا يقال حميتها
بغير الف اه **قوله وغروبها في العين)** أي الحمئة في رأي العين أي الباصرة وهذا
اشارة الى جواب ما قيل الشمس في السماء الرابعة بقدر كرة الارض مائة وستين أو وخمسين
أو وعشرين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها وايضاحه أن الوجدان باعتبار
ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين
انتهى الى آخر العمارة من جهة الغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا

(وجدها تغرب في عين حمئة) ذات حمأة وهي الطين الاسود وغروبها في العين في رأي العين

فالله

فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وأيضا الانبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى الى ظن موسى فيما انكره على الخضر اهـ كرخي

قوله والافق) أى الشمس أعظم من الدنيا أى بمسيرة اثنى عشر الف عام على ما قيل اهـ شيخنا قوله قوما كافرين) هذا صريح فى أنهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوى وكانوا كفارا اهـ ومن المعلوم أن الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم ايمانهم به ولينظر أى رسول أرسل الى هؤلاء حتى كفروا به هذا والاظهر أنهم كانوا أهل فترة لم يرسل اليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم فى مدينة لها اثنى عشر الف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك اهـ شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اهـ بيضاوى

قوله قلنا يا ذا القرنين) أى قال الله له وقوله بالهام أى لانه كان وليا كما تقدم اهـ شيخنا قوله اما أن تعذب الخ) يجوز فى أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أى اما تعذيبك واقع او الرفع على خبر مبتدا مضمر أى هو تعذيبك والنصب أى اما أن تفعل أن تعذب أى التعذيب اهـ سمين ويجوز أن تكون اما للتقسيم دون التخيير أى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثانى لمن تاب منه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبى اهـ بيضاوى

قوله بالاسر) أى فانه احسان بالنسبة للقتل اهـ شيخنا قوله اما من ظلم) أى استمر على ظلمه اهـ شيخنا قوله ثم يرد) أى فى الآخرة قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان

قوله ونصبه على التفسير) أى التمييز لجهة النسبة أى نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدا المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل قوله وسنقول له) أى لمن آمن تأمل قوله ثم اتبع سببا) تقدم أن اتبع واتبع بمعنى أى سلك طريقا وسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ اهـ قرطبى وفى الخطيب ثم اتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اهـ

قوله مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اهـ بيضاوى قيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة وقيل فى أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له الاسباب اهـ ابو السعود قوله هم الزنج) بكسر الزاى وفتحها قوله ولا سقف) أى ولا أشجار ولا جبال قوله لان ارضهم لا تحمل بناء) أى لرخاوتها ولانها لا جبال فيها فهم يقيمون بأهلها ولا تستقر كما فى التيسير وقد أشار فى تقريره الى أن المنفى هو الستر المتعارف من اللباس والابنية والاسراب ليست منها والنكرة المنفية وان كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اهـ كرخى وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الاول أنه لا شئ لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لان ارضهم لا تحمل بناء قال الرازى ولهم سرب يغيبون فيها عند طلوع

والافق) أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أى العين (قوما) كافرين (قلنا يا ذا القرنين) بالهام (اما أن تعذب) القوم بالقتل (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالاسر (قال أما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديدا فى النار (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أى الجنة والاضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسرا) أى نأمره بما يسهل عليه (ثم أتبع سببا) نحو المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) أى الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لان ارضهم لا تحمل بناء

الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش
وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من احوال الخلق وقال قتادة
يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثاني ان معناه
لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفي كتب الهيئة ان اكثر حال الزنج كذلك
وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم عراة يفرش
أحدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وقال الزمخشري وعن بعضهم قال خرجت حتى
جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لي بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم
واذا احدهم يفرش احدى اذنيه ويلتحف الاخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا
كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء كهيئة الزيت
فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج
لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل
الارض اهـ شيخنا **قوله** (ولهم سرب) جمع سرب وهو الشق في الارض اهـ شيخنا وقوله عند
طلوع الشمس اي يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها اي عند زوالها عنهم وذلك
في الليل اهـ شيخنا **قوله** (كذلك) خبر مبتدأ محذوف قدره الشارح بقوله اي الامر
كما قلنا اي الامر كما قلناه وحكيناه في شأنه وقوله وقد احطنا الخ مستأنف اهـ شيخنا
وعبارة الخازن كذلك اي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه انه حكم في القوم
الذين عند مطلع الشمس كما حكم في الذين عند مغربها وهو الاصح اهـ وفي البيضاوي
كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك أو امره فيهم كامره
في أهل المغرب من التخيير والاختيار اهـ **قوله** (خبرا علما) اي علما تعلق بظواهره وخفاياه
والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير اهـ خطيب **قوله**
(ثم اتبع سببا) اي ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب اتبع سببا اخر من جهة
الشمال في ارادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر اخذا فيه حتى اذا بلغ في
مسيره ذلك بين السدين اي الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان
في اواخر الشمال وقيل هذا المكان في منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج قال
الرازي والاظهر ان موضع السد في ناحية الشمال وقيل الاسكندر ما بينهما اهـ خطيب
قوله (بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اهـ بيضاوي **قوله** (هنا)
اي في هذه الآية وبعد اي في قوله الآتي على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وفي سورة يس
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها
للسبعة اهـ شيخنا **قوله** (جبلان) اي عاليان جدا املسان لا يستطاع الصعود عليهما
كالسد الآتي ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بمنقطع بفتح الطاء
والباء بمعنى في ومنقطع الشيء اخره اي في اخر بلاد الترك اهـ شيخنا وفي المصباح
ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل
والطريق والمنقطع بالكسر اسم الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اهـ

ولهم سرب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) اي الامر كما قلنا (وقد احطنا بما لديه) اي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خبرا) علما (ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك

وفي الشهاب في اطلاق السد على الجبل لانه سد في الجملة وفي القاموس ان السد الجبل والحاجز
او لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثاني هو المناسب لما قبله اهـ
شهاب قوله سد الاسكندر ما بينهما) أي الفتحة التي بينهما وطولها مائة فرسخ وليس
لياجوج وماجوج طريق يخرجون منها الى ارض العمارة الا هذه الفتحة ومسكنهم وراء
هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهي الى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الارض
بتمامها خمسمائة عام ثلاثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن ياجوج وماجوج تبقى عشرة
سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اهـ شيخنا قوله أي أمامهما) أي من جهته
أي خارجة عنهما لا داخلة بناحية ياجوج وماجوج اهـ شيخنا وفي الخطيب وجد من دونهما
أي بقربهما من الجانب الذي هو أدنى منهما الى الجهة التي أتى منها ذو القرنين قوما أي
أمة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية
البلاد لا يكادون أي لا يقربون يفقهون أي يفهمون قولا ممن مع ذي القرنين فهم أيضا
كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اهـ قوله وفي قراءة) أي سبعية بضم الياء
وكسر القاف أي لا يفقهون غيرهم أي لا يفهمون غيرهم شيئا لشدة عجمتهم فكلامهم
مغلق اهـ شيخنا قوله قالوا يا ذا القرنين) أي قال عنهم ترجمانهم كما في البيضاوي وذلك
لانهم من اولاد يافث بن نوح وذو القرنين من اولاد سام فلا يفهم لغتهم وانما كان لهم
مترجم يعرف كلا من لغتي اولاد يافث واولاد سام وقيل خاطبوه بانفسهم وفهم كلامهم لانه
شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم
ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة
ونحوها كما يفهم الاخرس اهـ قوله ان ياجوج وماجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة
والباقون بألف صريحة واختلف في ذلك فقيل هما أعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا
من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها او بالعكس
لان العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف في
اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أجيج النار وهو لهيبها وشدة توقدها وقيل
من الأجة وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأوج وهو سرعة العدو اهـ سمين وهم
من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب
ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعني لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ
أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة
والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة وياجوج وماجوج قال ابن عباس هم
عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة مرفوعا أن ياجوج أمة وماجوج أمة
كل أمة أربعة الاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح
وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز
شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون
ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه

سد الاسكندر ما بينهما كما
سيأتي (وجد من دونهما)
أي أمامهما (قوما لا يكادون
يفقهون) قولا أي لا
يفهمونه الا بعد بطء
وفي قراءة بضم الياء وكسر
القاف (قالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج) بالهمز وتركه هما اسمان
أعجميان لقبيلتين

ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي قال منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام اه خازن وهم كفار دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اه شيخنا وفي القاموس الارز ويضم شجر الصنوبر او ذكره اه **قوله** (فلم يصرفا) اي للعلمية والعجمة **قوله** (مفسدون في الارض) قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه ارضهم فلقوا منهم اذى شديدا وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون بعد خروجهم اه خازن **قوله** (عند خروجهم) اي من هذه الفتحة اه شيخنا **قوله** (وفي قراءة) اي سبعية خراجا **قوله** (ما مكني فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه شيخنا **قوله** (وفي قراءة) اي سبعية بنونين **قوله** (وغيره) كالملك **قوله** (واجعل لكم السد تبرعا) روي انه قال لهم اعدوا لي الصخر والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب واضراس كالسباع ولهم شعر يواري اجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى يصيف في واحدة ويشتي في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له اساسا حتى بلغ الماء اه خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد اه شيخنا **قوله** (لما اطلبه) قال القاري الاولى بما كما في بعض النسخ لانه تفسير لقوله بقوة اه شيخنا وفي الخازن فاعينوني بقوة يعني لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني زبر الحديد اي قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على الحطب **قوله** (ردما) هو ما بلغ من السد اه شيخنا **قوله** (آتوني) قرأ ابو بكر ايتوني بهمزة وصل من اتى يأتي في الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه في الثاني ووافقه حمزة على الثاني من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبر على قراءة همزة الوصل منصوبة على اسقاط الخافض اي جيئوني بزبر الحديد وفي قراءة قطعها على المفعول الثاني لانه يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة ابي بكر يحتاج الى كسر التنوين من ردما لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده همزة ساكنة هي فاء الكلمة واذا ابتدأت بكلمتي ائتوني في قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هي بدل عن همزة فاء الكلمة وفي الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدئون ويصلون بهمزة مفتوحة لانها

فلم ينصرفا (مفسدون في الارض) بالنهب والبغي عند خروجهم الينا (فهل نجعل لك خرجا) جعلا من المال وفي قراءة خراجا (على ان تجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلون الينا (قال ما مكني) وفي قراءة بنونين من غير ادغام (فيه ربي) من المال وغيره (خير) من خراجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي اليه (فأعينوني بقوة) لما اطلبه منكم (اجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا (آتوني زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم

حمزة فطم ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لاهل النحو خفي على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اهـ سمين **قوله** حتى اذا ساوى) غاية فى هذا الذى قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اهـ **قوله** بضم الحرفين الخ) القراءة الثلاث سبعية وقرأ ابو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم فى رواية بالعكس اهـ سمين وسميت كل ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للاخر من قولك صادفت الرجل أى لاقيته اهـ زاده وفى البيضاوى والصدفين من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اهـ **قوله** أى جانبى) فى نسخة حافتى الجبلين وقوله وبالبناء متعلق بساوى **قوله** ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اهـ **قوله** قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذى القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو اصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اهـ خازن **قوله** فدخل بين زبره) أى قطعه أى مكان الحطب والفحم الذى كان بينها فلما أكلته النار بقى ما بينها خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اهـ شيخنا **قوله** فما اسطاعوا الخ) فجاء يأجوج ومأجوج يقصدوا ان يعلوه أو ينقبوه فما اسطاعوا الخ اهـ شيخنا **قوله** لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتى ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه أى ثخنه أى عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التى بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الارض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر يوما ونصفا فتأمل مسافة هذه العقبة من مصر تأمل اهـ وروى الشيخان عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا قال فيعيده الله كأشد مما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم الى الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستسقون المياه وتفر الناس منهم اهـ خازن ومنافاة هذا لما فى الآية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل **قوله** نعمة) أى على جميع الخلق **قوله** فاذا جاء وعد ربى) أى وقت وعد ربى فالكلام على حذف مضاف كما قال الكرخى **قوله** جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لانه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء فى دكا فى الاعراف اهـ سمين **قوله** جعله دكا) فيخرجون على الناس فيشربون المياه ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من فى الارض ومن فى السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله

(حتى اذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثانى أى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى اذا جعله) أى الحديد (نارا) أى كالنار (قال آتونى أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثانى فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصار شيئا واحدا (فما اسطاعوا) أى يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) أى السد أى الاقدار عليه (رحمة من ربى) نعمة لانه مانع من خروجهم (فاذا جاء وعد ربى) بخروجهم القريب من البعث (جعله دكا) مدكوكا مبسوطا

عليهم داء في قفاهم فيهلكون اهـ خازن **قوله** (مبسوطا) أي مساويا للأرض فيعلو فيها
أو يدور فيها حتى يصير ترابا اهـ شيخنا **قوله** (قال تعالى الخ) أي إن كلام ذي القرنين
قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اهـ شيخنا **قوله** (وتركنا بعضهم) أي
جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك
عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم
دودا في أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من
تحصن منهم بورد أو ذكر اهـ شيخنا **قوله** (لكثرتهم) أي وضيق الأرض فإن أرضنا ضيقة
جدا بالنسبة لأرضهم كما سبق اهـ شيخنا **قوله** (ونفخ في الصور) أي النفخة الثانية بدليل
الفاء التعقيبية في قوله فجمعناهم اهـ شيخنا **قوله** (أي الخلائق) أي يأجوج ومأجوج
وغيرهم اهـ شيخنا **قوله** (قربنا) أي أظهرناها مع قربهم منها اهـ شيخنا
قوله (الذين كانت أعينهم) أي أعين قلوبهم أي بصائرهم اهـ شيخنا وقوله
بدل من الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من الكافرين
أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا بإضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدأ مضمر
اهـ **قوله** (أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أي
أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل
اهـ شيخنا **قوله** (وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفير أو اطفير قاله السيوطي في التحبير اهـ
قوله (مفعول ثان) أي والأول عبادي فاتخذ مفعولاه مذكوران وقوله
والمفعول الثاني الخ أي والأول أن يتخذوا الخ اهـ شيخنا وجعل السمين قوله أن
يتخذوا سادا مسد مفعولي حسب ولا حذف في الكلام تأمل **قوله** (كلا) ردع وزجر
أي لا ينبغي ولا يليق هذا الحسبان وقوله (إنا أعتدنا) أي أحضرنا وهيأنا **قوله** (هؤلاء)
أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا وقوله وغيرهم أي من بقية الكفار اهـ شيخنا
قوله (كالمنزل المعد للضيف) أي ففي الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمى محل عذابهم نزلا
والنزل اسم لمكان الضيف اهـ شيخنا وفي تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففي القاموس
ما يقتضي أن كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف أن
ينزل عليه والجمع أنزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اهـ **قوله** (بالأخسرين)
جمع أخسر أي أشد خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله
كيف جمع التمييز مع أن أصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل
الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اهـ شيخنا **قوله** (الذين ضل سعيهم) محله الرفع على
الخبر المحذوف فإنه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اهـ بيضاوي
وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما في أبي السعود اهـ
شيخنا **قوله** (بطل عملهم) كالعتق والوقف وإغاثة الملهوف لأن الكفر لا تنفع معه
طاعة اهـ شيخنا **قوله** (وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل **قوله** (أي بالبعث
والحساب الخ) أشار به الى أن لفظ اللقاء وإن كان في الأصل عبارة عن الوصول

(وكان وعد ربي) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج في بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ في الصور) أي القرن للبعث (فجمعناهم) أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (في غطاء عن ذكري) أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي) أي ملائكتي وعيسى وعزيرا (من دوني أولياء) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه كلا (إنا أعتدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلا) أي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) تمييز طابق المميز وبينه بقوله (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) بطل عملهم (وهم يحسبون) يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملا يجازون عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائه) أي

... (فحبطت أعمالهم) ...

قال الله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر وذلك في حق الله تعالى محال فوجب حمله على ما ذكر وهو مجاز شائع اه كرخي **قوله** أي لا نجعل لهم قدرا) أي بل نزدريهم ونستذلهم وانما اوّل الشارح بذلك لان الكفار توزن اعمالهم على التحقيق وبعضهم قال في الآية حذف النعت أي وزنا نافعا اه شيخنا **قوله** ذلك) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله أي الأمر وقوله الذي ذكرت الخ تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا وفي السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه اربعة اوجه احدها ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها الثاني أن يكون ذلك مبتدأ اوّل وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الاوّل والعائد محذوف أي جزاؤهم به الثالث أن ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل او بيان وجهنم خبره الرابع أن يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدأ مضمر اه **قوله** واتخذوا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبر ان والثاني أنه مستأنف فلا محل له والباء في قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لان الخبر من معمولات المبتدأ فليس أجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدأ الذي هو جزاؤهم اه **قوله** في علم الله) أشار به الى جواب ما عساه أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضي وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة بحسب علم الله الأزلي وان كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل وقوله خالدين حال من الضمير في لهم وهذا أيضا باعتبار الأزل أي حال كونهم محكوما لهم في الازل بالخلود فيها اه شيخنا **قوله** هو وسط الجنة) أي المكان المتوسط بين أجزائها وقوله وأعلاها أي باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه أي في الفردوس من القصور وغيرها فكأنه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس في الجنان جنة أعلا من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأوسعها وأرفعها اه خازن وفي السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوّط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرّد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والأغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج انها الاودية التي تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربي وقيل أعجمي وقيل هو رومي وقيل فارسي وقيل سرياني اه **قوله** نزلا) فيه ما تقدم من كونه اسم مكان النزول أو ما يعدّ للضيف وفي نصبه وجهان أحدهما انه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك والثاني أنه حال من جنات أي ذوات نزل والخبر الجار اه سمين **قوله** حولا) تحولا مصدر سماعي للتحول اه شيخنا وفي السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اه **قوله** قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد تزعم أننا قد أوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا

(فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) أي لا نجعل لهم قدرا (ذلك) أي الأمر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي مهزوا بهما (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) في علم الله (جنات الفردوس) هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان (نزلا) منزلا (خالدين فيها لا يبغون) يطلبون (عنها حولا) تحولا إلى غيرها (قل لو كان البحر) أي ماؤه (مدادا)

ثم يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فانزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اهـ خازن **قوله** أى ماؤه) أشار به الى ان الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اهـ شيخنا **قوله** لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أى لمعنى كلمات ربى وكان الشارح اشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اهـ شيخنا **قوله** لنفد البحر) اى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته اذا أفنيته اهـ **قوله** بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لان تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اهـ من السمين **قوله** ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سؤال حاصله ان الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى انها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اهـ شيخنا وذكر فى الكشاف أن قبل هنا بمعنى غير وبمعنى دون اهـ **قوله** ونصبه) أى مددا على التمييز أى بمثله وكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اهـ شيخنا **قوله** ان المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الى الا وحدانية الاله أى لا تعدده فالحصر نسبى اهـ شيخنا **قوله** يأمل) فى نسخة يؤمل **قوله** عملا صالحا) أى مستوفيا للمعتبرات شرعا اهـ والله أعلم اهـ شيخنا

سورة مريم

تقدم غير مرة ان أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى فى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الا أن يكون بحسب الاصل أى قبل جعله علما ولم تذكر امرأة باسمها صريحا فى القرآن الا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اهـ شيخنا **قوله** والا السجدة) أى آيتها وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اهـ **قوله** كهيعص) هذه الاحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين اخفاؤها فى الصاد وضمها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** الله أعلم بمراده بذلك)

(لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لنفد البحر) فى كتابتها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربى ولو جئنا بمثله) أى البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل انما انا بشر) آدمى (مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) ان المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى وحدانية الاله (فمن كان يرجو) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أى فيها بأن يرائى (أحدا)

(سورة مريم) مكية والا السجدة فمدنية أو الا فخلف من بعدهم خلف الآيتين وهى ثمان أو تسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك

قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك في اول سورة البقرة اه خطيب **قوله** ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أي الذي نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أي مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفي السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثاني انه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر وهذا ذكر الثالث انه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال ابو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدا في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا في ذكر الرحمة معناها اه **قوله** ذكر رحمة) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا **قوله** مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لانه مبني عليها أي مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة التي تمنع من عمله هي التي يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا **قوله** بيان له) أي عطف بيان له **قوله** متعلق برحمة) أي هو ظرف زمان لها أي رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اه شيخنا **قوله** مشتملا) على دعاء فالنداء قوله رب اني وهن العظم مني واخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لي من لدنك وليا الخ اه شيخنا **قوله** اني وهن العظم مني) في المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى في لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود انه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة في المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال ابو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه وفي السمين وي وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير الى ان أل للاستغراق اه **قوله** أي انتشر) تفسير لاشتعل ففي الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله في شعره أي الرأس لانه مذكر اه شيخنا **قوله** واني اريد ان ادعوك) أي بقوله فهب لي من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا **قوله** فيما مضى) أي في الزمان الماضي أي كنت يا الله في الزمان الماضي تجيبني ولا تخيبني على هذا فلا تخيبني في الزمان الآتي بل استجب دعائي يا رب فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب

هذا (ذكر رحمة ربك عبده) (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل (قال رب اني وهن) ضعف (العظم) جميعه (مني واشتعل الرأس) مني (شيبا) تمييز محول عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب واني اريد ان ادعوك (ولم أكن بدعائك) أي بدعائي إياك (رب شقيا) أي خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي

ثم يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم
الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فانزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية
اه خازن **قوله أي ماؤه** أشار به الى ان الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر
حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا **قوله لكلمات**
ربي قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير
ان تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية
الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أي لمعنى
كلمات ربي وكان الشارح اشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا **قوله لنفد**
البحر أي فني وفي المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فني وانقطع ويتعدى بالهمزة
فيقال أنفدته اذا أفنيته اه **قوله بالتاء** أي لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أي
لان تأنيث الكلمات غير حقيقي والقراءتان سبعيتان اه من السمين **قوله ولو جئنا**
بمثله مددا لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد أشار بقوله ولم تفرغ الى
جواب سؤال حاصله ان الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل أن
تنفد كلمات ربي انها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن في لفظ قبل معنى غير
كما صرح به بعضهم أي لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي اه شيخنا وذكر في الكشاف أن
قبل هنا بمعنى غير وبمعنى دون اه **قوله ونصبه** أي مددا على التمييز أي بمثله فكأنه
قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا **قوله**
ان المكفوفة بما الخ أي فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله
وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان
معناها الحصر ولو فسره لقال لم يوح الى الا وحدانية الاله أي لا تعدده فالحصر نسبي
اه شيخنا **قوله يأمل** في نسخة يؤمل **قوله عملا صالحا** أي مستحسنا فيما
المعتبر انه شرعا اه والله أعلم اه شيخنا

سورة مريم

تقدم غير مرة ان أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفي وفي بعض النسخ عليها
السلام وهو غير ظاهر لان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الا أن يكون بحسب الاصل أي قبل
جعله علما ولم تذكر امرأة باسمها صريحا في القرآن الا مريم فقد ذكرت فيه في ثلاثين موضعا
اه شيخنا **قوله أو الا سجدتها** أي آيتها وعبارة البيضاوي الا آية السجدة اه
قوله كهيعص هذه الاحرف الخمسة يتعين في الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق
السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين في الهاء والياء المد الطبيعي
باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز في العين المد المطول المذكور وقصره
بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين في النون من عين اخفاؤها
في الصاد وعنها ويجوز في الدال من صاد اظهارها وادغامها في ذال ذكر
والقراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** الله أعلم بمراده بذلك)

(لكلمات ربي) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لنفد البحر) في تحصيلها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربي ولو جئنا بمثله) أي البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز (قل انما أنا بشر) آدمي (مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الي وحدانية الاله (فمن كان يرجو) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أي فيها بأن يرائي (أحدا)

سورة مريم مكية الا سجدتها فمدنية أو الا فخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنيتان وثمان أو تسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك

قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القران وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببرينه صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك في أول سورة البقرة اه خطيب **قوله** ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أي الذي نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أي مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ او ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفي السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثاني أنه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر أو هذا ذكر الثالث أنه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال ابو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدا في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا في ذكر الرحمة معناها اه **قوله** ذكر رحمة) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا **قوله** مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لانه مبني عليها أي مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة التي تمنع من عمله هي التي يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا **قوله** بيان له) أي عطف بيان له **قوله** متعلق برحمة) أي هو ظرف زمان لها أي رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اه شيخنا **قوله** مشتملا) على دعاء فالنداء أوله قوله رب اني وهن العظم مني وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لي من لدنك وليا الخ اه شيخنا **قوله** اني وهن العظم مني) في المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى في لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة في المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال ابو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه وفي البيضاوي وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به الى أن أل للاستغراق اه **قوله** أي انتشر) تفسير لاشتعل ففي الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله في شعره أي الرأس لانه مذكر اه شيخنا **قوله** واني ربي أن أدعوك) أي بقوله فهب لي من لدنك الخ وهذا دخل على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا **قوله** فيما مضى) أي في الزمان الماضي أي كنت يا الله في الزمان الماضي تجيبني ولا تخيبني فلا تخيبني في الزمان الآتي بل استجب مني دعاءي اياك فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلق

هذا (ذكر رحمة ربك عبده) (زكريا) بيان له مفعول رحمة (إذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه أسرع للاجابة (قال رب اني وهن) ضعف (العظم) جميعه (مني واشتعل الرأس) مني (شيبا) تمييز محول عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وانى اريد أن ادعوك (ولم أكن بدعائك) أي بدعائي اياك (رب شقيا) أي خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي

وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وانه تعالى عوّده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه اه بيضاوى والتعرض فى الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لاسيما توسيطها بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من اسمائه وصفاته اه ابو السعود **قوله** وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه لانهم كانوا شرار بنى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوى والموالى جمع مولى وهو العاصب كما فى المصباح وفى الخازن وانى خفت الموالى من ورائى اى من بعد موتى والموالى هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه **قوله** من ورائى) متعلق بما تضمنه الموالى من معنى الفعل اى الذين يلون الامر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين **قوله** على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما **قوله** وكانت امرأتى) وهى اشاع اخت حنة كلتاهما بنتا فاقوذ فولد لاشاع يحيى ولحنة مريم اه شيخنا **قوله** لا تلد) اى لم تلد قط لا فى صغرها ولا فى كبرها اه شيخنا **قوله** فهب لى من لدنك) اى لان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا نصلح للولادة اه بيضاوى **قوله** وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية اظهر معنى لانها تفهم ان الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا **قوله** العلم والنبوة) اى المال لان الانبياء لا يورثون فيه اه شيخنا **قوله** قال تعالى الخ) هذا يقتضى ان الخطاب من الله وتقدم فى سورة آل عمران ما يقتضى انه من الملائكة وهو قوله فنادته الملائكة الخ ويمكن ان يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة واخرى من غير واسطة اه شيخنا **قوله** الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببى للاجابة على نسخة جرها فهو مجرور اه شيخنا **قوله** يا زكريا بالمد والقصر سبعيتان اه شيخنا **قوله** انا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود الغلام فى الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم فى سورة آل عمران ان طلب زكريا للولد والبشارة به كان فى صغر مريم وهى فى كفالته وان الحمل بيحيى كان مقارنا لحمل مريم وكانت مريم اذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم ان اشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة اشهر اه شيخنا **قوله** يرث كما سألت) قد يستشكل بانه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى فى حياة زكريا والجواب ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو فى حياة زكريا وان اجابة دعاء الانبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه ويشهد له قول نبينا صلى الله عليه وسلم سألت ربى ان لا يذيق امتى بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له ايجاد الولد لا الارث منه اه كرخى وفى ابى السعود وكان من قضائه تعالى ان وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه فى الاول دون الثانى حيث قتل قبل موت ابيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بقى بعده برهة فلا اشكال حينئذ اه **قوله** اسمه) مبتدأ ويحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له وتولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى

لانه

(وانى خفت الموالى) اى الذين يلونى فى النسب كبنى العم (من ورائى) اى بعد موتى على الدين ان يضيعوه كما شاهدته فى بنى اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثنى) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) اى مرضيا عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل به (يا زكريا انا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيى

لان به حيي رحم أمه بعد موتها بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول في
تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله آخر مقصور تثني اجعله يا الخ
وتقول في جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا *

وتقدم فيه زيادة بسط في سورة آل عمران اهـ شيخنا **قوله** (سميا) أصله سميوا
اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء
وهو فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أي مسمى يحيى اهـ شيخنا **قوله** (كيف) استفهام
استبعاد بحسب العادة الالهية لا استبعاد عن القدرة او استفهام تعجب وسرور بهذا
الامر العجيب في زاده وهذا الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول
الولد كأنه قال هل تهبه لي من امرأتي ونحن على حالنا من الهرم والضعف وبأن تحولنا
شابين أو بأن تهبه لي من امرأة غيرها اهـ **قوله** (وكانت امرأتي عاقرا) أي لم تلد قط
والجملة حال من الياء في لي وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اهـ شيخنا **قوله** (عتيا) فيه أربعة
أوجه أظهرها أنه مفعول به أي بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن يتعلق
ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من عتيا لأنه في الأصل صفة له كما قرر
ذلك الثاني أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لأن بلوغ الكبر في معناه الثالث أنه مصدر
واقع موقع الحال من فاعل بلغت أي عاتيا أو ذا عتو الرابع أنه تمييز وعلى هذه
الأوجه الثلاثة فمن مزيدة ذكره أبو البقاء والأول هو الوجه اهـ سمين **قوله** (من حتى
يبس) فالعتو اليبس في العظم والعصب والجلد فقوله أي نهاية الخ تفسير باللازم اهـ شيخنا
وفي المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتي الجبار [illegible]
والاستكبار وعتا الشيخ يعتو وعتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اهـ **قوله** (عتوو)
بضمتين وقوله كسرت الخ أي وأما العين فهي باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة
أعمال في الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفي قراءته تكسر العين أيضا إتباعا
لكسرة التاء فتكون الأعمال أربعة وتجري هاتان القراءتان فيما سيأتي في صليا وجثيا
وفي البيضاوي وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء
فانقلبت الواو الأولى ياء ثم قلبت الثانية وأدغمت اهـ **قوله** (كذلك) خبر مبتدأ
محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ أشار به إلى أن التشبيه راجع
للوعد في قوله إنا نبشرك بغلام الخ وقوله هو علي هين دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله
أنى يكون لي غلام وأما قوله قال ربك فاستئناف اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله قال أي الله
تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشي جبريل عليه السلام وإن وهو
لم يتقدم له ذكر لأنه من المعلوم والأكثر على أنه الله تعالى لأن زكريا إنما كان يخاطب الله
تعالى ويسأله بقوله رب إني وهن العظم مني وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله
فهب لي وبقوله بعده رب أنى يكون لي غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى والسلامة عن
هذا النظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله

ثم يجعل له من قبل سميا) أي مسمى (يحيى) (قال رب أنى) كيف (يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتي يبس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة وأصل عتي عتوو كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال) الأمر (كذلك)

يبشرك بيحيى وأيضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علىّ
هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما افاده
شيخنا بأنه يحتمل أن يحصل النداآن نداء الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن أن يكون قوله
كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بأن قوله قال كذلك قال ربك يقتضي أن القائل
لذلك ملك مع الاعتراف بأن قوله يا ذكريا انا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو علىّ هين قول
الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الالفاظ فيما بين هذين القولين والاولى أن يقال قائل
هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم اذا وعد عبده شيئا عظيما فيقول العبد
من أين يحصل لى هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبهه بذلك على أن كون سلطانا
مما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه **قوله** من خلق غلام منكما) أى وأنتما
على حالكما اه **قوله** وأفتق) من باب نصر أى أشق وقوله للعلوق بفتح العين أى المنى
فالعلوق بوزن صبور كما قاله القارى اه شيخنا والظاهر انه لا يتعين بل يصح ضم العين
مصدرا تأمّل **قوله** وقد خلقتك الخ) الجملة حال **قوله** ولاظهار الله الخ) أى ولارادة
اظهار الله الخ وهذا علة مقدّمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق
بالسؤال أى ألهمه لاظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا **قوله** ولما تاقت نفسه
الى سرعة المبشر به قال رب الخ) أى ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور اذ الحمل لا يظهر
فى أول العلوق فأراد معرفته أوّل وجوده بجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس
فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه كرخى
قوله أى تمتنع) أى قهرا وفى نسخة أى تمنع **قوله** أى بأيامها) انما تعرض لهذا
لان الليالى الثلاث قد تكون من يومين لان الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض
بين ما هنا وبين الآية الاخرى فأشار الى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا
واستند فى زيادتها للآية الاخرى وانما عبر هنا بالليالى وهناك بالايام لان هذه السورة
مكية والمكى سابق على المدنى والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل
عمران مدنية والمدنى متأخر عن المكى والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اه
شيخنا **قوله** أى بلا علة) أى فيك وفى اعضائك أى وأنت سليم واعضاؤك سليمة
فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس أن
سويا من صفة الليالى بمعنى انها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين
قوله فخرج على قومه) أى خرج متغيرا اللون عاجزا عن الكلام فانكروا ذلك عليه وقالوا
له مالك فأوحى اليهم أى فأومأ وأشار اليهم وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا الخ اه
خازن **قوله** من المحراب) فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه
ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب
بنى اسرائيل مساجدهم التى كانوا يجلسون فيها اه وفى الشهاب واما المحراب المعروف
الآن وهو طاق مجوّف فى حائط المسجد يصلى فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب
فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوى اذ هو من

من خلق غلام منكما (قال
ربك هو علىّ هين) أى بأن
أردّ عليك قوة الجماع وأفتق
رحم امرأتك للعلوق (وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا) قبل
خلقك ولاظهار الله هذه القدرة
العظيمة ألهمه السؤال ليجاب
بما يدل عليها ولما تاقت نفسه
الى سرعة المبشر به (قال رب
اجعل لى آية) أى علامة على
حمل امرأتى (قال آيتك
عليه (ألا تكلم الناس)
أى تمتنع من كلامهم بخلاف
ذكر الله (ثلاث ليال)
بأيامها كما فى آل عمران ثلاثة
أيام (سويا) حال من فاعل
تكلم أى بلا علة (فخرج
على قومه من المحراب)

فواد المعنى اللغوى الذى ذكره فى القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اه **قوله** أى المسجد
أى موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتحه الا وقت الصلاة
ولا يدخلونه الا باذنه اه شيخنا **قوله** أن سبحوا) يجوز فى أن أن تكون مفسرة لأوحى
وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت
بكرة لانه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها
وقت بعينه نحو لاسيرن الليلة الى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لان علميتها
جنسية كأسامة ومثلها فى ذلك كله غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
والمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا **قوله** يا يحيى
خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بمنعه الخ أى فحملت به ووضعته
ومضى عليه سنتان فقال تعالى له يحيى على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه
شيخنا **قوله** خذ الكتاب) أى اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا بأحكامه وقوله
بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أى حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا
قوله وآتيناه الحكم) مستأنف **قوله** ابن ثلاث سنين) وذلك لان الله تعالى أحكم
عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت
لان اصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبى نبيا
وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ
القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا اه خازن **قوله** وحنانا) معطوف
على الحكم أى وآتيناه أى أعطيناه حنانا أى رحمة ورقة فى قلبه وتعطفا على الناس وقوله
وزكاة معطوف عليه أيضا أى وآتيناه زكاة أى صدقة أى تصدقا على الناس أى أعطيناه
توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفى البيضاوى وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه ورحمة
وتعطفا فى قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة أى وطهارة من الذنوب أو صدقة
أى تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه **قوله** وكان تقيا)
أى بطبعه ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالعشب وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجارى
على خده اه شيخنا فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب أنه انما
خوطب بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى
عليه اه كرخى **قوله** ولم يهم بها) من باب رد وفى المختار وهم بالشئ أراده وبابه رد اه
قوله عصيا) صيغة مبالغة وأشار الشارح الى أن المراد أصل الفعل فالمنفى أصل العصيان
لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصيويا بوزن فعيل ادغمت الياء فى الياء اه شيخنا **قوله**
وسلام عليه) أى أمان كما أشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا **قوله** يوم ولد) أى
من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم وقوله ويوم يموت أى من عذاب القبر
وقوله ويوم يبعث حيا أى من هول الموقف فهذه الاحوال قد أشار لها الشارح بقوله التى
يرى فيها ما لم ير قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى فى هذه الايام الخ أشار به الى
أن حكمة السلام عليه فى هذه الايام أنها مواطن الخوف والسلام هو الامن من الله

أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه على العادة (فأوحى) أشار (اليهم أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صبيا) ابن ثلاث سنين (وحنانا) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقيا) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (وبرا بوالديه) محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه (وسلام) منا (عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) أى فى هذه الايام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها

فأ منه فيها وقال هنا في قصة يحيى منكرا وقاله بعد في قصة عيسى السلام معرفا لان
الاول من الله كما أشار اليه القليل منه كثير والثاني من عيسى وال للاستغراق أو للعهد
كما في قوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه
الى يحيى موجه الى كما سيأتي ايضاحه اه **قوله** مريم) على حذف مضاف كما قدره
الشارح بقوله أي خبرها أي قصتها وقوله اذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد
خصوص الخبر الواقع في وقت الانتباذ بل هو وما بعده الى آخر القصة وقوله فاتخذت فأرسلنا
فتمثل معطوفات على انتبذت اه شيخنا وفي السمين قوله اذ انتبذت في اذ أوجه أحدها
انها منصوبة باذكر على انها خرجت عن الظرفية اذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها
والعامل فيها ما هو نص في الاستقبال الثاني انها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم
تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها اذ انتبذت فاذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ الثالث
انها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشري لان الاحيان مشتملة على ما فيها لان المقصود
بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اه **قوله** مكانا شرقيا) منصوبا
على الظرفية كما أشار له بقوله في مكان ويصح أن يكون مفعولا به على أن معنى انتبذت
مكانا كما في السمين وفي المصباح ما يؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا
عن القوم اه **قوله** من الدار) أي دارها **قوله** لتفلي) بوزن ترمي لانه من باب رمى
يرمي اه شيخنا **قوله** فأرسلنا اليها روحنا) أي ليبشرها بالغلام ولينفخ فيها
فتحمل به وقوله فتمثل لها أي ظهر لها في صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا
وانما ظهر لها في صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا
قوله روحنا) جبريل عليه السلام أي لان الدين يحيى به وبوحيه أو سماه الله روحه
على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحي قاله في الكشاف قال شيخ الاسلام
زكريا الانصاري فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحي لم ينزل
على امرأة ولهذا قالوا في قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى انه وحي الهام وقيل وحي منام
قلت لا نسلم أن الوحي لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل في قوله وأوحينا الى أم موسى انه
كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه أن المنفي وحي الرسالة لا مطلق الوحي والوحي هنا انما
هو ببشارة الولد لا بالرسالة اه كرخي **قوله** فتمثل لها) قد تكلموا في كيفية تمثله فقال
امام الحرمين يفني الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده اليه يعني أن الاجزاء
أصلية كما في الانسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال
ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائي فقط اه كرخي **قوله**
سويا) أي لم ينقص من الصورة البشرية شيئا اه خازن وبشرا حال من فاعل تمثل
وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اه سمين وفي
البيضاوي فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء
يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما
هي في مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج

شهوتها

(واذكر في الكتاب) القرآن (مريم) أي خبرها (إذ) حين (انتبذت من أهلها) أي اعتزلت (مكانا شرقيا) أي من الدار في مكان نحو الشرق من الدار (فاتخذت من دونهم حجابا) أرسلت سترا تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فأرسلنا إليها روحنا) جبريل (فتمثل لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا سويا) تام الخلق

شهوتها فتحدر نطفتها الى رحمها اه قوله قالت انى أعوذ بالرحمن منك خصت الرحمن
بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب قوله ان كنت تقيا) أى ان كنت
عاملا بمقتضى تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف أى فاتركنى وانته عنى
وقدره الشارح فعلا مضارعا مرفوعا مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدا ليكون
الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أى فانت تنتهى عنى اه شيخنا قوله ليهب لك
قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالاولى الظاهر فيها أن الضمير
للرب أى ليهب الرب لك غلاما وقيل الاصل لأهب بالهمزة وانما قلبت الهمزة ياء تخفيفا
لانها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم
والمراد به الملك وأسنده لنفسه لانه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون
على الحكاية بقول محذوف ويقوى الذى قبله أن فى بعض المصاحف أمرنى أن أهب لك
اه سمين قوله زكيا) أى طاهرا قوله ولم يمسسنى) أى والحال وقوله يتزوج
أشار به الى الجواب عما قاله الامام ان فى العالم يمسسنى بشر يدخل تحته ولم أك بغيا ولذا
اقتصر عليه فى سورة آل عمران وايضاحه كما فى الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح
الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه
فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم
تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لما قاله ابن الانبارى من أن بغيا غالب فى النساء وقل
ما تقول العرب رجل بغى أى لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه فأجروه مجرى حائض
وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من
المحسنين أو لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها به جبريل لانها عرفت بالعادة أن
الولادة لا تكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة فى الامور وان جوزنا
خلاف ذلك فى القدرة فليس فى قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق
الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة
بالعبادة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخى وقوله
بغيا أصله بغويا بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما وهى الواو
بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت فى الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما
كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلى فارقة فعولا * أصلا ولا المفعال والمفعيلا اه شيخنا قوله
الامر) مبتدا وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل
كأنه قيل الامر كذلك لانه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكون ما ذكر
الخ شيخنا قوله فحملته) فى المختار حمل الشئ على ظهره وحملت المرأة والشجرة الحمل
من باب ضرب اه قوله ولكون ما ذكر) أى قوله هو على هين وقوله فى معنى العلة
أى لما قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا قوله آية للناس على قدرتنا) أى على
كمال قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء

(قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) فتنتهى عنى بتعوذى (قال انما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) بتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو على هين) أى بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملين به ولكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به

من ذكر لا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اهـ كرخي **قوله** أمرا مقضيا) أي لا يتغير ولا يتبدل اهـ خازن **قوله** فنفخ جبريل) أي نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى في الآية الاخرى فنفخنا فيه من روحنا أي في فرجها بواسطة النفخ في جيب قميصها وليس المراد أنه نفخ في فرجها مباشرة اهـ شيخنا وعبارة الخازن فنفخ في جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء الى جيب قميصها انتهت **قوله** في جيب) أي طوق درعها أي قميصها اهـ **قوله** فانتبذت به) أي فاعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال اهـ بيضاوي يعني أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أي مصاحبة وحاملة له اهـ شهاب **قوله** مكانا قصيا) أي بعيدا من أهلها قال ابن عباس أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك أنه أحرى وأقوى في الدلالة على قدرة الله لانه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة أشهر وهي بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا اذ ذاك منطلقين الى المسجد الذي بجبل صهيون وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من علم بحملها يوسف المذكور فبقي متحيرا في أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وأنها لم تغب عنه واذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال قد وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانه فغلبني ذلك فرأيت ان أتكلم به أشفي صدري فقالت قل قولا جميلا قال أخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر من غير غيث وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يقدر أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما في نفسه من التهمة وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها أن اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اهـ خازن **قوله** فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاء بها أي ألجأها الى جذع النخلة والاصل في جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين الا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأ اهـ الى كذا اهـ شيخنا **قوله** لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصلبها وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا

(وكان) خلقه (أمرا مقضيا) به في علمي فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصورا (فحملته فانتبذت) تنحت (به مكانا قصيا) بعيدا من أهلها (فأجاءها) جاء بها (المخاض) وجع الولادة (الى جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة

لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضر واطلع الجرايد والخوص والثمر رطبا في وقت واحد كما
أن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد اه شيخنا وكان الوقت شديد البرد
اه خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها
لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت
الصخرة له وصارت كالمهد وهي لأن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت
به الى بحر الاردن فغمسته فيه وهو اليوم الذي يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس
وهم يظنون أن المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم أنها
ولدت بمصر قال بكورة اهناس فلم يثبت اه من البحر لابي حيان واهناس بجانب
البهنسة اه **قوله** يا) للتنبيه أي لان المنادى غير عاقل ليتني مت قبل هذا الامر
تمنت الموت من جهة الدين اذ خافت أن يظن بها السوء في دينها أو استحياء من الناس
فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المصيبة بمن تكلم
فيها والا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها كانت تعلم أن الله
تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها بان يجعلها وولدها آية للعالمين اه كرخي
قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرئ نسيا بفتحها وهما بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر
بكسرها والنسي بمعنى المنسي كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تاكيد وقوله شيئا متروكا
الخ أي شيئا حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شيء حقير اه شيخنا **قوله**
فناداها) أي خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أي جبريل تفسير لمن
على الفتح وللضمير المستتر في نادى على الكسر وقوله أن لا تحزني أن مفسرة ولا ناهية وقوله
قد جعل الخ بمنزلة العلة اه شيخنا وفي السمين قوله من تحتها قرأ الاخوان ونافع وحفص
بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الاولى تقتضي أن يكون
الفاعل في نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه في مكان
أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها
على هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أي جاء النداء من هذه الجهة والثاني أنه حال
من الفاعل أي فناداها وهو تحتها وثاني التأويلين أن الضمير لعيسى أي فناداها المولود من
تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على أنه حال والثاني
أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول
اما جبريل واما عيسى وقوله أن لا تحزني يجوز في أن أن تكون مفسرة لانه تقدم عليها
ما هو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للجازم وأن تكون الناصبة
ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل أن اما نصب أو جر لانها على حذف حرف
الجر أي فناداها بكذا والضمير في تحتها اما لمريم واما للنخلة والاول أولى لتوافق
الضميرين اه بحروفه **قوله** قد جعل ربك تحتك) أي قربك سريا ثم سمى النهر سريا
لان الماء يسري فيه وقوله كان انقطع أي ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى وأمه اه
شيخنا وفي المصباح والسري الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف

(قالت يا) للتنبيه (ليتني مت قبل هذا) الامر (وكنت نسيا منسيا) شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها) أي جبريل وكان أسفل منها (من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) نهر ماء كان انقطع

ورغفان والسري الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لانه لا يجمع فعيل
على فعلة وجمع السراة سروات وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لانه
جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسري فيه قولان أحدهما
أنه الرجل المرتفع القدر من سرو يسرو وكشرف يشرف فهو سري وأصله سريو فأعل
اعلال سيد فلامه واو والمراد به في الآية عيسى عليه السلام وقيل السري من سريت
الثوب أي نزعته وسريت الجبل عن الفرس أي نزعته كأن السري نزع به جملا في
المدثر والمزمل قاله الراغب والثاني أنه النهر الصغير ويناسبه فكلي واشربي واشتقاقه
من سرى يسري لان الماء يسري فيه فلامه على هذا ياء اه سمين **قوله** وهزي اليك
بجذع النخلة) يجوز أن تكون الباء في بجذع زائدة كهي في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم
ويجوز أن يكون المفعول الثاني محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره
وهزي اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين **قوله** وفي قراءة تركها) أي ترك
التاء الثانية يعني مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان سبعيتان وبقي أخرى
سبعية وهي ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تمييز أي
محول عن الفاعل والاصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزا انما هو على القراءتين اللتين
في الشارح دون الثالثة فانه عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا **قوله** رطبا جنيا)
الجني ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أي طريا اه سمين أي يستحق أن
يجنى اه **قوله** وقري عينا) أي طيبي نفسا وطيبيها وارفضي عنها ما أحزنك وعينا
نصب على التمييز منقول من الفاعل اذ الاصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قري
أمر من قرت عينه تقر بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع وقرئ بكسر القاف وهي
لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وفي وصف
العين بذلك تأويلان احدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك ان العين اذا فرح صاحبها
كان دمعها قارا أي باردا واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا في الدعاء عليه أسخن الله عينه
والثاني أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح الى غيره اه سمين
وفي المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفي لغة أخرى
من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره اقرارا في التعدية اه **قوله** أي تسكن) أي
فهو من القرار بمعنى الاستقرار أي السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح أي تلتفت الى
غيره ككلام الناس في شأنها أي فلا تشتغلي به بل بولدك اه شيخنا **قوله** حذفت
منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هي عين الفعل وياء مكسورة هي لام وأخرى ساكنة
هي ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت
ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهي الهمزة
لكن بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الراء التي هي الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها
على قوله وعينه لكان أوضح وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أي بعد حذف نون الرفع للجازم وهو ان
الشرطية وادخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الاولى من نوني

(وهزي اليك بجذع النخلة) والباء زائدة
كانت يابسة (تساقط) أصله بتاءين قلبت
الثانية سينا وأدغمت
في السين وفي قراءة تركها (عليك رطبا) تمييز (جنيا) من
صفته (فكلي) من الرطب (واشربي) من السري
(وقري عينا) بالولد تمييز محول من الفاعل أي لتقر
عينك به أي تسكن فلا تطمح الى غيره (فإما) فيه ادغام
نون ان الشرطية في ما الزائدة
(ترين) حذفت منه لام
الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء
الضمير لالتقاء الساكنين

نون التوكيد فانها بنونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من اصوله الا الفا والحاصل أن الاعمال ستة أو سبعة قلب الياء ألفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا **قوله** فقولي اني نذرت الخ) بين هذا الجواب و شرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر احدا فسألك الكلام فقولي وبهذا المقدر يتخلص من اشكال وهو أن قولها فلن أكلم اليوم انسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وجوابه ما تقدم وقيل المراد بقوله فقولي أي بالاشارة وليس بشيء بل المعنى فلن أكلم اليوم انسيا بعد هذا الكلام اه سمين **قوله** صوما) أي صمتا قيل كان في بني اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لامرين أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها في ازالة التهمة عنها وفي هذا دلالة على تفويض الكلام الى الافضل والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه ان السكوت عن السفيه واجب اه خازن **قوله** مع الاناسي) أي لامع الله كالذكر ولامع الملائكة وفي الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس اهو الاناسي بفتح الهمزة جمع انسي أو جمع انسان وأصله على هذا أناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء في الياء اه من كلامه في سورة الفرقان وسيأتي هناك مزيد بسط لذلك **قوله** أي بعد ذلك) أي بعد ذلك القول أي قولها اني نذرت للرحمن صوما اه **قوله** فأتت به أي من المكان القصي الذي اعتزلت فيه للوضع قيل في يوم الوضع وقيل بعد أن طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما وقوله فرأوه أي بصروه معها اه شيخنا وفي الخطيب واختلفوا في كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها في الطريق فقال يا أماه أبشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه **قوله** تحمله) في محل نصب على الحال من فاعل أتت أي أتت مصاحبة له نحو جاء زيد بثيابه أي ملتبسا بها ويجوز أن تكون حالا من الهاء في به اه سمين **قوله** لقد جئت) أي فعلت وارتكبت شيئا فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته أي شيئا قاطعا وخارقا للعادة التي هي الولادة بواسطة الاب اه شيخنا وفي السمين قوله شيئا فريا شيئا مفعول به أي فعلت أو مصدر أي نوعا من المجيء غريبا والفري العظيم من الامر يقال في الخير والشر وقيل الفري العجيب وقيل المفتعل ومن الاول الحديث في وصف عمر رضي الله عنه فلم أر عبقريا يفري فريه والفري قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفي المثل جاء يفري الفري أي يعمل العمل العظيم اه وفي المختار فرى الشيء قطعه لاصلاحه وبابه رمى وفرى كذبا خلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيئا فريا أي مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وأفرى الاوداج قطعها وأفرى الشيء شقه فانفرى وتفرى أي انشق وقال الكسائي أفرى

(من البشر أحدا) فيسألك عن ولدك (فقولي اني نذرت للرحمن صوما) أي امساكا عن الكلام في شأنه وغيره من الاناسي بدليل (فلن أكلم اليوم انسيا) بعد ذلك (فأتت به قومها تحمله) حال فرأوه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب

الادبم قطعه على جهة الافساد وقراه قطعه على جهة الإصلاح اه **قوله** يا أخت هرون)
هذا من كلامهم أيضا **قوله** أى يا شبيهته الخ) عبارة الخازن أى يا شبيهة هرون
قيل كان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شبهت به فى عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة
فى النسب قيل انه تبع جنازته يوم مات اربعون ألفا من بنى اسرائيل كلهم يسمون هرون
سوى سائر الناس وقيل كان هرون أخا مريم لابيها وقيل انما عنوا هرون أخا موسى لانها
كانت من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم وقيل كان هرون فاسقا فى بنى اسرائيل أعظم الفسق
فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اه **قوله** ما كان ابوك) أى عمران وما كانت امك
أى حنة أخت اشاع زوجة زكريا وأم يحيى اه شيخنا **قوله** فاشارت اليه) أى
اشارت مريم الى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون
كلامه حجة لها وقيل لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا فعلت ما فعلت وتسخرين
بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه
وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الرضاع
واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال انى عبد الله الخ اه خازن
قوله من كان فى المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها
السمين ونصه فى كان هذه اقوال أحدها انها زائدة وهو قول أبى عبيد أى كيف نكلم من
فى المهد وصبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة
الثانى انها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا
حال من الضمير فى كان الثالث انها بمعنى صار أى كيف نكلم من صار فى المهد صبيا وصبيا
على هذا خبرها الرابع انها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان
الماضى من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بانها
ترادف لم يزل اه وفى القاموس المهد الموضع يهيأ للصبى ويوطأ والارض كالمهاد
والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع امهدة ومهد اه
قوله قال انى عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها
لئلا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له فى أخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضى تبرئة
امه اه شيخنا **قوله** اينما كنت) اينما شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم
أى اينما كنت جعلنى مباركا واما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا يجوز أن تكون استفهامية
لانه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها واسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون
شرطية لانها منحصرة فى هذين المعنيين اه كرخى **قوله** أى نفاعا للناس) أى حيثما
توجه لانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدى اه كرخى **قوله**
اخبار بما كتب له) أى فى اللوح أى فالماضى بمعنى المستقبل وقيل انه نبئ فى المهد وهو
فالماضى على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله وأوصانى الخ يقتضى أن هذا الماضى
على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمرهما أن يفعلهما فى صغره الى
اخر عمره بدليل قوله ما دمت حيا اه شيخنا **قوله** وأوصانى بالصلاة والزكاة) أى
زكاة

(يا أخت هارون) هو رجل
صالح أى يا شبيهته فى العفة
(ما كان أبوك امرأ سوء)
أى زانيا (وما كانت أمك
بغيا) زانية فمن أين لك
هذا الولد (فأشارت) لهم
(إليه) أن كلموه (قالوا كيف
نكلم من كان) أى وجد
(فى المهد صبيا قال إنى عبد الله
آتانى الكتاب) أى الإنجيل
(وجعلنى نبيا وجعلنى
مباركا أينما كنت) أى
نفاعا للناس اخبار بما
كتب له (وأوصانى بالصلاة
والزكاة

زكاة المال إذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اهـ بيضاوى **قوله** أمرنى بهما) أى بأن أفعلهما إذا بلغت وقيل بأن أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اهـ شيخنا وفى الخازن وقيل المراد أن الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اهـ **قوله** وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أى وجعلنى برا والثانى أنه منصوب بإضمار فعل واختير هذا على الأول لأن فيه فصلا كثيرا بالجملة الوصفية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء إما على حذف مضاف وإما على المبالغة فى جعله نفس المصدر اهـ سمين **قوله** متعاظما) أى بل جعلنى متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اهـ شيخنا **قوله** والسلام) أى الأمان من الله علىّ والألف واللام فيه للعهد لأنه قد تقدم لفظه فى قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه إلى يحيى موجه إلىّ وقال الزمخشرى بعد ذكره ما قدمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس وإذا قال وجنس السلام علىّ خاصة فقد عرّض بأن ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اهـ سمين وروى عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير منى سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسى وأجاب الحسن بأن تسليمه على نفسه إنما هو بتسليم الله عليه لأنه إنما فعله بإذن الله اهـ زاده **قوله** يوم ولدت) منصوب بما تضمنه علىّ من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن على ولدت بجعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اهـ سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الأطفال اهـ خازن **قوله** يقال فيه ما تقدم) أى من أنه إنما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اهـ شيخنا **قوله** ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون عيسى خبرا لذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدأ مضمر أى هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ما تقدم وقال الزمخشرى وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذى ذكره لا يكون إلا على المجاز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أى أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من إضافة الموصوف إلى صفته أى القول الحق كقوله وعد الصدق أى الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح إن أريد بالحق البارى تعالى والذى نعت للقول إن أريد به عيسى وسمى قولا كما سمى كلمة لأنه عنها نشأ وقيل هو منصوب بإضمار أعنى وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا ما نقل عن الكسائى فى توجيه الرفع أنه صفة لعيسى اهـ سمين **قوله** بالرفع الخ) أى فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اهـ شيخنا **قوله** أى قول ابن مريم

أمرنى بها) ما دمت حيا
وبرا بوالدتى) منصوب
بجعلنى مقدرا (ولم يجعلنى
جبارا) متعاظما (شقيا) عاصيا
لربه (والسلام) من
الله (علىّ يوم ولدت ويوم
أموت ويوم أبعث حيا)
يقال فيه ما تقدم فى السيد
يحيى قال تعالى (ذلك عيسى
ابن مريم قول الحق) بالرفع
خبر مبتدأ مقدر أى قول
ابن مريم

هذا تفسير للمبتدا المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة أى أنه من أضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب فهو بالرفع أو بالنصب قوله الذى فيه يمترون خبر مبتدا محذوف أى هو أى عيسى الذى فيه يمترون وكان المضارع بمعنى الماضى ومعنى الجملة قول ابن مريم أى كلامه الذى تقدم الذى اشتمل على صفاته الثمانية القول الحق أى هو القول الصدق أى لا ما قالته النصارى فى شأنه فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت فى شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول الحق أى الصدق أى فيما ذكره النصارى كذب اهـ شيخنا وفى القرطبى ذلك عيسى ابن مريم أى ذلك الذى ذكرناه عيسى ابن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما يقول اليهود انه ابن يوسف النجار ولا كما قالت النصارى انه اله أو ابن الاله قول الحق نعت لعيسى أى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق وسمى قول الله كما سمى كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبد الله ابن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى ذلك اهـ **قوله** قالوا ان عيسى ابن الله) أى وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتى فى قوله فاختلف الاحزاب من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لانها التى تضمنها ابطالها بقوله ما كان لله الخ اهـ شيخنا والا فلا يظهر تفسير الشك الا بمجموع المقالات الثلاث الآتية وأما بالنظر لكل واحدة منها فلا شك لجزم أصحابها بها اهـ **قوله** ما كان لله الخ) أى لا يمكن ولا تتعلق به قدرته لانه مستحيل اهـ شيخنا **قوله** أن يتخذ من ولد) فى موضع رفع اسم كان ومن صلة نفى عن نفسه الولد أى ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى أن ثبوت الولد له محال فقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أى لا يصح ذلك ولا ينبغى بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفى اهـ كرخى **قوله** عن ذلك) أى اتخاذ الولد وقوله اذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اهـ **قوله** فانما يقول له كن فيكون) أى فلا يحتاج فى اتخاذ ولد الى احبال انثى فهو تبكيت أى الزام بالحجة اهـ كرخى **قوله** بتقدير أن) أى بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر اهـ شيخنا **قوله** ومن ذلك) أى الامر فى قوله اذا قضى أمرا **قوله** بتقدير اذكر) أى وهو خطاب لعيسى أى اذكر يا عيسى لقومك وقل لهم ان الله ربى الخ اهـ شيخنا **قوله** بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم الخ وهو راجع للقراءتين وعبارة الخازن وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن عيسى أنه قال ذلك اهـ وفى السمين قوله وان الله ربى وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر ان على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبى ان الله بالكسر بدون واو وقرأ الباقون بفتحها وفيها أوجه أحدها أنها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولأن الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته أطيعوه واليه ذهب الزمخشرى تابعا للخليل وسيبويه الثانى أنها عطف على الصلاة والتقدير وأوصانى بالصلاة وبأن الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكى غيره ويؤيده ما فى مصحف أبى وبأن الله ربى باظهار الباء الجارة الثالث أن يكون فى محل نصب نسقا على الكتاب فى قوله

وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من المرية أى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تنزيها له عن ذلك (اذا قضى أمرا) أى أراد أن يحدثه (فانما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم

قال إني عبد الله آتاني الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصري عيسى عليه السلام
والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد إليهم عيسى إن الله ربي وربكم قال هذا القائل
ومن كسر الهمزة يكون قد عطف إن الله على قوله إني عبد الله فهو داخل في حيز القول وتكون
الجمل من قوله ذلك عيسى ابن مريم إلى هنا جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه **قوله**
هذا المذكور) يعني القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة وسمي هذا القول صراطا
مستقيما تشبيها بالطريق لأنه المؤدي إلى الجنة كما صرح به في التقرير اه كرخي **قوله**
فاختلف الأحزاب الخ) أي إن النصارى تحزبوا وتفرقوا في شأن عيسى واختلفوا بعد
رفعه إلى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن **قوله** من
بينهم) حال من الأحزاب في المعنى حال كون الأحزاب بعضهم أي بعض النصارى إذ بقي منهم
فرقة أخرى مؤمنة يقولون إنه عبد الله ورسوله وفي القرطبي ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اجتمع بنو
إسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال
أحدهم هو الله تعالى هبط إلى الأرض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد إلى السماء
وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه فقال هو ابن الله
وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث
ثلاثة الله إله وهو إله وأمه إله وهم الإسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله
وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا
على المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال
قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الأحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا
وهذا معنى قوله الذي فيه يمترون اه **قوله** هو ابن الله) هذا قول النسطورية وقوله أو
إله معه هذا قول الملكانية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله
وعيسى وأمه اه شيخنا **قوله** للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول إيذانا
بكفرهم جميعا وإشعارا بعلة الحكم اه أبو السعود **قوله** من مشهد يوم عظيم) مشهد
مفعل إما من الشهادة وإما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان
أو المكان أو المصدر فإذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم
وإن أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وإن أريد به المصدر فتقديره من شهادة
ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء وإذا كان من
الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه
وهو الموقف أو من وقت الشهود وإذا كان مصدرا بحالته المتقدمتين فتكون إضافته إلى
الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله
على أن يجعل اليوم شاهدا عليهم إما حقيقة وإما مجازا اه سمين **قوله** أسمع بهم وأبصر)
هذا لفظ أمر ومعناه التعجب وأصح الأعاريب فيه كما تقرر في علم النحو أن فاعله هو المجرور
بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة إصلاحا للفظ لأن أفعل أمر ولا يكون فاعله إلا ضميرا مستترا

(هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد إلى الجنة (فاختلف الأحزاب) أي النصارى في عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة (من بينهم) أي النصارى (فويل) فشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) أي حضور يوم القيامة وأهواله (أسمع بهم وأبصر) بهم

ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع أنّ وأن ولنا قول ثان ان الفاعل مضمر والمراد به المتكلم كأنّ المتكلم يأمر نفسه بذلك والجار والمجرور بعده في محل نصب ويعزى هذا للزجاج ولنا قول ثالث وهو ان الفاعل ضمير المصدر والجار والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن يا حسن بزيد ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وإن تقديره وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب وهو منقول عن أبي العالية اه سمين **قوله** صيغتا تعجب) يعني أن لفظهما لفظ الأمر ومعناهما التعجب فصح رفعهما الظاهر وزيد في فاعلهما الباء كما زيدت في فاعل كفى بالله شهيدا الا أن الباء في فاعل التعجب لازمة وفي فاعل كفى جائزة اه كرخي وسيأتي أن هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجيب أي حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى في حقه كما سيأتي **قوله** من اقامة الظاهر مقام المضمر) أي للإيذان بأنهم في ذلك ظالمون لأنفسهم والأصل لكنهم اه أبو السعود **قوله** في ضلال) أي خطأ مبين **قوله** به صموا) أي بسببه أي الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اه شيخنا **قوله** أي اعجب) أي تعجب منهم الى قوله في الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا وقوله بعد أن كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اه شيخنا وإنما صرف التعجب الى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن أسماعهم وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا أو أن المعنى أسمع هؤلاء وأبصرهم أي عرّفهم حال اليوم الذي يأتوننا فيه ليعتبروا وينزجروا اه كرخي **قوله** يتحسر فيه المسيء الخ) أي ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة في الاحسان كما في الحديث اه خازن **قوله** اذ قضي الامر) يجوز أن يكون منصوبا بالحسرة والمصدر المعرّف بأل يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لانذرهم قال أبو البقاء والزمخشري وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل أن يعمل المستقبل في الماضي فان جعلت اليوم مفعولا به أي خوّفهم نفس اليوم أي انهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة اه سمين **قوله** فيه) أي يوم الحسرة **قوله** وهم في غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير في أنذرهم أي الضمير البارز اه شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اه بيضاوي أي أنذرهم لأنهم في حالة يحتاجون فيها الى الانذار وهي الغفلة والكفر اه شهاب وفي السمين **قوله** وهم في غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما أنهما حالان من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين أي استقروا في ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين والثاني أنهما حالان من مفعول أنذرهم أي أنذرهم على هذه الحالة وما بعده وعلى الأول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اه **قوله** تأكيد) أي لفظ نحن

تاكيد

صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة (لكن الظالمون) من اقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بيّن به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما عميا (وأنذرهم) خوّف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا (اذ قضي الأمر) لهم فيه بالعذاب (وهم) في الدنيا (في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا) نحن تأكيد

تأكيد للضمير فى نا لانه بمعناه اه شيخنا **قوله** نرث الارض) أى نستوعبها ارثا وقوله
باهلاك اهلها أى بسبب هلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا وعبارة البيضاوى انا نحن
نرث الارض ومن عليها أى فلا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الارض
ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه اه وقوله أو نتوفى الارض أى نستوفيها
ونأخذها ونقبضها بتشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها بقبض الوارث لما قبضه من مورثه
وهو استعارة اه شهاب **قوله** واذكر لهم) أى لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم
أى اتل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم اه ابو السعود
أى فالمراد ما ذكروا الا فالذاكر له هو الله فى كتابه اه كشاف واعلم أن ابراهيم رتب هذا
الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب
والرغبة فى صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه اولا على ما يدل على المنع من
عبادة الاصنام ثم أمره باتباعه فى الايمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة فى
العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغى بقوله انى اخاف الخ وانما فعل
ذلك لامور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الابوة وثانيها أن النبى الهادى
الى الحق لا بد ان يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالاب أولى اه
خازن **فائدة** عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم الفا
سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كما ذكره السيوطى فى التحبير اه شيخنا **قوله** أى خبره)
أى قصته وحاله **قوله** مبالغا فى الصدق) أى بليغ الصدق فى أقواله وأفعاله وأحواله
وفى تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله ولما ثبت أن كل نبى يجب أن يكون صديقا
ولا يجب فى كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبى فلهذا
انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اه كرخى **قوله** ويبدل) أى بدل اشتمال
من خبره أى المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف اليه الظرف
وهو قوله قال لابيه الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويبدل من خبره أى المقدر
آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا
ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك واعترض بأنه مبنى على تصرف اذ وقد تقدم
انها لا تتصرف قال الزمخشرى ويجوز أن تتعلق اذ بكان وهو مبنى على عمل كان الناقصة
وأخواتها فى الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اه **قوله** ولا يجمع بينهما) أى فلا
يقال يا أبتى ويقال يا أبتا اه بيضاوى وانما جاز الثانى لعدم الجمع فيه بين العوض
والمعوض اذ الالف بدل من الياء لا من التاء اه كرخى وانما فيه جمع بين عوضين وهذا
لا محذور فيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه
شهاب **قوله** لم تعبد ما لا يسمع) أى لاى شئ ولاى سبب تعبدها مع أن فيها ما يقتضى
عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا **قوله** أو ضر) أى أو دفع ضر **قوله**
من العلم) أى بعض العلم أى علم الوحى أو التوحيد أو الآخرة أقوال ثلاثة ذكرها
أبو حيان اه شيخنا **قوله** فاتبعنى) أى فى الايمان والتوحيد

نرث الارض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاكهم (والينا يرجعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (فى الكتاب ابراهيم) أى خبره (انه كان صديقا) مبالغا فى الصدق (نبيا) ويبدل من خبره (اذ قال لابيه) آزر (يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا) من نفع أو ضر (يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا) طريقا (سويا) مستقيما

قوله بطاعتك اياه) أى فالمراد بنهيه أدته المنهى عنها مطاوعته اياه فى عبادة الاصنام
التى يحسنها له بوسوسته اه شيخنا قوله عصيا) أى وطاعة العاصى عصيان والعصيان
يوجب النار فلذلك قال له يا أبت انى أخاف الخ شيخنا قوله يا أبت انى أخاف
قال الفراء أخاف أعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب
اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز أن يصر على الكفر
فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لا قاطعا والاولون فسروا الآية فقالوا
أخاف بمعنى أعلم واليه أشار فى التقرير اه كرخى قوله ناصرا وقرينا) تفسيرا لولى بمجموع
هذين نشهد اذ بعد مسيس العذاب لا معاونة ولا نصرة ولهذا اقتصر غيره على الشق الثانى
كالبيضاوى فقال وليا أى قرينا فى العذاب تليه ويليك اه والولى من الولاء وهو القرب
وكل من المتقاربين قريب من صاحبه اه شهاب قوله قال) أى أبوه أراغب مبتدأ
وسوغه اعتماده على أداة الاستفهام أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من اعرابه
أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشرى لانه لا تقديم فيه ولانا خبر اذ رتبة
الفاعل التأخير عن رافعه ولانه لا فصل فيه بين العامل الذى هو راغب وبين معموله وهو
عن آلهتى بأجنبى وهو أنت اذا كان مبتدأ لان الخبر ليس عاملا فى المبتدأ قال ابن مالك
وغيره ان أنت مرفوع براغب والا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتى بأجنبى
وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بفعل بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخى
قوله قال أراغب أنت عن آلهتى) قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالفظاظة
وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بنى وأخره وقدم الخبر على المبتدأ
وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده
فقال لئن لم تنته أى عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لارجمنك بلسانى يعنى الشتم والذم
أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عنى واهجرنى عطف على ما دل عليه لارجمنك أى فاحذرنى
واهجرنى مليا اه بيضاوى وفى الخازن أى تاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أى
ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك الخ اه قوله لئن لم تنته) لام
قسم وقوله عن التعرض لها أى عن مقالتك فيها وقوله لارجمنك أى بنصره قوله
فاحذرنى) قدره أخذا من قول الكشاف فان قلت علام عطف قوله واهجرنى
قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك أى فاحذرنى واهجرنى لان لارجمنك
تهديد وتقريع وانما احتاج الى هذا الحذف ليناسب بين جملتى العطف وهذا التناسب ليس
بلازم عند سيبويه لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخى قوله
دهرا طويلا) أى زمانا طويلا فانتصب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا
على الحال معناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلنى سالما لا يصيبك منى معرة فهو حال
من فاعل اهجرنى اه كرخى قوله قال سلام عليك) هذا فى مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله
وأعتزلكم الخ فى مقابلة قوله واهجرنى مليا اه شيخنا قوله أى لا أصيبك بمكروه)

يا أبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه فى عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا فى النار (قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لارجمنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجرنى مليا) دهرا طويلا (قال سلام عليك) منى أى لا أصيبك بمكروه

أى هذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية هذا هو مراد الشارح وقيل انه سلام تحية
وكان قبل تحريمه على الكفار اهـ شيخنا وفى البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة
ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن
سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء
التوفيق لما يوجب مغفرته اهـ وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال
وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبى والذين
آمنوا أن يستغفروا للمشركين اهـ شهاب وحاصل الجواب أن المراد باستغفاره له
طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اهـ وفى الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع
فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها
المغفرة اهـ **قوله** (من حفى) يقال حفى حفاوة بكذا أى اعتنى به وبالغ فى اكرامه اهـ شيخنا
وفى المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ فى اكرامه والطافه والعناية
بأمره والحفى أيضا المستقصى فى السؤال ومن الاول قوله تعالى انه كان بى حفيا ومن
الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اهـ **قوله** (بدعاء ربى) أى معناه سأسأل الله
لك توبة تنال بها مغفرته يعنى الاسلام والاستغفار بنوا فى هذا الوجه جائز كأنه
يقول اللهم وفقه للاسلام أو تب عليه واهده اهـ كرخى **قوله** (بوعده) أى وعده
المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوعده وقوله وهذا أى المذكور
المذكور فى سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك
الاستغفار له وقوله كما ذكر فى براءة أى فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه أى
المذكور فى الشعراء وقوله وعدها اياه أى فى سورة مريم اهـ شيخنا **قوله** (وأعتزلكم)
أى أترككم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل الى الارض المقدسة
اهـ شيخنا **قوله** (عسى أن لا أكون الخ) فى تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم
النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك
الامر خاتمته وهو غيب اهـ بيضاوى **قوله** (بأن ذهب) أى من بابل الى الارض المقدسة
اهـ شيخنا وفى الخازن انه هاجر من كوثا الى الارض المقدسة اهـ وفى القاموس وبابل
كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر والخمر اهـ وفيه أيضا وكوثا بالضم بلد
بالعراق اهـ **قوله** (يأنس بهما) هذا يقتضى انه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك
كما مرت الاشارة اليه فى قوله فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب اهـ
شيخنا **قوله** (اسحاق ويعقوب) خصهما لانه سيذكر اسماعيل بفضله منفردا اهـ
كرخى **قوله** (وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثانى اهـ كرخى **قوله**
(من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اهـ شيخنا فبسطهم فى الدنيا
من سعة الرزق وكثرة الاموال والاولاد اهـ خازن **قوله** (هو) أى اللسان المذكور
الثناء الحسن أى السيرة الحسنة ففى اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة
وارادة ما ينشأ عنها اهـ شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الامم كلها الى يوم

(سأستغفر لك ربى انه كان (بى حفيا) من حفى أى بارا فيجيب دعائى وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لابى وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة (وأعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعو) أعبد (ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بأن ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا له) ابنين يأنس بهما (اسحاق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن

القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة اهـ شهاب وزاده **قوله** في جميع أهل الاديان) فكل أهل دين يترضون عن ابراهيم واسحاق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة اذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم في الدين مع أنهم لم يفعلوا اهـ شيخنا **قوله** من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اهـ كرخي **قوله** بقول يا موسى) أي في سورة القصص في قوله فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين اهـ شيخنا **قوله** اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر **قوله** الذي يلي يمين موسى) صريح في أن المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند السويس لانه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس وقوله حين أقبل من مدين أي متوجها الى مصر اهـ شيخنا **قوله** نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو لانه من نجا ينجو والايمن الظاهر أنه صفة للجانب بدليل أنه تبعه في الاعراب في قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن وقيل انه صفة للطور اذ اشتقاقه من اليمن والبركة اهـ سمين وفي البيضاوي وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة اهـ **قوله** وقربناه) أي تقريب تشريف فمثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا أي مناجيا حال من أحد الضميرين في ناديناه وقربناه اهـ ابو السعود **قوله** من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا في من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أي من اجل رحمتنا وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب باضمار أعني ونبيا حال والثاني أنها تبعيضية أي بعض رحمتنا قال الزمخشري وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ والظاهر أن أخاه مفعول وهبنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اهـ **قوله** أن يرسل معي لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال في سورة القصص بقوله قال رب اني قتلت منهم نفسا الآيتين اهـ **قوله** وكان أسن منه) أي بأربع سنين وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي الآية فمعنى هبته لجعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لا بد أن يكون اصغر سنا من الموهوب له وليس الامر هنا كذلك اهـ كرخي **قوله** لم يعد شيئا الا وفى به) فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر صدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والأواه والصديق ولانه المشهور المتواتر من خصاله اهـ كرخي **قوله** وانتظر من وعده) أي شيخنا وعد اسماعيل فالصلة جرت على غير من هي له فكان عليه الابراز وقوله حتى رجع اليه فقيل انه وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اهـ خازن **قوله** وكان رسولا) أي بشريعة أبيه وقوله الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسماعيل بوادي مكة حين خلفهما ابراهيم هي وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسماعيل وزوجوه منهم وأرسل

في جميع أهل الاديان (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور) اسم جبل (الايمن) أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بأن أسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هارون) بدل أو عطف بيان (نبيا) حال هي المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد) لم يعد شيئا الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه في مكانه (وكان رسولا) الى جرهم (نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) أصله مرضوو

وأرسل إليهم اهـ شيخنا **قوله** (قلبت الواوان الخ) لكن الثانية قلبت أولا ولما اجتمعت الواو الأولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت في الأخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اهـ شيخنا وفي السمين قوله مرضيا العامة على قراءة كذلك معتلا وأصله مرضوو بواوين الأولى زائدة كهي في مضروب والثانية لام الكلمة لأنه من الرضوان فأعل بقلب الواو الأخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالأصل وقرأ ابن أبي عبلة بهذا الأصل وهو الأكثر اهـ **قوله** (هو جد أبي نوح) ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بن متوشلخ بوزن متدحرج بن أخنوخ وهو إدريس بن شيث ابن آدم لصلبه أفاده السيوطي في التحبير اهـ شيخنا وعبارة الخازن هو جد أبي نوح واسمه أخنوخ وسمي إدريس لكثرة درسه للكتب وذلك لأن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر في علم النجوم والحساب اهـ **قوله** (ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل إنه رفع إلى السماء وهو الأصح يدل عليه ما روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى إدريس في السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع إدريس إلى السماء الرابعة على ما قاله كعب الأحبار وغيره أنه كان مارا ذات يوم في حاجة فأصابه وهج الشمس وحرها فقال يا رب أنا مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت فيه قال إن عبدي إدريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته قال يا رب فاجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى أتى إدريس فكان إدريس يسأله فكان مما سأله أن قال له إني أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لي إليه ليؤخر أجلي فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لي إليك حاجة صديق لي من بني آدم تشفع بي إليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك إلي ولكن إن أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال إنك كلمتني في إنسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت إلا عند مطلع الشمس قال إني أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا أراك تجده إلا وقد مات فوالله ما بقي من أجل إدريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لإدريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الأرض في زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق إليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت إفطاره دعاه إلى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره إدريس وقال له في الليلة الثالثة إني أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أصحبك فقال لي إليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فأوحى الله إليه أن اقبض روحه فقبضه ورد الله إليه

قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (واذكر في الكتاب إدريس) هو جد أبي نوح (إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها

في ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح ابوابها ففعل ثم قال فكما أريتني النار فأرني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبأمري لا يخرج منها فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في أنه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفي القرطبي وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتد عليه الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس واعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يا رب من اين لي هذا قال دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب ثم قال أي القرطبي وقال النحاس قول ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون اعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع في الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اه **قوله** اولئك) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم واسم الاشارة واقع على الانبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة اولهم في الذكر زكريا وآخرهم فيه ادريس اه شيخنا **قوله** صفة له) أي اولئك الموصوفون بانعام الله عليهم وقوله بيان له أي للموصول من بيان العام بالخاص وفي نسخة بيان لهم فان الذين انعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى اولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الاولى للبيان لان كل الانبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فمجرورها بدل مما قبله باعادة العامل اه **قوله** وهو في معنى الصفة) فكأنه قال اولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعده الخ أي فكأنه قال اولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا **قوله** أي ادريس) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو نوع من التصرف وفي الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسيرا للذرية لانها تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدأ الذي هو فقوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسرها ادريس أو محمول على ادريس وعبارة البيضاوي من ذرية آدم بدل باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا معه خصوصا وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه منه

(اولئك) مبتدأ (الذين انعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين (من ذرية ادم) اى ادريس

منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم
الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم
موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن اولاد البنات من الذرية انتهت مع
زيادة وقوله خصوصا أشار به الى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لان
المعطوفات داخلة في ذرية آدم اه زكريا **قوله** ومن حملنا) على حذف مضاف أي
ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا **قوله** أي ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح
ومن حمل مع نوح اولاده الثلاثة لانهم الذين اعقبوا دون من كان في السفينة كما تقدم
اه شيخنا وقوله ابن ابنه أي بوسائط فان ابراهيم بن آزر وبين ابراهيم ونوح عشرة
قرون كما في التحبير للسيوطي **قوله** ومن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير وأولئك
ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله من جملتهم وهو معطوف على من ذرية
آدم اه شيخنا **قوله** أي من جملتهم) أي جملة من انعم الله عليهم كعبد الله بن سلام واصحابه
وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوي لان جعلها للبيان عطفا على من الاولى
على ما جوزه الزمخشري يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الى أن يقال المراد
الجامعين بين النبوة والهداية واعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره
من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالى أحوال الانبياء الذين
ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على انهم كما فضلوا باعمالهم فلهم منزلة في الفضل
لاولادهم من هؤلاء الانبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على أنهم خصوا
المنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه شيخنا **قوله** وخبرا أولئك الخ)
عبارة السمين اذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل لها لاستئنافها
والثاني انها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول يكون الموصول
نفس الخبر وقرأ العامة تتلى بتاء من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وابو جعفر وابن كثير
وابن عامر وورش عن نافع في روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازي
فلذلك جاء في الفعل الوجهان اه سمين **قوله** اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا)
أخبر الله تعالى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا
خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم
وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع
القلب عند سماع القرآن اه خازن وفي الخطيب واختلف في هذا السجود فقال بعضهم انه
الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به قال الرازي ثم يحتمل أن يكون
المراد سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلوا ذلك
لاجل ذكر السجود في الآية اه **قوله** جمع ساجد) أي قياسا وقوله وباك أي على غير قياس
وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك في نحو رام ذو اطراد فعلة اه شيخنا
قوله فكونوا) أي يا أهل مكة مثلهم أي خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة
وفي الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اه كرخي وعن صالح المري

قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة
فأين البكاء وعن ابن عباس إذا قرأتم سجدة سبحان الله فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن
لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال إن ما اغرورقت عين بماء
إلا حرم الله تعالى على النار جسدها إلى غير ذلك من الأحاديث اهـ خطيب **قوله** (فخلف)
أي وجد وحدث من بعدهم أي من بعد النبيين المذكورين خلف أي عقب وجماعة
يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا في الشر فيقال خلف سوء وبفتحها في الخير فيقال
خلف صالح اهـ شيخنا وفي البيضاوي أي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف
صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون **قوله** (هو واد في جهنم) أي تستعيذ منه أودية
أعد للزناة وشربة الخمر وشهاد الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اهـ شيخنا **قوله** (إلا
من تاب) عادته إذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر إلا بلكن ووجه الانقطاع هنا
أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر
اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله إلا لكن أشار إلى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو
مبني على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى أبو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر
الآية لما روي عن قتادة أنها في حق هذه الأمة ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال تعالى
من استطاع إليه سبيلا ومن كفر يعني لتاركه ويلحق قول قتادة أن هذا الكلام
نازل في شأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله** (جنات عدن) العامة على كسر التاء
نصبا على أنها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيئا فيه وجهان
أحدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه والثاني أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر
من حيث أن المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا تباشره الواو والحال اهـ سمين **قوله** (التي
وعد الرحمن) أي وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا
اهـ **قوله** (بالغيب) حال أي من المفعول أي غائبين عنها أي غير شاهدين لها أي وعدهم
بها وهم في الدنيا وهي في الدنيا لا يشاهدونها اهـ شيخنا وفي السمين قوله بالغيب فيه وجهان
أحدهما أن الباء حالية وفي صاحب الحال احتمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول
أي وعدها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني أن يكون هو عباده أي وهم غائبون
عنها لا يرونها وإنما آمنوا بها بمجرد الإخبار منه والوجه الثاني أن الباء سببية أي
بسبب تصديق الغيب وبسبب الإيمان به اهـ **قوله** (إنه كان وعده) يجوز في هذا الضمير
وجهان أحدهما أنه ضمير الباري تعالى يعود على الرحمن أي أن الرحمن كان وعده
مأتيا والثاني أنه ضمير الأمر والشأن لأنه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الأول يجوز أن
يكون في كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأ
تيا خبرها ويجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هي رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير أن
زيدا كان أبوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان أحدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة
أطلق عليها المصدر أي موعوده نحو درهم ضرب الأمير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا
مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشري فإنه قال قيل في مأتيا إنه مفعول بمعنى فاعل

والوجه

(فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المعاصي (فسوف يلقون غيا) هو واد في جهنم أي يقعون فيه (إلا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيئا) من ثوابهم (جنات عدن) إقامة بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) حال أي غائبين عنها (إنه كان وعده)

والوجه ان الوعد هو الجنة أو هو من قولك أتى اليه احسانا أى كان وعده مفعولا منجزا
اه سمين **قوله** أى موعوده) أى الذى وعده من الجنة وغيرها وقوله بمعنى آتيا
أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ اشارة لتفسير آخر يكون مأتيا
عليه باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه
الآية وقوله الجنة خبر عن موعوده وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول لجاء
اه شيخنا **قوله** لغوا) هو فضول الكلام وقوله الا سلاما) يرى الزمخشرى فيه ثلاثة
أوجه احدها أن يكون معناه ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة
عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم + بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى أنهم لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع
الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء
بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام
قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الاول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع فى الثانى أما
اتصاله بالثالث فواضح لانه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره وأما الاتصال
فى الاول فعسر اذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الاول وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله
تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين **قوله** وليس فى الجنة نهار
ولا ليل) أى وانما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب
كما روى اه كرخى **قوله** نعطى وننزل) أى نعطيها عطاء لا يرد كالميراث الذى يأخذه
الوارث فلا يرجع فيه المورث وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها
عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل
يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اه
وقرأ الاعمش نورثها بابراز عائد الموصول وقرأ الحسن والاعرج وقتادة نورث بفتح الواو
وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لا يدخلها
الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بأن الآية تدل على أن المتقى
يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر
ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اه كرخى **قوله** ونزل
لما تأخر الوحى) أى أربعين يوما أو خمس عشرة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم مشقة
شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى
وما نتنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه أبو السعود وعبارة الخازن
وقيل احتبس جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سألوه عن أمر الروح وأصحاب الكهف
وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبى صلى الله عليه
وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساء ظنى واشتقت

أى موعوده (مأتيا) بمعنى آتيا أو أصله مأتوى كما
موعوده هنا الجنة يأتيها أهلها (لا يسمعون فيها لغوا)
من الكلام (الا) لكن (سلاما) من الملائكة عليهم أو من بعضهم
على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى
الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تلك الجنة التى
نورث) نعطى وننزل (من عبادنا من كان تقيا) بطاعته ونزل
لما تأخر الوحى أياما وقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك
أن تزورنا أكثر مما تزورنا

اليك فقال له جبريل انى كنت أشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست
احتبست فأنزل الله تعالى وما نتنزل الا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى اه (قوله وما نتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا
لسؤاله المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما نتنزل الا بأمر ربك حكاية قول جبريل
حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أهل الكهف وذى القرنين
والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمس عشرة يوما وقيل اربعين
حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه
مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل
والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة)
بيانية (قوله أى له علم ذلك) أى فلا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل فى زمان
دون زمان الا بأمره ومشيئته اه ابو السعود (قوله أى تاركا لك) أى أن عدم
النزول لم يكن الا لعدم الامر به لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة
اه ابو السعود (قوله هو رب) أشار الى أن رب خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون
بدلا من ربك اه كرخى وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من بيده ملكوت
السموات والارض كيف يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه ابو
السعود (قوله فاعبده) أى اذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينبغى له أن ينساك
فأقبل على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحى وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك فى الدنيا
والآخرة اه ابو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أى مثلا يستحق أن يسمى الها أو أحدا
يسمى بالله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته
وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر أى اذا صح أن لا أحد مثله
ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على
مشاقها اه بيضاوى (قوله أى مسمى بذلك) أى بلفظ الجلالة أو برب السموات
والارض وفى ابى السعود والسمى هو الشريك فى الاسم والظاهر أن المراد به الشريك فى اسم
خاص وهو رب السموات والارض والجملة تقرير لما أفادته الفاء من علية ربوبيته
العامة وقيل المراد الشريك فى الاسم الجليل اه (قوله ويقول الانسان) هذا من قبيل العام
الذى أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبى بن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى
كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين اه (قوله النازل فيه) أى فى أحدهما اذ العطف بأو
(قوله أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) اذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى
لسوف أخرج تقديره اذا مت ابعث أو أحيى ولا يجوز أن يكون العامل فيه أخرج لان ما بعد
لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أن هذا انما يأتى على غير ما سلكه الجلال
من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور فلا تمنعه اللام
لزيادتها كما أشار له الكرخى (قوله وادخال الف بينهما) أى الثانية وقوله وبين الاخرى أى

(وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا) أى أمامنا (وما خلفنا) من أمور الآخرة (وما بين ذلك) أى ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا أى تاركا لك بتأخير الوحى عنك هو (رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) أى اصبر عليها (هل تعلم له سميا) أى مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المنكر للبعث أبى بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينهما

الاولى وكان الاولى ان يزيد وتركه لاجل أن تكون عبارته منبهة على القرا آت الاربع الواردة هنا وكلها سبعية **قوله** لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لان من لازم خروجه من القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين **قوله** أولا يذكر الانسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أى أيقول ذلك ولا يذكر اه ابو السعود **قوله** وفى قراءة) أى سبعية تركها أى ترك التاء وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما فى البيضاوى **قوله** من قبل أى من قبل بعثه وقدره الزمخشرى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه اه سمين **قوله** على الاعادة) أى فانها أهون اه كرخى **قوله** فوربك الخ) فائدة القسم أمران أحدهما أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثانى أن فى اقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والارض فى قوله فورب السماء والارض انه لحق اه كرخى **قوله** من خارجها) أى قبل دخولها وقيل من داخلها اه كرخى **قوله** وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الاولى كذلك وأدغمت الياء فى الياء وقوله أو جثوى قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان **قوله** ثم لننزعن من كل شيعة) أى من كل أمة شايعت دينا من الاديان أى تبعته وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أى من كان أعتى وأعصى منهم فنطرحهم فيها وفى ذكر الاشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم فى النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التى تليق به اه بيضاوى **قوله** أيهم أشد) فى هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه ان أيهم موصولة بمعنى الذى وان حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لأى وأيهم وصلتها فى محل نصب مفعولا به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذى هو أشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا **قوله** جراءة) أى معصية أى ننزع الاعصى فالاعصى فيطرح فيها لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد اه وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرؤ جراءة كظرف ظرافة ويقال جرءة بالضم كغرفة اه شيخنا **قوله** الأشد وغيره) بالجر لانه تعميم فى الذين هم أولى بها أى المراد بهم ما يعم الاشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للاشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفصيل فى قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأ بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أى بالذين هم مستحقون لها وعلى قوله لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل أنه كان الاولى للشارح حمل الموصول على خصوص الاشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم وفى الخازن والمعنى أنه يقدم فى ادخال النار الاعتى فالاعتى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفى بعض الاخبار انهم

ويذر الآخرى (أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفى أى لا أحيى بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الانسان) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت فى الذال وفى قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) أى المنكرين للبعث (والشياطين) أى نجمع كلا منهم وشيطانه فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثى لغتان (ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة منهم (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الاشد وغيره منهم

يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فمن كان أشدهم تمردا في كفره خص بعذاب أشد وأعظم لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اهـ **قوله** صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** فنبدأ بهم) أي بالذين هم أولى بها **قوله** صلوي) قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسرت اللام لتصحيح الياء وقوله بكسر اللام أي من باب رضي وقوله وفتحها أي من باب رمى اهـ شيخنا وعبارة الكرخي يقال صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلى يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا اهـ **قوله** أي ما منكم أحد) أي مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم ويستثنى الانبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثنى الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اهـ شيخنا وفي البيضاوي وان منكم الا واردها أي واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الانبياء والمرسلين كما في تفسير ابن عباس وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال قد وردتموها وهي خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اهـ وفي القرطبي واختلف الناس في الورود فقيل الورود الدخول روي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أسنده أبو عمر في كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفي الحديث فتقول النار للمؤمنين جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وفي مسند الدارمي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل في مشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها أن فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل الانبياء النار قلنا لا نطلق هذا في حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والاولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصراط وروي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن أيضا فالورود أن يمروا على

الصراط

(صليا) دخولا واحترافا فيبدأ بهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها (وإن) أي ما (منكم) أحد (الا واردها)

الصراط واحتجوا بقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الأولون بأن معنى قوله أولئك عنها مبعدون أنهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الإشراف والاطلاع والقرب وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون إليها في حالة الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا إليه ويصار بهم إلى الجنة ويذر الظالمين أي يأمر بهم إلى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التي تصيبهم في دار الدنيا فهي حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل وإن منكم إلا واردها قال هذا خطاب للكفار وروي أنه كان يقرأ وإن منهم لمناسبة الآيات التي قبل هذه فإنها في الكفار وهي قوله فوربك لنحشرنهم لنحضرنهم وأيهم أشد ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وإن منهم إلا واردها وكذلك قرأ عكرمة وجماعة لكن الأكثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اهـ مع بعض زيادة من الخازن **قوله** أي داخل جهنم) أي وتكون على المؤمن بردا وسلاما **قوله** كان على ربك) أي كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الإلهية لا بإيجاب غيره عليه اهـ شيخنا **قوله** ثم ننجي الذين اتقوا) أي نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن دخلوا اهـ شيخنا **قوله** مشددا ومخففا) سبعيتان **قوله** الذين اتقوا) أي وإن كانوا عصاة **قوله** منها) متعلق بننجي **قوله** ونذر) أي نترك **قوله** جثيا) إما مفعول ثان إن كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير وإما حال إن جعلت نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا وإن كان حالا ولا يجوز ذلك فيه إن كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا لأنه في الأصل صفة لنكرة قدم عليها فنصب حالا اهـ سمين **قوله** قال الذين كفروا) أي أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أي لفقراء المؤمنين الذين هم في خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أي قالوا لهم انظروا إلى منازلنا فترونها أحسن من منازلكم وانظروا إلى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس في صدر المجلس وأنتم في طرفه الحقير فإذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا أي على خير لأكرمكم بهذه الأمور كما أكرمنا بها اهـ شيخنا وفي البيضاوي والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بأن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ وحاصل الرد أن ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغني عنكم شيئا عند نزول البلاء بكم كما وقع للأمم الماضية حيث كانوا في رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله بكفرهم ولم ينفعهم الترفه شيئا اهـ شيخنا **قوله** للذين آمنوا) اللام للتبليغ أي شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اهـ شيخنا **قوله** نحن وأنتم

أي داخل جهنم (كان على ربك حتما مقضيا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثم ننجي) مشددا ومخففا (الذين اتقوا) الشرك منها (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثيا) على الركب (وإذا تتلى عليهم) أي المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين) نحن وأنتم (خير مقاما)

بيان للفريقين **قوله** بالفتح من قام الخ) أى محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذى
يقيم صاحبه فيه فهو نظير الندى اذ هو متحدث القوم اهـ شيخنا وفى السمين خير
مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفى كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم
مكان أو اسم مصدر اما من قام ثلاثيا ومن أقام رباعيا أى خير مكان قيام أو قيام
والندى فعيل اصله نديو لان لامه واو يقال ندوتهم أندوهم أى أتيت ناديهم والنادى
مثله ومنه فليدع ناديه أى أهل ناديه والندى والنادى مجلس القوم ومتحدثهم وقيل
هو مشتق من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ومقاما ونديا منصوبان على
التمييز من أفعلى **قوله** وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييز لها والقرن
مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدا وخبر فى محل جر نعت لقرن المجرور
من وأثاثا ورئيا تمييزان اهـ شيخنا **قوله** ورئيا) بمعنى المرئى فقوله منظرا بفتح الظاء
صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اهـ شيخنا **قوله** قل من
كان فى الضلالة) أى قل للكفار القائلين للمؤمنين أى الفريقين خير مقاما وأحسن
نديا اهـ شيخنا **قوله** فى الضلالة) أى الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الامور
اهـ شيخنا **قوله** بمعنى الخبر) واخراجه على صيغة الامر للايذان بأن ذلك مما ينبغى
أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبئ عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وللاستدراج كما ينطق به قوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما والتعرض
لعنوان الرحمانية لما ان المد من أحكام الرحمة الدنيوية اهـ أبو السعود وذكر لفظ الرحمن
فى هذه السورة فى ست عشرة موضعا اهـ شيخنا **قوله** أى يمد له) أى يزيد طغيانا
واستدراجا بأن يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اهـ شيخنا **قوله**
اذا رأوا ما يوعدون) فى كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اهـ
وحتى غاية فى قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية فى الحقيقة هى قوله فسيعلمون وقوله
اذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به واما حرف تفصيل وهى مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب
والساعة بدلان من ما أى يستمرون فى الطغيان الى أن يعلموا اذا رأوا العذاب أو الساعة من
هو شر مكانا وأضعف جندا اهـ شيخنا وحتى هنا حرف ابتداء أى تبتدأ بعدها الجمل
أى تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اهـ كازرونى وفى الشهاب والجملة بعدها مستأنفة
وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اهـ
وزعم زكريا انها جارة والمعنى فيستمرون فى الطغيان الى أن يشاهدوا الموعود اهـ **قوله**
كالقتل) أى كما وقع لهم يوم بدر **قوله** فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هو شر مكانا
وأضعف جندا راجعان لقوله أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف
والنشر المرتب اهـ شيخنا وفى البيضاوى وأضعف جندا أى فئة وانصارا قابل به أحسن
نديا من حيث ان حسن النادى يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم
واستظهارهم اهـ **قوله** أهم أم المؤمنون) يشير بهذا الى أن من استفهامية وهى معلقة
وجهين وفى السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وتكون مفعولا به ليعلمون

منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وأحسن نديا) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية (هم أحسن أثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان فى الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أى يمد (له الرحمن مدا) فى الدنيا يستدرجه (حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب) كالقتل والأسر (وإما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنين وجندهم الشياطين

ويجوز ان تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشرخبره والثاني وخبره خبر الاول ويجوز ان تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة في محل نصب على التعليق اهـ **قوله** عليهم) متعلق بجند لما فيه من معنى الاعانة أى المعاونين لهم عليهم كما وقع لهم في بدر فان الكفار كان جندهم ابليس وأعوانه جاؤا ولهم أعوانا ثم انخزلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم كما تقدم في الانفال في قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الخ اهـ شيخنا **قوله** ويزيد الله الخ) هذه الجملة اما مستأنفة أو معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان في الضلالة الخ ويزيد الله الخ اهـ من السمين والبيضاوى **قوله** هي الطاعات الخ) تقدم له في سورة الكهف انه فسرها بسبحان الله والحمد لله الخ اهـ شيخنا **قوله** خير عند ربك ثوابا) أى عائدة مما متع به الكفرة من النعم التي افتخروا بها اهـ بيضاوى **قوله** أى ما يرجع اليه ويرجع) أى اليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أى فانها شر مردا فانها تردهم الى جهنم وقوله والخيرية الخ أى فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال ان أعمال الكفار لا خير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اهـ شيخنا وفي الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف فضلوا عليهم في خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضي المشاركة وهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها اهـ **قوله** أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أى تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اهـ شيخنا وعطفت هذه الجملة بالفاء ايذانا بافادة التعقيب كأنه قيل اخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة اولئك وأرأيت بمعنى اخبرني كما قد عرفته والموصول هو المفعول الاول والثاني هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب ولأوتين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كأنها في محل نصب بالقول اهـ سمين **قوله** العاصي بن وائل) هو ابو سيدنا عمرو فهو والد سيدنا عبد الله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اهـ شيخنا **قوله** لخباب بن الارت) من البدريين وقوله القائل له أى للعاصي وذلك ان خبابا كان صائغا فصاغ للعاصي حليا ثم طالبه بأجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصي استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام في جواب قسم مقدر أى والله لأوتين وهذا من شدة تعنته في كفره اهـ شيخنا وفي القرطبي روى الائمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لي على العاصي بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن اكفر به حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الاعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبي ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصي حليا ثم تقاضاه اجرته فقال العاصي ما عندي اليوم ما أقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضيني فقال العاصي يا خباب ما لك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال له خباب ذاك اني كنت على دينك فأما اليوم فاني على دين الاسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن في الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرني حتى أقضيك في الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا

وجند المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات الصالحات) هي الطاعات تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا ومردا) أى ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاما (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) العاصي بن وائل (وقال) لخباب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والطالب له بمال

انى لا قضينك فيها والله لا يكون انت يا خباب واصحابك اولى بها منى فانزل الله افرأيت
الذى كفر بآياتنا الخ اه **قوله** وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان
وفى الزخرف قل ان كان للرحمن ولد وفى نوح ماله وولده قرأ الاربعة الاخوان بضم الواو وسكون
اللام ووافقهما ابن كثير وابو عمرو على الذى فى نوح دون السورتين والباقون وهم نافع
وابن عامر وعاصم قرأوا ذلك كله بفتح الواو واللام فاما القراءة بفتحتين فواضحة وهو
اسم مفرد قائم مقام الجمع واما قراءة الضم والاسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى يقال
ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هو جمع لولد نحو اسد واسد اه سمين **قوله**
اطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية واصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا واطلع
متعد بنفسه كقولهم اطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون
من الحذف والايصال لكن فى القاموس اطلع عليه فكأنه يتعدى ولا يتعدى والعلم بوقوع
امر مغيب اما بعلم الغيب او بقول الله له انه كائن لا محالة ولا يرد عليه انه يجوز ان
يكون بواسطة اخبار ملك او نبى مرسل لانه لتعظمه وكفره لا يزعمه فلا يرد على الحصر شئ
اه شهاب **قوله** وان يؤتى ما قاله) معطوف على الهاء فى اعلمه اه شيخنا **قوله** كلا
سنكتب الخ) للنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب احدها وهو مذهب جمهور البصريين
كالخليل وسيبويه وابى الحسن الاخفش وابى العباس انها حرف ردع وزجر وهذا
معنى لائق بها حيث وقعت فى القرآن وما احسن ما جاءت فى هذه الآية زجرت وردعت
ذلك القائل والثانى وهو مذهب النضر بن شميل انها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون
جوابا ولا بد حينئذ من ان يتقدمها شئ لفظا وتقديرا وقد تستعمل فى القسم والثالث
وهو مذهب الكسائى وابى بكر بن الانبارى ونصر بن يوسف وابن واصل انها بمعنى حقا
والرابع وهو مذهب ابى عبد الله الباهلى انها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع
الخامس انها صلة فى الكلام بمعنى اى كذا قيل وفيه نظر فان اى حرف جواب ولكنه مختص
بالقسم السادس انها حرف استفتاح وهو قول ابى حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع
هو اليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اه سمين وذكرت كلا فى القرآن فى النصف الثانى
فقط وذكرت فى خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ما ذكرت ثلاثة وثلاثون مرة
ترجع الى اقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم
اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها او يتعين على ما قبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق
فالقسم الاول خمسة مواضع اثنان فى هذه السورة واثنان فى سورة الشعراء وواحد
فى سورة سبأ والقسم الثانى تسعة واحدة فى سورة المؤمنين وثنتان فى سورة سأل
سائل وثنتان فى سورة المدثر الاولى والثالثة والاولى فى سورة القيامة والثانية فى سورة
ويل للمطففين والاولى فى سورة الفجر والتى فى سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع
عشرة الباقية اه شيخنا عن العز بن جماعة **قوله** اى لا يؤتى ذلك) اى ما قاله **قوله**
سنكتب ما يقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع انه قد كتب من غير
تأخير لان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه

(لأوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فاقضيك قال تعالى (اطلع الغيب) اى اعلمه وان يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) بان يؤتى ذلك (كلا) اى لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا)

رقيب

رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله والثاني أن المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر اه كرخي **قوله** نزيده بذلك) أي بما يقوله **قوله** ونرثه ما يقول) أي نسلبه منه ونأخذه بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اه شيخنا وهذا ظاهر في المال الذي كان له في الدنيا وهو انما ادعى أن يجد مالا في الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب النزول الا أن يقال المعنى ونرثه ما يقول أي نظير ما يقول وهو المال الاخروي ونظيره هو المال الدنيوي وكان أبا السعود لحظ هذا المعنى ونصه ونرثه بموته ما يقول أي مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما أوتي في الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بأنه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ما ذكر أي ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثم زائدا اه وفي القرطبي وقيل نحرمه ما تمناه في الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أي منفردا لا مال له ولا ولد ولا عشيرة اه **قوله** أيضا ونرثه) ما يقول يجوز أن يكون الضمير في محل نصب بنزع الخافض فيكون ما يقول مفعولا به والتقدير ونرث منه ما يقوله أي مسمى ما يقوله ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا وما يقول بدل اشتمال منه فالمعنى نرث ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما بالكلية ولا اشكال أن مثل هذه الفردية لا يحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقي أحبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه أبدا اه زاده **قوله** واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهود واستتباعها لنقيض مضمونها اه أبو السعود **قوله** الاوثان) مفعول أول وآلهة مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كي وقوله عزا أي أعزاء وأفرد لانه في الاصل مصدر اه شيخنا **قوله** بأن لا يعذبوا) أي في أن لا يعذبوا **قوله** أي لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوي كلا ردع وانكار لتعززهم بها اه وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اه **قوله** كما في آية أخرى) أي في سورة القصص وهي قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا **قوله** ضدا) أي أضدادا وأفرده لما تقدم وقوله أعوانا أو أعداء تفسيران محكيان في الخازن وغيره اه شيخنا وفي السمين وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لاحد وجهين اما لانه مصدر في الاصل والمصادر موحدة مذكرة واما لانه مفرد في معنى الجمع اه وفي القاموس وضده في الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأصل غضب وضاده خالفه وهما متضادان اه فضد كأنه مصدر سماعي أو اسم مصدر تأمل **قوله** تؤزهم) حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اه شيخنا أي تهيجهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول صلى الله عليه وسلم من

نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (ونرثه ما يقول) من المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أي كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) ليكونوا لهم عزا) شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا (كلا) أي لا مانع من عذابهم (سيكفرون) أي الآلهة (بعبادتهم) أي ينفونها كما في آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا وأعداء (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين) سلطناهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصي (أزا)

أقاويل الكفرة وتمادیهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة اهـ بيضاوي وفي السمين قوله أزا مصدر مؤكد والأز والأزيز والهز والهزيز قال الزمخشري أخوات وهو التهييج وشدة الإزعاج والأز أيضا شدة الصوت ومنه أزت المرجل أزا وأزيزا أي غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت وفي الحديث فكان له أزيز أي الجذع حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وفي القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانها وأز النار أوقدها وأز الشيء حركه شديدا اهـ **قوله** فلا تعجل عليهم) أي بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الأرض من فسادهم إنما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فإنه لم يبق لهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة اهـ بيضاوي يعني أن العد كناية عن القلة ولا ينافي هذا ما مر من أنه يمد لمن كان في الضلالة أي يطول لأنه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند الله اهـ شهاب **قوله** إنما نعد لهم عدا أي فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقوله الأيام والليالي هذا تفسير وقوله أو الأنفاس تفسير ثان اهـ شيخنا **قوله** بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعوا باب الجنة اهـ شيخنا وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى اللغة إذ الوفد في اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين ولما ورد أنهم يحشرون ركبانا كما ورد في الكفار أنهم يساقون مشاة وفي البيضاوي وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم إلى جهنم وردا عطاشا فإن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش أو كالدواب التي ترد الماء اهـ **قوله** ونسوق المجرمين) أي الكافرين إلى جهنم وردا أي مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد الماء إلا بعد العطش وقيل يساقون إلى النار بإهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق إلى الماء روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم إلى النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا اهـ خازن وفي القرطبي وقال عمرو بن قيس إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتك وأتعبتك في الدنيا اركبني اليوم وإن الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك السيء طالما ركبتني وأتعبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان

(فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (إنما نعد لهم) الأيام والليالي أو الأنفاس (عدا) إلى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بإيمانهم (إلى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين)

يجب ركوب الخيل وفد الى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الاهوال اه
قوله بكفرهم) عبارة القرطبى والمجرمون فى قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة والعصاة اه **قوله** لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أى الناس أل فيه استغراقية وقوله الا من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أى كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا وفى البيضاوى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أى الا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخى قوله أى الناس قدره تمهيدا لجعل الاستثناء فى قوله الا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين اذ هما قسماه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال آخرون لا يملك غيرهم أن يشفع لهم وهذا أولى لان الاول يجرى مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم لا عهد لهم والاول أوجه وبه جزم البيضاوى كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم من باب اسناد فعل البعض أعنى المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه قال عقيبه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فكل من اتخذ من الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه **قوله** أى شهادة أن لا اله الا الله الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس العهد لا اله الا الله والتبرى من الحول والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه **قوله** أى اليهود) أى بعضهم والنصارى أى بعضهم ومن زعم أى من العرب وهم من عبد الاوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا **قوله** قال تعالى لهم) أى تقريعا وتوبيخا اه شيخنا **قوله** لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وقوله ادا فى القاموس الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح وأدته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر تادة بالفتح دهته اه وقوله تكاد السموات الخ نعت للادّ اه شيخنا **قوله** يتفطرن) من الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح وقوله بالانشقاق أى التشقق وهذا احد تكلم بالنون والتاء اه شيخنا **قوله** وفى قراءة) أى سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء

(الى جهنم وردا) جمع وارد أى ماشين عطاشا (لا يملكون) أى الناس (الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أى شهادة أن لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (وقالوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيئا ادا) أى منكرا عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء والتشديد الطاء

أى يتفطرن وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لانه اذا قرئ تكاد بالتاء جاز فى ينفطرن النون والتاء وان قرئ يكاد بالياء التحتية تعين فى ينفطرن التاء لا غير والقراآت الثلاثة سبعية اه شيخنا **قوله** وتنشق الارض) أى تنخسف بهم وتخر الجبال هدا) أى تسقط وتنطبق عليهم اه خازن فقول الشارح أى تنطبق عليهم راجع للجبال اه **قوله** وتخر الجبال هدا) فى هدا ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر فى موضع الحال أى مهدودة وذلك على أن يكون هدا مصدرا من هد زيد الحائط يهده هدا أى هدمه وبابه رد والثانى وهو قول أبى جعفر أنه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان فى معناه لان الخرور السقوط والهدم وهذا على أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أى انهدم فيكون لازما والثالث أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشرى أى لان تهد اه سمين **قوله** من أجل أن دعوا) أى نسبوا أشار به الى أن محل أن دعوا نصب على المفعول له والعامل فيه هدا أى هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين وأولهما فى الآية محذوف قال الزمخشرى طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعى له ولدا اه كرخى فان قلت ما معنى هذا التأثر من أجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان أحدهما أن الله تعالى يقول للشئ كن فيكون فكأنه قال كدت أفعل كذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تفوه بها لولا حلمى الثانى أن هذا استعظام هذه الكلمة قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا لله ولدا اه خازن وفى البيضاوى والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اه **قوله** أن دعوا) متعلق بكل من الافعال الثلاثة ينفطرن وما بعده اه شيخنا **قوله** قال تعالى) أى ردا عليهم **قوله** أى ما يليق به ذلك) أى لا يمكن ولا يتأتى منه **قوله** ان كل الخ) بمنزلة التعليل **قوله** الا آتى) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر فى آتى وقوله منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا **قوله** يوم القيامة) ظرف لآتى وقوله منهم عزير أى من كل **قوله** لقد أحصاهم) أى أحاط بهم علما وعلم أى عدد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شئ من أمورهم اه خازن **قوله** فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفى الكرخى فلا يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع أن الاحصاء هو العد أو الحصر والحصر لا يكون الا بعد معرفة العد وحاصل الجواب مع الايضاح أن له معنى ثالثا وهو العلم كقوله وأحصى كل شئ عددا أى علم عدد كل شئ فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعلم أشخاصا ونفسا وغيرها عدا اه **قوله** سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل فى الدنيا كما قرره وجاء بأداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ

بين

بالانشقاق (منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) أى تنطبق عليهم (ان) من أجل (ان دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) أى ما يليق به ذلك (ان) أى ما (كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لقد أحصاهم وعدهم عدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) بلا مال ولا نصير يمنعه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى

بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخي وفي القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل اه بيضاوي **قوله** ودا) أي محبة وفي المصباح وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة وودت لو كان كذا أود أيضا ودا ووداده بالفتح تمنيته اه وفي المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اه وفي السمين العامة على ضم الواو وقرأ ابن الحارث الحنفي بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه **قوله** فانما يسرناه) أي أنزلناه ميسرا بلسانك أي لغتك بدليل قول الشارح العربي أي باللغة العربية أي لو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فانما يسرناه الخ اه أبو السعود **قوله** قوما لدا) جمع الألد الشديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله فعل نحو أحمر وحمر اه شيخنا **قوله** وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا **قوله** هل تحس) تجد وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام انكاري كما أشار له بقوله لا أي بادوا وهلكوا عينا وأثرا فلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس وقرأ أبو جعفر وابن أبي عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أي شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين وفي المصباح الحس والحسيس الصوت الخفي وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشيء احساسا علم به يتعدى بنفسه مع الالف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر تعدى بالباء على معنى شعرت أيضا اه **قوله** منهم) حال من أحد اذ هو في الاصل صفة له ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين **قوله** ركزا) أصل الركز الخفاء ومنه طرف الرمح اذا غيب في الارض والركاز المال المدفون والمعنى أنا استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفي اه أبو السعود

سورة طه مكية

قال الجلال السيوطي في الاتقان استثني منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخي وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبي **قوله** الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاما وهي آية مستقلة لا محل لها من الاعراب وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل ان طه اسم للنبي حذف منه حرف النداء وقيل انه فعل أمر وأصله طأها أي طأ الارض بقدميك معا خوطب به لما كان يقوم في تهجده على احدى رجليه ويريح الاخرى من شدة التعب وطول القيام وعن الخازن اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه

(فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) العربي (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايمان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أي كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

سورة طه مكية مائة وخمس وثلاثون أو وثنتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه) الله أعلم بمراده بذلك

اه وفي القرطبي وقال مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يربطون الحبال في صدورهم في الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الاية وقال الكلبي لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فأمره الله أن يخفف عن نفسه فيصلي وينام فنسخت هذه الاية قيام الليل فكان بعد هذه الاية يصلي وينام اه قوله لتشقى ما فعلت) عبارة البيضاوي لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله اشار الى اشقاء بأنه انزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به اه بيضاوي قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت قوله الا تذكرة) حمله على الانقطاع لان التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفي اه شيخنا وعبارة الكرخي اشار الى ان الاستثناء منقطع وان تذكرة مفعول من أجله والعامل انزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما انزلنا وتعدى في لتشقى باللام لاختلاف العامل لان ضمير انزلنا لله وضمير لتشقى للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل واتحد في تذكرة لان المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه في الكشاف اه قوله لمن يخشى أي لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم الله انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع وكأنه يشير الى أن اللام في لمن يخشى لام العاقبة اه قوله بدل من اللفظ بفعله) أي عوض فليس المراد البدل الاصطلاحي وقوله من اللفظ أي من التلفظ والنطق بفعله أي المقدر تقديره نزلناه تنزيلا فحذف وجوبا على حد قوله والحذف حتم مع آت بدلا من فعله اه شيخنا قوله الرحمن) اشار الشارح الى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اه شيخنا قوله استوا يليق به) تقدم في سورة الاعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه الى الله تعالى وأما على طريقة الخلف لما ولية والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر قوله من المخلوقات) راجع للثلاثة قوله وما تحت الثرى) في المصباح الثرى وزان الحصى ندى الارض وأثرت الارض بالألف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندي فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا ندي بين الارض ندى من باب تعب فهي ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف واصابها نداوة وندوة بالضم والتثقيل اه قوله والمراد) أي بما تحت الثرى قوله وان تجهر بالقول) المقصود من هذا السياق اما النهي عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر واما ارشاد العباد الى أن الجهر ليس لاسماعه تعالى بل لغرض آخر كتصفية القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه ابو السعود وعبارة البيضاوي وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى أي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غني عن جهرك فانه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضميرا لنفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما

ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك (الا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الارض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر (الرحمن على العرش) وهو في اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما في السموات وما في الارض وما بينهما) من المخلوقات (وما تحت الثرى) هو التراب الندي والمراد الارضون السبع لأنها تحته (وان تجهر بالقول) في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر

فيها ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره
وهضمها بالتضرع والجؤار اه قوله فالله غني الخ اشار به الشارح الى ان جواب الشرط
وهو ان محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا قوله واخفى
اي والذي هو اخفى من السر اخفى فعل تفضيل وتنكيره للمبالغة في الخفاء اه ابو السعود
وفي السمين قوله واخفى جوزوا فيه وجهين احدهما انه افعل تفضيل اي واخفى
من السر والثاني انه فعل ماض اي واخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به
علما والجلالة اما مبتدأ والجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدأ محذوف اي هو الله اه
قوله اي ما حدثت به النفس الخ عبارة القرطبي قال ابن عباس السر ما حدث
الانسان به غيره في خفاء واخفى منه ما اضمر في نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه
السر حديث نفسك واخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن انت تعلم ما تسر
به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا والمعنى الله
يعلم السر واخفى من السر وقال ابن عباس ايضا السر ما اسر ابن آدم في نفسه واخفى ما اخفى
على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل
علم واحد وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ما اضمر الانسان
في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وقال ابن زيد السر سر الخلائق واخفى منه
سره عز وجل وانكر ذلك الطبري وقال ان الذي هو اخفى ما ليس في سر الانسان وسيكون
في نفسه كما قال ابن عباس انتهت قوله فلا تجهد نفسك بفتح التاء والهاء وبضم التاء
وكسر الهاء لانه يقال جهده واجهده اه شيخنا وفي المختار الجهد بفتح الجيم وضمها
الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم والجهد بالفتح المشقة ويقال
جهد دابته واجهدها اي حمل عليها في السير فوق طاقتها وجهد الرجل في كذا اي جد
فيه وبالغ وبابهما قطع اه قوله والحسنى مؤنث الاحسن اي فهي اسم تفضيل توصف
به الواحدة من المؤنث والجمع من المذكر اه ابو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب
عما يقال لم لم يقل الحسن اه شيخنا وفي السمين والحسنى تأنيث الاحسن وقد تقدم
غير مرة ان جمع التكسير في غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه قوله
وهل اتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير امر التوحيد الذي انتهت اليه مساق
الحديث وبيان انه امر مستمر فيما بين الانبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام
حيث قيل له انني انا الله لا اله الا انا وبه ختم موسى عليه السلام مقالته حيث قال انما الهكم
الله الذي لا اله الا هو اه ابو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذي لا يجوز
على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في قلبه وهذه الصورة ابلغ في ذلك كقولك
لصاحبك هل بلغك عني كذا فيتطلع السامع الى معرفة ما تومي اليه اه كرخي قوله اذ
رأى نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر اي حين رأى نارا كان كيت وكيت
وقيل مفعول لمضمر مقدم اي اذكر وقت رؤيته نارا روي انه عليه الصلاة والسلام
استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه واخيه بمصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق

فالله غني عن الجهر به فانه يعلم السر (واخفى) منه اي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (اتاك حديث موسى اذ رأى نارا)

مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو فى ذلك اذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا أى أقيموا مكانكم امرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال والخطاب فى امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الاهل أو للتفخيم كما فى قول القائل * وان شئت حرمت النساء سواكم * اه ابو السعود **قوله** لاهله لامرأته) وهى بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفوريا وقيل صفورية واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبرا واختلف فى التى تزوجها موسى هل هى الصغرى أو الكبرى اه من شرح الدلائل وروى ان الله لما نادى موسى بالوادى المقدس وارسله الى فرعون شيعته الملائكة وصلفوه وخلف أهله فى الموضع الذى تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعدما جاوز بنو اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسى بمصر اه زاده **قوله** فى مسيره من مدين) أى لما قضى الاجل الذى جعله عليه شعيب ومدين هى قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله اذ رأى نارا سيأتى فى القصص آنس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذى بين مصر وأيلة وقيل هو الذى بفلسطين اه جميعه من البيضاوى بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون ويرد القول الاول ما تقدم فى سورة مريم من قوله وناديناه من جانب الطور الايمن حيث قال هذا المفسر هناك الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذى بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اه **قوله** انى آنست) أى أبصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لانه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين **قوله** أبصرت) أى ابصارا بينا لا شبهة فيه اه ابو السعود **قوله** بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهى الشعلة فى رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد وقال الكسائى ان فعل وأفعل يقالان فى المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه **قوله** أو أجد) أو ما نعت خلق وقوله على النار أى عندها اه **قوله** هاديا أشار به الى أن انتصاب هدى على انه مفعول به وأنه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدونى كما فى الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد والظاهر أن أو فى قوله أو أجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء فى قوله على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اه كرخى أو انها بمعنى عند **قوله** وكان أخطأها) وذلك انه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام

وكانه

فقال لاهله) لامرأته امكثوا) وذلك فى مسيره من مدين طالبا مصر انى آنست) أبصرت نارا لعلى آتيكم منها بقبس) شعلة فى رأس فتيلة أو عود أو أجد على النار هدى) أى هاديا يدلنى على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل

وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار
في البرية غير عالم بالطريق فألجأه السير الى جانب الطور الغربي الأيمن وأخذت امرأته في الطلق
فولدت له ولدا في هذه الحالة وتفرقت ماشيته التي معه من شدة الظلمة واشتد عليه
الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب
الطور فقال لأهله امكثوا الخ اهـ خازن **قوله** لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوي
ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا
ولذلك حققه لهم بأن ليوطنوا أنفسهم عليه اهـ **قوله** فلما أتاها) أى النار التي آنسها
قال ابن عباس رأى شجرة خضراء أطافت بها من أسفلها الى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوء ما
يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة
ماء الشجرة تغير ضوءها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا
وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم
وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هي أربعة أنواع
نوع له نور واحراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور ولا احراق وهي نار الاشجار ونوع له نور بلا احراق
وهي نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور وهي نار جهنم اهـ ابو السعود **قوله** وهو
شجرة عوسج) أى وهي موقدة في شجرة عوسج جمع عوسجة أى شجرته والعوسج شجر الشوك
وسيأتي له في القصص انها شجرة عوسج أو عليق أو عناب اهـ وفي المصباح العوسج فوعل
من شجر الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو الغرقد بغين معجمة الواحد عوسجة وبها سمي
اهـ **قوله** نودى ياموسى انى أنا ربك) هذا أول المكالمة بينه وبين الله تعالى وسيأتي
آخرها وهو قوله ان العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة
والا فله مكالمات أخر اهـ وفي الخازن نودى ياموسى أى فأجاب سريعا وما يدرى من
دعاه فقال انى أسمع صوتك ولا أدرى مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك
وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغي ولا يكون الا من الله فأيقن به وسمع
الكلام بكل أجزائه حتى أن كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اهـ
وفي البيضاوي قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك
تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأنى أسمعه من جميع الجهات وبجميع
الاعضاء اهـ وليس هذا النداء والخطاب هو الذي وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما تقدم
ذكره في سورة الاعراف بل هذا غيره اذ هذا أول بدء رسالته وذاك انما كان بعد غرق
فرعون حين أعطاه الله التوراة اهـ شيخنا **قوله** فاخلع نعليك) أى تعظيما قيل
ليباشر الوادي بقدميه تبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف
السلف بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت غير
مدبوغ كما روى عن السدى وقتادة اهـ كرخي وروى أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادي
انتهى **قوله** بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث **قوله**
انا اخترتك) أى للنبوة والرسالة اهـ أبو السعود فنبأه وأرسله في ذلك الوقت

وقال لعلى لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاها) وهى شجرة عوسج (نودى ياموسى انى) بكسر الهمزة بتأويل نودى بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أنا) تأكيد لياء المتكلم (ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس) المطهر أو المبارك (طوى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وأنا اخترتك)

فى ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتى فى الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اه شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثانى والاول هو الكاف اه (قوله إننى أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ اشارة للعقائد العقلية وقوله ان الساعة آتية الخ اشارة الى العقائد السمعية وقوله فاعبدنى الخ اشارة للاحكام الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا (قوله لذكرى فيها) أشار به الى أن ذكرى مصدر مضاف الى المفعول أى لتذكرنى فى الصلاة فانها مشتملة على كلامى وقيل المصدر مضاف للفاعل أى لذكرى اياك اه كرخى وعبارة أبى السعود وخصت الصلاة بالذكر وأفردت بالامر مع اندراجها فى الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات بما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى أى لتذكرنى فان ذكرى كما ينبغى لا يتحقق الا فى ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرنى فيها لاشتمالها على الاذكار أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى أو لاخلاص ذكرى وابتغاء وجهى لا ترائى بها ولا تقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لى غير ناس وقيل لذكرى اياها وأمرى بها فى الكتب أو لان أذكرك بالمدح والثناء وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتى لما أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول أقم الصلاة لذكرى اه (قوله ان الساعة آتية) أى كائنة وحاصلة لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه اذا سلب خفاءه اه بيضاوى وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بأنها ستأتى تحقيقا اظهارا لها فى الجملة وهو ينافى اخفاءها أوله بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسر أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب أن أخفيها أى أخفى ذكرها الاجمالى والمعنى أنه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما فى قوله ان الساعة آتية لحكمة وهى اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة وقوله أو أكاد أظهرها أى أبين وقتها فمتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيئا واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب (قوله أيضا ان الساعة آتية) لا محالة بدلالة الكلمة ان واسمية الجملة قال هنا وفى الحج بحذف لام التأكيد وقال فى غافر باثباتها لانها انما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيد انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا فى الخبر والمخاطبون فى غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك وبما تقرر علم أن كاد من الله واجب كقوله تعالى فقل عسى أن يكون قريبا أى هو قريب وفى الحكمة فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت أن الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يجوز اه (قوله لتجزى) متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراضية بينهما لا نعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمله ثم وصفه جاز اه كرخى

من قومك (إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) فيها (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها كل نفس

قوله بما تسعى به) وفي نسخة فيه من خير أو شر أشار به الى أن ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون مصدرية ولابد من مضاف أي تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ما سعته اه كرخي **قوله** فلا يصدنك عنها) أي عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الاليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهي بطريق التهييج والالهاب اه أبو السعود وفي السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من لا يؤمن هو المنهي صورة والمراد نهي المخاطب وهو موسى فهو من باب لا أرينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضميران في عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل في عنها للصلاة وفي بها للساعة اه **قوله** فتردى) منصوب بفتحة مقدرة على الالف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة في جواب النهي اه شيخنا وفي السمين فتردى يجوز أن ينتصب في جواب النهي باضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اه وفي المختار وردى من باب صدى أي هلك وأرداه غيره وردى في البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى اذا سقط فيها أو تهور من جبل اه **قوله** وما تلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لانه حال كقوله وهذا بعلي شيخا والعامل في الحال المقدرة معنى الاشارة وجوز الزمخشري أن تكون تلك موصولة بمعنى التي وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لانهم لم يجعلوا من أسماء الاشارة موصولا الا ذا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب وأما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها ومنه هذه الآية عندهم أي وما التي بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أي والذي تحملينه اه سمين **قوله** الاستفهام للتقرير) أي فانه سبحانه وتعالى علم بما في يمينه وانما أراد أن يقر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بما يحدثه الله في عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك اه كرخي **قوله** ليرتب عليه) أي ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهي انقلابها حية وسيأتي ترتيبها في قوله قال ألقها الخ اه شيخنا **قوله** قال هي عصاي الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الاول منها لكنه زاد في الجواب لان المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوجه ابنته وعبارة هذا الشارح في سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب اه **قوله** أعتمد عليها) أي اذا عييت أو وقفت على قطيع الغنم اه بيضاوي والتوكؤ التحامل على الشيء وهو بمعنى الاتكاء **قوله** عند الوثوب) أي النهوض للقيام كما عبر به غيره اه شيخنا **قوله** وأهش) في السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أي خبطته ليسقط وأما هش يهش بكسر العين في المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعي بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف في القراءتين أي أهش الورق والشجر وقيل هي في هذه القراءة من هش هشاشة اذا مال

(بما تسعى) به من خير أو شر (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) أي عن الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) في انكارها (فتردى) أي تهلك ان صددت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك يا موسى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليها المعجزة فيها (قال هي عصاي أتوكأ) أعتمد (عليها) عند الوثوب والمشي (وأهش)

اه وفى المصباح هش الرجل هشا من باب ردّ مال بعصاه وفى التنزيل وأهش بها على غنمى وهش الشجرة هشا أيضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشئ يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أى سريع الكسر وهش الرجل هشاشة اذا تبسم وارتاح من بابى تعب وضرب اه **قوله** أخبط) فى المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب أسقطته فاذا سقط فهو خبط بفتحتين فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه **قوله** ولى فيها مآرب أخرى) أجمل فى هذا الجواب لما حياء من الله تعالى لطول الكلام وإما رجاء أن يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اه شيخنا **قوله** كحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اه شيخنا وأشار بالكاف الى أن لها منافع أخر فكان يستقى بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها تصير دلوا فتطول روى عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت واذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل له اه خازن وفى القرطبى عن ابن عباس أنه قال إمساك العصا سنة الانبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون للضعفاء وغم للمنافقين وزيادة فى الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا أعيى اه **قوله** زاد فى الجواب بيان حاجاته بها) أى والا فكان يكفيه الجواب الاول اه شيخنا بل كان يكفيه أن يقول هى عصا من غير اضافته الى نفسه **قوله** فألقاها) أى طرحها على الارض ثم حانت منه نظرة فاذا هى حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اه خازن **قوله** فاذا هى حية) عبر هنا بحية وفى آية أخرى بثعبان وفى أخرى بأنها كالجان فأشار الشارح الى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل فى الصغير والكبير والذكر والانثى فالثعبان من أفرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ وقوله المعبر به فيها أى فى العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير لا فرد من الجن فانما النوع المعروف اه شيخنا وعبارة البيضاوى قيل انه لما ألقاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال فى الآية الأخرى كأنها جان انتهت وفى المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والانثى والجمع الثعابين اه وفى القاموس الثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اه **قوله** ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين

(بها) أخبط ورق الشجر (على غنمى) فتأكله ليسقط (ولى فيها مآرب) جمع مأربة مثلث الراء أى حوائج (أخرى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد فى الجواب بيان حاجاته بها (قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هى حية) ثعبان عظيم (تسعى) تمشى على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى

والجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كما لنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لأسنانها صوت عظيم اه خازن **قوله** فأدخل يده) أى مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو اذن الله لها أكانت المدرعة تغنى عنك شيئا قال لا ولكنى ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها فى فم الحية الخ اه خازن وعبارة البيضاوى لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده فى فمها وأخذ بلحييها انتهت **قوله** وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أى علم وقوله أن موضع الخ فى محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله وقوله موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها أى الاتكاء عليها وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أى لما وضع يده فى فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا شدقين وصار ما تحتهما وهو محل مسكها بيده عنقا للحية اه شيخنا **قوله** وأرى ذلك) أى قلبها حية مع أنه فى ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل اليه ويحاججه فالحكمة فى اطلاع الله له على هذا الامر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه اذا حصل عند فرعون اه شيخنا **قوله** لدى فرعون) أى عنده **قوله** بمعنى الكف) أى لا بمعنى حقيقتها وهى من الاصابع الى المنكب وقوله تحت العضد بيان المراد من الجنب هنا أى المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله الى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدأ أى والعضد من المرفق الى الابط ويجمع الابط على آباط مثل حمل وأحمال اه شيخنا وفى القرطبى والجناح العضد قاله مجاهد وقال الى بمعنى تحت وقال قطرب الى جناحك أى الى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه محل الجناح وقال مقاتل الى بمعنى مع أى مع جناحك اه **قوله** من الأدمة) أى السمرة **قوله** من غير سوء يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشئ يرفع توهم غير المراد وذلك أن البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اه كرخى **قوله** تغشى البصر) أى تغطيه وتحجبه عن الادراك **قوله** آية أخرى) أى غير العصا **قوله** لنريك الخ) تعليل لمحذوف أى وانما أمرناك بذلك لنريك بها أى باليد وفى السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أى دللنا بها لنريك أو جعلناها أو بآتيناك المقدر اه ولما كانت الاراءة ليست وقت الامر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيد الشارح بقوله اذا فعلت فهو ظرف لنريك وقوله ذلك أى المذكور من الضم والاخراج وقوله لاظهارها علة للعلة أى قوله لنريك الآية الكبرى لاجل أن تظهرها للناس أى فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله فى العصا وأرى ذلك السيد موسى الخ اه شيخنا **قوله** الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا أى نعتا لمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الاول هو الكاف ومن آياتنا حال أى لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا وفى السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز

(قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أى الى حالتها (الاولى) فأدخل يده فى فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك) اليمنى بمعنى الكف (الى جناحك) أى جنبك الايسر تحت العضد الى الابط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أى برص تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (آية أخرى) وهى ومع بيضاء حالان من ضمير تخرج (لنريك) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (من آياتنا) الآية (الكبرى) على رسالتك

ان يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى ويكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا
لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أى بعض آياتنا ويجوز أن يكون
المفعول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة
لآياتنا ووصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اهـ ومن المعلوم أن الكبرى
اسم تفضيل أى التى هى أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لأن المراد الكبرى
فى الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقل الخازن عن ابن عباس لانه لم تعارض
أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتى اهـ شيخنا وروى أنه عليه الصلاة
والسلام كان اذا أدخل يده اليمنى فى جيبه وأدخلها تحت ابطه الايسر وأخرجها كان
لها نور ساطع يضوء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر أشد ضوءا ثم اذا ردها الى جيبه
صارت الى لونها الاول هو زاده **قوله** واذا أراد عودها) أى وكان اذا أراد عودها
وهذا نظير قوله فى العصا فعادت عصا الخ اهـ شيخنا وقوله وأخرجها أى لتخرج سمراء
اهـ **قوله** اذهب الى فرعون) أى بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اهـ بيضاوى
وقوله رسولا حال **قوله** ومن معه) أى من القبط بدليل الآية الاخرى الى فرعون
وملائه وانظر رسالته لبنى اسرائيل من أين تؤخذ اهـ شيخنا وتقدم أنها تؤخذ من
قوله وأنا اخترتك على ما قاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل
قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك
بعينى وسمعى وان معك يدى ونصرى وانى ألبستك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى
أمرى أبعثك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى
وأنكر ربوبيتى أقسم بعزتى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار
ولكن هان على وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا
لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا ينطق ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت
موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند
ذلك قال رب اشرح لى صدرى قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك والسبب فى هذا
السؤال ما حكى الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق
صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا
لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل
الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم
ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لى صدرى بالفهم عنك
ما أنزلت من الوحى اهـ خطيب **قوله** قال رب اشرح لى صدرى) متعلق باشرح قال
الزمخشرى فان قلت لى فى قوله اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ما جدواه والكلام مستقيم
بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقيل اشرح لى ويسر لى فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم
بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره وبقال يسرته
لكذا ومنه فسنيسره لليسرى ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اهـ سمين **قوله**

وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه وأخرجها (لنريك) بها إذ أظهرناها (من آياتنا) الآية (الكبرى) أى الكبرى (اذهب) رسولا (إلى فرعون) ومن معه (إنه طغى) جاوز الحد فى كفره إلى ادعاء الإلهية (قال رب اشرح لى صدرى) وسعه لتحمل الرسالة (ويسر لى أمرى) سهل

واحلل عقدة من لساني) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذي يمنع الافهام بدليل
قوله يفقهوا قولي وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لساني أي عقدة كائنة من عقد
اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك
بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله
ولا يكاد يبين وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام
ولذلك نكرها اهـ ومن لساني يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي عقدة
من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والأول أحسن اهـ
سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك أنه لاعب فرعون ذات يوم فنتف
لحيته فاغتاظ وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يعقل فإنه
لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى له بهما فأخذ الجمرة اهـ شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن
موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون
لامرأته آسية إن هذا عدوي وأراد أن يقتله فقالت له آسية إنه صبي لا يعقل وقيل
إن أم موسى لما فطمته ردته إلى فرعون فنشأ في حجره وحجر امرأته يربيانه واتخذاه ولدا
فبينما هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به إذ رفعه وضرب به رأس فرعون فغضب فرعون
وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك إنه صغير لا يعقل جربه إن شئت
وجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدي موسى فأراد أن يأخذ
الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر فأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق
لسانه وصارت فيه عقدة انتهت (قوله يفقهوا قولي) جواب الأمر (قوله واجعل لي
وزيرا) يجوز أن يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الأول ومن أهلي على
هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا بالجعل وهارون بدل من وزيرا
ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهارون هو الأول وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة
وعلى هذا فقوله لي يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من وزيرا
إذ هو في الأصل صفة له ومن أهلي على ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا
أول ومن أهلي هو الثاني والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمي بذلك لأنه يتحمل
أعباء الملك ومؤنته فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ
ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهي المعاونة نقله الزمخشري عن الأصمعي
قال وكان القياس أزيرا يعني بالهمزة لأن المادة كذلك اهـ سمين وفي القاموس الأزر
الإحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اهـ (قوله مفعول ثان) يعني أن من أهلي
مفعول ثان والأول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هارون هكذا قال والأولى عكس هذا
الإعراب كما تقدم في عبارة السمين لأن القاعدة أنه إذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل
المفعول الأول هو المعرفة لأن أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثاني لأن أصله الخبر وهو هنا
كذلك وهارون معرفة بالعلمية اهـ (قوله والفعلان بصيغتي الأمر) حاصل ما هنا
أن خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء أخي وثلاثة عند وصلها بما بعدها

(واحلل عقدة من لساني) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يفقهوا قولي) عند تبليغ الرسالة (واجعل لي وزيرا) معينا عليها (من أهلي) (هارون) مفعول ثان (أخي) (اشدد به أزري) ظهري (وأشركه في أمري) أي الرسالة والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم

فيما أنك ان وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتي الأمر والمضارع ومعلوم أن الامر الاوّل بضم الهمزة والثاني بفتحها وأنّ المضارع الاوّل بفتحها والثاني بضمها وأن وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر ألفين ونقرأ الفعلين بصيغة المضارع ويصح أن تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الأمر ويصح أن تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الأمر هذا تحصيل القراءات الحسنة اه شيخنا **قوله** وهو) أى المضارع المجزوم جواب للطلب أى قوله اجعل **قوله** كي نسبحك الخ) تعليل لكل من الافعال الثلاثة اجعل واشدد وأشركه اه أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكي مسند لضمير موسى وهرون **قوله** سؤلك) أى مسؤلك ففعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول ومسؤله هو قوله رب اشرح لي الخ وقوله منا عليك أى منا وتفضلا منا عليك وهذا فيه تخلص مما قبله ودخول على ما بعده وهو قوله ولقد مننا الخ اه شيخنا **قوله** ولقد مننا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ما قبله ولزيادة توطين نفس موسى بإجابة مسؤله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب لها وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء أى وبالله لقد مننا الخ اه أبو السعود **قوله** مرة) مصدر وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير اه سمين **قوله** للتعليل) أى مننا أى لأنا قد أوحينا إلى أمك الخ وفي السمين إذ أوحينا العامل في إذ مننا أى مننا عليك في وقت إيحائنا إلى أمك وأبهم في قوله ما يوحى للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اه وحاصل ما ذكره من المنن عليه من غير سؤال ثمانية الاولى قوله إذ أوحينا إلى قوله وعدو له الثانية قوله وألقيت عليك محبة الخ الثالثة قوله ولتصنع إلى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك إلى أمك إلى قوله ولا تحزن الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت إلى قوله يا موسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسي اه شيخنا **قوله** مناما) أى لأنها ليست نبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعدها ألف فنون مكسورة فذال معجمة اه من شرح النقاية للسيوطي **قوله** في أمرك) أى شأنك وقوله ويبدل منه أى مما يوحى أى بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه اه شيخنا **قوله** أن اقذفيه) أى قذفها لك والقاء البحر إياك وأخذ العدو لك اه شيخنا وأن مفسرة ومصدرية اه أبو السعود والثاني أنسب بجعل الشارح له بدلا اه شيخنا **قوله** بالتابوت) أى الصندوق **قوله** فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى إليها ولما كان القاء البحر إياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع اه أبو السعود وهذا لا ينافي قول الشارح والامر بمعنى الخبر فإن تقرير أبي السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح إلى صورة الأمر اه شيخنا وفي السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه في قوله يأخذه وإنما جيء به بصيغة الأمر مبالغة إذ الأمر أقطع وآكدها وقال الزمخشري لما كانت مشيئة الله وارادته أن لا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به إلى الساحل

والقاءه اليه

مجزوم جواب الطلب (كي نسبحك) تسبيحا (كثيرا ونذكرك) ذكرا (كثيرا إنك كنت بنا بصيرا) عالما فأنعمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) منا عليك (ولقد مننا عليك مرة أخرى) (إذ) للتعليل (أوحينا إلى أمك) مناما أو إلهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد (ما يوحى) في أمرك ويبدل منه (أن اقذفيه) ألقيه (في التابوت فاقذفيه) بالتابوت (في اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل)

والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليمّ كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الامر ويمتثل
رسمه وبالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أي ملتبسا بالساحل وأن
يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى في اهـ **قوله** اى شاطئه) عبارة ابي السعود
وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر
بحيث يجري ماؤه الى نهر فرعون لما روي انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم
طلت رأس التابوت بالقار أي الزفت والقته في اليمّ وكان يشرع منه نهر الى بستان فرعون
فدفعه الماء اليه فأتي به الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم
فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبيّ أحسن الناس وجها فأحب عدوّ الله حبا شديدا بحيث
لا يكاد يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة مني اهـ **قوله**
والامر) أي فليلقه بمعنى الخبر أي فيلقيه **قوله** يأخذه) جواب للامر اللفظي وهو قوله
فليلقه والحقيقي وهو قوله أن اقذفيه الخ اهـ شيخنا **قوله** وألقيت عليك محبة مني)
كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة
الاضافية أي محبة عظيمة كائنة مني وقد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك
من رآك ولذلك أحبك عدوّ الله وآله وقيل هي متعلقة بألقيت أي أحببتك ومن أحبه
الله تعالى أحبته القلوب لا محالة اهـ ابو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه
الى خلقه اهـ قرطبي وعبارة الكرخي قوله لتحب من الناس الخ قال ابن عباس وعكرمة
ومني فيه وجهان قال الزمخشري مني لا يخلو إما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على أني
أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وإمّا أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أي محبة
حاصلة أو واقعة مني قد ركزتها أنا في القلوب وزرعتها فيها ويمكن كما أفاده شيخنا أن
يقال الاحتمال الاوّل ارجح لانّ الاحتمال الثاني يحوج الى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك
محبة حاصلة مني وواقعة بتخليقي وعلى الاوّل لا حاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف
اهـ **قوله** ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدّرها الشارح بقوله لتحب
من الناس اهـ شيخنا وقرأ العامّة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء
للمفعول ونصب الفعل باضمار أن بعد لام كي وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة
على علة مقدّرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وترأم ولتصنع
وتلك العلة المقدّرة متعلقة بقوله وألقيت أي ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع في
الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة والثاني أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره
ولتصنع على عيني فعلت ذلك أو كان كيت وكيت ومعنى لتصنع أي لتربى ويحسن اليك وأنا
مراعيك ومراقبك كما يراعي الانسان الشيء بعينه اذا اعتنى به قاله الزمخشري وقرأ
الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء قال ثعلب أي تكون حركتك وتصرفك على عين مني
وقاله الزمخشري قريبا منه اهـ سمين **قوله** تربى على رعايتي وحفظي) أي فالعين
هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أي نظرها على المسبب وهو
الحفظ والرعاية اهـ شيخنا **قوله** اذ تمشي أختك فتقول) صيغة المضارع في الفعلين

أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر
(يأخذه عدو لي وعدو له)
وهو فرعون (وألقيت) بعد
أن أخذك (عليك محبة مني)
لتحب من الناس فأحبك
فرعون وكل من رآك
(ولتصنع على عيني) تربى على
رعايتي وحفظي لك (إذ)

لحكاية الحال الماضية اهـ ابو السعود **قوله** للتعليل) أى لقوله ولتصنع على عينى أى لأن أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لأنها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اهـ شيخنا وفى السمين قوله إذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها أن العامل فيه ألقيت أى ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى ويحسن إليك فى هذا الوقت الثالث أن يكون إذ تمشى بدلا من إذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر إذ تمشى **قوله** أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى وقوله لتتعرف خبرك سيأتى إيضاحه فى قوله تعالى وقالت لأخته قصيه الخ اهـ شيخنا **قوله** وأنت لا تقبل الخ) أى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لأنك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اهـ شيخنا **قوله** على من يكفله) أى يكمل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر وقيل أربعة قبل إلقائه فى اليم اهـ شيخنا **قوله** فرجعناك) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اهـ شيخنا **قوله** ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد إشفاقها اهـ بيضاوى **قوله** ولا تحزن حينئذ) أى حين إذ قبلت ثديها فإن قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لأنه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال أولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلا لأنه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك إليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها إلى باطنك قاله ابن عادل وإليه أشار فى التقرير اهـ كرخى **قوله** وقتلت نفسا) وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة اهـ شيخنا **قوله** هو القبطى) واسمه قابان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون أى لا من جهة قتله لأنه كان كافرا وأيضا قتله كان خطأ اهـ شيخنا **قوله** وفتناك) أى ابتليناك ابتلاء وفتونا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة وبدور فى بدرة أى خلصناك مرة بعد أخرى هذا إجمال ما ناله فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الألاف والمشى راجلا وفقد الزاد وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضى الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير وألقته أمه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير اهـ ابو السعود وفى السمين فتونا فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على فعول كالقعود والجلوس إلا أن فعولا قليل فى المتعدى ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والثانى أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور فى حجزة وبدرة أى فتناك ضروبا من الفتن اهـ **قوله** اختبرناك بالإيقاع) فى غير ذلك كما وقع له فى سيره قاصدا مدين ورجوعه منها مما سيأتى بسطه فى سورة القصص وقوله وخلصناك منه أى من الغير وعبارة الكرخى قوله اختبرناك بالإيقاع الخ يشير به إلى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد فى المحنة مما يوجب كثرة الثواب

للتعليل (تمشى أختك) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فرجعناك إلى أمك كى تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) اختبرناك بالإيقاع فى غير ذلك وخلصناك منه

مدة الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه **قوله** سنين
عشرا) هذا هو الراجح ولبث في مصر قبل قتل القبطي ثلاثين سنة ثم ذهب الى المناجاة وهو
ابن أربعين سنة وقيل لبث في مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها يرعى الغنم مهر الصفورا
بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن اثنتى
عشرة سنة حين قتل القبطي اه شيخنا **قوله** عند شعيب) ظرف للبثت **قوله**
على قدر) أي مقدار من الزمان يوحى فيه للأنبياء وهو أربعون سنة اه أبو السعود
وعلى بمعنى مع أي مع قدر أي مع زمن مقدر لإرسالك في علمي اه شيخنا وعبارة الكرخي
على قدر متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أي جئت موافقا لما قدر لك
كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي مستقرا أو كائنا على مقدار
معين اه فنبئ وأرسل حينئذ اه **قوله** يا موسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام
وتنبيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المرة الأخرى التي وقعت قبل المرة
المحكية أولا اه أبو السعود **قوله** لنفسي بالرسالة) يشير الى أن الصنع بمعنى الاختيار
وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لأن أحدا لا يصطنع الا من يختاره قال
القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا أحسن اليه حتى يضاف
اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان وقوله لنفسي أي لأصرفك في أوامري لا تشتغل
الا بما أمرتك به وهو إقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لا
لنفسك ولا لغيرك اه كرخي **قوله** اذهب أنت وأخوك) أي وليذهب أخوك حسبما طلبت
وهذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع وقوله بآياتي الباء للمصاحبة
أي مصحوبين بها متمسكين بها في إجراء أحكام الرسالة وإكمال أمر الدعوة وليست
للتعدية اذ ليس المراد مجرد ذهابهما وإيصالها الى فرعون اه أبو السعود **قوله** الى الناس
أي فرعون وقومه وبني اسرائيل فبالنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت
وأخوك وقوله اذهبا الى فرعون الخ اه شيخنا وفي السمين وذكر المذهوب اليه في قوله
اذهبا الى فرعون وحذفه من الأول في قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا في الكلام وقيل
أمرا أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد بل الذهابان
متوجهان لشيء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبته في الآخر
وذلك أنه حذف المذهوب اليه من الأول وأثبته في الثاني وحذف المذهوب به وهو بآياتي
من الثاني وأثبته في الأول اه **قوله** التسع) فيه أنه لم يبين له في هذا الخطاب في هذا
المجلس إلا آيتين اليد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف
يقول له اذهبا بآياتي التسع فان أجيب بأن التسع بعضها حصل وبعضها سيحصل قلنا
الذي لم يحصل في هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أي وقت قوله اذهب أنت وأخوك
ولذلك كان أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة
أبي السعود بآياتي أي بمعجزاتي التي أريتكها من اليد والعصا فإنهما وان كانتا اثنتين
لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم فإن انقلاب العصا

(فلبثت سنين) عشر سنين (في أهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب وتزوجك بابنته (ثم جئت على قدر) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يا موسى واصطنعتك) اخترتك (لنفسي) بالرسالة (اذهب أنت وأخوك) الى الناس (بآياتي) التسع

حيوانا اية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره اية اخرى وسرعة حركته مع عظيم جرمه اية اخرى
وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره اية اخرى ثم انقلابها
عصا اية اخرى وكذلك اليد فان بياضها في نفسه اية وشعاعها اية ثم رجوعها الى حالتها
الاولى اية اخرى اه **قوله** ولا تنيا في ذكري) يقال ونى يني ونيا كوعد يعد وعدا
اذا فتروا لونى الفتور والونى فعل لازم لا يتعدى وزعم بعضهم انه يكون من اخوات
زال وانفك فيعمل بشرط النفي او شبهه عمل كان يقال ما ونى زيد قائما اي ما زال زيد
قائما اه سمين وفي المصباح ونى في الامر ونيا من بابي تعب ووعد ضعف وفتر فهو وان
وفي التنزيل ولا تنيا في ذكري وتوانى في الامر توانيا لم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان
اي غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا واصله تونيا كتوعدا حذفت فاء
وهي الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو في الآية من باب وعد لاجل كسر النون اذ لو
كان من باب تعب لكان بفتحها كما لا يخفى اه وقوله تفترا في المصباح فتر عن العمل
فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه **قوله** في ذكري) لعل في بمعنى
عن اي عن عبادتي وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا **قوله** اذهبا
الى فرعون) جمعهما في صيغة امر الحاضر مع ان هرون لم يكن حاضرا بمحل المناجاة بل كان
في ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال في صيغة النهي اي
قوله ولا تنيا روي انه تعالى اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى عليه السلام
وقيل سمع باقباله فتلقاه اه ابو السعود **قوله** فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتي
انا رسولا ربك اه شيخنا وفي البيضاوي فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على
ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت اه **قوله**
في رجوعه عن ذلك) اي ادعاء الربوبية **قوله** فيرجع) بالنصب في جواب الترجي
قوله بالنسبة اليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه اوجه احدها ان
لعل على بابها من الترجي وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون اي اذهبا
على رجائكما وطمعكما في ايمانه اي اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشري
ولا يستقيم ان يرد ذلك في حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كل ما ورد
في القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعني انه يستحيل بقاء معناه في حق الله تعالى
والثاني ان لعل بمعنى كي فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ اجرك
اي كي تأخذ والثالث انها استفهامية اي هل يتذكر او يخشى وهذا قول ساقط وذلك
لانه يستحيل الاستفهام في حق الله تعالى كما يستحيل الترجي فاذا كان لا بد من التأويل
فجعل اللفظ باقيا على مدلوله اولى من اخراجه عنه اه **قوله** لعلمه تعالى بانه لا يرجع)
وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علم الله بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع
المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوي **قوله** قالا ربنا

(ولا تنيا) تفترا (في ذكري) بتسبيح وغيره (اذهبا الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولا له قولا لينا) في رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر) يتعظ (او يخشى) الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لا يرجع (قالا ربنا

الخ) اسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان باصالته في كل قول
وفعل ويجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول
الآية كما في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع
مع أن كلا من المخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم في الوجود
فكيف باجتماعهم في الخطاب اهـ ابو السعود **قوله** أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله
أي يعجل بالعقوبة أي فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة اهـ ابو السعود **قوله**
أو أن يطغى) أي يزداد طغيانا واظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها لاظهار
كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اهـ ابو السعود **قوله** أي
ينكس) أي الى أن يقول في شأنك ما لا ينبغي لكمال جراءته اهـ ابو السعود **قوله** قال
لا تخافا) أي مما توهمتماه من الامرين اهـ ابو السعود **قوله** أسمع وأرى) أي ما فعل
في كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وجلب نفع اهـ ابو السعود **قوله** فأتياه
أمرا باتيانه الذي هو عبارة عن الوصول اليه بعدما أمرا بالذهاب اليه فلا تكرار وهو
عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده اهـ ابو السعود **وقوله** فقولا انا رسولا ربك
الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الاولى قوله انا رسولا ربك والسادسة قوله انا قد
أوحي الينا الخ اهـ شيخنا **قوله** فأرسل معنا بني اسرائيل) المراد بارسالهم اطلاقهم
من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده لا تكليفهم أن يذهبوا معهما الى الشام
كما ينبئ عنه قوله ولا تعذبهم اهـ ابو السعود **قوله** قد جئناك بآية من ربك) قال
الزمخشري هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير
لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي مجيء الآية وانما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان
لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان
وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بآية ان كنت
من الصادقين أو لو جئتك بشيء مبين اهـ سمين **قوله** والسلام على من اتبع الهدى
وقوله انا قد أوحي الينا الخ من جملة قول الله تعالى الذي أمرهما أن يقولاه لفرعون أي
وقولا له والسلام الخ وقولا له انا قد أوحي الينا الخ اهـ شيخنا **قوله** فأتياه الخ) أشار
بذلك الى أن في النظم حذفا للايجاز والاشعار بأنهما سارعا الى الامتثال من غير تلعثم اهـ
ابو السعود **قوله** قال فمن ربكما يا موسى) لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية
ما في قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك بآية من ربك لغاية عتوه ونهاية
طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لا بد أن يكون ربا للرسول أو لانهما قد صرحا بربوبيته
تعالى للكل بأن قالا كما في آية أخرى انا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته
تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اهـ ابو السعود **قوله** اقتصر عليه) أي مع توجيه
الخطاب اليهما وقوله لانه الاصل أي في الرسالة وهرون وان كان رسولا لكن المقصود
برسالته معاونة موسى اهـ شيخنا وفي السمين قوله يا موسى نادى موسى وحده
بعد مخاطبته لهما معا اما لان موسى هو الاصل في الرسالة وهرون تبع وردء ووزير

قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا) يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أي يتكبر (قال لا تخافا انني معكما) بعوني (أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بني اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) أي خل عنهم من استعمالك اياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك بآية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أي السلامة له من العذاب (انا قد أوحي الينا أن العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه فأتياه وقالا له جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لانه الاصل

واما لان فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التي في لسان موسى ويعلم فصاحة أخيه بدليل قوله
وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين فأراد استنطاقه دون أخيه واما لانه
حذف المعطوف للعلم به أي يا موسى وهرون قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة اليه وقد يقال
حسن الحذف كون موسى فاصلة لا يقال كان يغني في ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى
فيقال يا هرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لانا نقول بدأ موسى لانه أهم فهو
المبدوء به اه وفي المصباح الرتة بالضم حبسة في اللسان تمنع الكلام **قوله** ولادلاله) أي
فرعون عليه أي على موسى بالتربية أي ولاقامته أي فرعون للدليل عليه أي على موسى
بالتربية متعلق بالدلالة أي أقام عليه الدليل بأن ذكره بتربيته له في قوله الآتي في
الشعراء ألم نربك فينا وليدا اه شيخنا فكأنه هنا بقوله لا رب لك غيري بدليل التصريح
به في قوله ألم نربك فينا وليدا وفي الكرخي قوله لانه قصر عليه الخ أشار به لجواب كيف
خاطبهما ثم خص أحدهما بالنداء أي لانه خصه لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه
وللتعريض بأنه ربا كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمروذ قال أنا أحيي وأميت
في قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقى أو لانه كان مكلما له ومخاطبا اياه اه **قوله**
خلقه) أي صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه أبو السعود **قوله**
الحيوان منه) أي من كل شيء **قوله** قال فرعون فما بال القرون الخ لما شاهد اللعين
ما نظمه عليه الصلاة والسلام في سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف أن
يظهر للناس حقية ما قاله موسى وبطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه السلام
عن سننه الى ما لا يعنيه من الامور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لاجل أن
يرى قومه أن عنده معرفة فقال ما حال القرون الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث
المفصلة فأجابه عليه السلام بأن العلم بأحوالهم لا تعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود
وفي الكرخي قوله قال فما بال القرون الاولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن فرعون
لما بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد في تلك الحجة فيظهر
للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله
بالحكايات فقال فما بال القرون الاولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث
وقال علمها عند ربي الخ ولا يتعلق غرضي بأحوالهم ولا أشتغل بها اه **قوله** في
عبادتهم الاوثان) أي هل كان سببا لشقاوتهم أو لسعادتهم وأورد أبو السعود على هذا
التفسير ايرادا فقال ولو كان المسؤل عنه الشقاوة لأجاب موسى ببيان أن من اتبع منهم
الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
الآيتين ويمكن أن يجاب بأن موسى عرض عن هذا الجواب لان السؤال في غير محله ولان
الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فأجابه بجواب اجمالي لانه
ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا **قوله** لا يضل ربي) أي لا
يخطئ ابتداء أي لا يذهب شيء من علمه ولا ينسى) أي بعد ما علم اه أبو السعود وفي هذه
الجملة وجهان أحدهما أنها في محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره في كتاب لا يضله

ربي

(قال) ولادلاله عليه بالتربية (ربنا الذي أعطى كل شيء) من الخلق (خلقه) الذي هو عليه متميز به عن غيره (ثم هدى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قال) فرعون (فما بال) حال (القرون) الأمم (الأولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان (قال) موسى (علمها) أي علم حالهم محفوظ (عند ربي في كتاب) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيب (ربي) عن شيء (ولا ينسى) ربي شيئا

ربى أو لا يضل حفظه ربى فربى فاعل يضل على هذا التقدير والثانى أنهما مستأنفة لا محل لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفى فاعل ينسى قولان أحدهما أنه عائد على ربى أى لا ينسى ربى ما أثبته فى الكتاب كما أشار الله فى التقرير والثانى أن الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند اليه الاحصاء مجازا فى قوله الا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد فى قوله تعالى لا يضل ربى ولا ينسى إن معنى اللفظين واحد أى لا يذهب عنه شئ ولا يخفى عليه وفرق الاكثرون بينهما فقال القفال لا يضل عن الاشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثانى دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو اشارة الى نفى التغير وعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الاولى وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يأته خبر فى ذلك وكله الى عالم الغيوب اه كرخى **قوله** الذى جعل لكم الارض الخ) من جملة كلام موسى فى جواب فرعون عن سؤاله الاول لكنه مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر فى خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثانى وجوابه اه شيخنا **قوله** مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اه سمين وقوله فراشا أى كالفراش **قوله** وسلك لكم فيها سبلا) أى جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اه ابو السعود **قوله** قال تعالى تتميما الخ) أى قال هذا لا بطريق الحكاية عن موسى والا فما تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية عن موسى اه شيخنا وما جرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطية وفى السمين وقال ابن عطية ان كلام موسى تم عند قوله وأنزل من السماء ماء وأن قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجرى غيره على أن هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه أن يقال فأخرج به أزواجا الا أنه عدل لما ذكر بناء على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدرجها فى كلامه فحكاها كما هى اه زاده وفى البيضاوى عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بأنه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أى وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين والا لم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ما سلكه الجلال بهذا الاعتراض ينتهى بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من جملة الاعتراض أخبر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بجملة ما وقع لموسى مع فرعون فى العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء **قوله** لما وصفه به موسى) أى للاوصاف التى وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من

هو (الذى جعل لكم) فى جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأنزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى

السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ وانما كان تتميما له لان فيه بيان فائدة الانزال اهـ قوله الذي جعل لكم الارض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اهـ شيخنا قوله وخطابا بالاهل مكة) أي في قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ اهـ شيخنا قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اهـ بيضاوى قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الامر يشت شتا وشتاتا فهو شت أي تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى فترق ولذلك لا يكتفى بواحد اهـ سمين قوله وغيرها) كالروائح قوله كلوا منها) أي الازواج وارعوا أنعامكم أي وغيرها قوله يقال رعت الانعام الخ) أي فيستعمل لازما ومتعديا كما في السمين اهـ شيخنا قوله أي مبيحين الخ) كان الاحسن أن يقول أي قائلين لكم كلوا الخ أي مبيحين لكم الخ اهـ شيخنا وفي البيضاوى وهو حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أي أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه اهـ قوله المذكور هنا) قال المحشي الاولى تأخير هنا عن قوله لآيات أي لآيات كائنة هنا اهـ والظاهر أن ما صنعه الشارح له وجه أيضا فهو في المعنى اشارة الى قوله قال تعالى الخ أي المذكور هنا بقولنا فأخرجنا الخ وذلك لانه حيث كان هذا خطابا لاهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى منا لا من موسى اهـ قوله جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرى قاله أبو علي اهـ سمين قوله سمى به) أي بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما وقوله لانه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعنى ناه اهـ شيخنا قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل انسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذي يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيتخلق منهما الولد وفي القرطبي منها خلقناكم يعني آدم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله أبو اسحاق الزجاج وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال عطاء الخراساني اذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى اهـ قوله مقبورين) أي حال كونكم مدفونين في القبور اهـ شيخنا قوله عند ابتداء خلقكم) أشار الى أن قوله تارة أخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى أخرجناكم أي من الارض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة أخرى اهـ كرخي قوله ولقد أريناه) أريناه هو من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها الى اثنين أولهما الهاء والثاني آياتنا والمعنى أبصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدي أي الآيات المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اهـ سمين قوله التسع) الاولى تقديمه على التوكيد وتقدم أن ثمانية منها في الاعراف الاولى والثانية قوله فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد

وخطابا لاهل مكة (فأخرجنا به أزواجا) أصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا أي مختلفة الالوان والطعوم وغيرها وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا أي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام (ان في ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبرا (لأولي النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أي من الارض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أي أبصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم أنها سحر (وأبى) أن يوحد الله تعالى

أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وواحدة في سورة يونس في قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد
على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد
وجمعهما باعتبار ما في كل من الآيات ما نصه ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها
قد ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الأعراف
وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا إلى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى
فيقتضي أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع أنه لم يقع قبلها إلا اليد
والعصا اهـ بنوع تغيير في بعض الألفاظ ويمكن أن يجاب بأن هذا أي قوله ولقد أريناه
الخ إخبار عن جملة ما وقع لموسى في مدة دعائه له وهي العشرون سنة وتقدم أن هذا
من جملة الكلام المعترض به في أثناء القصة واعتراض أبي السعود مبني على أن هذا إخبار
عما وقع له مع فرعون في أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت **قوله** قال أجئتنا الخ)
مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن بينهما
جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها في سورة الشعراء أولها قوله قال لئن اتخذت
إلها غيري لأجعلنك من المسجونين إلى أن قال ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ثم
قال هنالك قال للملأ حوله الخ الذي هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر في
قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصا واليد البيضاء اهـ **قوله** فلنأتينك) جواب قسم
محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز أن يتعلق بالإتيان وهذا هو الظاهر
ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الإتيان أي ملتبسين بسحر اهـ سمين
قوله مثله) أي في الغرابة وقوله لذلك أي لإتياننا بالسحر **قوله** بنزع الخافض) فيه
أن العامل إن كان اجعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر
وإن كان موعدا فلا يخلو إما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فإن كان الأول
ورد عليه أن الوعد ليس في المكان المستوي بل الذي فيه إنما هو المناظرة والوعد وقع
في مكان التخاطب قبل ذلك وإن كان الثاني ورد عليه مثل الذي ورد على ما قبله وإن كان
الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالأظهر أنه منصوب باجعل على أنه
مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى في فكأن هذا شبهة الشارح في تعبيره بنزع الخافض
كأنه لما رأى أن المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع أنها لا تقال إلا
في العامل الذي لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون
زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقت اجتماع ولذلك أجابهم
بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن
وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه
نحن ولا أنت لأن المواعدة توصف بالخلف وعدمه وإلى هذا نحا جماعة مختارين له وقال
أبو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت واجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا
مفعول أول والظرف هو الثاني والجملة من قوله لا نخلفه صفة لموعدا ونحن توكيد مصحح

(قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك) يا موسى (فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) منصوب بنزع الخافض

للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره الشيخ
وجوز أبو علي الفارسي وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثاني لاجعل قال ابو عبد الله
على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعد لانه مصدر قد وصف يعني أنه يصح نصبه
مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفي
انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه بالجعل فتحصل في نصب مكانا خمسة أوجه أحدها
انه بدل من مكانا المحذوف الثاني أنه مفعول ثان للجعل الثالث أنه نصب باضمار فعل
الرابع أنه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس نجعل اه **قوله** في
بدل من الخافض) أي الخافض الذي هو لفظ في اه شيخنا **قوله** بكسر أوله وضمه)
سبعيتان **قوله** قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبر الموعد كم فان
جعلت موعدكم زمانا لم يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان
جعلته مصدرا احتجت الى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والأعمش
وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين **قوله** يوم عيد لهم) وكان يوم عاشوراء
واتفق أنه في هذه الواقعة يوم سبت وانما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال
قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية
شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور على رؤس الاشهاد ويشيع
ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه ابو السعود **قوله** وأن يحشر الناس) في محله وجهان
أحدهما الجر نسقا على الزينة أي موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أي ويوم حشر الناس
والثاني الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي
حشرهم اه سمين **قوله** ضحى) أي ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أي وقت الضحى
الذي هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا **قوله** أدبر) أي انصرف من المجلس
قوله ثم أتى بهم الموعد) أي وأتى موسى أيضا **قوله** وهم اثنان وسبعون) اثنان
منهم من القبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا أقل ما قيل في عددهم وقيل كانوا
اثنين وسبعين ألفا كما في بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثني عشر ألفا وقيل غير
ذلك اه شيخنا **قوله** أي ألزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اه
كرخي **قوله** باشراك أحد الخ) عبارة أبي السعود بأن تدعوا آياته التي تظهر على
يدي سحر كما فعل فرعون اه وهي أمس بالمقام **قوله** فيسحتكم) قرأ الاخوان وحفص
عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الاخوين
من أسحت رباعيا وهي لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع
وهي لغة الحجاز وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق
الشعر أي استقصاه فلم يترك منه شيئا ويستعمل في الاهلاك والاذهاب ونصبه باضمار
أن في جواب النهي اه سمين **قوله** في موسى وأخيه) أي هل هما ساحران أو رسولان اه
شيخنا وفي الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في
أمر موسى سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم

لا تفتروا

في بدل من الخافض الذي هو لفظ في (سوى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي اليه مسافة الجائي من الطرفين (قال موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أي ذوي كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) أي ألزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) باشراك أحد معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) في موسى وأخيه (وأسروا النجوى) أي الكلام بينهم فيهما

لاتفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر اهـ ويشبه أن يكون قوله وأسروا النجوى عطف تفسير وفي القرطبي وأسروا النجوى قال قتادة قالوا ان كان ما جاءنا به سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذي أسروه وقيل هو ان هذين لساحران الآية قاله السدي ومقاتل وقيل هو قولهم ان غلبنا اتبعناه قاله الكلبي ودليله ما ظهر من عاقبة أمرهم اهـ **قوله** قالوا لانفسهم) أي قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا الى أن قوله قالوا ان هذين الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى وحاصل ما قالوه سرا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم من استعلى اهـ شيخنا **قوله** لابي عمرو) أي قراءته بالياء لابي عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر وقوله وهو أي هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بالحركات مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وحاصل القراآت السبعية التي في هذا التركيب أربعة واحدة لابي عمرو وهي التي بالياء وثلاثة أجملها في قوله ولغيره هذان أي باثبات الف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من ان وهذه قراءة والاخريان تخفيف النون التي في هذان مع تشديد النون من انّ وتخفيفها اهـ شيخنا واثبات كل من الياء والالف في اللفظ وان كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما في السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اهـ وقوله على أنه لا تجوز القراءة بها أي بالاشياء المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا ان هذن **قوله** مؤنث) أمثل وانما أنث باعتبار التعبير بالطريقة والا فباعتبار المعنى كان يقال الأماثل اهـ شيخنا **قوله** أي باشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم لانهم قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفي المختار وطريقة القوم أماثلهم وخيارهم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الاشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أي كنا فرقا مختلفة أهواءنا اهـ وفي القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق اهـ **قوله** فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أي اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فاجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اهـ أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد **قوله** من لم) يقال لم الله شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا اهـ شيخنا وفي المختار ولم الله شعثه أي أصلحه وبابه رد اهـ **قوله** ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لانه أهيب في صدور الرائين وأدخل في استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة اهـ أبو السعود وصفا أصله مصدر وقد أشار الشارح الى تأويله بالمشتق بقوله أي مصطفين اهـ شيخنا **قوله** اما أن تلقي) أن مع ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله اما أن تلقي فيه أوجه أحدها أنه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الامرين كذا

(قالوا) لانفسهم (ان هذين) لابي عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالالف في احواله الثلاث (لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فاجمعوا كيدكم) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أي لم وبقطع الهمزة وكسر الميم من أجمع أحكم (ثم ائتوا صفا) حال أي مصطفين (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا يا موسى) اختر (اما أن تلقي) عصاك أي أولا (واما أن نكون أول من ألقى) عصاه

اقدّره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما تختار الالقاء والثاني أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر اما القاؤك أو القاؤنا كذا قدره الزمخشري الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره القاؤك أول ويدل عليه واما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اهـ **قوله** قال بل ألقوا) قال أبو حيان بهر الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض في ذلك الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة أو الامر مقرون بشرط أى القوا ان كنتم محقين كقوله فاتوا بسورة من مثله اهـ كرخي **قوله** فاذا حبالهم) اذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل اليه الخ والرابط الهاء من أنها وقوله من سحرهم من للتعليل أى من أجل سحرهم وقوله أنها تسعى نائب الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق والتقدير فالقوا فاذا واذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان والثاني أنها ظرف مكان والثالث أنها حرف قال الزمخشري والتحقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بأن يكون الناصب لها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم تفاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي اهـ **قوله** أصله عصوو بوزن فلوس وقوله قلبت الواوان ياءين أى قلبت الثانية منهما أولا ثم الاولى لاجتماعها ساكنة مع الياء وقوله وكسرت العين أى اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففي كلامه الاشارة الى أربعة أعمال اهـ شيخنا **قوله** يخيل اليه) وذلك أنهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه أنها تتحرك اهـ ابو السعود **قوله** خيفة) أصلها خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اهـ كرخي **قوله** من جهة أن سحرهم الخ) أى من أجل هذه الجهة وبسببها وقوله أن يلتبس مفعول خاف اهـ شيخنا وعبارة الكرخي أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته الخ جواب عما يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزة الباهرة كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف مع هذا وقع الخوف في قلبه وقال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف القلب وان كان قد علم أنهم لا يصلون اليه بسوء وان الله تعالى ناصره اهـ ولعله عليه السلام كان مأمورا بأن لا يفعل شيئا الا بالوحي فلما تأخر نزول الوحي في ذلك المحفل بقي في الخجل قاله ابن عادل اهـ **قوله** انك أنت الاعلى) عليهم بالغلبة فيه اشارة الى أن لهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة وقرر ذلك بأنواع من المبالغة أحدها ذكر كلمة التوكيد وهي ان وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفي فيخلق العلو في أمرهم لا ان الاصل مجرد الزيادة لانه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو أعلى منه كما قيل اهـ كرخي **قوله** وهي عصاه)

(قال بل ألقوا) فألقوا (فاذا حبالهم وعصيهم) أصله عصوو قلبت الواوان ياءين وكسرت العين والصاد (يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) على بطونها حيات (فأوجس) أحس (في نفسه خيفة موسى) أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا) له (لا تخف انك أنت الاعلى) عليهم بالغلبة (وألق ما في يمينك) وهي عصاه

اغالم يقل عصاك تصغيرا لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد
الصغير الجرم الذي بيمينك فإنه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها
وجاز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل بهذه الاجرام فإن في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه
على كثرتها أقل شيء عنده فألقها تتلقفها بإذن الله وتمحقها اه كرخي **قوله** (تلقف) قرأ
العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الأمر وتقدم أن حفصا يقرأ تلقف
بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع إما على الحال وإما
على الاستئناف وأنث الفعل في تلقف حملا له على معنى ما لأن معناها العصا ولو ذكر ذهابا
إلى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين **قوله** (ما صنعوا) أي ما زوروا وكذبوا واخترعوا
مما لا حقيقة له اه شيخنا **قوله** (إنما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة
أي إن الذي صنعوه وحقها أن تفصل من نون إن اه شيخنا لكنها ثبتت في خط المصحف
الإمام موصولة كما ذكره شيخ الإسلام في شرح الجزرية **قوله** (كيد ساحر) العامة
على رفع كيد على أنه خبر إن وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول
هو الاسم والتقدير إن الذي صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة إلى
العائد والإعراب بحاله والتقدير إن صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن علي كيد
بالنصب على أنه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الأخوان كيد سحر على أن المعنى كيد
ذوي سحر وجعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين للكيد لأنه يكون سحرا وغير سحر كما تبين
سائر الأعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين **قوله**
(أي جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشري لأن
القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو
العدد وإنما أفرد لأن الجمع نوع واحد من السحر فكأنه صدر من واحد اه كرخي **قوله**
(حيث أتى) ظرف مكان أي حيث كان وأين أقبل اه بيضاوي **قوله** (خروا ساجدين
لله) قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب
ورأوا منازلهم في الجنة اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله خروا ساجدين لله
تعالى وذلك لأنهم كانوا في أعلا طبقات السحر فلما رأوا ما فعله موسى صلى الله عليه
وسلم خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة قال الزمخشري ما أعجب أمرهم
قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود
فما أعظم الفرق بين الإلقاءين اه **قوله** (قال فرعون آمنتم الخ) الاستفهام للتقريع
والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والإقرار خاف أن يصير ذلك سببا
لاقتداء سائر الناس بهم في الإيمان بالله ورسوله ففي الحال ألقى هذه الشبهة وهي مشتملة
على التنفير من وجهين الأول أن الاعتماد على أول خاطر لا يجوز بل لا بد فيه من البحث
والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيئا من ذلك بل في الحال آمنتم له دل
ذلك على أن إيمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثاني قوله إنه لكبيركم الذي علمكم السحر
يعني أنكم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا

(تلقف) تبتلع (ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر) أي جنسه (ولا يفلح الساحر حيث أتى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوا (فألقي السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آمنا برب هارون وموسى قال) فرعون (آمنتم

لامره وتفخيما لشأنه اه كرخي **قوله** بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التي هي زائدة في الفعل وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهي التي هي فاء الفعل ففي كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الاولى وتسهيل الثانية ولا تجئ هنا القراءة الرابعة المتقدمة في سورة الاعراف وهي قلب الاولى واوا والعلم قبل الاولى هنا بخلاف ما في سورة الاعراف فان الاولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون آمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه شيخنا **قوله** ايضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة في اجتماع الهمزتين ثم دخلت عليه همزة الاستفهام فصار في الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فاما أن يقرأ بتحقيقهما واما أن يقرأ بحذف الاولى التي هي همزة الاستفهام وأما قوله وابدال الثانية ألفا فغير ظاهر اذ الثانية ثابتة من غير ابدال على كل من القراءتين اه شيخنا ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت احداهما أي في هذه القراءة تكون الثانية من غير قلب همزة الاستفهام اه **قوله** انه لكبيركم الخ) أي فلا عبرة بما ظهر منه لانكم من اتباعه فتواطأتم معه اه أبو السعود **قوله** من خلاف من ابتدائية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال أي لأقطعنها مختلفات اه بيضاوي **قوله** ولأصلبنكم في جذوع النخل يحتمل أن يكون حقيقة وفي التفسير أنه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما أنه وضع حرف مكان آخر والاصل على جذوع النخل والثاني أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اه سمين وعبارة الكرخي قوله أي عليها أشار به الى أن في الظرفية بمعنى على مجازا من حيث انه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف في الظرف فهذا هو المشهور اه **قوله** ولتعلمن) اللام للقسم وقوله أينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة في محل نصب سادة مسد المفعولين لان الفعل علق بأي الاستفهامية ومراده بالاستفهام نفسه اه شيخنا وغرضه بقوله ولتعلمن الخ اما تحقير موسى والهزؤ به لانه لم يكن يعذب أحدا واما الاشارة الى أن ايمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اه أبو السعود **قوله** أينا أشد عذابا وأبقى) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت عرفانية ومسد واحد ان كانت عرفانية ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولة بمعنى الذي وبنيت لانها قد أضيفت وحذف صدر صلتها وأشد خبر مبتدأ محذوف والجملة من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة لاي وأي وما في حيزها في محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد في أحد الوجوه كما تقدم اه سمين **قوله** وأبقى) أي أدوم عذابا وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه شيخنا **قوله** قالوا لن نؤثرك) أي قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه أبو السعود

بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (قبل أن آذن) أنا (لكم انه لكبيركم) معلمكم (الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أي عليها (ولتعلمن أينا) يعني نفسه ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم على مخالفته (قالوا لن نؤثرك) نختارك

قوله (على ما جاءنا) أي جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير في جاءنا لما اهـ بيضاوي
وقال أبو السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات
الظاهرة فإن ما ظهر على يده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر
تحقيقه فيما سلف فإنهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اهـ وإنما نسب المجيء إليهم
وإن كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا
أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز
وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعين بها اهـ كرخي قوله (والذي فطرنا) فيه وجهان
أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا أي لن نؤثرك على الذي جاءنا
ولا على الذي فطرنا وإنما أخروا ذكر الباري تعالى لأنه من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى
والثاني أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا
لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لأن
القسم لا يجاب بلن إلا في شذوذ من الكلام اهـ سمين قوله (فاقض ما أنت قاض) حكم
منهم عن تهديده المذكور قال المفسرون وليس في القرآن أن فرعون فعل بالسحرة ما هددهم
به ولم يثبت في الأخبار أيضا اهـ أبو السعود وفي بعض التفاسير أنه فعله بهم اهـ
شيخنا قوله (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) يجوز في ما هذه وجهان أحدهما أن تكون
المهيئة لدخول إن على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضي ومفعوله محذوف أي
تقضي غرضك وأمرك ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثاني أن تكون
ما مصدرية هي اسم إن والخبر الظرف والتقدير إن قضاءك في هذه الحياة الدنيا
يعني أن لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اهـ سمين ويجوز كونها موصولة اسم إن وعائدها
محذوف أي إن الذي تقضيه كائن في الحياة الدنيا اهـ قوله أيضا إنما تقضي إلى قوله
وأبقى) تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الأمر بالقضاء أي إنما
تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا وما لنا من رغبة في عذبها ولا رهبة من
عذابها اهـ أبو السعود قوله (النصب) أي نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع
أي التسمح وهذا معنى قول غيره النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أي فيها قوله
(وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذي وفي محلها احتمالان أحدهما أنها منصوبة عطفا
نسقا على خطايانا أي ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا أيضا الذي أكرهتنا عليه والثاني
من الاحتمالين أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذي أكرهتنا عليه
من السحر محطوط عنا أو لا نؤاخذ به ومن السحر يجوز أن يكون حالا من ما في عليه أو
من الموصول ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اهـ سمين قوله (تعلما) وذلك أنه روي
أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقي من بني إسرائيل وكان
فرعون أكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روي أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى
نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بساحر فإن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى
إلا أن يعارضوه وصد بإباءة تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا

(على ما جاءنا من البينات) الدالة على صدق موسى (والذي فطرنا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فاقض ما أنت قاض) أي اصنع ما قلته (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) النصب على الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الإشراك وغيره (وما أكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى

لأجرا إن كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فالأولى أن المراد بإكراههم
عليه إكراههم على الإتيان من المدائن القاصية اهـ من أبي السعود **قوله** (والله خير
وأبقى) هذا رد لقوله ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اهـ شيخنا **قوله** (قال
تعالى الخ) أشار به إلى أن قوله إنه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه
وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى وقيل إنه من كلامهم لما
آمنوا ولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله إياه اهـ كرخي
قوله (إنه من يأت ربه) الهاء ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل
يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء في له وأن يكون حالا من جهنم لأن في الجملة
ضمير كل منهما اهـ سمين **قوله** (مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه وقوله لا يموت فيها
ولا يحيى هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اهـ شيخنا **قوله** (حياة تنفعه) بأن تكون هنيئة
اهـ شيخنا **قوله** (قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الإيمان
المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لأن ما نيط بالأعمال الصالحة هو الفوز
بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اهـ أبو السعود **قوله** (خالدين فيها) فيه مراعاة
معنى من **قوله** (ولقد أوحينا إلى موسى) أي بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم
بآيات الله فلم يزدادوا إلا عتوا اهـ جلال من سورة الشعراء وعبارة أبي السعود ولقد
أوحينا إلى موسى الخ حكاية إجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا
ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو
عشرين سنة حسبما فصل في سورة الأعراف اهـ قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع
بقومه البحر وكان يوسف عهد إليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا
مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فأخذوها وقال لها موسى اطلبي مني شيئا فقالت أكون معك
في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أدهم قبل جبريل على
فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان
الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أي القبط الحقوا حتى إذا لحق
آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو إسرائيل حتى ينظروا
إليهم وقالوا يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم فدعا فلفظهم البحر إلى
الساحل فأصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا اهـ خطيب **قوله** (لغتان) أي وقراءتان سبعيتان
ولو عبر بهذا لكان أوضح اهـ شيخنا **قوله** (ليلا) أي أوله **قوله** (من أرض مصر) أي
إلى البحر اهـ جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضي أنه أمر بالسير إلى البحر فلا يقال
لم يسر في البر في طريق الشام وما الحامل له على الإتيان إلى البحر اهـ شيخنا **قوله**
(فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح وفي السمين طريقا
مفعول به على سبيل المجاز وهو أن الطريق متسبب عن ضرب البحر إذ المعنى اضرب البحر
لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا صح نسبة الضرب إلى الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل أي
اجعل لهم طريقا وأشرعه فيه اهـ والمراد بالطريق جنسه فإن الطرق كانت اثنتي عشرة

(والله خير) منك ثوابا إذا
أطيع (وأبقى) منه عذابا
إذا عصي قال تعالى (إنه
من يأت ربه مجرما) كافرا
كفرعون (فإن له جهنم
لا يموت فيها) فيستريح
(ولا يحيى) حياة تنفعه
(ومن يأته مؤمنا قد عمل
الصالحات) الفرائض
والنوافل (فأولئك لهم
الدرجات العلى) جمع عليا
مؤنث أعلى (جنات عدن)
أي إقامة بيان له (تجري
من تحتها الأنهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تزكى)
تطهر من الذنوب (ولقد
أوحينا إلى موسى أن أسر
بعبادي) بهمزة قطع من
أسرى وبهمزة وصل وكسر
النون من سرى لغتان أي
سر بهم ليلا من أرض مصر
(فاضرب لهم) اجعل لهم
بالضرب بعصاك

بعد اسباط بنی اسرائيل اه **قوله** يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يأول اليه لانه لم يكن يبسا بعد وانما مرت عليه الصبا فجففته كما يروى فى التفسير وقيل هو فى الاصل مصدر وصف به مبالغة او على حذف مضاف او جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر ايضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ ابو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين **قوله** لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه اوجه احدها انه مستأنف فلا محل له من الاعراب الثانى انه فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب اى اضرب غير خائف الثالث انه صفة لطريقا والعائد محذوف اى لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه اوجه احدها ان يكون نهيا مستأنفا الثانى انه نهى ايضا فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب او صفة لطريقا كما تقدم فى قراءة العامة الا ان ذلك يحتاج الى اضمار قول اى مقولا لك او طريقا مقولا فيها لا تخف والثالث انه مجزوم على جواب الامر اى ان تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ ابو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك اى لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما فى سورة النساء وان الكوفيين قرأوه بالسكون كقراءة ابى حيوة هنا اه سمين **قوله** ولا تخشى) لم يقرأ الا باثبات الالف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما ان يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشئ لان القراءة سنة متبعة وفيها اوجه احدها ان يكون حالا وفيه اشكال وهو ان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له وتأويله على حذف مبتدأ اى وانت لا تخشى والثانى انه مستأنف اخبره تعالى انه لا يحصل له خوف والثالث انه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى فى احد القولين اجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله انه من يتق ويصبر الرابع انه مجزوم ايضا بحذف حرف العلة وهذه الالف ليست تلك الالف التى هى لام الكلمة وانما هى الف اشباع اتى بها موافقة للفواصل ورؤس الآى فهى كالالف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الاوجه انما يحتاج اليها فى قراءة جزم لا تخف واما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين **قوله** فاتبعهم فرعون) اى بعد ما ارسل فى المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتى فى سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة الف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص اثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه ابو السعود **قوله** بجنوده) فيه اوجه احدها ان تكون الباء للحال وذلك على ان اتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فاتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والاول احسن والثانى ان الباء زائدة فى المفعول الثانى والتقدير فاتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم واتبع قد جاء متعديا الى اثنين مصرحا بهما قال واتبعناهم ذرياتهم والثالث انها المعدية على ان اتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الوجه ان تكون الباء

(طريقا فى البحر يبسا) اى يابسا فامتثل ما امر به وايبس الله الارض فمروا فيها (لا تخاف دركا) اى ان يدركك فرعون (ولا تخشى) غرقا (فاتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم

بهال أيضا بل هو الأظهر وقرأ أبو عمرو في رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأ الحسن في جميع القرآن إلا في قوله فأتبعه شهاب ثاقب اهـ سمين (قوله ما غشيهم) أي علاهم منه ما غمرهم من الأمر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اهـ أبو السعود وفي السمين قوله ما غشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أي ما يقل لفظها ويكثر معناها أي فغشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى وقرأ الأعمش فغشاهم مضاعفا وفي الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ما غشاهم كالقراءة قبله أي غطاهم من اليم ما غطاهم والثاني هو ضمير الباري تعالى أي فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لأنه السبب في هلاكهم وعلى هذين الوجهين فما غشاهم في محل نصب مفعولا ثانيا اهـ (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا إخبار عن حاله قبل الغرق اهـ شيخنا (قوله وما هدى) تقرير لإضلاله وتأكيد له إذ رب مضل قد يرشد من يضله إلى بعض مطالبه اهـ أبو السعود (قوله خلاف قوله) أي هذا خلاف قوله الخ أي مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون في قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد اهـ (قوله قد أنجيناكم الخ) في هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الإنجاء ثم النعمة الدينية اهـ أبو السعود وقرأ الأخوان قد أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبي عمرو في واعدنا في البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اهـ سمين (قوله بإغراقه) أي بسبب إغراقه (قوله جانب الطور) أي إتيان جانبه الخ (قوله فنؤتي موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو أن المواعدة إنما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف أضيفت إليهم وإيضاح الجواب أنه لما كانت المواعدة لإنزال كتاب بسببهم إذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت إليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلي اهـ كرخي وأيضا فإن الله أمر أن يأتي منهم سبعون مع موسى إلى الطور لأخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أي في التيه المن هو شيء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع وبعث الريح الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منهم ما يكفيه اهـ أبو السعود (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان في عهد موسى وعبارة البيضاوي خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك فرعون على إضمار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم اهـ (قوله وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معنى من (قوله توطئة لقوله الخ) أي واستعطافا لهم من الضلالة التي حنوت عليهم اهـ شيخنا (قوله من طيبات ما رزقناكم) أي لذائذه أو حلالاته اهـ بيضاوي (قوله ولا تطغوا فيه) أي فيما رزقناكم بالإخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اهـ بيضاوي (قوله بأن تكفروا النعمة) أي لم تشكروها اهـ (قوله يصدق) أي العمل الصالح أي يشمل الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم لما للتراخي باعتبار الانتهاء لبعده عن أول

الاهتداء

(فغشيهم من اليم) أي البحر (ما غشيهم) فأغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم إلى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون بإغراقه (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) فنؤتي موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي المنعم به عليهم (ولا تطغوا فيه) بأن تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء أي يجب وبضمها أي ينزل (ومن يحلل عليه غضبي) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط في النار (وإني لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ما ذكر إلى موته

الاهتداء أولله لالة على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفي الكرخي قوله باستمراره على ما ذكر الى موته جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وايضاحه أن المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه اه **قوله** وما أعجلك عن قومك ياموسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل إما لتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألني الاستاذ عن كذا ليعرف فهمي ونحو ذلك اه شهاب وفي هذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أي وقلنا له أي شيء عجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما في ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفال لهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اه أبو السعود وفي الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لاجل أن يأخذوا التوراة فسار بهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اه **قوله** عن قومك) المراد بهم جملة بني اسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه في مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أي ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاءوا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم اولاء على أثري أي بحسب ظنه وفي الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أي ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري الخ فتلخص أن المراد بالقوم في الموضعين شيء واحد وهو جملة بني اسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتي فأخلفتم موعدي وتركتم المجيء بعدي فان هذا خطاب لبني اسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتم المجيء بعدي يقتضي أنه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذي يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه القرطبي وهذا يستقيم كلام الشارح الا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم في قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقريب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لانه يقتضي أن السبعين لم يلحقوا بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من أنهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا في سورة الاعراف وأيضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فان عبادة معظمهم العجل وافتتانهم به لا يقتضي تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح في ذاته كما تقدم لكنه لا يلاقي كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا في قوله فانا قد فتنا قومك جملة بني اسرائيل وفي القرطبي ما نصه ما أعجلك عن قومك

(وما أعجلك عن قومك)

يا موسى وقيل عنى بالقوم جميع بني اسرائيل وعلى هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بني اسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم اولاء على أثري ليس يريد به أنهم يسيرون خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب مني ينتظرون عودي اليهم وقيل لا بل كان أمرهم ان يتبعوه مع بني اسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا الى سماع كلام الله تعالى اهـ **قوله** لمجيء ميعاد اخذ التوراة) المجيء مصدر مضاف لمفعوله واضافته على معنى في والمعنى لمجيئك في ميعاد أخذ التوراة تأمل **قوله** قال هم أولاء على أثري) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثري يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الامرين اذ غاية ما فيه أنه قدر المتعلق اهـ شيخنا قال الزمخشري فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتنجيز موعدك وقوله هم أولاء على أثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سببها الحامل عليها فكان أهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه شيء الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبهم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اهـ سمين **قوله** أي زيادة على رضاك) أي فان المسارعة الى امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال ان قوله لترضى يدل على أنه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضى من الله تعالى وذلك باطل لا يليق بحال الانبياء اهـ كرخي **قوله** وقيل الجواب) أي جواب السؤال وهو قوله وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله أتى بالاعتذار أي الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أي أن قوله هم أولاء على أثري اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا على أثره **قوله** وتخلف المظنون أي أنهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا لقوله قال فانا قد فتنا قومك الخ تأمل **قوله** فانا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالى عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فهو في أول حضوره الميقات وفي ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضي على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل انه كان بعد تمام الاربعين أو في العشر الاخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار حقيقيا لا تجوز فيه اهـ شيخنا **قوله** وأضلهم السامري) اسمه موسى ابن ظفر اهـ خازن منسوب الى سامرة قبيلة من بني اسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل لان فرعون لما شرع في ذبح الولدان كانت المرأة من بني اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه في حفرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الاطفال بالتربية حتى

يكبرو

لمجيء ميعاد أخذ التوراة (يا موسى قال هم أولاء) أي بالقرب مني يأتون (على أثري وعجلت اليك رب لترضى) عني أي زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى به بحسب ظنه بالاعتذار وتخلف المظنون لما (قال) تعالى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) أي بعد فراقك لهم (وأضلهم السامري) فعبدوا العجل

عنكم موسى لما معكم من الاوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اه شيخنا **قوله** على الوجه الآتى) متعلق بقوله ومن التراب أى والقى التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى والقى فيها ان اخذ قبضة من تراب ما ذكر والقيها على ما لاروح له يصير له روح اه **قوله** فاخرج لهم الخ) هذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى من جهته تعالى قصد الزيادة تقريرها وهذا يقتضى أن قوله فاخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامرى لا من كلامهم والا لقيل فاخرج لنا الخ اه أبو السعود **قوله** جسدا) حال من العجل أى فاخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما وقوله أى انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا وفى المصباح الجسد جمعه أجساد وقال فى البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد الا للزعفران وللدم اذا يبس أيضا جسد وجاسد وقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه **قوله** صاغه من الحلى) أى فى ثلاثة أيام **قوله** ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به الى أن المعنى على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اه شيخنا **قوله** وأتباعه) أى الذين ضلوا فى بادئ الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى اسرائيل اه شيخنا **قوله** وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل الها يعبدونه لذاته لا ليتقربوا به من الله تعالى اه شيخنا **قوله** أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه **قوله** أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوعها أصلها وهى المشددة فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لأن إن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الأول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى **قوله** ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اه أبو السعود **قوله** إنما فتنتم) أى ابتليتم به وان ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لأنه هو الرحمن ومن رحمته ان خلصهم من آفات فرعون اه كرخى **قوله** قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف اه أبو السعود **قوله** بعد رجوعه) أشار بهذا الى تقدير فى الكلام أى فرجع موسى وقال لهم الخ اه شيخنا **قوله** إذ رأيتهم) اذ منصوب بمنعك أى أى شئ منعك وقت ضلالهم اه كرخى **قوله** أن لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتينى فى الجبل فتخبرنى بما فعلوا اه أبو السعود أو أن لا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه بيضاوى وهذه الياء من ياءات الزوائد فحقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف الامام اه شيخنا **قوله** لا زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الاعراف وان هى الناصبة للمضارع وتنسبك مصدرا أى أى شئ منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اه كرخى **قوله** بإقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى

ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل [فأخرج لهم عجلا] صاغه لهم منه [جسدا] لحما ودما [له خوار] أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه [فقالوا] أى السامرى وأتباعه [هذا إلهكم وإله موسى فنسى] موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى [أفلا يرون أن] مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه [لا يرجع] العجل [إليهم قولا] أى لا يرد لهم جوابا [ولا يملك لهم ضرا] أى دفعه [ولا نفعا] أى جلبه أى فكيف يتخذ إلها [ولقد قال لهم هرون من قبل] أى قبل أن يرجع موسى [يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى] فى عبادته [وأطيعوا أمرى] فيها [قالوا لن نبرح] نزال [عليه عاكفين] على عبادته مقيمين [حتى يرجع إلينا موسى قال] موسى بعد رجوعه [يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن] لا زائدة [أفعصيت أمرى] بإقامتك

أفعصيت أمري قيل إن أمري ما حكاه الله تعالى عنه في قوله وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ في منعهم والإنكار عليهم نسبه إلى عصيانه ومخالفة أمره اهـ **قوله** (رأسي) أي على كل من القراءتين لكن على الأولى حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الألف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اهـ شيخنا **قوله** وذكرها أعطف) أي أدخل في العطف والرقة أي فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فإن الحق أنه كان شقيقه اهـ شيخنا **قوله** وكان أخذ بشعره) أي الرأس **قوله** (أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولا بد أن يتبعني أي من أن يتبعني والواو للحال أي وهذا يؤدي إلى التشاجر والتخاصم بينهم المفضي إلى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أي وخشيت عدم ترقبك القول وقوله تنتظر أي تتأمل فيه وتفهم منه عذري أي خشيت أن تقول ما ذكر وخشيت عدم تأملك في القول حتى تفهم عذري فقوله فيما رأيت أي اجتهدت فيه وهو عدم مجيئي لك لأخبرك فظهر لي أنه يترتب عليه ما تقدم من التفرق وقوله في ذلك أي في عدم لحوقي بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء في قولي واقعة على هرون على هذا وقيل إنه معطوف على فرقت أي وخشيت أن تقول لم ترقب قولي فتكون الياء واقعة على موسى أي قولي لك اخلفني في قومي اهـ شيخنا لكن المفسرين على الاحتمال الثاني كالسمين والبيضاوي والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثاني تأمل **قوله** (قال بصرت) يقال بصر بالشيء أي علمه وأبصره أي نظر إليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشيء وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد في الماضي والمضارع من باب ظرف وقرأ الأعمش وأبو السمال بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهي لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول في الفعلين أي علمت بما لم يعلموا به اهـ سمين **قوله** (بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره ميتا إلا أحياه أو بأن يتمثل لم يره وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الأمير اهـ بيضاوي **قوله** (بالياء) أي بنو إسرائيل وقوله والتاء أي أنت يا موسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط والجمع للتعظيم اهـ شيخنا **قوله** (من أثر الرسول) فإن قلت كيف عرف السامري الرسول الذي هو جبريل قلت سبب معرفته له أنه أي جبريل ربى السامري وهو صغير أي كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى إلى الميقات أي حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شيء اخضر فلما رآه السامري عرفه لسابق الألفة وعرف أن للتراب الذي تضع الفرس حافرها عليه شأنا وسبب تربيته له أن أمه ولدته في السنة التي كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته في كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله إليه جبريل ليتعهده وما قيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مر البحر فلا يظهر هنا لأنه في ذلك الوقت لم يكن جائيا على أنه رسول والسامري قال من أثر الرسول

(قال) يا هرون ما منعك (إذ رأيتهم ضلوا) (ألا تتبعن) ... (أفعصيت أمري) ... (قال يا ابن أم) ... (لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) ... (إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل) ... (ولم ترقب قولي) ... (قال فما خطبك) ... (يا سامري) ... (قال بصرت بما لم يبصروا به) ... (فقبضت قبضة من أثر) ... (الرسول)

وأيضا كان السامري اذ ذاك مع بني اسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط في عبور البحر وجبريل
كان امام القبط يحتال في دخالهم البحر اه شيخنا وأصله في الخازن وفي الرازي وفي بعض
حواشي البيضاوي عن ابن بحر وعبارة أبي السعود من أثر الرسول أي الملك الذي أرسل
اليك ليذهب بك الى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار
بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه **قوله** في صورة
العجل) أي في فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما في بعض النسخ ولانه من باب قال كما
في المختار اه شيخنا **قوله** وألقى فيها الخ) عطف تفسير **قوله** طلبوا منك الخ) أي كما تقدم
في قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا **قوله**
فان لك في الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أي فان قولك
المذكور ثابت لك في مدة حياتك لا ينفك عنك فكان يصيح بأعلى صوته لا مساس وحرم موسى
عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال ان
قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اه أبو السعود **قوله** لا مساس) هو مصدر ماس
كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضي المشاركة وهو مبني مع لا الجنسية والمراد به النهي
أي لا تمسني ولا أمسك فكان يهيم في البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية
أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وأن لا يخالطوا اه كرخي **قوله** أي لا تقربني
بفتح الراء وضمها من بابي علم ونصر كما في المختار **قوله** فكان يهيم في البرية)
أي مع الوحوش والسباع وكان يصيح لا مساس حتى ان بقاياهم يقولون ذلك اه خازن
وفي القرطبي وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لا مساس وان مس أحد من غيرهم
واحدا منهم حم كلاهما في الوقت ويقال ان موسى هم بقتل السامري فقال الله تعالى
لا تقتله فانه سخي اه **قوله** أي لن تغيب عنه الخ عبارة السمين ومعنى الاولى سيصل
اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذي
وعدك اه **قوله** أي بل تبعث اليه) أي فينجز الله لك العذاب البتة اه أبو السعود **قوله**
ثم لننسفنه في اليم نسفا) أي بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر اه أبو السعود والمقصود
من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اه بيضاوي
والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشيء من أصله يقال نسفه بكسر السين وضمها
في المضارع اه سمين **قوله** وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره) ولما ذبحه سال منه الدم
وقوله ما ذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه في اليم اه خازن **قوله** انما الهكم الله الخ)
استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل اه أبو السعود وهذا آخر قصة
موسى في هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا **قوله**
كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم تسلية له وتبصرة
بأحوال من تقدم وتكثيرا لمعجزاته وتذكيرا للمستبصرين من أمته اه أبو السعود
والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصصنا
هذا النبأ الغريب نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أي نقص نبأ من

رفنبذتها) ألقيتها في صورة العجل المصاغ (وكذلك
سولت) زينت (لي نفسي) وألقى
فيها أن آخذ قبضة من تراب
ما ذكر وألقيها على ما لا روح له
يصير له روح ورأيت قومك
طلبوا منك أن تجعل لهم إلها
فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل
إلههم (قال) له موسى (فاذهب)
من بيننا (فإن لك في الحياة) أي
مدة حياتك (أن تقول) لمن
رأيته (لا مساس) أي لا تقربني
فكان يهيم في البرية وإذا مس
أحدا أو مسه أحد حما جميعا
(وإن لك موعدا) لعذابك
(لن تخلفه) بكسر اللام أي لن
تغيب عنه وبفتحها أي بل تبعث إليه
(وانظر إلى إلهك الذي ظلت) أصله
ظللت بلامين أولاهما مكسورة
حذفت تخفيفا أي دمت (عليه
عاكفا) أي مقيما تعبده (لنحرقنه)
بالنار (ثم لننسفنه في اليم
نسفا) نذرينه في هواء البحر
وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره
(إنما إلهكم الله الذي لا إله
إلا هو وسع كل شيء علما) تمييز
محول عن الفاعل أي وسع علمه
كل شيء (كذلك) أي كما قصصنا
عليك

أنباء الخ اه سمين **قوله** هذه القصة) أي قصة موسى مع فرعون ومع بني اسرائيل ومع
السامري اه شيخنا **قوله** من أنباء) من تبعيضية وقوله من الامم بيان لما **قوله** قرآنا)
أي منطويا ومشتملا على هذه القصص والاخبار اه أبو السعود وقوله من أعرض عنه
جملة شرطية في محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا **قوله** حملا ثقيلا من الاثم) أسمى
من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها في ثقلها وصعوبتها بالحمل الذي ينقض ظهر الحامل
اه أبو السعود وقوله من الاثم أي الذي وقع منه في الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية
اه شيخنا **قوله** خالدين فيه) حال من الضمير المستكن في يحمل العائد على من الشرطية
مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير في لهم اه شيخنا وقوله أي في عذاب
الوزر عبارة السمين والضمير في فيه يعود لوزرا والمراد في العقاب المتسبب عن الوزر
وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه **قوله** مفسر للضمير في ساء) أي فالضمير الذي
هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه أبو السعود
قوله واللام) أي في لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أي يقال هذا الكلام لهم وفي حقهم
لا متعلقة بساء والمعنى بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اه كرخي
قوله يوم ينفخ) أي نأمر بالنفخ وفي قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أي ينفخ
اسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** النفخة الثانية) أي لقوله
بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله
يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا اه كرخي **قوله** زرقا) حال من المجرمين وهو صفة
مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا ووصفوا بذلك لان
الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم
زرق ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوي
والأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهي حمرة أو شقرة في الشعر والسبال بكسر السين
المهملة جمع سبلة والمراد بها هنا اللحية أو ما استرسل منها اه شهاب **قوله** يتخافتون
بينهم) أي يخفضون أصواتهم ويخفونها لما امتلأ صدورهم من الرعب والهول اه أبو السعود والجملة
حال من المجرمين وفي المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت
والخفت بوزن السبت اسرار المنطق اه **قوله** ان لبثتم الا عشرا) حال عاملها محذوف
أي حال كونهم قائلين في السر ان لبثتم الخ اه شيخنا **قوله** من الليالي) أشار به الى
انه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا الى الليالي لان الشهور غررها بالليالي فتكون الايام داخلة
تبعا قاله في الكشاف اه كرخي **قوله** في ذلك) أي في مدة لبثهم في الدنيا **قوله** إذ
يقول أمثلهم طريقة) أي أعدلهم رأيا أو عملا في الدنيا ونسبة هذا القول الى أمثلهم لا لكونه
أقرب الى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود واذ منصوب بأعلم وطريقة
نصب على التمييز اه سمين **قوله** ويسألونك) أي كفار مكة على سبيل الاستهزاء
فقالوا انك تدعي أن هذه الدنيا تفنى وأنا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه
الجبال اه شيخنا **قوله** فقل لهم ينسفها ربي نسفا) في المصباح نسفت

كذلك) كما قصصنا عليك هذه القصة (نقص عليك من أنباء) أخبار (ما قد سبق) من الأمم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرآنا (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فإنه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا ثقيلا من الإثم (خالدين فيه) أي في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون) يتسارون (بينهم إن) ما (لبثتم) في الدنيا (إلا عشرا) من الليالي بأيامها (نحن أعلم بما يقولون) في ذلك أي ليس كما قالوا (إذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) فيه (إن لبثتم إلا يوما) يستقلون لبثهم في الدنيا جدا لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها (ويسألونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (فقل) لهم (ينسفها ربي نسفا) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم

البحر التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرّقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه **قوله** (ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيّره بمعناه شيخنا **قوله** (فيذرها) أي يتركها والضمير إمّا للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أي فيذر ما انبسط منها وساوى مسطح أجزاء الارض بعد نسف الشاهق منها وإمّا للارض المدلول عليها بقرينة الحال لانها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود **قوله** (قاعا) قيل هو المنكشف من الارض وقيل المستوى الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية الملساء كأنّ اجزاءها صف في احد من كل جهة فصفصفا قريب في المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثاني اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والأمت وهو النتوّ اليسير وقيل لاترى استئناف مبين للحالين اه والثلاثة هي قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا اه **قوله** (لاترى فيها) أي في مقارّ الجبال أو في الارض على ما مرّ اه أبو السعود **قوله** (عوجا) العوج بفتح العين في المحسوسات وبكسرها في المعاني وما هنا من قبيل الأول لكنه عبر فيه بكسر العين لكونه لشدة خفائه كأنه صار من قبيل المعاني أي لاتدركه فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية انتهى أبو السعود **وقوله** (ولا أمتا) الأمت النتوّ اليسير يقال مدّ حبله حتى ما فيه أمت وقيل الأمت التل وهو قريب من الأول وقيل الشقوق في الارض وقيل الآكام اه سمين وفي القاموس أمته يأمته قدّره كأمّته وقصده وأجل مأموت مؤقت والأمت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف في الشيء والجمع امات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب في الفم وفي الثوب والحجر وان يغلظ مكان ويرق مكان والمؤمّت المملوء والمتهم بالشر ونحوه والخمر حرمت لا أمت فيها أي لاشك في حرمتها اه **قوله** (يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين **قوله** (يتبعون الداعي) أي فيقبلون من كل أوب الى صوبه اه بيضاوي أي جهته اه شهاب **قوله** (الى المحشر) بكسر الشين وفتحها وقوله بصوته عبارة الخازن أي صوت الداعي اه **قوله** (وهو اسرافيل الى آخره) وذلك أنه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود وفي رواية انه يقول يا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده والراجح أن الداعي جبريل والنافخ اسرافيل تأمل **قوله** (الى عرض الرحمن) أي العرض عليه **قوله** (لا عوج له) أي لا عوج لهم عن دعائه أي لا يزيغون عنه يمينا

ثم يطيرها بالرياح (فيذرها)
قاعا) منبسطا (صفصفا)
مستويا (لاترى فيها عوجا) انخفاضا
(ولا أمتا) ارتفاعا (يومئذ) أي يوم إذ نسفت
الجبال (يتبعون) أي الناس
بعد القيام من القبور
(الداعي) الى المحشر بصوته
وهو اسرافيل يقول هلموا
الى عرض الرحمن (لا عوج له)
أي لاتباعهم أي لا يقدرون
أن لا يتبعوا

ولا شمالا بل يأتونه سراعا اهـ خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون
حالا من الداعي ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لا عوج له
والضمير في له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعي أي لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم
فلا يميل إلى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أي لا عوج لذلك
الاتباع الثالث أن في الكلام قلبا تقديره لا عوج لهم عنه اهـ سمين **قوله** وخشعت
الأصوات للرحمن) أي لهيبته وجلاله **قوله** إلا همسا) مفعول به وهو استثناء
مفرغ والهمس الصوت الخفي وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب إذا أخفيته وقيل
هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشري هو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو ما يسمع من وقع الأقدام على الأرض ومنه همست الإبل إذا سمع ذلك من
وقع أخفافها على الأرض اهـ سمين **قوله** في نقلها) أي في مشيها إلى المحشر **قوله** يومئذ
أي يوم إذ يتبعون الداعي لا تنفع إلى آخره فهو معمول لقوله لا تنفع انتهى شيخنا **قوله**
إلا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام في له للتعليل وقول الشارح
أن يشفع له على حذف الخافض أي في أن يشفع له اهـ شيخنا وفي السمين قوله إلا من أذن
له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ
واقعة على المشفوع له والثاني أنه في محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف
تقديره إلا شفاعة من أذن له والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير
المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا ويجوز أن يكون استثناء منقطعا إذا لم تقدر
شيئا وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهي لغة الحجاز أو مرفوعا وهي لغة تميم وكل هذه الأوجه
واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها وله في الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا
للذين آمنوا أي لأجل ولأجلهم اهـ وعبارة الكرخي إلا من أذن له الرحمن أن يشفع له
أشار به إلى أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية ويجوز في من
الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة
من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضي كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع وله في الموضعين
للتعليل أي لأجله كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي لأجلهم وهذا يدل على أنه
لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوي وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة
في حق الفساق لأن قوله ورضي له قولا يكفي في صدقه أن يكون الله تعالى قد رضي له قولا
واحدا من أقواله والفاسق قد رضي الله من أقواله شهادة أن لا إله إلا الله فوجب أن تكون
الشفاعة نافعة له لأن الاستثناء من النفي إثبات اهـ **قوله** ورضي له قولا) تفسير لمن
يؤذن في الشفاعة له وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال في الدنيا لا إله إلا الله فقوله
بأن يقول أي بأن قال في الدنيا لا إله إلا الله أي بأن كان مسلما أي مات على الإسلام
وإن عمل السيئات اهـ شيخنا **قوله** ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعي وهم
الخلق جميعهم وقوله ولا يحيطون به أي بما بين أيديهم وما خلفهم اهـ شيخنا **قوله** وعنت
الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو

(وخشعت) سكنت (الأصوات للرحمن) فلا تسمع (إلا همسا) صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها (يومئذ لا تنفع الشفاعة) أحدا (إلا من أذن له الرحمن) أن يشفع له (ورضي له قولا) بأن يقول لا إله إلا الله (يعلم ما بين أيديهم) من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحي القيوم) أي الله

سموا كما في المختار فالالف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فأصله عنات وأما
عني كرضي يعنو عناء فهو بمعنى تعب اه شيخنا وقوله وأصله عنات اي الاصل الثاني
والا فالاصل الاول عنوت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم
حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكان هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت
الواو ابتداء وفي السمين يقال عنى يعنو عناء اذا ذل وخضع وأعناه غيره أي أذله ومنه
العناة جمع عان وهو الاسير اه **قوله** (الوجوه) اي جميعها والمراد بالوجوه اصحابها وخصت
بالذكر لان الذل اول ما يظهر فيها ثم قسمها الى قسمين بقوله وقد خاب الى آخره وقوله
ومن يعمل الى آخره اه شيخنا **قوله** (من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو مؤمن
جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهي والباقون برفعه على النفي
والاستئناف اي فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه
اي نقصت منه ومنه هضيم الكشحين اي ضامرهما ومن ذلك ايضا طلعها هضيم أي
دقيق متراكب كان بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أي مظلوم
وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضي
الماوردي بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين **قوله** (أي مثل
انزال ما ذكر) اي الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الاولى ان يقول ومثل
بالواو كما صنع غيره لانها ثابتة في نظم القرآن وعبارة أبي السعود ذلك اشارة الى انزال
ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي
مثل ذلك الانزال انزلناه أي القرآن كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه
وكونه مركوزا في العقول حاضرا في الاذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسوق
عليك من القصص قال الزمخشري وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على
هذه الوتيرة اه **قوله** (عربيا) أي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم
المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اه
أبو السعود **قوله** (من الوعيد) صفة لمفعول محذوف أي صرفنا في القرآن نوعا من الوعيد
والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة في المفعول به على رأي الاخفش والتقدير
وصرفنا فيه الوعيد اه سمين **قوله** (لعلهم يتقون) أي بالفعل **قوله** (أو يحدث لهم ذكرا)
أضيف الذكر الى القرآن ولم تضف التقوى اليه لان التقوى عبارة عن أن لا
يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الاصلي فلم يحسن اسناده الى القرآن وأما حدوث
الذكر فأمر حدث بعد ان لم يكن فجازت اضافته الى القرآن اه كرخي **قوله** (فتعالى
الله الملك) اي النافذ امره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في
ملكوته وألوهيته أو الثابت في ذاته وصفاته اه أبو السعود **قوله** (ولا تعجل بالقرآن
من قبل أن يقضى اليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقي القرآن قال ابن عباس
كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصا
على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل

(وقد خاب) خسر (من حمل
ظلما) أي شركا (ومن يعمل
من الصالحات) الطاعات
(وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) بزيادة في سيئاته (ولا هضما)
نقصا من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص عليك (أنزلناه) أي
مثل انزال ما ذكر (قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم
يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك
من تقدم من الأمم فيعتبرون (فتعالى الله الملك
الحق) عما يقول المشركون
(ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) أي يفرغ
جبريل من ابلاغه

بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتي و روى ابن أبي نجيح عن مجاهد
قال لا تتله قبل ان تتبينه و قيل ولا تعجل أي لا تسأل انزاله قبل أن يقضى أي يأتيك وحيه
وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبي **قوله** وقل رب زدني
علما) أي قل في نفسك أي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل الى مطلوبك دون
الاستعجال اهـ ابو السعود **قوله** فكلما أنزل عليه شئ الى آخره) أي فكان كلما أنزل
عليه شئ الى آخره وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما و يقينا اهـ
خطيب **قوله** فنسي ترك عهدنا) اشارة الى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالى
انا نسيناكم أي تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان عمدا اهـ كرخي **قوله**
ولم نجد له عزما) يحتمل انه من الوجدان بمعنى العلم فينتصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل
انه من الوجود ضد العدم فينتصب مفعولا وهو عزما وله حال منه او متعلق بنجد اهـ
بيضاوي **قوله** واذ قلنا للملائكة الى آخره) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن
لسر يعلمه الله وبعض خلقه اهـ شيخنا وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه
وفقدان عزمه اي اذكر ما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه و فقدان
عزمه اهـ ابو السعود **قوله** كان يصحب الملائكة الى آخره) كأن غرضه بهذا توجيه اتصال
الاستثناء بدليل انه لم يفسر الا بلكن على عادته في تقرير الانقطاع اهـ شيخنا والاولى
أن يكون توجيها للانقطاع لأن المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى
والمستثنى منه تأمل **قوله** أبى عن السجود) أفاد أن مفعول أبى مراد وقد صرح به في
الآية الأخرى في قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس
فاصلة ويجوز ان لا يراد البتة وان المعنى انه من أهل الاباء والعصيان من غير نظر الى
متعلق الاباء ما هو انتهى كرخي **قوله** فلا يخرجنكما) النهي في الصورة لابليس والمراد
هما أي لا تتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوي خاصة
وقوله فتشقى منصوب بإضمار ان في جواب النهي اهـ سمين **قوله** على شقاه) مقصور ولذلك
ذكره في المختار في باب المقصور اهـ شيخنا والذي في القاموس انه بالقصر وانه يجوز
مده ونصه والشقا الشدة والعسر ويمد يقال شقي كرضي شقاوة اهـ **قوله** على
زوجته) أي لاجلها **قوله** ان لك ان لا تجوع فيها) أي الجنة ولا تعرى وانك لا تظمأ
فيها ولا تضحى أي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل ممدود
والمعنى ان الشبع والري والكسوة واللذة هي الامور التي يدور عليها كفاية الانسان فذكر
الله حصول هذه الاشياء في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب
كما يحتاج اليه اهل الدنيا والله اعلم اهـ خازن وقال الصفوي قابل سبحانه وتعالى بين
الجوع والعري والظمأ والضحو وان كان الجوع يقابل العطش والعري يقابل الضحو لأن
الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها
ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اهـ من ابن لقيمة و في أبي السعود وفصل الظمأ
من الجوع في الذكر مع تجانسهما وتقاربهما في الذكر عادة وكذا حال العري والضحو

(وقل رب زدني علما) أي بالقرآن فكلما نزل عليه شئ منه زاد به علمه (ولقد عهدنا الى آدم) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أي قبل أكله منها (فنسي) ترك عهدنا (ولم نجد له عزما) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم (أبى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقاه لأن الرجل يسعى على زوجته (ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى)

المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للاشارة الى ان نفي كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال في الجمع بين العري والضحى ولزيادة التقرير بالتنبيه على ان نفي كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا ان نفي بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفي بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اه **قوله** وانك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وابو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وأن يكون نسقا على ان الاولى والخبر لك المتقدم والتقدير ان لك عدم الجوع وعدم العري وعدم الظمأ والضحو جاز أن تكون ان بالفتح اسما لان بالكسر للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت ان ان زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فتقول ان عندي ان زيدا قائم فعندي هو الخبر قدم على الاسم وهو ان وما في حيزها لكونه ظرفا والآية من هذا القبيل اذ التقدير ان لك انك لا تظمأ اه من السمين **قوله** تعطش) بفتح الطاء من باب طرب **قوله** حر شمس الضحى) بالقصر وفي القاموس وضحي يضحو كغزى يغزو وضحوا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه **قوله** فوسوس اليه) يقال وسوس اليه اي انهى اليه الوسوسة واما وسوس له فمعناه وسوس لاجله وقال ابو البقاء عدى وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعدى في موضع آخر باللام لكونه بمعنى ذكر له ويكون بمعنى لاجله اه سمين **قوله** قال يا آدم الى آخره) بيان لصلة الوسوسة وقوله هل ادلك للعرض **قوله** وملك لا يبلى) أي تصرف يدوم ولا ينقطع **قوله** فبدت لهما سوآتهما) أي بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا **قوله** ودبره) أي الآخر **قوله** لان انكشافه) أي كل منهما وقوله يسوء صاحبه أي يحزنه **قوله** اخذا يلزقان) أي يلزقان الورق أي ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أي لاجلهما أي لاجل سوأتيهما أي لاجل سترها فعلى تعليلية اه **قوله** وعصى آدم ربه) أي خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف تأويلا لانه اعتقد ان أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو لانه اعتقد ان النهي قد نسخ لما حلف له ابليس ولانه اعتقد ان النهي عن شجرة معينة وان غيرها من بقية الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أي ضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة أي حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق في تقرير هذا المقام اه شيخنا **قوله** بالاكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أي انه فعل ما لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل عن المأمور به أو عن المطلوب حيث طلب الخلود بأكله فان قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا أخذا من ذلك فالجواب لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز تبارك الله دون أن يقال الله متبارك ويجوز أن يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين في موضعه قاله الرازي قال الامام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية انتهى كرخي **قوله** ثم اجتباه ربه) اي اصطفاه وقربه بالحمل على النبوة والتوفيق لها من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس

(وانك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لا تظمأ فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) أي التي يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فأكلا) أي آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه)

فاجتليتها واصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبى كانه فى الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب **قوله** فتاب عليه) تقدّم فى سورة الاعراف ذكر الكلمات التي حصلت بها التوبة المذكورة فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية اه شيخنا **قوله** الى المداومة على التوبة) اى الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا **قوله** اى ادم وحوّاء) اى حرف نداء وادم منادى مبنى على الضم وحوّاء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الاوّل ظهر كما قاله القارى وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا ان الخطاب وان كان لمثنى فى اللفظ لكنه فى المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الاية واية الاعراف وهى قوله قلنا اهبطوا الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بما اشتملتما عليه من ذرّيتكما جواب سؤال وهو ان قوله اهبطا اما ان يكون خطابا مع شخصين او أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فامّا يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا للجمع فكيف قال اهبطا اه **قوله** من ظلم بعضهم) من تعليلية اى من اجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا **قوله** نون ان الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان اولاهما فمن اتبع والثانية ومن اعرض الخ اه شيخنا **قوله** هدى) اى كتاب ورسول اه بيضاوى **قوله** اى القرآن) وكذا قوله اى القرآن فيه قصور فى الموضعين لان الخطاب مع ذرية ادم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن او بغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة أبى السعود فامّا يأتينكم منى هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى للتشريف والمبالغة فى ايجاب اتباعه فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة ومن أعرض عن ذكرى أى عن الهدى الذاكر لى والداعى الىّ فانّ له فى الدنيا معيشة ضنكا الخ اه **قوله** مصدر بمعنى ضيقة) أى فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التى ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا * فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفى القاموس الضنك الضيق فى كل شئ للذكر والانثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق اه وفى السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وابداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفى هذه الالف احتمالان أحدهما انها بدل من التنوين وانما اجرى الوصل مجرى الوقف والثانى ان تكون ألف التأنيث بنى المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك الضيق والشدّة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا ضيق جلدها به اه **قوله** بعذاب الكافر فى قبره) وهو انه يضغط عليه القبر حتى تختلف اضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدرى ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة الضنك الحياة فى المعصية وان كان فى رخاء ونعمة قاله الرازى أو المراد بها معيشة فى جهنم

(فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) اى هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) اى ادم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى) اى القرآن (فلا يضل) فى الدنيا (ولا يشقى) فى الاخرة (ومن أعرض عن ذكرى) القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره

وبما تقرر علم انه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان فى خصب معيشة اه كرخى

قوله أعمى) حال من الهاء فى نحشره وقوله أى أعمى البصر وذلك فى المحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوى وعبارة القرطبى أعمى أى فى حال وبصير فى حال اه قوله وقد كنت بصيرا) اى والحال قوله قال الامر كذلك) اشار الى ان كذلك فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف وجرى الاكثرون على انه فى موضع نصب اى حشرا مثل ذلك او مثل ذلك فعلت اه كرخى قوله ادوم) اى لانه لا ينقطع بخلافهما اه قوله أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء اى أغفلوا فلم يهد لهم ويهدى من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من اهلكنا وسيأتى للشارح الاعتذار عن اخذه منه بدون اداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف اى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف اى أغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفى الكرخى ويحتمل ان يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أى أفلم يبين لهم الله العبر وفعل بالامم المكذبة بتراه قوله أى كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا قوله من القرون) فى محل نصب نعت لكم لانها نكرة ويضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين قوله بتكذيب الرسل) متعلق باهلاكنا أى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله وبرسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخى قوله فى مساكنهم) أى مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير فى مساكنهم للقرون وقوله فى سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله فلم يهد لهم اه شيخنا قوله وما ذكر) مبتدأ وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للاخذ المذكور وقوله لا مانع منه خبر أى وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدرى يكون آلة فى السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الاهلاك وقوله لاولى النهى جمع نهية بمعنى العقل قوله ولولا كلمة) أى حكم أزلى قوله لكان الاهلاك) أى العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا صح الاخبار به عن شيئين انتهى شيخنا قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الاهلاك والاجل المعين لزاما لهم أى لازمين لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر فى الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا الى انه كان من حق العطف أن تؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك أو فاصل ما هذا والاولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأجل مسمى فى رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم والثانى جوزه الزمخشرى وهو أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير

(ونحشره) أى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أعمى البصر (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك فى النار (وكذلك) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نجزى من أسرف) أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدوم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول (أهلكنا) أى كثيرا إهلاكنا (قبلهم من القرون) أى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه (إن فى ذلك لآيات) لعبرا (لأولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة (لكان) الإهلاك (لزاما) لازما لهم فى الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد

الضمير المستتر والضمير عائد على الاخذ العاجل المدلول عليه بالسياق والتقدير ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود
اهـ **قوله** فاصبر على ما يقولون) أي اذا كان الامر على ما ذكر من ان تأخير عذابهم ليس باهمال
بل هو امهال وهو لازم لهم البتة فاصبر على ما يقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتي
لولا يأتينا بآية من ربه فانهم معذبون لا محالة فتسلية واصبر اهـ أبو السعود **قوله** منسوخ
بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر انها محكمة وفي الشهاب ما نصه أي اذا لم نعذبهم
عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الاذية لا ترك
القتال حتى تكون الآية منسوخة اهـ **قوله** حال) أي والحال أنك حامد لربك على هدايته
وتوفيقه اهـ أبو السعود **قوله** ومن آناء الليل) جمع انا بكسر الهمزة والقصر كمعا بكسر
الميم جمعه امعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى في والجار والمجرور
متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اهـ شيخنا وفي المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش
واحدها انا مثل معا وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل انوان وانيان اهـ **قوله**
فسبح) في هذه الفاء ثلاثة أوجه اما عاطفة على مقدر أو واقعة في جواب شرط مقدر أو
زائدة اهـ شهاب **قوله** وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لان المراد بالاطراف
على ما قرره الشارح الزمن الذي هو آخر النصف الاول وأول النصف الثاني فهما
طرفان أي آخر الاول وأول الثاني طرفان للنهار أي طرفان لنصفيه كل واحد منهما
طرف لنصف اهـ شيخنا **قوله** عطف على محل من آناء المنصوب) أي بسبح المقرون بالفاء
الزائدة أي صل في أطراف النهار أي في طرفي نصفيه أي في الوقت الذي يجمع الطرفين
وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الاول وبداية للنصف الثاني اهـ شيخنا وعبارة
السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان احدهما انه عطف على محل
ومن آناء الليل والثاني انه عطف على قبل اهـ **قوله** لعلك ترضى) قرئ في السبعة
بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن في سبح أي صل حال كونك
راجيا وطامعا في ان الله يرضيك بما يعطيك من الثواب انتهى شيخنا وعبارة أبي السعود
لعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح في هذه الاوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك
وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أي يرضيك ربك اهـ وفي القرطبي لعلك
ترضى بفتح التاء أي لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به وقرأ الكسائي وأبو بكر عن
عاصم ترضى بضم التاء أي لعلك تعطى ما يرضيك اهـ **قوله** ولا تمدن عينيك) عطف
على فاصبر أي لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اهـ أبو السعود وقوله متعنا أي لذذنا
فالامتاع والتمتيع معناه الابقاع في اللذة اهـ شيخنا **قوله** أزواجا منهم) في نصبه وجهان
أحدهما انه منصوب على المفعول به وهو واضح والثاني انه منصوب على الحال من الهاء
في به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اهـ سمين **قوله** زهرة الحياة الدنيا)
في نصبه تسعة أوجه أحدها انه مفعول ثان لانه ضمن متعنا معنى أعطينا فأزواجا
مفعول أول وزهرة هو الثاني الثاني ان يكون بدلا من أزواجا وذلك اما على

(فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (بحمد ربك) حال أي ملتبسا به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح) صل المغرب والعشاء (وأطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب أي صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها

حذف مضاف اى ذوى زهرة واما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث ان يكون
منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قال
الزمخشرى وهو النصب على الاختصاص الخامس ان يكون بدلا من موضع الموصول
السادس ان ينتصب على البدل من محل به السابع ان ينتصب على الحال من الموصول
الثامن انه حال من الهاء فى به وهو ضمير الموصول وهذا كالذى قبله فى المعنى التاسع انه
تمييز لما او للهاء فى به قاله الفراء اه سمين **قوله** لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير
ببيان سوء عاقبته مآلا بعد بيان بهجته حالا اى لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم أو
لنعذبهم فى الآخرة بسببه اه ابو السعود وقوله بأن يطغوا الباء سببية وعبارة الخازن
لنفتنهم فيه اى لنجعل ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه
قوله وأمر أهلك) اى اهل بيتك واهل دينك اى اتباعك وامتك اه شيخنا **قوله** واصطبر
عليها) اى على مشاقها اه **قوله** نحن نرزقك) اى فنفرغ لأمر العبادة ولا تهتم بما
تكفلنا لك به روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة
وتلا هذه الآية اه ابو السعود **قوله** والعاقبة) اى المحمودة **قوله** وقالوا لولا يأتينا الخ
حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى امر بالصبر عليها اه شيخنا ولولا تحضيضية **قوله**
مما يقترحونه) اى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ اه شيخنا **قوله** ولم تأتهم) أى لم يكفهم اشتمال
القرآن على بيان ما فى الصحف الاولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اه شيخنا
فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم
خاصة بينة ما فى الصحف الاولى تقريرا لاتيانه وايذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه
انكاره اصلا اه ابو السعود **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** المشتمل) نعت لبينة التى
فسرها ببيان اه شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه **قوله** ولو أنا أهلكناهم الخ
جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اه ابو السعود **قوله** لقالوا ربنا الخ) أى
لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى
جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل اتيانه اه شيخنا **قوله** فنتبع آياتك) منصوب
باضمار ان فى جواب التحضيض اه سمين **قوله** من قبل أن نذل) أى يحصل لنا الذل
والهوان ونخزى أى نفتضح اه شيخنا **قوله** ما يؤول اليه الامر) أى أمرنا وأمركم
وقوله فستعلمون أى عن قريب اه **قوله** من أصحاب الصراط الخ) من فى الموضعين
استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولى
العلم والكلام على حذف المضاف أى فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى
فستعلمون جواب هذا السؤال وهو أنهم المؤمنون ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف
الاولى لعدم العائد اه ابو السعود وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى
وأصحاب خبر مبتدأ مضمر أى هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا
العائد وان لم تطل الصلة وعلى هذا يجوز أن تكون عرفانية فتكتفى بهذا المفعول وأن تكون

(لنفتنهم فيه) بأن يطغوا (ورزق ربك) فى الجنة (خير) مما أوتوه فى الدنيا (وأبقى) أدوم (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لا نسألك) نكلفك (رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى) لأهلها (وقالوا) أى المشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يقترحونه (أولم تأتهم) بالتاء والياء (بينة) بيان (ما فى الصحف الأولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل أن نذل ونخزى) فى القيامة (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤول إليه الأمر (فتربصوا فستعلمون) فى القيامة (من أصحاب الصراط) الطريق (السوي) المستقيم

على بابها فلا بد من تقدير ثانيهما وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتي قبلها إلا في حذف العائد والثاني أنها في محل رفع على ما تقدم في الاستفهامية والثالث أنها في محل جر نسقا على الصراط أي وأصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال أبو البقاء في الوجه الثاني وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه **قوله** (ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا إلى بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبي فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال النحاس والفراء يراد أن معنى من أصحاب الصراط السوي من لم يضل وأن معنى من اهتدى من ضل ثم اهتدى انتهى

سورة الأنبياء عليهم السلام

قوله (مكية) أي باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الأنبياء فيها اه شهاب **قوله** (أو اثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم في قوله تعالى قال أفتعبدون من دون الله إلى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعدها آية والكوفيون يعدونه آيتين الأولى إلى قوله ولا يضركم والثانية أولها أف لكم إلى تعقلون اه شيخنا **قوله** (أهل مكة) أشار به إلى أنه من باب إطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلو من الصفات من قوله إلا استمعوه إلى قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص وإن كان لكل الناس ما سبق قوله وهم في غفلة اه والحاصل أن الناس عام والمشار إليهم في ذلك الوقت كفار قريش فإنهم قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الأعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس الخ اه كرخي ووجه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه آت ولا محالة وكل ما هو آت قريب اه أبو السعود وفي البيضاوي اقترب للناس حسابهم بالإضافة إلى ما مضى أو عند الله لقوله إنهم يرونه أي البعث بعيدا ونراه قريبا وقوله يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لأن كل ما هو آت قريب وإنما البعيد ما انقرض ومضى اه وفي أبي السعود وإسناد الاقتراب إليه لا إلى الساعة كما في الآية الأخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الأحوال والأهوال الفظيعة لانسياق الكلام إلى بيان غفلتهم عنه وإعراضهم عما يذكرهم ذلك اه **قوله** (معرضون) خبر ثان **قوله** (ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة في الفاعل **قوله** (محدث) أي محدث تنزله أي متجدد كما أشار بقوله شيئا فشيئا اه شيخنا والعامة على جر محدث نعتا لذكر على اللفظ وقوله من ربهم فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازا والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير المستقر في محدث والثالث أن يكون حالا من نفس ذكر وإن كان نكرة لأنه قد تخصص بالوصف بمحدث اه سمين **قوله** (أي لفظ قرآن) أشار به إلى أن لفظ القرآن محدث في النزول في تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وإن كان معناه قديما لأنه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر الأول هو القرآن

ومن اهتدى) من الضلالة نحن أم أنتم (سورة الأنبياء مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية) بسم الله الرحمن الرحيم اقترب) قرب للناس) أهل مكة منكري البعث حسابهم) يوم القيامة وهم في غفلة) عنه معرضون) عن التأهب له بالإيمان ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) أي لفظ قرآن شيئا فشيئا

وهو قديم اهـ كرخي **قوله** (الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اهـ أبو السعود وفي السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشري عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان وإذا جعلتهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما في باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبي عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبر مبتدإ محذوف عند من لا يجوزه اهـ **قوله** (وأسروا النجوى) أي بالغوا في اخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا إجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة اهـ كرخي وعبارة أبي السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى أسروها أنهم بالغوا في اخفائها أو أسروا التناجي بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وإنما قالوا ذلك سرا لأنهم كانوا في مبادي الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اهـ ومرادهم من هذا التناجي التشاور في استنباط ما يهدمون به أمر القرآن وإظهار فساده للناس عامة اهـ بيضاوي **قوله** (هل هذا إلا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا في نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفي اهـ أبو السعود وعبارة السمين يجوز في هاتين الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا في محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا في محل نصب بإضمار القول قالهما الزمخشري وأن يكونا في محل نصب على أنهما محكيتان بالنجوى لأنها في معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اهـ **قوله** (وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكر بناء على ما ثبت في اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون إلا ملكا وأن كل ما يظهر على يد البشر يكون سحرا اهـ أبو السعود **قوله** (قل ربي) قرأ الأخوان وحفص قال ربي على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الأمر له اهـ سمين **قوله** (في السماء والأرض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اهـ شيخنا وعبارة السمين في هذا الجار والمجرور أوجه أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول والثاني أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغي أن يمتنع والثالث أنه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اهـ **قوله** (للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة) وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك في شرح الكافية من أنها لا تقع في القرآن إلا على هذا الوجه وسبق ابن مالك إلى ذلك صاحب البسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الأول وإثبات الثاني إن كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع في القرآن اهـ وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشري

(الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (وأسروا النجوى) الكلام (الذين ظلموا) بدل من واو وأسروا (هل هذا) أي محمد (إلا بشر مثلكم) فما يأتي به سحر (أفتأتون السحر) تتبعونه (وأنتم تبصرون) تعلمون أنه سحر (قل) لهم (ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع) لما أسروه (العليم) به (بل) للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة

لانه عبر بالاضراب وهو اعم من الابطالى والانتقالى كما صرح به في المغني فيحمل ما هنا على الانتقالى فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به في المغني من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق لا دليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع وانما يصلح للابطال بالنسبة لقولهم ومقولهم جزء الجملة فليس لابطال معنى الجملة التي قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اه كرخي (قوله فيما أتى به) أي في شأن ما أتى به (قوله أضغاث أحلام) خبر مبتدأ محذوف أي هو كما قاله الشارح والجملة في محل نصب مفعول به لقالوا اه (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فما أتى به شعر اه شيخنا وقوله فما أتى به شعر أي كلام يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اه أبو السعود (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما أرسل الأولون نعت لآية أي آية كائنة مثل الآية التي أرسل بها الأولون فمحل الكاف الجر وما موصولة ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهي أي فليأتنا بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الأولين اه أبو السعود (قوله من قرية) من زائدة في الفاعل (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله وما أرسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما أرسل الأولون من التعرض لعدم كونه مثل أولئك الرسل اه أبو السعود (قوله نوحي اليهم) استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما أرسلنا الى الأمم قبل ارسالك الى أمتك الا رجالا مخصوصين من افراد جنسك متأهلين للاصطفاء والارسال اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر أي اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم يخبرونكم بحقيقة الحال اه أبو السعود (قوله ان كنتم لا تعلمون ذلك) أي أن الرسل بشر فمفعول العلم يجوز أن يراد أي لا تعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لا يراد أي ان كنتم من غير ذوي العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه أي فاسألوهم كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله فانهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركي مكة بأن يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع انهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه وايضاح الجواب أنه لا مانع من ذلك اذ الاخلال بعدم الايمان بشيء لا يمنع أمره بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب لكن بالنقل المتواتر من أهل الكتاب في أمر يفيد العلم للكل أي لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به أو انما احالهم على أولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازي اه كرخي (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم

(قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (أضغاث أحلام) أخلاط رآها في النوم (بل افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قبلهم من قرية) أي أهلها (أهلكناها) بتكذيب الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد

المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا بمحمد أى اذا اخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين لمشاركتكم لاهل الكتاب فى الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اهـ (قوله وما جعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على أنه مفعول ثان للجعل واما حال من الضمير والمعنى جعلناهم اجسادا تتغذى وتصير الى الموت بالآخرة لا أجسادا مستغنية عن الاغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها من كون الرسل السابقين بشرا لا ملائكة مع الرد على قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام فى هذه الجملة وجهان اظهرهما انها فى محل نصب نعتا لجسدا وجسدا مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أى ذوى جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام وجعل يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسدا ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى لواحد فيكون جسدا حالا بتأويله بمشتق أى متغذين لان الجسد لا بد له من الغذاء اهـ (قوله ثم صدقناهم الوعد) أى فيه وهذا معطوف على ما يفهم من قوله وما أرسلنا الخ كأنه قيل أوحينا اليهم ما أوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم به فى تضاعيف الوحى باهلاك اعدائهم اهـ أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين الى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقتك الحديث وفى الحديث نحو امر واستغفر وقد تقدم فى آل عمران اهـ سمين (قوله لقد انزلنا اليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن الذى ذكر فى صدر السورة اعراضهم عما يأتيهم منه اهـ ابو السعود (قوله فيه ذكركم) أى شرفكم اى هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوى فيه ذكركم اى صيتكم اهـ وقال الجوهرى الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس اهـ ذكريا أى فيه ما يوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين اظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة فى سببيته اهـ شهاب وفى أبى السعود واللام للقسم أى والله لقد أنزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان فيه ذكركم أى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون اليه فى امور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الانسب بسياق النظم الكريم ومساقه فان قوله تعالى افلا تعقلون انكار توبيخى فيه بعث لهم على التدبر فى أمر الكتاب والتأمل فيما فى تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التى من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى لا تتفكرون فلا تعقلون أن الامر كذلك أو لا تعقلون شيئا من الاشياء التى من جملتها ما ذكر اهـ (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا من قرية تمييز لها وكلام الخازن يقتضى أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام الشارح الآتى حيث قال بأن قتلوا بالسيف فان الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل الا لاهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فانهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة

(وما جعلناهم) أى الرسل (جسدا) بمعنى اجسادا (لا يأكلون الطعام) بل يأكلونه (وما كانوا خالدين) فى الدنيا (ثم صدقناهم الوعد) بانجائهم (فأنجيناهم ومن نشاء) أى المصدقين لهم (وأهلكنا المسرفين) المكذبين لهم (لقد أنزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) لأنه بلغتكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصمنا) أهلكنا

او الرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار افراد تلك القرية ونص عبارة الخطيب سلط الله عليهم
في اهل حضور بوزن شكور قرية كانت باليمن هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء
بخت نصر فبعث عليهم فلما
لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم أقروا
بذنبهم وقالوا يا ويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسى
بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما في الكشاف اه (قوله
أي أهلها) أفاد أنه لابد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير في قوله فلما أحسوا
ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لأنه لم يذكر لهم ما يقتضي ذلك اه كرخي (قوله
أي شعر أهل القرية) بفتح العين اذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلاف من الشعر ضد
النثر فإنه بضمها من باب ظرف اه شيخنا وفي المصباح شعرت بالشيء من باب قعد أي
علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتي من بابي قتل وظرف اه (قوله
إذا هم منها يركضون) إذا هذه هي الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ
ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن لما ليست
ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لأن الظرف لابد له من عامل ولا عامل هنا لأن
ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها بإذا
والضمير في منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لأنه في معنى النقمة والبأساء
فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الأول لابتداء الغاية وللتعليل على الثاني والركض
ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها اه سمين (قوله يهربون) يعني
أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب
ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهرب من باب طلب اه (قوله ومساكنكم
بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شيئا من دنياكم الخ) نسبوهم إلى السخاء وأنهم
كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لينتفع الفقراء من نوالكم وعطاياكم
وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص
والتاء علامة التأنيث وتلك اسم إشارة اسمها في محل رفع ودعواهم خبرها منصوب
بفتحة مقدرة على الألف والمراد بالكلمات هي قولهم يا ويلنا إنا كنا ظالمين اه شيخنا
(قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد وغيره اه شيخنا وحصد يأتي من
بابي ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا
(قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الأول
عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثاني عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا
فقوله إذا طفئت المراد به إذا سكن لهبها اه شيخنا لكن الأحسن أن يكون المراد بالخمود
هنا الهمود فإنه أبلغ معنى اه وفي المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب
طفوءا على فعول خمدت وأطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفي وهو حال
من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله

ومن قرية أي أهلها كانت ظالمة كافرة وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا أي شعر أهل القرية بالإهلاك إذا هم منها يركضون يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم نعمتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم على العادة قالوا يا ويلنا هلاكنا إنا كنا ظالمين بالكفر فما زالت تلك الكلمات دعواهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا أي كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف خامدين ميتين كخمود النار إذا طفئت وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا لو أردنا أن نتخذ لهوا

لاتخذناه من ... وقوله ان كنا فاعلين أن فيه
شرطية جوابها محذوف تقديره لاتخذناه لكنا لم نفعله الى استثنائنا نقيض
التالي لينتج نقيض المقدم كما ذكره بعد بقوله فلم نرده اهـ (قوله ما يلهى به) في المصباح
اللهو معروف تقول منه لهوت عنه لهوا والاصل لهوي على فعول من باب قعد وأهل
العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل
أولعت به وتلهيت به أيضا قال الطرطوشي وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه
الحكمة وألهاني الشيء بالالف شغلني اهـ (قوله من عندنا) أي لا من عندكم من أهل
الارض اهـ خازن (قوله فاعلين ذلك) أي اتخاذ اللهو اهـ (قوله فلم نرده) أشار به
الى أن ان شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أي ما
كنا فاعلين وفي كلامه اشارة الى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهي
على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اهـ كرخي (قوله بل نقذف بالحق الخ)
جواب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذي من
جملته الجد على الباطل الذي من قبيله اللهو اهـ أبو السعود (قوله فيدمغه) بابه قطع اهـ
(قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أي استقر لكم الويل من أجل
ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه وما في مما تصفون
يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذي أو نكرة موصوفة
ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف
اهـ كرخي (قوله وله من في السموات والارض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه
تعالى لجميع مخلوقاته اهـ أبو السعود (قوله أي الملائكة) وعبر عنهم بالعندية اثر التعبير
عنهم بالكون في السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق
التمثيل اهـ أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون)
أي لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أي كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته أنا
فيكون لازما ومتعديا وأحسرته أيضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد وقال الزمخشري
الاستحسار مبالغة في الحسور فكان الابلغ في حقهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور قلت في
الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه اهـ سمين (قوله يسبحون الليل الخ)
استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون في عبادتهم وكيف يعبدون
اهـ أبو السعود (قوله لا يفترون عنه) أي التسبيح (قوله فهو) أي التسبيح منهم كالنفس
منا أي ضروري فيهم سجية وطبيعية وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون
عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم
قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما في قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل ان قوله
جاعل الملائكة رسلا وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضي أن تكون الرسالة
والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وايضاح الجواب أن التسبيح لهم كالتنفس لنا

فكما

ما يلهى به من زوجة أو ولد (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إن كنا فاعلين) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمي (بالحق) الإيمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهبه (فإذا هو زاهق) ذاهب ودمغه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من في السموات والأرض) ملكا (ومن عنده) أي الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا شاغل

فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الاعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح لان الاشتغال بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لان آلة التنفس غير آلة الكلام واما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب أي استبعاد في أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى وبعضها يلعنون أعداء الله به اه **قوله** وهمزة الانكار) أي والانكار والتشنيع راجع في الحقيقة لقولهم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لانه واقع لا محالة اه أبو السعود **قوله** كائنة من الارض) أشار الى أن من الارض صفة لكنها ليست للتخصيص لانهم اتخذوا آلهة في السما وهي الملائكة اه شيخنا **قوله** هم ينشرون) هذه الجملة اما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول يقدر معها همزة الاستفهام الانكاري كما قدرها الشارح على ما في بعض النسخ وعلى الاحتمال الثاني لا تقدر معها الهمزة على ما في بعض آخر من النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التي في ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ وللصفة الآلهة وهي الجملة المذكورة ومعنى نفي الاتخاذ معهم انه قد وقع نفي لياقته وانبغائه تأمل **قوله** أيضا هم ينشرون) لم يدعوا لآلهتهم انها تنشر الموتى أي تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا الوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكر لها فقد ادعوا ما ذكر ضمنا والتزاما اه أبو السعود وفي المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا حييت أو نبتت اه **قوله** آلهة) الجمع ليس قيدا وانما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعي بحسب ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم انما اتخذوا آلهة في الارض والسماء لا فيما وراءها كالملائكة الحافين حول العرش والا اسم بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لان مفهوم الاستثناء هنا فاسد اذ حاصله انه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الاله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي غيره أشار به الى أن الا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما في قوة الجمع ومنها لا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير والاصل في الا الاستثناء وفي غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اه **قوله** لوجود التمانع) وذلك لان كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك انا لو قدرنا الهين لكان أحدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثاني صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يريدا واحدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن يحصل المرادان وهو محال واما أن يمتنعا وهو أيضا محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود الهين يوجب الفساد فيكون القول به باطلا اه كرخي

(قوله بل للانتقال من غرض الى آخر) ومنه الانكار (من الارض) كالذهب والفضة والحجر (هم) أي الآلهة (ينشرون) أي يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى (لو كان فيهما) أي السموات والارض (آلهة الا الله) أي غيره (لفسدتا) خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة

قوله من التمانع في الشيء الخ) بيان للعادة (**قوله** الكرسي) لا حاجة لهذا بل الاولى ابقاء العرش على ظاهره لان التحقيق انه جسم مغاير للكرسي اه شيخنا (**قوله** لا يسأل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا أحد من مخلوقاته يناقشه ويسأله عما يفعله اه أبو السعود أي لا يسأل الله عما يفعله ويقضيه في خلقه (وهم يسألون) أي والناس يسألون عن أعمالهم والمعنى انه لا يسأل عما يحكم في عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك للاعناق والخلق يسألون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشيء فعله لم فعلته اه خازن وبين بهذا ان من يسئل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبي (**قوله** ام اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للالوهية لخلوها عن خصائصها الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود وفي البيضاوي كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اه (**قوله** فيه استفهام توبيخ) أي من حيث ان أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هي مثل الذي تقدمت اه شيخنا (**قوله** برهانكم على ذلك) أي الاتخاذ وقوله ولا سبيل اليه أي البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا (**قوله** هذا ذكر من معي) أي الذي يذكرهم العواقب او الذين يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة أبي السعود هذا ذكر من معي أي عظتهم ومتمسكهم على التوحيد فاقيموا انتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم اشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد اخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الاول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثاني يراد به ما عداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم الاشارة من حيث الخبر الاول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثاني تأمل (**قوله** ليس في واحد منها الخ) أي فراجعوها وانظروا هل في واحد منها غير الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اه أبو السعود (**قوله** بل أكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا تنفع فيهم المحاجة فان أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل اه أبو السعود (**قوله** الموصل اليه) أي الى الحق (**قوله** وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود **قوله** وفي قراءة) أي سبعية بالنون (**قوله** وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (**قوله** بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات ستة الاولى مكرمون والاخيرة ومن يقل منهم الخ وهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (**قوله** والعبودية

عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء
وعدم الاتفاق عليه (فسبحان)
تنزيه (الله رب) خالق (العرش)
الكرسي (عما يصفون) أي الكفار
الله به من الشريك له وغيره (لا
يسأل عما يفعل وهم يسألون)
عن أفعالهم (أم اتخذوا من دونه)
تعالى أي سواه (آلهة) فيه استفهام
توبيخ (قل هاتوا برهانكم)
على ذلك ولا سبيل اليه (هذا
ذكر من معي) أي أمتي وهو القرآن
(وذكر من قبلي) من الامم وهو
التوراة والانجيل وغيرهما من
كتب الله ليس في واحد منها أن
مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك
(بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أي
توحيد الله (فهم معرضون)
عن النظر الموصل اليه (وما أرسلنا
من قبلك من رسول الا يوحى اليه)
وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (أنه
لا اله الا أنا فاعبدون) أي وحدوني
(وقالوا اتخذ الرحمن ولدا)
من الملائكة (سبحانه بل) هم
(عباد مكرمون) عنده والعبودية
تنافي الولادة (لا يسبقونه بالقول)
لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وهم بأمره يعملون)

تنافي الولادة) هذا ما يحسب المعتاد الذي لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لا يكون ولده واما بحسب قواعد الشرع من ان الانسان اذا ملك ولده عتق عليه ولكن في تقرير المنافاة اظهر اذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (**قوله** يعلم ما بين ايديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الاقوال والاعمال لا يزالون يراقبون احوالهم فلا يقومون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (**قوله** وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدي بعلى فبالعكس اه بيضاوي (**قوله** ومن يقل منهم) أي من الملائكة اذ الكلام فيهم وفي كونهم بمعزل عما قالوا في حقهم اه أبو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة انه قال ما ذكر أو على سبيل التحقيق ان جعل القائل هو ابليس كما جرى عليه الشارح كونه من الملائكة باعتبار انه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (**قوله** وهو ابليس) في كونه ابليس من الملائكة نظر وكأنه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم أو لا وكان مشاركا لهم في العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال اني اله من دون الله انما هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعى الى عبادة نفسه فيه نظر ايضا وانما دعى الى عبادة الاصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر بطاعتها أي سول للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصي والكفريات هذا هو المراد تأمل اه ز (**قوله** فذلك نجزيه جهنم) ذلك في محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره والجملة في محل جزم جواب الشرط اه كرخي (**قوله** أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من هنا الى يسبحون ستة ادلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم في التدبر في الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أي أولم يتفكروا ولم يعلموا ان السموات الخ اه أبو السعود وفي البيضاوي والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو انه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فاجاب بانهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازروني في هذا نظر اذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بان السموات والارض كانتا رتقا ففتقتا ممنوع واما قوله فان الفتق عارض الخ ففيه ان انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعد ما كانتا رتقا لم لا يجوز أن يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل عليهما بان القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف في اثباتهما ولا حاجة الى الدليل العقلي المذكور اه (**قوله** كانتا رتقا) في الاخبار به ما قيل في زيد عدل اه شيخنا روى عن ابن عباس ان المعنى كانتا شيئا واحدا ملتزقا

(يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) أي ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) تعالى أن يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أي خائفون (ومن يقل منهم اني اله من دونه) أي الله أي غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزي الظالمين) أي المشركين (أولم) بواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا) أي سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أي جعلنا السماء سبعا والارض سبعا

احداهما بالاخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض كما هي اه
زاده وفي الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع
سموات وكذلك الارضون اه وفي القرطبي قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة
يعني انهما كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله
السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتقها بها فجعل السموات سبعا
والارضين سبعا وقول ثان قال مجاهد والسدي وابو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة
واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه القتيبي في عيون الاخبار
له عن اسماعيل بن ابي خالد قال في قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من
هذه سبع سموات ومن هذه سبع ارضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس
وشق فيها الانهار وانبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية
مثلها في العرض والغلظ وجعل فيها اقواما افواههم كافواه الكلاب وايديهم ايدي الناس
واذانهم اذان البقر وشعورهم شعور الغنم فاذا كان عند اقتراب الساعة القتهم الارض
الى ياجوج وماجوج ثم خلق الارض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء
الى الارض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها النملة وعقارب لاهل النار مثل البغال
السود ولها اذناب مثل اذناب الخيل في الطول ياكل بعضها بعضا فتسلط على بني ادم
ثم خلق الله الخامسة في الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل واغلال وقيود لاهل النار
ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة ادم عليه السلام تبعث تلك
الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهي من كبريت تعلق في اعناق الكفار فتشتعل
حتى تحرق وجوههم وايديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض
السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الاخر الفلق فاما سجين فهو مفتوح
وهو كتاب الكفار وعليه يعرض اصحاب المائدة وقوم فرعون واما الفلق فهو مغلق لا
يفتح الى يوم القيامة انتهى وقد اطال الكلام في ذلك في سورة الطلاق وفي المختار الرتق
ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق اي التأم ومنه قوله تعالى كانتا
رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء اي لا يستطاع جماعها لارتتاق
ذلك الموضع منها اه وفيه ايضا فتق الشيء شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق
اه **قوله** (كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية والمتقدم
جمع وفي ذلك اوجه احدها ماذكره الزمخشري فقال وانما قال كانتا دون كن لان المراد
جماعة السموات وجماعة الارضين والثاني قال ابو البقاء الضمير يعود على الجنسين
الثالث قال الحوفي انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه اراد الصنفين ورتقا خبر
ولم يثن لانه في الاصل مصدر ثم لك ان تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق او تجعله
على حذف مضاف اي ذواتي رتق والرتق فصل ذلك المرتتق وهو من احسن البديع
هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين **قوله** (ان كانت) بفتح الهمزة

او فتق السماء ان كانت لا تمطر بان مطرت وفتق الارض ان كانت لا تنبت بان نبتت

أى كونها لا تمطر فأمطرت ومحل الفائدة في قوله فأمطرت فكأنه قال رتقها امطار
بعد أن كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده قوله (من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شيء
مفعول أول مؤخر أى وجعلنا كل شيء حى كائنا وناشئا من الماء أى متسببا عنه
اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شيء حى يجوز في جعل أن يكون بمعنى
خلق فيتعدى لواحد وهو كل شيء حى ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف
على أنه حال من كل شيء لأنه في الأصل يجوز أن يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال
والمعنى خلقنا من الماء أحد شيئين اما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه واما
لأنه مخلوق من النطفة التي تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما
الجار والمجرور والمعنى صيرنا كل شيء حى من الماء بسبب أن الماء لا بد منه له اه قوله
(رواسى) جمع راسية من رسى الشيء إذا ثبت ورسخ اه أبو السعود وفي المختار والرواسى
من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه وفي المصباح رسا الشيء يرسو رسوا ورسوا
ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه قوله (أن تميد بهم) في المصباح ماد
يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك قوله (أى الرواسى) جعل الضمير عائدا
عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الأرض وفي السمين والضمير في
فيها يجوز أن يعود على الأرض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا
منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسى يعني أنه جعل في الجبال طرقا واسعة اه قوله
(فجاجا) في المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم
وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامى وكل شيء من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر
اه قال الزمخشري فإن قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر
كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا اه سمين
قوله (محفوظا عن الوقوع) أو محفوظا عن الفساد والانحلال إلى الوقت المعلوم اه بيضاوى
قوله (وهم عن آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته
وتناهى قدرته وكمال حكمته اه بيضاوى قوله (وهو الذي خلق الليل) فيه
التفات قوله (من الشمس الخ) بيان للمضاف إليه قوله (وتابعه) أى القمر والمراد
بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا إلى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله وللتشبيه
الخ أشار به إلى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير
الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الأول فقيل لما جمع لأن ثم معطوفا محذوفا تقديره
والنجوم كما دلت عليه الآيات الأخر وأما الثاني فلأنه لما أسند إليه السباحة التي هي من
أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لي ساجدين قالتا أتينا طائعين اه قوله
(في فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل قوله (أى مستدير كالطاحونة الخ) عبارة
الخازن وقيل الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلكة المغزل يعني أن الذي تجرى فيه النجوم
مستدير كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجرى
في السماء الذي قدر فيه اه وفي الرازي المسألة الثالثة الفلك في كلام العرب كل

(وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الأرض (كل شيء حي) نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدي (وجعلنا في الأرض رواسي) جبالا ثوابت (أن) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أي الرواسي (فجاجا) مسالك (سبلا) بدل أي طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) إلى مقاصدهم في الأسفار (وجعلنا السماء سقفا) للأرض كالسقف للبيت (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف إليه أي الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (في فلك) أي مستدير كالطاحونة في السماء (يسبحون) يسيرون بسرعة كالسابح في الماء

شئ مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو استدارة هذه النجوم وقال الاكثرون الافلاك اجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب الى ظاهر القرآن ثم اختلفوا في كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجرى الشمس والقمر والنجوم فيه قال الكلبى ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب واحتج بان السباحة لا تكون الا في الماء قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال في الفرس الذى يمد يديه في الجرى سابح المسألة الرابعة اختلف الناس في حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما أن يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك في الماء الراكد واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه ايضا اما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها اما بحركة مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطء أو مخالفة واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة والذى يدل عليه لفظ القرآن القسم الاول وهو أن تكون الافلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة في الماء الراكد اهـ **قوله** ونزل لما قال الكفار) أى على سبيل الشماتة به اهـ شيخنا **قوله** وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اهـ أبو السعود **قوله** فالجملة الاخيرة الخ) أى فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم الخالدون ان مت لا وانما قدمت للصدارة اهـ شيخنا **قوله** كل نفس) أى مخلوقة فلا يرد البارى تعالى وقوله ذائقة الموت أى ذائقة مرارة مفارقة جسدها اهـ شيخنا وهذا دليل على ما انكر من خلودهم اهـ أبو السعود **قوله** نختبركم) أى نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لا يخفى عليه شئ اهـ شيخنا **قوله** فتنة) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثانى أنه مصدر في موضع الحال أى فاتنين لكم الثالث أنه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لان الابتلاء فتنة فكأنه قيل نفتنكم فتنة اهـ سمين **قوله** أنصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير اهـ **قوله** والينا ترجعون) أى الينا لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه اشارة الى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اهـ أبو السعود **قوله** واذا رآك الذين كفروا) أى الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اهـ خطيب **قوله** ان يتخذونك) جواب اذا وعبارة السمين ان هنا نافية وهى وما في حيزها جواب الشرط وهو اذا واذا مخالفة لادوات الشرط في ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت بان النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان تأتنى فان أهنتك أو فما أهنتك بخلاف اذا فتقول اذا تأتينى ما أهنتك بغير فاء ويدل لهذا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا واتخذ هنا متعد لاثنين وهزوا هو الثانى اما على حذف مضاف واما على الوصف بالمصدر مبالغة واما على وقوعه موقع اسم المفعول وفى جواب اذا قولان أحدهما أنه ان النافية وقد تقدم ذلك والثانى أنه محذوف وهو القول الذى قد حكى به الجملة الاستفهامية في قوله أهذا الذى يذكر آلهتكم اذ التقدير واذا رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذى وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين

جوابه

والتشبيه بقوله يسبحون ... ونزل لما قال الكفار ... من يجعل سبحانه ... وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أى البقاء في الدنيا أفإن مت فهم الخالدون لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى كل نفس ذائقة الموت في الدنيا ونبلوكم نختبركم بالشر والخير كفقر وغنى وسقم وصحة فتنة مفعول له أى لننظر أتصبرون وتشكرون أو لا والينا ترجعون فنجازيكم واذا رآك الذين كفروا ان ما يتخذونك الا هزوا أى

جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أي يقول بعضهم لبعض في حال الهزء والسخرية أهذا الخ اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الأولى مبتدأ خبر عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثانية تأكيد للأول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفي هذه الجملة قولان أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أي يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثاني أنها حال من فاعل يتخذونك وإليه نحا الزمخشري اه سمين وفي تقدير الشارح لهم إشارة إلى أن ذكر مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر إرشاده تعالى لهم ببعث الرسل وإنزال الكتب ويحتمل أن يكون مضافا للمفعول أي ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما في البيضاوي اه (قوله إذ قالوا ما نعرفه) أي الرحمن وعبارة الخازن وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله من عجل) في المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه وقوله أي أنه لكثرة الخ أشار به إلى أن فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذي طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهي الطين تشبيها مضمرا في النفس ورمز إليه بشيء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أي لكثرة الخ أشار به إلى وجه الشبه اه شيخنا والمعنى أن الإنسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الأشياء وإن كانت تضره وفي السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما أنه من باب القلب والأصل خلق العجل من الإنسان لشدة صدوره منه وملازمته له وإلى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الإنسان والقلب موجود في كلامهم كثيرا والثاني أنه لا قلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك على المبالغة جعلت ذات الإنسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الإنسان بها وأنها مادته التي أخذ منها اه (قوله مواعيدي بالعذاب) المواعيد جمع وعيد والمراد متعلقاتها وهي المتوعد به من أنواع العذاب وعبارة البيضاوي سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه أبو السعود ومتى خبر مقدم فهي في محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها في محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجيء هذا الوعد أو متى يأتي ونحوه والأول هو المشهور اه سمين (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبي وأصحابه (قوله قال تعالى) أي بيانا لسبب قولهم هذا وعبارة أبي السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه بجهلهم بشأنه وإيثار صيغة المضارع في الشرط وإن كان المعنى على المضي لإفادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين كفروا) جواب لو محذوف لأنه أبلغ في الوعيد فقدره الزمخشري لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذي هونه عندهم وقدره ابن

يقول بعضهم لبعض (أهذا الذي يذكر آلهتكم) أي يعيبها (وهم بذكر الرحمن) لهم (هم) تأكيد (كافرون) به إذ قالوا ما نعرفه ونزل في استعجالهم العذاب (خلق الإنسان من عجل) أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه (سأريكم آياتي) مواعيدي بالعذاب (فلا تستعجلون) فيه فأراهم القتل ببدر (ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (إن كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار

عطية لما استعجلوا وقدّره الحى فى لسارعوا وقدّره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به
لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشرى ويجوز
ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين
وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل
وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول العلم انهم كانوا وقال الشيخ والظاهر
أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجئ الموعود الذى سألوا
عنه واستبطأوه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجئ ويجوز أن يكون من باب الاعمال
على حذف مضاف واعمال الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم
اه سمين **قوله** ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود
قوله ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد **قوله** بل تأتيهم بغتة) اضراب انتقالى حكى
الله عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب
ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم اضرب
وانتقل من بيان السبب لبيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان
استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده **قوله** فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من
بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه **قوله** فلا
يستطيعون ردها) أى دفعها **قوله** وهو العذاب) الضمير راجع لما **قوله** قل لهم
أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أى انه سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب
الاولين بين ان عدم اصابة ذلك لهم عاجلا انما هو لحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى حكمته
العامة فأمره عليه الصلاة والسلام بان يسأل لهم عن الكالئ ليقروا ويتنبهوا لكونهم
فى قبضة قدرته لينكفوا عن الاستهزاء ثم اضرب عن ذلك الامر بقوله بل هم عن ذكر ربهم
معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا
يخطرونه ببالهم حتى يخافوا بالله ثم اذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ
هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم اضرب الى ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا أن لهم
آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب متجاوزة منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا
صفة مصدر محذوف والذى أضيف اليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من
دون منعنا أى من غير منعنا اه زاده على البيضاوى وفى المصباح كلأه الله يكلؤه
مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته
أكلاه وكلأته اكلاه من باب تعب لغة لقريش لكنهم قالوا مكلو بالواو أكثر من مكلى بالياء
اه **قوله** بالليل) أى فى الليل اذا نمتم وفى النهار اذا انصرفتم الى معايشكم وتقديم الليل
لما ان الدواهى أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفى التعرض لعنوان الرحمة ايذان بأن كالئهم
ليس الا رحمته العامة اه من الخازن وأبى السعود **قوله** والمخاطبون لا يخافون الخ) ذكر
هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لان فيما اضرب اليه بيانا لعلة

(ولا عن ظهورهم ولا هم
ينصرون) يمنعون منها
والقيامة وجواب لو ما قالوا
ذلك (بل تأتيهم) القيامة
(بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا
يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون) يمهلون لتوبة
او معذرة (ولقد استهزئ برسل
من قبلك) فيه تسلية للنبى
(فحاق) نزل (بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون)
وهو العذاب فكذا يحيق
بمن استهزأ بك (قل) لهم
(من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل
والنهار من الرحمن) من
عذابه ان نزل بكم أى لا أحد
يفعل ذلك والمخاطبون
لا يخافون عذاب الله لانكارهم

عدم الخوف وما اعراضهم عن التفكر فيه فسبب انكارهم له اعراضهم اه زاده وعبارة الكرخي قوله والمخاطبون لا يخافون الخ اشار به الى أن الاستدراك ببل اضراب عما تضمنه الكلام من النفي اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشري أي فكيف يخافونه حتى يسألوا عن كالئهم اه **قوله** فيها) أي في أم معنى الهمزة أي زيادة على بل لانها منقطعة تقدر ببل والهمزة أي بل ألهم آلهة وقوله الانكاري بالرفع صفة للمعنى اه شيخنا **قوله** من دوننا) صفة لآلهة أي آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال ابن عباس ان في الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال **قوله** لا يستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أي هم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود **قوله** ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبري تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان أي مجير منه وروى معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ينصرون أي يحفظون وقال قتادة أي لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبي **قوله** بل متعنا هؤلاء) اضراب عما توهموا من ان ما هم فيه من الحفظ من جهة ان لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء اليهم كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا حفظناهم من البأساء ومتعناهم بأنواع السراء لكونهم من اهل الاستدراج والانهماك فيما يؤديهم الى العذاب اه زاده **قوله** بالفتح على النبي) عبارة البيضاوي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين انتهت أي حيث لم يقل انا ننقص الارض من اطرافها وزاد قوله انا نأتي الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون باتيان الجيوش ودخولها فأصله تأتي جيوش المرسلين لكنه اسنده الى نفسه تعظيما لهم واشارة الى انه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب **قوله** أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبي وأصحابه أي بل النبي وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن **قوله** قل انما انذركم بالوحي) لما بين تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه ونعى عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من مساوي أحوالهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول انما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحي الخ اه أبو السعود **قوله** ولا يسمع الصم) أل في الصم للجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك في النمل والروم وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب في جميع القرآن اه سمين **قوله** أي هم) مبتدأ وقوله كالصم خبره **قوله** ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة انه لما ذكر انذارهم بمجيء العذاب ذكر مسه لهم وفي هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان أصل النفح

(بل هم عن ذكر ربهم) أي القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (أم) فيها معنى الهمزة للانكار أي أ(لهم آلهة تمنعهم) مما يسوءهم (من دوننا) أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) أي الآلهة (نصر أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) أي الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله أي حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بما أنعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغتروا بذلك (أفلا يرون أنا نأتي الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي (أفهم الغالبون) لا بل النبي وأصحابه (قل) لهم (انما أنذركم بالوحي) من الله لا من قبل نفسي (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون) أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة

مبنى لانه الشق والبناء الدال على المرة اه بيضاوى **قوله** ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما أقروا بالظلم والشرك اه خازن **قوله** ونضع الموازين أى نضعها وهذا بيان لما سيقع عند اتيان ما أنذروه أى نقيم الموازين العادلة وأفرد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة اه أبو السعود وجعل الشارح على حذف مضاف والجمع فى الموازين للتعظيم أو باعتبار اجزائه فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال وهو جسم محسوس له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيآت على يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل أمين عليه بحضرة الجن والناس ووقته بعد الحساب واما ماهية جرمه من أى الجواهر وانه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن فى حق كل أحد لان من لا حساب عليه لا يوزن له كالنبى والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد فى الميزان وكفتيه ثقلا وخفة مثلها فى الدنيا اه شيخنا **قوله** القسط وصف الموازين بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اه خازن **قوله** شيئا مفعول ثان أو مفعول مطلق اه سمين **قوله** وان كان العمل مثقال حبة من خردل أى مقدار حبة كائنة من خردل أى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر اه أبو السعود وأشار الشارح الى أن قراءة الجمهور بنصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أى وان وجد مثقال فكان تامة اه كرخى **قوله** وكفى بنا حاسبين قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان فى العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شئ وفى القدرة بحيث لا يعجز عن شئ فحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اه خازن **قوله** ولقد آتينا موسى الخ لما تكلم سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشرا القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة فى قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله ونوحا اذ نادى من قبل القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة فى قوله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة فى قوله وأيوب اذ نادى ربه القصة السابعة قصة اسمعيل وادريس وذا الكفل المذكورة فى قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة

من عذاب ربك ليقولن يا (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) أى فيه (فلا تظلم نفس شيئا) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وان كان) العمل (مثقال) زنة (حبة من خردل أتينا بها) أى بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين لكل شئ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام

فى قوله وزكريا اذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة
فى قوله والتى أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب **قوله** وضياء) أى التوراة والجار
والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفى السمين
قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شئ واحد أى آتيناه
الكتاب الجامع بين هذه الاشياء وقيل الواو زائدة قال ابو البقاء فضياء حال على هذا
اه **قوله** الذين يخشون ربهم) أى عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال
كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد
العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون
وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه اه من ابى السعود **قوله**
مبارك) أى كثير الخير والاشارة الى القرآن بأداة القرب ايماء الى سهولة تناوله وعليه
اه كرخى **قوله** أفأنتم) الخطاب لاهل مكة اه كرخى **قوله** الاستفهام فيه للتوبيخ) أى
فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن مالا
يدركه غيرهم مع أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر على ما سبق فلو أنكره
غيرهم لكان ينبغى لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دال على التخصيص
أى أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم
من المشكلات اه كرخى **قوله** رشده) أى الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار
وهو الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحى والاقتدار على اصلاح الامة
باستعمال النواميس الالهية اه ابو السعود **قوله** أى هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى
الاهتداء لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا اذ لا يجوز أن يبعث نبى الا وقد دله الله على
ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك فى صغره قبل بلوغه
حين تفكر فى الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على
الاهتداء والا لزم ان يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله أهل لذلك أى للرشد
المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير
فى قوله به يرجع الى ابراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهرون
ومحمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازى بالمعنى وقوله اذ قال لابيه الخ يجوز
أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أى اذكر من أوقات رشده هذا الوقت
أى وقت قوله لهم ما هذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصنوع
شبيها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشئ بالشئ شبهته به وعبارة السمين
التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمى
أو غيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التى يطلب
بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا مع علمه بأنها حجر أو شجر أو ذهب وعبر
عن عبادتهم لها بعنوان العكوف الذى هو عبارة عن الاستمرار على الشئ لغرض من الاغراض
قصدا الى تحقيرهم اه ابو السعود وكانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من

(وضياء) بها (وذكرا) أى عظة بها (للمتقين الذين
يخشون ربهم بالغيب) عن الناس أى فى الخلاء عنهم
(وهم من الساعة) أى أهوالها (مشفقون) أى خائفون
(وهذا) أى القرآن (ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم
له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم
رشده من قبل) أى هداه قبل بلوغه (وكنا به عالمين) أى
بأنه أهل لذلك (اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل) الاصنام
(التى أنتم لها عاكفون) أى على عبادتها مقيمون

ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها
من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان متقدتان
تضيئان في الليل اهـ خازن **قوله** قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لأن سؤاله
عليه السلام الا استفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام
بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ما هو هل تستحق ان تعبد اهـ أبو السعود أي
فلم يكن لهم جواب الا التقليد اهـ شيخنا **قوله** في ضلال مبين) أي لعدم استناد الفريقين
الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة أنه على الحق اهـ بيضاوي **قوله**
قالوا أجئتنا بالحق) أي بالصدق في قولك هذا الذي هو لقد كنتم أنتم الخ وليس المراد
به حقيقة المجيء اذ لم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وان كان بعدها جملة لأنها في حكم
المفرد اذ التقدير أي الأمرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اهـ سمين قال أبو السعود وفي
ايراد الشق الثاني بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذان برجحانه عندهم اهـ شيخنا
وعبارة البيضاوي قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله
انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اهـ **قوله** قال بل ربكم الخ) اضراب
عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كأنه قيل ليس الأمر كذلك بل ربكم الخ
وقيل هو اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب في فطرهن
يرجع للسموات والأرض أو هو للتماثيل وهو أدخل في تضليلهم واقامة الحجة عليهم لأن
فيه تصريحا بأن معبودهم من جملة مخلوقاته اهـ شيخنا **قوله** وأنا على ذلكم)
أي الذي ذكرته من كون ربكم رب السموات والأرض فقط دون ما عداه كائنا ما كان
من الشاهدين أي العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشيء
من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كأنه قال وأنا أبين
ذلك وأبرهن عليه اهـ أبو السعود **قوله** وتالله لأكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية
دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول
والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل الى الطريقة الفعلية وهي الكسر فكسرها
اهـ زاده **قوله** لأكيدن أصنامكم) أي لأجتهدن في كسرها فان قيل الكيد
هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به والأصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه
وأيضا لا يستدعي مما يحتال في ابطالها الكسر عليها لأن الاحتيال انما يكون في حق من له شعور
وادراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لأنهم كانوا يزعمون أن الأصنام لهن شعور ويجوز
عليهن التضرر وقيل المراد لأكيدنكم في أصنامكم لأنه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم
اهـ زاده وعبارة الشهاب يعني أن الكيد في الأصل الاحتيال في ايجاد ما يضر مع اظهار خلافه
وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا اما استعارة أو استعمالا له في لازمه اهـ **قوله**
بعد ذهابهم الى مجتمعهم الخ) أي وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى
نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء
الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لأكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم

(قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) (قال) لهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) بعبادتها (في ضلال مبين) بين (قالوا أجئتنا بالحق) في قولك هذا (أم أنت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والأرض الذي فطرهن) خلقهن على غير مثال سبق (وأنا على ذلكم) الذي قلته (من الشاهدين) به (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد) ذهابهم الى مجتمعهم

الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذى يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم الا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اهـ خازن **قوله** جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائى بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السماك بفتحها قال قطرب هى فى لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشئ المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشئ المحطم والمفتت وقال اليزيدى المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج فى زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اهـ سمين **قوله** بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بفأس بالهمز اهـ شيخنا **قوله** الا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى فجعلهم أى لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الاصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها اهـ سمين **قوله** لعلهم اليه أى الى الكبير الخ) أى كما يرجع الى العالم فى حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة ومالك صحيح وما هذه الفأس فى عنقك وقال ابراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم اذا رجعوا اليها سجدوا اليها ثم ذهبوا الى منازلهم اهـ من الرازى **قوله** من فعل هذا) أى التكسير وهذا استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع واعا صبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهى بين أيديهم مبالغة فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله انه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله لا محل له من الاعراب ويجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ وقوله انه لمن الظالمين فى موضع رفع خبرها اهـ ابو السعود **قوله** انه) أى من فعل من الظالمين فيه أى فى الفعل **قوله** قالوا) أى بعضهم وذلك البعض هم الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله وتالله لاكيدن أصنامكم وأخبروا أكابرهم اهـ شيخنا **قوله** سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على ما لا يسمع فالأول فتى والثانى جملة يذكرهم بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اهـ من السمين **قوله** يذكرهم) أى ولعله هو الذى فعل بهم هذا الفعل اهـ وقوله يقال له أى يسمى ابراهيم وفى رفع ابراهيم أوجه أحدها أنه مرفوع على ما لم يسم فاعله أى يقال له هذا اللفظ ولذلك قال ابو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثانى أنه مبتدأ مضمر أى يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم الثالث أنه مبتدأ محذوف الخبر أى يقال له ابراهيم فاعل ذلك الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف أى يا ابراهيم وعلى الأوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اهـ سمين **قوله** قالوا فأتوا به) أى قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس فى محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أى ائتوا به حال كونه ظاهرا مكشوفا للناس اهـ شيخنا **قوله** لعلهم) أى الناس يشهدون عليه أى بفعله فهو من الشهادة

(جذاذا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (الا كبيرا لهم) علق الفأس فى عنقه (لعلهم اليه) أى الكبير (يرجعون) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين) فيه (قالوا) أى بعضهم لبعض (سمعنا فتى يذكرهم) أى يعيبهم (يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس) أى ظاهرا (لعلهم يشهدون) عليه أنه الفاعل

المعروفة وذلك بأن يكون أحدث لناس اه بكسرها فالضمير في قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم مبهم اه أبو السعود **قوله** بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه لان القراآت خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والاخرى لشمل ادخال الالف بين المحققتين وقوله والاخرى أي التي هي الاولى اه شيخنا وفي أأنت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير والثاني انه مبتدأ والخبر بعده الجملة **قوله** قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفي فعل الصنم الكبير للكسر واثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم اذ القاعدة انه اذا دار فعل بين قادر عليه عاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره في الآخر وحاصله أنه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اه من الشهاب **قوله** هذا) فيه وجوه أحدها أن يكون نعتا لكبيرهم والثاني أن يكون بدلا من كبيرهم والثالث أن يكون خبرا لكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اه سمين **قوله** ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا ممن يمكن ان ينطق وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون او يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر في تبكيتهم اه أبو السعود **قوله** فيه تقديم جواب الشرط) أي وهو قوله فاسألوهم وفيه اشارة الى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان امكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه اه كرخي **قوله** بالتفكر) أي راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا اه أبو السعود **قوله** ثم نكسوا) أي انقلبوا على رؤسهم أي انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على أعلاه اه بيضاوي وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا أي نكسهم الله أو خجلهم وعلى رؤسهم حال أي كائنين على رؤسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أي طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم انه لغة في المخفف فليس التشديد لتعدية ولا تكثير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم اه سمين **قوله** أي ردوا الى كفرهم) أي الى الاستمرار عليه اه **قوله** وقالوا والله لقد علمت الخ) أشار به الى انه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف في موضع الحال أي قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولي علمت ان تعدت لاثنين أو في موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اه كرخي **قوله** ما هؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ما هذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون في محل نصب خبرها أو تميمية

(قالوا) له (أأنت) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال) ساكتا عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم) عن فاعله (إن كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلها (فرجعوا إلى أنفسهم) بالتفكر (فقالوا) لأنفسهم (إنكم أنتم الظالمون) [illegible] بعبادتكم من [illegible] (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم) أي ردوا إلى الكفر وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أي فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من دون الله) أي بدله (ما لا ينفعكم شيئا) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيئا إذا لم تعبدوه

فلا عمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) أي مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أي بلا
تنوين فالقراآت ثلاث وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه
بيضاوي وهو المتضجر له أي لأجله اه (قوله قالوا حرقوه) أي قال بعضهم لبعض لما
عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج إذا
قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع إلا المناصبة والقائل هو النمروذ
بن كنعان بن السنحاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل
من أكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الأرض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ)
وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الإيقاد سبعة أيام ومدة مكث إبراهيم في النار سبعة أيام
وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار في حقه روضة وبعث الله
له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص الخ وفي الرازي أن مدة مكثه فيها كان
أربعين يوما أو خمسين ومثله في أبي السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال إبراهيم
ما كنت قط أياما أنعم مني في الأيام التي كنت فيها في النار وكان في تلك الأيام مشغولا
بالصلاة فأشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب
ربك لأقربن له أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبي (قوله وأضرموا النار) أي أوقدوها
في جميعه (قوله وجعلوه في منجنيق) قال في شرح المنهج بفتح الميم والجيم في الأشهر اه
وقال علي الشبراملسي نقلا عن الخطيب ومقابل الأشهر كسر الميم اه وفي المختار المنجنيق
التي ترمى بها الحجارة فارسي معرب لأن الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام
العرب وهي مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها مجينيق اه (قوله ورموه
في النار) وكان وقت إلقائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست
وعشرين سنة كما قاله الماوردي ولما ألقي فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ
على النار فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لأنه كان ينفخ النار على
إبراهيم ومن قتل وزغة في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة
دون ذلك وذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه يبيض اه ابن لقيمة (قوله
كوني بردا) أي ذات برد وسلاما معطوف على بردا فيكونان خبرين عن كوني وعلى إبراهيم
صفة لسلاما وحذفت صلة الأول لدلالة صلة الثاني عليه أي كوني بردا عليه وسلاما
عليه اه سمين وعبارة أبي السعود كوني ذات برد وسلام أي ابردي بردا غير ضار
فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه للمبالغة اه (قوله غير وثاقه) بفتح الواو
وكسرها كما في المختار (قوله وبقيت إضاءتها) أي إشراقها (قوله وبقوله سلاما سلم الخ)
ولو لم يقل على إبراهيم لما أحرقت نار ولا اتقدت اه من البحر لأبي حيان وذلك
لأنه طفئت جميع النيران في ذلك اليوم اه شيخنا (قوله فجعلناهم الأخسرين في
مرادهم) لأنهم خسروا السعي والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الأخسرين بمعنى الهالكين
بإرسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت في دماغه
بعوضة فأهلكته اه خازن وعبارة الكرخي قوله الأخسرين في مرادهم أ

(أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتنا وقبحا (لكم ولما تعبدون من دون الله) أي غيره (أفلا تعقلون) أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) أي إبراهيم (وانصروا آلهتكم) أي بتحريقه (إن كنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار (قال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وأرادوا به كيدا) وهو التحريق (فجعلناهم الأخسرين) في مرادهم

لانه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقال في الصافات بلفظ الأسفلين لما تقدم على كل منهما
فحقت المناسبة في الموضعين اهـ **قوله** ابن أخيه هاران) أي الاصغر وكان لهما أخ ثالث
اسمه ناحور والثلاثة اولاد آزر واما هاران الاكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت
عم ابراهيم الذي هو هاران الاكبر وكانت امنت بابراهيم ذكره الخازن اهـ **قوله** من العراق
متعلق بمحذوف أي خرج ابراهيم من كوثا من ارض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس
الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج
من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وترك
لوطا بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وما قرب
منها اهـ خازن **قوله** بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت
المقدس اهـ شيخنا وفي القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام
وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء وتلزمها الياء في كل
حال والنسبة فلسطي اهـ وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اهـ
قوله ولوطا بالمؤتفكة) هي قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة
الى الارض بأمر جبريل بذلك اهـ جلال من سورة النجم **قوله** نافلة) حال من يعقوب
أي أعطي يعقوب زيادة من غير سؤال اهـ عمادي فقوله ووهبنا له اسحق أي اجابة
لسؤاله وقوله ويعقوب أي زيادة على مسؤله وجملة ما عاشه اسحق من السنين
مائة وسبعة واربعون اهـ من التحبير **قوله** أو هي) أي ما ذكر من لفظ النافلة ولد
الولد ولو قال أو هي لكان اولى فهما قولان في تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اهـ شيخنا
وعبارة السمين قوله نافلة قيل في تفسير النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد
فعلى الاول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لا من لفظه لان الهبة والاعطاء
متقاربان فهي كالعاقبة والعافية وعلى الاخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب
فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لان اسحق ولده لصلبه اهـ **قوله** وولداه)
وهما اسحق ويعقوب **قوله** وابدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح في القراءة وان كان
جائزا في العربية ولو قال وتسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القراءات السبع
اهـ شيخنا **قوله** يهدون) أي يدعون الناس بأمرنا أي بوحينا اهـ عمادي وقوله
الى ديننا متعلق بيهدون الذي هو بمعنى يدعون وليس تفسيرا لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه
لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بأمرنا اهـ شيخنا
قوله أي ان تفعل) أي ان تفعل الخيرات التي هي الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر
مأخوذ من الفعل المبني للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم
والاصل ان يفعل المكلفون الشامل لهم ولاتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف
الخاص على العام لان الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية
وقوله وكانوا لنا عابدين أي موحدين مخلصين في العبادة اهـ كرخي مع زيادة **قوله**
منهم ومن اتباعهم) راجع للافعال الثلاثة **قوله** وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار

(ونجيناه ولوطا) ابن اخيه هاران من العراق (الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) بكثرة الانهار والاشجار وهي الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم وليلة (ووهبنا له) أي لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر في الصافات (اسحق ويعقوب نافلة) أي زيادة على المسؤل أو هي ولد الولد (وكلا) أي هو وولداه (جعلنا صالحين) انبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) الى ديننا (واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة) أي ان تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين)

واعبدوا

والجرور المصراى لنا لا لغيرنا من الاصنام اه عمادى **قوله** ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتيناه فهو من باب الاشتغال اه شيخنا **قوله** فصلا بين الخصوم) أى فصلا حقا بين الخصوم بان كان على وجه الحق وقوله وعلما أى فقها لاثقا به فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا **قوله** من القرية التى كانت تعمل الخبائث) أى أهلها بدل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء وقوله الاعمال الخبائث يشير به الى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قدّم لانه أقبح افعالهم الخبيثة وكان سببا لهلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار اليه اه كرخى **قوله** أى أهلها) أى ففيه مجاز عقلى ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أى من أهل القرية لكنه غير ما سلكه الجلال اه شيخنا **قوله** والرمى بالبندق أى رمى المارة كما ذكره العمادى وقوله وغير ذلك كالضراط فى المجالس **قوله** مصدر ساءه أى من باب قال **قوله** بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع فى التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوى أى فى أهل رحمتنا أو فى جنتنا اه وفى الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه **قوله** ونوحا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوطا فيكون مشتركا معه فى عامله الذى هو آتينا المفسر بآتيناه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا فى طه والثانى انه منصوب باضمار اذكر أى اذكر نوحا وداود وسليمان أى اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أى خبرهم الواقع فى وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل أى من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين **فائدة** بعث نوح وهو ابن اربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير **قوله** وما بعده بدل منه) أى بدل اشتمال **قوله** دعا على قومه) أى دعاء تفصيليا ودعا دعاء آخر اجماليا بقوله انى مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اه جلال فى سورة نوح وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومى فانهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن امة محمد صلى الله عليه وسلم ثلثا أهل المحشر ولهم ثلاثة ارباع الجنة بل نسخة اعشارها وبقيت الامم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسى فى شرح الصغرى **قوله** الذين فى سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود **قوله** ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدّى بمن ولذا قال الشارح منعناه اه شيخنا **قوله** ان لا يصلوا اليه) أى لئلا يصلوا اليه فهو تعليل لمنعناه تأمل اه شيخنا **قوله** وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان نيفا وخمسين وبينه وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم نحو ألف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير **قوله** ويبدل منهما الخ)

ولوطا آتيناه حكما فصلا بين الخصوم (وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل) أى أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) مصدر ساءه نقيض سره (وأدخلناه فى رحمتنا) بأن أنجيناه من قومه (انه من الصالحين) (ونوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (من قبل) أى قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين فى سفينته (من الكرب العظيم) أى الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته ان لا يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) (و) اذكر (داود وسليمان) أى قصتهما ويبدل منهما (اذ يحكمان فى الحرث)

الاولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذى قدّره كما تقدّم فى نظائره وعبارة أبى السعود
اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدّر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها
أى اذكر خبر وقت حكمهما فى الحرث الخ اه **قوله** هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال
ابن عباس وأكثر المفسرين ان الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو
أشبه بالعرف اه وفى المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه **قوله** اذ نفشت فيه)
أى تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود وفى المختار نفشت الغنم والابل
أى رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه
قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب
نصر والنفش تشعيث الشئ بأصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس **قوله**
غنم القوم) أى غنم بعض القوم أى قوم داود أى أمته وفى الخطيب قال ابن عباس وقتادة
وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب
غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته فلم تبق
منه شيئا فأعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى
عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى
انه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضى وروى انه قال
له بحق النبوّة والابوّة الا ما أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع
ينتفع بدرّها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار
الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال
تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية وألهمناها له اه **قوله** وكنا لحكمهم شاهدين)
أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه اه خطيب وفى الضمير المضاف اليه الحكم وجهان
أحدهما أنه ضمير يراد به المثنى وانما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لان التثنية جمع
وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثانى
ان المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم
منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لاحدهما فقط وفيه جمع
بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافته لمفعوله اه سمين
قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أى عوضا عما فات من حرثه لما رأى أن القيمتين
سواء اه كرخى وحكم هذه المسألة فى مذهب الشافعى انها ان كانت وحدها ولو بصحراء
فأتلفت شيئا كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يدها ان فرّط فى ربطها أو ارسالها كان ربطها
بطريق ولو واسعا أو كان أرسلها ولو نهارا للمرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كأن
أرسلها لمرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستأجر والمودع
والمرتهن والعامل القراض وللغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا
ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد
استويا فى الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ما تلف

بربطها

(اذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعته ليلا بلا راع بزرع أو كرم (وكنا لحكمهم) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين (شاهدين) ... قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم

بس لها أو ودثها او ركضها بطريق لان الطريق لاتخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت وحدها أو معها صاحبها ما لم يقصر مالك الشيء المتلف كأن عرض الشيء ما لها أو وضعه في الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان في محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب الدابة لتفريط مالك الشيء واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيئا أو التقط حبا فلا ضمان لان العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه قال على الشبراملسي على الرملي ومنه ما جرت به العادة الآن من احداث مساطب امام الحوانيت بالشوارع ووضع اصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من تلفت دابته شيئا منها بأكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبي حنيفة واصحابه عدم الضمان بالليل والنهار الا أن يكون معها سائق أو قائد اه من ابحر **قوله** الى أن يعود) أي يصير الحرث كما كان أي مثل ما كان يوم الاكل وقوله باصلاح صاحبها أي الغنم بأن يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن وفي الكرخي قوله فيردها أي لانه نال منها قيمة ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه **قوله** ففهمناها) عطف على يحكمان لانه بمعنى الماضي أي فهمناه الصواب فيها اه **قوله** وحكمهما باجتهاد) أي كما قال به المحققون لينال فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوز الخطأ عليهم لان المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق في كل حادثة لكن لا يقرون على الخطأ اه كرخي **قوله** وقيل بوحي) أي لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ به حكم داود وذلك لان الانبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم بالوحي وعليه فقوله ففهمناها سليمان أي بطريق الوحي الناسخ يدل عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أي فهما على الصواب في هذا في شريعتهم وأما في شريعتنا فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعي واصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان وحكم داود لو وقع في شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضي الفساد لان قيمة الزرع يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو يأخذها ان رضي بخلاف حكم سليمان اه كرخي **قوله** وسخرنا مع داود الجبال) قال في المختار التسخير التكليف للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه **قوله** يسبحن) جملة حالية من الجبال أي مسبحة وقيل استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصا في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذي يسمع وحده اه من البحر **قوله** يسبحن) في محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وان ينتصب على المفعول معه وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرئ والطير رفعا وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أي والطير مسخرات أيضا والثاني انه نسق على الضمير في يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين قال الزمخشري فان

وقال سليمان تنتفع بدرها ونسلها وصوفها الى ان يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها الى صاحبها (ففهمناها) أي الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للأول (وكلا) منهما (آتينا) ه (حكما) نبوة (وعلما) بامور الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخرا للتسبيح معه

قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق انتهى اه كرخي وفي المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور واطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه قوله لأمره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى لأمر داود لهما به أى بالتسبيح اذا وجد داود فترة وعبارة القرطبي قال وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أى جعلناها بحيث تطيعه اذا أمرها بالتسبيح اه قوله وان كان عجبا عندكم) أى مستغربا في اعتقادكم وقوله عجبا وبه علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أى من شأننا الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شئ نريده فلا يتكبر علينا أمر وان كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف بن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه آنيته اه قوله وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التي تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لابي حيان وفي الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين في يده اه قوله وهي الدرع) في المختار ودرع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا قوله وهو أول من صنعها) أى على هذا الوجه أى أنها حلق متداخل بعضه في بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكانت أى الدروع قبلها أى قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا قوله لكم) أى يا أهل مكة في جملة الناس أى مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أى لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أى علمناه لاجلكم وعلى هذا يكون قوله ليحصنكم بدلا باعادة اللام أى لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الأخيرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر قوله بالنون لله) أى أن الضمير في نحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه قوله وبالفوقانية للبوس) أى باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهي مؤنثة قوله بذلك) أى بتصديق الرسل قوله ولسليمان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفي حق داود بمع وذلك لان الجبال والطير لما اشتركا معه في التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان أتى بلام الملك لانها في طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لا يدرك بالبصر اه شيخنا قوله أى شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أى فهي جامعة للوصفين في وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخي قوله تجري بأمره) حال قوله الى الارض التي باركنا فيها) أى تجري منتهية اليها في رواحه من سفره أى رجوعه منه وعبارة البيضاوي تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وهي

لأمره به اذا وجد فترة لينشط له (وكنا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهي الدرع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) في جملة الناس (لتحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (من بأسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أنتم) يا أهل مكة (شاكرون) نعمي بتصديق الرسول أى اشكروني بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفي آية أخرى رخاء أى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها)

الشام رواحها بعد ما سارت به منه بكره اه وفي الخازن قال وهب كان سليمان عليه الصلاة
والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين يجلس على سريره
وكان امرأ غازيا فلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى
يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان
يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة
يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس
الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وترفع ريح الصبا البساط
مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته
صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح تجري بأمره
كيف شاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وروى
أن سليمان سار من ارض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين
يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر
حتى أتى ارض السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض
فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر
وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض
اه **قوله** وهو الشام) وذلك انها كانت تجري بسليمان وأصحابه الى حيث يشاء سليمان
ثم يعود الى منزله بالشام اه خازن **قوله** من ذلك) أي من علمه تعالى وهذا خبر مقدم
وعلمه بأن ما يعطيه الخ مبتدأ مؤخر أي ومن جملة علمه بكل شيء علمه بأن ما يعطيه سليمان
الخ **قوله** ومن الشياطين) أي الكافرين دون المؤمنين **قوله** من يغوصون له) يجوز
أن تكون موصولة أو موصوفة وعلى كلا التقديرين فموضعها اما نصب نسقا على الريح أي
وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر في الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى
من وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعي اه سمين
قوله دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه شيخنا
قوله أي سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لان ذلك من
استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن اذا
سخر فأمره لا يحتاج الى الحفظ اه من البحر **قوله** من البناء) أي بناء القصور والبيوت
وسيأتي في سورة سبأ قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الخ **قوله** لانهم
كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين أي حتى لا يخرجوا من أمره
وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل
الليل افسدوه وخربوه قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان يعمل له عملا قال له اذا
فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويخربه اه بحروفه **قوله** ويبدل
منه) أي من أيوب أي من المضاف المقدر **قوله** لما ابتلي) متعلق بنادى **قوله** بفقد ما له الخ) فابتلاه الله بأربعة اشياء وحاصل أن أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة

وهو الشام (وكنا بكل شيء عالمين) من ذلك فعلمه بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه فنفعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون عملا دون ذلك) أي سوى الغوص من البناء وغيره (وكنا لهم حافظين) من أن يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) ويبدل منه (اذ نادى ربه) لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده

سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه الله ذا الكفل وأمره
الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اهـ من التحبير للسيوطي
قال الخازن وكان أيوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط
بن هاران أخي ابراهيم وكان له من أصناف المال ابل وبقر وغنم وخيل وحمر وكان له
خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا
به وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع
صلاة الملائكة على أيوب فحسده وقال إلهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا
لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق
وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب قال العفريت منها أين الابل
ورعاتها فاذهب فأحرقها ثم جاء ابليس الى أيوب فوجده قائما يصلي فقال له أحرقت نار ابلك
ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء
الى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ابليس سلطني على ولده
فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذهب الى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا
جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت أولاده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك على
جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين
وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر ورجاء الثواب فذهب الى أيوب فوجده ساجدا فجاء
من قبل وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى
سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده
وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا
زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام
وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل أن سبب قوله اني مسني الضر أن الدود
قصد قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قوله اني مسني الضر لأنه ليس
بشكاية بل هو دعاء ولأن الشكوى المنهي عنها الشكوى الى المخلوق لا الى الخالق اهـ باختصار **قوله**
وهجره جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اهـ خازن **قوله** سنين) ظرف لقوله
ابتلى **قوله** أو ثماني عشرة) هذا القول هو الصحيح اهـ كرخي **قوله** وضيق عيشه)
بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا على ابتلى أو بصيغة المصدر عطفا على فقد اهـ شيخنا
وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات **قوله** مسني الضر) أي بأنواعه
المتقدمة فأل للجنس اهـ شيخنا **قوله** وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية
الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب أي عن التصريح
به لطفا في السؤال وكونه سبحانه ضارا لا ينافي كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره
ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسأل عما يفعل اهـ كرخي **قوله** فاستجبنا
له نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اهـ شيخنا **قوله** فكشفنا
ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل
منها

وهجره جميع الناس له الا
زوجته سنين ثلاثا أو سبعا
أو ثماني عشرة وضيق عيشه
(إذ نادى ربه أني) بفتح الهمزة بتقدير
الباء (مسني الضر) أي
الشدة (وأنت أرحم الراحمين)
(فاستجبنا له) نداءه (فكشفنا
ما به من ضر وآتيناه أهله)
أولاده الذكور والاناث

منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الأرض
مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان
بباطنه فصار كأصح ما كان اه خازن وبقي المال فلم يذكر في الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان
له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اه شيخنا **قوله** (بأن أحيوا له) أي لأنهم ماتوا قبل
انتهاء آجالهم كما سبق تقريره في البقرة وهذا أحد القولين في ذلك وقيل بل رزقه الله مثلهم
روي أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس أبدل بكل شيء ذهب منه
ضعفاه وظاهر القرآن هو الأول قال الثعلبي وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن
إحياء الله من أماتنا إنما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اه كرخي **قوله** (ثلاث أو سبع)
فجملتهم ستة أو أربعة عشر اه **قوله** (وكان له أندر) بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل
الشام والجمع الأنادر اه مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع الذي يداس فيه الطعام
وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا **قوله** (فرغت احداهما) أي أمطرت وقوله
الذهب أي بمناسبة الذهب للقمح في الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أي
المذكور من الأندرين أي امتلأ اه شيخنا **قوله** (مفعول له) ويجوز أن يكون مصدرا
لفعل مقدر أي رحمناه رحمة والأول أظهر وخص العابدين لأنهم المنتفعون بذلك
وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها في سورة ص بقوله منا لأن أيوب بالغ هنا
في التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى في الإجابة فناسب ذكر من عندنا لأن
عندنا يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب فيها ذكر منا لعدم
دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الإسلام زكريا اه كرخي **قوله** (وذكرى للعابدين) أي
غير أيوب في قوله ليصبروا الخ أي كما صبر أيوب فأثيب اه **قوله** (واذكر إسمعيل) لما ذكر
الله تعالى صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الأنبياء لأنهم صبروا على المحن والشدائد
والعبادة أيضا أما إسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا
وعاش إسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه
إسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير **قوله** (وإدريس) هو جد نوح
ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتي سنة وعاش بعد نبوته مائة
وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه
من التحبير **قوله** (وذا الكفل) هذا لقب سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلي بشر
اه شيخنا **قوله** (وأدخلناهم) معطوف على مقدر أي فأعطيناهم ثواب الصابرين
وأدخلناهم اه شيخنا **قوله** (من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة في قصة لوط عليه
الصلاة والسلام للعلم بإيتاء النبوة فيها مما سبق على قوله وأدخلناه في رحمتنا بخلافه
هنا اه كرخي **قوله** (لأنه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلي بالليل
ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار إلا تلك النومة فأتاه إبليس
حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بيني وبين قومي
خصومة وإنهم ظلموني فقام وفتح له الباب فصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له إذا

وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد في شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للعابدين) ليصبروا فيثابوا (و) اذكر (إسمعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وأدخلناهم في رحمتنا) من النبوة (إنهم من الصالحين) لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك

من تعقد للحكم فاتني أخلص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع الى القائلة من الغد أتاه فدق الباب فقال الرجل من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال ألم أقل لك اذا قعدت للحكم فاتني فقال ان خصومي أخبث قوم اذا علموا أنك قاعد قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدوني فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء ابليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أي طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف انه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لأغضبك فعصمك الله اه من الخازن **قوله** وقيل لم يكن نبيا) أي بل كان عبدا صالحا والصحيح انه نبي وفي شرح دلائل الخيرات قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر روي انه بعث الى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وقيل اسمه بشير بن أيوب من ذرية العيص بن اسحق بن ابراهيم اه وعبارة الكرخي قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله أبو موسى الأشعري ومجاهد والصحيح انه نبي قال الحسن وعليه الجمهور لأنه تعالى قرن ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته ولأن السورة ملقبة بسورة الأنبياء ولأن قوله ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما والأولى أن يكون اسما لأنه أكثر فائدة من اللقب واذا ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى يكن له كفل منها والظاهر أن الله تعالى انما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمي بذلك لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان في زمنه أنبياء على ما روي وهذا البسط ما ذكره الشيخ المصنف اه **قوله** واذكر ذا النون) في المختار النون الحوت وجمعه أنوان ونينان وذا النون لقب يونس بن متى اه وقال في موضع آخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيده اه **قوله** وهو يونس بن متى) علم وزن شتى اسم لوالدته على ما ذكره صاحب القاموس أي اسم لأمه على ما قاله ابن الأثير وغيره اه كرخي وكان متى رجلا صالحا وتوفي متى ويونس في بطن أمه وله أربعة أشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم أبيه على الصحيح وقال ابن الأثير كغيره انه اسم أمه ولم ينسب أحد من الأنبياء الى أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام اه **قوله** ويبدل منه) أي بدل اشتمال **قوله** مغاضبا لقومه) أي لا لربه فليس مغاضبا له وقوله فظن أن لن نقدر عليه أي لما وقع في قلبه انه مخير بين الاقامة والخروج وقوله اني كنت من الظالمين أي في الذهاب بلا اذن فكأنه في هذه الأشياء ترك الأفضل الذي هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على ترك الأفضل اه ملخصا من الخازن **قوله** أي غضبان عليهم) أشار به الى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الأمر اه كرخي **قوله** ولم يؤذن له في ذلك) أي الذهاب **قوله** أي نقضي عليه بما قضينا الخ) أشار بذلك الى ان معنى لن نقدر عليه لن نقضي عليه بما ذكر ونضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق

وقيل لم يكن نبيا (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (اذ ذهب مغاضبا) لقومه أي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك (فظن أن لن نقدر عليه) أي نقضي عليه بما قضينا

يشاء ويقدر بلا من القدرة والاستطاعة اه كرخي وفي المصباح ان قدر بكل من المعنيين
المذكورين يأتي من بابي ضرب ونصر اه **قوله** من حبسه في بطن الحوت) ومدة مكثه في بطن
الحوت اربعون يوما أو سبعة ايام أو ثلاثة كما في الخازن وفي البيضاوي انه مكث أربع
ساعات فأوحى الله الى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك
وانما جعلتك له سجنا اه **قوله** فنادى في الظلمات) أي بعد ان هرب الى السفينة
المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به فركب السفينة
فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة فقارع اهل
السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر فابتلعه الحوت وهوات بما يلام عليه
من ذهابه الى البحر وركوبه البحر بلا اذن فالقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة ايام
أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أي غزالة صباحا ومساء فيشرب
من لبنها حتى قوي اه من الجلال في سورة الصافات **قوله** أن لا إله إلا أنت) يجوز في أن
وجهان أحدهما انها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر
والثاني انها تفسيرية لانها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه اه سمين واول هذا الدعاء
تهليل وأوسطه تسبيح واخره اقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له اه بيضاوي **قوله** بتلك الكلمات
متعلق بنجيناه وفي نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا
قوله داعين) أي بهذا الدعاء اه شيخنا **قوله** يرثني) أي ارث نبوة أو علم وحكمة
اه **قوله** وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أي فارزقني وارثا وأنت الخ
كما في الخازن **قوله** بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين
وفتحها كما في المختار اه شيخنا **قوله** انهم كانوا الخ) علة لمحذوف أي نالوا ما نالوا لانهم
كانوا يسارعون الخ اه شيخنا **قوله** أي من ذكر من الانبياء) أي المذكورين في هذه
السورة اه شيخنا **قوله** يسارعون في الخيرات) أي يبادرون في وجوه الخيرات
مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في ايثار كلمة في على كلمة الى المشعرة
بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم اه أبو السعود **قوله** رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على
المفعول من اجله وأن ينتصبا على انهما مصدران واقعان موقع الحال أي راغبين
وراهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ لان ذلك نوع منه
اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما في المختار **قوله** والتي أحصنت فرجها
يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب باضمار اذكر وان يرتفع بالابتداء والخبر
محذوف أي وفيما يتلى عليكم التي أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على
رأي الاخفش نحو زيد فقائم اه سمين **قوله** أي حفظته من ان ينال) أي يصل اليه
احد بحلال أو حرام اه بيضاوي قيل لا ينبغي ذكر الحلال لان النكاح سنة في الشرائع الفاضلة
فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشيء لان التبتل والترهب كان في شرعهم

من بطن الحوت ... وهي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) في ذهابي من بين قومي بلا إذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك ننجي المؤمنين) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زكريا) ويبدل منه (إذ نادى ربه) بقوله (رب لا تذرني فردا) بلا ولد يرثني (وأنت خير الوارثين) الباقي بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له يحيى) ولدا (وأصلحنا له زوجه) فأتت بالولد بعد عقمها (إنهم) أي من ذكر من الأنبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (في الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) في رحمتنا (ورهبا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين في عبادتهم (و) اذكر مريم (التي أحصنت فرجها) حفظته من أن ينال

ثم نسخ ولم يسلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اهـ شهاب **قوله** (من روحنا) أي من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أي أمرنا جبريل فنفخ أو شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أي بعض الارواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لانها وصلت في الهواء الذي نفخه الى رحمها اهـ **قوله** (في جيب درعها) أي فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار الى أن المراد بفرجها جيبها لانها اذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها أي في جوفها أي أجريناه فيه اجراء الهواء بالنفخ من روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح في شيء عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى عليه الصلاة والسلام اهـ كرخي **قوله** (آية للعالمين) هذا هو المفعول الثاني وانما لم يطابق المفعول الاول فيثنى لان كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو نقول انه حذف من الاول لدلالة الثاني أو بالعكس أي وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير الحذف في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اهـ سمين **قوله** (أمتكم) الأمة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فأطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة أي دين وملة اهـ زاده قال الشهاب وظاهر كلام الراغب انه حقيقة في هذا المعنى اهـ **قوله** (أيها المخاطبون) أي المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم أي ان ملة الاسلام هي دينكم وملتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة أي غير مختلفة اهـ من البحر والعامة على رفع أمتكم خبرا لان ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو ان زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اهـ سمين **قوله** (فاعبدون وتقطعوا) وفي المؤمنون فاتقون فتقطعوا لان الخطاب في هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لان التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفي المؤمنون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بدليل قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات والانبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم أي ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أممهم اهـ كرخي **قوله** (أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على اسقاط حرف الخفض أي تفرقوا في أمرهم الثاني أنه مفعول به وعدى تقطعوا اليه لانه بمعنى قطعوا الثالث انه تمييز وليس بواضح معنى وأيضا فهو معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أي تقطع أمرهم فجعله منقولا من الفاعل وفي الكلام التفات من الخطاب في هو قوله أمتكم الى الغيبة في قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اهـ سمين **قوله** (أي تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض اهـ شيخنا **قوله** (كل) أي كل من الثابت على دين الحق والزائغ عنه الى غيره اهـ من البحر **قوله** (من الصالحات)

(فنفخنا فيها من روحنا) أي
جبريل حيث نفخ في جيب
درعها فحملت بعيسى
(وجعلناها وابنها آية
للعالمين) الانس والجن
والملائكة حيث ولدته من
غير فحل (إن هذه) أي ملة
الاسلام (أمتكم) دينكم
أيها المخاطبين أي يجب أن
تكونوا عليها (أمة واحدة) حال
لازمة (وأنا ربكم فاعبدون) وحدون
(وتقطعوا) أي بعض
المخاطبين (أمرهم بينهم) أي
تفرقوا أمر دينهم متخالفين
فيه وهم اليهود والنصارى
قال تعالى (كل إلينا راجعون) أي
فنجازيه بعمله (فمن يعمل
من الصالحات

أى الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية **قوله** فلا كفران) الكفران مصدر بمعنى الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أى يكفر لسعيه فلا يتعلق بكفران لانه يصير مطولا والمطول ينصب وهذا مبنى والضمير فى له يعود على السعى اه سمين **قوله** أى جحود) يعنى ان الكفران مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر والجحود فأطلق عليه الكفران كما فى قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أى لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه اه زاده وعبارة الكرخى فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل فى حرمان الثواب والشكر مثل فى اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفى الجنس للمبالغة لان نفى الماهية يستلزم نفى جميع افرادها اه **قوله** أى ممتنع رجوعهم الخ) يعنى أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع ان كلا منهما غير مرجو الحصول اه شهاب وأشار الشارح بهذا الحل الى ان حرام مبتدأ وأنهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر وقيل ان هذا انما يأتى على طريقة الاخفش الذى لا يشترط اعتماد الوصف الواقع مبتدأ لما يقوم مقام الخبر اه فالاولى ان يعرب حرام خبرا مقدما وأنهم لا يرجعون مبتدأ مؤخرا كما فى زكريا على البيضاوى وفى أبى السعود وانهم لا يرجعون فى حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام أو فاعل به ساد مسد خبره اه **قوله** غاية لامتناع رجوعهم) أى فهى متعلقة بحرام وهى حرف ابتداء واذا شرطية جوابها فاذا هى شاخصة الخ وفى الكرخى قوله غاية لامتناع رجوعهم أشار به الى ان حتى متعلقة فى المعنى بحرام غاية لما قبلها وانها التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى اذا وما فى حيزها وأبو البقاء ذهب الى نحو هذا فقال وحتى متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها فى اذا وقال الحوفى هى غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو انهم لا يزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجىء الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك اه وفى السمين وتلخص فى متعلق حتى أوجه أحدها أنها متعلقة بحرام والثانى أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفى الثالث أنها متعلقة بتقطعوا الرابع انها متعلقة بيرجعون وتلخص فى حتى وجهان أحدهما انها حرف ابتداء وهو قول الزمخشرى وابن عطية فيما اختاره والثانى أنها حرف جر بمعنى الى وفى جواب اذا وجهان أحدهما أنه محذوف فقدره أبو اسحق قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون وقوله فاذا هى شاخصة معطوف على هذا المقدر والثانى ان جوابها الفاء فى قوله فاذا هى قاله الحوفى والزمخشرى وابن عطية وقال الزمخشرى واذا هى التى للمفاجأة وهى تقع فى المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هى شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذى أقول ان الجواب فى قوله فاذا هى شاخصة وهذا هو المعنى الذى قصد ذكره لانه رجوعهم الذى كانوا

يكذبون به وحرم عليهم امتناعه اه قوله وذلك قرب القيامة) أى بعد نزول سيدنا
عيسى الى الارض ثم يهلكون بدعائه عليهم فتملأ الارض دمهم وجيفهم الارض فيرسل الله عليهم طيرا
كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض من
آثارهم ثم يقول الله للارض انبتي ثمرك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى والمؤمنين
فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس
يتهارجون فى الارض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن وبين موت عيسى والنفخة
الاولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما ان الشهر بقدر جمعة والجمعة
بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الاولى قدر اثنتى عشرة سنة
من السنين المعتادة اه قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على
يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسره والاول أظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر
السين والحدب النشز من الارض أى المرتفع ومنه الحدب فى الظهر وكل كدية أو أكمة
فهى حدبة وبها سمى القبر لظهوره على وجه الارض والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع
يقال نسل ينسل بالفتح فى الماضى والكسر والضم فى المضارع اه سمين وفى المصباح نسل
فى مشيه نسلانا أسرع وهو من باب ضرب اه قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت
فهو من جملة الشرط اه قوله فاذا هى شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما
وهو الاجود أن يكون هى ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر
والجملة خبر لهى لانها لا تفسر الا بجملة مصرح بجزئيها وهذا مذهب البصريين الثانى
أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصارها فاعل سد مسد الخبر وهذا انما يتمشى على مذهب
الكوفيين لان ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه فى قوة الجملة
اه سمين قوله أيضا فاذا هى شاخصة) شخوص أبصارهم انما هو فى القيامة بعد النفخة
الثانية فالتعقيب فى أريد به المبالغة هنا اه شهاب لانه رتب الشخوص على فتح السد
وعلى اقتراب الساعة مع ان الشخوص لا يوجد الا يوم القيامة وفيه أن فتح السد كناية
عن قيام الساعة نعم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لانه معطوف
على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج
واقتراب القيامة وهذا المجموع انما يحصل فى آخر أيام الدنيا والجزاء وهو شخوص أبصار
الذين كفروا أى ارتفاعها من شدة الهول انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد
أن يتقاربا فى الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجرى مجرى العدم اه قوله
يقولون يا ويلنا الخ) أشار به الى أن يا ويلنا معمول لقول محذوف فى موضع الحال
من الذين كفروا أى حال كونهم قائلين يا ويلنا اه كرخى قوله بل كنا ظالمين) قال أبو
حيان أضربوا عن قولهم قد كنا فى غفلة وأخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والاعراض
عن الايمان اه كرخى قوله بتكذيبنا الرسل) أى لانهم نبهونا فأعرضنا اه كرخى
قوله من الاوثان) خصها بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا فالشمس
والقمر يكونان ثورين عقيرين فى النار أيضا كما صح به الخبر أبى هريرة أخرجه

(وهم) أى يأجوج ومأجوج وذلك قرب القيامة (من كل حدب) مرتفع من الارض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق) أى يوم القيامة (فاذا هى) أى القصة (شاخصة أبصار الذين كفروا) فى ذلك اليوم لشدته يقولون (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (قد كنا) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا الرسل (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) أى غيره من الاوثان

البيهقي وأصله في البخاري والحكمة في أنهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون في مقارنتهم في زيادة غم وحسرة لأنهم ما وقعوا في ذلك العذاب إلا بسببهم والنظر إلى وجه العدو باب من العذاب اه كرخي **قوله** حصب جهنم) أي ما يرمى به إليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب إذا رماه بالحصباء اه بيضاوي ولا يقال له حصب إلا وهو في النار فأما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفي المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أي ترمى وكلما ألقيته في النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه ومثله في القاموس **قوله** أنتم لها واردون) جوز أبو البقاء في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعني أن الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وإبدال الجملة من المفرد إذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز إذ التقدير إنكم أنتم لها واردون والثاني أن تكون الجملة مستأنفة والثالث أن تكون في محل نصب على الحال من جهنم ذكره أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف إليه في غير المواضع المستثناة اه سمين **قوله** لهم فيها زفير) أي أنين وتنفس شديد اه بيضاوي وفي القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد مده إياه اه قال ابن مسعود في هذه الآية إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره اه خازن **قوله** ابن الزبعرى) بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيئ الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي وقد أسلم بعد هذه القصة اه شهاب وأشار المفسر بهذا الدخول إلى أن قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الأولى اه كرخي **قوله** فهم في النار على مقتضى ما تقدم) أي من قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اه كرخي **قوله** المنزلة الحسنى) أي الدرجة والرتبة الحسنى وهي السعادة وفي أبي السعود أي سبقت لهم منا في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الأظهر اه **قوله** أولئك عنها) أي عن جهنم مبعدون فإن قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وإن منكم إلا واردها وورودها يقتضي القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وألمها مع ورودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالإنجاء المذكور بعد الورود اه كرخي **قوله** لا يسمعون حسيسها) أي صوتها وحركة تلهبها إذا نزلوا منازلهم في الجنة فإن قيل أي بشارة لهم في أنهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لأن من قرب منها قد يسمع حسيسها فإن قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب إذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اه كرخي وهذه الجملة أي في قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لأنه يحل محله فيغني عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر في مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت إلى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وأن تكون مستأنفة

(حصب جهنم) وقودها (أنتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الأوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون) (لهم) للعابدين (فيها زفير) (وهم فيها لا يسمعون) شيئا لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (إن الذين سبقت لهم منا) المنزلة (الحسنى) ومنهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون) (لا يسمعون حسيسها) صوتها

وكذا الجملة المضمرة من القول العامل في جملة قوله هذا يومكم إذ التقدير وتتلقاهم الملائكة
يقولون لهم هذا يومكم الخ اهـ سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الفزع
بالكلية إثر بيان نجاتهم من النار لأنهم إذا لم يحزنهم الفزع الأكبر لا يحزنهم ما عداه
بالضرورة اهـ أبو السعود وحزن من باب قتل كما في المصباح (قوله وهو أن يؤمر بالعبد)
أي الكافر إلى النار وقيل الفزع الأكبر هو حين تغلق النار على أهلها وييأسون من
الخروج منها فيحصل لهم الفزع الأكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار
فييأس أهل النار من الخروج منها اهـ من البيضاوي وقيل الفزع الأكبر هو أهوال
يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اهـ من القرطبي (قوله وتتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم
الملائكة مهنئين لهم قال البغوي تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم وقال الجلال
المحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع أنها تستقبلهم في الحالين ويقولون لهم هذا
يومكم الذي كنتم توعدون أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم به في الدنيا فأبشروا
فيه بجميع ما يسركم اهـ خطيب (قوله كطي السجل) مصدر مضاف لفاعله والطي ضد
النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال [illegible] وقوله اسم ملك
هو في السماء الثالثة فإن هذا الملك يطوي كتب الأعمال إذا رفعت إليه اهـ شيخنا
وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطي أي جمع صحيفة الأعمال لما
كتب فيها من المعاني الكثيرة والأعمال المنتشرة اهـ بيضاوي وقال ابن عباس
السجل الصحيفة والمعنى كطي الصحيفة على مكتوبها والطي هو الدرج الذي هو ضد
النشر اهـ خازن (قوله للكتاب) أل للجنس (قوله عند موته) أي وطي مصدر
مضاف لفاعله وإن قلنا السجل القرطاس فالطي مصدر مضاف للمفعول والفاعل
محذوف تقديره كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها أو لما يكتبه فيها من المعاني والفاعل
يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة أي وحسنها أنها لما يعمل المصدر
تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والأصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطي الملك الصحيفة
وقوله بمعنى المكتوب أي وطي مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على وتقديره حينئذ
يوم نطوي السماء طيا مثل طي الصحيفة على مكتوبها اهـ كرخي (قوله وفي قراءة) أي سبعية
للكتب جمعا أي وأما على قراءة الإفراد فأل في الكتاب للجنس اهـ شيخنا
(قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد إعدامه) تشبيها للإعادة بالابتداء في تناول
القدرة لهما على السواء قال الزمخشري فإن قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه
قلت أوله إيجاده من العدم فكما أوجده أولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فإن قلت
ما بال الخلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال ولكنك وحدته
ونكرته إرادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول الخلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق
لأن الخلق مصدر لا يجمع (تنبيه) اختلفوا في كيفية الإعادة فقيل إن الله تعالى يفرق
أجزاء الأجسام ولا يعدمها ثم إنه يعيد تأليفها فذلك هو الإعادة وقيل إنه تعالى يعدمها
بالكلية ثم إنه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لأنه تعالى شبه

(وهم فيما اشتهت أنفسهم) من النعيم (خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر) وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار (وتتلقاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (نطوي السماء كطي السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيده) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد

الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك واحتج الاولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الارض وهذا يدل على أن الارض باقية لكنها جعلت غير الارض اه كرخي **قوله** وما مصدرية) أي وبدأ ناصلتها فما المصدرية وصلتها في محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدئنا له أي كما ابرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وخلق مصدر بمعنى المخلوق فلذلك أفرد اه سمين وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس في اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام في بدء مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع اذا هلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالاولية بالنسبة الى الاعادة اه **قوله** وعدا علينا) أي علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب اه كرخي **قوله** لمضمون ما قبله) أي لمضمون الجملة الخبرية اه كرخي **قوله** انا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر أي نحن قادرون على أن نفعل اه من البحر وقال العمادي انا كنا فاعلين أي محققين هذا الوعد فاستعدوا له اه **قوله** بمعنى الكتاب) قال في الزبور الجنس أي جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما في البيضاوي والخازن وأبي السعود وأبي حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله ان الارض يرثها مفعول كتبنا أي كتبنا وراثة الارض كما في السمين وقوله عام في كل صالح فيتناول أمة محمد صلى الله عليه وسلم وغيرها من الامم اه شيخنا **قوله** عام في كل صالح) يعني أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض قاله مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اه كرخي **قوله** ان في هذا) أي القرآن لبلاغا أي وصولا الى البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجوه من الثواب وقيل بلاغا أي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة أي كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازي هذا اشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين أي عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازي والاولى انهم الجامعون بين الامرين لان العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب **قوله** الا رحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أي لاجل الرحمة ويجوز أن ينتصب على الحال مبالغة في أن جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف أي ذا رحمة أو بمعنى راحم وفي الحديث يا أيها الناس انما انا رحمة مهداة اه سمين **قوله** للعالمين الانس والجن) أي برا وفاجرا مؤمنا وكافرا فهو به نجا من الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببه وانه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة من

وضميره عائد الى اول وما مصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (انا كنا فاعلين) ما وعدنا (ولقد كتبنا في الزبور) بمعنى الكتاب أي كتب الله المنزلة (من بعد الذكر) بمعنى أم الكتاب الذي عند الله (أن الارض) أرض الجنة (يرثها عبادي الصالحون) عام في كل صالح (ان في هذا) القرآن (لبلاغا) كفاية في دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين به (وما أرسلناك) يا محمد (الا رحمة) أي للرحمة (للعالمين) الانس والجن بك

حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر والمراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى انهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد إفاقته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال ذلك مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اهـ كرخي **قوله** الا وحدانيته نائب فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من انما الثانية المفتوحة وما في حيزها والتقدير انما يوحى الي وحدانية الحكم فانما المفتوحة وما في حيزها في محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثاني المأخوذ من انما المفتوحة اذ لو ذكره لقال ما يوحى الي الا اختصاص الاله بالوحدانية وقال الشهاب في هذه الآية قصران الاول قصر الصفة على الموصوف والثاني بالعكس فالثاني قصر فيه الله على الوحدانية والاول قصر فيه الوحي على الوحدانية فالمعنى لا يوحى الي الا اختصاص الاله بالوحدانية وأورد عليه انه كيف يقصر الوحي على الوحدانية وقد أوحى اليه امور كثيرة غيرها واجيب بان معنى قصره عليها انه الاصل الاصيل وما عداه غير منظور اليه في جنبه فهو قصر ادعائي اهـ ملخصا **قوله** فقل آذنتكم) أي أعلمتكم فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشري آذن منقول من أذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في اجرائه مجرى الانذار اهـ سمين **قوله** بالحرب) هذا هو المفعول الثاني لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المحاربة ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اهـ شيخنا لكن في البيضاوي ما يقتضي ان المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أي أعلمناكم على بيان انا واياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم باني محارب لكم ولكن لا أدري متى يأذن الله لي في محاربتكم اهـ **قوله** أي مستوين في علمه) أي في العلم بالحرب الذي أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اهـ كرخي **قوله** وان أدري) العامة على ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك وروي عن ابن عباس انه قرأ وان أدري أقريب وان أدري لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الاضافة والجملة الاستفهامية في محل نصب بأدري لانها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا بقريب قال لانه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين ان يرتفع ببعيد لانه أقرب اليه قلت يعني انه يجوز أن تكون المسألة من باب التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اهـ سمين **قوله** من العذاب) أي بغلبة المؤمنين عليكم **قوله** المشتملة عليه) أي العذاب من حيث هو **قوله** انه يعلم الجهر من القول) أي ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه اهـ بيضاوي **قوله** أي ما أعلمتكم به) أي وهو تأخير العذاب عنكم في الدنيا اهـ عمادي وقوله ولم يعلم وقته أي والحال وهذا هو محل النفي لان المنفي عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اهـ شيخنا **قوله** لعله فتنة لكم)

(قل انما يوحى الي أنما الهكم اله واحد) أي ما يوحى الي في أمر الاله الا وحدانيته (فهل أنتم مسلمون) منقادون لما يوحى الي من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الأمر (فان تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) أعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول أي مستوين في علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وان) ما (أدري أقريب أم بعيد ما توعدون) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه الله (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم ما تكتمون) أنتم وغيركم من السر (وان) ما (أدري لعله) أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم)

الظاهر أن هذه الجملة معلقة لأدرى والكوفيون يجرون الترجي مجرى الاستفهام في ذلك الا ان النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهي ظاهرة في ذلك كهذه الآية وكقوله وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب اهـ سمين **قوله** ليرى) أي الله كيف الخ **قوله** وهذا) أي قوله ومتاع الى حين مقابل للاول الخ والاول هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثاني وهو قوله ومتاع الى حين محلا للترجي أي لانه محقق اهـ كرخي وشيخنا ومقتضى عبارة الشارح ان قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثاني محلا للترجي لانه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجي قطعا فالاولى في المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره وهذا متاع الى حين أي وتأخيرعذابكم متاع أي تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل **قوله** قل رب احكم بيني وبين مكذبي) أي المكذبين لي وختم السورة بأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض الامر اليه وتوقع الفرج من عنده أي احكم بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الانبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رب احكم بالحق وكان اذا لقي العدو يقول وهو يعلم انه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أي اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اهـ قرطبي **قوله** أو النصر عليهم) أو مانعة خلو **قوله** والخندق) فيه أن الخندق هو الاحزاب **قوله** المستعان) أي المطلوب منه العون **قوله** من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ما تصفون أي من الشرك والكفر والكذب والاباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا الى ربك احكم بالحق وقل في وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اهـ

سورة الحج

قوله مكية) أي في قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هي مدنية وقال قتادة الا أربع آيات وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب يوم عقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الاصح لان الآيات تقتضي ذلك لان يا أيها الناس مكي ويا أيها الذين آمنوا مدني قال الغزنوي وهي من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اهـ قرطبي **قوله** أو الا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان في الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهي الى صراط الحميد من هنا الى قوله عذاب الحريق أربع وهي متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اهـ شيخنا **قوله** أو ثمان) هذا القول هو الذي حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اهـ شيخنا **قوله** أي أهل مكة) أي حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا ويصح أن تكون أي حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب

لعله فتنة لكم ليرى كيف تصنعون ومتاع) تمتع (الى حين) أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثاني محلا للترجي (قل) وفي قراءة قال (رب احكم) بيني وبين مكذبي (بالحق) بتعذيبهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد وحنين والاحزاب والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعلي في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر (سورة الحج) مكية الا ومن الناس من يعبد الله الست آيات او الا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها الناس) أي أهل مكة وغيرهم

عليها من **قوله** بأن تطيعوه) أي بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة
الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا **قوله** ان زلزلة الساعة) قال الجمهور
تكون في الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الى الساعة
لانها من اشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الارض ويكون
اسناد الزلزلة الى الساعة على سبيل المجاز العقلي وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهي أشد
الزلازل وشيء هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه
على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وروى أن هاتين
الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا
أكثر من تلك الليلة اه من البحر لابي حيان وفي السمين قوله ان زلزلة الساعة يجوز
في هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما أن
يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير ان تزلزل الساعة والتقدير الثاني أن يكون
زلزل المتعدي ويكون المفعول محذوفا تقديره ان زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء
وأحسن من هذا أن يقدر ان زلزال الساعة الارض يدل عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض
زلزالها ونسبة التزلزل أو الزلزال الى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثاني أن يكون المصدر
مضافا الى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف وقد أوضح الزمخشري ذلك بقوله ولا
تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كأنها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز
الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع
في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه **قوله**
أي الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة في نصف رمضان اه قرطبي قال الرازي
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الصور انه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث
نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وان عند نفخة الفزع
يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الارض كالسفينة
تضربها الامواج أو كالمنديل المعلق تحركه الرياح اه خازن **قوله** التي يكون بعدها
طلوع الشمس من مغربها) يقوي هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت
وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو في الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل
ولا رضاع الا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت
مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين
يخرج الناس من قبورهم في النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارة عن
أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة
والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبي **قوله** يوم ترونها) فيه أوجه أحدها
أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشري غيره الثاني انه منصوب بعظيم الثالث انه منصوب
بإضمار اذكر الرابع انه بدل من الساعة وانما فتح لانه مبني لاضافته الى فعل وهذا انما
يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة الخامس انه بدل من زلزلة

(اتقوا ربكم) أي عقابه بأن تطيعوه (ان زلزلة الساعة) أي الحركة الشديدة للارض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قبل الساعة (لشيء عظيم) في ازعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (يوم ترونها

بدل اشتمال لان كلا من الحدث والزمان يصدق عليه انه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب
بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير في ترونها فيه قولان
أظهرهما انه ضمير الزلزلة لانها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثاني
انه ضمير الساعة فعلى الاول يكون الذهول والوضع حقيقة لانه في الدنيا وعلى الثاني يكون
على سبيل التعظيم والتهويل وانها بهذه الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما
يجعل الولدان شيبا اه سمين **قوله** (تذهل كل مرضعة) في محل نصب على الحال من الهاء
في ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجيء على غير الوجه الاول وأما الوجه الاول
وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لانها مستأنفة أو يكون
محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير في عظيم وان كان مذكرا لانه هو الزلزلة
في المعنى أو من الساعة وان كانت مضافا اليها لانها اما فاعل أو مفعول كما تقدم واذا
جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين **قوله** (كل مرضعة
بالفعل) أي مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهي بالتاء لمن باشرت الارضاع
وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وان لم تباشره اه شيخنا **قوله** (عما أرضعت) يجوز في
ما ان تكون مصدرية أي عن ارضاعها ولا حاجة الى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون
بمعنى الذي فلا بد من حذف عائد أي أرضعته والحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس
شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اه سمين **قوله** (وترى الناس سكارى) قال هنا وترى
وقال أولا ترونها بجمع في الاول لان الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد
ثانيا لان الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل أحد رائيا
للباقي بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخي **قوله** (ولكن عذاب الله شديد)
استدراك على محذوف تقديره فهذه الاحوال وهي الذهول والوضع ورؤية الناس شبه
السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أي ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف
لما قبلها اه من أبي حيان **قوله** (وجماعة) كأبي جهل وأبي بن خلف اه شيخنا **قوله**
(ومن الناس من يجادل في الله) أي في قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى أهوال يوم
القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبني للمجهول والظاهر
أن ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أي كتب عليه هذا الكلام وقوله انه
الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فانه يضله على حذف مبتدأ أي فشأنه
أنه يضله أي اضلاله أي فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اه من البحر وفي الكرخي
ومن الناس من يجادل في الله أي في دين الله تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه من الاباطيل
اه **قوله** (بغير علم) حال من الفاعل في يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أي
ملتبسا بغير علم اه كرخي **قوله** (وأنكروا البعث) أي قالوا ان الله لا يقدر على ذلك
وقوله واحياء بالنصب عطفا على البعث اه **قوله** (مريد) أي عات متجرد للفساد ولعله
مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الاملس
والمراد هنا رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر وأما ابليس وجنوده اه

تذهل (بسببها) كل مرضعة) بالفعل (عما أرضعت) أي تنساه (وتضع كل ذات حمل) أي حبلى (حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه ونزل في النضر بن الحارث وجماعة (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث واحياء من صار ترابا (ويتبع) في جداله (كل شيطان مريد) أي متمرد

أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح ان في الموضعين وفي
ذلك وجهان أحدهما أن انه وما في حيزها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالهاء في عليه
وفي انه يعود على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها وأن
تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت أن الثانية لأنها وما
في حيزها خبر مبتدا محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يضله أو يضله فانه مبتدأ والخبر محذوف
أي فله أن يضله الثاني قال الزمخشري فمن فتح فلان الأول نائب فاعل كتب والثاني عطف
عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفا على انه بقيت أنه بلا استيفاء
خبر لان من تولاه من فيه مبتدأة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لان
وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فانه عطفا على انه قال شهاب الدين وقد
ذهب ابن عطية الى مثل قول الزمخشري فانه قال وانه في موضع رفع على المفعول الذي لم
يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الاولى مؤكدة وهذا رد واضح اه كرخي وقرئ بالكسر
في الموضعين على حكاية المكتوب أو اضمارا للقول اه بيضاوي وهذه القراءة شاذة كما
في القاري (قوله الى عذاب السعير) أي الى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم
اه كرخي (قوله يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية
لما قبلها انه لما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد
ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره في
أطوار سبعة وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الاشد
والتوفي او الرد الى أرذل العمر والدليل الثاني في الارض التي يشاهد تنقلها من حال الى حال
فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فاذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق
به وأنه واقع لا محالة اه من البحر (قوله ان كنتم في ريب من البعث) معناه ان ارتبتم في
البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم من تراب الخ اه من أبي حيان وأشار له الشارح
بقوله لتستدلوا بها في بدء الخلق على اعادته (قوله ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل
في هذا الترتيب فانه يقتضي ان الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم
ثالثا من مضغة مع ان أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة
مضغة كما يصرح به قوله في آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعن
عبد الله اذا وقعت النطفة في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت
كل ظفر وشعرة ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة
ولم يختلف العلماء في أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر
اه قرطبي (قوله تامة الخلق) أي قد تم تصويرها وقوله أي غير تامة الخلق أي غير
مصورة أو غير تامة التصوير وهذا تقسيم على سبيل التسمح فان كل مضغة تكون أولا غير
مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح
وعبارة أبي السعود مخلقة بالجر أي مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أي لم يستبن
خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الاعضاء شيء

ثم ظهرت

(كتب عليه) قضي على الشيطان (أنه من تولاه) أي اتبعه (فأنه يضله ويهديه) يدعوه (إلى عذاب السعير) أي النار (يا أيها الناس) أي أهل مكة (إن كنتم في ريب) شك (من البعث فإنا خلقناكم) أي أصلكم آدم (من تراب ثم من نطفة) مني (ثم من علقة) وهي دم جامد (ثم من مضغة) وهي لحمة قدر ما يمضغ (مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) أي غير تامة الخلق

ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى الترتيب السابق المبني على التدريج من المبادى البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت عنها لانها عدم الملكة اهـ وفي القرطبي قال ابن زيد المخلقة التي خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التي لم يخلق فيها شيء وقال ابن عباس في العشرة بعد الاشهر الاربعة تنفخ فيه الروح فهذه علاقة الوفاة اهـ **قوله** كمال قدرتنا) أشار به الى أن مفعول نبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقناكم على ان اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أي بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لان من قدر على خلق البشر من تراب أولا الى آخر الاشياء المذكورة قدر على اعادة ما ابداه بل هذا أهون في القياس المعتاد وقوله على اعادة متعلق بتستدلوا اهـ شيخنا وأصله من ابي حيان وقوله في ابتداء الخلق بدل من قوله بها اي ان في بعض النسخ باء كما هو ظاهر اهـ **قوله** طفلا) حال من مفعول نخرجكم وانما وحد لانه في الاصل مصدر كالرضى والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما لانه مراد به الجنس واما لان المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أي كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان واطفال وفي الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس اذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أي صارت ذات طفل اهـ سمين وفي المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اهـ **قوله** أشدكم) هو في الاصل جمع شدة كالنعم جمع نعمة اهـ بيضاوي **قوله** الى أرذل العمر) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة اهـ خازن من سورة النحل **قوله** والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اهـ شيخنا **قوله** لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أي لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا وشيئا مفعول يعلم فان قلت شيئا نكرة في سياق النفي فتعم مع انه يعلم بعض الاشياء كالطفل اجيب بان المراد انه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئا فان مثل ذلك قد يذكر في مقام نفي العقل للمبالغة اهـ زاده مع زيادة وفي البيضاوي لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه اهـ **قوله** قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أي فهذا الرد خاص بغير قارئ القرآن والعلماء اما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون في آخر عمرهم الى الارذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اهـ شيخنا **قوله** وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل الثاني ولما كان بعض مراتب الخلقة في الدليل الاول غير مرئي ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى ايها المجادل وقوله الماء أي ماء المطر والانهار والعيون والسواقي والبحر **قوله** هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الارض يبست ودرست وهمد الثوب بلي والاهتزاز التحرك وتجوز به هنا عن انبات الارض نباتها بالماء والجمهور على

(لنبين لكم) كمال قدرتنا ... (ونقر) ... (في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون امهاتكم (طفلا) بمعنى اطفالا (ثم) نعمركم (لتبلغوا اشدكم) اي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى ارذل العمر) اخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وترى الارض هامدة) يابسة

أي زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبد الله بن جعفر وأبو عمرو في رواية وربأت بالهمز
أي ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أي ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع
عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربيء أيضا اهـ سمين **قوله** (تحركت) أي في رأي
العين بسبب حركة النبات وقوله وأنبتت الإسناد مجازي لأن المنبت في الحقيقة هو الله
تعالى اهـ شيخنا وقوله من زائدة أي في المفعول **قوله** (ذلك بأن الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها
أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار إليه ما تقدم من خلق بني آدم وتطويرهم والتقدير
ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وتطويرهم حاصل بأن الله هو الحق وأنه الخ والثاني
أن ذلك خبر مبتدأ مضمر أي الأمر ذلك الثالث أن ذلك منصوب بفعل مقدر أي فعلنا
ذلك بسبب أن الله هو الحق فالباء على الأول مرفوعة المحل وعلى الثاني والثالث منصوبته
اهـ سمين **قوله** (بسبب أن الله هو الحق الخ) أي هذه الآثار من آثار الألوهية وأحكام
شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وأن إتيان الساعة وإتيان البعث اللذين ينكرون
وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التي يشاهدونها في الأنفس والآفاق أي ذلك
الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد
لما سواه من الأشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها
ومن جملة فروعها ومتعلقاتها إحياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الأشياء
المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وأن الساعة عطف
على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معهما في حيز السببية وكذا قوله وأن الله يبعث
من في القبور فالحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الأول مؤثرة والأخيران
غير مؤثرين اهـ من أبي السعود ببعض تصرف وقال ابن جزي في تفسيره إن الباء
ليست للسببية بل هي متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق
الإنسان وإحياء النبات مشاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وأن الساعة
وقوله وأن الله يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الأشياء المذكورة
بعد الباء مستدلا عليها بخلق الإنسان والنبات كما استدل بهما على البعث والإعادة
اهـ شيخنا وأصله لأبي حيان **قوله** (وأن الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وأنه يحيي الموتى
وهو خبر مبتدأ محذوف أي والأمر أن الساعة الخ فليس داخلا في سببية ما تقدم
ذكره اهـ من البحر وعبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان أحدهما أنه
عطف على المجرور بالباء أي ذلك بأن الساعة والثاني أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا
في حيز السببية وإنما هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم المعنى والتقدير والأمر أن الساعة
ولا ريب فيها يحتمل أن تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وأن تكون حالا اهـ **قوله** (بغير علم)
أي بغير ضروري وقوله ولا هدى أي ولا استدلال لأن الدليل يهدي إلى المعرفة
وقوله ولا كتاب أي ولا وحي والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا
سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد
لأن الأولى واردة في المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة في حق

المقلدين

(وإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وأنبتت من) زائدة (كل زوج) صنف (بهيج) حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض (بأن) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب) شك (فيها وأن الله يبعث من في القبور) ونزل في أبي جهل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم

المقلدين بفتح اللام يقوله ليضل الخ قال في الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا
وأصله في الرازي **قوله** ولا هدى) أي استدلال وسمى هدى لانه يهدى ويوصل الى
المطلوب اه شيخنا **قوله** معه) متعلق بكتاب أي ولا دهى كائن معه وليس متعلقا بقوله
له نور اه شيخنا **قوله** ثانى عطفه) الثنى اللي والعطف الجانب بعطفه الانسان ويلوبه
ويميله عند الاعراض عن الشئ وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبرا اه وزاده
قوله حال) أي من الضمير في يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الياء أي
يضل في نفسه وبضمها أي ليضل غيره وقوله عذاب الحريق طبقة من طباق جهنم
ويصح أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أي العذاب الحريق أي المحرق اه من البحر
والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أي ليستمر أو ليزيد ضلاله وان ضلاله كالغرض له لكونه
ماله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه
ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اه شهاب **قوله** أي لاويا
حال) عبارة السمين قوله ثانى عطفه حال من فاعل يجادل أي معرضا وهي اضافة لفظية
أي ثانيا عطفه والعامة على كسر العين وهو الجانب كنى به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين
وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقسوة اه **قوله** والعطف الجانب الخ) الجانب
بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وابقاؤه على ظاهره
كاف في افادة المقصود وهو انه كناية عن الاعراض وفي المختار وعطفا الرجل جانباه
من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شئ جانباه وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اه
وفي المصباح وجنب الانسان ما تحت ابطه الى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس
والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضا لانه ناحية من الشخص اه **قوله** ويقال له
ذلك) أي ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق اه شيخنا **قوله** ذلك بما قدمت يداك)
في غير هذه السورة أيديكم لان هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده وفي غيرها نزلت في
جماعة تقدم ذكرهم اه كرماني **قوله** عبر عنه) أي الشخص بهما أي اليدين وقوله تزاول
أي تعالج وتعمل بهما اه **قوله** وأن الله ليس بظلام) عطف على ما قدمت فهو في محل جر اه
شيخنا **قوله** ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون
المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه
وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن له وان
أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت
في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف أي على شك وأصله من حرف الشئ وهو طرفه الذي هو قائم عليه غير مستقر
فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا
مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر
على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه
انتهت **قوله** على حرف) حال من فاعل يعبد أي متزلزلا اه سمين **قوله** أي شك في عبادته

ولا هدى) معه (ولا كتاب منير) له نور معه (ثاني عطفه) حال أي لاو عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) أي دينه (له في الدنيا خزي) عذاب فقتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أي الاحراق بالنار ويقال له (ذلك بما قدمت يداك) أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان أكثر الافعال تزاول بهما (وأن الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أي شك في عبادته

أي ضعف يقين واضطراب عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا في وسطه وقلبه اهـ من البحر
قوله شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته) أشار الى ان في الآية استعارة تمثيلية
وهي انه نزل من دخل في الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شيء
في تزلزله وعدم ثباته وفي تقريره بيان للمعنى المراد المجازي اهـ كرخي **قوله** اطمأن به
أي رضي به وسكن اليه اهـ خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أي بسببه وثبت على ما هو
عليه اهـ **قوله** وان اصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع وينقل على النفس
كالجدب والمرض وسائر المحن والامتحان يحصل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان
قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولم يقل وان اصابه شر مع انه المقابل للخير لان ما
ينفر عنه الطبع ليس شرا في نفسه بل هو سبب للقرب بشرط التسليم والرضاء بالقضاء اهـ
زاده **قوله** وسقم في نفسه وماله) بان كان ماله حيوانات **قوله** خسر) قرأ العامة خسر
فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة الى
اضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله في قوله تعالى يلق
أثاما يضاعف وقرأ مجاهد في آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اهـ سمين
قوله بفوات ما أمله) أي ذهاب ما أمله وهو كثرة ماله واجتماعه باحبائه وقال الكرخي
ما أمله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضاء اهـ شيخنا
قوله بالكفر) أي بالرجوع الى الكفر بسبب الارتداد اهـ شيخنا **قوله** ذلك هو
الخسران المبين) اذ لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه الاخروي أو بالعكس لم يتمحض
خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فالحصر الخسران البين فيه على ما دل عليه الاتيان
بضمير الفصل اهـ كرخي **قوله** ما لا يضره وما لا ينفعه) نفى الضر والنفع هنا وأثبتهما
في قوله لمن ضره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض وأجيب بانها لا تضر ولا
تنفع بانفسها ولكن بسبب عبادتها فنسب الضرر اليها كما في قوله تعالى رب انهن
أضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الاضلال اليها من حيث انها كانت سبب الضلال
اهـ شيخنا وفي البيضاوي ما لا يضره بنفسه ولا ينفعه اهـ وأشار بذكر نفسه الى الجمع
بين نفي الضر والنفع عن معبودهم هنا واثباتهما له في قوله لمن ضره أقرب من نفعه وحاصله
انه لا ضر له ولا نفع له بنفسه وانما ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا
اما الضر فظاهر واما النفع فبزعمهم اهـ زكريا وقال الشهاب دفع التنافي بان النفي باعتبار
ما في نفس الامر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل اهـ **قوله** اللام زائدة) أي ومن مفعول
يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبره والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الاوجه
ان اللام زائدة في المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصولة والجملة
بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو زيدت فيه اللام كما زيدت في قوله تعالى ردف
لكم في أحد القولين وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهي مؤيدة لهذا الوجه
انتهت **قوله** بعبادته) الباء سببية **قوله** ان نفع) أي المعبود وقوله بتخيله أي
العابد فاعل **قوله** هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أي الناصر تفسير للمولى وكذا

يقال

شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته (فان اصابه خير) صحة وسلامة في نفسه وماله (اطمأن به وان اصابته فتنة) محنة وسقم في نفسه وماله (انقلب على وجهه) أي رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات ما امله منها (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الصنم (ما لا يضره) ان لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) اللام زائدة (ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) ان نفع بتخيله (لبئس المولى) هو الناصر

يقال فيما بعده وتسمية مولى على سبيل التهكم **قوله** وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار
والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أى حالة كونه ملتبسا بالخسران
وكذا يقال فيما بعده أوضمن ذكر فى الاول معنى الوعيد وفى الثانى معنى الوعد وقوله بذكر
المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله فى أن الله الخ نعت للذكر الثانى أى
الذكر الكائن فى هذه الآية وقوله من اكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان
لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأى وتوعده بخسرانه فى الآخرة عقبه بذكر حال
مخالفيهم من أهل الايمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ فى توبيخ أولئك
الاولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا ان الله لن ينصر محمدا
صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك
فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها اشارة الى أن قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا
بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف **قوله** من كان يظن الخ) تفريع فى المعنى
على محذوف مرتبط بقوله ان الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فمن كان الخ اه شيخنا أى من كان يظن من الكفار والضمير
فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من الكفار يظن ان لن ينصر الله
محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو
الاحتيال وسمى الاختناق كيدا لانه وضع موضع الكيد اذ هو غاية حيلته والمعنى اذا
خنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك ما يغيظه وهو نصرة النبى صلى الله عليه وسلم على أعدائه
اه ابن جزى وهذا أى حمل من فى قوله من كان يظن على الكفار هو الذى فى كلام الجلال ومثله
فى العمادى وقوله والكيد هو الاحتيال أى فى ايصال الضرر للغير واستعمل هنا فى ايصال
الضرر الى نفسه الذى هو الخنق لانه غاية ما يقدر عليه كما ان الكيد كذلك اه من
الكازرونى وفى القرطبى قال أبو جعفر النحاس من أحسن ما قيل هنا ان المعنى من
كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانه يتهيأ له أن يقطع النصر الذى
أوتيه صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى السماء أى فليطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم
ليقطع النصران تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبى صلى
الله عليه وسلم والفائدة فى الكلام انه اذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بان يفعل مثل هذا
لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية فى ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله عليه
وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد
صلى الله عليه وسلم والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم
أى من كان يظن ممن كان يعادى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن يعبد الله على حرف أنا لا ننصر
محمدا فليفعل كذا وكذا اه وفى أبى السعود والمعنى انه تعالى ناصر لرسوله صلى الله عليه
وسلم فى الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه
ذلك من أعاديه وحساده ويظن ان لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الامور ومباشرة
ما يرده من المكائد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الجد كل حد معهود فقصارى

(ولبئس العشير) الصاحب
هو وعقب ذكر الشاك
بالخسران بذكر المؤمنين
بالثواب فى (ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من الفروض والنوافل
(جنات تجرى من تحتها
الانهار) ان الله يفعل ما
من اكرام من يطيعه وا
من يعصيه (من كان يظن
أن لن ينصره الله) أى
نبيه فى الدنيا والآخرة

أنزه وعاقبة أمره ان يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مبادئه فليمدد بسبب الى السماء أي فليمدد حبلا الى سقف بيته ثم ليقطع أي ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر في قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير النظر وتصويره أي فليصور في نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذي هو أقصى ما انتهت اليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر كلا ويجوز أن يراد فلينظر الآن انه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمدد حبلا الى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحي وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في عدم نصره صلى الله عليه وسلم اه **قوله** فليمدد) جواب للشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين **قوله** بيشده) أي بيشد حبله وفي نسخة بيشد بحذف الهاء وهي على تقديرها وفي أخرى بيشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا **قوله** ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لانه لا يمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قولك للحاسد مت غيظا اه خازن وهو نظير قوله تعالى في آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم **قوله** بأن يقطع نفسه) أشار به الى أن مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه **قوله** كما في الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بحبل الى السماء الخ وعبارة الصحاح كما نقلها في المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قالوا ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل أي اختنق ولبن قاطع أي حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب في اللغة للامام العلامة أبي النصر اسمعيل بن حماد الجوهري اه شيخنا **قوله** كيده) المراد بكيده فعله الذي هو الاختناق أي احتياله في عدم نصرة النبي صلى الله عليه وسلم بخنق نفسه وفي السمين هل يذهبن الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط الخافض لان النظر تعلق بالاستفهام واذا كان بمعنى الفكر تعدى بفي وقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى الذي والعائد هو الضمير المستتر وما وصلتها مفعولة بقوله يذهبن أي هل يذهبن كيده الشئ الذي يغيظه وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فالمرفوع في يغيظه عائد على الذي والمنصوب على من كان يظن اه وفي بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخي ونصه قوله ما يغيظه منها فما بمعنى الذي والعائد مضمر على ما أشار اليه الشيخ المصنف وما وصلتها مفعولة بقوله يذهبن الى آخر ما في السمين **قوله** منها) بيان لما التي هي عبارة عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله غيظا منها أي من أجلها وقوله فلا بد منها أي النصرة تعليل لقوله فليختنق والتقدير لانه — لا بد منها اه شيخنا **قوله** حال) أي لفظ آيات حال من الهاء في أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا **قوله** وان الله يهدي من يريد) أي يهدي من يريد **قوله** على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدي من يريد

(بسبب) بحبل (الى السماء) أي سقف بيته (ثم ليقطع) أي ليختنق به بأن يشده في عنقه (فلينظر هل يذهبن كيده) في عدم نصرة النبي (ما يغيظ) منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها (وكذلك) أي مثل انزالنا الآيات السابقة (أنزلناه) أي القرآن الباقي (آيات بينات) ظاهرات حال (وأن الله يهدي من يريد) هداه معطوف على هاء أنزلناه

أى نزلنا هداية الله لمن يريد هدايته فان وصلتها فى محل نصب ويصح أن تكون فى محل رفع خبر المبتدأ مضمر تقديره والامر أن الله يهدى من يريد اه سمين **قوله** إن الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الاديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهى ماعداه اه من الخازن وفى السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن إن الثانية واسمها وخبرها فى محل رفع خبر لان الاولى قال الزمخشرى وأدخلت ان على كل واحد جزءى الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول ان فى الخبر وان كان جملة واقعة خبرا عن ان طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثانى ان ان الثانية تكرير للاولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهى أن الحرف اذا كرر توكيدا أعيد معه ما اتصل به أو ضمير ما اتصل به وهذا قد أعيد معه ما اتصل به أولا وهى الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله ان الله يفصل خبرا لان الاولى كما ذكر وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية الا المجوس وهم قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بأن للعالم أصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والاصل نوس بالنون فأبدلت ميما اه سمين **قوله** طائفة منهم) أى اليهود والصحيح المقرر فى الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا **قوله** وادخال غيرهم) وهم الفرق الخمس **قوله** ان الله على كل شىء شهيد) تعليل لقوله ان الله يفصل بينهم وكأن فائدته أن الفصل عن علم أولا فقيل ان الله على الله كل شىء شهيد أى عالم كما قال الشارح اه شيخنا **قوله** عالم به) يشير الى أن الشهيد فى صفات الله تعالى معناه الذى لا يغيب عنه شىء كما قرره ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة فالظاهر تعميم الكلام لعبدة الاوثان ولعباد الشمس والقمر والنجوم اه كرخى **قوله** تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لان رؤية سجود هذه الامور لله انما جاءنا من طريق العقل لا انا نراه بأبصارنا اه شيخنا **قوله** من فى السموات الخ) جملة ما ذكره ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من فى السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من فى الارض ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أى الجبال أى يعبد ما أخذ منها وهو الاصنام وكذا يقال فى قوله والشجر والدواب اه شيخنا **قوله** وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها انه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك فى معنييه والجمع بين الحقيقة والمجاز فى كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ما قبله لاختلاف الفعل المسند اليهما فى المعنى ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لامره وسجود العقلاء هذه الكيفية المخصوصة الثانى انه معطوف على ما تقدمه وفى ذلك ثلاث تأويلات أحدها أن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطاعة وهو من باب الاشتراك المعنوى والثانى أنه مشترك اشتراكا لفظيا وحمله

(إن الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (إن الله على كل شىء) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تعلم) (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أى يخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم المؤمنون

استعمال المشترك فى معنييه والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الاشياء فيها خلاف لتقريره فى موضع هو أليق به من هذا الثالث من الاوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالابتدا وخبره محذوف تقديره هو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشرى وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين **قوله** بزيادة) وهى وضع الجبهة وقوله فى سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا **قوله** ومن يهن الله من مفعول مقدم وهى شرطية جوابها الفاء مع ما بعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبى عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أى فما له من اكرام اه سمين **قوله** هذان خصمان) نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفى تذكرة القرطبى روى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أى حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه **قوله** أى المؤمنون خصم) ليس فى هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح انه يطلق على الواحد والجماعة أى بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفى السمين الخصم فى الاصل مصدر ولذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز ان يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لانها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه **قوله** أى فى دينه) يعنى أن بعضهم اثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك الى أن فى ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو فى الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب فى قوله فالذين كفروا ولذلك قال على رضى الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدى الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل فى الدنيا الا فى يوم القيامة فالجواب لما كان تحقيق مضمونه فى ذلك اليوم جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخى **قوله** قطعت لهم الخ) أى قدرت لهم على قدر جثثهم لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من

يلبسها

بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومن يهن الله) يشقه (فما له من مكرم) مسعد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاهانة والاكرام (هذان خصمان) أى المؤمنون خصم وهو واحد والكفار خمسة والخصم يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا فى ربهم) أى فى دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها

يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر أنه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جمعها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضي لانه بمعنى اعداده لهم اه من الشهاب **قوله** يعني أحيطت بهم النار) أي جعلت محيطة بهم وأشار به الى أن في الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذي يذيب ما في البطون من الاحشاء ويصل ذلك الى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم اه من البحر وفي الحديث ان الحميم ليصب من فوق رؤوسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه خازن **قوله** يصب) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبرا ثانيا للموصول وأن تكون حالا من الضمير في لهم وأن تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع اذا اذبته والصهارة الالية المذابة وصهرته الشمس اذابته وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطف على ما الموصولة أي يذاب الذي في بطونهم من الامعاء وتذاب أيضا الجلود أي يذاب ظاهرهم وباطنهم والثاني انه مرفوع بفعل مقدر أي وتحرق الجلود قالوا لان الجلود لا تذاب انما تنقبض وتنكمش اذا صليت بالنار اه سمين وفي الكرخي قوله وتشوى به الجلود يشير الى انه مرفوع بفعل مقدر أي لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله علفتها تبنا وماء باردا أي وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره اما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام أن تأثيرها في الباطن أقوى من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابستها على العكس اه **قوله** ولهم مقامع من حديد) يجوز في هذا الضمير وجهان أظهرهما انه يعود على الذين كفروا وفي اللام حينئذ قولان أحدهما انها للاستحقاق والثاني انها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشيء الوجه الثاني أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهي جمع مقمعة بكسر الميم لانها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشيء يزجره به ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين **قوله** من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أي يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد انها ترفعهم وترميهم الى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها دون اليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بأنهم لا يستمرون على الخروج ولان العود قد يتعدى بفي للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم في الخروج اه من الشهاب **قوله** أي البالغ) يقرأ بالجر تفسيرا للحريق لانه فعيل بمعنى مفعل

يعني أحيطت بهم النار (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة (يصهر) يذاب (به ما في بطونهم) من شحوم وغيرها (و) تشوى (الجلود ولهم مقامع) لضرب رؤوسهم (من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أي النار (من غم) يلحقهم بها (أعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أي البالغ نهاية الاحراق

صيغ المبالغة اهـ شيخنا **قوله** (ان الله يدخل الخ) غير الاسلوب حيث لم يقل والذين
آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اهـ شيخنا **قوله** (الانهار) جمع
نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كأفلس اهـ شيخنا **قوله**
(يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية اذا ألبسه
الحلي وقرئ بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الاول كأنهم عدوه تارة بالتضعيف
وتارة بالهمزة وقوله من أساور من ذهب في من الاولى ثلاثة أوجه أحدها أنها زائدة
كما تقدم والثاني أنها للتبعيض أي بعض أساور والثالث أنها لبيان الجنس ومن
في من ذهب لابتداء الغاية وهي نعت لاساور كما تقدم وقوله ولؤلؤا اختلف الناس في
رسم هذه اللفظة في الامام فنقل الاصمعي أنها في الامام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل
الجحدري أنها ثابتة في الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها جار في حرف
فاطر أيضا اهـ سمين وفي البيضاوي وقرئ لولؤا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوا
ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين اهـ **قوله** (من أساور) جمع أسورة جمع سوار اهـ
بيضاوي **قوله** (بالجر الخ) أي في قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة
منهما وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ما قيل انه لم نعهد الاسورة من اللؤلؤ
وانه معطوف على أساور لا على ذهب وقوله وبالنصب أي في قراءة نافع وعاصم عطفا على
محل من أساور لانه يقدر ويحلون حليا من أساور أي فالحلي في موضع نصب على انه صفة
لمفعول محذوف أي حليا لؤلؤا وبتقدير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر في الكشاف اهـ
كرخي ثم رأيت في تذكرة القرطبي ما نصه ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة أسورة سوار من
ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة سوار
من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء
اهـ **قوله** (بأن يرصع الخ) أي يحلى لان الترصيع في اللغة أن يجعل في أحد جانبي العقد
من اللآلي مثل ما في الجانب الآخر يقال تاج مرصع أي محلى بها وفي المختار الترصيع التركيب
وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يحلى بها الواحدة
رصيعة اهـ والظاهر أن في عبارة المفسر قلبا والاصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ
كما يدل عليه عبارة البيضاوي وفي آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب ولم يذكر
فيها اللؤلؤ وفي سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فجمع
لهم التزين بهذه الامور بالذهب وحده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اهـ شيخنا
قوله (ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على
الفواصل لانه لو قال ما ذكر لكان في آخر الفاصلة الالف في الكتابة والوقف بخلاف البقية
اهـ شيخنا وفي الكرخي غير أسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على
أن الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى
انه تعالى يوصلهم في الآخرة الى ما حرم عليهم في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير

وقال في المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) بالجر أي منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا

في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ومحله في من مات
مصرا على ذلك اه ثم رأيت في تذكرة القرطبي ما نصه وفي الحديث ان من شرب الخمر
في الدنيا لم يشربه في الآخرة وكذلك لابس الحرير في الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب
والفضة وعن أبي موسى الاشعري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى
صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء
أهل الجنة أخرجه الترمذي أبو عبد الله في نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه شرب الخمر ولباس
الحرير وشربه في اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو في الوقت الذي يعذب
فيه في النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة
ادخل الجنة ولم يحرم شيئا منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لان حرمان شيء من لذات الدنيا لمن
كان في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من
الوجوه قلت حديث أبي سعيد وأبي موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهي منزلة من هو
أرفع منه ولبس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اه **قوله**
(من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وأن يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن
للتبعيض أو للبيان اه سمين **قوله** أي طريق الله) أي فالصراط هو طريق الله الى الجنة وقوله
ودينه معطوف على طريق والمراد به الاسلام فيكون قد فسر الاسلام بتفسيرين بالطريق
الموصلة للجنة وبالدين الذي هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط في الدنيا وفي
الآخرة والهداية في قوله وهدوا الى الطيب في الدنيا وقوله المحمود أي في أفعاله
ويصح أن يكون المحمود صفة لطريق اه شيخنا **قوله** ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة
أوجه أحدها انه معطوف على ما قبله وحينئذ ففي عطفه على الماضي ثلاث تأويلات
أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وانما يراد
به مجرد الاستمرار ومثله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثاني انه مؤول بالماضي
لعطفه على الماضي الثالث انه على بابه وان الماضي قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثاني انه
حال من فاعل كفروا وبه بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهرا لانه مضارع مثبت وما كان كذلك
لا تدخل عليه الواو وما ورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين
فالخبر محذوف واختلفوا في موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أي ان الذين
كفروا خسروا أو هلكوا ونحو ذلك وقدره الزمخشري بعد قوله والمسجد الحرام أي
ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وانما قدره كذلك لان قوله نذقه من عذاب أليم
يدل عليه الا انه يلزم من تقدير الزمخشري الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو خبر ان
فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من
عذاب أليم الذي جعلناه للناس وللزمخشري ان ينفصل عن هذا الاعتراض بأن الذي
جعلناه لا نسلم انه نعت للمسجد حتى يلزم ما ذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا
الوجه الثالث ان الواو في ويصدون مزيدة في خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وزيادة
الواو مذهب كوفي تقدم بطلانه اه سمين **قوله** منسكا) قال في المختار المنسك بفتح

(وهدوا) في الدنيا (الى
الطيب من القول) وهو
لا اله الا الله (وهدوا الى
صراط الحميد) أي طريق
الله المحمودة ودينه (ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل
الله) طاعته (والمسجد
الحرام الذي جعلناه)
منسكا ومتعبدا (للناس)

الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسايك وقرئ بهما قوله تعالى لكل أمة
جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسايك اهـ شيخنا وأشار بقوله
منسكا الى أن المفعول الثانى محذوف وسبقه الى ذلك ابن عطية الا أن أبا حيان قال ولا
يحتاج الى هذا التقدير الا ان كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لان الجملة فى موضع
المفعول الثانى فلا يحتاج الى هذا التقدير اهـ كرخى وفى السمين الذى جعلناه يجوز جره
على النعت أو البدل أو البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا وجعل يجوز أن يتعدى
لاثنين بمعنى صير وان يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقرأة حفص عن عاصم
بالنصب هنا وفى الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذى فى الجاثية الاخوان
وسيأتى توجيهه فأما على قرأة الرفع فان قلنا ان جعل بمعنى صير كان فى المفعول الثانى
ثلاثة أوجه أحدها وهو الاظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هى المفعول الثانى
ثم الاحسن فى رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وانما وحد الخبر
وان كان المبتدأ اثنين لان سواء فى الاصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة
وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدأ وما بعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء
بالنكرة من غير مسوغ ولانه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ الوجه الثانى أن
للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف فى محل نصب على الحال وهى محط
الفائدة الثالث أن المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعنى الذى جعلناه للناس
قبلة ومتعبدا وان جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على أنه علة له
وأما على قرأة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وان قلنا يتعدى
لواحد كان حالا من ها جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لانه مصدر
وصف به فهو فى قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اهـ **قوله**
سواء العاكف الخ) اختلف فى معنى التسوية فقال بعضهم سواء أى فى احترامه وقضاء
النسك فيه وقال بعضهم معنى التسوية ان المقيم والباد سواء فى النزول به وليس أحدهما
أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحد اذا كان قد سبق الى منزل اهـ شيخنا وأصل الخازن
قوله والباد) أثبت ابن كثير ياءه والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو وورش
وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اهـ سمين
قوله بالحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم
بعد قوله بالحاد أن الالحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها اهـ شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد
باب قطع لغة فيه والحد الرجل ظلم فى الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى الحادا
بظلم والباء زائدة اهـ **قوله** الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى فهى
متعلقة بالحاد **قوله** ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبر ان أى يكون
مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما أوضح ذلك أبو حيان فى البحر اهـ
شيخنا **قوله** بينا) أشار بتفسيره المذكور الى أن اللام فى لابراهيم غير زائدة فتكون

سواء العاكف) المقيم
(فيه والباد) الطارئ
(ومن يرد فيه بالحاد) الباء
زائدة (بظلم) أى بسبب بان
ارتكب منهيا ولو شتم الخادم
(نذقه من عذاب أليم) مؤلم
أى بعضه ومن هذا يؤخذ من
خبر ان أى نذيقهم
(و) اذكر (اذ
بوأنا) بينا (لابراهيم
مكان البيت)

معدية للفعل على أنه متضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال اللام زائدة وبه قال أكثر المعربين اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل بوأنا لابراهيم مكان البيت أي أريناه أصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء الى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم في البقرة اهـ وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على دوري فخط عليه **قوله** ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الانبياء بعد نوح يحجون مكانه ولا يعلمون حق بوأه الله لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في سورة البقرة **قوله** وأمرناه) معطوف على بوأنا فيكون قد فسر بوأنا ببينا لاجل أن ينصب المفعول الذي هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لاجل أن يجعل أن في أن لا تشرك مفسرة لبوأنا لان شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وان يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان في وأمرناه فيصير بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتي اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار الى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو المكواشي وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الامر بعده اهـ **قوله** من الاوثان) عبارة القرطبي وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الانجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الاوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك ان جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام في محل البيت وحوله قبل أن يبنيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه اهـ **قوله** وأذن في الناس بالحج) أي بدعوة الحج والامر به اهـ بيضاوي **قوله** على جبل أبي قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شئ اهـ قرطبي قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اهـ قسطلاني **قوله** يأتوك) أيقاع الامر على صيغة الخطاب لكون اتيانهم اجابة لندائه أو المضاف مقدر أي يأتوا بيتك اهـ كرخي **قوله** مشاة وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين بمشي أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها اهـ من البحر **قوله** وعلى كل ضامر) في المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم بوزن ثقل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل

لبنيه وكان قد درس زمن الطوفان وأمرناه (أن) لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاوثان للطائفين به والقائمين المقيمين به والركع السجود جمع راكع وساجد المصلين وأذن ناد في الناس بالحج فنادى على جبل أبي قبيس يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وركبانا على كل ضامر

والا فتراه وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير في يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اه
شيخنا **قوله** أي بعير مهزول) أي أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده
فان نسبة أمر الى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة
سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة
وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين اه كرخي **قوله** بالتجارة) أي لانها جائزة للحاج
من غير كراهة اذا لم تكن هي المقصودة من سفره اه شهاب **قوله** ليشهدوا منافع لهم
يجوز في هذه اللام وجهان أحدهما أن يتعلق باذن أي اذن ليشهدوا والثاني أنها متعلقة
بيأتوك وهو الاظهر قال الزمخشري ونكر منافع لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية
أو دنيوية لا توجد في غيرها من العبادات اه سمين **قوله** ويذكروا اسم الله) أي عند
اعداد الهدايا والضحايا وذبحها اه بيضاوي وفي الخطيب ويذكروا اسم الله أي الجامع
لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لان ذبح
المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه واختلف
في الايام المعلومات في قوله تعالى في أيام معلومات فالذي عليه أكثر المفسرين وهو اختيار
الشافعي وأبي حنيفة أنها عشر ذي الحجة واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على
علمها من أجل أن وقت الحج في آخرها ثم للمنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة
والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها أيام التشريق
وقيل يوم عرفة الى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة
الانعام وهي الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أي يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها
ونحر الهدايا والضحايا يكون في هذه الايام اه **قوله** الى آخر أيام التشريق) راجع للقولين
قبله اه شيخنا **قوله** على ما رزقهم) أي لاجل ما رزقهم **قوله** فكلوا منها) أي
من لحومها أمر بذلك اباحة وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا الى مواساة
الفقراء ومساواتهم اه بيضاوي وفي الخطيب فكلوا منها أي من لحومها أمر اباحة
وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فأمر الله تعالى بمخالفتهم
واتفق العلماء على أن الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي أن يأكل منه وكذلك أضحية
التطوع واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب
بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدي أن يأكل منه شيئا قال الشافعي رحمه الله
لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله عنه لا يأكل
من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد واسحق وقال مالك
يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الأذى وجزاء الصيد
والنذر وعن أصحاب أبي حنيفة انه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من
واجب سواهما اه **قوله** ثم ليقضوا تفثهم) أي ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد
الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لان القضاء في الاصل
القطع والفصل فأريد به هنا الازالة والتفث في الاصل وسخ الظفر ونحوها وقوله كطول

أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى (يأتين) أي الضوامر (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أي يحضروا (منافع لهم) في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر الى آخر أيام التشريق أقوال (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) اذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) أي الشديد الفقر (ثم ليقضوا تفثهم) أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا

الظفر مثال للتفث أي وكالشارب وشعر الرأس والعانة فان هذه الامور تطلب ازالتها اه شيخنا وفي المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب اذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو استباحة ما حرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهي لام الامر وقرأ نافع والكوفيون بسكونها اجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الاظفار قلبت الفاء ثاء كمغثور في مغفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ما تفثك وحكى قطرب تفث الرجل اذا كثر وسخه في سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا ما يصنعه المحرم من ازالة شعر وشعث ونحوهما عند حله وفي ضمن هذا قضاء جميع المناسك اذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سمين **قوله** أي القديم الخ) عبارة الخطيب أي القديم لانه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمي عتيقا لان الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بانه ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل وقيل لان الله تعالى أعتقه من الغرق فانه دفع في أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم أي ان العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه **قوله** أي الامر أو الشان ذلك) أشار به الى ان قوله ذلك خبر مبتدأ محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهي كلام واحد اه شيخنا **قوله** ذلك المذكور) أي من قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده **قوله** ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك ملابستها وقوله هي ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن وفي البيضاوي الحرمات ما لا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهي ما يحترم شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كانه ازالة الستر الشرعية اه شهاب **قوله** هي ما لا يحل انتهاكه) وهي جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع والصيد اه من البحر **قوله** فهو خير له) أي قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا **قوله** الا ما يتلى عليكم تحريمه) يشير الى أن في النظم تقدير مضاف هو المسند اليه وأن الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفي جعل التحريم متلوا التسامح وفي الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفي الكرخي الا ما يتلى عليكم تحريمه أشار به الى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانها ليس فيها محرم ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى أن الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه اه **قوله** فالاستثناء منقطع)

(وليطوفوا) طواف الافاضة (بالبيت العتيق) أي القديم لانه أول بيت وضع (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أي الامر أو الشان ذلك المذكور (ومن يعظم حرمات الله) هي ما لا يحل انتهاكه (فهو) أي تعظيمها (خير له عند ربه) في الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه

وجهه أنه ذكر في آية المائدة ما ليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا بأن يصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع أنه ليس في الانعام محرم اهـ من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم في أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه **قوله** فاجتنبوا الرجس) أصله في اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوي اهـ شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فما جنت على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اهـ شهاب **قوله** واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور لان المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيئا لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيل عبادة الاوثان والزور من الزور وهو الانحراف كما أن الافك من أفكه اذا صرفه فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اهـ خطيب **قوله** وهما حالان من الواو) أي في اجتنبوا لكن الاولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما أشار له الشارح اهـ شيخنا **قوله** ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اهـ شيخنا ومعنى الآية أن من أشرك بالله بعد عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه في المكان السحيق اهـ خازن **تنبيه** قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاكا ليس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا مزعا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض الاماكن البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة اهـ وقوله الذي يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهري طوحه أي توهه وذهب به ههنا وههنا اهـ خطيب **قوله** فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددة وأصله تختطفه فأدغم وقرئ فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اهـ سمين **قوله** شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهي البدن فيه تقصير وكأنه حمله عليه مراعاة السياق والا فالشعائر أعم منها كما في المصباح ونصه الشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اهـ **قوله** بأن تستحسن) أي تختار حسنة بأن تكون غالية في الثمن وينبغي للانسان أن يترك المشاحة في ثمنها لما ورد أنه ينبغي ترك المشاحة في الهدايا والضحايا وعتق الارقاء

ورد

(فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من للبيان أي الذي هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) أي الشرك بالله في تلبيتهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) أي تأخذه بسرعة (أو تهوي به الريح) أي تسقطه (في مكان سحيق) بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الامر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فانها) أي فان تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن

وروى أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة وروى أن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار اهـ من أبي السعود **قوله** من تقوى القلوب) من ابتدائية أي فإن تعظيمها مبتدأ وناشئ من تقوى قلوبهم اهـ خطيب وفي السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فإنها من تقوى القلوب منهم ومن جوز إقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فإن الجنة هي المأوى اهـ وقول الشارح منهم أي من مرجع الضمير باعتبار معناها **قوله** لإشعارها) أي تعليمها وقوله بما يعرف به أي بعلامة يعرف بها أنها هدي وقوله كطعن حديدة الخ أي وكتعليق النعال في أعناقها وكتعليق آذان القرب في رقاب الغنم وهكذا تأمل **قوله** لكم فيها) أي الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أي وإركابها بلا أجرة فإن كان بأجرة حرم أي وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اهـ شيخنا **قوله** إلى البيت العتيق) إلى بمعنى عند كما قال الشارح **قوله** والمراد الحرم جميعه) أي لا خصوص الكعبة فقط اهـ شيخنا **قوله** ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفة في قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أي مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه إذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الأول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام أي على ذبحه اهـ قرطبي **قوله** بفتح السين مصدر) في المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل إن صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اهـ **قوله** أي ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذي هو ذبحا أي أن يذبحوا القربان اهـ وفي الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين أي مذبحا وهو موضع ذبح القربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو إراقة الدم وذبح القرابين اهـ وفي زاده أي جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به إراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى اهـ **قوله** ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وأن يكون الذبح لله لأنه الرازق لذلك اهـ أبو حيان **قوله** من بهيمة الأنعام) أي عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لأنها لا تتكلم وقيد بالأنعام لأن ما سواها لا يجوز ذبحه في القرابين وإن جاز أكله اهـ خازن وفي القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز والجمع بهائم والأبهم الأعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اهـ **قوله** انقادوا) أي بجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اهـ رازي **قوله** المتواضعين) هذا أصل معناه لأن الإخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث أن نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من

(من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها (إلى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أي مكان حل نحرها (إلى البيت العتيق) أي عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) عند ذبحها (فإلهكم إله واحد فله أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين إذا ذكر الله وجلت) خافت قلوبهم

صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيهما اه شهاب وفي القاموس المخبت المتسع من بطون الارض والجمع اخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله أن يصبر عليها ويعفو وله أن ينتصر لنفسه اه خازن (قوله ينفقون) أي صدقة التطوع ويعلم منه انهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اه شيخنا قوله والبدن جعلناها لكم الخ البدن هي الشعائر المذكورة في قوله اولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا قوله وهي الابل) سميت الابل بدنا لعظم ابدانها اه شيخنا وفي المصباح البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اه زرقاني وقال القسطلاني البدن عند الشافعي خاصة بالابل وعند ابي حنيفة من الابل والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الازهري وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح واما الهدي فيشمل الابل والبقر والغنم اه ابن قتيبة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة او شعارة بالكسر وهي العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثاني للجعل بمعنى التصيير اه سمين قوله لكم فيها خير) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اه ابو السعود وفي السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال اما من هاء جعلناها واما من شعائر الله وهذان مبنيان على ان الضمير في فيها هل هو عائد على البدن او على شعائر والاول قول الجمهور اه سمين وقوله كما تقدم أي في قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك اه ابو السعود (قوله قائمة) الاظهر قائمات اه قاري وهو كذلك في البيضاوي وغيره وفي البيضاوي صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث على طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث اه وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها واحدى يديها اليمنى واخرى معقولة فينحرها كذلك روى البخاري عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد اناخ بدنته ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم انتهت وكون قيامها سنة محمد صلى الله عليه وسلم انما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها باركة ومضجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت الشمس أي سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعي كانه سقط علينا ولزمنا اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البعير انما يسقط على احد جنبيه لان ذلك الجمع في مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله واطعموا القانع) أي اطعموا وجوبا كما عليه الشافعي وهذا في المستحبة كما مر وكرره لان الاول مرتب على ذبح جميع الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثاني مرتب على ذبح البدن خاصة وان وهنه في الحكم ذبح الاخرين اه كرخي قوله الذي يقنع) أي يرضى وبابه سلم قنعا ومصدرا وأطلق القانع على السائل وبابه خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفي السمين

(والصابرين على ما أصابهم) من البلايا (والمقيمي الصلاة) في أوقاتها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) يتصدقون (والبدن) جمع بدنة وهي الإبل (جعلناها لكم من شعائر الله) أعلام دينه (لكم فيها خير) نفع في الدنيا كما تقدم وأجر في العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فاذا وجبت جنوبها) سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت (فكلوا منها) إن شئتم (وأطعموا القانع) الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل أو المتعرض

القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع
المستغني بما أعطيه والمعتر المعترض من غير سؤال وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر
السائل وقال بعضهم القانع الراضي بالشيء اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير
الف هو السائل ذكره ابو البقاء اه وفي المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال
من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضا اذا اعترض للمعروف من غير مسألة و
قال ابن عباس المعتر الذي يعتر بالسلام ولا يسأل اه وفي ابن قيمة ما نصه قال مجاهد
فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذي ينظر ما دخل عليك والمعتر الذي يعتر
ببابك ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي
ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم اه وهذا غير ما قاله
الشارح (قوله أي مثل ذلك التسخير) أي المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبي
السعود (قوله سخرناها) أي ذللناها لكم وقوله بان تنحر وتركب أي بان تتمكنوا من نحرها
وركوبها وقوله والا أي الا نذللها لم تطق أي لم تقدروا على نحرها وركوبها وكان الباء
تعليلية فهي بمعنى لاجل ان تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) اي لن تبلغ
مرضاته ولن تقع موقع القبول اه ابو السعود وقال ابو حيان في البحر أراد المسلمون أن
يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة با
لدم تقربا الى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أي لا يرفعان اليه)
اي لا يرفع نفس اللحم والدم وانما يرفع اليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فان التصدق
من عمل العبد فيرفع الى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه لا
يثيبكم على لحمها الا اذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال
من التقوى (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) أي بأن تقولوا الله اكبر على ما هدانا
والحمد لله على ما أولانا اه خازن وهذا التكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله و
المراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينكم ومناسك حجكم بأن
تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله
على ما هداكم) ما مصدرية او موصولة أي على هدايته اياكم أو على ما هداكم اليه
وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله ان الله يدافع الخ)
مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج وكان المشركون
قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين
أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه في
القتال وتمكينهم في الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وان عاقبة الامور راجعة الى الله
اه من البحر فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الآية
زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به الى أن المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام
على تعيينه قال أبو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخي والغوائل
الغوائل الدواهي والداهية الامر العظيم ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه

(كذلك) أي مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بان تنحر وتركب والا لم تطق (لعلكم تشكرون) انعامي عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) أي لا يرفعان اليه بل يرفع اليه العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) أي الموحدين (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) غوائل المشركين

اهـ قوله (في أمانته) مفرد مضاف فيعم أي أمانات الله تعالى وهي أوامره ونواهيه وصيغة
المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اهـ من أبي السعود وفي
الخطيب إن الله لا يحب أي لا يكرم كل خوان في أمانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن
عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين
كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن
كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في قتلهم سرا
فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم في قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وكانوا
يأتونه صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج يشكون إليه فيقول لهم اصبروا فإني لم
أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه
في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة إلى المدينة فاعترضهم
مشركو مكة فأذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا
واعتدوا عليهم بالإيذاء اهـ قوله (أذن) أي بعد الهجرة للذين يقاتلون أي يريدون
القتال وقوله أن يقاتلوا أي في أن يقاتلوا وأشار بتقديره إلى أن المأذون فيه محذوف
لدلالة يقاتلون عليه وعلل الإذن لهم بأنهم ظلموا اهـ من البحر وقال الرازي وقوله أن
يقاتلوا أي في المستقبل فلا يشكل بأن الآية مكية اهـ قوله (أيضا أذن للذين
يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وأبو عمرو وعاصم والباقون قرؤه مبنيا للفاعل وأما
يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل
في مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائي بنوهما
للفاعل وأن أبا عمرو وأبا بكر بنيا الأول للمفعول والثاني للفاعل وأن ابن عامر عكس هذا
فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أي أذن للذين يقاتلون في القتال وبأنهم
ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أي بسبب أنهم مظلومون اهـ سمين قوله (وإن الله على
نصرهم لقدير) وعد لهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم
اهـ بيضاوي قوله (الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون في محل جر نعتا للموصول
الأول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون في محل نصب على المدح وأن يكون في محل رفع
على إضمار مبتدأ اهـ سمين وقوله للموصول الأول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا
للموصول الثاني أو بدلا منه اهـ قوله (إلا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع في محل نصب
لإجماع العرب على نصب مثل هذا إذ لا يصح تسليط العامل عليه لأنك لو قلت الذين
أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولكن قدره المفسر عاملا محذوفا وجعل
الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أي ما أخرجوا بشيء من الأشياء إلا بقولهم ربنا الله اهـ
من السمين والمضارع بمعنى الماضي وقوله أي بقولهم أي بسبب قولهم اهـ قوله (بعضهم)
هذا البعض هم الكافرون وقوله ببعض هم المؤمنون والمراد بالدفع إذن الله لأهل
دينه في مجاهدة الكفار فكأنه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالإذن لهم في
جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الأديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه

(إن الله لا يحب كل خوان) في أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى أنه يعاقبهم (أذن للذين يقاتلون) أي للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت في الجهاد (بأنهم) بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين إياهم (وإن الله على نصرهم لقدير) (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) في الإخراج ما أخرجوا (إلا أن يقولوا) أي بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق والإخراج به إخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل من الناس (ببعض

المواضع

المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدم في شرع كل نبي المكان الذي يصلى
فيه فلولا الدفع لهدم في زمن موسى الكنائس التي كانوا يصلون فيها في شرعه وفي زمن عيسى
الصوامع والبيع وفي زمن نبينا المساجد فعلى هذا انما دفع عنهم حين كانوا على الحق
قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التي يبنونها في الصحارى والبيع لهم أيضا
وهي التي يبنونها في البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات
على مساجد المسلمين لانها أقدم في الوجود اه من الرازي أو قدمها على المساجد ليكون
فيه الانتقال من شريف الى أشرف قال أبو حيان أجرى الله العادة في الامم بذلك بأن
ينتظم به الامر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات
ويؤيد ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض اه **قوله** بالتشديد للتكثير أي باعتبار المواضع فتكثر الهدم لكثرة
المواضع اه **قوله** صوامع) جمع صومعة وهي البناء المرتفع المحدد الاعلى ووزنها
فوعلة كدحرجة وهي متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اه سمين **قوله** وصلوات)
بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة
أصلها بالعبرانية صلوثا اه سمين وفي السمين صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر
وبه قرئ في الشواذ ومعناه في لغتهم المصلى فلا يكون مجازا اه **قوله** أي في المواضع المذكورة
وهي الاربعة لان كل واحد منها جمع اه شيخنا **قوله** أي ينصر دينه) أي أولياءه
ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه بأعدائهم ويكون النصر بالتجلد في القتال
وبإيضاح الادلة والبينات وبالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا **قوله**
منيع في سلطانه) الاولى غالب لان عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد انجز
تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم
وأورثهم أرضهم وديارهم اه بيضاوي **قوله** الذين ان مكناهم) يجوز في هذا الموصول
ما جاز في الموصول قبله ويزيد هذا عليه بأنه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره ذكره
الزجاج أي ولينصرن الله الذين ان مكناهم اه سمين **قوله** جواب الشرط) أي أقاموا
الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو أي الشرط وجوابه وهو أقاموا وما
عطف عليه كما علمت اه شيخنا **قوله** هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون
لهم في القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم ان مكن لهم في الارض
اه شيخنا وفي الخطيب وقوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض الخ وصف للذين
هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والانصار
رضي الله عنهم وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله تعالى
أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا اه **قوله** وان يكذبوك الخ) لما بين
سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار المؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم
وضمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم النصرة وبين أن لله عاقبة الامور أردفه بما يجري
مجرى التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين

(لهدمت) بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صوامع) للرهبان (وبيع) كنائس للنصارى (وصلوات) كنائس لليهود بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أي المواضع المذكورة (اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) أي ينصر دينه (إن الله لقوي) على خلقه (عزيز) منيع في سلطانه وقدرته (الذين ان مكناهم في الارض) بنصرهم على عدوهم (أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (ولله عاقبة الامور) أي اليه مرجعها في الآخرة (وان يكذبوك) تسلية للنبي صلى الله عليه

بالتكذيب وغيره فقال وان يكذبوك الخ أي فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اهـ خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الامة أو القبيلة وبني الفعل للمفعول في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه وانما كذبه القبط اهـ من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اهـ (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل في التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اهـ شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لان قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الايكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الايكة في التكذيب له فخصوا في الذكر لسبقهم في التكذيب اهـ شهاب (قوله وكذب موسى) أي كذبه غير قومه وهم القبط كما قال المفسر وهذه حكمة لتغيير الاسلوب حيث لم يقل وقوم موسى اهـ شيخنا وفي المختار القبط بوزن السبط أهل مصر وهم أصلها واحدهم قبطي اهـ وقوله بنوا اسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله أي كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اهـ شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار واثبت ياء نكير حيث وقع في القرآن ورش في الوصل وحذفها في الوقف والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اهـ سمين (قوله أي انكاري عليهم) أشار به الى أن نكير مصدر بمعنى الانكار وتكذيبهم مفعوله وباهلاكهم متعلق بانكاري فالمراد بالانكار التغيير للضد بالضد بأن غير حياتهم باهلاكهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الانكار اللساني والقلبي اهـ شيخنا (قوله باهلاكهم) أي واهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اهـ (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بأن اهلاكي لهؤلاء كان واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب أوضح وفي الكرخي قال أبو حيان ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكأنه قيل ما أشد ما كان انكاري عليهم اهـ (قوله فكأين) مبتدأ والخبر أهلكناها وقوله فهي خاوية معطوف على هذا الخبر فهي في موضع خبر بعد خبر وقوله وهي ظالمة في محل نصب على الحال من الهاء في أهلكناها اهـ أبو حيان وعبارة السمين قوله فكأين من قرية أهلكناها يجوز أن يكون منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكناها وأن يكون في محل رفع بالابتداء والخبر أهلكناها وقد تقدم تحقيق القول فيها اهـ (قوله في قراءة أي سبعية) (قوله فهي خاوية على عروشها) أي ساقطة على سقوفها بأن خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد السقوط على العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اهـ أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الارض أي حفرتها ومنه التأبير وهو شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهي مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اهـ سمين

(فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فأمليت للكافرين) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) أي انكاري عليهم بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أي هو واقع موقعه (فكأين) أي كم (من قرية أهلكناها) وفي قراءة أهلكتها (وهي ظالمة) أي أهلها بكفرهم (فهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (وبئر معطلة)

وفي المختار وبار يبئر بئرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اهـ (قوله متروكة) اي عن الاستقاء منها فهي عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء والمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر وقصر معطوفان على قرية ومن قرية تمييز لكأي الدالة على التكثير اهـ شيخنا وفي الخطيب روي ان هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهم بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اهـ (قوله مشيد) تقدم انه المرتفع او المجصص وانما بنى هنا من شاده وفي النساء من شيده لانه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولانه رأس آية وفاصلة اهـ سمين (قوله افلم يسيروا في الارض) وجه مناسبة هذه الاية لما قبلها انه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الامم الخالية وكان عند العرب اشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال افلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا اهـ من البحر لابي حيان وعبارة أبي السعود حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام اي أغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام للتقرير على حقيقته انتهت (قوله فتكون لهم قلوب) تفريع على المنفي فهو منفي أيضا وقوله ما نزل بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فانها لا تعمى الابصار) الضمير للقصة ولا تعمى الابصار مفسرة له وحسن التانيث في الضمير كونه وليه فعل بعلامة تانيث ولو ذكر في الكلام فقيل انه لجاز وهي قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الامر والشأن اهـ سمين (قوله لا تعمى الابصار) اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد اهـ بيضاوي (قوله تأكيد) اي قوله التي في الصدور تأكيد اهـ (قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان صلى الله عليه وسلم يحذرهم نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا واخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون ان ما توعدتنا به لا يقع وانه لا بعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم في الدنيا وقد ذكره في قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم في الآخرة وقد ذكره في قوله وان يوما عند ربك كالف سنة فمعنى ولن يخلف الله وعده اي في انزال العذاب بكم في الدنيا وان يوما من أيام عذابكم في الآخرة كالف سنة من سني الدنيا واقتصر في التشبيه على الالف لان الالف منتهى العدد بلا تكرار اهـ من البحر ملخصا (قوله ويستعجلونك) اي يطلبون عجلتك بالعذاب أي ان تأتيهم به عاجلا وفي المختار واستعجله طلب عجلته اهـ (قوله فانجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر

متروكة بموت أهلها وقصر مشيد رفيع خال بموت أهله أفلم يسيروا أي كفار مكة في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما نزل بالمكذبين قبلهم أو آذان يسمعون بها أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا فإنها أي القصة لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور تأكيد ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده بإنزال العذاب فأنجزه يوم بدر وإن يوما عند ربك من أيام الآخرة بالعذاب

منهم سبعون اهـ شيخنا **قوله** بالتاء) أى فيكون فيه التفات وقوله والياء أى فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله أمليت لها خص الأول بذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أى أهلكتهم والثانى بالاملاء لأن قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على أنه لم يأتهم فى الوقت فخص ذكر الاملاء اهـ كرمانى **قوله** وكأين من قرية) قال الزمخشرى فان قلت لم عطفت الأولى بالفاء وهذه بالواو قلت الأولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أعنى قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اهـ **قوله** قل يا أيها الناس) أى الذين قيل فيهم ما قيل والموصوفين بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء انما أنا لكم نذير أى ليس بيدى تعجيل للعذاب ولا تأخير وقوله وأنا بشير أشار به الى أن فى الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعده من البحر وفى الكرخى قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب ما يقال كما فى الكشاف كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وايضاح الجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وانما ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لالحاق الغيظ والغم بأضدادهم فليس ذكرهم هنا الا لكونه داخلا فى حيز التخويف والانذار لما سمعته من الاعتبار اهـ **قوله** بين الانذار) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها ظاهر الانذار والأول أوضح كما هو عادته فى التعبير اهـ **قوله** لهم مغفرة من الذنوب) أى الصغائر والكبائر اهـ شيخنا **قوله** هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوى كمالاته اهـ بيضاوى **قوله** والذين سعوا) أى اجتهدوا فى ابطالها حيث قالوا القرآن شعر أو سحر أو أساطير الأولين اهـ شيخنا **قوله** بابطالها) الباء بمعنى فى والجار والمجرور بدل من قوله فى آياتنا وبشير به الى تقدير مضاف أى سعوا فى ابطال آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف أى معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبى وهذا على المعنى الأول وعلى المعنى الثانى يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أى ظانين عجزنا عنهم وقوله ويثبطونهم أى يعوقونهم ويشغلونهم وفى المصباح ثبطه تثبيطا عن الأمر قعد به وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اهـ وقوله وفى قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أى لنا ومعنى المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة اليهم كما قال الشارح يظنون أن يفوتونا أى يفوتوا عذابنا أى يفروا منه وقرر البيضاوى معنى هذه القراءة بوجه آخر حاصله أن المسابقة مع المؤمنين أى يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله اهـ **قوله** ومقدرين) أى ظانين عجزنا عنهم أى فوتهم فأصل من عجزه وهذا على قراءة معجزين بترك الألف وتشديد الجيم اهـ كرخى **قوله** يظنون أن يفوتونا) أى ان لا يبعثهم ولا يعذبهم عذابنا اهـ شيخنا **قوله** وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع فى تسلية ثانية

(وكالف سنة مما تعدون) فى الدنيا بالتاء والياء (وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها) والمراد أهلها (والى المصير) المرجع (قل يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين) بين الانذار (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا فى آياتنا) القرآن بابطالها (معجزين) من اتبع النبى أى ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفى قراءة معاجزين مسابقين لنا أى يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أولئك أصحاب الجحيم) النار (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) هو نبى أمر بالتبليغ مرسلا بتقديم بالتبليغ

لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسلية الاولى بقوله وان يكذبوك الخ ومن فى من قبلك لابتداء الغاية وفى من رسول زائدة فى المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعد الا فى موضع نصب على الحال من نبى ويكون قد حذف من الاول لدلالة الثانى عليه اى وما ارسلناه الا وحاله هذه اه شيخنا وفى السمين فى هذه الجملة بعد الا ثلاثة أوجه أحدها انها فى محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما أرسلناه الا حاله هذه والحال محصورة والثانى انها فى محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه الثالث انها فى موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعنى انه استثناء منقطع واذا هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر واليه ذهب الحوفى وأن تكون لمجرد الظرفية وقوله اذا تمنى انما أفرد الضمير وان تقدمه شيئان معطوف أحدهما على الآخر بالواو لان فى الكلام حذفا تقديره وما أرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبى الا اذا تمنى كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه والحذف اما من الاول أو من الثانى والضمير فى أمنيته فيه قولان أحدهما وهو الذى ينبغى أن يكون انه ضمير النبى والثانى انه ضمير الرسول وورد فى ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اه **قوله** قراءته) وانما سميت القراءة أمنية لان القارئ اذا انتهى الى آية رحمة تمنى حصولها واذا انتهى الى آية عذاب تمنى ان لا يبتلى به اه من الرازى وفى المختار والامنية واحدة الامانى تقول منه تمنى الكتاب قرأه قال تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى اه وفى القاموس وتمنى الكتاب قرأه والحديث اخترعه افتعله اه **قوله** ما ليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله المرسل اليهم وهم الكفار **قوله** وقد قرأ النبى الخ) أى فى رمضان سنة خمس من المبعث وكانت الهجرة الى الحبشة فى رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان فى شوال من تلك السنة اه من شرح المواهب **قوله** بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الامام فخر الدين الرازى مما لخصته من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم فى أن رواة هذه القصة مطعون فيهم وأيضا فقد روى البخارى فى صحيحه انه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك أن من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان فى نفى الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا فى كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك أى مما ألقاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق فى العقل بين النقصان من الوحى وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها اه كلام

(الا اذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان فى أمنيته) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس من قريش بعد النجم بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به

الرازي وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن
شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن إسحق في السيرة وموسى
ابن عقبة في المغازي وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ ابن كثير وغيره لكن قال
إن طرقها كلها مرسلة وإنه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي
قريبا من إخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الإسلام ابن حجر
العسقلاني فقال أخرج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر
عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن
لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما ختم السورة سجد وسجدوا فشق
فكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزل تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته بين كلماته وأخرجه البزار وابن مردويه
من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في إسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما
أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد وتفرد
بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار إنما يروى هذا من طريق الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس اه والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند
آخر فيه الواقدي وذكرها ابن إسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب
وكذا موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن
محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي
حاتم من طريق أسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن
يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان
التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن
ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير إما
ضعيف وإما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين
مرسلين رجالهما على شرط الصحيح أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد
عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما أخرجه
أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية
وقال الحافظ ابن حجر أيضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك
روايات كثيرة لا أصل لها وهو إطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا
الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع أسانيده وكذا قول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة
من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صحابي وأكثر الطرق عنهم في
ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث
لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير

مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق
النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اه قال الحافظ ابن حجر وجميع
ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك
على أن لها أصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها
من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما
وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القرآن
عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك
العلماء في ذلك التأويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة
من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك احكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة و
رده القاضي عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في
النوم وقيل ان الشيطان ألجأه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى
حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك
لما بقي لأحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق
ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد وقيل
لعله قال ذلك توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كان هناك قرينة تدل على
المراد ولا سيما وقد كان الكلام في الصلاة في ذلك الوقت جائزا والى هذا نحا الباقلاني وقيل
انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الأخرى خشي المشركون ان يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم
به كعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم
على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الأصوات تخليطا
وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه او المراد بالشيطان شيطان الانس
وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها
فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فلما سمعه المشركون حملوه
على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل
القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا صوت النبي
صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنى اليه فظنها من قول النبي وأشاعها قال القاضي
عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ما روي عن ابن عباس في تفسير
تمني بتلى وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال معنى قوله في أمنيته أي في تلاوته
فأخبر تعالى في هذه الآية ان سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل
نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي صلى الله
عليه وسلم قاله لأنه معصوم وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه
وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعنى اه فتح الباري اه (قوله تلك الغرانيق

تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فعرجوا

ابن الك

العلى) الغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس او غرنوق كعصفور او غرنيق كعليق او غرنيق كسكين سمى به لبياضه وقيل هو الكركى والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التى تعلوا فى السماء وترتفع اه من المواهب وشرحه **قوله** ثم اخبره جبريل) اى بعد ان قرأ الى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان فى المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الاخبار بعد ان امسى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله وقلت ما لم اقل لك فحزن النبى الخ رازى **قوله** يبطل) اى يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوى لا الشرعى المستعمل فى الاحكام اه كرخى **قوله** ليجعل ما يلقى الشيطان) فى متعلق هذه اللام ثلاثة اوجه اظهرها انها متعلقة بيحكم اى ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية واليه نحا الحوفى الثانى انها متعلقة بينسخ واليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر ايضا والثالث انها متعلقة بالقى وليس بظاهر وفى اللام قولان احدهما انها للعلة والثانى انها للعاقبة وما فى قوله ما يلقى الظاهر انها بمعنى الذى ويجوز ان تكون مصدرية اه سمين **قوله** والقاسية قلوبهم) ال فى القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف اليه هو عائد الموصول وانث الصلة لان مرفوعها مؤنث مجازى ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه والقاسية عطف على الذين اى فتنة للذين فى قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اه سمين **قوله** الكافرين) اى من المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء عليهم بالظلم اه شيخنا **قوله** حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا فى فم كل مشرك فازدادوا شرا على ما كانوا عليه وشدة على من اسلم اه **قوله** فيؤمنوا به) اى بالقرآن **قوله** ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين اولا ثم حال المؤمنين ثانيا اتى بحال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفى شقاق بعيد اه شيخنا

قوله فى مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام ابى البقاء انهما قراءتان ولا احفظ الضم هنا والضمير فى منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما القاه الشيطان اه سمين **قوله** بما القاه) الباء سببية **قوله** كالريح العقيم) اشار بهذا التفسير اى تفسير عقيم بلا خير فيه الى ان فى عقيم استعارة بالكناية بان شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التى لا تحمل السحاب ولا تلقح الاشجار بهن تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده اى ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية ايضا بان شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام بالنساء العقم تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب **قوله** يومئذ) التنوين فى اذ عوض عن جملة وهى التى حذفت بعد الغاية اى الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر ان هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث انه

ثم اخبره جبريل بما القاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن (فينسخ الله) يبطل (ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بالقاء الشيطان ما ذكر (حكيم) فى تمكينه منه يفعل ما يشاء (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) محنة (للذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) اى المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (لفى شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبى والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم ابطل ذلك (وليعلم الذين اوتوا العلم) التوحيد والقرآن (انه) اى القرآن (الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن (له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا فى مرية) شك (منه) اى القرآن بما القاه الشيطان على لسان النبى ثم ابطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة) اى ساعة موتهم او القيامة فجأة (او يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التى لا تأتى بخير او هو يوم القيامة لا ليل فيه (الملك يومئذ) اى يوم القيامة (لله) وحده

لا ملك فيه لاحد من ملوك الدنيا ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من
حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضي حكمه في من أراد تعذيبه ويكون
التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم في ذلك اليوم العقيم ومن الايمان والكفر اه من البحر
قوله ناصب الظرف) أي يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشري يوم
يؤمنون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا
في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اه كرخي **قوله** يحكم بينهم) جملة مستأنفة
وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا أو هي حالية
كما في السمين **قوله** بما بين بعده) أي بالجزاء الذي بين في التفسير بقوله فالذين آمنوا
الخ اه شيخنا **قوله** فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به **قوله** فضلا من الله) أشار
به الى حكمة ترك الفاء في قوله في جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به الى حكمة
ذكرها في جانب العذاب يعني ان اعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب
بسبب معاصيهم اه شيخنا **قوله** والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء
كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم في المؤمنين تعظيما لشأنهم وطاعة الله
وفي نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم نزلت في طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة فتبعهم
المشركون فقاتلوهم والتسوية في الوعد بالرزق لا يدل على تفضيل في قدر المعطى ولا
تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر في كتب الفروع ان المقتول أفضل لانه شهيد
ولما ذكر الرزق اعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اه من البحر **قوله** ليرزقنهم
جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع
الجملة القسمية خبرا للمبتدأ ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو
قول مرجوح اه سمين **قوله** رزقا حسنا) يجوز ان يكون مفعولا ثانيا على انه من باب الرعي
والذبح أي مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اه سمين **قوله** هو رزق الجنة) أي
نعيمها **قوله** خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين
ووجهه انه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وانه الاصل في الرزق
ولان غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لا انه يفعل نفس الرزق وان غيره تعالى انما يرزق
لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض في ذلك كله والرزق منه تعالى محض الاحسان
اه رازي وفي الكرخي قوله أفضل المعطين معلوم ان كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان
بسبب انه تعالى مختص بأن يرزق بما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا رزق فانما يرزق
لانتفاعه اما لاجل خروجه عن الواجب أو لاجل ان يستحق به حمدا وثناء ولاجل الرقة الجنسية
واما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شيء كمالا زائدة
فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان اه **قوله** ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله
ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين **قوله** مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى ان قراءة غير
نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أي ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل
الذي قبله فيكون المفعول به محذوفا أي ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع

وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا في سبيل الله) أي طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة (وإن الله لهو خير الرازقين) أفضل المعطين (ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (يرضونه) وهو الجنة

بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أى ليدخلنهم مكانا يرضونه اه كرخي (قوله حليم عن عقابهم) أى عني عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اه كرخي (قوله ذلك) خبر مبتدا مضمر أى الامر ذلك وما بعده مستانف وقوله الذي قصصنا عليك أى من الجزاء الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اه شيخنا وفي الخطيب ذلك أى الامر المقرر من صفات الله تعالى الذي قصصنا عليك اه (قوله ومن عاقب) مبتدا وقوله لينصرنه خبره وهذا على أن من موصولة ويصح أن تكون شرطية وقوله بمثل ما عوقب به الباء الاولى للآلة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجئ الشئ بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفي البيضاوي وانما سمي ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع ان العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج أو لانه سببه اه وقوله وانما سمي الابتداء أى ابتداء الفعل المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع ان ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب اه زكريا فتلخص ان قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وان قوله بمثل ما عوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أو من قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله أى قاتلهم) أى قاتل من كان يقاتله ثم ان القاتل بغى عليه بان اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابى المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شئ فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله يعني من عاقب بمثل ما عوقب به أى من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة لاستواء الفعلين في الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغي عليه أى بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم لينصرنه الله أى محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اه قرطبي وقوله فسمى جزاء العقوبة الخ يقتضي ان التجوز في قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن الذي تقدم هو الصواب لانه ناظر للمعنى اللغوي كما عرفت وليس ما هنا مثل الآيتين المذكورتين كما لا يخفى تأمل (قوله عفور لهم عن قتالهم الخ) وانما عفا عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اه (قوله ذلك مبتدا) وبان الله خبره وقراءة العامة وان الله بالفتح عطفا على الاول وقرأ الحسن بالكسر استئنافا اه سمين (قوله بان يزيد) أى الآخر وقوله وذلك أى الايلاج من أثر قدرته تعالى هذه الاشارة الى كون الايلاج سببا للنصر وحاصله ان السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا انه تعالى أقام دليل القدرة واثرها

(وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم (ذلك) الذي قصصنا عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلما من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم (ثم بغى عليه) منهم أى ظلم باخراجه من منزله (لينصرنه الله ان الله لعفو) عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أى يدخل كلا منهما في الآخر بان يزيد به وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر (وان الله سميع) دعاء المؤمنين

مقامها أي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آثار قدرته ايلاج كل من الليل والنهار في الآخر اه من الرازي وفي البيضاوي أي ذلك بسبب ان الله تعالى قادر على تقليب الامور بعضها على بعض جارٍ عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة اه (قوله هو الحق) مبتدأ او ضمير فصل اه سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله الزائل) عبارة البيضاوي الباطل أي المعدوم في حد ذاته او الباطل الواهية اه (قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الى قوله ان الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشئ عنه اخضرار الارض وفسر الرؤية بالعلم دون الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا أن كون الله منزله من السماء غير مرئي وقال فتصبح الارض دون أصبحت لافادته بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان الثاني قوله له ما في السموات وما في الارض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع ان الله لا يحتاج لذلك ولا ينتفع به الثالث تسخير ما في الارض أي ذلل لكم ما فيها كالحجر والحديد والنار لما يراد منها والحيوان للاكل والركوب والحمل عليه والنظر اليه الرابع تسخير الفلك بالماء والارياح فلولا ان الله سخرها لكانت تغوص او تقف الخامس امساك السماء لان النعم المتقدمة لا تكمل الا به والسماء جرم ثقيل وما كان كذلك لابد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فامسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التي امتن بها علينا سادسها الاحياء ثم الاماتة ثم الاحياء نبه بهذا على ان هذه النعم لمن احياه الله فنبه بالاحياء الاول على انعامه في الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا في الآخرة ولما فصل تعالى هذه النعم قال ان الانسان لكفور أي لهذه النعم اه من الرازي (قوله فتصبح الارض مخضرة) قال الزمخشري هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اه سمين ولم ينصب هذا المضارع في جواب الاستفهام لانه استفهام تقريري مؤول بالخبر أي قد رأيت والخبر لا جواب له وايضا لا تصح السببية هنا فان الرؤية لا يتسبب عنها اخضرار الارض بل انما يوجبه انزال الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك اذ لا يقال ان انزال المطر تصبح الارض اه ملخصا من الشهاب (قوله خبير بما في قلوبهم) أي من القنوط واليأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما انه عطف على ما في الارض أي سخر لكم ما في الارض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما في قوله ما في الارض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات وتجري على هذا حال والثاني انها عطف على الجلالة بتقدير ألم تر ان الفلك تجري في البحر فتجري خبر على هذا اه سمين والفلك يطلق على الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اه شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) أيضا ان قوله ان تقع اما في محل نصب او جر على حذف حرف الجر تقديره من ان تقع وقيل

(وبصير) بهم حيث جعل فيهم الايمان فأجاب دعاءهم (ذلك) النصر أيضا (بأن الله هو الحق) الثابت (وأن ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل (وأن الله هو العلي) أي العالي على كل شيء بقدرته (الكبير) الذي يصغر كل شيء سواه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (ان الله لطيف) بعباده في اخراج النبات بالماء (خبير) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (له ما في السموات وما في الارض) على جهة الملك (وان الله لهو الغني) عن عباده (الحميد) لاوليائه (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجري في البحر) للركوب والحمل (بأمره) باذنه (ويمسك السماء) من (أن) أو لئلا (تقع على الارض)

فى محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال أى ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه وقيل فى محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع اسكان خلق السكون فيها اه كرخى وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثالث **قوله** الا باذنه الظاهر انه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لا يقع فى الكلام الموجب لا أن قوله ويمسك السماء أن تقع على الارض فى قوة النفى أى لا يتركها تقع فى حالة من الاحوال الا فى حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اه زاده **قوله** لكل أمة جعلنا منسكا) انما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لانه لا تعلق لهذا الكلام بما قبله فلا جرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتى قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية وقوله لكل أمة أى أهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع وان نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا وانما ذكر ثانيا وان من توطئة لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لانه مأخوذ من النسيكة وهى العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه والا لقيل ناسكون فيه لان العامل يتعدى الى ضمير الظروف بفى اه من الشهاب الرازى وزاده **قوله** أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جئ به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل الاديان السماوية عن مفارقته عليه السلام أى لكل أمة سنية من الامم الخالية والباقية جعلنا أى وضعنا وعينا منسكا أى شريعة خاصة أى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقدم الجار والمجرور على الفعل فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والامة التى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة الموجودة عند مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير وقوله فلا ينازعنك أى لا ينازعنك هؤلاء الامم فى أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم ما عين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهى باق على حقيقته وهو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بأمر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وأضرابهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لا سبيل اليه أصلا لانه يقتضى أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التى جعلها الله لبعض الامم ولا ارتياب فى بطلانه اه ملخصا من أبى السعود وقال العمادى قوله لكل أمة جعلنا منسكا هو رد لقول من يقول الذبح ليس بشريعة اه **قوله** فلا ينازعنك) أى سائر أرباب الملل فى الامر أى فى أمر الدين أو النسائك لانهم بين جهال وأهل عناد ولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء

(الا باذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فى التسخير والامساك (وهو الذى أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان) أى المشرك (لكفور) لنعم الله بتركه توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) شريعة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعنك)

أو عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله اه بيضاوي

قوله يراد به لا تنازعهم) أي يراد به نهي الرسول عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهي أحد الشريكين عنها يستلزم نهي الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اه شيخنا

قوله وادع الى ربك) أي ادعهم أو ادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اه شيخنا

قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الامر الى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على أعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافاة اه

قوله أي ما ذكر) أي الموجود الذي في السماء والارض اه شيخنا

قوله هو اللوح المحفوظ) سمي بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق في الهواء فوق السماء السابعة اه جلال من سورة البروج

قوله أي علم ما ذكر) أي علمه جملة وتفصيلا على الله يسير وان تعذر على الخلق اه شيخنا

قوله سلطانا حجة) أي من جهة الوحي فهو نفي للدليل السمعي اه شيخنا

قوله وما ليس لهم به علم) أي دليل عقلي اه شيخنا

قوله في وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين

قوله أي الانكار لها) أشار به الى أن المنكر وان كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمي وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أي أثره اه شيخنا

قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه واما من الوجوه لانها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو اظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أي تسلط وقهر اه سمين وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أي يقعون فيهم بالبطش

قوله قل أفأنبئكم) أي أخاطبكم فأنبئكم

قوله النار) خبر مبتدأ محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الاشر فقيل النار أي هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم وعلى النار ويصح أن يكون مبتدأ والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفي السمين قوله النار تقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها والثاني انها خبر مبتدأ مقدر كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أي هو النار وحينئذ يجوز في وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن علي وابن عبلة من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثاني انها منصوبة على الاختصاص

قاله الزمخشري الثالث ان ينتصب باضمار أعني وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة
ابن أبي اسحق وابراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير في وعدها قال الشيخ الظاهر
انه هو المفعول الاول على معنى ان الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها اياهم ألا ترى
الى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثاني والذين كفروا
هو المفعول الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
قلت ينبغي أن يتعين هذا الثاني لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيآن ليس ثانيهما
عبارة عن الاول فالفاعل المعنوي رتبته التقديم وهو المفعول الاول ونعني بالمفعول
الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثاني لانه
لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد هو الفاعل لانه آخذ للدرهم اه
وكلام الجلال يمشي على الاحتمال الاول حيث قال بأن مصيرهم اليها فجعل الذين كفروا هو الموعود
به فيكون الضمير هو المفعول الاول أي وعدها الله مصير الكفرة اليها أي بان يرجعوا
اليها ويكونوا طعاما لها فهي آكلة وهم مأكولون اه (قوله يا أيها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الامثال لهم أقرب الى أفهامهم
فان قيل فأين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحدهما قال الاخفش ليس ثم مثل وانما
المعنى ضربوا لي مثلا فاستمعوا قولهم يعني ان الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكأنه قال
جعلوا لي شبيها في عبادتي فاستمعوا خبر هذا الشبيه والثاني قال القتيبي المعنى يا أيها
الناس ضرب مثل أي عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وان يسلبها الذباب شيئا
لم تستطع أن تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله
مثلا قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل فيه أي أن الله بين لكم ولمعبودكم شبها اه قرطبي
(قوله واحده ذبابة) وجمعه على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم كقضبان وعلى أذبة كأغربة
وهو أجهل الحيوانات لانه يرمي نفسه في المهلكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل
خلقته من العفونات ثم يتولد بعضه من بعض يقع روثه على الشيء الابيض فيرى أسود وعلى
الاسود فيرى أبيض والذباب مأخوذ من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانك تذبه فيرجع
عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أي لخلقه قال الزمخشري نصب على الحال كأنه
قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد
تقدم ان هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أي انتفى خلقهم الذباب
على كل حال ولو في هذه الحالة المقتضية لجمعهم فكأنه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت
لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه في التقرير
اه كرخي (قوله وان يسلبهم) أي يختطف منهم بسرعة (قوله ما عليهم من الطيب
والزعفران الخ) روي عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها
بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون
الاصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما سقط شيء منها

(يا أيها الناس) أي أهل مكة (ضرب مثل فاستمعوا له) وهو (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أي غيره وهم الاصنام (لن يخلقوا ذبابا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث (ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيئا) مما عليهم من الطيب والزعفران

فلا

فيأخذ طائرا او ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اهـ خطيب وقوله الملطخون به نعت سببي للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لا يستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الافعال يقال أنقذه من كذا أي نجاه منه وخلصه اهـ سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال ان الذي ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب ان الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الامثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اهـ خازن وفي الشهاب تقدم ان المثل في الاصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية فيه ثم استعير لكل حال غريبة او قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له في ذلك اهـ (قوله اذ اشركوا به) في نسخة أن اشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أي ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اهـ وقيل ان سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن أبي الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود ومن رؤسائهم هل رأيت في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك الى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وقيل ان سبب نزولها ان الله لما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء يريد منا القرض وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة وقيل ان سبب نزولها ان اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والاوراق والاشجار في يوم الاربعاء والشمس والقمر في يوم الخميس وخلق آدم وحواء في يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما قدروا الله حق قدره اهـ من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به الى ان في الآية الحذف من الثاني لدلالة الاول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه اهـ جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقي ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكر ههنا ما يتعلق بالنبوات وقوله من الملائكة رسلا يقتضي ان تكون الرسل بعض الملائكة كلهم فيناقض قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بان المراد بما ههنا من كان رسولا من الملائكة الى بني آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل الملائكة رسلا أي بعضهم رسلا الى البعض وقيل وجه مناسبتها لما قبلها انه لما ابطل فيما قبلها عبادة الأوثان أبطل ههنا عبادة الملائكة اهـ من الرازي (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من في قوله من يتخذه وفي نسخة بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أي غير الاربعة وهو مستدرك مع الكاف اهـ شيخنا (قوله أي ما قدموا) أي من الاعمال أي ما عملوه بالفعل وقوله وما خلفوا أي لم يعملوه

(لا يستنقذوه) لعجزهم للمطلوب به (منه) ليبكرون وإنكار فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا الأمر مستغرب (ضعف الطالب) بضرب مثل العابد (والمطلوب) المعبود (ما قدروا الله) عظموه (حق قدره) عظمته إذا أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (إن الله لقوي عزيز) غالب (الله يصطفي من الملائكة) رسلا (ومن الناس) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا (إن الله سميع) لمقالتهم (بصير) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يعلم ما بين أيديهم) أي ما قدموا (وما خلفهم) وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (وإلى الله ترجع الأمور) (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي صلوا

بالفعل لا في الماضي ولا في المستقبل وقوله أو ما عملوا أي بالفعل وقوله وما هم عاملون أي
في المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين وعبارة العمادي ما بين أيديهم ما مضى
وما خلفهم ما لم يأت أو ما عملوه وما سيعملونه من أمور الدنيا اه **قوله** (وافعلوا الخير)
أي واجبا أو مندوبا وإن كان الشارح اقتصر في التمثيل على المندوب اه شيخنا **قوله**
(لعلكم تفلحون) جملة في محل نصب على الحال من الواو في اركعوا وما عطف عليه أي
افعلوا هذه الأمور حال كونكم راجين الفلاح وفي هذا إشارة إلى أن دخول الجنة ليس مرتبا
على هذه الأعمال مثلا بل هذه أمور كلفنا الله بها شرعا وأما قبولها فشيء آخر يتفضل الله
به علينا اه شيخنا **قوله** (وجاهدوا في الله) في سببية أي لأجل الله وهو على تقدير
مضافين أي لإقامة الله أي لإقامة دين الله كما أشار له الشارح ومفعول جاهدوا محذوف
تقديره أعداءكم وهذه الأعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها
معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها من شهواتها شيئا فشيئا
على التدريج وهذا الجهاد الثاني هو الجهاد الأكبر وأما الجهاد الأول فهو الأصغر
كما ورد به الحديث وقوله حق جهاده من إضافة الصفة للموصوف أي جهادا
حقا والإضافة في جهاده على معنى في أي فيه وقد أشار له الشارح اه شيخنا **قوله**
(حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز أن يكون
نعتا لمصدر محذوف أي جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث إن هذا معرفة فكيف
يجعل صفة لنكرة قال الزمخشري فإن قلت ما وجه هذه الإضافة وكان القياس حق الجهاد
فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله حق جهاده قلت الإضافة تكون لأدنى
ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث إنه مفعول من أجله ولو
جهه صحت إضافته إليه اه سمين **قوله** (وما جعل عليكم في الدين من حرج) إن قلت
كيف لا حرج فيه مع أن في قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب
صوم شهرين متتابعين بإفساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين
التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فإنه يكفر ما قبله من الشرك وإن امتد ولا يتوقف
الإتيان به على زمان ومكان معين أو أن كل ما يقع فيه الإنسان من المعاصي يجعل له في الشرع
مخرجا بتوبة أو كفارة أو رخصة كما أشار إليه في التقرير أو المراد نفي الحرج الذي كان
في زمن بني إسرائيل من الإصر والتشديد والتضييق بتكليف ما لا يطيقون فلا ينافي نحو الخطر
بالنفس والمال في الحج والغزو اه كرخي وفي القرطبي قال العلماء رفع الحرج إنما هو لمن
استقام على منهاج الشرع وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه
على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الشرع أعظم حرجا من إلزام ثبات رجل لاثنين
في سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه **قوله** (منصوب بنزع الخافض
الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه أحدها أنه
منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفي وتبعه أبو البقاء الثاني أنه منصوب على الاختصاص أي
أعني بالدين ملة أبيكم الثالث أنه منصوب بمضمون ما تقدمه كأنه قال وسع دينكم

توسعة

(واعبدوا ربكم) وحدوه (وافعلوا الخير) كصلة الرحم ومكارم الأخلاق (لعلكم تفلحون) تفوزون بالبقاء في الجنة (وجاهدوا في الله) لإقامة دينه (حق جهاده) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر (ملة أبيكم) منصوب بنزع الخافض الكاف

توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري الرابع أنه
منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس انه منصوب على حذف كاف الجر أي كملة أبيكم
قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لان المعنى سهل
عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهرهذه الاوجه
الثالث اه **قوله** هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم
وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوي وقوله متعلق بسماكم أي على الوجهين في
الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر انه لاما نع منه فان
تسمية الله أو ابراهيم لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسل الداخل
فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الامم اه شهاب وعبارة الكازروني فان قيل ليست
تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه قلنا تسمية الله
لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو في الحقيقة سبب لاسلامهم اه **قوله** أي قبل
هذا الكتاب) أي في الكتب القديمة وقوله وفي هذا أي بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا
قوله ثقوا به) أي في جميع اموركم اه كرخي

سورة المؤمنون

قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبي مكية في قول الجميع اه ويستثنى الآيات
الثلاث وهي قوله ولو رحمناهم الى آخرها فانها مدنية كما سيأتي في تقريرها تأمل **قوله**
وثماني) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما في البيضاوي
قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم في قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا
وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه **قوله**
قد أفلح المؤمنون) عبارة أبي السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة عن المكروه وقيل
البقاء في الخير والافلاح الدخول في ذلك كالابشار الذي هو الدخول في البشارة وقد يجيء
متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة
ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه **قوله** متواضعون) ومن الخشوع أن يستعمل
الآداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك
وتقليب الحصى ونحو ذلك مما يكره فعله في الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم
للاهتمام وحسنه كونه متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أخواته واضيفت الصلاة اليهم
لانها دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغني عن الحاجة اليها
والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله متواضعون قال مقاتل أي خاضعون بالقلب
ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالي وذهب
بعضهم الى انه ليس بواجب لان اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا
يلتفت اليه اه **قوله** والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما
أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كالعبث والهزل
وما يخل بالمروءة وقوله معرضون أي عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا

ابراهيم) عطف بيان (هو) أي الله (سماكم المسلمين من قبل) أي قبل هذا الكتاب (وفي هذا) أي القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) يوم القيامة أنه بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) أن رسلهم بلغتهم (فأقيموا الصلاة) داوموا عليها (وآتوا الزكاة واعتصموا بالله) ثقوا به (هو مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (فنعم المولى) هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم

(سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثماني أو تسع عشرة آية) بسم الله الرحمن الرحيم (قد) للتحقيق (أفلح) فاز (المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) متواضعون (والذين هم عن اللغو) من الكلام وغيره (معرضون)

قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون اذ لا يصح فعل الاعيان التي هي القدر المخرج من
المزكي للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذي هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير
تضمين اه من الجمل وفي السمين قوله للزكاة اللام مزيدة في المفعول لتقدمه على عامله
ولكونه فرعا والزكاة في الاصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الاعيان
وقال الزمخشري اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذي يخرجه المزكي
من النصاب والمعنى فعل المزكي وهو الذي اراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه
غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب و
للقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية اه (قوله من زوجاتهم) أشار به الى أن على
بمعنى من بدليل الحديث احفظ عورتك الا من زوجتك اه كرخي وفي السمين قوله الا على
ازواجهم فيه اربعة أوجه أحدها انه متعلق بحافظون على تضمين معنى ممسكين أو قاصرين وكلاهما
يتعدى بعلى قال تعالى امسك عليك زوجك الثاني ان على بمعنى من أي الا من ازواجهم
فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على في قوله ونصرناه من القوم واليه ذهب الفراء الثالث
ان يكون في موضع نصب على الحال قال الزمخشري أي الا والين أو قوامين عليهم من قولك
كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عنها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أي واليا
عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل
عليه غير ملومين قال الزمخشري وكأنه قيل يلامون الا على ازواجهم أي يلامون على كل مباشرة
الا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله او ما ملكت ايمانهم) عبر بما دون
من وان كان المقام لمن لنقصهن بالانوثة وشبههن بالبهائم في حل البيع مثلا اه شيخنا
(قوله أي السراري) في المختار السرية الامة التي بوأتها بيتا وهي فعلية منسوبة الى السر
وهو الجماع أو الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرته وانما ضمت
سينه لان الابنية قد تغير في النسب كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى الارض السهلة
سهلي بضم أولهما والجمع السراري وقال الاخفش هي مشتقة من السرور لان الانسان
يسر بها اه وفي المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير
قياس فرقا بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل
من السر بمعنى السرور لان مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى الى مفعولين
فتسراها والاصل سررته فتسررت بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير
ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله في اتيانهن أي بجماع أو غيره اه (قوله
كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لانه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان احمد بن
حنبل يجيزه لان المني فضلة في البدن يجوز اخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط
ثلاثة ان يخاف الزنا ويفقد مهر حرة أو ثمن أمة كما ذكر في كتاب المنتهى وان فعله بيده
ومفهومه فيه تفصيل وهو انه كان بيد زوجته أو أمته جاز وان كان بيد أجنبية أو أجنبي
حرم اه من الرازي (قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون لما ائتمنوا عليه
والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين

(والذين هم للزكوة فاعلون) مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون) عن الحرام (الا على ازواجهم) أي من زوجاتهم (او ما ملكت ايمانهم) أي السراري (فانهم غير ملومين) في اتيانهن (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسراري كالاستمناء بيده (فاولئك هم العادون) المتجاوزون الى ما لا يحل لهم (والذين هم لاماناتهم

العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والأسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اهـ خازن (قوله جمعا) أي في قراءة الجمهور ووجهها أنه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام إلى غير ذلك وأجمعوا على جمعها في قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقوله ومفردا أي في قراءة ابن كثير لأمن اللبس بالإضافة إلى الجمع ولأنه مصدر اهـ كرخي (قوله لا غيرهم) أي فإن ضمير الفصل يدل على التخصيص فإن قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع أنه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب أن قوله لأماناتهم وعهدهم راعون يأتي على جميع الواجبات من الأفعال والتروك والطهارات دخلت في جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر إضافي لا حقيقي لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الأطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اهـ كرخي (قوله الذين يرثون الفردوس) أي من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح كما سيأتي اهـ كرخي وهذا بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد إطلاقها وتفسير لها بعد إبهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اهـ أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدأ بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أي قوله ولقد خلقنا الإنسان الخ جواب قسم محذوف أي والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر أن المتصفين بتلك الأوصاف يرثون الفردوس وتضمن ذلك المعاد الأخروي ذكر النشأة الأولى ليستدل بها على المعاد فإن الابتداء في العادة أصعب من الإعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وإن تباينتا في المعنى لأن قلت لك وجه المناسبة اهـ (قوله ولقد خلقنا الإنسان) إلى قوله وعلى الفلك تحملون جملة ما ذكره من الدلائل أنواع أربعة النوع الأول الاستدلال بتقلب الإنسان في أطوار الخلقة وهي تسعة آخرها تبعثون النوع الثاني من الأدلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث إنزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء النوع الرابع الاستدلال بأحوال الحيوانات وأشار له بقوله وإن لكم في الأنعام الخ وأحوال الحيوان أربعة مذكورة في الآية اهـ رازي (قوله أي استخرجه منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه كأنه استخرج منه اهـ سمين (قوله متعلق بسلالة) أي بنفس سلالة لأنها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كقلامة ومن في الموضعين ابتدائية الأولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح اهـ من السمين (قوله ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات يعني أن بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخي والبعد

(وعلى صلواتهم) جمعا ومفردا (والذين هم لأماناتهم وعهدهم) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم يحافظون) يقيمونها في أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لا غيرهم (الذين يرثون الفردوس) هو جنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) في ذلك إشارة إلى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده (ولقد خلقنا الإنسان) آدم (من سلالة) هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه)

الصور لأن حصول النطفة من أجزاء تربية غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء دما أحمر
بخلاف جعل الدم لحما مشابها له في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لأنه قد
يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره فسقط ما قيل إن الوارد
في الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بثم إن نظر لآخر
المدة وأولها ويقتضي العطف بالفاء إن نظر لآخرها فقط اهـ من الشهاب مع تقديم
وتأخير وهذا في العواطف الخمسة الأول وأما قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فعطفه بثم للتفاوت
بين الخلقين كما في البيضاوي اهـ **قوله** أي الإنسان) نسل آدم أفاد أن الضمير يعود للإنسان
فإن أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف
مضاف وإن كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا
وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله
سلالة من ماء مهين اهـ كرخي **قوله** في قرار مكين) أي لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع
الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه في
نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو لتمكن ما يحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اهـ
رازي **قوله** فخلقنا المضغة) أي غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفي
البيضاوي فكسونا العظام لحما أي كسونا ما بقي من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما
يصل إليها اهـ **قوله** ثم أنشأناه خلقا آخر) المعنى حول لنا النطفة عن صفاتها إلى
صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اهـ كرخي وفي القرطبي واختلف الناس في الخلق الآخر
فقال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن كان
جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه إلى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره
والضحاك هو خروج الأسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروي عن ابن عمر
والصحيح أنه عام في هذا وفي غيره من النطق والإدراك وحسن المحاولة وتحصيل المعقولات
إلى أن يموت **قوله** للعلم به) أي من دلالة الخالقين عليه أي أحسن الخالقين خلقا أي
في الظاهر وإلا فالله خالق الكل اهـ كرخي **قوله** ثم إنكم بعد ذلك) أي المذكور من الأمور
العجيبة كما يفهم من اسم الإشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة المشار إليه وبعد
منزلته في الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الأمور الحسية اهـ أبو السعود
قوله يوم القيامة) أي عند النفخة الثانية اهـ أبو السعود **قوله** ولقد خلقنا فوقكم
الخ) لما ذكر ابتداء خلق الإنسان وانتهاء أمره ذكر نعمه وقوله فوقكم المراد به جهة
العلو من غير اعتبار فوقية لهم لأن تلك النسبة إنما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق
السموات لم تكن من المخلوقين ولم تكن هي فوقنا بل خلقنا بعد اهـ شيخنا **قوله** لأنها
طرق الملائكة) أي في العروج والهبوط والطيران اهـ رازي وعبارة البيضاوي سبع
طرائق سموات لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو
طريقة أو لأنها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اهـ وقوله طورق بعضها الخ يعني
أنها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل إذا وضع طاقاته بعضها فوق بعض قيل

أي الإنسان نسل آدم (في قرار مكين) هو الرحم (نطفة) منيا (ثم خلقنا النطفة علقة) دما جامدا (فخلقنا العلقة مضغة) لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما) (فكسونا العظام لحما) وفي قراءة عظما في الموضعين وخلقنا في الثلاثة بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) أي المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به أي خلقا (ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أي سموات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الأرض

فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى ان المعنى وضع طاق فوق طاق مساو له فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا اى له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اهـ شهاب (قوله وانزلنا من السماء ماء) من ابتدائية متعلقة بانزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة العلو وقوله بقدر اى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم او بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم اهـ من ابى السعود وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقديرا كان صفة لماء او حالا من الضمير وان كان بمعنى مقدارا كان صلة لانزلنا وهما متقاربان فى المعنى اهـ لكن كلام الشارح يشير للثانى (قوله ماء) اى عذبا والا فالاجاج ثابت فى الارض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفى الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه فى السماء ماء وفى الارض ماء اهـ من النص وفى الكرخى فاسكناه فى الارض اى فجعلناه ساكنا ثابتا مستقرا فى الارض بعضه على ظهرها وبعضه فى بطنها اهـ (قوله وانا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر ذهب والباء فى به للتعدية مرادفة للهمزة اى لقادرون على اذهابه وازالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعميق والتغوير فى الارض اهـ من البحر روى الشيخان عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد اهلها خيرى الدين والدنيا اهـ خازن (قوله لكم فيها فواكه كثيرة ومنها الخ) الضميران يرجعان الى الجنات بتقدير مضاف فى الثانى اى ومن ثمرها ويصح رجوعها الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف اى فى ثمرها اى لكم فى ثمرها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اهـ شيخنا (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصت بطور سيناء انها تخرج من غيره ايضا قلت اصلها منه ثم نقلت الى غيره اهـ زكريا وشجرة الزيتون تعمر فى الارض كثيرا حتى قال بعضهم انه يعمر ثلاثة آلاف سنة اهـ شيخنا وهى اول شجرة نبتت بعد الطوفان اهـ خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء اى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هى بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل

وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت

هو من السنا وهو الارتفاع وقيل الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل اهـ **قوله** منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر فلان الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للإلحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرياء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لأن سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح أن سيناء اسم عجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسينا كقتلبا وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظرا للبقعة وهو حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف إليه كامرئ القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا إلى أنه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هي مبدلة من واو وياؤها مزيدة ووزنها فيعال اهـ من السمين بتصرف **قوله** من الرباعي والثلاثي الخ) أشار إلى ما في الآية من القراءتين وإيضاحه أن الأولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف وصح كونه محذوفا أي تنبت زيتونها وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف أي ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على أنه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أي تنبت ملتبسة بالدهن اهـ كرخي وفي البيضاوي بالدهن أي حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اهـ والدهن عصارة كل شيء ذي دسم اهـ سمين **قوله** ومعدية على الثاني) عبارة أبي السعود ويجوز كونها صلة معدية أي أن تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فإن النبات حقيقة صفة للشجر لا للدهن انتهت **قوله** وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه إداما يصبغ به الخبز أي يغمس فيه للائتدام به اهـ بيضاوي وقوله عطف أحد وصفي الشيء الخ أشار به إلى أن الصبغ وهو الإدام من المائعات على الاستعارة لأنه إذا غمس فيه تلون بلونه وإن كان المراد به الدهن أيضا لكن لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اهـ شهاب **قوله** يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اهـ مصباح **قوله** وإن لكم في الأنعام لعبرة) خص الأنعام بالعبرة دون النبات لأن العبرة فيها أظهر اهـ أبو السعود **قوله** مما في بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لأنه راجع للأنعام مرادا بها الجمع وفي النحل قال مما في بطونه بالإفراد نظرا إلى أن الأنعام اسم مفرد اهـ زكريا في متشابه القرآن وأجاب الكرماني عن ذلك بأن ما في النحل مراد به الإناث والتقدير وإن لكم في بعض الأنعام وذلك البعض هو الإناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما في المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للإناث والذكور بدليل العطف في قوله ولكم فيها منافع فإن هذا لا يخص الإناث وهذا العطف لم يذكر في النحل اهـ **قوله** أي الإبل) عاد الضمير عليها لأنها هو

منع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنبت) من الرباعي والثلاثي (بالدهن) الباء زائدة على الأول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وإن لكم في الأنعام) الإبل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعتبرون بها (نسقيكم) بفتح النون وضمها (مما في بطونها) أي اللبن (ولكم فيها منافع كثيرة) من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك (ومنها تأكلون وعليها) أي الإبل (وعلى الفلك) أي السفن (تحملون)

يحمل عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر اه وعادة البيضاوى على الانعام لانه الظاهر من الآية معللا بان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشير الى انه من نسبة حال البعض الى الكل وحكى ما اقتصر عليه المصنف بصيغة قيل اه كرخى **قوله** ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع فى خمس قصص الاولى قصة نوح هذه أ وّلها والثانية قصة هود أوّلها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهارون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه الى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ما قاله الرازى أو عبد الله على ما قاله السيوطى وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لانه أرسل على رأس الاربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث انه أى نوحا آدم الثانى لانحصار النوع الانسانى بعده فى نسله اه شيخنا **قوله** ما لكم من اله غيره) بمنزلة التعليل لما قبله **قوله** وهو اسم ما) أى لفظ الاسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان وقوله وما قبله وهو لكم والاصل ما اله غيره كائنا لكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز اعمالها عند انعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور اهمالها اه شيخنا **قوله** فقال الملأ) أى أشراف قومه وحاصل ما ذكروه من الشبه خمسة أولها قولهم ما هذا الا بشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لانزل ملائكة الثالثة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاوّلين الرابعة ان هو الا رجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرّض لردّها لظهور فسادها اه شيخنا **قوله** ان يتفضل عليكم) أى بادعاء الرسالة **قوله** ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه ان يقدّر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدّره بقوله ان لا يعبد غيره اه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا اه **قوله** بذلك) أى بان لا يعبد غيره وعبارة الكرخى لانزل ملائكة بذلك لا بشرا لان الملائكة لعلوّ شأنهم وشدّة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون فى رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا اه **قوله** حالة جنون) أى فجنة مستعملة فى الهيئة على حد قوله * وفعلة لهيئة كجلسه * اه شيخنا **قوله** فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوى فتربصوا به فتحملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اه وفى الكرخى فتربصوا به انتظروه الى زمن موته هذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوّى أمره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أى انه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق والا فاقتلوه اه **قوله** قال نوح رب انصرنى) أى قال ذلك بعد أن أيس من ايمانهم اه بيضاوى **قوله** أن اصنع الفلك) أن هى المفسرة لوقوعها بعد جملة فيه

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله (ما لكم من اله) معبود (غيره) وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة (أفلا تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) لاتباعهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) يتشرف بان يكون متبوعا وأنتم أتباعه (ولو شاء الله) ان لا يعبد غيره (لانزل ملائكة) بذلك لا بشرا (ما سمعنا بهذا) الذى دعا اليه نوح من التوحيد (فى آبائنا الاولين) أى الامم الماضية (ان) ما (هو الا رجل به جنة) حالة جنون (فتربصوا به) انتظروه (حتى حين) الى زمن موته (قال رب انصرنى) عليهم (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك) السفينة

معنى القول وهو واوحى ولا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لانه الظاهر
انتباذر اه كرخى (قوله باعيننا) حال من ضمير المستكن فى اصنع والباء للملابسة
وجمع الاعين للمبالغة وان كانت العادة ان الرؤية لعينين فقط وقوله حفظنا
اى لك عن ان تخطئ فى صنعها او يفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا امرنا) اى
تعليمنا فاوحى الله اليه جبريل فعلمه صنعتها فى عامين وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها
خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب
والانعام والعليا للانس اه شيخنا (قوله فاذا جاء امرنا) الفاء لترتيب مضمون ما بعدها
على تمام صنع الفلك والمراد بالامر العذاب كما فى قوله تعالى قال لا عاصم اليوم من امر
الله لا الامر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه اى ابتداء ظهوره اى اذا جاء اثر تمام
الفلك عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجئ الامر روى انه قيل له عليه الصلوة
والسلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى
نوح فلما نبع منه الماء اخبرته امرأته فركبوا واختلف فى مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة
اى فى موضعه على يمين الداخل مما يلى باب كندة اليوم وقيل كان فى عين وردة من الشام
وتقدم تفسيره فى سورة هود اه ابو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه
حواء فتوارثه حتى وصل الى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) اى علامة على
ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) اى غير البشر والانسان انه حمل فيها من
البشر سبعين او ثمانين فادخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله
وغيرهما) اى من كل ما يلد او يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم
يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) اى سبعية وقوله فزوجين مفعول اى لانه
حذف ما اضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخى (قوله اى زوجته
اى المؤمنة فكان له زوجتان احداهما مؤمنة فاركبها معه والاخرى كافرة تركها وهى ام
والدة كنعان (قوله الا من سبق عليه القول) اى القول من الله تعالى اى الوعد
الازلى بالاهلاك اه (قوله وهو زوجته) اى الكافرة (قوله بخلاف سام وهو
ابو العرب وحام هو ابو السودان ويافث هو ابو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا
ستة رجال الخ) اى فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكهم) متعلق بتخاطبنى اه
(قوله انهم مغرقون) اى محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب اذا
الشرطية وكان الظاهر ان يقال فقولوا اى انت ومن معك وانما افرد نوحا بالامر بالدعاء
المذكور اظهارا لفضله واشعارا بان فى دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوى
(قوله واهلاكهم) اى ونجانا من اهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله
بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم ان الوجهين انما هما على القراءة الاولى
وانه على الثانية يتعين ان يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح
يحتمل الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله منزلا مباركا قرأ ابو بكر بفتح الميم وكسر الزاى
والباقون بضم الميم وفتح الزاى والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل ان يكون اسم مصدر وهو

الانزال او النزول وان يكون اسم مكان للنزول او الانزال الا ان قياس مصدر الفعل المذكور منزل بالضم والفتح واما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثي مناب مصدر الرباعي كقوله انبتكم من الارض نباتا وقد تقدم نظيره في مدخل في سورة النساء اه (قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر في مباركا والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح وقوله ما ذكر مفعول للمنزلين وما ذكر اما المصدر او المكان اى المنزلين الانزال المبارك والمكان المبارك اه شيخنا (قوله وان كنا لمبتلين) ان مخففة واللام فارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بارساله (اى هل يتبعوه) وقوله ووعظه اى لهم اى لننظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة ارسل اليها هود (قوله فارسلنا) فيهم رسولا منهم انما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم اه بيضاوي وقوله انما جعل القرن اى في قوله فارسلنا فيهم لان ضميره للقرن وقوله موضع الارسال اى ظرفا له فلذا عدى الارسال بفي مع انه في الاصل انما يعدى بالى اه زكريا فهو جواب عما يقال ان ارسل يتعدى بالى فلم عدى بفي هنا فاجاب بانه انما عدى بفي ليدل على ما ذكر ومثل ذلك يقال في قوله كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية من نذير كما اوضحه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السور حيث ان الذي يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله في اخر القصة فاخذتهم الصيحة ويمكن ان يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح او المراد بالصيحة الريح اى صوتها الشديد كما سياتي في سورة الحاقة الصرصر شديدة الصوت اه شيخنا في الكرخي وعلى الاول ابن عباس واكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء اه (قوله ان اعبدوا الله) يجوز ان تكون مصدرية كما قال الجلال اى ارسلناه بان اعبدوا اى بقوله اعبدوا ويجوز ان تكون مفسرة لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوي وشرط ان المفسرة ان يتقدمها ما فيه معنى القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان ذلك واليه اشار بقوله اى قلنا اه سمين (قوله وقال الملأ الخ) اتى هنا بالواو اشارة الى كلامهم الباطل على كلامه الحق فاتى بالواو اشارة الى تباين الاخبارين واما في سورة الاعراف فوقع في جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ما هذا الا بشر الخ) هذه شبهة اولى تنتهي عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية انكارهم البعث وتنتهي عند قوله بمبعوثين ثم يجيب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركاكتهما ثم انهم بنوا على هاتين الشبهتين انكارهم البعث والطعن في رسالته بقولهم ان هو الا رجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتنافي بين البشرية والرسالة الذي ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) اى منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهي اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه مقام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا اذا جعلنا ما بمعنى الذي فان جعلناها

مباركا ذلك الانزال او المكان وانت خير المنزلين ما ذكر ان في ذلك المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار لآيات دلالات على قدرة الله تعالى وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا ان اى بان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عقابه فتؤمنون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اى بالمصير اليها واترفناهم نعمناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيه قسم وشرط

مصدر الجنة الى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من مشروبكم اه كرخى **قوله** والجواب لاولهما) ولا يصلح ان يكون جوابا للثانى وهو الشرط اذ لو كان كذلك لقرن بالفاء لانه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا **قوله** انكم اذا الخ) الكاف اسم ان وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلقت للخبر واذا وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط اه أبو السعود وقوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه ان اذا بمعنى ان الشرطية وان التنوين المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله أى ان أطعتموه وحينئذ فلا جواب لها لانها انما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيدا لفظيا من قبيل اعادة الشئ بمرادفه وعبارة الكرخى قوله أى ان أطعتموه الخ أشار به الى ان اذا هذه ليست هى الناصبة للمضارع وانما هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله واذا لآتيناهم وانكم اذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطى فى كتابه الاتقان اه **قوله** أى مغبونون) أى مغلوبون فى رأيكم **قوله** أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه بانكار وقوع ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده اه أبو السعود **قوله** وعظاما) أى مجردة عن اللحوم والاعصاب وقوله انكم مخرجون أى من الاجداث أو من العدم الى الوجود تارة أخرى اه بيضاوى **قوله** هو) أى مخرجون خبر انكم الخ واذا متم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل أى بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون وانكم الثانية لا عمل لها الا انها تأكيد لفظى اه شيخنا وهذا الاعراب أحد أوجه ذكرها السمين وعبارته انكم اذا متم الخ فيه أوجه أحدها ان اسم ان الاولى مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله اذا متم وانكم مخرجون تكرير لان الاولى للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى ان اخراجكم اذا متم وكنتم الثانى خبر ان الاولى هو مخرجون وهو العامل فى اذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الجرمى والمبرد والفراء والثالث ان خبر الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون وهو العامل فى الظرف وان الثانية وما فى حيزها بدل من الاولى وهذا مذهب سيبويه والرابع ان يكون انكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن انكم الاولى والتقدير أيعدكم انكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون العامل فى اذا مخرجون على كل قول لان ما فى حيز ان لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لانه مضاف اليه وانكم وما فى حيزه فى محل نصب أو جر بعد حذف الحرف اذ الاصل أيعدكم بانكم ويجوز أن لا يقدر حرف جر فيكون فى محل نصب فقط نحو عدت زيدا خيرا اه **قوله** اسم فعل ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظى للاولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من انه اسم للفظ الفعل أى مدلوله لفظ الفعل أو من انه اسم للمصدر أى مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الاول وقوله بمعنى بعد يناسب الثانى ففى كلامه تلفيق وقوله أى بعد بعدا ما أن يقرأ بلفظ الفعل

والجواب لاولهما وبعض نسخ
عن جواب الثانى (انكم) اذا اى طعمتم
(اذا) اى مغبونون
(لخاسرون) اى مغبونون
(أيعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم) مخرجون
عوض (انكم) الاولى
الثانية تأكيدا لما طال
الفصل (هيهات هيهات)
اسم فعل ماض بمعنى بعد
اى بعد بعد

ان جعل تفسيرا للفعل الماضى وبلفظ المصدر ان جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة الخ وقع فى كلامهم للفعل ايضا لانه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل انها للبيان متعلقة بمحذوف والفاعل اى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه اى هيهات وقوع وحصول خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا وكون مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض فان جعل بمعنى المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هى اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسألة من التنازع وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون وهيهات اسم الفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ما ظاهره انه الفاعل مجرور باللام فمنهم من جعله على ظاهره وقال لما توعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل مضمرا لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثانى تأكيد للاول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفى هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الاربعين واذكر هنا مشهورها وما قرئ به فالمشهور هيهات بفتح التاء من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبنى أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهى لغة الحجازيين وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو حيوة وفى رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامى وبالضم من غير تنوين ويروى عن أبى حيوة أيضا فعنه فيها وجهان ووافقه أبو السمال فى الاول دون الثانى وهيهات بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبى جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهى لغة تميم واسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى أيضا وخارجة عن أبى عمرو والاعرج وهيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وايهات بابدال الهاء همزة مع فتح التاء وبها تين قرأ بعض القراء فيما نقله أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرئ بهن ولم يتواتر منهن غير الاولى ويجوز ابدال الهمزتين من الهاء الاولى فى جميع ما تقدم فيكمل بذلك ست عشرة لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالالف آخرا وقد رسمت فى المصحف بالهاء واختلف القراء فى الوقف عليها فمنهم من اتبع الرسم فوقف بالهاء وهما الكسائى والبزى عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرأ ابن أبى عبلة هيهات هيهات ما توعدون من غير لام جر وهى قراءة واضحة مؤيدة لمدعى زيادتها فى قراءة العامة وما فى لما توعدون تحتمل المصدرية أى لوعدكم وان تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى توعدونه اه **قوله** (ان هى الا حياتنا الدنيا) أصله ان الحياة الا حياتنا فأقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا بإغنائها عن التصريح كما فى هى النفس تحمل ما حملت وهى العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه أبو السعود **قوله** (نموت ونحيا) جملة مفسرة لما ادعوه من ان حياتهم هى الحياة الدنيا أى يموت بعضنا ويولد بعضنا الى انقراض العصر اه أبو السعود **قوله** (بحياة ابنائنا) جواب عما يقال ان فى قولهم ونحيى

(لما توعدون) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (ان هى) أى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى) بحياة ابنائنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) أى ما الرسول (الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أى مصدقين بالبعث بعد الموت

اعترافا بالبعث انهم ينكرونه فاجاب بان المراد بقولهم ونحيى اى يحيى بعدنا ابناؤنا اى نموت ويخلفنا ابناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) فى هذا الجار ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بقوله ليصبحن نادمين اى ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثانى انه متعلق بنادمين الثالث انه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل ننصره فحذف لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله رب انصرنى اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) اشار الى ان قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان لجعلنا ويجمع على اغثية كغراب واغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفى السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم فى الرعد وقال الزجاج هو البالى من ورق الشجر اذا جرى السيل فخالط زبده وقيل كل ما يلقيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل فى ذلك ولامه واو لانه من غثا الوادى يغثو غثوا وكذلك غثت القدر واما غثيت نفسه تغثى غثيانا اى خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء الغثاء وتخفف وقد جمع على اغثاء وهو شاذ بل كان قياسه ان يجمع على اغثية كاغربة او على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت يبس) اعترض هذا التفسير بانه يبس بعد ان كان اخضر فكان الاوضح ان يقول وهو الحشيش اذا يبس كما يؤخذ من كلامه فى سورة الاعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظلمين) بعدا مصدر بدل من اللفظ بفعله فناصبه واجب الاضمار لانه بمعنى الدعاء عليهم والاصل بعدوا بعدا وفى هذه اللام قولان احدهما وهو الظاهر انها متعلقة بمحذوف للبيان كهى فى سقيا له وجدعا قاله الزمخشرى والثانى انها متعلقة ببعدا قاله الحوفى وهذا مردود لانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر المجرور بها البتة ولذلك منعوا الاشتغال فى قوله والذين كفروا فتعسا لهم لان اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وان كان الزمخشرى جوز ذلك اه سمين وفى ابى السعود فبعدا للقوم الظالمين اخبارا ودعاء وبعدا من المصادر التى لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اى اهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اه (قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا) اى مع رسلهم وقوله اقواما كقوم لوط وشعيب ويونس وايوب اه شيخنا وفى الكرخى اقواما اى امما اخرين كبنى اسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من امة) من زائدة فى الفاعل (قوله بعد تانيثه) اى فى قوله اجلها الراجع الى امة وقوله رعاية للمعنى اى لان امة بمعنى قوم اه شيخنا (قوله تترا) التاء مبدلة من الواو واصله وترا والتتر المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فان كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما فى القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فالفه للتانيث وهو منصوب على الحالية فلذلك اوله بقوله اى متتابعين الخ اه شيخنا وفى السمين تترا فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين اى واحدا بعد واحد او متتابعين على حسب الخلاف فى معناه كما سياتى وحقيقته انه مصدر واقع موقع الحال والثانى انه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترا اى متتابعا او ارسالا اثر ارسال وقرا ابن كثير وابو عمرو وهى قراءة

قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل من الزمان وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب والهلاك كائنة بالحق فماتوا فجعلناهم غثاء وهو نبت يبس اى صيرناهم مثله فى اليبس فبعدا من الرحمة للقوم الظالمين المكذبين ثم انشانا من بعدهم قرونا اقواما اخرين ما تسبق من امة اجلها بان تموت قبله وما يستاخرون عنه ذكر الضمير بعد تانيثه رعاية للمعنى ثم ارسلنا رسلنا تترا بالتنوين وعدمه اى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل

الشافعي تترا بالتنوين وباقي السبعة تترا بالف صريحة دون تنوين وهذه هي اللغة
المشهورة فمن نونه فله وجهان احدهما ان وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترا كقولك
نصرته نصرا وضعف هذا الوجه بان لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا
تترو ومررت بتتر نحو هذا نصر ورايت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب ان يكون
وزنه فعلا الثاني ان الفه للالحاق بجعفر كهي في ارطى وعلقى فوزنه فعل كسكرى فلما
نون ذهبت الفه لالتقاء الساكنين وهذا اقرب مما قبله ومن لم ينونه فله فيه ثلاثة احتمالات
ان الالف بدل من التنوين في حالة الوقف والثاني انها للالحاق كارطى وعلقى والثالث انها
للتانيث كدعوى وهي واضحة واختلف في تترا هل هو مصدر كدعوى وذكرى او اسم جمع
كاسرى وشتى كذا قالهما الشيخ وفيه نظر اذ المشهور ان اسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع
وتاؤها في الاصل واو لانها من الوتر ومن المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء في تخمة
وتراث وتجاه واختلفوا في مدلولها فعن الاصمعي واحد بعد واحد وبينهما مهلة وقال
غيره هو من المواترة وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشيء وترا وفرادى قال
تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا اه (**قوله** وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) اى بان ينطق بها
متوسطة بينها اى الهمزة وبين الواو اه شيخنا (**قوله** وجعلناهم احاديث) جمع
احدوثة وهي ما يتحدث به تعجبا وتسليا ومسامرة او جمع حديث على غير قياس وفي السمين
قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع احدوثة كاضحوكة وقال الاخفش لا يقال
ذلك الا في الشر ولا يقال في الخير وقد شذت العرب في الفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل
كاباطيل واقاطيع وقال الزمخشري الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وافاعيل ليس من ابنية اسم الجمع وانما ذكره اصحابنا فيما
شذ من الجموع كقطيع واقاطيع واذا كان عباديد قد حكموا عليه بانه جمع تكسير مع انهم لم
يلفظوا له بواحد فاحرى احاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح انه جمع تكسير لا
اسم جمع لما ذكرنا اه (**قوله** فبعدا للقوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بمحذوف اى بعدوا بعدا
وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (**قوله** باياتنا) الباء للملابسة اى حال كونهما
ملتبسين باياتنا اه (**قوله** وسلطان مبين) السلطان هو الايات وانما العطف لافادة
تعدد الاسم فلذلك اخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (**قوله** لبشرين)
البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما انتم الا بشر مثلنا وقد
يطابق ومنه هذه الاية واما افراد مثلنا فلانه يجري مجرى المصادر في الافراد والتذكير
ولا يؤنث اصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم راى العين وجمعا كقوله ثم
لا يكونوا امثالكم وقيل اريد المماثلة في البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين
اه سمين (**قوله** وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (**قوله** اى قومه بني اسرائيل
الخ) اشار الى ان ضمير الجمع راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة انما
اوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى اى فلا يصح رجوع الضمير الى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخي

اوجه تحقيق الهمزتين
كلما جاء امة وتسهيل الثانية بينها وبين
الواو رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا في الهلاك
وجعلناهم احاديث فبعدا
لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هارون باياتنا
وسلطان مبين حجة بينة
وهي اليد والعصا وغيرهما
من الايات الى فرعون
وملئه فاستكبروا عن الايمان
بها وبالله وكانوا
قوما عالين قاهرين بني اسرائيل
بالظلم فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا وقومهما لنا عابدون
مطيعون خاضعون ولقد
آتينا موسى الكتاب التوراة
لعلهم اى قومه بني اسرائيل
يهتدون به من الضلالة

والى ذلك أشار الشارح بقوله وأوتيناها بعد هلاك فرعون وقومه اه **قوله** جملة واحدة
يحتمل أن يكون راجعا لقوله وأوتيناها وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه
الثانى والاول اقرب اه شيخنا **قوله** لأن الآية فيهما واحدة وذلك لأن ولادته من غير
فحل أمر خارق للعادة وينسب لمن ولده فيقال ولدت من غير فحل وولد هو من غير فحل اه شيخنا
وفى الكرخى قوله ولادته من غير فحل أى فاشتركا جميعا فى هذا الأمر العجيب الخارق
للعادة وذلك لأن نفس المعجز ظهر فيهما لا أنه ظهر على يديهما لأن الولادة فيه وفيها بخلاف
الآيات التى ظهرت على يديهما اه **قوله** وآويناهما الى ربوة أى أسكناهما وأنزلناهما
فى ربوة أى أوصلناهما الى ربوة وسبب ذلك ان ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى
فهربت به أمه الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتى عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه من الخطيب
والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** وهو بيت المقدس هو
أعلا مكان من الارض فيزيد على غيره فى الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الارض
الى السماء اه شيخنا **قوله** أو فلسطين أو مصر كما حكاه الخازن والبيضاوى
قوله ومعين اسم مفعول من عان يعين كباع يبيع فهو معين كمبيع فالميم زائدة
وأصله معيون كمبيوع دخله الاعلال اه شيخنا وفى السمين قوله ومعين صفة لموصوف
محذوف أى وماء معين وفيه قولان أحدهما ان ميمه زائدة وأصله معيون أى مبصر
بالعين فأعل اعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أى ضربت كبده ورأسته أى أصبت
رأسه وعنته أى أدركته بعينى ولذلك أدخله الخليل فى مادة ع ى ن والثانى أن الميم
أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف فى المعن فقيل هو الشئ القليل ومنه الماعون
وقيل هو من معن الشئ معانة أى كثر وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمى مجرى
الماء معينا وأمعن الفرس تباعد فى عدوه وأمعن بحقى ذهب به وفلان معن فى حاجته يعنى
سريع قلت وهذا كله راجع الى معنى الجرى والسرعة اه **قوله** تراه العيون يقال عانه
اذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا **قوله** يا أيها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب
لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا فى أزمنة مختلفة بل على أن كلا منهم
خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول فى عصره جئ بها اثر حكاية ايواء عيسى
عليه السلام وأمه الى الربوة ايذانا بأن ترتيب مبادئ التنعم لم يكن من خصائصه عليه
السلام بل اباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به
أى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الأوامر المتعددة المتعلقة
بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان
من رفض الطيبات ما لا يخفى اه من البيضاوى وأبى السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول
الله الخ ان الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد انا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم
يا أيها الرسل الخ أشار له الشهاب **قوله** الحلالات أى سواء كانت مستلذة أولا
قوله انى بما تعملون عليم تخويف للرسل والمقصود أممهم اه شيخنا

قوله

وأوتيناها بعد هلاك الشيخين فرعون
وقومه جملة واحدة (وجعلنا
ابن مريم) عيسى (وأمه آية) لم
يقل آيتين لأن الآية فيهما
واحدة ولادته من غير فحل
(وآويناهما الى ربوة) مكان
مرتفع وهو بيت المقدس
أو دمشق أو فلسطين أقوال
(ذات قرار) أى مستوية
يستقر عليها ساكنوها
(ومعين) أى ماء جار ظاهر تراه
العيون (يا أيها الرسل كلوا
من الطيبات) الحلالات
(واعملوا صالحا) من فرض
ونفل (انى بما تعملون عليم)
فأجازيكم عليه

قوله واعلموا ان هذه امتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده وقوله أى ملة الاسلام فيه ابهام ان المخاطب هو هذه الامة فلو قال أى ملتكم وشريعتكم لكان احسن وحينئذ يراد بملة الاسلام فى كلامه الاحكام التى اتفقت عليها الشرائع وهى الاعتقاديات اه شيخنا وقرأ ابن السموح وان هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والامم وانما اشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة اه قوله وان هذه امتكم) أشار الشارح الى انها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتى له التنبيه على القرأتين الاخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وامة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وان كان صنيع الشارح يوهم خلاف هذا وهذا الاعراب على كل من قراءتى التشديد واما على قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشان وهى بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدا وبقية الاعراب بحاله وكما تطلق الامة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام والمراد بها العقائد اذ هى التى اتحدت فى كل الشرائع واما الاحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا قوله فتقطعوا أمرهم بينهم) أى أمر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا اه بيضاوى فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة اه خازن قوله أى الاتباع) أى المدلول عليهم بالامة اذ الامة بمعنى الشريعة فتستلزم اتباعا للرسل يكلفون بالشريعة أشار له البيضاوى حيث قال والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اه قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوى أو جمع زبرة بمعنى القطعة أى الطائفة من الناس وهى مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما فى الكهف فلها جمعان كما فى القاموس وقيل معنى زبرا كتبا أى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب قوله وغيرهم) فى نسخة وغيرهما قوله مسرورون) أى لاعتقادهم انهم على الحق اه بيضاوى قوله فذرهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أى فلما وعظتهم وبينت لهم حال الامم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى اترك كفار مكة فى غمرتهم أى ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم يغمرون فيها حتى حين أى الى ان يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اه قوله فى غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أى اتركهم مستقرين فى غمرتهم ويجوز ان يكون ظرفا للترك والمفعول الثانى محذوف والغمرة فى الاصل الماء الذى يغمر القامة والغمر أيضا الذى يغمر الارض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان فى غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الامور والغمر بالكسر الحقد لانه يغطى القلب والغمرات الشدائد والغامر الذى يلقى نفسه فى المهالك اه سمين قوله انما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال وبنين

(و) اعلموا (ان هذه) اى ملة الاسلام (امتكم) دينكم ايها المخاطبين اى يجب ان تكونوا عليها (امة واحدة) حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى اخرى بكسرها مشددة استئنافا (وانا ربكم فاتقون) فاحذرون (فتقطعوا) اى الاتباع (امرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا اى احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) اى عندهم من الدين (فرحون) مسرورون (فذرهم) اى اترك كفار مكة (فى غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين) الى حين موتهم (أيحسبون انما) مع

فكان حقها ان تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف الامام وهي اسم ان وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر اي به اه شيخنا وفي السمين ما هذه بمعنى الذي وهي اسم ان ومن مال وبنين به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول او بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة الى اسم ان محذوف تقديره نسارع لهم به او فيه الا ان حذف مثله قليل وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم ان هو الظاهر الذي قام مقام المضمر من قوله في الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فاوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يمشي على مذهب الاخفش اذ يرى الربط بالاسماء الظاهرة وان لم تكن بلفظ الاول فيجيز زيد الذي قام ابو عبد الله اذا كان ابو عبد الله كنية زيد وتقدمت منه امثلة اه سمين (قوله نعطيهم) اي ونجعله مددا لهم اه شيخنا (قوله بل لا يشعرون) اضراب انتقالي عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة ابي السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اي كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشيء اصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة انه قال اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء ايفرح عبدي ان ابسط له الدنيا وهو ابعد له مني ويحزن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له مني اه خطيب (قوله ان الذين) الذين اسم ان وهم مبتدا ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما اشار اليه الشارح وكذا يقال في قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا (قوله خائفون من عذابه) اي ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما ليس للتاكيد كما اشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة البيضاوي اظهر في تقرير المغايرة ونصها ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه اي حذرون من اسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على انه من الايتاء اي يعطون ما اعطوا وقرات عائشة وابن عباس والحسن والاعمش يأتون ما أتوا من الاتيان اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله يقدر قبله لام الجر) اي ويكون تعليلا لقوله وجلة في السمين قوله انهم يجوز ان يكون التقدير وجلة من انهم اي خائفة من رجوعهم الى ربهم ويجوز ان يكون التقدير لانهم اي سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقرأ الاعمش انهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تام او كاف اه (قوله اولئك يسارعون في الخيرات) اي يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوي وهذه الجملة خبر عن الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان اربع موصولات وخبرها جملة اولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) في الضمير في لها ثلاثة اوجه اظهرها انه يعود على الخيرات لتقدمها في اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر ان سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص والا يقول

نعطيهم من مال وبنين
نسارع
لهم في الخيرات لا بل
لا يشعرون ان ذلك
استدراج لهم ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون
خائفون منه والذين هم
بآيات ربهم القرآن
يؤمنون يصدقون
والذين هم بربهم
لا يشركون معه غيره
والذين يؤتون يعطون
ما آتوا اعطوا من الصدقة
والاعمال الصالحة وقلوبهم
وجلة خائفة ان لا
تقبل منهم انهم يقدر
قبله لام الجر الى ربهم
راجعون اولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها
سابقون في علم الله

الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها
وقيل اللام للتعليل اى سابقون الناس لاجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها
وهى يسارعون فى الخيرات لانها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد ما دلت
الاولى على التجدد اه سمين وفى ابى السعود واللام لتقوية العامل كما فى قوله تعالى هم
لها عاملون اى ينالونها قبل الآخرة حيث اجلت لهم فى الدنيا وقيل المراد بالخيرات
الطاعات والمعنى يرغبون فى الطاعات والعبادات اشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون السبق
او لاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى اه (قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها
اشارة الى ان جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع داخل فى وسع الانسان
وكذا كل ما كلف به عباده وان اعمال العباد كلها مثبتة فى الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء
عمله اه زاده (قوله اى عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق اى يبين
الصدق والمعنى قد اثبتنا عمل كل عامل فى اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن
وقوله بما عملته اى النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها
فى سياق النفى اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لاحوال الكفار المحكية فيما سبق
بقوله ايحسبون انما نمدهم الخ والجمل التى بينهما وهى قوله ان الذين هم من خشية ربهم الى
قوله وهم لا يظلمون اعتراض فى خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله
ولهم اعمال) اى سيئة منها اقامة امامهم فى الزنا وقوله المذكور اى بقوله فيما سبق
ان الذين هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير اى الضد اى ان لهم اعمالا
مضادة ومخالفة لاوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون اى مستمرون
عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) اى حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله اذا اخذنا
مترفيهم اذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه اذا
الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط والجملة بعدها جواب اذا الاولى كأنه
قيل فهم يجأرون على حد قوله وتخلف الفا اذا المفاجأة اه شيخنا وفى السمين قوله حتى
اذا اخذنا حتى هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية
فجائية هى جواب الشرطية واما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال
الحوفى حتى غاية وهى عاطفة واذا ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط واذا الثانية
فى موضع الاولى ومعنى الكلام عامل فى اذا اه (قوله يضجون) اى يصيحون كما فى بعض
النسخ اى يصرخون ويبتهلون ويستغيثون بربهم ويلتجئون اليه فى كشف العذاب عنهم
ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا
رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والارض طال
نبتها والجأر من النبت الغض والكثير والرجال الضخام اه (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل
لما قبله (قوله تنكصون) من باب جلس ودخل اه مختار وقرأ على بن ابى طالب رضى الله
عنه على ادباركم بدل على اعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون
قهقرى) اى الى جهة الخلف وهذا اقبح المشيات وهذا كناية عن اعراضهم عن الآيات

ولا نكلف نفسا الا وسعها اى طاقتها فمن لم يستطع ان يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فليأكل ولدينا عندنا كتاب ينطق بالحق بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال وهم اى النفوس العاملة لا يظلمون شيئا منها فلا ينقص من ثواب اعمال الخيرات ولا يزاد فى السيئات بل قلوبهم اى الكفار فى غمرة جهالة من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك المذكور للمؤمنين هم لها عاملون فيعذبون عليها حتى ابتدائية اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب بالسيف يوم بدر اذا هم يجأرون يضجون يقال لهم لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون قد كانت آياتى من القرآن تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى

شيخنا قوله مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بسامرا والباء بمعنى في والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اه من السمين قوله أيضا مستكبرين) وقوله سامرا وقوله تهجرون الثلاثة أحوال إما مترادفة على الواو في تنكصون أو متداخلة أي كل واحد حال مما قبله فكان الأولى للشارح أن يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله بأحوال اه شيخنا قوله بأنهم أهله) أي معتلين ومحتجين بأنهم الخ وقوله بخلاف سائر الناس أي فهم خائفون اه قوله أي جماعة) أشار به إلى أن سامرا اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اه شيخنا قوله من الثلاثي) أي قرأ غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أي من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا أي تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر إهجارا أفحش في كلامه يقال أهجر يهجر إهجارا كأكرم يكرم إكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أي تقولون الخ اه شيخنا وفي السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهي تحتمل وجهين أحدهما أنها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أي تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما والثاني أنها من الهجر بفتحها وهو الهذيان يقال هجر المريض هجرا أي هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر إهجارا أي أفحش في منطقه اه قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع في بيان أسباب حاملة لهم على ما سبق من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذه الأربعة والخامس قوله أم تسألهم خرجا الخ اه شيخنا وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بأن بين أن إقدامهم على هذه الضلالة لا بد أن يكون لأحد أمور أربعة أحدها أن لا يتأملوا في دليل نبوته وهو القرآن المعجز ثانيها أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع ولم ترد عن الأمم السالفة وليس كذلك لأنهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل إلى الأمم ثالثها أن لا يكونوا عالمين بأمانته وأمانة الرسالة وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فإنهم قد عرفوا أمانته قبل ادعاء النبوة وكونه في غاية الأمانة والصدق فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالأمين الصادق رابعها أن يعتقدوا فيه الجنون فهو الذي حمله على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لأنهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس اه وسيأتي خامس في قوله أم تسألهم خرجا اه قوله أيضا أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أي أفعلوا ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول وقوله أم جاءهم وقوله أم لم يعرفوا وقوله أم يقولون أم في المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريري على ما ذكره الشارح والتقرير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اه شيخنا قوله ما لم يأت آباءهم الأولين) ساكتا بتضمين بعثة الرسل كما أشار له الشارح قوله للاستفهام) أي المصرح به في الأول والذي في ضمن أم في الثلاثة الأخر وقوله فيه أي فيما ذكر من

المواضع

(مستكبرين) عن الإيمان (به) أي بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سامرا) حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثي تتركون القرآن ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء في الدال (القول) أي القرآن الدال على صدق النبي (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم) للاستفهام (يقولون به جنة)

فيه

المواضع الاربعة وقوله للتقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أى وللتوبيخ أيضا كما ذكره غيره وقوله بالحق عائد فى المواضع الاربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما فى الاية على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق النبى الخ وقوله وان لا جنون به معطوف على مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبى اه شيخنا **قوله** وأكثرهم للحق) أى سوى القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الاول فلذلك أتى به مظهرا فى مقام الضمير اه شيخنا وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق اه بيضاوى **قوله** ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو للتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بها اه سمين **قوله** بل أتيناهم بذكرهم) اضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أى كيف يكرهون الحق مع ان القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم فاللائق بهم الانقياد اه شيخنا وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتتهم رسلنا وقرأ أبو عمرو فى رواية آتيناهم بالمد أعطيناهم فيحتمل أن يكون المفعول الثانى غير مذكور ويحتمل أن يكون بذكرهم والباء مزيدة فيه وابن أبى اسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو أيضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده والجحدرى وأبو رجاء أتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بألف التأنيث وأبو قتادة نذكرهم بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد وتكون نذكرهم جملة حالية اه سمين **قوله** فهم عن ذكرهم) أتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا **قوله** أم تسألهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو فى المعنى معطوف عليه اه شيخنا وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض فى أثناء الكلام اه **قوله** فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار أى لا تسألهم ذلك فانما رزقك الله خير اه أبو السعود **قوله** أجره وثوابه) هذان فى الاخرة وقوله ورزقه هذا فى الدنيا وهذه الامور كالخراج المضروب الذى لا يترك من حيث تفضل الله تعالى بالتزامها للخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا **قوله** وفى قراءة خرجا) أى جعلا وعوضا والخراج أبلغ منه لان الاول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثانى يقال للملتزم الذى يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول فى جانبهم والثانى فى جانب ما يعطيه الله فهذا فى غاية البلاغة فالقراءة الاولى أبلغ الثلاثة وأما على الثانية فى كلام الشارح فيكون ذكر الثانى أى ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق به تفننا كله وعلى الثالثة يكون ذكر الاول للمشاكلة والقراآت الثلاث سبعية اه شيخنا **قوله** وأجر) يقال أجر يأجر من بابى ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما أثاب فقوله وأجر يصح قراءته بالقصر وبالمد اه شيخنا وفى المختار الاجر الثواب وأجره الله من بابى ضرب ونصر وآجره بالمد مثله اه **قوله** عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه والنكب والنكوب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر أى هبت

للتقرير بالحق من صدق النبى ومجىء الرسل للامم الخالية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وان لا جنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) أى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (وأكثرهم للحق كارهون) (ولو اتبع الحق) أى القرآن (أهواءهم) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) أى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشىء عادة عند تعدد الحاكم (بل أتيناهم بذكرهم) أى القرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون) (أم تسألهم خرجا) أجرا على ما جئتهم به من الايمان (فخراج ربك) أجره وثوابه ورزقه (خير) وفى قراءة خرجا فى الموضعين وفى قراءة أخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) أفضل من أعطى وأجر (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) طريق دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) أى الطريق (لناكبون) عادلون

النكبا اه سمين وفى المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال اه (**قوله** عادلون) اى زائغون ومايلون ومنحرفون اه (**قوله** ولو رحمناهم الخ) الذى يظهر من هذا السياق ان هذه الآية والتين بعدها مدنيات فان اصابتهم بالقحط انما كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد بقتلهم يوم بدر وهذا انما كان بعد الهجرة ويدل له ايضا انهم ارسلوا اليه ابا سفيان يراجعه فى ان يدعو لهم ومجئ ابى سفيان له صلى الله عليه وسلم فى هذا الغرض انما كان بالمدينة كما هو مصرح به فى السير واشار له البيضاوى بقوله حكاية لما قاله ابو سفيان فقتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع على ما سياتى تامل (**قوله** اى جوع اصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اه شيخنا روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوى والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شئ كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله ابن الاثير اه زكريا وشهاب والعلهز ايضا القراد الضخم اه خطيب (**قوله** للجوا) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال جوابها اذا نفى بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفى بلام انه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتوالى لامان وهذا موجود فى الايجاب كهذه الآية لم يمتنع والا فما فرق بين النفى والاثبات فى ذلك واللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر تردد امواجه ولجة الليل تردد ظلامه واللجلجة تردد الكلام اه سمين وفى المصباح لج فى الامر لجاجا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة اذا لازم الشئ وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (**قوله** يعمهون) فى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتامه ماخوذ من قولهم ارض عمهاء اذا لم يكن فيها امارات تدل على النجاة فهو عمه واعمه اه (**قوله** ولقد اخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تاكيد للشرطية قبلها اه (**قوله** فما استكانوا) يقال استكان اى انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال واصله استكون نقلت حركة الواو الى ما قبلها ثم قلبت الفا اه شيخنا وقوله وما يتضرعون جاء الاول ماضيا والثانى مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الاول مضارعا والثانى ماضيا لافادة الماضى وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة اليق بخلاف التضرع فانه اخبر عنهم بنفى ذلك فى الاستقبال واما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (**قوله** اذا فتحنا عليهم بابا) اذا شرطيه واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (**قوله** مبلسون) فى المصباح الابلاس مثل سلام المسهر وهو فارسى معرب والجمع بلس بضمتين مثل عناق وعنق وابلس الرجل ابلاسا سكت وابلس ايس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون اه ومنه ابليس لياسه من الرحمة اه (**قوله** وهو الذى انشأ لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والتصريح

عادلون ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر
اى جوع اصابهم بمكة سبع
سنين للجوا تمادوا فى
طغيانهم ضلالهم يعمهون
يترددون ولقد اخذناهم
بالعذاب الجوع فما استكانوا
تواضعوا لربهم وما يتضرعون
يرغبون الى الله بالدعاء
حتى ابتدائية اذا فتحنا
عليهم بابا ذا عذاب
شديد هو يوم بدر بالقتل
اذا هم فيه مبلسون
آيسون من كل خير وهو
الذى انشأ خلق

التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (**قوله**
ايضا انشأ لكم السمع والابصار) اى لتحسوا بهما ما نصب من الآيات وفيه تنبيه على ان من
لم يعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شئ وافرد السمع والمراد الاسماع كما اشار اليه فى التقرير اه كرخى (**قوله**
تاكيد للقلة) اى لفظ ما تاكيد للقلة المفاد بالتنكير وقليلا منصوب على انه مفعول
مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق فى الحقيقة تقديره شكرا قليلا اه شيخنا وعبارة
البيضاوى وما صلة اى زائدة للتاكيد اه (**قوله** وله اختلاف الليل والنهار) اى خلقا
وايجادا وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (**قوله** افلا تعقلون صنعه) عبارة
أفلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث
من جملتها اه (**قوله** بل قالوا) اى كفار مكة اه بيضاوى وهذا اضراب انتقالى عن
محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة ابى السعود بل قالوا عطف على مقدر
يقتضيه المقام اى فلم يعقلوا بل قالوا اه (**قوله** مثل ما قال الاولون) اى من قوم نوح وهود
وصالح وغيرهم اه كرخى وفى المثل ابهام وفيما قاله الاولون ابهام فبين الثانى بقوله قالوا
أئذا متنا الخ وبين الاول بقوله لقد وعدنا الخ فالاول اى قوله قالوا أئذا متنا الخ مقول
الاولين وقوله لقد وعدنا الخ مقولهم أى كفار مكة اه شيخنا (**قوله** لا) اى لا نبعث
(**قوله** وادخال الف بينهما) اى وترك الادخال فالقراءات اربعة وكلها سبعية اه شيخنا
(**قوله** لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبنى للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن
تاكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل
وقوله من قبل اما متعلق بوعدنا من حيث عمله فى المعطوف ان كان المراد من قبل مجيئه اى قبل
مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل اى قبل مجئ محمد واما متعلق
بمحذوف على انه صفة لآبائنا اى الكائنون من قبل اى من قبلنا والمعنى على الكل لقد
وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد شيئا اى صدقا وانما رأيناه اساطير الاولين اه شيخنا
(**قوله** هذا) اى البعث بعد الموت من قبل قالوا ههنا بتأخير هذا عما قبله وقالوا فى النمل
بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم
المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتأخيره جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وما هناك
بتقديمه اهتماما به من منكرى البعث فكأنهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلى الله عليه
وسلم فقد وقع قديما من سائر الانبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا ان الاعادة تكون
فى الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك فهو من اساطير الاولين اه كرخى (**قوله** قل لهم) اى
لاهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله اى قل لهم فى الزامهم الحجة على انه قادر على
البعث وانه الذى يعبد وحده ولمن خبر مقدم والارض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (**قوله** من
الخلق) اى المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (**قوله** ان كنتم تعلمون) جوابها محذوف
اى فاخبرونى بخالقهما اه شيخنا (**قوله** سيقولون هذا اخبار من الله بما يقع منهم
فى الجواب قبل وقوعه وقوله قل افلا تذكرون اى قل لهم بعد ان يجيبوا بما ذكر تبكيتا

لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون تأكيد للقلة وهو الذى ذرأكم خلقكم فى الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذى يحيى بنفخ الروح فى المضغة ويميت وله اختلاف الليل والنهار بالسواد والبياض والزيادة والنقصان افلا تعقلون صنعه تعالى فتعتبرون بل قالوا اى كفار مكة مثل ما قال الاولون قالوا اى الاولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لا وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل اى البعث بعد الموت ان ما هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة قل لهم لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله

وتوبيخا لهم اه شيخنا **قوله** بادغام التاء) أي بعد قلبها ذالا وتسكينها أي وبالتخفيف أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا **قوله** الكرسي) سبق له هكذا غير مرّة والتحقيق أن العرش غير الكرسي كما هو مشهور اه شيخنا **قوله** تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الإعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الأولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الأرض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شيء اه كرخي **قوله** والتاء للمبالغة) أي في الملك أي فهي زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخي والواو والتاء زائدتان كزيادتهما في الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازي اه **قوله** يحمي ولا يحمى عليه) يحمي الأوّل بفتح الياء كيرمي أي يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يحمى عليه أي لا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه وفي البيضاوي — ٭ — وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اه **قوله** وفي قراءة بلا لام الجرّ) وهي لغير السبعة وقوله في الموضعين أي الأخيرين وقوله نظرا إلى أن المعنى من له ما ذكروا التقدير في الأوّل منهما قل من له السموات السبع وفي الثاني قل من له ملكوت كل شيء فلام الجرّ مقدّرة في السؤال فظهرت في الجواب نظرا للمعنى وأمّا على قراءة إسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب السؤال الأوّل فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لأنها قد صرح بها في السؤال اه شيخنا وفي السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون الله في الأخيرتين من غير لام جرّ مع رفع الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لأن المسؤول به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا ولذلك رسم الموضعان في مصاحف البصرة بالألف والباقون لله باللام في الموضعين وهو جواب على المعنى لأنه لا فرق بين قوله من رب السموات وبين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الإحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال لزيد وإن شئت قلت لزيد لأن السؤال لا فرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة في مصاحفهم ووافق كل مصحف ولم يختلف في الأولى أنها لله لأنها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما في السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لأنه لا فرق بين لمن الأرض ومن رب الأرض إلا أنه لم يقرأ به أحد اه **قوله** قل فأنى) أي فكيف تسحرون **قوله** عبادة الله) بالجرّ بدل من الحق **قوله** أي كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا إلى أن المراد بالسحر التخييل والتوهيم لا حقيقته اه **قوله** في نفيه) أي الحق وقوله وهو أي الحق اه شيخنا **قوله** من ولد) من زائدة في المفعول وقوله من إله زائدة في اسم كان اه شيخنا **قوله** إذا لذهب كل إله الخ) إذا بمعنى لو الامتناعية كما أشار له بقوله أي لو كان معه إله الخ وفي السمين قوله إذا لذهب إذا جواب وجزاء قال الزمخشري فإن قلت إذا لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدّم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة فحذف لدلالة وما كان معه من إله قلت هذا رأي الفراء وقد تقدّم ذلك في الإسراء في قوله وإذا

لاتخذوك

(أفلا تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلمون أن القادر على الابتداء قادر على الإحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسي (سيقولون لله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شيء) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولا يجار عليه) يحمي ولا يحمى عليه (إن كنتم تعلمون سيقولون لله) وفي قراءة الله بلا لام الجرّ في الموضعين نظرا إلى أن المعنى من له ما ذكر (قل فأنى تسحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف يخيل لكم أنه باطل (بل أتيناهم بالحق) بالصدق (وإنهم لكاذبون) في نفيه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا) أي لو كان معه إله (لذهب كل إله بما خلق) أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه

لاتخذوك خليلا اه وعبارة البيضاوي أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد
منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما
هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالإجماع والاستقراء
وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب واحد اه **قوله** (كفعل ملوك
الدنيا) يعني أن هذا أمر عادي لا الزامي قطعي ولذا قيل إنه دليل اقناعي اه شهاب
قوله (عما ذكر) أي من الأولاد والأنداد **قوله** (عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة
أو صفة لله كأنه محض الإضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدأ محذوف
اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل لله عالم الغيب
والشهادة وغيره لا يعلمهما فغيره ليس بإله وهذا من قبيل الشكل الثاني اه شيخنا **قوله**
(فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع
فعظمت منزلته أي شجع فعظمت أو يكون على إضمار القول أي أقول فتعالى الله
الخ اه سمين **قوله** (قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم
إما في حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا
قوله (إما تريني) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى
بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لأنه من أرى الرباعي فياء المتكلم مفعول أول وما
الموصولة المفعول الثاني وكذا يقال في قوله على أن نريك ما نعدهم اه شيخنا **قوله** (صادق
بالقتل ببدر) أي الذي رآه بالفعل **قوله** (فلا تجعلني في القوم الظالمين) هذا جواب الشرط
وأعيد لفظ الرب مبالغة في الابتهال والتضرع وفي بمعنى مع اه **قوله** (فأهلك
بهلاكهم) أي لأن شؤم الظالم قد يسري إلى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله
لا يجعله في القوم الظالمين إذا نزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره ويكون
في جميع الأوقات ذاكرا له تعالى قال الزمخشري فإن قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه
المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه
يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله إظهارا للعبودية وتواضعا لربه وإخباتا له اه
كرخي **قوله** (لقادرون) خبران واللام هي لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت
عليه اه شيخنا **قوله** (بالتي هي أحسن) التي نعت لمحذوف وقد أشار له بقوله أي الخصلة وبينها
بقوله من الصفح والإعراض وقوله أحسن أي أحسن الخصال والسيئة مفعول به اه شيخنا
قوله (وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ **قوله** (من همزات الشياطين) جمع
همزة وهي النخسة والدفعة بيد وغيرها والهماز مفعال من ذلك كالمحراث من الحرث
والهماز الذي يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه ويخس به اه سمين **قوله** (نزغات)
يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرى وقوله بما يوسوسون به في العبارة
قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أي وساوسهم لكان أوضح وفي المختار وهمزات
الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الإنسان اه وفي البيضاوي من همزات الشياطين
وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على

المعاصي بهمزة الرائض الدواب على المشي والجمع للمرات او للتنوع الوساوس و لتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة ايضا ينبغي ان يتعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخي (قوله واعوذ بك رب) اعيد كل من العامل و النداء مبالغة وزيادة اعتناء به ن الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) جواب ما قيل لم لم يقل رب ارجعني فان المخاطب واحد و هو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى او الواو لتكرير ارجعون كانه قال ارجعني ارجعني نقله ابو البقاء وهو يشبه ما قالوه في قوله القيا في جهنم انه بمعنى الق الق ثني الفعل للدلالة على ذلك اه كرخي (قوله يكون فيما تركت) اى بدلا عنه كما اشار له اى في مقابلة (قوله اى لا رجوع) افاد به ان كلا هنا معناها النفي ومع كونها للنفي فيها معنى الردع والزجر ايضا وفي البيضاوي كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اه (قوله اى رب ارجعون) اى مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للاحد والجمع باعتبار المعنى لانه في حكم كلهم كما ان الافراد في الضمائر الاول باعتبار اللفظ اه ابو السعود (قوله هو قائلها) اى لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التي من حين الموت الى البعث اه وفي السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين وقيل الحجاب بين الشيئين ان يصل احدهما الى الآخر وهو بمعنى الاول وقال الراغب اصله برزه بالهاء فعرب وهو القيامة الحائل بين الانسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قيل الحائل بين الانسان وبين الرجعة التي يتمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع اى الى الدنيا (قوله الى يوم يبعثون) هو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى الحياة تكون في الآخرة اه بيضاوي و قوله هو اقناط كلي ليس مراده ان الغاية داخلة في المغيا لانه خلاف الاستعمال وانما المراد انه غيا رجوعهم بالمحال كما في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بانه لا رجعة بعد البعث الى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصح ان يكون الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع بعده) اى يوم البعث (قوله النفخة الاولى او الثانية) الاولى قول ابن عباس والثاني قول ابن مسعود (قوله فلا انساب) الانساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها اشار الشارح الى ان النفي انما هو لصفتها المحذوفة التي قدرها بقوله يتفاخرون بها اه وفي ابي السعود فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المؤمن من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او لا انساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بانساب وكذلك يومئذ اى فلا قرابة بينهم في ذلك اليوم ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لانساب و التنوين في يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ في الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) اى الانساب وقوله خلاف حالهم اى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون وقوله في بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم او بقوله ولا يتساءلون وقوله وفي بعضها الخ اشار به مع ما قبله الى الجمع بين هذه الآية والآية التي تقابلها ومنا الجمع

وأعوذ بك رب أن يحضرون في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (إذا جاء أحدهم الموت) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (لعلي أعمل صالحا) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى (كلا) أي لا رجوع (إنها) أي رب ارجعون (كلمة هو قائلها) ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصدهم عن الرجوع (إلى يوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فإذا نفخ في الصور) القرن النفخة الأولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفيقون وفي آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون

مبنى على ان المراد النفخة الثانية فان جرينا على ان المراد بها الاولى كان وجه الجمع اظهر من هذا وحاصل ان نفى المسالة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ واثباتها انما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) اى موزونات اعماله فالموازين جمع موزون وقدم فى الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بان تجسم وتصور بصور حسان وتوضع فى كفة الميزان اليمنى التى على يمين العرش والسيئات تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع فى كفة الميزان اليسرى التى هى على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيئات) اى بسبب ثقل السيئات فالمعنى ان السيئات اثقل الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان اوضح كما يدل على المقابل فى الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهى التى تخف فى الشق الثانى وعبارته فى سورة القارعة فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشة راضية واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بان رجحت سيئاته اى بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوى هناك اه (قوله فهم فى جهنم خالدون) اشار الى ان فى جهنم خبر مبتدا محذوف وقال الزمخشرى فى جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها اه كرخى (قوله تلفح وجوههم) مستانف او خبر ثان او حال واللفح اشد النفخ لانه الاصابة بشدة والنفخ الاصابة مطلقا كما فى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) فى المختار شمر ثوبه ازاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغى ان يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال فى المختار الكلوح تكشر فى عبوس وبابه خضع اه وفى السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفى الترمذى تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كلوح الاسد اى تكشيره عن انيابه ودهر كالح وبرد كالح اى شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفى قراءة) اى سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفى المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهى لغة وقد شقى بالكسر شقاوة وشقاوة ايضا واشقاه الله فهو شقى بين الشقاوة اه وفى القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقى كرضى شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها قبل سبعة الاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وقيل ثلاثمائة الف سنة وستون سنة بعدد ايام السنة اه من تذكرة القرطبى (قوله اخسئوا فيها) اى اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ اه بيضاوى وقوله فخسأ اشارة الى انه يكون لازما ومتعديا وما فى الآية من اللازم وعطفه بالفاء اشارة الى ان الثانى مطاوع للاول وانه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا اخر كلامهم فى النار فلا يسمع لهم بعد

فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا انفسهم فهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم تحرقها النار وهم فيها كالحون شمرت شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم ويقال لهم الم تكن آياتى من القرآن تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وفى قراءة شقاوتنا بفتح اوله والف وهما مصدران بمعنى وكنا قوما ضالين عن الهداية ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين اخسئوا فيها ابعدوا فى النار اذلاء ولا تكلمون فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم

ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اهـ شيخنا **قوله** انه كان فريق الخ) الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون وحط التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ اى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا اخرجنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين وتتشاغلون باستهزائهم حتى انسوكم ذكرى اهـ شيخنا **قوله** بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما ايضا فى التى فى سورة ص واما التى فى سورة الزخرف فبالضم لا غير باتفاق السبعة وقوله مصدر اى وهو السخر بضم السين وكسرها وزيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة فى قوة الفعل وهو السخر اهـ شيخنا وفى السمين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخرى اقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اهـ وفى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم او دابة بلا اجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اهـ **قوله** وسلمان) فيه مسامحة لانه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الاولى ابداله بخباب اهـ شيخنا **قوله** فنسب اليهم) اى وحقيقة التركيب ان يقال حتى انساكم اى الاستهزاء بهم ذكرى اهـ شيخنا **قوله** وكنتم منهم تضحكون) اى وذلك غاية الاستهزاء اهـ ابو السعود **قوله** انى جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وانهم انتفعوا باذيتهم اياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين الاول الهاء والثانى قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر فى انهم واما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اهـ وفى السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان اظهرهما انه تعليل وهى موافقة للاولى فان الاستئناف يعلل به ايضا والثانى ولم يذكر الزمخشرى غيره انه مفعول ثان لجزيتهم اى بانهم اى فوزهم وعلى الاول يكون المفعول الثانى محذوفا اهـ **قوله** استئناف) اى ومع ذلك فيه معنى التعليل اهـ شيخنا **قوله** قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا فى الدنيا التى سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى قال اخسؤا فيها الخ اهـ شيخنا والاستفهام انكارى لتوبيخهم بانكار الآخرة اهـ شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا فى النار وايقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم فى الارض تذكيرا لهم بان ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ما انكروه اهـ وفى الكرخى **تنبيه** الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لانهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة اصلا ولا يعدون اللبث الا فى دار الدنيا ويظنون ان بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا فى النار وايقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم فى الارض منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما انكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه فى الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اهـ **قوله** ايضا كم لبثتم) كم فى محل نصب على الظرفية الزمانية

(انه كان فريق من عبادى) يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى انسوكم ذكرى) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم واذاكم اياهم (انهم) بكسر الهمزة استئناف (هم الفائزون) بمطلوبهم ومفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل (كم لبثتم فى الارض) فى الدنيا وفى قبوركم (عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) شكوا فى ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب

والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه اجمال أى أن المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اهـ شيخنا **قوله** فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أى لا ننا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اهـ أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العدد اهـ سمين **قوله** قال تعالى ان لبثتم الخ) أى قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اهـ **قوله** وفى قراءة قل) بنتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراآت سبعية الامر فيهما والماضى فيهما والامر فى الاول والماضى فى الثانى اهـ شيخنا وفى السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم لبثتم قل ان لبثتم بالامر فى الموضعين وابن كثير كالاخوين فى الاول فقط والباقون قال فى الموضعين على الاخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف فى مصاحف الكوفة بألف فى مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائى وافقا مصاحف الكوفة وخالفها عاصم ووافقها على تقدير حذف الالف من الرسم وارادتها وابن كثير وافق فى الثانى مصاحف مكة وفى الاول غيرها وأباها على تقدير حذف الالف وارادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحفهم فى الاول والثانى اهـ **قوله** لو انكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه فقدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا اليها اهـ شيخنا وفى السمين قوله لو انكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أى الا زمنا قليلا أو الا لبثا قليلا اهـ **قوله** أفحسبتم الخ) لما بكتهم فى انكارهم البعث ولبث الآخرة ونجهم على تماديهم فى الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقيقة البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اهـ زاده **قوله** عبثا) فى نصبه وجهان أحدهما انه مصدر واقع موضع الحال أى عابثين والثانى انه مفعول من أجله أى لاجل العبث والعبث اللعب مما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم عبثت الاقط أى خلطته والعبث طعام مخلوط بشئ ومنه العوبثاء لتمر وسويق وسمن مختلط اهـ سمين **قوله** لا لحكمة) تفسير للعبث **قوله** وأنكم الينا) يجوز أن يكون معطوفا على أنما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أى للعبث ولتركم غير مرجوعين وقدم الينا على يرجعون لاجل الفواصل وقوله لا ترجعون خبر انكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم ان رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف اهـ سمين **قوله** بل لنتعبدكم) أى نكلفكم وقوله وترجعوا معطوف على نتعبد وقوله على ذلك أى على امتثال ذلك أى التعبد المذكور اهـ شيخنا

(فاسأل العادين) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفى قراءة (قل) (ان) ما (لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم فى النار (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وانكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك

(قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشئونه وقوله الملك الحق اى الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدءا واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور تحت ملكوته وقوله رب العرش الكريم اى فكيف بما تحته وما احاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه ينزل منه الوحى الذى منه القرآن الكريم او الخير والبركة والرحمة او لنسبته الى اكرم الاكرمين تعالى من حيث انه اعظم مخلوقاته اه ابو السعود (قوله ايضا الملك الحق) اى الذى يحق له الملك مطلقا فان ما عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال اه بيضاوى (قوله الكريم) قراءة العامة مجرور نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرأه ابو جعفر وابن محيصن واسمعيل عن ابن كثير وابان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان احدهما انه نعت للعرش ايضا ولكنه قطع عن اعرابه لاجل المدح على خبر مبتدا مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين فى المعنى والثانى انه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسى) فيه ما تقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى اكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطه هو الجارى على عادته فى مواضع اخر من عدم ذكرها تأمل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط اى فهو مجازله بقدر ما يستحقه اه بيضاوى (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه اظهار مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من انه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة انه بالفتح وخرجه الزمخشرى على ان يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون فى موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى افلح ففعل وافعل فيه بمعنى اه سمين (قوله فى الرحمة زيادة) وهى ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وايضا الغفران قد يكون من غير احسان الذى هو معنى الرحمة اه كرخى (قوله افضل راحم) فى نسخة افضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

(سورة النور)

مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر وكتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها لا تنزلوا النساء فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والمغزل اه قرطبى (قوله سورة) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله هذه اى هذه الآيات الآتى ذكرها وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد اه ابو السعود وفى السمين قوله سورة يجوز فى رفعها وجهان احدهما ان تكون مبتدا والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفى الخبر وجهان احدهما انه الجملة من قوله الزانية والزانى والى هذا نحا ابن عطية فانه قال ويجوز ان تكون مبتدا والخبر الزانية والزانى وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا فالسورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء

وج

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فتعالى الله عما لا يليق به عن العبث وغيره الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم الكرسى وهو السرير الحسن ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به صفة كاشفة لا مفهوم لها فانما حسابه جزاؤه عند ربه انه لا يفلح الكافرون لا يسعدون وقل رب اغفر وارحم المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة وانت خير الراحمين افضل راحم سورة النور مدنية وهى اثنتان او اربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم هذه سورة انزلناها

وختم والثاني ان الخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم سورة او فيما انزلنا سورة والوجه المتا
من الوجهين اولهن ان تكون خبر المبتدا مضمرا اي هذه سورة وقراءة العامة بالرفع على
ما تقدم وقرا الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفي وعيسى الكوفي ومجاهد وابو حيوة
في اخرين سورة بالنصب وفيها اوجه احدها انها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده
تقديره اتل سورة او اقرأ سورة والثاني انها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده والمسالة من
الاشتغال تقديره انزلنا سورة انزلناها والفرق بين الوجهين ان الجملة بعد سورة في محل نصب
على الاول ولا محل لها على الثاني الثالث انها منصوبة على الاغراء اي دونك سورة قاله
الزمخشري اه (قوله وفرضناها) اي اوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه
من الايذان بغاية وكادة الفرضية ما لا يخفى وقرئ فرضناها بالتشديد لتاكيد الايجاب
او لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه
ابو السعود مع زيادة (قوله وانزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة
لانزال اياها لكمال العناية بشانها اه ابو السعود (قوله ايات بينات) المراد بها
الايات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا
يؤخذ من صنيع ابي السعود وفي الشهاب قال الامام الرازي ذكر الله في اول السورة انواعا من
الاحكام والحدود وفي اخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام وقوله
وانزلنا فيها ايات بينات اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم
تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام التاء
الثانية) اي بعد قلبها ذالا وتسكينها هذا وكان عليه ان ينبه على القراءة الاخرى وهي
التخفيف بحذف احدى التاءين فانها سبعية ايضا اه شيخنا (قوله الزانية والزاني الخ)
شروع في تفصيل ما ذكر من الايات البينات وتقديم الزانية على الزاني لانها الاصل في
الفعل لكون الداعية فيها اوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اه ابو السعود وعبارة الكرخي فان
قيل لم قدمت المراة في اية حد الزنا واخرت في اية حد السرقة فالجواب ان الزنا انما
يتولد من شهوة الوقاع وهي في المراة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة
والجراءة وهي في الرجل اقوى واكثر اه (قوله ايضا الزانية والزاني) في رفعهما وجهان
احدهما مذهب سيبويه انه مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم
بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثاني وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدا والخبر جملة
الامر ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسالة مستوفى عند
قوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فاغنى عن اعادته وقرا
عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وابو جعفر وابو شيبة بالنصب على الاشتغال قال
الزمخشري وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر وقرئ والزان بلا ياء اه سمين
(قوله لرجمهما بالسنة) اشار الى ان الزانية والزاني لفظ عام يقتضي تعليق الحكم بجميع
الزناة والزواني المحصن منهم وغيره فان الالف واللام للجنس ولكن السنة اخرجت المحصن
وبينت ان حده الرجم فصار الكلام في غيره اه كرخي (قوله موصولة) اي التي زنت

(وفرضناها) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وانزلنا فيها ايات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون (الزانية والزاني) اي غير المحصنين لرجمهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتدا ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) اي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام

والذي زنى ويزاد على ذلك أي الجلد **قوله** والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا إلى أن الآية مخصوصة بالأحرار وقوله مما ذكر أي الجلد والتغريب اهـ شيخنا **قوله** رأفة) قرأ العامة هنا وفي الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جريج وتروى أيضاً عن ابن كثير وعاصم رآفة بألف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الأول ونقل ابن البقاء فيها لغة رابعة وهي إبدال الهمزة ألفاً وقرأ العامة تأخذكم بالتأنيث مراعاة للفظ وعلي بن أبي طالب والثقفي ومجاهد بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله وفي دين الله متعلق بالفعل قبله أيضاً وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هي نفس الجواب عند بعضهم اهـ سمين وفي المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رأف بالضم رأفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو رؤوف على فعول ورؤف على فعل اهـ **قوله** في هذا تحريض الخ) وذلك لأن الإيمان بهما يقتضي الجد في طاعة الله وفي إجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المساهلة في الحدود وتعطيلها اهـ أبو السعود **قوله** أيضاً في هذا) أي في قوله إن كنتم تؤمنون الخ تحريض أي حث على ما قبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فإنه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدود الله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اهـ كرخي **قوله** وهو جوابه) أي كما هو رأي الكوفيين وقوله أو دال على جوابه أي كما هو رأي البصريين اهـ شيخنا **قوله** قيل ثلاثة أي لأنه أقل الجمع وقيل أربعة لأنهم عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد أي وليحضر عذابهما أي حدهما إذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين أي يحضرون ندباً والطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها هم أربعة إلى أربعين رجلاً من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعداً وعن عكرمة رجلان فصاعداً وعن مجاهد أقلها رجل فصاعداً وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي يثبت بها الزنا والحد يجب على الإمام حضور رجم ولا على الشهود لأنه صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وإنما خص المؤمنين بالحضور لأن ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس إلى أربعين رجلاً من المصدقين بالله اهـ **قوله** الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) يعني أن الغالب أن المائل إلى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فإن المشاكلة علة الألفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق اهـ بيضاوي ولما كان ظاهر النظم الإخبار بأن الزاني لا ينكح المؤمنة العفيفة وأن الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الخبر غير ظاهر الصحة أشار المصنف إلى جوابه بأن محمل الإخبار على الأعم

والرقيق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) أي حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدهما (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أي الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) أي المناسب لكل منهما ما ذكر

الا فضب اه زاده وفي الكرخي قوله أي المناسب لكل منهما ما ذكر أشار به الى قول المفتاف
ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الاعم الاغلب لان الفاسق الخبيث الذي من شأنه
الزنا لا يرغب في نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب في نكاح فاسقة مثله أو في مشركة والفاسقة
لا ترغب في نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين
فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل الخير من ليس بتقي
فكذا هنا فان قيل أي فرق بين قوله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية
لا ينكحها الا زان فالجواب ان الكلام يدل على ان الزاني لا يرغب الا في نكاح الزانية
بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح غير الزاني فلا جرم بين ذلك بالكلام الثاني
اه **قوله** وحرم ذلك على المؤمنين) أي لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب
لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد اه بيضاوي **قوله** نزل ذلك) أي
هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهي
قوله والزانية الخ فهي كافية في بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه وايراد الجملة
الاولى مع ان مناط التنفير هي الثانية اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا
في نكاحهن أو لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض
في الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على ان مناط الزجر والتنفير هو الزنا
لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها في الاولى اشباعا في التنفير عن الزانية بنظمها في سلك
المشركة اه **قوله** وهن موسرات) أي غنيات والجملة حال **قوله** فقيل التحريم) أي في
قوله وحرم ذلك وقوله خاص بهم أي ولم ينسخ الى الآن **قوله** وانكحوا الايامى) جمع أيم وهو
من ليس له زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل ان لفظ الايم يطلق
على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزاني والزانية وغيرهما اه شيخنا
قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الاولى قوله فاجلدوهم الثانية
قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع
الاستثناء الآتي للجملة الاخيرة وعلى عدم رجوعه للاولى واختلفوا في رجوعه للثانية
فعند الشافعي ومالك يرجع لها أيضا أي كما رجع للاخيرة وعند أبي حنيفة لا يرجع
لها أيضا أي كما لا يرجع للاولى اه شيخنا **قوله** المحصنات) وكذا المحصنين وانما خصهن
بالذكر لان شأنهن أميل للزنا واذا كان مع ذلك [illegible] محصنة فاذف الرجل
المحصن بالاولى اه شيخنا **قوله** العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الاحصان
لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أخر هي الاسلام والتكليف والحرية فان
انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر **قوله** برؤيتهم) متعلق بشهداء أي يشهدون
بأنهم رأوا والذكر في الفرج اه شيخنا **قوله** أبدا) أي ما داموا مصرين على عدم التوبة
هذا هو المراد بالابدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الامام الشافعي ومالك
من رد الاستثناء الى الجملتين وأما على مذهب أبي حنيفة من رده الى الاخيرة فقط
فالمراد بالابد مدة حياتهم ولو تابوا اه **قوله** الا الذين تابوا) اختلف في هذا

أي المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى (وانكحوا الايامى منكم) (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) أي كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) في شيء (أبدا وأولئك هم الفاسقون) لاتيانهم كبيرة (الا الذين

الاستثناء فقيل متصل لان المستثنى منه فى الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شان المتصل وقيل منقطع لانه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل قصد اثبات حكم آخر له وهو ان التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل فى صدر الكلام لانه غير فاسق اه شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه ان يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تامل (قوله من بعد ذلك) اى القذف (قوله فيما ينتهى فسقهم) هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجملتين الاخيرتين وهو مذهب الشافعى فعنده ان التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب ابى حنيفة يقول لا تقبل توبته ان الفاسق وان تاب واتفق الائمة الاربعة على عدم رجوع الاستثناء الى الاولى وهى قوله فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند الجميع سواء تاب او لم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ اى قصرا له على الجملة الاخيرة (قوله ازواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها افصح من اثباتها الا فى الفرائض اه شيخنا ولم يقيد هنا بالمحصنات اشارة الى ان اللعان يشرع فى قذف المحصنة وغيرها فهو فى قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفى قذف غيرها يسقط التعزير كان كانت ذمية او امة او صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التى لا تحتمله وبخلاف قذف الكبيرة التى ثبت زناها ببينة او اقرار فان الواجب فى قذفهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما فى كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم) فى رفع انفسهم وجهان احدهما انه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشرى غيره والثانى انه نعت له على ان الا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجدا للشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه ويلاعن ولو مع امكان بينة بزناها لانه حجة كالبينة وصدنا عن الاخذ بظاهر قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بان يقال فان لم يرغب فى البينة فليلاعن كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان على ان هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج فيه فاقدا للبينة وشرط العمل بالمفهوم ان لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفى ولد ولدفع العقوبة حدا او تعزيرا اه (قوله ووقع ذلك) اى قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن امية وعويمر العجلانى وعاصم بن عدى اه شيخنا (قوله فشهادة احدهم) فى رفعها ثلاثة اوجه احدها ان تكون مبتدأ وخبره مقدر التقدير اى فعليهم شهادة او مؤخر اى فشهادة احدهم كائنة او واجبة الثانى ان يكون خبر مبتدأ مضمر اى فالواجب شهادة احدهم الثالث ان يكون فاعلا بفعل مقدر اى فيكفى والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة اربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما فى قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقرأ الاخوان وحفص برفع اربع على انها خبر المبتدأ وهو قوله فشهادة ويتخرج على القراءتين تعلق الجار فى قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة اوجه احدها ان يتعلق بشهادات لانه اقرب اليه والثانى انه متعلق بقوله فشهادة اى فشهادة احدهم بالله ولا يضر الفصل

من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم
فيما بينهم
التوبة شهادتهم
وتقبل
لا تقبل
الاستثناء الى الجملة
والذين يرمون
ولم يكن
ازواجهم بالزنا
شهداء عليه الا
وقع ذلك لجماعة
فشهادة
من الصحابة
مبتدأ
احدهم

باربع لانها معمولة للمصدر فليست اجنبية والثالث ان المسئلة من باب التنازع فان كلا
من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسئلة من اعمال الثاني للحذف من
الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علق بشهادة لزم
الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لانه اجنبي ولم يختلف في اربع الثانية وهي
قوله ان تشهد اربع شهادات في انها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين
وقوله لانه اجنبي ممنوع لان الخبر معمول للمبتدا فليس اجنبيا منه (قوله نصب على
المصدر) اي الاصطلاحي اي النحوي وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى
عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما هنا من
المصدر المحذوف تقديره شهادة اربع هذا وقرئ في السبعة ايضا اربع بالرفع على الخبرية
ولا حذف في الكلام وقوله والخامسة ان لعنة الله الخ بالرفع لا غير باتفاق السبعة وقوله ان
تشهد اربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة ان غضب الله الخ
يجوز في السبعة رفعه ونصبه فتلخص ان الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفي الثانية الوجهان
وان الاربعة الثانية بالنصب لا غير وفي الاولى الوجهان اه شيخنا (قوله وخبر المبتدا)
اي الذي هو الشهادة احدهم واما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدا فالخبر المحذوف
خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله ان لعنة الله الخ بدل من الخامسة او على تقدير
حرف الجر اي بان اي بان لعنة الخ اه شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح
رفعه بالابتداء وان لعنة الله خبره والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه (قوله
تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه ما بعده اه كرخي ومثال حد القذف
التعزير لما تقرر في الفروع ان اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا
(قوله في ذلك) اي فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة في قوله والذين
يرمون المحصنات والذين يرمون ازواجهم والخطاب لكل من الفريقين اي القاذفين
والمقذوفات ففي الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم و
عليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين اي تفضله عليكم بالستر ورحمته
لكم به في ذلك اي القذف اه شيخنا (قوله لبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما في
نفس الامر كان يقول الله في بيانه فلان صادق في قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت
في نفس الامر او يقول فلان كاذب في قذفه لكون المقذوفة لم تزن في نفس الامر فستر
الله ما في نفس الامر وشرع الحد والمتقدم تفصيلهما اه شيخنا وفي الكرخي قوله لبين
اشار به الى ان جواب لولا محذوف يدل عليه ما ياتي وكررت لولا في هذا السياق اربع مرات
اولها هذا وحذف جوابها في هذا وفي الثالث وصرح به في الثاني وفي الرابع كما سياتي اه
(قوله ان الذين جاءوا بالافك الخ) هذا شروع في الآيات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر
تنتهي بقوله اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله اسوأ
الكذب) اي اقبحه وافحشه وفي الخازن والافك اسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق
وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعفة

(اربع شهادات) نصب
على المصدر (بالله انه لمن
الصادقين) فيما رماها به
زوجته من الزنا (والخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان
من الكاذبين) في ذلك و
خبر المبتدا تدفع عنه حد
القذف (ويدرأ) يدفع
(عنها العذاب) اي حد الزنا
الذي ثبت بشهاداته (ان
تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين) فيما رماها
به من الزنا (والخامسة ان
غضب الله عليها ان كان
من الصادقين) في ذلك
(ولولا فضل الله عليكم
ورحمته) بالستر في ذلك
(وان الله تواب) بقبوله التوبة
في ذلك وغيره (حكيم) فيما
حكم به في ذلك وغيره لبين
الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة
من يستحقها (ان الذين
جاءو بالافك) اسوأ الكذب

والله بانه فسر رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه **قوله** على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة اه شيخنا **قوله** عصبة) خبران والعصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عينتهم وذكرتهم أربعة فقط لان المراد ان هؤلاء الاربعة هم الرؤساء في هذا الامر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا **قوله** من المؤمنين) أي ولو ظاهرا فان أكبرهم عبد الله بن أبي وكان من كبار المنافقين اه شيخنا **قوله** قالت) أي عائشة في تعيين عدد أهل الافك اه شيخنا **قوله** وحمنة بنت جحش) هي زوجة طلحة بن عبيد الله اه خازن **قوله** لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الامر والضمير للافك اه أبو السعود **قوله** بل هو خير لكم) أي لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوي **قوله** يأجركم الله به) أي بسبب الصبر عليه وفي المصباح أجره الله أجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه **قوله** ومن جاء معها) أي أتى الى الجيش يقود بها البعير وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان أي السلمي بن المعطل اه شيخنا **قوله** في غزوة) قيل هي غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها ورد ها عليهم اه من الخازن في سورة المنافقون **قوله** بعدما أنزل الحجاب) في نسخة بعدما نزلت آية الحجاب اه وهي قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اه **قوله** وآذن) بالمد من الايذان وهو الاعلام وبالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الاعلام أيضا اه شيخنا **قوله** وقضيت شأني) أي حاجتي كالبول اه شيخنا **قوله** وأقبلت الى الرحل) أي المنزل الذي فيه القوم اه شيخنا **قوله** فاذا عقدي انقطع) أي فاذا أنا أدركت انه قد انقطع لما وضعت يدي على صدري فما وجدته وكان من جزع ظفار أي خرز يماني غالي القيمة وكان أصله لامها أعطته لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا **قوله** ألتمسه) أي أفتش عليه وقوله على بعيري معمول لحملوا وقوله يحسبونني الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال وقوله انما يأكلن الخ تعليل للتعليل **قوله** في المنزل الذي كنت فيه) أي حين كان القوم نازلين وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها فان من الآداب أن من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا ينتقل منه لئلا يحصل بالتنقل فلا يجدونه اه شيخنا

على عائشة أم المؤمنين (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت الى الرحل فاذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون الي فغلبتني عيناي

قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اهـ شيخنا قوله وكان صفوان قد عرّس
الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشجاعته وكان إذا رحل الناس
قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم شيء إلا حمله حتى يأتي به أصحابه اهـ كرخي قوله
بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أي نزل الخ فسار منه الخ فالتعريس
هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل وأما قولها فأصبح في منزله
فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اهـ شيخنا وفي المختار والتعريس نزول القوم في
السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وأعرسوا فيه لغة قليلة
والموضع معرّس بالتشديد ومعرَس بوزن مخرج اهـ وفيه أيضا أدلج سار من أول الليل
وادّلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اهـ قوله فأصبح في منزله) أي منزل
الجيش أي المنزل الذي كان الجيش نازلا فيه وهو الذي مكثت فيه عائشة اهـ شيخنا قوله
ووطئ على يديها) أي وضع رجله على ركبتها اهـ شيخنا قوله موغرين) فسره بقوله واقفين
الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه أيضا ونحرها أولها يعني أتينا الجيش في
وقت القيلولة اهـ شيخنا وفي القاموس الوغرة شدة الحر ووغرت الهاجرة كوعد وأوغروا
دخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيظ وقد
وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك اهـ وقوله واقفين أي نازلين في مكان وعر
في المصباح ووقع في أرض فلاة صار فيها اهـ قوله فهلك من هلك) أي تكلم بما هو
سبب لهلاكه وقوله فيّ أي بسببي قوله وكان الذي تولى كبره) أي الافك وقوله ابن
سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو ممنوع الصرف فنسبته أولا للأب وثانيا للأم
اهـ شيخنا قوله لكل امرئ منهم) أي من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أي
عليه أشار به إلى أن اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أي جزاء ما اكتسب
وقوله في ذلك أي الافك اهـ شيخنا قوله ما اكتسب من الاثم) أي جزاء ما اكتسب
من الاثم في الآخرة وفي الدنيا أيضا فإنهم قد جلدوا حد القذف أي جلدهم النبي
وردت شهادتهم وصار ابن أبيّ مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمي حسان
وشلت يداه في آخر عمره وكذلك عمي مسطح أيضا اهـ أبو السعود قوله لولا إذ
سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين في الافك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا
في توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر أولها هذا والثاني لولا جاءوا عليه الخ
والثالث ولولا فضل الله الخ والرابع إذ تلقونه الخ والخامس ولولا إذ سمعتموه الخ والسادس
يعظكم الله الخ والسابع إن الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ
والتاسع يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان إلى سميع عليم اهـ شيخنا قوله
أيضا لولا إذ سمعتموه) لولا للتحضيض ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها إذا دخلت على الماضي
كما هنا كما أن شأنها إذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض وإذا دخلت على الجملة
الاسمية تكون امتناعية أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتي في قوله
ولولا فضل الله عليكم الخ وإذ ظرف لظن أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم

فنمت وكان صفوان قد عرّس من وراء الجيش فادّلج بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة وسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فخمّرت وجهي بجلبابي أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة أي من أوغر واقفين في مكان وغرة من شدة الحر فهلك من هلك فيّ وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبيّ ابن سلول انتهى قولها رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرئ منهم) أي عليه (ما اكتسب من الاثم) في ذلك (والذي تولى كبره منهم) أي تحمّل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبيّ (له عذاب عظيم) هو النار في الآخرة (لولا) هلّا (إذ) حين (سمعتموه)

الافك اى كان ينبغي لكم بمجرد سماعه ان تحسنوا الظن في ام المؤمنين فضلا عن ان
تمادوا في سماعه فضلا عن ان تصرحوا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شأنها
اذا دخلت على الماضي يخالفه ما في السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه مع ذلك
فسرها بهلا ويكون المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لولا اذ
سمعتموه ظن المؤمنين الخ لولا هذه تحضيضية واذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون
بانفسهم خيرا اذ سمعتموه وفي هذه الكلام التفات قال الزمخشري فان قلت هلا قيل لولا اذ
سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر
قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه
مقتض ان لا يصدق احد شيئا قيل في حق اخيه وقوله ولم عدل عن الخطاب يعني في قوله
وقالوا فانه كان الاصل وقلتم فعدل عن هذه الخطاب الى الغيبة في وقالوا وقوله وعن الضمير
يعني ان الاصل كان ظننتم فعدل عن الضمير الخطاب الى لفظ المؤمنون اه وعبارة الكرخي
قوله لولا هلا الخ اشار الى ان لولا تحضيضية وذلك كثير في اللغة اذا دخلت على الفعل
كقوله لولا اخرتني وقوله فلولا كان فاما اذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا انتم لكنا
مؤمنين ولولا فضل الله عليكم واذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بانفسهم اذ
سمعتموه وتوسط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها باول زمان سماعهم اه (قوله
بانفسهم) اى بابناء جنسهم النازلين منزلة انفسهم في اشتراك الكل في الايمان كقوله تعالى
ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وقوله ولا تلمزوا انفسكم اه ابو السعود (قوله فيه التفات
عن الخطاب) اى الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر اى في قوله ظن المؤمنين فانه
كان الاصل ظننتم وفي قوله قالوا فانه كان الاصل وقلتم مبالغة في التوبيخ واشار بان الايمان
يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم
عن انفسهم اه كرخي (قوله لولا جاءوا عليه) اى الافك وقوله شاهدوه اى عاينوه
اى عاينوا متعلقه وهو الزنا (قوله اى في حكمه) اى في قضائه الازلي وعبارة الكرخي
قوله اى في حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف على
قوله فاولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عندنا سبحانه كاذبون
في افك عائشة رضي الله تعالى عنها مطلقا وايضاحه فاولئك في حكم الله لا في علمه لا لا على
الحال كما نقول هذا عند الشافعي حلال ولا شك انهم لو اتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله
انهم صادقون في الظاهر ففيه ايذان بان مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على
السرائر ولذلك اى لكون ما لا حجة عليه كذبا في حكم الله تعالى رتب الحد على الانتفاء الحجة
في قوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم الاية اه كرخي (قوله ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا
فضل الله عليكم في الدنيا والآخرة بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته
في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوي (قوله فيما افضتم فيه) اى بسببه
وما عبارة عن حديث الافك والابهام لتهويل امره يقال افاض في الحديث وخاض واندفع

ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم) اى ظن بعضهم
ببعض (خيرا وقالوا هذا
افك مبين) كذب فيه
التفات عن الخطاب اى ظننتم
وقلتم (لولا)
ايها العصبة
هلا (جاءوا) اى العصبة
عليه باربعة شهداء
شاهدوه (فاذ لم يأتوا
بالشهداء فاولئك عند الله
هم الكاذبون) فيه
اى في حكمه
(ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والآخرة
لمسكم فيما افضتم) ايها
العصبة اى خضتم فيه

يخفف اه شيخنا وما اسم موصول اى لمسكم بسبب الذى افضتم اى خضتم فيه وهو
الافك ويصح ان تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب افاضتكم وخوضكم اى الافك
(قوله عذاب عظيم فى الآخرة) اى غير ابن سلول فان عذابه محتم فيهما كما تقدم فى قوله
والذين تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على
عذاب الدنيا وقال اى عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم اه
شيخنا (قوله اذ تلقونه بالسنتكم) التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا
ان فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى
الحذق والمهارة اه ابو السعود وفى الشهاب الافعال المذكورة متقاربة المعانى الا
ان فى التلقى معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول وفى التلقف الاحتيال فيه
كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما فى كتب
اللغة (قوله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم) اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه
بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس
فى قلوبهم اه بيضاوى (قوله ولولا اذ سمعتموه الخ) اذ ظرف لقلتم اى كان ينبغى لكم
بمجرد اول السماع ان تقولوا ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا وان تقولوا سبحانك الخ اه شيخنا
قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت للظروف شأن وهو
تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا
يتسع فى غيرها قال ابو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظروف وهو جار فى المفعول
به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشرى ايضا فان قلت اى فائدة فى تقديم
الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يحترزوا اول
ما سمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه اه كرخى (قوله
ما ينبغى) اى ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة ما ينبغى ان يقولوه والمعنى لولا قلتم
ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الامر الغريب اه (قوله هو
للتعجب هنا) اى من عظم الامر قال فى الكشاف فان قلت ما معنى التعجب فى كلمة
التسبيح قلت الاصل فى ذلك ان يسبح الله عند روية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل
فى كل متعجب منه اى بدون ملاحظة معنى التنزيه او لتنزيه الله تعالى من ان تكون حرمة
نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير اى عن النبى وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها
كما فى امرأة نوح ولوط عليهما الصلوة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل يفضى الى
تاليف قلوب المدعوين الدين اه كرخى وفى ابى السعود سبحانك تعجب ممن تفوه به
واصله ان يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه
امثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان تكون حرمة نبيه
فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فان المرأة اذا كانت
زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان
عظيم اه مع زيادة من الكازرونى (قوله ينهاكم ان تعودوا الخ) اشار به الى ان يعظكم ضمن

عذاب عظيم) فى الآخرة
(اذ تلقونه بالسنتكم) اى
يرويه بعضكم عن بعض و
حذف من الفعل احدى
التاءين واذ منصوب بمسكم
او بافضتم (وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا) لا اثم فيه
(وهو عند الله عظيم) فى الاثم
(ولولا) هلا (اذ) حين سمعتموه
قلتم ما يكون) ما ينبغى (لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك)
هو للتعجب هنا (هذا بهتان)
كذب (عظيم يعظكم الله)
ينهاكم (ان تعودوا

معنى فعل يتعدى بعن ثم حذفت أى ينهاكم عن العود وهذا أحد الاوجه في الآية والثاني انه على حذف في أى في أن تعودوا والثالث أن تعودوا مفعول لاجله أى يعظكم كراهة أن تعودوا اه كرخي وفي أبي السعود يعظكم الله أى ينصحكم أو يزجركم اه **قوله** أبدا) أي ما دمتم أحياء **قوله** تتعظون بذلك) أشار بهذا الى أن المنفي عنهم ثمرة الايمان وهو الاتعاظ لا نفسه اه شيخنا والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف أى أن كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اه **قوله** حكيم فيه) أى فيما يأمر به وينهى عنه **قوله** باللسان) أشار به الى أن المراد باشاعتها اشاعة خبرها وفي أبي السعود المراد بشيوعها شيوع خبرها اه **قوله** بنسبتها اليهم) أشار به الى أن المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه شيخنا **قوله** لهم عذاب أليم) خبران وقوله بالحد للقذف فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حدهم أى القاذفين وهم الاربعة المتقدم بيانهم في الشارح وقوله لحق الله أى ذنب الاقدام فلا ينافي أن الحدود جوابر لانها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره الا التوبة اه شيخنا **قوله** والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبي السعود والله يعلم جميع الامور التي من جملتها ما في الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فابنوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه من الافعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولي للسرائر فيعاقب في الآخرة على ما تكنه الصدور اه انتهت **قوله** وأن الله رؤوف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدا محذوف أى موجود اه على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا **قوله** خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أى صار فيه خاصية الشيطان وهي الامر بهما اه شيخنا **قوله** أى المتبع) أى للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أى الشيطان اذ هو أوضح في هذا المقام وقوله باتباعها أى القبائح كما صرح به الخازن وهي مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أى فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لانه لما فعل في نفسه صار يضل غيره وعبارة أبي السعود وقيل انه أى الضمير عائد على من أى فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد اه **قوله** ما زكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد انهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعني غير عبد الله بن أبي فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفي البيضاوي ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد بد الى آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه **قوله** بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أى ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة

(إن كنتم مؤمنين) تتعظون بذلك (ويبين الله لكم الآيات) في الأمر والنهي (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) باللسان (في الذين آمنوا) بنسبتها إليهم وهم العصبة (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد للقذف (والآخرة) بالنار لحق الله (والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأنتم) أيها العصبة (لا تعلمون) وجودها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) أيها العصبة (وأن الله رؤوف رحيم) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أي طرق تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه) أي المتبع (يأمر بالفحشاء) أي القبيح (والمنكر) شرعا باتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم) أيها العصبة بما قلتم من الإفك (من أحد أبدا) أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكي) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قلتم (عليم) بما قصدتم

في الظاهر

الفاعل **قوله** ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لانه معتل بها يقال ائتلى يأتلي بوزن انتهى ينتهي من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال ألية وألايا بوزن هدية وهدايا اه شيخنا وفي المختار وآلى يولي ايلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والالية اليمين وجمعها ألايا اه **قوله** أي أصحاب الغنى) على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالاولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أي على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا وعبارة أبي السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة في المال اه **قوله** حلف أن لا ينفق على مسطح) فجاء مسطح واعتذر وقال انما كنت أغشى مجلس حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه اه قرطبي **قوله** أولي القربى الخ) أي أصحاب القربى أي القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولي والمعنى أن يؤتوا الاقارب والمساكين والمهاجرين فهذه الاوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف لتعدد الاوصاف وان كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا **قوله** وهو ابن خالته الخ) بيان للأوصاف الثلاثة في الآية وانها لموصوف واحد جيء بها بطريق العطف تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الانفاق عليه اه أبو السعود وقوله بدري زائد على ما في الآية اه شيخنا **قوله** لما خاض) ظرف لقوله حلف أن لا ينفق وقوله وناس معطوف على في أبي بكر اه شيخنا **قوله** وليعفوا) أي أولوا الفضل وقوله عنهم أي الخائضين في الافك اه شيخنا **قوله** وليصفحوا) أي ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجاني والصفح أن يتناسى جرمه وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب اه زاده **قوله** ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه) أي وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبدا اه كرخي ورجع من باب جلس فيستعمل مخففا ومتعديا للمفعول به على حد قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم يرجع بعضهم الى بعض القول ومعناه أعاد ورد اه شيخنا لكن في هذا اجمال اذ الذي من باب جلس هو اللازم وأما المتعدي فمن باب ضرب كما في المختار اه **قوله** الغافلات عن الفواحش الخ) قال الزمخشري الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن لما يفطن له المجربات العرافات قال وكذلك البله من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله اه قال في النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا أنفسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الابله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث لان المقام مقام مدح اه كرخي **قوله** لعنوا في الدنيا) أي أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة

(ولا يأتل) يحلف (أولوا الفضل) أي أصحاب الغنى (منكم والسعة) لا (أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) نزلت في أبي بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الافك بعد أن كان ينفق عليه وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك (وليعفوا وليصفحوا) عنهم في ذلك (ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفائف (الغافلات) عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)

الا كرخي وفي الخازن لعنوا اي عذبوا في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار اه وفي القرطبي لعنوا في الدنيا والآخرة قال العلماء ان كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء الحسن على السنة المؤمنين اه (قوله ناصبة الاستقرار الخ) والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وانما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لان شرط عمله عند البصريين ان لا يوصف وهنا قد وصف واجيب عن هذا بان الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره اه من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم او يعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ تشهد عليهم الخ اه شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله الواجب عليهم تفسير للحق اي الثابت عليهم اي المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله جزاءهم الواجب عليهم اشار به الى ان الدين بمعنى الجزاء في الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز ان يكون من حق الامر يحق اي وجب ووقع بلا شك اه (قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين) اي الثابت بذاته الظاهر بالوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق المبين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اه بيضاوي وفي ابي السعود ويعلمون ان الله هو الحق الثابت الذي يحق ان يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وافعاله المبين المظهر للاشياء كما هي في انفسها او الظاهر انه هو الحق وتفسيره بظهور الوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اه (قوله حيث حقق لهم) جزاءه يشير به الى ان المراد بالحق المحقق اي الموجد للامر على طبق ما هو عليه في الواقع اه شيخنا (قوله ومنهم عبد الله بن ابي) اي بهذا يصح قوله كانوا يشكون فيه اي فالشك من بعضهم وهو عبد الله المذكور واما حسان ومسطح وحمنة فهم مومنون لا يشكون في الجزاء اه شيخنا (قوله والمحصنات هنا) اي بخلافهن في اول السورة في قوله والذين يرمون المحصنات الخ فالمراد بهن الجنس الاعم من زوجات النبي وقوله ازواج النبي اي لان من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك الكل في العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله فلا يقال ان القذف انما هو لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) اي على سبيل الاستثناء كان يقال لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين تابوا كما قيل في قذف المحصنات فيما سبق اول السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الافك اغلظ من سائر انواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة رضي الله عنها وهذا منه رضي الله عنه انما هو لتهويل امر الافك والتنبيه على انه امر غليظ اه من ابي السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ اي واللواتي ذكر في قذفهن اول السورة اي بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا وقوله غيرهن

يوم ناصبة الاستقرار الذي تعلق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن ابي والمحصنات هنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن اول السورة التوبة غيرهن

خبر المبتدأ أي واللواتي ذكرت التوبة لقاذفيهن غيرهن وجات النبي امامهن فلا توبة
لقاذفيهن اي لا تقبل لهم توبة اه شيخنا (**قوله الخبيثات الخ**) كلام مستأنف
مؤسس قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب ان الله تعالى ملكا
يسوق الاهل الى اهلها وقوله للخبيثين اي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم فاللام
للاختصاص وقوله للخبيثات اي لان المجانسة من دواعي الانضمام وقوله والطيبات
الخ اي وحيث كان رسول الله اطيب الطيبين تبين كون الصديقة من اطيب الطيبات
بالضرورة واتضح بطلان ما قيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى اولئك الخ
فالاشارة الى رسول الله والصديقة وصفوان اه ابو السعود (**قوله من النساء ومن الكلمات**)
هذان قولان في تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى او فقوله مما ذكر اي النساء
او الكلمات اه شيخنا (**قوله ومن الكلمات**) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد او
تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم اي هي مختصة وحائقة بهم لا ينبغي ان تقال في حق غيرهم
والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام انما
يحسن في حق اهله فيضاف سيئ القول الى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة
لا يليق بها الخبائث من الاقوال لانها طيبة فيضاف اليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة
الكشاف يحتمل ان الخبيثات والطيبات صفة لما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام
للاختصاص وللاستحقاق اي المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين او مستحقة ان تقال لهم
فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اه (**قوله والطيبات للطيبين**) هذا في
المعنى كالدليل لقوله اولئك مبرؤن الخ فهو توطئة له اه شيخنا (**قوله اولئك الطيبون**)
اي من الرجال (**قوله ومنهم عائشة وصفوان**) لف ونشر مشوش (**قوله اي الخبيثون
الخ**) تفسير لواو الجماعة في يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (**قوله لهم مغفرة**) اي
لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز ان تكون الجملة مستأنفة وان تكون في محل رفع
خبرا ثانيا ويجوز ان يكون لهم خبر اولئك ومغفرة فاعله اه سمين (**قوله وقد افتخرت
عائشة الخ**) عبارة الخازن روي ان عائشة كانت تفتخر باشياء اعطيتها لم تعطها امرأة
غيرها منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها في سرقة حرير وقال هذه زوجتك
ويروى انه اتى بصورتها في راحته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهي
معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة الصديق وخليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن
عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من
السماء اه وفي القرطبي قال بعض اهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمي
بالفاحشة برأه الله على لسان صبي في المهد وان مريم لما رميت بالفاحشة برأها الله على
لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة برأها
بالقرآن فما رضي لها ببراءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اه

الخبيثات من النساء ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات مما ذكر والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس والطيبون منهم للطيبات منهن اولئك الطيبون من الرجال والنساء ومنهم عائشة وصفوان مبرءون مما يقولون اي الخبيثون والخبيثات من الرجال والنساء فيهم لهم للطيبين والطيبات مغفرة ورزق كريم في الجنة وقد افتخرت عائشة باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا ورمي العفائف شرع في تفصيل الزواجر عما عسى أن يؤدي إليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اهـ أبو السعود وفي القرطبي سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني وغيره عن عدي بن ثابت أن امرأة من الأنصار قالت يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد فيأتي الأب فيدخل علي وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يا رسول الله أفرأيت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن فأنزل الله ليس عليكم جناح الآية اهـ **قوله** غير بيوتكم) أي ليس لكم عليها يد شرعية أما المكتري والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل في قول الشارح الآتي وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم الخ **قوله** حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أو لا يؤذن له أو من الاستئناس الذي هو خلاف الإيحاش فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن له استأنس وتعرفوا هل ثم إنسان من الإنس اهـ بيضاوي **قوله** فيقول الواحد الخ) أشار بهذا إلى أن السلام مقدم على الاستئذان وفي الخازن واختلفوا في أيهما يقدم فقيل الاستئذان وقال الأكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك في مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكون يسير فالأول للإعلام والثاني للتهيؤ والثالث استئذان في الدخول أو الرجوع وإذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الأيمن أو الأيسر وقيل إن وقع بصره على أحد في البيت قدم السلام وإلا قدم الاستئذان ثم يسلم اهـ وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أنا كأنه كره ذلك قال علماؤنا إنما كره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأن قوله أنا لا يحصل به تعريف وإنما الحكم في ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو موسى الأشعري لأن في ذكر الاسم إسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مشربة له فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفي صحيح مسلم أن أبا موسى جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الأشعري الحديث اهـ من القرطبي **قوله** من الدخول بغير استئذان) أي ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم إذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حييتم صباحا حييتم مساء وربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف اهـ أبو السعود **قوله** لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أي نزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم اهـ بيضاوي **قوله** فإن لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا الشرط يصدق بما إذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما إذا كان فيها من لا يصلح للإذن وبما إذا كان فيها من يصلح

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد في حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون به (فإن لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم

لكنه أن يأذن اهـ شيخنا **قوله** حتى يؤذن لكم) أي حتى يأتي من يأذن فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور واستثني ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوه اهـ بيضاوي **قوله** وإن قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهي مغيا بالإذن ربما يوهم الرخصة في الانتظار على الأبواب بل في تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله وإن قيل لكم ارجعوا أي إن أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما في الوجه الثاني ولا بالإصرار على الانتظار كما في الوجه الأول اهـ أبو السعود **قوله** هو) أي الرجوع أزكى لكم أي أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الأبواب من دنس الدناءة والرذالة اهـ أبو السعود **قوله** ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اهـ شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اهـ زاده ويروى أن أبا بكر قال يا رسول الله أنزل عليك آية في الاستئذان وإنا نختلف في تجاراتنا فننزل الخانات أفلا ندخلها إلا بإذن فنزلت اهـ أبو السعود **قوله** غير مسكونة) أي غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقضى منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اهـ أبو السعود **قوله** أي منفعة لكم) أي استمتاع وغرض من الأغراض وقوله بالاستكنان أي طلب الكن ليستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اهـ شيخنا **قوله** المسبلة) نعت للربط فلو قدمه بجنبه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اهـ وفي الخازن قيل إن هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للنزول وإيواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم في الأسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن فيها لأن الاستئذان إنما جعل لئلا يطلع على عورة فإن لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اهـ وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط اهـ خطيب **قوله** وسيأتي) أي في آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم وعبارته فيما سيأتي في قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على أنفسكم أي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم اهـ **قوله** قل للمؤمنين الخ) شروع في بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الأمر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أي قل لهم غضوا يغضوا من أبصارهم اهـ أبو السعود **قوله** يغضوا من أبصارهم) الغض إطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اهـ سمين وفي المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة إذا انتقصه اهـ

(فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أي الرجوع (أزكى) أي خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول بإذن وغير إذن (عليم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح) في (أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع) أي منفعة (لكم) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) عما لا يحل لهم نظره

وادغم احد المثلين هنا في الثاني بخلاف قوله الا في يغضضن وذلك لان الثاني هنا محرك فادغم فيه الاول وفيما سيأتي ساكن فلم يتأت ادغام الاول فيه اشار له القرطبي (قوله ومن) اى في قوله من ابصارهم زائدة اى يغضوا ابصارهم كما في قوله وما منكم من احد وهذا قول الاخفش ومنعه سيبويه ويجوز ان تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفى عن الناظر اول نظرة تقع من غير قصد ويجوز ان تكون لبيان الجنس قاله ابو البقاء وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز ان تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر ابو حيان في النهر فان قيل كيف دخلت من في غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب ان ذلك دليل على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات للبيع واما امر الفرج فضيق اه كرخي (قوله ذلك ازكى لهم) افعل اما مجرد عن معنى التفضيل والمراد انه ازكى من كل شيء نافع او ابعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) امر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الابصار فلا يحل للرجل ان ينظر الى المرأة ولا للمرأة ان تنظر الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد اذا اقبلت المرأة جلس ابليس على رأسها فزينها لمن ينظر واذا ادبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبي وقد اشتملت هذه الاية على خمسة وعشرين ضميرا للاناث ما بين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير في القرآن في هذا الشأن اه كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذي هو محل الزينة وهي في الاصل ما يتزين به كالحلي ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ واما في قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد بها ما يتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اه شيخنا (قوله في احد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) اى باب النظر عن تفاصيل الاحوال كالخلق للاجنبية اه وفي المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والاصل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنعته السيلان بالكي بالنار ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما يأتي عليه وقولهم حسما للباب اى قطعا للوقوع قطعا كليا (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة او تبعيضية اى يلقين خمرهن على جيوبهن اه سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والا فهو في الاصل طوق القميص اه شيخنا (قوله اى يسترن الرؤس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فامرن بارسال خمرهن على جيوبهن سترا لما يبدو منها اه ابو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع او مقنعة بكسر الميم فيهما وهي ما يغطى به الرأس اه شيخنا (قوله الخفية) اى فالزينة هنا اخص مما تقدم اذ هي فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء الظاهر منها وعبارة ابي السعود وكرر النهي لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعدما استثنى بعض

ومن زائدة ويحفظوا فروجهم عن ما لا يحل لهم فعله بها ذلك ازكى اى خير لهم ان الله خبير بما يصنعون بالابصار والفروج فيجازيهم عليه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل لهن نظره ويحفظن فروجهن عما لا يحل لهن فعله بها ولا يبدين يظهرن زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة في احد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب وليضربن بخمرهن على جيوبهن اى يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع ولا يبدين زينتهن الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين

موارد الضرورة باعتبار المنظور انتهت وفى الخطيب ولا يبدين زينتهن اى الزينة الخفية التى لم يجز لهن كشفها فى الصلاة ولا للاجانب وهى ما عدا الوجه والكفين اه (**قوله** الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا اخرها او الطفل اه شيخنا (**قوله** او اخواتهن) جمع اخ كالاخوة فهو جمع له ايضا وفى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى اخا وزان اباء اقل والانثى اخت وجمعها اخوات وهو جمع مونث سالم اه (**قوله** او بنى اخواتهن) اى لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن منهم حذرا من ان يصفوهن لابناءهم والمعنى ان سائر القرابات تشترك مع الاب والابن فى الحرمية الا ابنى العم والخال وهذا من الدلالات البليغة فى وجوب الاحتياط عليهن فى التستر اه كرخى (**قوله** او نسائهن) اى النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك فى الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (**قوله** فيجوز لهم) اى لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره اى ما عدا الوجه والكفين وذلك ان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الاول استثناها بقوله الا ما بين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الى هنا عشرة اه شيخنا (**قوله** فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) اى كشف ما لا يبدو عند الخدمة والشغل اما كشف ما يبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن اى المسلمات لهن اى الكافرات فيجوز لغير ما بين السرة والركبة وفى الكرخى قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن اى لانهن لسن من نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكى المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز ان ترى منها ما يبدو عند المهنة والكلام فى كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها اما هما فيجوز لهما النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام اصحابنا اه (**قوله** وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد) اى فيجوز لهن ان يكشفن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبيد ايضا ان ينظروا اليه وان يكشفوا لهن من بدنهم ما عدا بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (**قوله** والتابعين) اى للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق العنين وقيل هو الذى لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذى ذهب شهوته وقيل هو المخنث اه خازن وعبارة الروضة قلت المختار فى تفسير غير اولى الاربة انه المغفل فى عقله الذى لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله اعلم واما المجبوب الذى بقى انثياه والخصى الذى بقى ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا اطلق الاكثرون وقال فى الشامل الاصح الخصى النظر الا ان يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث واطلق ابو مخلد البصرى فى الخصى والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضى ابو الطيب

(الا لبعولتهن) جمع بعل اى زوج (او اباءهن او ابناء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن) فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد (او التابعين)

وصرح بأن الشيخ الذي ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى أو التابعين غير أولي
الاربة من الرجال انتهت قوله (في فضول الطعام) أي الذين لا غرض لهم في تبعية الناس
الا اكتساب الاكل من حولهن وليس لهم غرض في نظر ولا غيره ولذلك قال بأن لم ينتشر ذكره
كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعي لان المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم
التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اهـ شيخنا قوله (غير أولي
الاربة) في المصباح الارب بفتحتين والاربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة
والجمع المآرب والارب في الاصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل الى الشيء اذا احتاج
اليه فهو أرب على فاعل والارب بكسر يستعمل في الحاجة وفي العضو والجمع آراب مثل
حمل وأحمال اهـ قوله (من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولي وأما
قوله أو الطفل الذين الخ فقد تقدم في الحج أن الطفل يطلق على المفرد والمجموع فلذلك
وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعي فيه الجمع وعورات جمع عورة وهو ما يريد
الانسان ستره من بدنه وغلب في السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهي لغة عامة
العرب سكنوها تخفيفا لحرف العلة وقرأ ابن عامر في رواية عورات بفتح الواو ونقلها ابن خالويه
أنها قراءة ابن أبي اسحق اهـ سمين قوله (بمعنى الاطفال) أي فأل جنسية قوله (للجماع)
متعلق بيظهروا المنفي أي لم يطلعوا على عوراتهن لاجل الجماع أي ليس لهم غرض
في الاطلاع على العورة لاجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفي البيضاوي لم يظهروا على
عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة
من الظهور بمعنى الغلبة اهـ وفي الروضة وجعل الامام أمر الصبي ثلاث درجات احداها
أن لا يبلغ أن يحكي ما رأى والثانية أن يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة والثالثة
أن يكون فيه ذلك فالاول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه والثاني كالمحرم
والثالث كالبالغ واعلم أن الصبي لا تكليف عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم
المنظور اليها الاحتجاب منه كما أنه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا
الصبي كالبالغ لزم الولي أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات اهـ قوله
(فيهن أن يبدين لهم) أي لهذين النوعين وهم التابعون والاطفال اهـ قوله (ولا يضربن
بأرجلهن) أي لا يضربن الارض بأرجلهن ليتقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات
خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم أن لهن ميلا الى الرجال اهـ
أبو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للاحوط والا فصوت النساء ليس بعورة عند
الشافعي فضلا عن صوت خلخالهن اهـ شهاب وفي القرطبي من فعل ذلك منهن فرحا
بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك
من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك
تبرجا لم يجز اهـ قوله (من زينتهن) بيان لما قوله (تتقعقع) أي يصوت أي يظهر له
صوت وفي المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اهـ قوله (أيه المؤمنون)
العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهي ها التي للتنبيه وقرأ ابن عامر هنا

وفي الزخرف

في فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (أولي الاربة) أصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) بأن لم ينتشر ذكر كل (الطفل) بمعنى الاطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) من خلخال يتقعقع (وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره

وفي الزخرف يا أيه الساحر وفي الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهه أنه لما حذفت الالف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفي فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائي بألف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت في غير هذه المواضع حملا لها على الاصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين

قوله تنجون من ذلك) أي مما وقع منكم وقوله تغليب الذكور أي في قوله وتوبوا الخ اه شيخنا

قوله وانكحوا الايامى منكم) الخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والسيد اه بيضاوي وهذا الامر للوجوب ان كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الامر للاباحة عند الشافعي وللندب عند مالك وأبي حنيفة اه من القرطبي وفي السمين قوله الايامى جمع أيم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيايم كسيد وسيايد وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل ان الاصل أيايم ويتايم فقلبا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم والقرم قلت أما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والايمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الاكل والقرم شدة شهوة اللحم

قوله وهي من) أي امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس أي رجل ليس له زوج أي زوجة أي سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين اه شيخنا

قوله وهذا في الاحرار والحرائر) أي بقرينة قوله وامائكم اه كرخي

قوله والصالحين) أي المؤمنين أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج أو ان المراد بالصلاح أن لا تكون صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل أنه اذا أمره بان يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولي السيد فاما الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح الا بولي اه كرخي

قوله من جموع عبد) أي رقيق أي وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذي هنا من جملتها اه شيخنا

قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنا بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله

لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الاناث (وانكحوا الايامى منكم) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا في الاحرار والحرائر (والصالحين) المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعباد من جموع عبد (ان يكونوا) فقراء

من فضله ان شاء اه بيضاوى (قوله اى الاحرار) اى الذين هم من جملة الايامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اه (قوله وليستعفف الذين الخ) اى ليجتهدوا ويجتهد وا فى طلب العفة أو تحصيل اسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الشهوة اه شيخنا (قوله اى ما ينكحون به الخ) اى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول كالكتاب بمعنى مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الارجح لمكان الامر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) اى عقد الكتابة وهى مفاعلة لان السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله اى امانة) اى فى دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق وقوله وقدرة على الكسب اى بحرفة اوغيرها وهذان الشرطان انما هما لندب الكتابة واستحبابها فالامر فى الآية للندب اما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا عاجزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) اى اعطوهم والامر للوجوب (قوله وفى معنى الايتاء حط شئ) اى بل هو افضل لان القصد من الحط الاعانة على العتق وهى محققة فيه متوهمة فى الايتاء فقد يصرف المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتا بالفتح والمد فهو فتى السن بين الفتاء والفتى ايضا السخى الكريم وجمع الفتى فى القلة فتية وفى الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغى بغاء اى زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن اه سمين وفى المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت وهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغى قاله الازهرى والبغى القينة وان كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الاصل قال الجوهرى ولا يراد به الشتم لانه اسم جعل كاللقب والامة تباغى اى تزانى اه (قوله محل الاكراه) اى لا يتصور الاكراه ولا يتحقق الا عندها واما عند ميلهن للزنا فهو بدا واعيهن واختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لاجل تحقق الاكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) اى لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع ان الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى انهن اذا اردن العفة فالسيد احق بارادتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله ان تحصنا اى اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى اذ كنتم مؤمنين اه كرخى وفى ابى السعود وقوله تعالى ان اردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى او لخصوص الزمان او لخصوص المكان او لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه فى الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن

اى الاحرار (فقراء يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) اى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) اى امانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على الفين فى شهرين كل شهر الف فاذا اديتهما فانت حر فيقول قبلت (وآتوهم) امر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى اداء ما التزموه لكم وفى معنى الايتاء حط شىء مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) اى اماءكم (على البغاء) الزنا (ان اردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط

الاه

الامرة بالفجور وقصورهن فى معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطى القبائح اه (قوله كان يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية اه شيخنا (قوله فان الله من بعد اكراههن) جملة وقعت جزاء للشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشرى فان الله غفور لهن وعلى هذه الثانى يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعفه الامام الرازى تقديرهم ورجح تقديرهن ولما قدر الزمخشرى لهن اورد سوء الاقفال فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او فوات عضو حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذى تعذر فيه فتكون آثمة اه سمين وقوله قلت لعل الاكراه الخ واجاب ابو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة وحاجتهن اليها المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبارهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار ان الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة واما لغاية تهويل امر الزنا وحث المكرهات على التثبت فى التجافى عنه والتشديد فى تحذير المكرهين ببيان انهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر فى حقهن فما حال من يكرههن فى استحقاق العقاب اه (قوله بين فيها ما ذكر) راجع للفتح وقوله او بينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفى نسخة متبينة وهو ايضا راجع للكسر اى تبين ما فى هذه السورة من الاحكام فهو على النسخة الاولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدى اه شيخنا وفى البيضاوى آيات مبينات يعنى الآيات التى بينت فى هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين اولانها بينت الاحكام والحدود اه (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله اى من جنس امثالهم) اى مشابها لاخبارهم فى الغرابة فهذا هو المراد بالجنسية واشار الشارح بذلك الى ان الاية على تقدير مضافين اه شيخنا (قوله اى منورهما الخ) انما اوله باسم الفاعل لان حقيقة النور كيفية اى عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس اه شيخنا وعبارة البيضاوى النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد عدل بمعنى ذو عدل او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير فلان نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والارض هادى من فيهما فهم بنوره

(لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت فى عبد الله بن ابى كان يكره جواريه على الكسب (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ما ذكر او بينة (ومثلا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) اى من جنس امثالهم اى اخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله ان تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) اى منورهما بالشمس والقمر

يهتدون واصنافه ليهما لله لا لاعلى سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية
وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اه وفي القرطبي واختلف
العلماء في تأويل هذه الآية فقيل المعنى أي به وبقدرته انارت اضواؤهما واستقامت
امورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور أهل
البلد اي به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره على سنن السداد فهو في الملك مجاز
وفي الله حقيقة محضة أو هو الذي أبدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لان ظهور
الموجود به حصل كما حصل بالضوء ظهور المبصرات وقال مجاهد مدبر الامور في السموات
والارض وقال أبي بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين
الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وقال ابن عباس وأنس المعنى الله هادي
أهل السموات والارض والاول أعم للمعاني وأصح مع التأمل اه **قوله** مثل نوره
كمشكاة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف
محذوف أي كمثل مشكاة قال الزمخشري أي صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة
كمشكاة أي كصفة مشكاة واختلفوا في هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب أي انه قصد فيه
تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعته
في كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة من النور الذي تتخذونه وهو أبلغ صفات النور عندكم
أو تشبيه غير مركب أي قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية معربة
خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة
الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر
والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبي عبلة ونصر بن أبي عاصم في رواية ابن مجاهد وبالكسر
قرأ نصر بن عاصم في رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف في قوله الزجاجة والجملة من
قوله فيها مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به
فاعلا اه سمين وما ذكره من أنها ترسم بالواو ويؤيده ذكر أهل اللغة فيما آخره واو
وفي القرطبي قوله مثل نوره أي صفة دلائله التي يقذفها في قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا
وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين وهذا لان الكتاب يهدي ويبين وكذلك الرسول ووجه الاضافة
الى الله تعالى أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء
من المثال بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذي
هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذي
تتخذونه أنتم على هذه الصفة التي هي أبلغ صفات النور الذي بين أيدي الناس فمثل نور الله
في الوضوح كهذا الذي هو منتهاكم أيها البشر اه **قوله** أي صفة) أي العجيبة في قلب
المؤمن أي الذي هو في الصدر الكائن في البدن فالمشبه فيه أربعة أمور مترتبة
البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور
اه شيخنا والذي في قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون في الكلام استخدام

حيث

(مثل نوره) أي صفته في قلب المؤمن

حيث فسر النور أولا بمعنى منور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالاسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل **قوله** هى القنديل) بكسر القاف كما فى القاموس **قوله** الموقودة) صوابه الموقدة **قوله** الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أى الانبوبة أى الشنبلة التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الانبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الانبوبة اه شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل اه وفى السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هى الحديدة أو الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديد ة اه **قوله** أيضا الطاقة غير النافذة) أى لانها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر اضاءة منه فى غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة ومثل الله نوره أى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لان المقصود تمثيل النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى البدن بالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر ولان نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها ولان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع أنه أتم من نور المصباح اه كرخى **قوله** والنور فيها) أى والحال **قوله** بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع وكوكب درىء كسكين كثير التوقد وتلألؤه ودرى بالضم منسوب الى الدر وقرئ درىء بالضم والهمزة ودرى بالفتح والهمزة وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اه **قوله** منسوب الى الدر) أى على وجه التشبيه فى الصفاء والاشراق اه شيخنا **قوله** مبنيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفى اخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أى الزجاجة على تقدير مضاف أى فتيلة الزجاجة اذ هى التى تتصف بالايقاد اه شيخنا **قوله** من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أى من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثانى أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو على وقد تقدم هذا فى قوله من ماء صديد اه سمين **قوله** مباركة) قال ابن عباس فى الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وتفله وليس فيه شئ الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهى أول شجرة نبتت فى الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت فى منازل الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال مرتين اللهم بارك فى الزيت والزيتون اه قرطبى **قوله** لاشرقية) صفة

(كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة) هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الانبوبة فى القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب درى) أى مضىء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ (توقد) المصباح بالماضى وفى قراءة بضم أوله مضارع أوقد مبنيا للمفعول وفى قراءة توقد بالفوقانية أى الزجاجة (من شجرة مباركة زيتونة)

شجرة ودخلت لا لتفيد النفي وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدا اى لا هى شرقية والجملة ايضا فى محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله ايضا لا شرقية ولا غربية) اى بحيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة فى شرق المعمورة ولا فى غربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مقناة اى مكان لا تطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفى الحديث لا خير فى شجرة ولا فى نبات فى مقناة ولا خير فيهما فى مضحى اه بيضاوى والمقناة بقاف ونون مفتوحة او مضمومة بهمزة وهى المكان الذى لا تطلع عليه الشمس اه زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفى القرطبى اختلف العلماء فى قوله لا شرقية ولا غربية فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التى تصيبها الشمس اذا اشرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها سترا والغربية عكسها اى انها شجرة فى صحراء او فى منكشف من الارض لا يواريها عن الشمس شئ وهو اجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية بل هى شرقية غربية وقال ابن زيد انها من شجر الشام لا شرقى ولا غربى وشجر الشام افضل الشجر وهى الارض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه اه (قوله فلا يتمكن منها حر) اى لكونها غير شرقية ولا برد اى لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفى وهو حال (قوله يكاد) اى يقرب زيتها وهذه الجملة نعت ايضا لشجرة اه سمين (قوله ولو لم تمسسه نار) اى على كل حال اى سواء مسته النار او لم تمسه وفى السمين قوله ولو لم تمسسه نار جواب لو محذوف اى لاضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحريرهذا فى قولهم ردوا السائل ولو جاء على فرس وانها لاستقصاء الاحوال اى حتى فى هذه الحال وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لان المؤنث مجازى ولانه قد فصل بالمفعول ايضا اه وفى القرطبى قال ابن عربى قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضئ قبل ان تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم زاد هدى على هدى ونورا على نور كقلب ابراهيم من قبل ان تجيئه المعرفة قال هذا ربى من قبل ان يخبره احد بان له ربا فلما اخبره الله انه ربه زاد هدى قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اه (قوله نور به) اى بالزيت يعنى من غير نار على نور اى نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار اى مع نور بالنار اى كائن بها وناشئ عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدا وعلى نور خبره كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفى ابى السعود نور خبر مبتدا محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة اى ذلك النور نور عظيم كائن على نور كذلك على انه عبارة عن نور واحد معين او غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه اقصى مراتب تضاعفه

عادة

فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) لصفائه (نور) به (على نور) بالنار

عادة اه (قوله نور الله اى هداه الخ) اى فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى
ونور الايمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الخلقى ونور المصباح الموقد فيه
اه شيخنا وفى القرطبى نور على نور اى اجتمع فى المشكاة ضوء المصباح الى الزجاجة والى
ضوء الزيت فصار كذلك نور على نور واشتغلت هذه الانوار فى المشكاة فصارت
كأنورما يكون وكذلك براهين الله واضحة وهى برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل
وانزال الكتب ومواعظ تكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفى البيضاوى وقد ذكر فى معنى
التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها
وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف
بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه
وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم
بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فان
الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها اه بيضاوى (قوله ويضرب الله الامثال
للناس) أى تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوى (قوله والله بكل شىء عليم) أى
معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة
أوجه أحدها انه صفة لمشكاة أى كمشكاة فى بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى
انه صفة لمصباح الثالث انه صفة لزجاجة الرابع انه متعلق بتوقد وعلى هذه الاقوال
لا يوقف على عليم الخامس انه متعلق بمحذوف كقوله فى تسع آيات اى سبحوه فى بيوت
السادس انه متعلق بيسبح اى يسبح رجال فى بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففى
الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا
جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله فى الارض تضىء لاهل السماء كما تضىء النجوم
لاهل الارض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها الا نبى الكعبة بناها ابراهيم
واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا
بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا
الاعراب انما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتنبيه والايذان بأن التقديم للاهتمام لا لقصر
التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) فى محل جر صفة
لبيوت وان ترفع على حذف الجار اى فى ان ترفع ولا يجوز تعلق فى بيوت بقوله يذكر لانه
عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أى بحيث
لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والاقذار اه خازن وفى
الكرخى أذن الله أى أمر ان ترفع اى تعظم أو ترفع بالبناء قدرا لتطهيرها عما لا يليق بها
اه وفى القرطبى وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد ورأى أنه من باب البيع
وهذا اذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع ايضا من وجه آخر وهو أن الصبيان
لا يتحرزون عن الاقذار والاوساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل

ونور الله اى هداه للمؤمن
نور على نور الايمان اى بالايمان
يهدى الله لنوره اى دين الاسلام
من يشاء ويضرب يبين
الله الامثال للناس تقريبا
لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا
والله بكل شىء عليم ومنه
ضرب الامثال فى بيوت
متعلق بيسبح الآتى اذن الله
ان ترفع تعظم

سيوفكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها في الجمع واجعلوا لها
على أبوابها المطاهر اه قوله بتوحيده) أي قول لا إله إلا الله وفي الخازن ويذكر فيها
اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه قوله يسبح بفتح الموحدة الخ) عبارة السمين
قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات
الثلاث والأول منها أولى لاحتياج العامل إلى مرفوعه فالذي يليه أولى ورجال
على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين إما بفعل مقدر لتعذر إسناد الفعل إليه وكأنه
جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثاني أنه رجال خبر مبتدأ
محذوف أي المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقي السبعة بكسر الباء
مبنيا للفاعل والفاعل رجال فلا يوقف على الآصال اه قوله أي يصلي) أي صلاة
الصبح في الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء في الآصال كما أشار له بقوله من بعد
الزوال اه شيخنا وفي الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به
الصلاة المفروضة فالتي تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتي تؤدى بالآصال صلاة الظهر
والعصر والعشاءين لأن اسم الأصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر
روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو
صلاة الضحى وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته
متطهرا إلى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى المسجد إلى تسبيح
الضحى لا يقصد إلا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في
عليين أخرجه أبو داود اه قوله مصدر) أي في الأصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه
الأزمنة كما قال اه وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أي البكر جمع بكرة
كغرفة وغرف وهي أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهي آخر النهار اه شيخنا
قوله رجال) خص بالذكر لأن النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اه
خازن قوله نائب الفاعل له) أي لفظ له اه قوله لا تلهيهم) في محل رفع صفة لرجال اه
سمين قوله أي شراء) أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وإن كان اسم التجارة يقع
على البيع والشراء جميعا لأنه ذكر البيع بعده كقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا يعني الشراء أو
أن التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وإنما خص البيع بالذكر لأن الالتهاء
والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من
الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد عطف البيع على التجارة مع شمولها له اه كرخي
قوله عن ذكر الله) أي عن حضور المساجد لإقامة الصلاة اه خازن قوله وإقام
الصلاة) أي أداؤها في وقتها جماعة لأن من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة
روى سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس
فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضي الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة اه خازن قوله يخافون يوما)

ويذكر فيها اسمه) بتوحيده يسبح بفتح الموحدة وكسرها أي يصلي له فيها بالغدو مصدر بمعنى الغدوات أي البكر والآصال العشايا من بعد الزوال رجال فاعل بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه لا تلهيهم تجارة أي شراء ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة حذف هاء إقامة تخفيف وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب تضطرب فيه القلوب والأبصار من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال هو يوم القيامة

يجوز أن يكون نعتاً ثانياً لرجال وأن يكون حالاً من مفعول تلهيهم ويوماً مفعول به لا ظرف على الأظهر وتتقلب صفة ليوماً اهـ سمين يعني أن هؤلاء الرجال وإن بالغوا في ذكر الله تعالى والطاعات فإنهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل إن القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الأبصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك إلى اليقين وتنفتح الأبصار من الأغطية وقيل تتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم من أي ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل يتقلب القلب في الجوف فيرتفع إلى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وينقلب البصر فيشخص من هول الأمر وشدته اهـ خازن **قوله** ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح أي يسبحون لأجل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف أي فعلوا ذلك ليجزيهم الله وظاهر كلام الزمخشري أنه من باب الإعمال فإنه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من إعمال الثاني للحذف من الأول اهـ سمين والأظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة الباعثة اهـ **قوله** ويزيدهم من فضله) أي فلا يقتصر في إعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اهـ خازن وفي أبي السعود ويزيدهم من فضله أي يتفضل عليهم بأشياء لم توعد لهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل إنما وعدت بطريق الإجمال في مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التي من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فإنه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجزية أعمالهم من الخيرات ما لا يفي به الحساب اهـ **قوله** والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة إحسانه فكأنه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة وهم مع ذلك في نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم ويزيدهم الفضل الذي لا حد له في مقابلة خوفهم قال الزمخشري والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبي يعني أن يرزق مطلق يجب أن يقيد بأحد المذكورين الجزاء أو التفضل والأول ممتنع لأنه يعني الثواب والثواب بحساب فلا يقال فيه بغير حساب فتعين أن يقيد بالثاني ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب اهـ كرخي **قوله** والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله أعمالهم مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون أعمالهم بدلاً من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبي وهذا شروع في بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اهـ شيخنا **قوله** أعمالهم كسراب) أي أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية

ليجزيهم الله أحسن ما عملوا أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب يقال فلان ينفق بغير حساب أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه والذين كفروا أعمالهم كسراب

ام شيخنا (قوله بقيعة) اى فيها فالباء بمعنى فى وقوله جمع قاع اى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله أى فلاة هى الارض المستوية اه شيخنا وفى القرطبى والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروى و قال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب فى أصل القاع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهرى والقاع المستوى من الارض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجارى) وذلك لانه يتراءى فيه الجريان كما ذكره القرطبى ونصه والسراب ما يرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالارض والآل الذى يكون ضحى كالماء الا انه يرتفع عن الارض حتى يصير كانه بين الارض والسماء وسمى السراب سرابا لانه يسرب أى يجرى كالماء يقال سرب الفحل اى مضى وسار فى الارض ويسمى الآل أيضا ولا يكون الا فى البرية والحر فيغتر به العطشان اه (قوله يحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله أى العطشان) اى وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لانه أحوج اليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى اذا جاءه) غاية لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال جائيا اليه حتى اذا جاءه أى جاء ما ظنه ماء أو جاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيئا) اى لم يجد ما ظنه وظنه شيأ ووجه التشبيه أن الذى يأتى به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذى اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب فى البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيأ فكذلك حال الكافر يحسب ان عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجده أغنى عنه شيأ ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ما قدره بقوله لم يجد عمله الذى ذكره فى حيز الغاية بقوله حتى اذا مات الخ اه شيخنا وفى ابى السعود فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيأ بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من اعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كانه قيل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة اعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم فى الآخرة لم يجدوها شيأ ووجدوا الله أى حكمه وقضاءه عند المجئ وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أى حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الى الذين كفروا اما لارادة الجنس كالظمآن الواقع فى التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى اعمالهم اه وفى البيضاوى ووجد الله اى وجد

(بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمآن) أى العطشان (ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ) مما حسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (ووجد الله عنده) أى عند عمله

عقابه وزبانية عذابه أو وجده نفسه محاسبا اياه اهـ وقوله عنده أى عند السراب أو العمل وقوله أو وجده نفسه محاسبا اياه أى فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اهـ شهاب وفى القرطبى ووجد الله عنده أى وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أى جزاء عمله وقيل وجد وعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اهـ (قوله) اى جازاه عليه أى على عمله فى الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا أنه وجد فى الاخرة وعلم فيها أن الله جازاه فى الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اهـ شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا اذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وانه لا نفع له أصلا والذى حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله فى الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبى السعود فوفاه اى أعطاه وافيا كاملا حسابه اى حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاد نفعه بغير ايمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اهـ ومفادها أن المعنى ان الله فى الاخرة يجازى الكافر بالعذاب على عمله الذى عمله فى الدنيا ويمكن على بعد أن يحمل قول الشارح فى الدنيا حالا من العمل اى جازاه فى الآخرة على عمله حال كونه اى العمل فى الدنيا اى على العمل الذى عمله فى الدنيا فيكون الجزاء فى الاخرة بالعقاب على العمل الذى عمله فى الدنيا فتامل (قوله او كظلمات) او للتقسيم اى ان عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ اهـ شيخنا وفى البيضاوى او كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والسحاب والامواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا وكالسراب فى الآخرة اهـ (قوله ايضا او كظلمات) فيه أوجه أحدها انه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذى ظلمات ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبى على الثانى انه على حذف مضافين تقديره أو كأعمال ذى ظلمات فقدر لذى ليصح عود الضمير اليه فى قوله اذا أخرج يده وقدر أعمال ليصح تشبيه اعمال الكفار باعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث انه لا حاجة الى حذف البتة والمعنى انه شبه اعمال الكفار فى حيلولتها بين القلب وما يهتدى به بالظلمة واما الضمير فى أخرج يده فيعود الى محذوف دل عليه المعنى اى اذا أخرج يده من فيها اهـ سمين وتلخص من كلام القرطبى ان المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لا يقدر شئ بعد الكاف واما كفر الكافر وعليه لا يقدر شئ أيضا واما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أن الكافر كذى ظلمات اى كشخص كائن فى ظلمات الى آخره (قوله لجى) منسوب للجة أو اللجة وهو الماء العزيز اهـ شيخنا وفى السمين قوله فى بحر لجى فى صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجى منسوب الى اللج وهو معظم البحر كذا

(فوفاه حسابه) أى أنه جازاه عليه (فى الدنيا) والله سريع الحساب) أى المجازاة (أو) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لجى)

عميق

قال الزمخشري وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهي أيضا معظمة فاللجي هو العميق الكثير الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدإ وخبر صفة لموج الأول ويجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثاني أو الجار فقط اهـ

قوله يغشاه) أي يعلوه موج من فوقه موج إشارة الى كثرة الامواج وتراكم بعضها فوق بعض اهـ شيخنا وفي الخازن معناه أن البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت الامواج ازدادت الظلمة فان كان فوق الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه التشبيه ان الله عز وجل ذكر ثلاثة أنواع من الظلم ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أبي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة في النار اهـ

قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا اذا أعدنا الضمير في يغشاه على بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أي أو كذي ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير في يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافة أو صفة له اهـ سمين

قوله من فوقه سحاب) أي قد غطى النجوم وحجب أنوارها اهـ شيخنا

قوله اذا أخرج يده) أي مع أنها أقرب شيء اليه

قوله أي من لم يهده الله لم يهتد) عبارة البيضاوي ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور اهـ وفي الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادي له قيل نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والاصح أن هذه الآية عامة في حق جميع الكفار اهـ

قوله ألم تر) أي ألم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي أو الاستدلال أن الله يسبح له أي ينزه ذاته عن كل نقص وآفة من في السموات والارض أي أهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال اهـ بيضاوي وقوله ألم تعلم يعني أن المراد بالرؤية رؤية القلب لأن تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريري أي قد علمت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل منزلة المشاهد اهـ زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين أن رأى العلمية حقيقة اهـ شهاب

قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لأن المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذا المعنى وانما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفي الكرخي قال مجاهد الصلاة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيل الطير بقوله صافات لانه يكون بين السماء والارض حينئذ ولكونه دالا على كمال قدرة صانعه ولطف تدبير حسبه فيكون خارجا

يغشاه موج من فوقه) أي الموج موج من فوقه) أي الموج الثاني سحاب) أي غيم هذه ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثاني وظلمة السحاب اذا أخرج) الناظر يده) في هذه الظلمات لم يكد يراها) أي لم يقرب من رؤيتها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) أي من لم يهده الله لم يهتد ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض) ومن التسبيح صلاة

حكم من فى السموات والارض وهو معطوف على من قال الزمخشرى فان قلت متى رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من فى السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل
المطر من جبال برد فى السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على
طريق الوحى اه **قوله** والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا صافات نصبا فالرفع
عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الاعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال
أيضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول
صافات محذوف أى أجنحتها اه سمين وفى المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من
طار يطير طيرانا وهو له فى الجو كمشى الحيوان فى الارض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال
طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور
وأطيار قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير
جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة
اه **قوله** بين السماء والارض) أشار بهذا الى أن العطف مغاير اه شيخنا **قوله**
كل قد علم صلاته وتسبيحه) فى هذه الضمائر أقوال أحدها أنها كلها عائدة على كل أى
كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر والثانى أن الضمير فى
علم عائد على الله تعالى وفى صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس أى علم كل صلاة
الله وتسبيحه أى اللذين أمر بهما وبان يفعلا كاضافة الخلق الى الخالق اه سمين **قوله**
خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للارض اه شيخنا ويشير
بهذا الى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات والارض وفى الخازن ولله ملك
السموات والارض أى أن جميع الموجودات ملكه وفى تصرفه وعنه نشأت ومنه بدئت
فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها أحد سواه اه
قوله يزجى سحابا) فى المختار زجى الشئ تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به
وأزجى الابل ساقها والمزجى الشئ القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجى السحاب والبقرة
تزجى ولدها أى تسوقه اه **قوله** ثم يؤلف بينه) انما دخلت بين على مفرد وهى انما تدخل على
المثنى فما فوقه لانه اما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه واما أن يراد
على حذف مضاف أى بين قطعه فان كل قطعة سحابة اه سمين والى هذا يشير كلام المفسر اه
قوله ركاما) فى المختار ركم الشئ اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم
الشئ وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه **قوله** فترى الودق) أى
تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه أى ثقبه اه شيخنا وفى السمين قوله
من خلاله وهو الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا
كان أو شديدا وهو فى الاصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ومن هو
حال لان الرؤية بصرية اه وفى القرطبى وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهى فرجه
ومخارج القطر منه وقد تقدم فى البقرة أن كعبا قال ان السحاب غربال المطر
لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض اه

(والطير) جمع طائر بين السماء
والارض (صافات) حال
باسطات أجنحتهن (كل قد
علم) الله (صلاته وتسبيحه
والله عليم بما يفعلون) فيه
تغليب العاقل (ولله ملك
السموات والارض) خزائن
المطر والرزق والنبات (والى
الله المصير) المرجع (ألم تر أن
الله يزجى سحابا) يسوقه
برفق (ثم يؤلف بينه) يضم
بعضه الى بعض فيجعل القطع
المتفرقة قطعة واحدة (ثم
يجعله ركاما) بعضه فوق بعض
(فترى الودق) المطر (يخرج
من خلاله) مخارجه

(قوله ويُنزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالاولى ابتدائية
باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مجرورها بدلا
مما قبله باعادة الجار والثالثة فيها هذه الاقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو أنها لبيان
الجنس فقول الشارح في الثانية زائدة وقوله بدل باعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان
ينبغي له الاقتصار على احدهما وجرى في الثالثة على أنها تبعيضية كما ترى اه شيخنا وفي السمين
قوله من السماء من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها
ثلاثة أوجه أحدها انها لابتداء الغاية ايضا فهي ومجرورها بدل من الاولى باعادة الجار
والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال الثاني انها للتبعيض قاله
الزمخشري وابن عطية فعلى هذا هي ومجرورها في موضع مفعول الانزال كأنه قال وينزل
بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وقال الحوفي من جبال بدل من
الاولى ثم قال وهي للتبعيض ورده الشيخ بأنه لا يستقيم البدلية الا بتوافقهما معنى وأما
الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاثة المتقدمة والرابع انها لبيان الجنس قاله الحوفي والزمخشري
فيكون التقدير على قولهما وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد فالمنزل برد لان
بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه (قوله زائدة) أي
في المفعول به وقوله فيها نعت للجبال والضمير للسماء ففي السماء جبال من برد كما ان في الارض
جبالا من حجارة وقوله بدل أي أن قوله من جبال بدل اي بدل اشتمال من قوله من السماء
فالتقدير وينزل من السماء من جبالها اي الجبال التي فيها بعض برد اه شيخنا (قوله
فيصيب به) الضمير للبرد كما في البيضاوي والخازن (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا
وهو الضوء وهو من ذوات الواو ويقال سنا يسنو سنا اي اضاء يضيء اه سمين وفي المختار السنا
مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدود والشيء الرفيع
وأسناه رفعه وسيناء تسنية فتحه وسهله اه (قوله بالابصار) جمع بصر كما أشار له بقوله
الناظرة (قوله اي يخطفها) أي فالباء للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف
تقديره يذهب النور من الابصار فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء
واحد اه كرخي وفي المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا
من باب ضرب لغة اه (قوله لاولي الابصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لاصحاب
البصائر وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله اي نطفة) هذا بحسب
الاغلب في حيوانات الارض المشاهدة والا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات
عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسى
خلق من الريح الذي نفخه جبريل في جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات
اه شيخنا (قوله منهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل
على غيره وقوله من يمشي على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع انها زحف للمشاكلة
اه شيخنا وعبارة الكرخي فمنهم من يمشي الخ انما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه
بالعاقل في المفصل عنه وهو كل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه

(وينزل من السماء) من زائدة (من جبال) بدل باعادة الجار (فيها) في السماء (من برد) اي بعضه (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالابصار) الناظرة له اي يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) اي يأتي بكل منهما بدل الآخر (ان في ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لاولي الابصار) لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) اي حيوان (من ماء) نطفة (فمنهم من يمشي على بطنه)

بما يوصف به العقلاء وهو المشي أطلق عليه من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا في الامر المستمر مشى على هذا الامر ويقال فلان ما يمشي له أمر فان قيل الحصر القسمة في هذه الثلاثة انواع من المشي وقد نجد من يمشي على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا فالجواب أن هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضي ومنهم من يمشي على أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له أكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم اي وكالدود والسمك (قوله كالانسان والطير) اي وكالنعام (قوله ومنهم من يمشي على أربع) اي ومنهم من يمشي على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم أربع وأربعين وانما لم يذكر هذا القسم اما لندوره او لانه عند المشي يعتمد على أربع فقط او لدخوله في قوله يخلق الله ما يشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله ما يشاء) اي مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوي (قوله لقد انزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك في كل ما جاء من هذا الجمع في القرآن اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع في بيان احوال بعض من لم يشأ الله هدايته الى صراط مستقيم وفي الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية في بشر المنافق الى ان قال وقد مضت قصتها في سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما انزل اليك الخ نصها قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فأبى اليهودي أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد أي عنده فقضى علينا فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك اي عندك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدكما حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أي مات وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق اه بحروفه (قوله من بعد ذلك) أي القول المذكور وقوله عنه أي عن ذلك الحكم (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن افراد الضمير في ليحكم وحاصله ان الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تفخيما لشأنه أي الرسول اه شيخنا وعبارة ابي السعود ليحكم اي الرسول بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله واذا دعوا

كالحيات والهوام (ومنهم من يمشي على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشي على أربع) كالبهائم والانعام (يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات) اي بينات هي القرآن (والله يهدي من يشاء الى صراط) طريق (مستقيم) اي دين الاسلام (ويقولون) اي المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) المبلغ عنه

إلى الله ورسوله) هذا إيضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله إذا فريق إذا الثانية بمعنى الفاء أي قائمة مقامها في ربط الجواب بالشرط وهو إذا الأولى اه شيخنا **قوله** معرضون
أي إن كان الحكم عليهم بدليل قوله وإن يكن لهم الحق الخ اه شيخنا **قوله** إليه)
يجوز تعلقه بيأتوا لأن أتى وجاء قد جاءا معدين بإلى ويجوز أن يتعلق بمذعنين لأنه
بمعنى مسرعين في الطاعة وصححه الزمخشري قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين
حال والإذعان الانقياد يقال أذعن فلان لفلان أي انقاد له وقال الزجاج الإذعان
الإسراع مع الطاعة اه سمين وفي القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع في الطاعة
وانقاد ذعن كفرح اه **قوله** أفي قلوبهم مرض الخ) إنكار واستقباح لإعراضهم المذكور
وبيان لمنشائه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للإنكار
لكن النفي المستفاد به لا يتسلط على هذه الأمور الثلاثة لأنها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع
لا ينفى وإنما هو متسلط على منشائيتها وسببيتها لإعراضهم أي ليس منشؤه شيئا من
هذه الثلاثة بل منشؤه شيء آخر وهو ظلمهم فبينه بالإضراب الانتقالي بقوله بل أولئك
هم الظالمون اه شيخنا وفي الخطيب ثم قسم تعالى الأمر الذي قصدهم عن حكومته صلى الله
عليه وسلم إذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله أفي قلوبهم مرض
ومرتابين في نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف في قضائه بقوله أم يخافون أن
يحيف الله عليهم ورسوله اه **قوله** أفي قلوبهم مرض) أي كفر وميل إلى الظلم أم ارتابوا
بأن رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله
في الحكومة بل أولئك هم الظالمون إضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأول ووجه
التقسيم أن امتناعهم إما لخلل فيهم أو في الحاكم والثاني إما أن يكون محققا عندهم
أو متوقعا وكلاهما باطل لأن منصب نبوته وفرط أمانته صلى الله عليه وسلم يمنعه فتعين
الأول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم إلى الحيف وضمير الفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما
المدعو إلى حكمه اه بيضاوي **قوله** أم ارتابوا) أم بمعنى بل والهمزة أي بل أرتابوا وكذا
يقال فيما بعده اه شيخنا وفي السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة
تتقدر عند الجمهور ببل وهمزة الاستفهام تقديره بل أرتابوا بل أيخافون
ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف ويبالغ به تارة في الذم وتارة في المدح
وأن يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور في القضاء يقال حاف في قضيته أي مال
اه **قوله** لا) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري وجوابه نفي لكل من الأسباب الثلاثة
أي سببيته ومنشائيته كما علمت أي بكونه سببا ومنشأ لإعراضهم اه شيخنا **قوله**
بالإعراض عنه) أي الحكم **قوله** إنما كان قول المؤمنين) العامة على نصب قول كان
والاسم أن المصدرية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على أنه الاسم وأن
وما في حيزها الخبر وهي مرجوحة لأنه متى اجتمع معرفتان فالأولى جعل الأعرف
الاسم وأن كان سيبويه خيرك في الاثنين إذا كانا معرفتين ولم يفرق في هذه التعرفة وقد تقدم
[illegible]

ليحكم بينهم إذا فريق منهم
معرضون) عن المجيء إليه
(وإن يكن لهم الحق يأتوا
إليه مذعنين) مسرعين
طائعين (أفي قلوبهم مرض)
كفر (أم ارتابوا) أي شكوا
في نبوته (أم يخافون أن
يحيف الله عليهم ورسوله)
في الحكم أي فيظلموا فيه لا
(بل أولئك هم الظالمون)
بالإعراض عنه (إنما كان
قول المؤمنين إذا دعوا
إلى الله ورسوله ليحكم بينهم)
... أن يقولوا
سمعنا وأطعنا) بالإجابة

المنافقين **قوله** وأولئك حينئذ) أي حين إذ قالوا هذا القول المذكور اه **قوله** ويخافه
لعل هذا حل معنى ولا فتحي الاعراب بتقية بالجزم لانه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط
قوله ويكسرها) أي مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع
فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهي أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** وأقسموا
بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكد باليمين الفاجرة اهـ أبو السعود
فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وفي
الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وإن أمرتنا بالجهاد
جاهدنا اه **قوله** أي غايتها) أشار به الى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا
أحد وجهين وفي السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بدلا
من اللفظ بفعله إذ أصله أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا
موضعه مضافا الى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشري والثاني أنه حال تقديره
مجتهدين في أيمانهم كقولهم افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشري الوجهين
فجعلهما وجها واحدا فقال بعدما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل
جاهدين أيمانهم اه **قوله** معروفة) أي بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان
اه شيخنا **قوله** خير من قسمكم) أشار الى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف
ويجوز عكسه أي أمركم طاعة بل قال الواسطي إنه الأولى لأن الخبر محط الفائدة وعليه
فالمعنى أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخي
قوله فإن تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه
في ذلك وقوله فإنما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفي أبي السعود ما يقتضي
أن قوله فإنما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فإن تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة
من جهته تعالى وارد لتأكيد الأمر بها والمبالغة في ايجاب الامتثال وتوهم أنه داخل
تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ في التبكيت فعكس للأمر والفاء
لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به إليهم أي إن تتولوا عن الطاعة إثر
ما أمرتم بها فاعلموا إنما عليه عليه السلام ما حمل أي أمر به من التبليغ
شاهد بعد قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أي ما أمرتم به من
الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للإشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة باقية في عهدتهم
بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل
محمول على المشاكلة **قوله** ما حمل) أي كلف **قوله** تهتدوا) أي تصيبوا الحق والرشد
في طاعته اه خازن **قوله** وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي وقد أداه اه
أيضا أي مما عليكم من طاعته اه شيخنا **قوله** وعد الله الخ) المقصود الثاني تحقق
تقرير الاستخلاف في الأرض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالأمن وأما قوله ليستخلفنهم
الخ فجواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول

(وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخافه (ويتقه) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) غايتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه (إن الله خبير بما تعملون) من أقوالكم وفعلكم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا) عن طاعته بحذف إحدى التاءين خطاب لهم (فإنما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من طاعته (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي التبليغ البين

الحق وف ام شيخنا وهذا أحد وجهين وفي السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أي أقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثاني أن يجري وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اهـ (قوله منكم) من تبعيضية وهي مع مجرورها في محل الحال من الموصول والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمة الدعوى اهـ (قوله في الارض) فيها قولان أحدهما يعني أرض مكة لان المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنوا اسرائيل قال معناه النقاش الثاني انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربي وهو الصحيح لان أرض مكة محرمة على المهاجرين ففي الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفي بمكة وقال في الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اهـ قرطبي (قوله كما استخلف) ما مصدرية أي استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الاول منصوب وعلى الثاني مرفوع اهـ سمين وفي البيضاوي وقرأ ابو بكر والفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدأ كسر الالف اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بما ذكر) متعلق بوعده والذي ذكره هو الامور الثلاثة اهـ شيخنا (قوله يعبدونني) فيه سبعة أوجه أحدها انه مستأنف أي جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدونني الثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي هم يعبدونني والجملة أيضا استئنافية تقتضي المدح الثالث انه حال من مفعول وعد الله الرابع انه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس انه حال من فاعل السادس انه حال من مفعول ليبدلنهم السابع انه حال من فاعله اهـ سمين فقول الشارح هو مستأنف ضبابه عائد ليعبدونني أي هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذي صدر به السمين كما عرفت وقوله في حكم التعليل اي التعليل لوعدهم بما ذكر من الامور الثلاثة (قوله لا يشركون بي شيئا) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا من فاعل يعبدونني أي يعبدونني موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التي قبلها وقد تقدم ما فيها اهـ سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام اي الانعام بما ذكر من الامور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة أي عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للايمان فلذلك قال فأولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اهـ شيخنا (قوله وأول من كفر به) اي بالانعام بما ذكر اي لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اهـ شيخنا (قوله وأقيموا الصلاة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أي فدوموا على الايمان واعملوا الصالحات وأقيموا الصلاة الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله وأقيموا الصلاة فيه وجهان أحدهما انه معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشري قلت وقوله لان حق المعطوف

منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل وللمفعول (الذين من قبلهم) من بني اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يعبدونني لا يشركون بي شيئا) هو مستأنف في حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الانعام منهم به (فأولئك هم الفاسقون) وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخوانا (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)

لانها علة للحكم الذى اقتضاه والثانى ان قوله راتيبوا من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب وحسنه الخطاب فى قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم أن الفاعل عليها ضمير المخاطب وهو الرسول فقوله فالفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول اول ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا وفى الكرخى قوله والفاعل الرسول أى لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول فى ذلك ان الفاعل ضمير المخاطب أى لا تحسبن أيها المخاطب بتبع او بيين جهله الرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه واما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على ما دل السياق عليه اى لا يحسبن حاسب أو احد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بانه لا يلزم من النهى عن الشئ وقوعه من المنهى عنه اه (قوله بأن يفوتونا) أى يهربوا ويفروا من هذا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما فى المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على انشاء على رأى بعضهم أو معطوف على مقدر وتقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا الآية وقيل نزلت فى أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها فى وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم واللام للامر وفيه قولان أحدهما انه على الندب والاستحباب والثانى انه للوجوب وهو الاولى اه خازن وفى زاده واعلم ان ظاهر الآية امر المماليك والاطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بان يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم فى هذه الاوقات من غير اذن اذ لو كان المقصود أمر المماليك والاطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الاطفال اه وفى الكرخى وهذا الامر فى الحقيقة للاولياء بتأديبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفى القرطبى يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شئ فقال عمر وددت ان الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا فى هذه الساعات الا باذن ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) أى عورات النساء اى ميزوا بين الجيدة وغيرها اه شيخنا (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزمانى أى ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء

(لا تحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (في الأرض) بأن يفوتونا (ومأواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) هي (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والإماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من الأحرار وعرفوا أمر النساء (ثلاث مرات) في ثلاثة أوقات

والثاني أنه منصوب على الظرفية أي ثلاثة أوقات وبهذا فسر ابن عباس فقال الظاهر
من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لانك اذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم
منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث فقلت نعم الا ان
الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهي تفسير الثلاثة بقوله من قبل
صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الاول حيث قال ثلاث مرات في ثلاثة
اوقات **قوله** من قبل صلاة الفجر) في محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده
وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدل من محل ما قبله اه شيخنا **قوله** أيضا من قبل صلاة
الفجر) أي لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله
وحين تضعون ثيابكم أي التي تلبس في اليقظة أي تضعونها لاجل القيلولة وقوله ومن
بعد صلاة العشاء أي لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف اه بيضاوي
قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها ان من لبيان الجنس أي حين ذلك الوقت
الذي هو الظهيرة الثاني انها بمعنى في أي تضعونها في الظهيرة الثالث انها بمعنى اللام أي
من اجل حر الظهيرة وأما قوله وحين تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله
ومن بعد صلاة العشاء عطف على ما قبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه
سمين فقول الشارح أي وقت الظهر تفسير لحين **قوله** بالرفع) خبر مبتدأ مقدر وعلى
هذا فالوقف على العشاء واما على قراءة النصب فالوقف على بكم اه شيخنا **قوله** بعده
مضاف) أي يقدر أيضا **قوله** أي هي أوقات) أي هي أوقات ثلاث عورات وقوله
ما قبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا **قوله** وهي مبتدأ) أي الاوقات الثلاثة
وقوله تبدو فيها العورات خبره وقوله لالقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان للحكمة
النهي وبيان لتسميتها عورات اه شيخنا **قوله** ليس عليكم) أي في تمكينهم من الدخول
عليكم ولا عليهم أي في الدخول لعدم تكليفهم وهذا في الصبيان وأما في الارقاء
البالغين فالامر ظاهر اه شيخنا **قوله** أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن)
ليس في هذا منافاة لآية الاستئذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليهم
وتلك في الاحرار البالغين اه بيضاوي أي خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه الآية في
غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده **قوله** هم طوافون) الجملة تعليل لما قبلها **قوله**
والجملة) أي قوله بعضكم على بعض وقوله لما قبلها أي قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيدك
أن المراد بالبعض الاول هو ما عبر عنه بالواو في قوله طوافون اه شيخنا وفي السمين
قوله بعضكم على بعض في بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وعلى بعض الخبر
فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز أن تكون مؤكدة
مبينة يعني انها أفادت ما أفادته الجملة التي قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة والثاني أن
يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث أنه مرفوع بفعل مقدر أي يطوف بعضكم
على بعض حذف لدلالة طوافون عليه قاله الزمخشري اه وفي الكرخي بعضكم على بعض فادا أن
قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء وقال أبو حيان لانه كون

(ثلاث مرات) في ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أي وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدأ بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه أي هي أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه وهي لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) أي المماليك والصبيان (جناح) في الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) أي بعد الاوقات الثلاثة هم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها

تمييز فلا يجوز حذفه والجواب عنه أن الممتنع الحذف إذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد قاصر لها تمامه ولذلك قال الزمخشري خبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اهـ وفي زاده قوله بعضكم على بعض أي المماليك والأطفال طوافون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل الأوقات أي في هذه الأوقات الثلاث وغيرها لضاق الأمر عليكم اهـ فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ما قبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال الآتي

قوله كما بين لكم ما ذكر) أي من استئذان المماليك وغير البالغين اهـ كرخي

قوله وآية الاستئذان) أي قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل إنها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس إن الله عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفي رواية عنه نحوه وزاد فرأى أن ذلك أغنى عن الاستئذان في تلك العورات وذهب قوم إلى أنها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هي قال لا والله قلت إن الناس لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن جبير في هذه الآية إن ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس اهـ

قوله وإذا بلغ الأطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اهـ زاده

قوله الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أي استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اهـ شيخنا

قوله والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتي الخ نعت له فلذلك دخلت الفاء في الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اهـ شيخنا وفي المصباح وقعدت المرأة عن الحيض أسنت وانقطع حيضها فهي قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهي لا تشتهيه اهـ وفي السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو ضاربة وقاعدة من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيان لهن والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتي صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدأ وإنما دخلت الفاء لأن المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها في خبره ولا يجوز أن يكون اللاتي صفة للنساء إذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء في خبر المبتدأ وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط لأن الألف واللام بمعنى اللاتي قعدن وهذا مبني على مذهب الأخفش اهـ

قوله اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يطمعن فيه وقوله لكبرهن اهـ

قوله فليس عليهن جناح الخ) أي فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن

كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن

وهذا احد وجهين والثانى للمنع كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فالحقها الغزالى بالشابة لان الشهوة لا تنضبط وهى محل الوطء وقال الرويانى اذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر اليها جاز النظر الى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اه (قوله ان يضعن) اى ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أى ما يغطى به جميع البدن كالملاءة والحبرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع أى القناع الذى يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبى السعود غير مظهرات لزينة اه وعبارة البيضاوى غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه وقوله غير مظهرات زينة أشار به الى أن الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع ان تفسير اللازم بالمتعدى كثير ويؤيده ان اهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة فى مفهومه حتى يقال انه تجريد كما توهم ومن قال انه اشارة الى زيادة الباء فى المفعول فقد أخطأ اه شهاب وفى المختار والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس لما انزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله تعالى عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفى من الطعام حقه فانزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى فى اى ليس فى الاعمى والمعنى ليس عليكم فى مؤاكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقال الاعمى ربما أكل أكثر ويقال الاعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء فى الاكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شئ ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله فى هذه الآية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فانزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم ان تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فانزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء فى التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن وعبارة أبى السعود قيل ان هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون من مؤاكلة الاصحاء حذارا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بافعالهم ومضايقتهم فان الاعمى ربما سبقت

أن يضعن ثيابهن من الجلابيب والقناع فوق الخمار غير متبرجات مظهرات بزينة خفية كقلادة وسوار وخلخال وأن يستعففن بأن لا يضعنها خير لهن والله سميع لقولكم عليم بما فى قلوبكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج

يده الى أطيب الطعام فسبق البصير اليه والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اهـ (قوله فى مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أى فى أكلهم مع مقابليهم أى السالمين من هذه النقائص الثلاثة اهـ شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان يأكل عند أحد فانزل الله تعالى ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم أى لا حرج عليكم فى ان تأكلوا من بيوتكم الخ اهـ خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان نأكل أموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من أفضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج الى أو ما ملكتم مفاتحه اهـ (قوله ان تأكلوا) أى فى أن تأكلوا وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان فى كل ما يأتى وقوله أى بيوت اولادكم الحامل له على هذا التقدير أمران الاول المقابلة بالآباء والثانى انه لا يتوهم ان الانسان يمتنع عليه الاكل من بيت نفسه اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد ولان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه اهـ (قوله اخوانكم) أى اخوتكم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة أى ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وان يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والاول أقيس وقرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه مفتاحه بالافراد وهى قراءة قتادة اهـ سمين (قوله أى خزنتموه لغيركم) أى حفظتموه لغيركم كان تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته فلا بأس عليه ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعنى بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز ان يكون المراد به المفتاح الذى يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له ان يأكل الشئ اليسير وقيل أو ما ملكتم مفاتحه أى ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اهـ خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اهـ سمين وفى الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت ان آكل من طعامك بغير اذن فانزل الله هذه الآية اهـ (قوله من بيوت من ذكر) أى والاصدقاء وخصوا بالذكر لان العادة جارية بالتبسط بينهم اهـ بيضاوى (قوله أى اذا علم رضاهم به) أى بصريح اللفظ أو بالقرينة وان كانت ضعيفة اهـ شيخنا وهذا

في مؤاكلة مقابليهم (ولا حرج على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أولادكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه) أى خزنتموه لغيركم (أو صديقكم) وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا أى إذا علم رضاهم به

التقييد هو المعتمد المفتى به ورده بقوله آخر بقوله يجوز الأكل من بيت من ذكر وان لم يعلم رضاهم وعبارة القرطبي المسألة الرابعة أو بيوت آبائكم الى قوله او صديقكم قال بعض العلماء هذا اذا أذنوا له في ذلك وقال آخرون أذنوا له أو لم يأذنوا فله أن يأكل لأن القرابة التي بينهم اذن وذلك لأن في تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف ان يأكل هذا من شيئهم ويسر وابذلك اذا علموا وقال ابن العربي أباح لنا الأكل من جهة النسب من غير استئذان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محرزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا الى الادخار ولا الى ما ليس بمأكول وان كان غير محرز عنهم الا باذن منهم ويرد على القول الأول ان يقال اذا كان الأكل من بيت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الأجانب أجيب بأن هؤلاء يكفي فيهم أدنى قرينة بل ينبغي أن يشترط فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الأجانب فلا بد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لي ولم أر من تعرض لذلك اهـ خطيب وفيه أيضا ان الأكل من بيت من ذكر كان جائزا في صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اهـ **(قوله جمع شت)** مصدر بمعنى التفرق وفي المختار أمر شت بالفتح أي متفرق تقول شت الأمر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما أي تفرق اهـ **(قوله نزل فيمن تحرج الخ)** أي فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبني ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل وقيل كان الغني منهم يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول اني أتحرج أن آكل معك وأنا غني وأنت فقير وقيل كان قوم من الأنصار لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاؤوا وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للأعمى شيئا على حدة فبين الله تعالى أن ذلك ليس بواجب وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا وأشتاتا عطف عليه داخل في حكمه وهو جمع شت على أنه صفة كالحق يقال أمر شت أي متفرق وعلى أنه في الأصل مصدر وصف به مبالغة أي ليس عليكم جناح في أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اهـ أبو السعود وقيل نزلت في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين في كثرة الأكل وقلته اهـ بيضاوي أي يعني أنهم لما تحرجوا في الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين أنه لا حرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اهـ شهاب وزاده وفي القرطبي وقد ترجم البخاري في صحيحه باب قوله تعالى ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج والنهد والاجتماع في الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا في هذا الباب اباحة الأكل جميعا وان اختلفت أحوالهم في الأكل فقد سوغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فصارت سنة في الجماعات التي تدعى الى الطعام في النهد والولائم وفي الاملاق في السفر

(ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده واذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل

وما ملكت مفاتحه بامانة أو قرابة أو صداقة فلك ان تأكل مع القريب أو الصديق ووحدك والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشئ بينهم قال الهروى وفى حديث الحسن اخرجوا نهدكم فانه أعظم للبركة وأحسن لاخلاقكم والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة بالسوية فى السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على انهم يأكلون بالسواء وانما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل ان تركها أشبه بالورع وان كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لانهم لا يتناهدون الا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدرى لعل أحدهم يقصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فانما يكونوا اضيافا والضيف يأكل بطيب نفس بما قدم اليه اه وفى القاموس والنهد بالكسر ما تخرجه الرفقة من النفقة بالسوية فى السفر وقد تفتح النون وتناهدوا اخرجوه اه **قوله** فاذا دخلتم بيوتا الخ) اختلف المتأولون فى أى البيوت أراد تعالى فقال ابراهيم النخعى والحسن أراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن فى المساجد أحد فالسلام ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أى فسلموا على أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربى القول بالعموم فى البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبى **قوله** تحية) معمول لمقدر أى تحيوا تحية أو معمول لسلموا لانه بمعناه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم أن التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا الا انه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم ما فيه اه **قوله** من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه اه أبو السعود **قوله** يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفى البيضاوى مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه **قوله** لكى تفهموا ذلك) أى معالم دينكم **قوله** انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبر أى انما المؤمنون الكاملون فى الايمان نزلت هذه الآية فى المنافقين الذين كان يعرض بهم النبى صلى الله عليه وسلم فى مجالسه وخطبه وقوله واذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهى محط الكمال وأما المنافقون فكانوا اذا جلسوا فى مجلسه ينظرون الى الصحابة فان رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتروا من غير استئذان اه شيخنا **قوله** على أمر جامع) فى جامع اسناد

(فاذا دخلتم بيوتا) لكم لا اهل بها (فسلموا على انفسكم) اى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها اهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) اى يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ذلك (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه) اى الرسول (على امر جامع)

مجازي لان الامر لما كان سببا في جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اهـ سمين (قوله كخطبة الجمعة) أي والاعياد والحروب اهـ بيضاوي وكصلاة الجمعة وباقي الصلوات واجتماعهم للتشاور في الامور قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف انه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قاله اهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء اذن له وان شاء لم يأذن اهـ خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبارهما في كمال ايمانهم لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال ان الذين يستأذنونك الى آخره فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك اهـ بيضاوي (قوله لعروض عذر لهم) أي يجوز معه الاقامة في المسجد فان كان العذر يمنع المكث في المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لا يحتاجون الى الاستئذان من النبي بل هم مأذون لهم شرعا اهـ شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أي يطلبوا منه الاذن أي فيأذن لهم اهـ شيخنا (قوله ان الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الامر اهـ (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) اي كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع الى أهله فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ارجع فلست بمنافق اهـ شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أي لاجل بعض شأنهم اي حاجتهم واظهر العامة الضاد عند الشين وادغمها ابو عمرو فيها لما بينهما من التقارب لان الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اهـ سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تفويض الامر لرأي الرسول واستدل به على أن بعض الاحكام مفوض الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا اهـ واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اهـ بيضاوي (قوله واستغفر لهم الله) أي لما وقع منهم من التقصير في الاستئذان لانه وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسة النبي أولى من الاستئذان اهـ شيخنا (قوله لا تجعلوا دعاء الرسول) أي نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا للفاعل أي لا تجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أي في عدم الاجابة أي لا تقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا في التباطؤ بل أجيبوه فورا وان كنتم في الصلاة أولا تجعلوا دعاء الرسول أي سخطه عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض اهـ شيخنا وفي السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا الى مفعوله أي دعاءكم الرسول بمعنى انكم لا تنادوه باسمه فتقولون يا محمد ولا بكنيته فتقولون يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يا رسول الله

كخطبة الجمعة (لم يذهبوا
لعروض عذر لهم (حتى
يستأذنوه ان الذين
يستأذنونك أولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله فاذا
استأذنوك لبعض شأنهم
فأذن لمن شئت منهم
أمرهم (واستغفر لهم الله
بالانصراف (لا تجعلوا
ان الله غفور رحيم
دعاء الرسول بينكم

يا رسول الله

يا نبي الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس في هذا المعنى فقيل لا تجعلوا دعاءه إياكم كدعاء بعض لبعض فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض اذا دعاه لأمر بل يجب عليكم المبادرة لأمره واختاره أبو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لا تجاب فان دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة اهـ (قوله بعضا) أي لبعض (قوله في لين) اللين ضد الخشونة وقوله وتواضع أي تذلل اهـ شيخنا (قوله الذين يتسللون) أي ينسلون واحدا بعد واحد كان المنافقون اذا رقى المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا الى ان يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من التلاوذ أي الاستتار بان يتستر بعضهم ببعض بالخروج اهـ شيخنا وفي البيضاوي يتسللون منكم أي ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اهـ وفي أبي السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالاذن ارادة انه من اتباعه اهـ (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على المصدر من معنى الفعل الاول اذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا والثاني انه مصدر في موضع الحال أي ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ وانما صحت الواو وان انكسر ما قبلها ولم تقلب ياء كما قلبت في قيام وصيام لانها صحت في الفعل نحو لاوذ فلو أعلت في الفعل لأعلت في المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا في قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر في خفية وفي التفسير ان المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان حتى لا يروا والمفاعلة لان كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اهـ سمين وفي القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي والجمع ألواذ اهـ (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبي السعود والفاء في قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الامر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه وحذف المفعول لما ان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لانه الآمر حقيقة أو للرسول صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر اهـ أو ان الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اهـ شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) في تأويل مصدر مفعول يحذر أي اصابة فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمة استدراجا بهم اهـ شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اهـ (قوله الا ان لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله أن تصيبهم الخ اهـ شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا

كدعاء بعضكم بعضا) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي الله ورسوله (أن تصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة (ألا إن لله ما في السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا

الاشارة الى ان ما مستعملة فى العاقل وغيره اه شيخنا **قوله** قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشرى ادخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها الى معنى التكثير اه كرخى **قوله** ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول فى قراءة الجمهور وللفاعل فى قراءة يعقوب اه بيضاوى **قوله** فينبئهم) أى يخبرهم بما عملوا أى فلا يعاقبهم ويثيبهم الا بعد اخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

سورة الفرقان

قوله مكية) أى نزلت قبل الهجرة وتقدم أن اسماء السور وترتيبها وترتيب الايات توقيفى دون عددها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا **قوله** الى رحيما) وهو ثلاث ايات **قوله** تعالى) تفسير لتبارك أى تعالى الله عما سواه فى ذاته وصفاته وأفعاله التى من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على اساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هى النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه ابو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجئ منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل فى غيره تعالى والمعنى انه سبحانه باق فى ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير باق فى صفته ممتنع التبدل اه كرخى **قوله** لانه فرق بين الحق والباطل) وقيل لانه نزل مفرقا فى أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفى المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هى اللغة العالية وبها قرأ السبعة فى قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وفى لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين قال ابن الاعرابى فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف فى المعانى والمثقل فى الاعيان والذى حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفى القرطبى والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت ان السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذى كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه **قوله** ليكون) علة نزل والضمير فيه للعبد وهو النبى ﷺ وهو أحسن لانه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان وقوله نذيرا أى وبشيرا ويصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا **قوله** الذى له ملك السموات والارض) أى دون غيره لا استقلالا ولا تبعا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذى الاول أو بيانا أو بدلا أو خبرا لمبتدأ محذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضر

(قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات ... (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شئ) من أعمالهم وغيرها (عليم)

سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك)

الفصل بين الموصول الأول والثاني إذا جعلنا الثاني تابعا له اه سمين وقوله ولم يتخذ الخ فيه ردّ على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك في الملك فيه ردّ على الثنوية وعبّاد الاصنام فأثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبّه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شئ الخ اه بيضاوى **قوله** وخلق كل شئ) هذا في معنى العلة لما قبله اه شيخنا **قوله** من شأنه ان يخلق) أى فلا يدخل في الشئ ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اه شيخنا **قوله** سوّاه تسوية) أى جعله مستويا لا اعوجاج فيه ولا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك في باب الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من ان في الآية قلبا لاجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القيل ان الخلق متأخر عن التقدير اذ التقدير أزلي والخلق حادث وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير كما في قوله تعالى واذ تخلق من الطين فكيف عطف عليه وحاصل الجواب ان الخلق هنا بمعنى الاخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشئ بعد ايجاده فحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره بأجوبة غير ما ذكره شيخنا وعبارة البيضاوى وخلق كل شئ احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من موادّ مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدّره تقديرا قدّره وهيّأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدّره للبقاء الى أجل مسمى اه **قوله** أى الكفار) أى المذكورون في ضمن العالمين اه شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وأن يعود على من ادّعى لله شريكا وولدا لدلالة قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وأن يعود على المنذرين لدلالة لنذيرا عليهم اه **قوله** آلهة) وصفهم بصفات سبعة أولها لا يخلقون شيئا وآخرها قوله ولا نشورا اه شيخنا **قوله** وهم يخلقون) أى لأن العابدين لهم ينحتونهم ويصورونهم اه بيضاوى **قوله** ضرّا) قدّمه على النفع لأن دفع الضر أهم وقال لأنفسهم ليدل على غاية عجزهم لأن من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدّم الموت لمناسبته للضر المقدم اه شهاب **قوله** وقال الذين كفروا الخ) شروع في حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها اه أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ادعائهم اعانة بعض أهل الكتاب له اه شهاب **قوله** وأعانه عليه) أى الافتراء **قوله** وهم من أهل الكتاب يريدون بهم اليهود بأن تلقى اليه أخبار الامم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده هذا معنى ما نسبوه له اه شيخنا **قوله** قال تعالى) أى ردّا لهذه الشبهة **قوله** فقد جاءوا ظلما) منصوب بجاءوا فإن جاء وأتى يستعملان متعدّيين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذى درج عليه الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله ظلما فيه أوجه أحدها أنه مفعول به لأن جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثاني أنه على اسقاط الخافض أى جاءوا بظلم والثالث أنه في موضع الحال فيجئ فيه ما في قولك جاء زيد عدلا من الاوجه اه **قوله** كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب وعبارة البيضاوى فقد جاءوا ظلما وزورا بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا

(وخلق كل شئ) من شأنه أن يخلق (فقدّره تقديرا) سوّاه تسوية (واتخذوا) أى الكفار (من دونه) أى الله أى غيره (آلهة) هى الأصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا) أى دفعه (ولا نفعا) أى جرّه (ولا يملكون موتا ولا حياة) أى إماتة لأحد وإحياء لأحد (ولا نشورا) أى بعثا للأموات (وقال الذين كفروا إن هذا) أى ما القرآن (إلا إفك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاءوا ظلما وزورا) كفرا وكذبا أى بهما

متعلقا من اليهود وزورا بنسبة ما هو برئ منه اليه انتهت والفاء للترتيب بعدها على ماقبلها لكن لا على أنهما امران متغايران حقيقة بل على ان الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد لتحقيق ماجاؤا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) اى كما قالوا الشبهة الاولى وقوله أساطير الاولين خبر مبتدا محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها في محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدا وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) اى استكتبها اى امر غيره بكتابتها ونسخها لانه صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أى طلب نسخها اى كتابتها وقوله من ذلك القوم حق التعبير أن يقول من أولئك القوم فكانه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله بغيره متعلق بانتسخها أى أمر غيره أن ينسخها له لانهم يعترفون بانه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أى فليس المراد بالاملاء معناه الاصلي وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهي تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اه شيخنا (قوله الغيب) اى ماغاب عنا (قوله انه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لانه كان غفورا رحيما اه شيخنا وعبارة أبي السعود قوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تاخير العقوبة اى أنه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تقولون في حقه مع كمال استيجابه اياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في بيان بعض قبائحهم التى قالوها في شأن الرسول وحاصل ماذكر منها هنا ستة والاخيرة هي قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا في البعض وتفصيلا في البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الاربعة الاخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذى ان شاء الخ ورد الاولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقوله فمالهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم في سورة النساء ان لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل في الحال الاستقرار العامل في الجار أو نفس الجار ذكره ابو البقاء اه سمين وفي الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا في المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء لخبرها ما بعدها من الجار والمجرور والاشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أى أى شئ وأى سبب حصل لهذا الذى يدعي الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لابتغاء الارزاق كما نفعل اه أبو السعود (قوله هلا انزل اليه) أشار به الى ان لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروي انها للاستفهام اه كرخي (قوله فيكون معه نذيرا)

(وقالوا) ايضا هو (أساطير الاولين) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهي تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل أنزله الذي يعلم السر) الغيب (في السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا) هلا (أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا)

العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثاني قال ابو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب ان ينعقد منهما شرط وجزاء وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضي لان المراد بالماضي المستقبل اذ التقدير لولا ينزل اهـ سمين (قوله يصدقه) اي يشهد له ويرد على من يخالفه اهـ كرخي (قوله او يلقى اليه كنز) او تكون له جنة يأكل منها) معطوفان على انزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطف على فيكون المنصوب في الجواب لانهما مندرجان في التحضيض في حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على أنهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الاعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت لان تأنيث الجنة مجازي اهـ سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الاولون وانما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اهـ ابو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أي فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اهـ (قوله انظر كيف الخ) استفهام للتعجب من الاباطيل التي اجازوا اهل النبوة بها وتعجب منها اي انظر كيف قالوا في حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اهـ ابو السعود (قوله والمحتاج الى ما ينفقه) اي من الكنز والجنة فحقه شيآن (قوله فضلوا بذلك) أي ضرب الامثال عن الهدى اي الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كانه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لاجل أنهم لما ضلوا وأرادوا القدح في نبوتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا البتة اذ الطعن فيها انما يكون يقدح في المعجزات التي ادعاها لا بمثل هذا الجنس من القول اهـ كرخي (قوله طريقا اليه) أي الهدى (قوله تبارك) مفعول تبارك الذي وأشار الشارح الى انه على حذف مضاف أي تبارك خير الذي وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سيأتي آخر السورة بتعاظم اعتبارا لكل مقام بما يناسبه اهـ شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أي الذي اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بأن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة وقوله جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا محقق لخيريته على ما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار اهـ ابو السعود وفي السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه في النكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعني ويجري من تحتها الانهار صفة اهـ (قوله لانه شاء أن يعطيه اياها في الآخرة) تعليل للتقييد بقوله اي في الدنيا اي فالعطاء في الدنيا هو الذي يصح تعليقه بان الشرطية واما العطاء في الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء في الآخرة تعلق الارادة القديم الازلي لان تعلقها الحادث انما يكون عند وجود الشيء مقارنا لتعلق العلم فلا بد تأمل (قوله ويجعل بالجزم) اي عطفا على محل جعل الواقع جزاء فسكون اللام في هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفي قراءة اي سبعية بالرفع وعليها فالمراد بالجعل في الآخرة وعبارة أبي السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذي هو جعل

يمشي في الأسواق) يطلب
المعاش (لولا) هلا (انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدقه
(أو يلقى اليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشي
في الاسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان
(يأكل منها) أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون أي نحن فيكون
له مزية علينا بها (وقال الظالمون) أي الكافرون
للمؤمنين (ان) ما (تتبعون
الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى
(انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه
والى ملك يقوم معه بالامر
(فضلوا) بذلك عن الهدى
(فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه
(تبارك) تكاثر خير
(الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) الكنز والبستان الذي قالوه
(جنات تجري من تحتها الانهار) أي في الدنيا لانه شاء أن يعطيه اياها في الآخرة
(ويجعل) بالجزم
(لك قصورا) أيضا وفي قراءة بالرفع استئنافا

وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع ويجوز أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة اه وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل في لام لك ثم الرفع ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثاني أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشري لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع قال الزمخشري وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع منوي به التقديم ومذهب المبرد والكوفيين انه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين انه جواب لا على حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثيران فيه فارتفع قلت فالزمخشري بنى قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجيء الا في ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على محل جعل لانه جواب الشرط والثاني انه مرفوع وانما سكن لاجل الادغام قاله الزمخشري وغيره اه قوله (بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان ما لهم في الآخرة من فنون العذاب اه أبو السعود قوله (وأعتدنا) أي هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما ان الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت للمتقين وعبارة أبي السعود أي هيأنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على ما يشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع واعدادالسعير لهم وان لم يكن مخصوص تكذيبهم بالساعة بل لا تكذيبهم بشيء من الشريعة لكن الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الاعداد على التكذيب بها اه قوله (نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف ففي المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفي المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار وقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر قال الفراء في عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اه قوله (اذا رأتهم) أي رؤية حقيقية بعينها كما جاء في حديث ان لها عينين ولاما نع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن ان يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك كناية ونسب اليها على حذف المضاف اه قوله (أيضا اذا رأتهم الخ) ظاهر في اثبات الرؤية لها وفي البيضاوي ما يقتضي ان في العبارة قلبا حيث قال اذا كانت بمرأى منهم اه وفي زكريا عليه ما نصه قوله اذا كانت بمرأى منهم أي قاله بما ذكر لأنها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للاشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار اليه بقوله هنا وان للحياة الخ اه وعبارة الخازن فان قلت كيف تتصور الرؤية من النار في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه قوله (من مكان بعيد) قيل

(بل كذبوا بالساعة) القيامة (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا مسعرة أي مشتدة (اذا رأتهم من مكان بعيد

مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي اذا رأتهم من مكان بعيد أي من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى اذا رأتهم جهنم سمعوا صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى اذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والاول أصح لما روي مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله أو لها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها آخر فلهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفي رواية فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وقيل أي تفصلهم عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة وخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبي سمعوا لها تغيظا كتغيظ بني آدم وصوتا كصوت الحمار اه **قوله** سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذي هو الغضب الكامن في القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا الى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع وثانيا الى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا وفي السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ان قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي صوت تغيظها الثاني أنه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد الى ما يليق به أي رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أي ادركوا لها تغيظا وزفيرا اه **قوله** واذا ألقوا) أي طرحوا مكانا أي في فيه وقوله بأن يضيق عليهم أي كضيق الحائط على الوتد الذي يدق فيه بعنف وقوله من مكانا أي واذا ألقوا في مكان حال كونه منها اه شيخنا **قوله** لانه في الاصل صفة) أي وصفة النكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا **قوله** مقرنين) حال من الواو في ألقوا ومعناه شيئان التصفيد أي تقييد الارجل وجمع الايدي والاعناق في السلاسل فقول الشارح مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا **قوله** مصفدين) في المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الاسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه **قوله** دعوا هنالك) أي في ذلك المكان ثبورا أي نادوا ثبورا فيقولون يا ثبوراه أي احضر فهذا أوانك فان الهلاك أخف عليهم مما هم فيه لكنهم لا يهلكون اه شيخنا **قوله** فيقال لهم) أي على سبيل التهكم بهم أي تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفي الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه **قوله** ثبورا واحدا) أي مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا **قوله** كعذابكم) تشبيه في الكثرة وفي نسخة لعذابكم باللام

سمعوا لها تغيظا) غليانا
كالغضبان اذا غلى صدره
من الغضب (وزفيرا) صوتا
شديدا أو سماع التغيظ رؤيته
وعلمه (واذا ألقوا منها مكانا
ضيقا) بالتشديد والتخفيف
بأن يضيق عليهم ومنها حال
من مكانا لانه في الاصل
صفة له (مقرنين) مصفدين
قد قرنت أي جمعت أيديهم
الى الاعناق في الاغلال و
التشديد للتكثير (دعوا
هنالك ثبورا) هلاكا فيقال
لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا)
كعذابكم

اى لاجل دوام عذابكم وكثرته فينبغي ان يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا وفي البيضاوي وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ) فان قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب ان هذا يحسن في معرض التقريع كما اذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه ضربا وقال له هذا خير أم ذاك فان قيل الجنة اسم لدار مخلدة فاى فائدة في قوله جنة الخلد فالجواب ان الاضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارئ وهذا من هذا الباب اه كرخي وفي القرطبي وان قيل كيف قال أذلك خير ولا خير في النار فالجواب ان سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب اليك ام السعادة وقد علم ان السعادة أحب اليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وانما هو كقولك عنده خير قال النحاس وهذا قول حسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الاشارة الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف اى وعدها واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او للتمييز عن جنات الدنيا اه بيضاوي وقوله الاشارة الى العذاب المراد به عذاب النار التى عبر عنها بالسعير وانما سماها عذابا لتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها أنها هي التى تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل ان الاشارة للسعير او للمكان الضيق أولى اه شهاب اى لتقدم ذكر المرجع ولتحسين المقابلة اه وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك في أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بان ذلك يحسن في معرض التقريع والتهكم اه زاده (قوله كانت لهم في علمه تعالى) جواب كيف قال في وصف الجنة ذلك مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لان ما وعد الله به فهو في تحققه كأنه قد كان ولانه قد كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقهم الله بأزمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخي (قوله مرجعا) اى مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها ما يشاؤن) اى ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبتها لان الظاهر أن الناقص لا يدرك شيأ مما هو للكامل بالتشهي فيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة اه بيضاوي وقوله ولعله يقصر الخ جواب عما يقال ان عموم الموصول يقتضي أنه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالانبياء نالها فلم يبق بين الناقص والكامل تفاوت ويقتضي أيضا انه اذا شاء أحد الشفاعة لاحد من أهل النار كابيه أو ولده فانها تقبل شفاعته مع أن عذاب الكافر مخلد وتقرير الجواب ان المراد لهم ما يشاؤن مما يليق برتبتهم وانه تعالى لا يلقي في خواطرهم ان ينالوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا الى حال غيرهم اه شهاب وزاده (قوله حال) اى من الهاء في لهم أو من الواو في يشاؤن اه (قوله كان على ربك وعدا مسؤلا) في اسم كان وجهان أحدهما انه ضمير يعود على ما من قوله ما يشاؤن ذكره أبو البقاء الثاني ان يعود على الوعد المفهوم

(قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التى وعدها) وعدها (المتقون كانت لهم) في علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها ما يشاؤن خالدين) حال لازمة (كان) وعدهم ما ذكر (على ربك وعدا مسؤلا) يسأله من وعد به

من قوله وهو للمتقين ومسئولا على المجاز أي يسأل هل وفى بك أم لا أو يسأله من وعد به اهـ سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أي يقول السائل في سؤاله ربنا وآتنا أي أعطنا ما وعدتنا أي من الجنة والنعيم على رسلك أي ألسنتهم اهـ شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أي يقولون في سؤالهم ربنا وأدخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل في المعنى بقوله في أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اهـ شهاب والضمير في نحشرهم للعابدين غير الله وقوله وما يعبدون عطف على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فأتى بما دون من اهـ سمين وقوله غلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة في المقام وهو غير ما سلكه الشارح فانه جرى على أن ما مستعملة في العقلاء فقط والوجه الثالث أنها مستعملة فيما لا يعقل فقط وعبارة أبي السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم ما يعم العقلاء وغيرهم لان كلمة ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الاصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب أو أريد الاصنام وينطقها الله تعالى أو تتكلم بلسان الحال كما قيل في شهادة الايدي والارجل اهـ (قوله بالنون) أي مع النون في يقول ومع الياء فيه وقوله والتحتانية أي مع التحتانية في يقول فالقراءات ثلاثة وان أوهم كلامه أنها أربعة اهـ شيخنا (قوله اثباتا للحجة على العابدين) أي وتقريعا وتبكيتا لهم اهـ بيضاوي وهذا جواب عما يقال انه تعالى كان عالما في الازل بحال المسئول فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب ان فائدته تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم منهم اهـ زاده (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لانه مسموع منه صلى الله عليه وسلم وكلامه حجة عربية لانه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر الا على ما لا يسمع منه وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القراءات هنا خمسة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادي أو عطف بيان عليه أو بدل منه اهـ شيخنا (قوله قالوا) أي المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا في جواب فقيل قالوا سبحانك الخ اهـ أبو السعود وفي الكرخي قالوا سبحانك أي قالوه تعجبا لانهم ملائكة وأنبياء وهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وجنوده أو انهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اهـ (قوله من أولياء) جمع ولي بمعنى تابع أي عابد فأولياء بمعنى الاتباع اهـ شيخنا وفي الكرخي من أولياء أي أتباعا لان الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان اهـ وعبارة أبي السعود ما كان ينبغي لنا أي ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أي متجاوزين اياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن

ربنا وآتنا ما وعدتنا على
ألسنة رسلك الملائكة
ربنا وأدخلهم جنات عدن
التي وعدتهم (ويوم نحشرهم)
بالنون والتحتانية (وما يعبدون
من دون الله) أي غيره من
الملائكة وعيسى وعزير والجن
(فيقول) تعالى بالتحتانية والنون
للمعبودين اثباتا للحجة
على العابدين (أأنتم) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية
ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى
وتركه (أضللتم عبادي هؤلاء)
أوقعتموهم في الضلال بأمركم
اياهم بعبادتكم (أم هم
ضلوا السبيل) طريق الحق
بأنفسهم (قالوا سبحانك)
تنزيها لك عما لا يليق بك
(ما كان ينبغي) يستقيم (لنا
أن نتخذ من دونك) أي غيرك
(من أولياء)

يتخذ وليا غيرك فضلا ان يتخذنا وليا أو ان نتخذ من دونك اولياء أي نتخذهم اولياء لنا
كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كما المولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه اولياء
الشيطان أي اتباعه اه والاحتمال الاول في كلام أبي السعود هو اللائق بصنيع الشارح
فعليه يراد بالاولياء المعبودون اه **قوله** مفعول أول) أي لنتخذ لانه الذي يجوز أن
تكون من فيه زائدة بخلاف الثاني تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا يجوز عند الاكثرين
ما اتخذت أحدا من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم من أحد عنه حاجزين وحسن
من استحباب النفي على نتخذ لانه معمول ينبغي واذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه
اه كرخي **قوله** وما قبله) وهو قوله من دونك الثاني أي المفعول الثاني اه شيخنا
قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أي فكيف نأمرهم بان يعبدونا أي فما أضللناهم ولا
أغويناهم ولكن متعتهم الخ اه شيخنا **قوله** ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم انا
لم نضللهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو ان ذكر واسببه أي أنعمت
عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية اه سمين **قوله** من قبلهم
يصح في من أن تكون موصولة تفسيرا للمراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف جر نعتا لآبائهم
أي الكائنين من قبلهم اه شيخنا **قوله** تركوا الموعظة الخ) عبارة أبي السعود
حتى نسوا الذكر أي غفلوا عن ذكرك أو عن التذكر في آلائك والتدبر في آياتك فجعلوا
أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية اه **قوله** بورا) جمع بائر كهالك
وزنا ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله فعلى لوصف كقتيل وزمن اه شيخنا
وفي السمين يجوز في بورا وجهان أحدهما انه جمع بائر كعائذ وعوذ والثاني أنه
مصدر في الاصل فيستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار
وهو الهلاك وقيل من الفساد وهي لغة الازد يقولون بارت بضاعته أي فسدت
وأمرنا بائر أي فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم
أرض بور أي لا نبات بها وهذا يرجع الى معنى الهلاك والفساد أيضا اه **قوله**
فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على ما يفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف
على العابدين وقوله بما تقولون أي فيما تقولون وقوله بالفوقانية أي باتفاق العشرة
وقوله انهم آلهة مقول القول اه شيخنا **قوله** أي لاهم) راجع للتحتانية وقوله ولا
انتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا **قوله** ومن يظلم منكم) أي أيها
المكلفون اه بيضاوي والمناسب جعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل
لانه يحتاج لتأويله بدوام على الظلم اه شهاب **قوله** نذقه) العامة بنون العظمة وقرئ
بالياء وفي الفاعل وجهان أظهرهما انه الله تعالى لدلالة قراءة العامة على ذلك والثاني
انه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز باسناد اذاقة العذاب الى سببها وهو الظلم
اه سمين **قوله** في الآخرة) أي وفي الدنيا أيضا **قوله** وما أرسلنا قبلك الخ)
هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على ما شيد له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك وقوله
الا انهم الخ الجملة حالية وان مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء

ذكرت

[illegible] نائبة
[illegible] الشيخ
لتأكيد النفي بعبادتنا (ولكن
فكيف نأمر من قبلهم
متعتهم وآباءهم) من قبلهم في
بإطالة العمر وسعة الرزق
حتى نسوا الذكر) تركوا
الموعظة والإيمان بالقرآن
(وكانوا قوما بورا) هلكى قال
تعالى (فقد كذبوكم) أي كذب المعبودون العابدين
(بما تقولون) بالفوقانية
إنهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية أي لا هم ولا أنتم (صرفا) دفعا
للعذاب عنكم (ولا نصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم نذقه عذابا
كبيرا) شديدا في الآخرة (وما أرسلنا قبلك من
المرسلين إلا إنهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الأسواق)
فأنت مثلهم في ذلك

... ا ه شيخنا قوله وجعلنا بعضكم (الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم أيضا
... لأشراف وقد ابتلي بأخس الأخساء اه شيخنا قوله ابتلي الغني بالفقير الخ
هذا لما جرى عليه أكثر المفسرين وهو أن الغني مثلا ابتلي بقول الفقير ما لي لا أكون
كذا في الغنى ونحوه من الأقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة
له والذي يطلب من الغني الصبر على ما يقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور وقيل ان الله تعالى جعل الغني فتنة للفقير لينظر
هل يصبر على فقره أم لا والأول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ما قالوه وتفوهوا به من أكله
الطعام ومشيه في الأسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل اه كرخي وفي الخازن وقيل
ان الغني فتنة للفقير يقول ما لي لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع
اه وفي القرطبي الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أي ان الدنيا دار
بلاء وامتحان فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في جميع الناس
مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغني فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغني ومعنى
هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغني ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير
ممتحن بالغني عليه أن لا يحسده ولا يأخذ منه الا ما أعطاه وأن يصبر كل واحد منهما على الحق كما
قال الضحاك في معنى أتصبرون أي على الحق وأصحاب البلايا يقولون لم لم نعاف والأعمى يقول
لم لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف
الناس من الكفار في عصره وكذلك العلماء وحكام العدل ألا ترى الى قولهم لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى
المبتلى والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبي الدرداء أ
نه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم
وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل
للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم
لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبي اه
قوله بالفقير) أي بأذاه حيث يقول له أنت لا تعطيني أنت كذا أنت كذا ما لي لا أكون مثلك
وكذا يقال في الباقي اه شيخنا قوله يقول الثاني) أي الفقير والمريض والوضيع
في كل أي من الأقسام الثلاثة وقوله كالأول أي الغني والصحيح والشريف اه شيخنا
قوله استفهام بمعنى الأمر) نحو أأسلمتم أي أسلموا كما مر في سورة آل عمران وجرى
كثيرون على أنها لمجرد الاستفهام أي أتصبرون أم لا اه كرخي روى البخاري عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو أسفل منكم
ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن قوله
لا يخافون البعث) أي لانكارهم له فهم آمنون منه في زعمهم

وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلي الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل ما لي لا أكون كالأول (أتصبرون) استفهام بمعنى الأمر أي اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث

اه شيخنا وعبارة البيضاوى لا يرجون أى لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا
يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانها
وصول الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول اه
(قوله فكانوا رسلا الينا) أى بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوى لولا أنزل
علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فنخبر) بالبناء للفعول
وعبارة الخازن فيخبرا اه (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم فى الشبهتين فرد الاولى
بقوله لقد استكبروا الخ ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أى
حيث طمعوا فى ان رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا لكبرهم
فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله فى الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر
متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله فى شأن أنفسهم) يعنى انهم لتكبرهم استكبروا انفسهم
اى عدوها كبيرة لشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدى منزلة اللازم وأصله
من استكبره اذا عده كبيرا اى عظيما وفى الكشاف معناه انهم أضمروا استكبارا فى انفسهم
وهو اظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لان ما ذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله على
أصله) أى من عدم الابدال وقوله بالابدال اى لمناسبة الفواصل هناك وأصله كما تقدم
للشارح هناك عتووا بواوين الاولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو اثر
كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون
فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اه شيخنا (قوله يوم يرون الملائكة) أى ملائكة
العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يرون الملائكة
يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير فى قوله والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية
للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله محجورا تأكيد له
على حد قولهم حرام محرم وقوله أى عوذا اى استعاذة ومعاذا بمعنى ما قبله اه شيخنا
وفى المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه أى ملجؤه وأعاذه به
غيره وعوذه بمعنى وقولهم معاذ الله اى أعوذ بالله معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ
كله بمعنى وقرأت المعوذتين بكسر الواو اه وعبارة السمين ويقولون معطوف
على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزم اضمار ناصبها ولا تصرف فيها
اه وفى البيضاوى لا ينصرف فى هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه قال سيبويه يقول
الرجل للرجل افعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع اذا منعه لان المستعيذ
طالب من الله ان يمنع المكروه بحيث لا يلحقه وكأن المعنى سأل الله ان يمنعه منعا
ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه وحكى
أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهى الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات
مقروء بهن ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لانه
يمنع صاحبه اه (قوله على عادتهم فى الدنيا الخ) عبارة أبى السعود وهى كلمة يتكلمون بها

(لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا الينا (أو نرى ربنا) فنخبر بأن محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (فى) شأن (أنفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتيا بالابدال فى مريم (يوم يرون الملائكة) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لا بشرى يومئذ للمجرمين) اى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجرا محجورا) على عادتهم فى الدنيا اذا نزلت بهم شدة اى عوذا معاذا

عندن لقاء عدونا وهجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله
ان يمنع المكروه فلا يلحقهم فكان المعنى نسأل الله تعالى ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا اه
قوله يستعيذون من الملائكة) اى يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله
وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا اى
قصدنا وهو من باب ضرب والقصد في حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا (قوله
وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان الى الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر
وفتحها مع المد ويستعمل المكسور أيضا بمعنى ما يقدم للضيف من الزاد ويقال في فعله
قرى يقرى كرمى يرمى لمضارعه بفتح الياء اه شيخنا (قوله في الدنيا) متعلق
بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال
الجوهرى يقال فيه هبا يهبو اذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل
في الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ما تطاير من شرر النار اذا اضطرمت
الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اه سمين وفي الخازن والهباء هو ما يرى في الكوة كالغبار
اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدى ولا يرى في الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس
هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر
الدواب من الغبار عند السير اه (قوله في الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهى
الطاقة في الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد واما جمع المضموم
فهو بضم الكاف مع القصر لا غير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان وقوله
ويجازون عليه في الدنيا اى باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله
خير مستقرا من الكافرين) اى من مستقرهم في الدنيا وأفعل التفضيل على بابه وقوله
وأحسن مقيلا منهم أى من الكافرين اى من مقيلهم فيها اى في الدنيا فأفعل التفضيل
على بابه أيضا اه شيخنا وفي السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا في أفعل هنا قولان
أحدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن المؤمنين خير في الآخرة مستقرا من مستقر
الكفار وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك او على أنهم خير في الآخرة
منهم في الدنيا والثاني أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله في الدنيا) هو
جواب ما يقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لا خير في مستقر أهل النار وانما يقال هذا
خير من هذا اذا كان في كل واحد منهما خير وايضاحه ان معنى الآية ان أصحاب الجنة
في الجنة خير مستقرا من أهل النار في الدنيا اذ مستقرهم في الدنيا ضرب من الملاهي
تميل اليها القلوب فاذا اخبروا بأن مستقر المطيعين في الآخرة خير من هذا المستقر الذى
يحبونه كان في ذلك تعزية لهم عن طلب مثله في العاجل وتحريض لهم على التماس ما هو
خير منه في الآجل اه كرخى (قوله واخذ من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا وذلك
لان القائلة تكون في نصف النهار والحساب من أوله وقد اشارت الآية الى أن كلا من أهل
الجنة واهل النار قد قالوا اى استقروا في وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين
في راحة واستقرار الكافرين في عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى في هذا

يستعيذون ويقولون للملائكة ... قال تعالى (وقدمنا) عمدنا (الى ما عملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف في الدنيا (فجعلناه هباء منثورا) هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق اى مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا (اصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقرا) من الكافرين (واحسن مقيلا) منهم اى موضع قائلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر واخذ من ذلك تمام الحساب في نصف النهار

وقت اه شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى
يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن
مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى أن يوم القيامة
يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس اه **قوله** أي كل سماء) أخذ
من أل **قوله** بالغمام) في هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها للسببية أي بسبب الغمام
يعني بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السماء منفطر به كأنه الذي تتشقق به السماء
الثاني أنها للحال أي ملتبسة بالغمام الثالث أنها بمعنى عن أي عن الغمام كقوله يوم
تشقق الأرض عنهم اه سمين **قوله** وهو غيم) أي سحاب أبيض فوق السموات
السبع تحته تحت السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيحرقها
بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل إلى الأرض وفيه الملائكة أي ملائكة كل سماء
فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الأرض من الإنس والجن ثم ملائكة
السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا وإذا نزل ملائكة سماء الدنيا
اصطفوا حول العالم المجموع في المحشر صفا وإذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف
هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر
من الفرار والهرب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في آخر سورة إبراهيم عند
قوله تعالى يوم تبدل الأرض الخ **قوله** ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم
يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اه شيخنا **قوله** في الأصل) أي قبل
قلبها شينا وتسكينها وإدغامها في الشين وقوله فيها أي الشين وهو متعلق بإدغام
اه شيخنا **قوله** وفي أخرى ننزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجيء بعد هذه القراءة
على إنزال وقال أبو علي لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجرى مصدر أحدهما
عن مصدر الآخر ومثله وتبتل إليه تبتيلا أي تبتلا اه كرخي وهذه القراءة إنما تأتي
عند تشديد الشين والحاصل أن في المقام ثلاث قراءات فإذا شددت الشين جاء في
ننزل القراءتان وإذا خففت الشين جاء في ننزل قراءة واحدة وهي كونه ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا
قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدأ والحق نعت له وللرحمن خبره اه شيخنا
قوله لا يشركه فيه أحد) أي لأن السلطان الظاهر والاستيلاء الكلي العام الثابت
صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون إلا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق
صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له
خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صوري في الجملة
اه كرخي **قوله** بخلاف المؤمنين) أي فليس عسيرا عليهم لما في الحديث أن يوم
القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا اه كرخي
قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والأنامل وأكل البنان ونحوها كناية
عن الغيظ والحسرة اه أبو السعود قال عطاء يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه
ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسرا اه خازن

وفي المصباح

كما ورد في حديث رواه م (ويوم تشقق السماء) أي كل سماء (بالغمام) أي معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها وفي أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لا يشركه فيه أحد (وكان) اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) بخلاف المؤمنين (ويوم يعض الظالم) المشرك عقبة ابن أبي معيط

وفي المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها أمسكتها بالاسنان وهو من باب تعب وفي الاكثر
لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي أفعال ابن القطاع من باب رد اهـ
قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما أنه صنع يوما طعاما ودعا الناس
اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف فلما أخبر أبي بما وقع قال
له يا عقبة قد ملت الى دين محمد فقال عقبة والله ما ملت ولكن دخل علي رجل فأبى أن
يأكل طعامي الا ان شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال
أبي لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرق
وقتل يوم بدر وأما أبي فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد اهـ خازن وهذا أحد
قولين في الظالم والآخر انه مطلق الكافر وعبارة البيضاوي والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة
ابن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافة فأبى أن
يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقا له فعاتبه فقال
صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى
عنك الا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فأتاه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال
له عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر
عليا فقتله وطعن النبي أبيا بأحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات اهـ وفي الخازن وحكم الآية
عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبي موسى
الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل
المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك بحاء مهملة وذال معجمة أي يعطيك واما
أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن
تجد منه ريحا خبيثة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن أبي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك
الا تقي اهـ **قوله** يقول يا ليتني الخ) الجملة حال من فاعل يعض اهـ **قوله** اتخذت مع
الرسول سبيلا) أي صاحبته في اتخاذ سبيل الهدى اهـ **قوله** عوض عن ياء الاضافة)
أي ياء المتكلم وأصله يا ويلتي بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها فهذه الالف اسم لا حرف كما هو معلوم اهـ شيخنا **قوله** لم أتخذ فلانا
خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور
وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث
والفلان والفلانة بالالف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما
أنها واو والثاني أنها ياء اهـ سمين **قوله** لقد أضلني الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح
لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة في بيان خطائه واظهار ندمه وحسرته

كان ينطق بالشهادتين ثم رجع
ارضاء لأبي بن خلف وهو
يديه) ندما وتحسرا في يوم
القيامة (يقول يا) للتنبيه
(ليتني اتخذت مع الرسول
محمد (سبيلا) طريقا الى الهدى
(يا ويلتى) ألفه عوض
عن ياء الاضافة ومعناه هلكتي
(ليتني لم أتخذ فلانا) أي أبيا
خليلا لقد أضلني عن
الذكر

أي والله لقد أضلني الخ اهـ شيخنا (قوله أي القرآن) عبارة البيضاوي عن الذكر أي عن
ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعني الخليل
المضل أو ابليس لأنه حمله على مخالته ومخالفته للرسول عليه السلام أو كل من تشيطن
من جن وانس اهـ وفي الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله
من الجن والانس اهـ (قوله قال تعالى وكان الشيطان الخ) أشار به الى أن آخر كلام
الظالم بعد انجاه في فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذي حمله على أن صار
خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها لاستئنافها لكونها
من كلام البارى تعالى كما تقدم اهـ كرخي (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن
نصره ينصره وهو في المعنى ضده والمصدر الخذلان أي ترك النصرة بعد الموالاة
والمعاونة اهـ شيخنا وقول الشارح بأن يتركه أي يترك نصرته اهـ (قوله وقال
الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق
لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم في الآخرة من الاهوال اهـ شيخنا وفي البيضاوي
وقال الرسول أي بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لأن الانبياء اذا
شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اهـ وهذا القول قيل صدر منه في الدنيا
وقيل سيقع منه في الآخرة كما في الخازن (قوله ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا)
أي متروكا فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشيء المهجور
وهو السيء من القول فزعموا أنه شعر وسحر اهـ خازن وفي البيضاوي وعنه صلى الله
عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة
متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه أو هجروا ولغوا فيه
اذا سمعوه أو زعموا أنه هجر وأساطير الأولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار
والمجرور ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اهـ وقوله أو هجروا ولغوا فيه هو
على الأول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش
القول والدخل وله معنيان لأنه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه أساطير الأولين تعلمها
من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا اذا قرئ القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا
يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لا يكون مهجورا اسم مفعول بل
يكون مصدرا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول
بمعنى الجلد والعقل اهـ زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجورا فيه أي على الاحتمالين
الأخيرين وعلى الأول منهما الهاجر الكفار وعلى الثاني من أتى به على زعمهم الفاسد اهـ
شهاب (قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أي عن الايمان به اهـ
شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع في تسلية صلى الله عليه وسلم كما يشير له قول
الشارح فاصبروا اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكى قومه لله تعالى
سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا أي كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا
لكل نبي عدوا الخ اهـ (قوله وكفى بربك) الباء زائدة في الفاعل وقوله هاديا

أي القرآن بعد اذ جاءني
بأن ردني عن الايمان به
قال تعالى (وكان الشيطان
للانسان) الكافر (خذولا)
بأن يتركه ويتبرأ منه عند
البلاء (وقال الرسول) محمد
(يا رب ان قومي) قريشا
(اتخذوا هذا القرآن
مهجورا) متروكا قال تعالى
(وكذلك) كما جعلنا لك
عدوا من مشركي قومك
(جعلنا لكل نبي) قبلك
(عدوا من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا
(وكفى بربك هاديا) لك
(ونصيرا) ناصرا لك
على أعدائك

حالك اى معاديا لك للطريق التى تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ رد لها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اى كذلك انزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعى بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والا تدافعا يعنى ان نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى أنزل الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة لان الجملة تنافى التفريق وهذا بناء منه على معتقده وهو أن التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك فى مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى) اى ردا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقدير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله اى متفرقا) أفاد به ان الاشارة الى الانزال مفرقا لا الى جملة فلا يرد ما قيل ان ذلك فى كذلك اشارة الى شئ تقدمه والذى تقدم هو انزاله جملة فكيف فسره بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخى (قوله اى أتينا به شيئا بعد شئ) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعى والحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترسيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه فى اثر بعض وقيل هو الامر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيئا بعد شئ فى عشرين او ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له اه بيضاوى وقوله كأنه مثل اشارة الى انه مجاز وقوله فى البطلان أى لان اكثر الامثال امور تخييلية وبالقدح بقولهم لولا انزل اليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ونحوه مما ورد وقوله الا جئناك بالحق استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية وجملة مقارنا له وان كانت بعده لانه مقارن للمسارعة الى ابطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اه شهاب وقوله من أعم الاحوال اى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى حال اتياننا اليك بالحق وبما هو أحسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبنا عنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة فأجبنا بأنا أنزلناه متفرقا

(وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه (كذلك) اى متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا) اى أتينا به شيئا بعد شئ بتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى ابطال امرك

لتثبت به فؤادك فإن قيل قد ذكر أولاً أن السؤال مثل في البطلان فكيف يصح أن يقال الجواب أحسن منه وأجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم وأجيب أيضا بأنه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أي أن الجواب في باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان اهـ زاده **قوله** (بمثل) أي شبهة وقادح في نبوتك وقوله الدافع له أي للمثل **قوله** (وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز أي أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم أن في القوة التي قالوها بيانا على ما تقدم اهـ شيخنا **قوله** (أي يساقون) أي يسحبون وعبارة البيضاوي أي يسحبون مقلوبين إليها انتهت وقوله مقلوبين أي منكسين يطؤون الأرض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اهـ شهاب **قوله** (من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ما عداهم فهم أي الكفار الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم أسوأ حالا في الآخرة من سائر الكفار اهـ شيخنا **قوله** (وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل **قوله** (ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الأنبياء وبين أقوامهم حكاية إجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اهـ أبو السعود **قوله** (وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فإن من المعلوم أن إيتاء التوراة كان بعد ابتداء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لأن إرسالهما كان في واقعة الطور عند مجيء موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى إلى الشام فآتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان قبل إيتاء التوراة كما علمت اهـ شيخنا **قوله** (هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيرا مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثاني معه اهـ سمين وقوله وزيرا أي يوازره في الدعوة وإعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته له في النبوة لأن المتشاركين في الأمر متوازران عليه اهـ بيضاوي **قوله** (الذين كذبوا بآياتنا) إن كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالأمر ظاهر وإن كان المراد بها خصوص الآيات التسع التي جاء بها موسى للقبط لم يظهر ذلك لأنه وقت الأمر بالذهاب إلى القبط لم يكونوا قد رأوا شيئا من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لأن الأمر بالذهاب إليهم كان في واقعة الطور وهي كانت قبل مجيء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا مخلص إلا بحمل الماضي على معنى الاستقبال أي سيكذبون بآياتنا اهـ شيخنا **قوله** (فدمرناهم) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فذهبا إليهم الخ وعبارة البيضاوي والمعنى فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اهـ **قوله** (أغرقناهم جواب لما) أي لأنها حرف وجوب لوجوب أما إذا قلنا إنها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويكون هذا تفسير جملة

(لا يأتونك بمثل) في إبطال أمرك (إلا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا هم الذين يحشرون على وجوههم أي يساقون إلى جهنم (أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا) معينا (فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي القبط فرعون وقومه فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) أهلكناهم إهلاكا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (أغرقناهم) جواب لما

نعليه قبله وعلى ما قرره الشيخ المصنف لا ينافي ذلك لان آخر قصتهم حينئذ جوابا لما وجوابه لا يضرهم اه كرخي **قوله** وجعلناهم) أي جعلنا اغراقهم أو قصتهم **قوله** وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوي **قوله** سوى ما يحل بهم) أي ينزل بهم ويحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهي فيها بالكسر فقط كما في المصباح اه **قوله** وثمود) بالصرف على معنى الحي وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** اسم بئر) فيدها المفسرون كالبيضاوي بأنها التي لم تطو أي لم تبن بالحجارة وقيل أهل اللغة كالقاموس بأنها التي طويت أي بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين ان الرس يطلق على البئر مطلقا أي سواء طويت أم لا وفي القاموس الرس ابتداء الشيء ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر والاصلاح والافساد ضد والحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اه وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما انه من عطف المغاير وهو الظاهر والثاني انه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التي لم تطو وعن أبي عبيدة ثمود أصحاب الآبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال انهم أناس عبدة أصنام قتلوا نبيهم ورسوه أي دسوه فيها اه **قوله** وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب وعبارة البيضاوي هم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر اه وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قال ابن الاثير اه زكريا وقوله يقال له فتخ بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والخاء المهملة وقيل المعجمة وقيل انه بفتح المثناة تحتية وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب وقوله سميت مغربا لاتيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل انما اختطفت عروسا أو لغروبها أي غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شهاب **قوله** كانوا قعودا) أي نزولا حولها أي البئر كما في عبارة غيره وقوله فانهارت أي انخسفت اه **قوله** أي بين عاد وأصحاب الرس أفاد أن ذلك إشارة الى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت أي ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخي لكن الشارح فسر الاشارة باثنين من الثلاثة وجعل ضمها لمجموع الثلاثة ولعل عذره ان المشار اليه الثلاثة التي

(وجعلناهم للناس) بعدهم (آية) عبرة (وأعتدنا) في الآخرة (للظالمين) الكافرين (عذابا أليما) مؤلما سوى ما يحل بهم في الدنيا (و) اذكر (عادا) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وأصحاب الرس) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وقرونا) قوما (بين ذلك) أي بين عاد وأصحاب الرس

بخلاف عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع قرونا كثيرة لأنها كانت ستمائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر دل قوله ضربنا في المعنى أي انذرنا خوفنا كلا ضربنا له الامثال اى أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكلا ضربنا له الامثال اى بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا اى فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثانى بتبرنا لانه فارغ اه (قوله الامثال) أى القصص الغريبة التى تشبه الامثال فى الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا ان أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بالى والجواب انه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أى مر كفار مكة) أى فى اسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والامطار معناه الرمى أى رميت رمى الحجارة اى بالحجارة فقوله مصدر ساء اى بحسب الاصل اه شيخنا وفى القاموس وساءه سوءا بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهى عظمى قرى قوم لوط) واسمها سذوم بالذال المعجمة اه شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التى أمطرت اى أهلكت بالحجارة وهى قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها الا واحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فاهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) أى يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفى اى ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه وفى أبى السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو أكانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها فى مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر فى الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر فى الثانى عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) اما اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة واما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه ابو السعود (قوله لا يرجون نشورا) أى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أولا يأملون نشورا كما يأمل المؤمنون طمعا فى الثواب أولا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوى وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا فى حق الكفار فلا يتصور نسبة رجاء النشور الى الكفار حتى يتم نفيها احتيج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات أحدها ان الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر والثانى أن الرجاء باق على حقيقته والثالث ان الرجاء بمعنى الخوف استعمله تهامة اه شهاب (قوله ان يتخذونك الخ) جواب اذا ورد عليه انه مصدر بان والجواب المنفى بغير ما لو صدر بها يجب فيه الفاء اذا وقعت بين أداة الشرط وجوابها فلا يعترض بان الفاء شيخنا وفى السمين واختصت

(وكلا ضربنا له الامثال) فى اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا) اى مر كفار مكة (على القرية التى أمطرت مطر السوء) مصدر ساء اى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) فى سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رأوك ان) ما (يتخذونك)

أنا بأنه جوابها إذا كان منفيا بما أو إن أولا لا يحتاج إلى الفاء بخلاف غيرها من أدوات
الشرط اهـ (قوله الا هزوا) مفعول ثان ليتخذونك وهو خبر في الأصل فلا يصح الحمل
هنا إذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اهـ شيخنا
(قوله أهذا الذي الخ) في محل نصب على الحال من الواو في يتخذونك لكن على تقدير
القول كما قدره الشارح اهـ شيخنا (قوله في دعواه) متعلق برسولا أي رسولا بحسب
دعواه والافهم يكفرون برسالته وقوله محتقرين الخ أخذه من الاشارة أي فاشارة
القريب هنا للتحقير اهـ شيخنا وفي البيضاوي واخراج بعث الله رسولا في معرض
التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا أهذا الذي
زعم أنه بعثه الله رسولا اهـ وقوله واخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة يجب
أن يكون معلوم الانتساب إلى ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم
أجاب عنه بأنه مبني على التهكم والاستهزاء اهـ زاده قال الشهاب ولم يلتفت إلى
تقدير في زعمه لأن هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اهـ (قوله إن كاد) من جملة مقولهم
وقوله ليضلنا عن آلهتنا أي ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء إلى التوحيد
وكثرة ما يورده مما يسبق إلى الذهن أنه حجج ومعجزات لولا أن صبرنا عليها أي ثبتنا
عليها واستمسكنا بعبادتها اهـ بيضاوي (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم وسوف يعلمون الخ
وهذا جواب لقولهم إن كاد ليضلنا الخ اهـ بيضاوي (قوله من أضل سبيلا) من اسم
استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي يعلمون
المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح إلى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون
اهـ شيخنا (قوله فقدم المفعول الثاني الخ) هذا أحد وجهين والآخر أنه لا تقديم ولا تأخير
وعبارة السمين إلهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما في التعريف
قال الزمخشري فإن قلت لم أخر هواه والأصل قولك اتخذ الهوى إلهه قلت ما هو إلا تقديم
المفعول الثاني على الأول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك
بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب بمعنى التقديم ليس بجيد لأنه من ضرورات
الأشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على أن هذا ليس من القلب المذكور في شيء
وإنما هو تقديم وتأخير فقط اهـ سمين وفي أبي السعود وإلهه مفعول ثان لاتخذ قدم على
الأول للاعتناء به لأنه الذي يدور عليه أمر التعجيب ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على
تساويهما في التعريف فقد غاب عنه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة
الحادثة أي أرأيت من جعل هواه إلها لنفسه من غير أن يلاحظه وبنى عليه أمر دينه
معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اهـ (قوله جملة من اتخذ الخ)
فيه مسامحة لأن من موصولة وهي مع صلتها من قبيل المفرد وكأنه نظر لصورة جملة الصلة
اهـ شيخنا (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام للانكار أي لا تكون وكيلا عليه
تفوض أمره إلينا وهذا تأييس من إيمانهم اهـ شيخنا (قوله أم تحسب أن أكثرهم
الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهي منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكاري

(إلا هزوا) مهزوا به يقولون (أهذا الذي بعث الله رسولا) في دعواه محتقرين له عن الرسالة (إن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا في الآخرة (من أضل سبيلا) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أرأيت) أخبرني (من اتخذ إلهه هواه) أي مهويه قدم المفعول الثاني لأنه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني (أفأنت تكون عليه وكيلا) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون)

كما ذكره البيضاوى ثم قال وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اهـ وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اهـ شيخنا **قوله** سماع تفهم) أى اعتبار واتعاظ **قوله** ان هم الا كالانعام) أى فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار لانها وان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اهـ بيضاوى **قوله** ألم تر الى ربك الخ) شروع فى أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ما ذكر منها هنا خمسة الاول هذا والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله هو الذى أرسل الرياح والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ اهـ شيخنا **قوله** تنظر) أشار به الى أن الرؤية هنا بصرية لانها التى تتعدى بالى وأن فيه مضافا مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم الى صنيع ربك مد الظل كيف أى على أى حالة أى على وجه بسطه وتوسيعه أم على وجه قبضه وتقليله وهى معلقة لترى لم تكن الجملة أعنى جملة مد الظل مستأنفة اهـ شهاب وفى الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى فى تمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لان المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم على هذه النعمة اهـ **قوله** أيضا ألم تر الى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أى كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالع من الآثار والصنائع بل مطمح انظاره معرفة شؤون الصانع المجيد اهـ أبو السعود **قوله** من وقت الاسفار الخ) لم نر هذا القول لغيره من المفسرين والذى ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر الى الشمس من المغرب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الى أن يزول بأن تهاعيا وعبارة البحر هو من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بأنه لا يسمى ظلا لانه من بقايا الليل واقع فى غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس الى طلوعها اهـ وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف

الجنة

سماع تفهم (ان) ما (هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا) منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (ألم تر) تنظر (الى) فعل (ربك كيف مد الظل) من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس

الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبي السعود كيف مد الظل أي كيف أنشأ ظلا أي
مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا لا انه تعالى مده بعد
ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون
نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل
ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه أطيب الاوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع
وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة في قوله تعالى وظل ممدود
فغير سديد اذ لا ريب في أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته
فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها في موضع
يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما في جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر
وان كان في الحقيقة ظلا للأفق الشرقي لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه باوصافه المعهودة
اه وفي القرطبي قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وقيل هو من غيبوبة الشمس الى طلوعها والاول أصح والدليل على ذلك انه ليس من ساعة
أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذي علة وفيها ترد نفوس
الاموات والارواح منهم الى الاجساد وتطيب نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة
بعد المغرب وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر اه
قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أي ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل
الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوي وقوله أي ثابتا أي دائما غير زائل فان السكنى
الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس ولا تذهبه وهذا أنسب بما قبله بالامتنان
بمد الظل اه شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أي ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه
الارض وفي المعنى على الثاني ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه
زاده **قوله** لا يزول بطلوع الشمس) أي بأن لا تطلع فلا يزول فالنفي مسلط على مجموع
القيد والمقيد أو بأن تطلع مسلوبة الضوء على ما تقدم **قوله** ثم جعلنا الشمس عليه دليلا)
أي جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شيء لان الاشياء تعرف
بأضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى
الفاعل وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أي دللنا الشمس على الظل حتى
ذهبت به أي أتبعناها اياه فالشمس دليل أي حجة وبرهان وهو الذي يكشف المشكل
ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لانه في معنى الاسم كما يقال الشمس برهان
والشمس حق ثم قبضناه أي الظل الممدود الينا قبضا يسيرا أي يسيرا قبضه علينا وكل
امر ربنا عليه يسير فمكث الظل في هذا الجو بمقدار طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاذا طلعت
الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس فأشرق على الارض وعلى الاشياء
الى وقت غروبها واذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه
بغروب الشمس لانها ما لم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجيء الليل ودخول الظلمة
عليه وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لانها اذا طلعت أخذ الظل في الذهاب شيئا فشيئا

ولو شاء لجعله ساكنا
مقيما لا يزول بطلوع الشمس
ثم جعلنا الشمس عليه
أي الظل دليلا

مالك وابراهيم التيمي وقيل ثم قبضناه أي قبضنا ضياء الشمس بالفئ قبضا يسيرا وقيل يسيرا اى سريعا قاله الضحاك قال قتادة خفيفا اى اذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادى أوقات ظهورها اه بيضاوى وقوله وثم في الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخي الزماني وهو لا يصح هنا اذ ليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد الزماني واستعير لفظ المشبه به وهو ثم للمشبه اه زاده وقوله لتفاضل الامور أى الثلاثة من الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كان الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منهما اه كشاف وقوله او لتفاضل مبادى الخ اى فالتراخي زماني لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعد زماني فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ما عرف الظل) أى كما انه لولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها اه خازن (قوله قبضا يسيرا) أى قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوى (قوله خفيا) في نسخة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) اى بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الاشتغال فيه كما أشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أى سبب راحة اه شيخنا وفي المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه وفي القاموس انه من بابي قتل وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفه او ابتداؤه في الراس حتى يبلغ القلب اه (قوله بقطع الاعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أى ذا نشور أى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش اه بيضاوى والنشور مصدر من باب قعد كما في المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أى المبشرات وهى الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التى أهلكت بها عاد اه شيخنا وفي المصباح والريح أربع الشمال وتأتى من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهى الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتى من مطلع الشمس وهى القبول أيضا والرابعة الدبور وتأتى من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله وفي قراءة) أى سبعية الريح أى وتكون أل للجنس (قوله وفي قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القراآت هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أى فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أى ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والاخيرة أى ومفرد الاخيرة وسكت عن الثانية لانه نص فيها على انه مصدر والمصدر لا مفرد له اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء)

فلولا الشمس ما عرف (ثم قبضناه) أى الظل الممدود (إلينا قبضا يسيرا) خفيا بطلوع الشمس (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للأبدان بقطع الأعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (وأنزلنا من السماء)

فيه اللغات (قوله طهورا) وصف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أهنى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اهـ بيضاوي (قوله بلدة) أي أرضا (قوله يستوي فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الاولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت في التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوي فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب كما قال القارئ أن يقول او ذكره كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله وتسقيه) عطف على نحيي (قوله أنعاما) خصها بالذكر لانها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اهـ كرخي وقوله مما خلقنا حال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها اهـ شيخنا (قوله وأصله أناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقوله او جمع أنسي هو مذهب الفراء وهو معترض بان الياء في انسي للنسب وما هي فيه لا يجمع على فعالى كما قال ؛ واجعل فعالى لغير ذي نسب اهـ شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أي أجريناه وفرقناه في البلاد المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله عز وجل ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافي والبحار اهـ خازن (قوله اي نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوي ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم اهـ (قوله جحودا للنعمة) أي حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اهـ شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما في المختار سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه من المشرق في ساعته في كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منهما وقيل الى الطالع لانه في سلطانه والجمع أنواء اهـ (قوله لبعثنا في كل قرية) أي في زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اهـ شيخنا (قوله نذيرا) اي نبيا ينذر أهلها فتخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق اهـ بيضاوي (قوله فلا تطع الكافرين) أي فتصبر واثبت ولا تضجر اهـ شيخنا (قوله وجاهدهم به) أي اتل عليهم زواجره ونواذره اهـ شيخنا وقوله جهادا كبيرا أي لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اهـ بيضاوي (قوله وهو الذي مرج البحرين) أي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها اهـ بيضاوي

ماء طهورا) مطهرا (لنحيي به بلدة ميتا) بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) أي الماء (مما خلقنا أنعاما) ابلا وبقرا وغنما (وأناسي كثيرا) جمع انسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء او جمع انسي (ولقد صرفناه) أي الماء (بينهم ليذكروا) أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أي نعمة الله به (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) يخوف أهلها ولكن بعثناك الى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك (فلا تطع الكافرين) في هواهم (وجاهدهم به) أي القرآن (جهادا كبيرا) (وهو الذي مرج البحرين) أرسلهما متجاورين

وفي المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت
الدابة مرجا من باب قتل رعت في المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى في المرج اهـ وفي
المختار وقوله تعالى مرج البحرين أي خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اهـ **قوله** هذا
عذب فرات) إما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة
من فرت وهو مقلوب رفت إذا كسره لأنه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار إليه
المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اهـ شهاب وفي المصباح والفرات الماء
العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة إذا عذب ولا يجمع إلا نادرا على فرتان
كغربان اهـ وفي السمين **قوله** هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج) هذه الجملة لا محل
لها لأنها مستأنفة جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب
وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ في الحلاوة والتاء فيه أصلية
لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا في التابوت
ويقال سمي الماء العذب فراتا لأنه يفرت العطش أي يشقه ويقطعه والأجاج البالغ
في الملوحة وقيل في الحرارة وقيل في المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات
وملح أجاج اهـ **قوله** حاجزا) أي حاجزا خفيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اهـ
شيخنا **قوله** وحجرا محجورا) أي وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله
المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجري
في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اهـ بيضاوي وقوله كأن كلا منهما الخ أي فكأن هذا
مأخوذ من أن حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فأشار إلى أنه مراد هنا لكنه مجاز كما في قوله
تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ هنا فجعل كل منهما في صورة الباغي
على صاحبه المستعيذ منه وهي استعارة تمثيلية كما في تلك الآية وتقريرها كما في شروح
الكشاف أنه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغي على الأخرى لكنهما
ممتنعتان من ذلك لمانع قوي فهي مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار
كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من
الاختلاط شبه ذلك المنع بحالهما فأتى بهذا القول فعبر عن ذلك بأنه جعل بينهما هذه
الكلمة وظاهر تقريرهم أنه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول
مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزمه
من التنافر البليغ وقال إن كلام المصنف يحتملهما اهـ شهاب **قوله** أي سترا) أي
معنويا **قوله** من الماء) وقيل المراد بالماء هو الماء الذي خمرت به طينة آدم عليه
السلام وجعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الأشكال والهيئات
بسهولة اهـ أبو السعود **قوله** ذا نسب الخ) عبارة البيضاوي أي قسمه قسمين ذوي
نسب أي ذكورا ينسب إليهم وذوات صهر أي إناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين
الذكر والأنثى اهـ **قوله** ذا صهر) أي ذا قرابة فإن الصهر بالكسر القرابة كما في القاموس
ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه أصهار اهـ وفي المصباح

الصهر

(وهذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وحجرا محجورا) أي سترا ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذي خلق من الماء بشرا) من المني انسانا (فجعله نسبا) ذا نسب (وصهرا) ذا صهر بأن يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل

الصهر جمعه صهار وقال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الأحماء والأختان جميعاً أصهاراً وقال الأزهري الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم وذوات المحارم كالأبوين والأخوة وأولادهم والأعمام والأخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضاً وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الأحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الأختان ويجمع الصنفين الأصهار وصاهرت إليهم وفيهم صرت فيهم صهراً اهـ وفي القرطبي النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين اهـ **قوله** وكان ربك قديراً) أي حيث خلق من مادة واحدة بشراً ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكراً وأنثى اهـ بيضاوي

قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد إلى تقبيح سيرة المشركين في عبادة الأوثان فقال ويعبدون الخ اهـ زاده **قوله** وكان الكافر على ربه) أي على رسول ربه وعلى أولياء رسوله اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي وكان الكافر على ربه أي على عصيانه ربه ظهيراً يظاهر الشيطان أي يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هيناً مهيناً لا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به إذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم اهـ **قوله** بطاعته) أي بسببها أي بسبب طاعته له **قوله** وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً) لما بين أنه أرسل رسوله إلى كافة الخلق وقصر الأمر عليه إجلالاً له بين أنه على أي حال أرسل فقال وما أرسلناك الخ اهـ زاده وعبارة الشهاب أي ما أرسلناك في حال من الأحوال إلا حال كونك مبشراً ونذيراً فلا تحزن على عدم إيمانهم واقتصر على صيغة المبالغة في الإنذار لتخصيصه بالكافرين إذ الكلام فيهم والإنذار الكامل لهم ولو قيل إن المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز اهـ باختصار **قوله** على تبليغ ما أرسلت به) أي المفهوم من أرسلناك **قوله** لكن من شاء الخ) أي فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلاً بالإنفاق الفاً ثم مقام الأجر كالصدقة والنفقة في سبيل الله لا مطلقاً لينافي الاستدراك اهـ شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعاً يكون المعنى لا أطلب من أموالكم جعلاً لنفسي لكن من شاء إنفاقها لوجه الله فليفعل اهـ **قوله** فلا أمنعه من ذلك) أي من اتخاذ السبيل **قوله** وتوكل على الحي الذي لا يموت) أي في استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اهـ بيضاوي وأشار بقوله في استكفاء شرورهم الخ إلى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيراً وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فإنه لما بين أن الكفار متظاهرون على إيذائه وأمره بأن لا يطلب منهم أجراً البتة أمره بأن يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب المنافع اهـ زاده والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى في كل الأمور والأسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها اهـ قرطبي **قوله** وسبح بحمده) أي نزهه عن صفات النقصان مثنياً

(وكان ربك قديراً) قادراً على ما يشاء (ويعبدون) أي الكفار (من دون الله ما لا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الأصنام (وكان الكافر على ربه ظهيراً) معيناً للشيطان بطاعته (وما أرسلناك إلا مبشراً) بالجنة (ونذيراً) مخوفاً من النار (قل ما أسألكم عليه) أي على تبليغ ما أرسلت به (من أجر إلا) لكن (من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً) طريقاً بإنفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح) متلبساً (بحمده) أي قل سبحان الله والحمد لله

عليه بأوصاف الكمال طالبا المزيد الانعام بالشكر على سوابغه اھ بيضاوى (قوله عالما) اى فلا لوم عليك ان آمنوا او كفروا اھ بيضاوى (قوله تعلق به) اى بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات والارض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج اھ بيضاوى (قوله فى ستة أيام) اى خلق الارض فى يومين الاحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اھ شيخنا (قوله لانه لم يكن ثم شمس) اى واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اھ شيخنا (قوله والعدول عنه) اى عن خلقها فى لمحة وقوله التثبت اى التأنى فى الامور اھ (قوله هو فى اللغة سرير الملك) اى والمراد به هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اھ شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها انه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على رأى الاخفش أو يكون صفة للذى خلق اذا قلنا انه مرفوع واما على قراءة زيد بن على بالجر فيتعين أن يكون نعتا اھ سمين (قوله اى استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى ليست للترتيب الزمانى فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والارض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل اى اسأل عنه خبيرا اى عالما بصفاته اھ شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به اى بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال حاجة ولا فى تعديته بالباء فائدة فانها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسؤل امرا خطيرا مهتما بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير ان شككت فيه فاسأل به خبيرا على أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشان محيطا بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الامر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبره اھ (قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لانهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى او لانهم ظنوا ان المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا اى للذى تأمرنا بالسجود له او لامرك ايانا بالسجود من غير أن نعرف ان المسجود له ماذا وقيل لانه كان معربا

(وكفى به بذنوب عباده خبيرا) (الذى
علما تعلق به بذنوب ... والارض وما بينهما
خلق السموات والارض وما بينهما
فى ستة ايام) من ايام الدنيا اى
فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول
عنه لتعليم خلقه التثبت
(ثم استوى على العرش)
هو فى اللغة سرير الملك
(الرحمن) بدل من ضمير استوى
(فاسأل به) بالرحمن
اى استو ايها الانسان (به) بالرحمن
(خبيرا) يخبرك بصفاته
(واذا قيل لهم) لكفار مكة
(اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا)
بالفوقانية والتحتانية

لم يسجدوا

لم يسمعوه وقرئ بأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اهـ أبو السعود **قوله** (والأمر
فيهم) أي على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من ما في قوله لما
تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكاري
اهـ شيخنا **قوله** (بروجا) أي منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج
القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة
التي هي القصور لسكانها اهـ أبو السعود وخازن وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة
الى التشبيه أو النقل اهـ شهاب **قوله** (اثني عشر) قد نظمها بعضهم في قوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدي * نزح الدلو بركة الحيتان اهـ شيخنا

قوله (الحمل) ويسمى أيضا بالكبش والثور والاسد ويسمى أيضا بالليث كما تقدم في النظم
وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالي اهـ شيخنا **قوله** (وهي منازل الكواكب السبعة)
أي محالها التي تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم في السماء السابعة والمشتري نجم في السماء السادسة والمريخ نجم في السماء
الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة وعطارد في الثانية والقمر في الاولى اهـ
شيخنا **قوله** (المريخ) بكسر الميم كما في المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم
في السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أي من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل
ما ذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وأن
اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدا من البروج المذكورة
اهـ شيخنا **قوله** (والزهرة) بفتح الهاء كما في المختار **قوله** (وعطارد) ممنوع من الصرف
لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف
كما في القاموس **قوله** (والمشتري) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل يمنع
الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اهـ شيخنا **قوله** (وجعل فيها)
أي في السماء كما أشار له بقوله أيضا وان كان يصح رجوع الضمير للبروج اهـ شيخنا
قوله (أي نيرات) نعت لمحذوف أي كواكب كبارا نيرات أي مضيئات وهي
السبعة السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله وخصه لنوع
فضيلة أي عند العرب لانها تبني السنة على الشهور القمرية اهـ شيخنا **قوله** (خلفة)
أي ذوي خلفة أي يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه وهي اسم
للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اهـ أبو السعود ومثله البيضاوي
وقوله أي ذوي خلفة يعني أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا
لجعل ان كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله ان كان بمعنى خلق مع أنه لا يخلو عنهما فلا بد من
تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته وبمعنى جاء بعده اهـ زاده وفي القرطبي قال
أبو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه يقال

والأمر يجهد هذا القول لهم (وزادهم) هذا القول (نفورا) عن الإيمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذي جعل في السماء بروجا) اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو (وجعل فيها سراجا) هو الشمس (وقمرا منيرا) وفي قراءة سرجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) أي يخلف كل منهما الآخر

للمبطون اصابه خلفة أى قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق
يخرج بعد الورقة الاولى فى الصعيد قال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود
والاول أقوى وقيل يتعاقبان فى الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب
حذف المضاف أى جعل الليل والنهار ذوى خلفة أى اختلاف لمن أراد أن يذكر أى يتذكر
فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر فى مصنوعات الله تعالى ويشكر الله على نعمه عليه
فى العقل والفكر والفهم وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شئ من
الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اه **قوله** أن يذكر مفعوله
محذوف على كل من القراءتين فقدره بقوله ما فاته الخ **قوله** كما تقدم) أى فى قوله
ولقد صرفناه بينهم ليذكروا **قوله** أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهو مانعة
خلو فتجوز الجمع اه شيخنا **قوله** وعباد الرحمن الخ كلام مستأنف مسوق لبيان
أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والاخروية بعد بيان حال المنافقين
وأضافتهم اليه للتشريف اه أبو السعود والافكل المخلوقات عباد الله اه شيخنا **قوله**
وما بعده) أى من الموصولات الثمانية التى أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون
ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله الى أولئك أى وأولئك الخ هو الخبر
كما سيذكره هناك بقوله أولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ وبعضهم جعل الخبر
الذين يمشون على الارض وما عطف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله وعباد الرحمن رفع
بالابتداء وفى خبره وجهان أحدهما الجملة الاخيرة فى آخر السورة أى قوله أولئك يجزون
الغرفة وبه بدأ الزمخشرى والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدأ والثانى أن الخبر
الذين يمشون اه **قوله** غير المعترض فيه) أى فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل
ذلك يلق أثاما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا **قوله** هونا) مصدر من باب
قال كما فى المختار **قوله** واذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء وقوله بما يكرهونه متعلق
بخاطبهم قالوا سلاما أى اذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم
ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الاذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم
مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبى العالية اه أبو السعود وفى
الخطيب وعن أبى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ بآية القتال
ولا غيرها لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة
أسلم للعرض والورع اه أى فالمراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام
اه بيضاوى وفى القرطبى قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ
والمنسوخ الا فى هذه الآية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار
لكنه على معنى قوله تسلما منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر وقال المبرد كان ينبغى أن يقول
لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه فى هذا
وأساء العبارة وقال ابن العربى لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن
ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم

ويحييهم

لمن أراد أن يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أو أراد شكورا) أى شكرا لنعمة ربه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ وما بعده صفات له الى (أولئك يجزون) غير المعترض فيه (الذين يمشون على الارض هونا) أى بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا سلاما) أى قولا يسلمون فيه من الاثم

ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم اهـ **قوله** (والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم في معاملة الخالق بعد بيان حالهم في معاملة الخلق اهـ شيخنا وتخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اهـ بيضاوي **قوله** (سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أي يدخلون في البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وإن كان بعده في الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرب في ضارب اهـ سمين وقياما جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اهـ شيخنا **قوله** (والذين يقولون الخ) أي فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقهم لا يأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون في دعائهم ربنا اصرف عنا الخ **قوله** (إن عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله إنها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما في محل نصب وقوله كان غراما أي في علمه تعالى وقوله أي لازما أي لزوما كليا في حق الكفار ولزوما بعده إطلاق إلى الجنة في حق عصاة المؤمنين اهـ شيخنا وفي المختار الغرام الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى إن عذابها كان غراما أي هلاكا لازما اهـ **قوله** (إنها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هي وهو العائد على اسم إن فهو الرابط اهـ شيخنا وفي السمين قوله إنها ساءت يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أي إنها أي جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفي ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا أي ساءت هي هي في الثاني مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو إن كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئس فإن قيل يلزم من هذا إشكال وذلك أنه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوغ لذلك فإن الفاعل في ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على ما بعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أن المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اهـ **قوله** (مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذي يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقر العصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اهـ شيخنا وفي السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فإنهم يخرجون والمقام للكفار فإنهم يخلدون اهـ **قوله** (بفتح أوله) أي مع كسر التاء وضمها وقوله وضمه أي مع كسر التاء لا غير فالقراءات ثلاثة والقاف ساكنة في كلها اهـ شيخنا وفي المختار وقتر على عياله أي ضيق عليهم في النفقة وبابه ضرب وجلس وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات اهـ
قوله (والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع في بيان اجتنابهم للمعاصي بعد بيان إتيانهم بالطاعات اهـ أبو السعود **قوله** (التي حرم الله إلا بالحق) أي لا يقتلونها بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اهـ أبو السعود فقوله إلا بالحق راجع

(والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين أي يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما) أي لازما (إنها ساءت مستقرا ومقاما) هي أي موضع استقرار وإقامة (والذين إذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح أوله وضمه أي يضيقوا (وكان) إنفاقهم (بين ذلك) الإسراف والإقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) قتلها (إلا بالحق)

قوله ولا يقتلون النفس **قوله** أي واحدا من الثلاثة) في نسخة أي ما ذكر من الثلاثة وهي
أنسب بقوله يضاعف له العذاب إذ مضاعفته إنما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها
اهـ شيخنا وفي الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيئا من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب
تضعيف العذاب أن المشرك إذا ارتكب المعاصي مع الشرك تضاعف له العقوبة على شركه
وعلى معاصيه اهـ **قوله** يلق أثاما) الآثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الإثم
الذي هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفي المختار أثمه الله في كذا بالقصر
يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عده عليه إثما فهو مأثوم وقال الفراء أثمه الله
يأثمه إثما وأثاما جازاه جزاء الإثم فهو مأثوم أي مجزي جزاء الإثم اهـ **قوله** وفي قراءة
يضعف) بالتشديد وكل من القراءتين يجيء مع جزم الفعل ورفعه فالقراءات أربعة
وكلها سبعية اهـ شيخنا **قوله** بجزم الفعلين بدلا) أي بدل اشتمال اهـ شيخنا **قوله**
مهانا) أي ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسماني والروحاني اهـ أبو السعود **قوله** إلا من
تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر في يلق أي إلا من تاب فلا يلقى الآثام بل يزاد له
في الإكرام بتبديل سيئاته حسنات اهـ شيخنا **قوله** وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور
عائد على من باعتبار معناها اهـ شيخنا **قوله** فأولئك الخ) الإشارة إلى الموصول وهي
من وجه باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بأن يمحو بعد معاصيهم بالتوبة ويثبت
مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس بملكة الطاعة بأن
يزيل الأولى ويأتي بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك إيمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك
وبالزنا عفة وإحصانا اهـ أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل في الدنيا وفي القرطبي قال
النحاس من أحسن ما قيل في التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع
وقال مجاهد والضحاك أي يبدلهم الله عن الشرك الإيمان وروي نحوه عن الحسن قال
الحسن وقوم يقولون التبديل في الآخرة وليس كذلك إنما التبديل في الدنيا يبدلهم الله
إيمانا من الشرك وإخلاصا من الشك وإحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران
أي يغفر الله لهم تلك السيئات لا أنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد في كرم الله تعالى
إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اهـ **قوله** سيئاتهم المذكورة) وهي ثلاثة
قوله بذلك) أي المذكور من المغفرة والرحمة **قوله** ومن تاب) أي عن المعاصي
بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط فإنه يتوب إلى الله يرجع إلى الله بذلك
متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا إلى الله الذي يحب التائبين
ويحسن إليهم أو فإنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اهـ
بيضاوي ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار إلى توجيهه بوجه حاصله أن الجزاء
فيه معنى زائد على ما في الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره
بعد تقييده ناصبه بكونه رجوعا إلى الله فإن الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي
والجزاء هو الرجوع إلى الله أو مستفاد من لفظ الجلالة في قوله يتوب إلى الله فإن

ولا يزنون ومن يفعل ذلك (يلق
أثاما) أي عقوبة (يضاعف)
وفي قراءة يضعف بالتشديد
(له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيه) بجزم الفعلين
بدلا وبرفعهما استئنافا
(مهانا) حال (إلا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا
منهم فأولئك يبدل الله
سيئاتهم) المذكورة
(حسنات) في الآخرة
(وكان الله غفورا رحيما)
أي لم يزل متصفا بذلك
(ومن تاب) من ذنوبه

فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب الى الله متابا في قوة ان
يقول يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصي الى الطاعة في
الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة توبة الى الله أو مستفاد من لفظ المضارع بأن يراد
بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه في الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع
في الآخرة اهـ زاده **قوله** غير من ذكر) أشار بذلك الى أن العطف للمغايرة وبعضهم
لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اهـ شيخنا **قوله** والذين لا يشهدون
الزور) اما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به واما بمعنى الشهادة المعلومة
فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أي بالزور اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود والذين
لا يشهدون الزور أي لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة
الباطل مشاركة فيه اهـ **قوله** وإذا مروا باللغو) أي مروا على سبيل الاتفاق من
غير قصد اهـ شيخنا **قوله** وغيره) أي غير الكلام القبيح وهو الفعل القبيح
فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح
اهـ شيخنا **قوله** مروا كراما) أي مكرمين أنفسهم عن التوقف عليه والخوض
فيه اهـ أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية
عما يستهجن التصريح به اهـ بيضاوي **قوله** لم يخروا عليها الخ) النفي متوجه للقيد
فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الى آخره وقوله سامعين في
مقابلة صما وناظرين في مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اهـ
شيخنا وفي البيضاوي لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا
يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من
النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما اهـ **قوله** بل خروا سامعين الخ)
عبارة أبي السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وانما عبر عن ذلك بنفي الضد
تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اهـ وخر من باب ضرب كما في المصباح وفي القرطبي
والذين اذا ذكروا بآيات ربهم أي اذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم
يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هنالك خرور كما تقول قعد يبكي
وليس هناك قعود قاله الطبري واختاره قال ابن عطية وهو أن يخروا صما وعميانا صفة
للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرن ذلك بقولك قعد فلان يشتمني وقام فلان يبكي
وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وانما هي توطئات في الكلام والعبارة قال ابن
عطية فكأن المستمع للذكر قائم القناة قويم الأمر فاذا أعرض وضل كان ذلك خرورا وهو
السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا
سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أي لم يقعدوا على حالهم الاول
كأن لم يسمعوا اهـ **قوله** من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون للبيان
قاله الزمخشري وجعله من التجريد أي اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اهـ سمين
قوله بالجمع والافراد) سبعيتان **قوله** قرة أعين) قرة الأعين سرورها والمراد به

غير من ذكر (وعمل صالحا
فانه يتوب الى الله متابا) أي
يرجع اليه رجوعا فيجازيه
خيرا (والذين لا يشهدون
الزور) أي الكذب والباطل
(واذا مروا باللغو) من
الكلام القبيح وغيره
(مروا كراما) معرضين عنه (والذين
اذا ذكروا) وعظوا (بآيات
ربهم) أي القرآن (لم
يخروا) يسقطوا (عليها صما
وعميانا) بل خروا سامعين
ناظرين منتفعين (والذين
يقولون ربنا هب لنا من
أزواجنا وذرياتنا)
بالجمع والافراد (قرة أعين)
لنا بأن نراهم مطيعين لك

ما يحصل به السرور اه شيخنا **قوله** واجعلنا للمتقين اماما) أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في اقامة مواسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اه أبو السعود ولفظ امام يستوى فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اه شيخنا وفي البيضاوي وتوحيد اماما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لانه مصدر في أصله أو لان المراد واجعل كل واحد منا اماما أو لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آمر كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اه **قوله** اولئك يجزون الخ) اشارة الى المتصفين بما فصل في حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تمييز ومنتظمون في سلك الامور المشاهدة اه أبو السعود **قوله** الغرفة) اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون اه أبو السعود وقوله الدرجة العليا في الجنة عبارة القرطبي والغرفة الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة وقال الضحاك الغرفة الجنة اه **قوله** بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوي بصبرهم على المشاق في الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اه والباء سببية أي بسبب صبرهم **قوله** ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما في قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسر الجلال هناك بقوله اعطاهم وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون ففي المصباح لقيته القاه من باب تعب لقيا والاصل على فعول ولقى بالضم مع القصر ولقا بالكسر مع المد والقصر وكل شيء استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه اه **قوله** تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال جمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وتحية أهل الجنة في الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض والمراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم انهما بمعنى كما هو نصيبه كلام اليشرح لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخي وعبارة أبي السعود أي تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفي البيضاوي تحية وسلاما أي دعاء بالتعمير والسلامة أي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه وقوله أي دعاء بالتعمير الخ تفسير للتحية وسلاما أي ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أي طول العمر والبقاء لان التحية أصل معناها قول حياك الله وأبقاك وهو مشتقة من الحياة كما أشار اليه والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور والا فهم مخلدون اه **قوله** خالدين فيها) أي لا يموتون فيها ولا يخرجون اه بيضاوي **قوله** وأولئك) أي الواقع مبتدأ وما بعده أي خبره وهو قوله يجزون الخ أي الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا **قوله** قل ما يعبأ بكم ربي) لما وصف عباد العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات

أبته

(واجعلنا للمتقين اماما) (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) في الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لأهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربي)

اتبع ذلك ببيان انه انما اكترث باولئك وعبأ بهم واعلى ذكرهم لاجل عبادتهم فأمر
رسوله بان يقول لهم ان الاكتراث بهم عند ربهم انما هو لاجل عبادتهم وحدها لالمعنى آخر
ولولا عبادتهم لم يكترث بهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به اهـ كشاف وقال
زاده أى ان مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة
للانتظام انما هو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اهـ وفى أبى السعود قل ما يعبأ
بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس ان الفائزين بتلك النعماء الجليلة
التى يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا
أى قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم
أى أى عبء يعبأ بكم وأى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان
ما خلق الانسان الا لمعرفته تعالى وطاعته والا فهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه
أى وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل
ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز أن تكون ما نافية اهـ **قوله** لولا دعاؤكم
اياه) أشار به الى ان المصدر مضاف لفاعله **قوله** فسوف يكون العذاب) أى الذى
دل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أى فسوف يكون
تكذيبكم أى جزاؤه لزاما اهـ شيخنا **قوله** لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به
هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اهـ شيخنا وفى الخازن فسوف يكون لزاما
هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل
وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه
عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو
قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة
لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام
والروم والبطشة والقمر وفى رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اهـ وقوله
خمس أى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور
فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شئ يشبه الدخان وذلك أنه
لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأن بينه وبين السماء دخانا والقمر أى فى قوله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالى
يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر واللزام أى فى قوله تعالى فسوف يكون
لزاما وقد عرفت ان ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة
ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الاسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم
بدر فليتأمل **قوله** دل عليه ما قبلها) وهو قوله ما يعبأ بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم
ما يعبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منفى ولولا تقيد انتفاءه فيئول المعنى الى أنه
تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ما موقع قوله فقد كذبتم
خصوصا على حل الشارح بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لاجل

(لولا دعاؤكم) اياه
(فقد) أى فكيف يعبأ بكم وقد
(كذبتم) الرسول والقرآن
(فسوف يكون) العذاب
(لزاما) ملازما لكم
فى الآخرة بعد ما يحل بكم
فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر
سبعون وجواب لولا دل
عليه ما قبلها

تكذيبهم فتأمل اه شيخنا وفى المختار وما عبأ به أى ما بالى به وبابه قطع اه

(سورة الشعراء)

عن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم اعطيت السورة التى تذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المئين مكان الانجيل وأعطانى الطواسين مكان الزبور وفضلنى بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبى قبلى اه قرطبى **قوله** الا والشعراء الى آخرها) وجملته أربع آيات **قوله** طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما فى أكثر المصاحف وفى بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفى السمين وفى مصحف عبد الله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهى قراءة أبى جعفر يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يبين بها كل حرف والا لم يتصور أن يلفظ بها على صورتها فى هذا الرسم وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفى القصص على البناء وامال الطاء الاخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه **قوله** تلك) مبتدأ وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر **قوله** المظهر الحق من الباطل) أى فهو من أبان المتعدى والظاهر اعتباره من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخى **قوله** لعلك باخع نفسك) فى المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد وغيظ وبخع لى بالحق بخوعا انقاد وبذله اه **قوله** أن لا يكونوا مؤمنين) أى بهذا الكتاب **قوله** للاشفاق) أى فالترجى هنا بمعنى الامر أى ارحمها وارأف بها واشفق بقطع الهمزة من أشفق الرباعى وبوصلها من شفق الثلاثى والرباعى ان تعدى بمن كان بمعنى الخوف وان تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والحنو ففى المصباح واشفقت من كذا بالالف حذرت واشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه **قوله** ان نشأ الخ) جملة تسلية له صلى الله عليه وسلم والمراد تعليل لامره بالشفقة على نفسه اه شهاب وفى أبى السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهى عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أى ان نشأ تنزيل آية ننزل عليهم من السماء آية أى ملجئة لهم الى الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اه **قوله** أيضا ان نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه وقوله آية أى مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبنى اسرائيل وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو فى محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر أنه مستأنف وهو الانسب بقول الجلال أى تظل تدوم ففسره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة فى كل من الفعلين وروى عن أبى عمرو بالياء فيهما أى ان يشأ الله ينزل

(سورة الشعراء) مكية الا والشعراء الى آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (المبين) الاضافة بمعنى من المظهر الحق من الباطل (لعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (أن لا يكونوا) أى أهل مكة (مؤمنين) ولعل هنا للاشفاق أى أشفق عليها بتخفيف هذا الغم (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى المضارع أى تظل تدوم (أعناقهم لها خاضعين) فيؤمنون

وان أحدها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثاني اهـ سمين **قوله** الذي هو لأربابها) أي والاصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للاعناق لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الاعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها في الحقيقة سوّغ ذلك جمعه بالياء والنون الذي هو للعقلاء اهـ شيخنا وفي السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما أنه خبر عن أعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لانه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها أن المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثاني أنه على حذف مضاف أي فظل أصحاب الاعناق ثم حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما أضيف الى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التانيث بالاضافة الرابع أن الاعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة الخامس قال الزمخشري أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله السادس أنها عوملت معاملة العقلاء لما أسند اليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين في يوسف والسجدة الوجه الثاني أنه منصوب على الحال من الضمير في أعناقهم قاله الكسائي اهـ **قوله** وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن ابتدائية وقوله محدث أي تجدد انزاله وقوله صفة كاشفة أي لفهم معناها من التعبير بالاتيان وقوله الا كانوا عنه معرضين جملة حالية اهـ شيخنا **قوله** عواقب وعبر عنها بالانباء أي الاخبار لان القرآن أنباء وأخبر عنها اهـ شيخنا **قوله** ولم يروا الى الارض الخ) بعد ما بين انه كلما أنزل عليهم ذكر لم يزدهم الا نفورا واعراضا بين أيضا انه أظهر لهم أدلة تحدث في الارض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر اهـ زاده **قوله** الى الارض) أي الى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم في محل نصب على المفعولية لانبتنا ومن كل زوج تمييز لها اهـ شيخنا **قوله** نوع حسن) أي كثير النفع اذ ما من نبت الا وله نفع والمراد الدلالة على الظاهرة الزائدة في الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قال الزمخشري فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيها من كل زوج كريم يكفي قلت قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل ودل كم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط في الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اهـ واليه أشار في التقرير فان قيل حين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت لا يحصيها الا عالم الغيب فكيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون ذلك مشارا به الى مصدر أنبتنا فكانه قال ان في ذلك الانبات لآية والثاني أن يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية اهـ كرخي **قوله** لآية) اللام زائدة في اسم ان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية في هذه السورة ثمان مرات اهـ شيخنا **قوله** في علم الله) هذا توجيه أول مبني على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر في الفهم

ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر) قرآن (من الرحمن محدث) صفة كاشفة (الا كانوا عنه معرضين) (فقد كذبوا) به (فسيأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن) (أولم يروا) ينظروا (الى الارض كم أنبتنا فيها) أي كثيرا (من كل زوج كريم) نوع حسن (ان في ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان أكثرهم مؤمنين) في علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وان ربك لهو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين

اه شيخنا وفي البيضاوي وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم امثال هذه الآيات العظام اه **قوله** واذ نادى ربك موسى الخ) شروع في قصص سبع أولها قصة موسى وقد ذكرت بقوله واذ نادى ربك موسى والثانية قصة ابراهيم وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين وكان النداء كلاما نفسانيا سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام في سورة طه اه شيخنا **قوله** واذكر يا محمد) أي اذكر لهم هذه القصص الآتي ذكرها نبأ ملوّا فيها فيعلمون ما وقع لأهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اه شيخنا **قوله** ليلة رأى النار الخ) وتقدم في سورة طه انها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت في سفره من الشام الى مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا **قوله** ان ائت القوم الظالمين) يجوز في ان أن تكون مفسرة وان تكون مصدرية أي بأن اه سمين وليس هذا مطلع ما ورد في حيز المنادى وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالى اني أنا ربك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود **قوله** رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه أي كما فهم بالأولى فانه رأس الضلال ومنشأ الاضلال عن كرخي **قوله** باستعبادهم) أي استخدامهم في الأعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة واولى في تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أي معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا انتهى قرطبي **قوله** للاستفهام الانكاري) أي لكن المقصود هنا التعجب أي تعجيب موسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكاري قصدا لانه للنفي ودخولها هنا نفي للنفي اثبات فيصير المعنى انهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا وفي أبي السعود قوله ألا يتقون استئناف جيء به اثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم في الظلم وافراطهم في العدوان اه وفي السمين والظاهر ان ألا للعرض وقال الزمخشري انها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار وقيل هي للتنبيه اه وفي القرطبي ومعنى ألا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء الى الشيء لانه أمره ان يأتي القوم الظالمين ودل قوله ألا يتقون على انهم لا يتقون وعلى انه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم ألا يتقون وجاء بالياء لانهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه **قوله** قال رب اني أخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الامر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا **قوله** ويضيق صدري ولا ينطلق لساني) الجمهور على الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه استئناف اخبار بذلك والثاني أنه معطوف على خبران وقرأ زيد بن علي وطلحة وعيسى والاعمش بالنصب فيهما والاعرج بنصب الاول ورفع الثاني

فالرفع

(قوله واذ نادى ربك موسى) اذكر يا محمد لقومك (ان ائت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني اسرائيل باستعبادهم (ألا) الهمزة للاستفهام الانكاري (يتقون) الله بطاعته فيوحدونه (قال) موسى (رب اني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري) من تكذيبهم لي

فالرفع على الاستئناف وعطف على خبر ان كما مر والنصب عطف على صلة أن فتكون
الافعال الثلاثة داخلة في حيز الخوف وقال الزمخشري والفرق بينهما أي الرفع والنصب
ان الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان
والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور
الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لامر سيقع وذلك
كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من
ضيق الصدر والحبسة في اللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التي كانت به
زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعنى
اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها
ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي به اه سمين **قوله** (للعقدة) أي الثقل الحاصل فيه بسبب
وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته أن
يختبره فقدم له تمرة وجمرة فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل في النطق اه
شيخنا **قوله** (فأرسل) أي أرسل جبريل الى أخي هرون وقوله معي متعلق بارسل أي
صيره رسولا مصاحبا لي في دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذ ذاك بمصر وموسى في الطور
في المناجاة اه شيخنا **قوله** (ولهم علي ذنب) أي في زعمهم والا فقتله اياه كان
من غير قصد كما يأتي في القصة اه **قوله** (فأخاف أن يقتلون به) أي فيفوت المقصود
من الرسالة وهذا من الخائف عليه اه شيخنا **قوله** (فاذهبا بآياتنا) عطف على ما دل
عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اه سمين
قوله (ففيه تغليب الحاضر) أي في مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أي عن ذلك
المكان وهو هرون لانه اذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا في الطور
كما علمته اه شيخنا **قوله** (أجريا) أي موسى وهرون في قوله معكم ولم يقل معكما
كما في آية أخرى وقوله مجرى الجماعة أي تعظيما لهما اه شيخنا **قوله** (أي كلامنا) توجيه
للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا **قوله** (فأتياه الخ) أشار به الى أن قوله قال
فرعون الخ مبني ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا وفي القرطبي فانطلقا الى فرعون
فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان
يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا
الرسالة وروى وهب وغيره أنهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد
ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها أن تبطش بموسى وهرون فأسرعوا اليها وأسرعت
السباع الى موسى وهرون فأقبلت تلحس أقدامهما وتبصبص اليهما بأذنابها وتلصق
خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما أنتما قالا انا رسول رب العالمين فعرف
موسى لانه نشأ في بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار أي
ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذي
تدعيه ثم قرره بقتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الخ اه **قوله** (قال ألم نربك) [illegible]

(ولا ينطلق لساني) بأداء الرسالة للعقدة التي فيه (فأرسل الى) أخي (هرون) معي (ولهم علي ذنب) بقتلي القبطي منهم (فأخاف أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أي لا يقتلونك (فاذهبا) أي أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا انا معكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا رسول) أي كل منا رسول (رب العالمين) اليك (أن) أي بأن (أرسل معنا بني اسرائيل) الى الشام فأتياه وقالا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) في منازلنا (وليدا)

تقرير وقد امتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بعفره له الذنب الذى وقع منه وهو قتل القبطى
وأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها اذا وأنا من الضالين وعن الاولى بقوله وتلك نعمة
الخ اهـ شيخنا **قوله** (وليدا) حال **قوله** قريبا من الولادة) أى ففى الوليد مجاز لانه
يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أى وأما فى زمن الرضاع
فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وصدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لانه
فى مدة الرضاع وان كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون وإشارته فكانت أمه كالمرضعة
المكتراة له تأمل **قوله** (من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو فى محل نصب على الحال على
القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اهـ شيخنا **قوله** وعدم الاستعباد
أى عدم اتخاذك عبدا لى كبنى اسرائيل **قوله** (اذا أى حينئذ) أى حين اذ كنت لابثا
فيكم وهذا تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى أن اذا ترادف من حيث الاعراب حينئذ
وهى هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشرى انها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فان
قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون
وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتى بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك
تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء اهـ كرخى **قوله** عما
أتانى الله بعدها من العلم والرسالة) أى قبل أن يأتينى فيها عن الله شئ فليس على فيما
فعلته فى تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع
الضلال والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين او من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف
قال موسى وأنا من الضالين والنبى لا يكون ضالا أبدا اهـ كرخى **قوله** لما خفتكم العامة
على تشديد الميم وهى لما التى هى حرف وجوب عند سيبويه وبمعنى حين عند الفارسى
وروى عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أى لتخوفى منكم وما مصدرية اهـ سمين **قوله**
وجعلنى من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحا فى نبوته وهو القتل بغير حق
ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اهـ كرخى **قوله** وتلك)
مبتدا ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدا موضح له فتلك
اشارة الى شئ مبهم وقد وضح وبين بقوله أن عبدت الخ اهـ شيخنا وفى السمين قوله أن عبدت
فيه أوجه سبعة أحدها أنه فى محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا اليه ذلك
الامر أن دابر هؤلاء والثانى أنه فى محل نصب مفعولا من أجله والثالث أنه بدل من نعمة
والرابع أنه بدل من الهاء فى تمنها والخامس أنه مجرور بباء مقدرة أى بأن عبدت
والسادس أنه خبر مبتدا مضمر أى هى والسابع أنه منصوب باضمار أعنى والجملة من تمنها
صفة لنعمة ومن يتعدى بالباء فقيل هى محذوفة أى تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اهـ
قوله بيان لتلك) أى عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدنى الخ أى فلا فضيلة
لك فى عدم استعبادى الذى مننت به على لان استعبادك لغيرى ظلم اهـ شيخنا **قوله**
وقدر بعضهم) وهو الاخفش أول الكلام أى قبل وتلك واصل الكلام او تلك الخ
أى ليست هذه نعمة حتى تمن بها على اهـ شيخنا **قوله** أى أى شئ هو) وذلك

(وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التى فعلت) هى قتله القبطى (وأنت من الكافرين) الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها اذا) أى حينئذ (وأنا من الضالين) عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما) علما (وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل) بيان لتلك أى اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدنى لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذى قلت انك رسوله أى أى شئ هو

لانّ ما للسؤال عن الحقيقة أي أيّ جنس هو من اجناس الموجودات اه **قوله** ببعضها) وخص هذا البعض لانه لايشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه انه اله اه سمين **قوله** وما بينهما) أي بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع اه كرخي **قوله** أي خالق ذلك) أي ما ذكر من الامور الثلاثة **قوله** ان كنتم موقنين) أي ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمتم ذلك أو ان كنتم موقنين بشيء من الاشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه أبو السعود **قوله** من اشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا **قوله** الذي لم يطابق السؤال) أي لانّ ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التي يسأل عنها بأيّ وتقدم ان العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفي البيضاوي ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر اه **قوله** قال ربكم ورب آبائكم الاولين) فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العامّ أنفسهم وآباءهم لانّ أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهي أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك انه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف **قوله** وهذا) أي هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أي في الجواب الذي قبله وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما اه شيخنا وفي القرطبي قال ربكم ورب آبائكم الاولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا وأنه لابدّ لهم من مغيّر وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لابدّ لهم من مكوّن اه **قوله** ولذلك) أي لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أي لاني أسأله عن شيء وهو يجيبني عن آخر اه بيضاوي وفي أبي السعود وأضافه الى المخاطبين ترفعا عن ان يكون مرسلا الى نفسه اه **قوله** قال رب المشرق والمغرب) أي ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لا يجري أمرك في غيره ويموت فيه من لا يحب أن يموت والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده في السؤال معرفة من سأل عنه فأجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب اه قرطبي **قوله** أيضا قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) أي فتشاهدون في كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أي ان كان لكم عقل علمتم ان لاجواب لكم فوق ذلك لاينهم أوّلا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوي وقوله أي ان كان لكم عقل يعني انه نزل منزلة

ولما لم يكن سبيل للخلق الى
معرفة حقيقته تعالى وانما
هو معرفة بصفاته أجابه موسى
عليه الصلاة والسلام
ببعضها (قال رب السموات
والارض وما بينهما) أي خالق
ذلك (ان كنتم موقنين)
بأنه تعالى خالقه فآمنوا به
وحده (قال) فرعون
(لمن حوله) من أشراف قومه (ألا
تستمعون) جوابه الذي لم
يطابق السؤال (قال) موسى
(ربكم ورب آبائكم الاولين)
وهذا وان كان داخلا فيما
قبله يغيظ فرعون ولذلك
(قال ان رسولكم الذي
أرسل اليكم لمجنون قال) موسى
(رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون) انه
كذلك فآمنوا به وحده

اللازم هنا لانه بلغوا وفق بما قبله من رد نسبة الجنون اليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل
مقالتهم اه شهاب قوله لاينهم أي عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا ان كنتم
موقنين ثم خاشنهم أي أغلظ عليهم في الرد بقوله ان كنتم تعقلون اه شهاب في هذا جواب
عما يقال كيف قال أولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون كما في الكشاف **قوله**
قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع
الى التهديد وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع
وأن تعجبه بقوله ألا تستمعون انما هو من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد
أن من ملك قطرا وتولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في قوله من
المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا
ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك اه بيضاوي وفي القرطبي ثم لما انقطع فرعون لعنه الله
في باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على أن
هذا الاله أرسلك لأن فيه الاعتراف بأن ثم الها غيره وفي توعده بالسجن ضعف وكان
فيما يروى انه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله اه وفي المصباح
سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه
قوله قال أولو جئتك بشيء مبين) أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق
دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق
مدعي نبوته فالواو للحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اه بيضاوي ولا ينافي هذا
تقدير الفعل قبلها الذي قد يدل على أنها عاطفة لأن المقدر عامل الحال وصاحبها اه
ملخصا من الشهاب **قوله** أي أتفعل ذلك) أي جعلي من المسجونين **قوله** قال فأت به الخ
انما أمره فرعون بالاتيان بالشيء المبين لظنه انه يقدر على معارضته اه شيخنا **قوله**
فيه) أي فإن لك بينة وبرهانا اه شيخنا **قوله** ثعبان مبين) أي ظاهر ثعبانيته
واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر اه بيضاوي وقوله
أي ظاهر ثعبانيته أي ليس تمويها وتخييلا كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى
لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وما كونه من الانفجار وان كان ماله ما ذكر
فليس بمراد اه شهاب **قوله** ونزع يده) أي من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين قيل
لما رأى فرعون الآية الأولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال فرعون يدك
فما فيها فأدخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الأفق اه
أبو السعود **قوله** من الأدمة) أي السمرة **قوله** قال للملأ حوله) أي مستقرين حوله
فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود ومقول القول قوله ان هذا لساحر عليم
قال الزمخشري فان قلت ما العامل في حوله قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ
ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي هو ما يقدر في الظرف والعامل في النصب
المحلي هو النصب على الحال اه كرخي **قوله** فائق في علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة
اه **قوله** يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بسحره سلطانه

المعجزة

(قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا (قال) له موسى (أولو) أي أتفعل ذلك ولو (جئتك بشيء مبين) برهان بين على رسالتي (قال) فرعون له (فأت به ان كنت من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قال) فرعون (للملأ حوله ان هذا لساحر عليم) فائق في علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره

المعجزة وحيرة حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده في زعمه والامتثال بأمرهم والمقام متوازنهم ومشاورتهم بعد ما كان مستقلا بالرأي والتدبير واظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبته الاخراج والارض اليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود **قوله** فماذا تأمرون) أي فأي شئ تأمرونني به في شأنه **قوله** جامعين) أي للسحرة وقوله يأتوك مجزوم في جواب الامر اه شيخنا **قوله** بفضل موسى) أي يفوق ويزيد عليه في علم السحر اه شيخنا **قوله** لميقات يوم) أي وقت يوم والاضافة على من أي من يوم كما أشار له بقوله وهو أي الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيدهم وقيل يوم سوق اه شيخنا **قوله** والترجي على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوي والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أي فالمراد انا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس الرجاء لاتباع السحرة لانه مقطوع به عندهم اه شيخنا **قوله** على الوجهين) أي تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه ان يقول وتركه أي ترك الادخال على الوجهين ليكون منبها على القراءات الاربع **قوله** لاجرا) أي اجرة وجعلا **قوله** قال نعم) أي لكم الاجر أي الاجرة والجعل على عملكم السحر وزادهم بقوله وانكم اذا أي اذ كنتم غالبين اه شيخنا **قوله** لمن المقربين) أي مني **قوله** فالامر فيه الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر وفي البيضاوي ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا الى اظهار الحق انتهى وعبارة الكرخي هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبي المعصوم الامر بالكفر وحاصل الجواب ان صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هي مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضى فيعود الاشكال فالجواب ان الممتنع هو الرضى في حال كونه مستحسنا له ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضى به للتوسل الى ابطاله وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما اجمله الشيخ المصنف اه **قوله** وقالوا بعزة فرعون) أي نقسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم انهم غالبون واتيانهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر اه بيضاوي **قوله** من الاصل) متعلق بحذف أي حذفها من الاصل أي أصل الصيغة اه شيخنا **قوله** يقلبونه) أي يغيرونه عن وجهه أي حاله الاول من الجمادية الى كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الباء سببية **قوله** فألقي السحرة ساجدين) أي خروا وسقطوا على الارض ساجدين وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوي وقوله وكأنهم أخذوا الخ أي ففي ألقي استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب **قوله** قالوا آمنا برب العالمين)

فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه أخر أمرهما وابعث في المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل سحار عليم يفضل موسى في علم السحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا أي حينئذ لمن المقربين قال لهم موسى بعد ما قالوا له اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين ألقوا ما أنتم ملقون فالامر فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع ما يأفكون يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى

بدل اشتمال من القوم أو حال باضمار قد اهـ ابو السعود **قوله** رب موسى وهرون) بدل للتوضيح
والاشعار بان سبب ايمانهم ما أجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اهـ بيضاوى **قوله**
لعلمهم بأن ما شاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ وقوله بأن ما شاهدوه من العصا
وهو ابتلاعها لحبالهم وعصيهم اهـ شيخنا **قوله** قال فرعون آمنتم الخ) أى قال ذلك لما
خاف على قومه ان يتبعوا السحرة اهـ شيخنا **قوله** وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها
هى المنقلبة الفا فالذى فى كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الاخرى التى هى باحدى
الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثالثة منقلبة الفا فهى أى الثالثة مبدلة ألفا على
كل من القرائتين اثبات الهمزتين وحذف الاولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اهـ
شيخنا **قوله** فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر) أى اخفاه عنكم وأراد فرعون
بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا ان السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق
وأيضا حاصله ان غلبته عليكم لم تكن بالمعجز الالهى بل بما لم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف
عقولكم حسبتم انه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اهـ كرخى **قوله** لأقطعن أيديكم
الخ) بيان لما ينالهم منه والحاصل انهم لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون ان يقول قومه
ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه
السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ فى التنفير عن موسى من وجوه أحدها
قوله قبل أن آذن لكم والمعنى ان مسارعتكم الى الايمان به دالة على ميلكم اليه
فتطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا فى السحر حياء منه وثانيها قوله انه لكبيركم
الذى علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة
بينهم وبين موسى وقصروا فى السحر ليظهروا أمر موسى والا ففى قوة السحرة ان يفعلوا مثل
ما فعل هو وهذه شبهة قوية فى تنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد
وتهديد شديد اهـ كرخى وقيل انه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل
لم يفعله بهم ولم يرد فى القرآن ما يدل على انه فعل بهم ذلك اهـ شيخنا **قوله** انا الى ربنا
منقلبون) تعليل لعدم الضير أى لا ضير فى ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا فى الصبر
عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أو لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من
القتل انه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها
اهـ ابو السعود **قوله** أى بأن) أى بسبب أن كنا أول المؤمنين وقوله فى زماننا يرد
عليه ان بنى اسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوى أى من أتباع
فرعون أو من أهل المشهد اهـ **قوله** بعد سنين) أى ثلاثين **قوله** أى سر بهم ليلا)
راجع لكل من القرائتين وقوله الى البحر من جملة الموحى به فأوحى الله اليه أن يسير
الى جهة البحر لا الى جهة الشام فى البر وعبارة القرطبى فخرج موسى عليه الصلاة والسلام
ببنى اسرائيل سحرا فترك الطريق الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من
بنى اسرائيل يقول له فى ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسرى
موسى ببنى اسرائيل خرج فى أثرهم وبعث الى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف

(رب موسى وهرون) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال) فرعون (ءامنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا (له قبل ان آذن) أنا (لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) ما ينالكم منى (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير) لا ضرر علينا فى ذلك (انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (انا نطمع) نرجو (ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان) أى بان (كنا أول المؤمنين) فى زماننا (وأوحينا الى موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا (ان أسر بعبادى) بنى اسرائيل وفى قراءة بكسر النون ووصل همزة اسر من سرى لغة فى أسرى أى سر بهم ليلا الى البحر

في سبب تأخر فرعون وقومه عن بني إسرائيل على قولين أحدهما لاشتغالهم بدفن أبكارهم
لأن الوباء في تلك الليلة وقع فيهم والثاني أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا نحن الآن
في ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اهـ وفي الخطيب روي أنه مات في تلك الليلة
في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي أن الله أوحى
إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن
واضربوا بدمائها أبوابكم فإني سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم
بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فإنه أسرع لكم ثم سر بعبادي حتى تنتهي إلى
البحر فيأتيك أمري وروي أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون إن لنا في هذه الليلة عيدا
ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الأموال في الليل إلى جانب
البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اهـ **قوله** (إنكم متبعون) عبارة البيضاوي
إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهي علة للأمر بالسير أي سر بهم حتى إذا اتبعوكم
مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على
أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اهـ **قوله** (فيلحقون)
أي يدخلون **قوله** (طائفة) في البيضاوي الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب
شراذم لما بلي وتقطع اهـ **قوله** ومقدمته جيشه سبعمائة ألف) أي وجملة جيشه
ألف ألف وستمائة ألف اهـ **قوله** (فاعلون ما يغيظنا) أي حيث خالفوا ديننا وذهبوا
بأموالنا التي استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير إذننا اهـ خازن
قوله (وإنا لجميع حذرون) أي وإنا الجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور
أشار أولا إلى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم
ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كي لا يظن
به ما يكسر سلطانه اهـ بيضاوي **قوله** (لجميع) أي جماعة فليست هذه الكلمة من
ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه أنها لا تستعمل إلا تابعة بل هي بمعنى جماعة كما علمت اهـ
شيخنا **قوله** وفي قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر
وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق
مجبولا على الحذر والحاذر ما عرض فيه ذلك اهـ سمين وفي المصباح حذر حذرا من باب
تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر
مثل حمل وحذر الشيء إذا خافه فالشيء محذور أي مخوف وحذرته الشيء فحذره اهـ
قوله (فأخرجناهم) أي خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اهـ **قوله** (كانت على جانبي
النيل) أي من أسوان إلى رشيد وفي القرطبي قال كعب الأحبار أربعة أنهار من الجنة
وضعها الله في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء في الجنة
وجيحان نهر اللبن في الجنة والنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة
وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن في الجنة وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى
أهلها إلى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا له أيها الأمير

(إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فأنجيكم وأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلين (إن هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمته جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه (وإنهم لنا لغائظون) فاعلون ما يغيظنا (وإنا لجميع حذرون) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فأخرجناهم) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبي النيل (وعيون) أنهار جارية في الدور من النيل

أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجري إلا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا إذا كانت
لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وحملنا
عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو وهذا
لا يكون في الإسلام وإن الإسلام ليهدم ما قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجري قليلا
ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فأعلمه بالقصة فكتب إليه عمر بن الخطاب إنك قد أصبت بالذي فعلت وإن
الإسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث إليه ببطاقة في داخل كتابه وكتب إلى عمرو إني
قد بعثت إليك ببطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل إذا أتاك كتابي فلما قدم كتاب
عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فإذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل
مصر أما بعد فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي
يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم
وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنهم لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل فلما ألقى
البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى في ليلة واحدة ستة
عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة عن أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها
تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك
سمي النيل إذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطاني وإنما قيل نيل السلطان لأنه حينئذ
يجب الخراج على الناس اهـ **قوله** (وسميت كنوزا الخ) عبارة الخازن وإنما سماها كنوزا
لأنه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهرا اهـ وفي
الشهاب قوله وكنوز المراد بها إما الأموال التي تحت الأرض وخصها لأن ما فوقها انطمس
أو مطلق المال الذي لم يؤد منه حق الله لأنه يقال له كنز والأول أوفق باللغة والثاني
مروي عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اهـ **قوله** (للأمراء والوزراء) قيل كان فرعون
إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الأشراف
من قومه والأمراء وعليهم أقبية الديباج مرصعة بالذهب وقوله تحفهم أتباعهم أي
يحف ذلك المجلس ويحيط به أتباع الأمراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والأدب
اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت
ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الأمراء والرؤساء
حكاه ابن عيسى وهو قريب من الأول وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام الكريم
الفيوم اهـ **قوله** (كذلك) خبر مبتدإ محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله أي إخراجنا
وقوله وأورثناها أي الجنات والعيون والكنوز اهـ شيخنا وذلك أن الله عز وجل
رد بني إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون
وقومه من الأموال والمساكن الحسنة اهـ خازن وفي القرطبي قال الحسن وغيره رجع
بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا ما استعاروا
من حلي آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الأمرين حصل لهم والحمد لله

(وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لأنه لم يعط حق الله منها (ومقام كريم) مجلس حسن للأمراء والوزراء تحفهم أتباعهم (كذلك) أي إخراجنا كما وصفنا

اهـ **قوله** وأورثناها الخ) الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فأتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لأن اعطاء البساتين وما بعدها لبني اسرائيل إنما كان بعد هلاك فرعون وقومه اهـ شيخنا **قوله** أي لن يدركونا) أي لأن الله وعدنا الخلاص منهم اهـ بيضاوي فكلا هنا للنفي **قوله** فأوحينا الى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمي بموج كالجبال قال يوشع يا كليم الله اين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر يوارى الماء حافر دابته وقال الذي يكتم ايمانه يا كليم الله اين أمرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبده اهـ خازن وفي القرطبي وذلك ان الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل يفعله والا فضرب العصا ليس بفارق للبحر ولا معينا على ذلك بذاته الا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اهـ **قوله** اثني عشر فرقا) أي قطعة بعدد أسباط بني اسرائيل فسار كل سبط في مسلك اهـ **قوله** الجبل العظيم) في القاموس الطود الجبل أو عظيمه والجمع أطواد وطاد يطود اذا ثبت اهـ **قوله** بينها مسالك) أي بين الاثني عشر فرقا **قوله** وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنو اسرائيل يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داع من هذا اهـ خازن **قوله** على هيئته المذكورة) وهي انفلاقه اثني عشر فرقة اهـ **قوله** وحزقيل) قيل بنقيته وهو المذكور في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة أخرى على تابوت يوسف الذي دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه الى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف اذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن في قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به الى الشام في خروجه من مصر اهـ شيخنا وفي القرطبي وذلك ان موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر أظلم عليهم القمر فقال لقومه ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدري أين قبره قالوا ما يعلمه الا عجوز لبني اسرائيل فأرسل اليها فقال لها دليني على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت حكمي أن أكون معك في الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار وفي رواية فأوحى الله اليه أن أعطها ففعل فأتت بهم الى بحيرة فقالت أنضبوا

هذا الملها نضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه **قوله** واتل عليهم نبأ ابراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا في قوله واذ نادى ربك موسى الخ اه شيخنا **قوله** ويبدل منه) أى النبأ بدل الاشتمال **قوله** ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم ان معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود **قوله** صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس ان يقولوا أصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه ان هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدون نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الاول ومن ثم جزم به البيضاوى اه كرخى **قوله** زادوه) أى قوله فنظل الخ اه **قوله** قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولابد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الاول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى **قوله** اذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وان كانا مستقبلين لفظا لعمل الاول فى اذ وعمل اذ فى الثانى وقال بعضهم اذ هنا بمعنى اذا وقال الزمخشرى انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال التى كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم اذا دعوتم وهو أبلغ فى التبكيت اه سمين **قوله** قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا الى اظهار أن لا مستند لهم سوى التقليد أى ما علمنا ولا رأينا منهم ما ذكر من الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أى فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون فى محل المفعول الثانى وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا **قوله** قال أفرأيتم الخ) صنيع أبى السعود يقتضى ان رأى هنا مستعملة فى معناها الاصلى بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لانه ليس هنا الا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أى أنظرتم فأبصرتم أو تأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدون اه وصنيع الكازرونى يقتضى انها بمعنى أخبرونى وتقدم انها اذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثانى جملة استفهامية وهى غير موجودة هنا فتقدر فى الكلام ونصه قال أفرأيتم أى أخبرونى عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبرونى ما كنتم تعبدونه هل هو حقيق بالعبادة أو لا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء فاء السببية تفيد أن ما بعدها وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أى أخبرونى عن حالها لانها عدو لى كما صرح به الرضى فى قوله اخرج منها فانك رجيم اه **قوله** فانهم عدو لى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك أو سند العداوة

الى

(واتل عليهم) أى كفار
مكة (نبأ) خبر (ابراهيم)
ويبدل منه (اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون قالوا
نعبد أصناما) صرحوا بالفعل
ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين)
أى نقيم نهارا على عبادتها
زادوه فى الجواب افتخارا به
(قال هل يسمعونكم اذ) حين
(تدعون أو ينفعونكم) ان
عبدتموهم (أو يضرون) كم
ان لم تعبدوهم (قالوا بل
وجدنا آباءنا كذلك
يفعلون) أى مثل فعلنا
(قال أفرأيتم ما كنتم
تعبدون أنتم وآباؤكم
الأقدمون فانهم عدو لى)
لا أعبدهم

الى نفسه تعريضا بهم وهو انفع فى النصيحة من التصريح بها بان يقول فانهم عدو لكم اه شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى جمادات لا تعقل قلت معناه فانهم عدو لى يوم القيامة لو عبدتهم فى الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الاحياء العقلاء أطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فانى عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك اه قوله (الا رب العالمين) أشار به الى أن الاستثناء منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولى فى الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا على فيهما اه أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء قوله (الذى خلقنى) يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على اضمار أعنى والرفع على الخبر لمبتدا مضمر أى هو الذى خلقنى أو على الابتداء وقوله فهو يهدين جملة اسمية فى محل رفع خبر له قال الحوفى ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وهذا مردود لان الموصول معين ليس عاما ولان الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابعه أبو البقاء الحوفى ولكنه لم يتعرض للفاء فان عنى ما عناه الحوفى فقد تقدم ما فيه وان لم يعنه فيكون تابعا للاخفش فى تجويزه زيادة الفاء فى الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه وقد تقدم تحريره اه سمين قوله (فهو يهدين الى الدين) أى وغيره مما يصلحنى من أمور الدنيا اه أبو السعود قوله (والذى هو يطعمنى الخ) عطف على الصفة الاولى وتكرير الموصول فى المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بأن كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل فى ايجاب الحكم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله والذى هو يطعمنى يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز أن تكون أوصافا للذى خلقنى ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه فى أول البقرة اه قوله (واذا مرضت فهو يشفين) أضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اه كرخى قوله (ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الامر بين الاماتة والاحياء لان المراد بها الاحياء فى الآخرة اه أبو السعود قوله (والذى أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب أن يغفر لهم ما يفرط منهم اه بيضاوى قوله (رب هب لى حكما الخ) لما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اه أبو السعود وفى البيضاوى رب هب لى حكما أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق وألحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال فى العمل لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره اه قوله (وألحقنى بالصالحين) أى ألحقنى بهم فى العمل الصالح أو فى درجات الجنة اه بيضاوى قوله (واجعل لى لسان صدق) من اضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الامم الا وهم تحبه وتثنى عليه خصوصا هذه الامة وخصوصا فى كل تشهد من تشهدات الصلوات اه

(إلا) لكن (رب العالمين) فإنى أعبده (الذى خلقنى فهو يهدين) إلى الدين (والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع) أرجو (أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) أى الجزاء (رب هب لى حكما) علما (وألحقنى بالصالحين) النبيين (واجعل لى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين) الذين يأتون بعدى إلى يوم القيامة

شيخنا وعبارة البيضاوي واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك ما من أمة الا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتي يجدد أصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم اهـ وقوله أو صادقا الخ أي فتكون الآية على تقدير مضاف أي صاحب لسان صدق وهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل لان الدعوة باللسان وقوله أصل ديني هو العقائد والاحكام التي لم تنسخ اهـ شهاب **قوله** من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أي اجعلني بعض الذين يرثون جنة النعيم أي اجعلني منهم رجاء فيهم ومن جملتهم وقوله أي ممن يعطاها أي بلا تعب ومشقة كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اهـ شيخنا واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل للحال فيه اهـ **قوله** بأن تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير أن الدعاء كان في حياة أبيه فدعا له بالتوفيق والهداية للايمان فحينئذ لا يستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لان التبين المذكور انما حصل بموته كافرا كما تقدم في سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كافرا لا يصح جعله قبل الدعاء له في حياته بالهداية للايمان وانما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التي هو عليها فليتأمل **قوله** وهذا) أي الدعاء لابيه بما ذكر وقوله كما ذكر في سورة براءة أي بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الخ اهـ شيخنا **قوله** ولا تخزني يوم يبعثون) أي بعتابي على ما فرطت أو بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبي وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدي أو ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أي الاستحياء اهـ بيضاوي **قوله** تفضحني) بابه قطع وفي المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أي استر عيوبنا ولا تكشفها اهـ **قوله** قال تعالى فيه) أي في شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أي قوله يوم لا ينفع الخ من كلام ابراهيم وأعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر وفي السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى الى آخر الآيات مع اعرابه يوم لا ينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بأن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لا يصح ما منا الاختلاف في المتكلمين اهـ **قوله** قال تعالى فيه الخ) أشار به الى أمرين أحدهما أن قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وانه اخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثاني أن الاستثناء منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاول وهذا هو الظاهر كما قاله أبو حيان اهـ كرخي **قوله** الا لكن من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته في الاشارة للمنقطع وصرح غيره بأنه منقطع ووجهه أنه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذي قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اهـ شيخنا

(واجعلني من ورثة جنة النعيم) أي ممن يعطاها (واغفر لأبي انه كان من الضالين) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة (ولا تخزني) تفضحني (يوم يبعثون) أي الناس قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحدا (الا) لكن (من أتى الله)

وهذا الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا
اهـ شيخنا **قوله** (بقلب سليم من الشرك والنفاق) أي فينفعه ماله الذي أنفقه في الخير
وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة
جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر
المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم
الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض اهـ
كرخي **قوله** (وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه فيما بعده
من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما أن صيغة
المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام
التهويل والتفظيع أي قربت الجنة للمتقين للكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من
الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون إليها وبرزت
الجحيم للغاوين أي الضالين عن طريق الحق الذي هو الإيمان والتقوى أي جعلت بارزة لهم
بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الأحوال الهائلة ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها
مصرفا اهـ أبو السعود **قوله** (وقيل لهم) أي على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة
أي اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الأصنام واختلفت المصاحف في رسمها
موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتي في قوله أينما تكونوا
يدرككم الموت فهي زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أي
آلهتكم أين أي في أي مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اهـ كرخي **قوله**
(فكبكبوا) أي الأصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبعد
الفصل وقوله وجنود إبليس معطوف على الواو أيضا وقوله أجمعون توكيد للواو وما
عطف عليها اهـ شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الإلقاء على الوجه لتكرير معناه كأنه
من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها اهـ بيضاوي **قوله** (ومن
أطاعه) عطف تفسير **قوله** (تالله إن كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ في
محل نصب على الحال اهـ شيخنا **قوله** (أي أنه) أي الشأن **قوله** (إذ نسويكم برب
العالمين) ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أي ضللنا وقيل
للضلال المذكور وإن كان فيه ضعف صناعي من حيث إن المصدر الموصوف لا يعمل
بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أي تالله
لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا إياكم بهذه الأصنام في استحقاق العبادة
برب العالمين الذي أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اهـ أبو السعود **قوله** (أولونا)
أي السابقون علينا **قوله** (فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة
الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء
أو لإطلاق الصديق على الجمع كالعدو لأنه في الأصل مصدر كالحنين والصهيل اهـ بيضاوي
قوله (ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشري اهـ شيخنا

(بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك (وأزلفت) قربت (الجنة للمتقين) فيرونها (وبرزت) أظهرت (الجحيم للغاوين) الكافرين (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله) أي غيره من الأصنام (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لا (فكبكبوا) ألقوا (فيها هم والغاوون وجنود إبليس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والإنس (أجمعون قالوا) أي الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله إن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه (كنا لفي ضلال مبين) بين (إذ) حيث (نسويكم برب العالمين) في العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (إلا المجرمون) أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم)

وفي السمين الحميم القريب من قولهم حامة فلان أى خاصته وقال الزمخشرى الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامة وهى الخاصة وهو الصديق الخالص والنفى هنا يحتمل نفى الصديق من أصله أو نفى صفته فقط والصديق يحتمل أن يكون مفردا وأن يكون مستعملا فى الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اه **قوله** أى يهمه أمرنا) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا ففى المصباح وأهمنى الامر بالالف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه **قوله** فنكون من المؤمنين) منصوب فى جواب التمنى **قوله** ان فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه لآية) أى لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون أدعى الى الاستماع والقبول اه بيضاوى **قوله** بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه الى أن الجمع على حقيقته وقوله أو لانه الخ يشير به الى أن فى الجمع مسامحة وبحوزا اه تفتيشا **قوله** وتأنيث قوم) أى تأنيث فعل المسند اليه باعتبار معناه وهو الامة والجماعة وتذكيره أى تذكير الضمير العائد اليه فى قوله اذ قال لهم أخوهم الخ وفى البيضاوى القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة وفى المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنث أى على الاغلب لانه ذهب الى أنه جمع قائم والاصل تأنيثه اه شهاب **قوله** نسبا) أى فى النسب لا فى الدين **قوله** ألا تتقون الله) أى فتتركون عبادة غيره **قوله** من أجر) أى أجرة ومن زائدة فى المفعول **قوله** فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اه **قوله** كرره تأكيدا) وحسن التأكيد كون الاول مرتبا على الرسالة والامانة وكون الثانى مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم اه شيخنا وفى البيضاوى كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا اه **قوله** قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا اتباعهم فيما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوى وفى سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه **قوله** وفى قراءة الخ) عادته انه يشير بهذه العبارة الى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر غالبى فما هنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا **قوله** جمع تابع) كشاهد وأشهاد وجمع تبع كبطل وأبطال

يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) (كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم أخوهم) نسبا (نوح ألا تتقون) الله (انى لكم رسول أمين) على تبليغ ما أرسلت به (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما أسألكم عليه) على تبليغه (من أجر ان) ما (أجرى) أى ثوابى (الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرره تأكيدا (قالوا أنؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع

اه شيخنا **قوله** مبتدأ) أي وخبره الارذلون والجملة في محل نصب على الحال اه شيخنا
قوله الارذلون) أي الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا
مجرى الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل ككلب وأكلب وكلاب اه
أبو السعود **قوله** السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وانما بادروا الاتباع
قبل الاغنياء لاستيلاء الرياسة على الاغنياء وصعوبة الانفكاك منها والانفة عن الانقياد
للغير والفقير خلي من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل
الدنيا اه قرطبي من سورة هود **قوله** قال وما علمي) ما يحتمل أن تكون استفهامية
وأن تكون نافية وقول الشارح أي علم لي اشارة الى الاحتمال الاول والى أن الاضافة
على معنى اللام وهذا الاستفهام انكاري فيرجع لمعنى النفي وفي السمين يجوز في ما وجهان
أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية في محل رفع بالابتداء وعلمي خبرها والباء
متعلقة به والثاني أنها نافية والباء متعلقة بعلمي أيضا قاله الحوفي ويحتاج
الى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه **قوله** أي علم لي) أشار الى أن أصل علمي علم لي
لحذف تخفيفا أي وأي شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على
سرائرهم وبواطنهم اه كرخي وفي القرطبي قال وما علمي بما كانوا يعملون كان زائدة
والمعنى وما علمي بما يعملون أي لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان
والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا انما اتبعك هؤلاء الضعفاء
طمعا في العزة والمال فقال اني لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم وقيل
المعنى أي لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم
أي في أعمالهم وايمانهم الا على ربي لو تشعرون اه **قوله** ان حسابهم) أي حساب بواطنهم
قوله ما عبتموهم) أي نسبتموهم للعيب **قوله** وما أنا بطارد المؤمنين) رد لما
أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي
وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه
حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله ان أنا الا نذير مبين كالعلة له وفي القرطبي
في سورة هود سألوه أن يطرد الاراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبي صلى الله عليه وسلم
أن يطرد الموالي والفقراء حسبما تقدم في سورة الانعام اه **قوله** ان أنا الا نذير مبين)
أي ما أنا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من
الاعزاء أو من الاراذل فكيف يناسبني طرد الفقراء لاجل اتباع الاغنياء أو ما أنا الا
مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس علي استرضاء بعضكم بطرد الآخرين
اه أبو السعود **قوله** قال رب ان قومي كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم
لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به اه بيضاوي يعني أن قوله رب
ان قومي كذبون ليس بقصد نوح افادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه لعلمه
بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به اني لا أدعو عليهم لاجل تخويفهم اياي
بالرجم واستخفافهم اياي بقولهم واتبعك الارذلون وانما أدعو عليهم لاجلك ولاجل دينك

مبتدأ (الارذلون) السفلة كالحاكة والاساكفة (قال وما علمي) أي علم لي (بما كانوا يعملون ان) ما (حسابهم الا على ربي) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وما أنا بطارد المؤمنين ان) ما (أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول (لتكونن من المرجومين) بالحجارة أو بالشتم (قال) نوح (رب ان قومي كذبون)

لانهم كذبوني في وحيك ورسالتك اه زاده **قوله** ان قومي كذبون) أي صمموا على تكذيبي وأصرّوا عليه بعدما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة فلم يزدهم دعاءي الا فرارا اه أبو السعود **قوله** فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا أي أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجني أي مما ينزل بهم وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل في سورة نوح وفي زاده فافتح بيني وبينهم فتحا من الفتاحة أي الحكومة والفتاح الحاكم سمي به لفتحه المغلق من الامور اه والفتاحة بالضم والكسر كما في القاموس **قوله** ومن معي من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء اه **قوله** وما كان أكثرهم مؤمنين) أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه كرخي **قوله** كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الاعلى وكان من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين في اطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا **قوله** اذ قال لهم أخوهم أي نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر اربعمائة واربعا وستين سنة اه شيخنا **قوله** أتبنون بكل ريع) استفهام تقريع وتوبيخ ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أي تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله واذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله في ذلك أي المذكور من الامور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور والتجبر اه شيخنا وفي الكرخي واعلم أن اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة الحصول للعبد اه **قوله** بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو في اللغة المكان المرتفع وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح وفي القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الارض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج في الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالي وبالفتح فضل كل شيء كريع العجين والدقيق والبذر اه **قوله** علما للمارة) أي كالعلم في الارتفاع وفي البيضاوي آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون اليه للعبث بمن يمر بهم وفصورا يفتخرون بها اه وفي أبي السعود تعبثون أي تجتمعون فيها أي الابنية فتعبثون بمن يمر بكم اه وفي المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير **قوله** مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها وهي الحوض أو البركة فقوله مصانع أي حصونا وبركا تجمعون فيها الماء فهي من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفي المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه **قوله** لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن حمله هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لانه مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجي أي راجين ومؤملين أن تخلدوا في الدنيا لانكاركم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفي أبي السعود لعلكم

تخلدون

فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم (ونجني ومن معي من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) أي بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون) الله (اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء علما للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كأنكم

تخلدون أى راجين ان تخلدوا فى الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها اهـ وفى السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كى تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن على وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أى كأنكم تخلدون ويؤيده ما فى مصحف أبى كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون ولم أر من نص على أنها تكون للتشبيه اهـ (قوله تخلدون فيها) أى الدنيا أو الارض (قوله وإذا بطشتم الخ) البطش السطوة والاخذ بعنف وقال ابن عباس اذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اهـ زاده (قوله بما تعلمون) أى من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ باعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل فى ذلك اهـ أبو السعود وفى السمين قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما ان الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها والثانى أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا قال الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه تكريرا وانما يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقه نحو مررت بزيد بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اهـ (قوله انى أخاف عليكم) أى ان لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما ان شكرها مستتبع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم الآية اهـ أبو السعود (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلا وقوله أى لا نرعوى أى لا ننتهى ولا ننزجر عما نحن فيه لاجل وعظك ايانا اهـ شيخنا وفى المختار وقد ارعوى عن القبيح أى انكف وارتدع عنه وفى السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وانما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخى القوافى وأبدى له الزمخشرى معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ اهـ (قوله ان هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله من ان لا بعث الخ) أى من اعتقاد أن لا بعث وقوله أى طبيعتهم الخ عبارة الخازن أى عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب اهـ (قوله وما نحن بمعذبين) أى على ما نحن عليه من الاعمال اهـ شيخنا (قوله فكذبوه) أى أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى فى أى فى وعيدكم بالعذاب اهـ شيخنا (قوله بالريح) أى الريح الصرصر وهى ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء اهـ جلال من سورة الحاقة وسيأتى هناك زيادة بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود جد صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم فى الاب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اهـ شيخنا (قوله المرسلين) المراد

بهم صالح فقوى التعبير عنه بالجمع ما تقدم اهـ شيخنا **قوله** (أتتركون) استفهام انكار توبيخى وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أى النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أى لا تظنوا ولا ينبغى لكم ان تعتقدوا انكم تتركون فى الدنيا متقلبين فى النعم التى فيها آمنين من العذاب اهـ شيخنا **قوله** (آمنين) حال من الواو فى تتركون وقوله فى جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا باعادة العامل لاجل تفصيل المجمل اهـ شيخنا **قوله** (ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر واما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اهـ مصباح وقوله طلعها هو ثمرها فى أول ما يطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اهـ شيخنا وفى البيضاوى طلعها وهو ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو اهـ وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل وفى المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه لدخول بعضه فى بعض اهـ وفى أبى السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر ولان النخل انثى وطلع الاناث ألطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو ومتدلٍ منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لان المراد به غيرها من الاشجار اهـ **قوله** (وتنحتون) معطوف على تتركون فهو فى حيز الاستفهام التوبيخى ومحل التوبيخ الحال وهى قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح وقوله حاذقين أى ماهرين فى العمل وفى المصباح حذق الرجل فى صنعته من بابى ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الخل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلذع اللسان اهـ وفى القرطبى النحت النجر والبرى يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أى براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به وفى الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اهـ وفى الكرخى فى سورة الاعراف وانما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اهـ وفى الخطيب فى سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اهـ **قوله** (ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه اسناد مجازى فى النسبة الايقاعية أى ولا تطيعوا المسرفين فى امرهم اهـ شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اهـ خازن **قوله** (الذين يفسدون فى الارض) وصف موضح لاسرافهم لان المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لا ينافى صلاحهم احيانا أردفه بقوله ولا يصلحون بيانا لكمال افسادهم واسرافهم فيه اهـ شهاب **قوله** (ما أنت الا بشر مثلنا) أى فكيف تدعى انك رسول الينا اهـ شيخنا **قوله** (قال هذه ناقة) أشار اليها بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الاول لها شرب الخ والثانى ولا تمسوها بسوء الخ اهـ زاده

(أتتركون فيما ههنا) من الخير
(آمنين) (فى جنات وعيون)
(وزروع ونخل طلعها هضيم)
لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) بطرين
وفى قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما
أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر
المسرفين) (الذين يفسدون فى
الارض) بالمعاصى (ولا
يصلحون) بطاعة الله (قالوا
انما أنت من المسحرين) الذين
سحروا كثيرا حتى غلب على
عقلهم (ما أنت) أيضا
(الا بشر مثلنا فأت بآية
ان كنت من الصادقين) فى
رسالتك (قال هذه ناقة
لها شرب)

قوله

قوله نصيب من الماء) أى تشرب منه يوما وأنتم يوما لا تزاحمكم فى يومكم ولا تزاحموها فى يومها وفى يومها تشربون من لبنها اه شيخنا **قوله** فعقروها) أى يوم الثلاثاء فأخذهم العذاب يوم السبت بعد ما جعل لهم عليه علامة وهو أنهم فى اليوم الاول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الاربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت فى الخميس ثم اسودت فى الجمعة اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة النمل وفى قول مقاتل وغيره انه خرج فى أبدانهم خراج مثل الحمص فكان فى اليوم الاول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار فى الثالث أسود وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فبادوا بالامرين وكان ذلك ضحوة اه **قوله** أى عقرها بعضهم) أى ضربها بالسيف وساقها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا دميما وكان ابن زنا اه شيخنا وفى القرطبى قال السدى وغيره أوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد فى شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد فى هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله قالوا نخرج الى سفر فيرى الناس سفرنا فنكون فى غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فيصدقوننا ويعلمون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم فى القرية بل كان ينام فى المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا فى القرية يا عباد الله أما رضى صالح أن أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة اه **قوله** نادمين على عقرها) أى خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة اه بيضاوى أى لانه لا يناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولان مجرد الندم ليس توبة اه شهاب **قوله** وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفى الايمان عن أكثرهم فى هذا المعرض ايماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوى **قوله** أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم فى النسب وانما سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا ومجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب اذ قال لهم أخوهم لوط أى أخوهم فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لانه ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرته واقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم مع موافقته لهم فى انه قروى اه **قوله** الذكران) جمع ذكر وفى المختار الذكر ضد الانثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه وقوله من العالمين حال **قوله** أى أقبالهن) تفسير لما فى قوله ما خلق لكم ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أى أحل وأباح اه شيخنا

نصيب ماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظم العذاب (فعقروها) أى عقرها بعضهم برضاهم (فأصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) الموعود به فهلكوا (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون) الله (انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أى من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أى أقبالهن

قوله متجاوزون الحلال الى الحرام) أى لان معنى العادى المتعدى فى ظلمه المتجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز فى شهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ما سبق له الكلام فمتعلقه عليهما مقدر لكنه اما خاص أو عام اه شهاب قوله من بلدتنا) فى نسخة قريتنا قوله من القالين) متعلق بمحذوف أى لقال من القالين وذلك المحذوف خبر ان ومن القالين صفته ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبرا ان لعمل القالى فى لعملكم فيفضى الى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو ال مع انه لا يجوز اه زاده وفى المصباح وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه والقلى أبلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كأنه يقلى الفؤاد اه قوله وأهله) أى بنتيه وامرأته المؤمنة قوله الباقين) أى فى العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله الا عجوزا وهى امرأته كائنة فى حكم الغابرين أى الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية فانا لم ننجها لقضائنا بذلك فى الازل لكونها لم تتابعه فى الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل انها خرجت فاصابها حجر فى الطريق فاهلكها فان قيل قوله فى الغابرين صفة لها كأنه قيل الا عجوزا فى الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه الا عجوزا مقدرا غبورها أو فى حكمهم كما مرت الاشارة اليه اه وفى المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدى غبر غبورا مكث وفى لغة بالمهملة للماضى وبالمعجمة للباقى وغبر الشئ وزان سكر بقيته اه قوله أهلكناهم) أى بقلب قراهم عليهم وجعل أعلاها سافلها وقوله وأمطرنا عليهم أى على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر وغيره اه شيخنا قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه قوله كذب أصحاب الايكة) قد وقع لفظ الايكة فى القرآن أربع مرات فى الحجر وفى ق وما هنا وفى ص والاوّلان بأل والجر لا غير والآخران يقرآن بأل وبالجر وبالتصرف الذى قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع ان الكل مجرور باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا قوله بحذف الهمزة) أى الثانية التى هى من بنية الكلمة التى هى أيكة وقوله على اللام أى لام التعريف وأما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا على الساكن كما يؤخذ من القرطبى وقوله وفتح الهاء فى نسخة وفتح التاء وهو أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والعجمة ان كان أعجميا اه شيخنا قوله والقاء حركتها على اللام الخ) وهذا الصنيع يقتضى أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء اذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أو لا وبعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل لحركة اللام أصلية فجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفى الشهاب ما نصه وقد استشكل هذه القراءة أبو على الفارسى وغيره بانه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة

لا يقتضى

(بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن انكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال انى لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجنى وأهلى مما يعملون) أى من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا) امرأته (فى الغابرين) الباقين أهلكناها (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) وفى قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء

لا يقتضى تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح وأجيب بان ليكة على هذه القرأة اسم لبلدة وهى
غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرّفة لانها توجب الصرف
فقول المصنف انها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ما قاله النحاة فانهم نسبوا هذه القرأة
الى التحريف اه ملخصا وقد أطال السمين فى توجيه هذه القرأة جدّا ورجع اليها سمعته
ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرّف
بأل مضافا اليه أصحاب هنا وفى ص خاصة والباقون الايكة معرفا بأل موافقة لما
أجمع عليه فى الحجر وفى ق وقد اضطربت أقوال الناس فى القرأة الاولى وتجرّأ بعضهم
على قارئها وسأذكر لك من ذلك طرفا فوجهها على ما قال أبو عبيد أن ليكة اسم للقرية التى
كانوا فيها والايكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها بما بين مكة وبكة ورأيتهن
مع هذا فى الذى يقال انه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التى فى الحجر والتى
فى ق الايكة ووجدت التى فى الشعراء والتى فى ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف
الامصار بعد وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعنى بغير ألف ولام اه ما قاله
أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعد ما نقلت عنه هذه عبارته اه وفى القاموس
الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشرى كونها
اسم القرية غير جيد اه **قوله** هى غيضة شجر) أى مكان فيه شجر متجمع وملتف بعضه
على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة
اه شيخنا **قوله** قرب مدين) وهى قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم وبينها
وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا **قوله** اذ قال لهم شعيب الخ) فقد أرسل شعيب عليه
السلام لهم ولاهل مدين التى هى قريبة لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الايكة
أهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا وفى القرطبى قال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين
أصحاب الايكة وأهل مدين فأهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وأما أهل مدين فصاح بهم
جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اه **قوله** لانه لم يكن منهم) أى وان كان من أهل قرية مدين
كما تقدّم فى قوله والى مدين أخاهم شعيبا اه شيخنا **قوله** الناقصين) أى لحقوق الناس
قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم أنهم يقصون الدراهم والدنانير
فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا **قوله** بالقتل وغيره) كقطع الطريق **قوله**
من عثى بكسر المثلثة) فى المختار عثى فى الارض أفسد وبابه سما وعثى بالكسر عثوّا أيضا
وعثى بفتحتين بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا فى الارض مفسدين قلت قال الازهرى القرّاء
كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اه وفى القاموس عثى كسعى
ورمى ورضى اه **قوله** لمعنى عاملها) أى وأما لفظها فمختلف اه **قوله** الخليقة
يعنى الخلائق والامم وقوله الاوّلين أى الماضين كقوم لوط وفى الخطيب واتقوا الذى
خلقكم أى من نطفة وأعدمكم من شئ عليه وأشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم
بقوله والجبلة أى الجماعة والامم الاوّلين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال
قوة وصلابة لاسيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشدّ منا قوة وقد أخذهم

هى غيضة شجر قرب مدين
(المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل أخوهم
لانه لم يكن منهم (ألا تتقون انى لكم رسول أمين
فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى
الا على رب العالمين أوفوا الكيل) أتموه (ولا تكونوا من المخسرين)
الناقصين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوى
(ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا
(ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر
المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها
(واتقوا الذى خلقكم والجبلة) الخليقة (الاوّلين)

الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفي السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والأعمش والحسن بضمهما وشد اللام والسلمي بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات في هذه الكلمة ومعناه الخلق المتجسد الغليظ مأخوذ من الجبل اه **قوله** وما أنت إلا بشر مثلنا) أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه اه بيضاوي والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعني أن كلا منهما كاف فكيف إذا اجتمعا وقد مر أن تركها لأنه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفي السمين وما أنت إلا بشر مثلنا جاء في قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشري إذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحرا ولا بشرا وإذا تركت الواو فلم يقصد إلا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه **قوله** أي إنه نظنك قدره غيره أي إنا نظنك وهو أنسب **قوله** قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أي قطعا من السماء وفي القرطبي وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمي وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقال الجوهري الكسفة القطعة من الشيء يقال أعطني كسفة من ثوبك أي قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الأخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه **قوله** أعلم بما تعملون) أي وبعذابه المنزل عليكم بما أوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة اه بيضاوي **قوله** فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه **قوله** عذاب يوم الظلة) أضيف إلى اليوم لا إليها إشارة إلى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذي نزل منها اه شيخنا وفي القرطبي وروي عن ابن عباس وغيره أيضا أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم فأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأنضجهم الحر فخرجوا هربا فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه **قوله** أصابهم) أي سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الأرض فيزداد حرا فخرجوا إلى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذي حل بهم هو الذي طلبوه تهكما بشعيب وتعنتا بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا **قوله** عظيم) أي عظيم عذابه **قوله** إن في ذلك لآية الخ) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوي وفي القرطبي وإنما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لأنهم متفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة اه **قوله** وإنه لتنزيل رب العالمين) أي

قالوا إنما أنت من المسحرين
وما أنت إلا بشر مثلنا وإن)
مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف أي إنه (نظنك لمن
الكاذبين فأسقط علينا
كسفا) بسكون السين وفتحها
قطعة (من السماء إن كنت
من الصادقين) في رسالتك
(قال ربي أعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه
فأخذهم عذاب يوم الظلة) هي سحابة أظلتهم بعد حر
شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (إنه
كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم وإنه) أي
القرآن (لتنزيل رب العالمين

فليس

فليس بشعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل به الخ دليل على هذه
الدعوى وكذا قوله وإنه لفي زبر الأولين وقوله أولم يكن لهم آية الخ اهـ شيخنا وعبارة
البيضاوي وإنه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على إعجاز
القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فإن الإخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله
تعالى اهـ **قوله** نزل به) أي ملتبسا به فهو في موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه
قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم
دخلوا بشيء يحملونه معهم إنما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اهـ كرخي
قوله على قلبك) إن أريد به الروح فظاهر وإن أريد به العضو فتخصيصه لأن المعاني
الروحانية إنما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه
إلى الدماغ فتنتقش بها المتخيلة والروح الأمين جبريل عليه السلام فإنه أمين الله على
وحيه اهـ بيضاوي وفي الكرخي قوله على قلبك خصه بالذكر وهو إنما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك
المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير ولأن القلب هو المخاطب في الحقيقة
لأنه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الأعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث
والمعقول أما القرآن فقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وأما الحديث فقوله صلى
الله عليه وسلم ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد
كله ألا وهي القلب وأما المعقول فإن القلب إذا غشي عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل له شعور
وإذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات اهـ **قوله** بلسان) يجوز
أن يتعلق بالمنذرين أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب
وإسماعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أي نزل باللسان العربي لتنذر به
لأنه لو نزل بالأعجمي لقالوا لم نزل علينا ما لا نفهمه وجوز أبو البقاء أن يكون بدلا من به بإعادة
العامل قال أي نزل بلسان عربي أي برسالة أو لغة اهـ سمين وعبارة أبي السعود باللغة
العربية **قوله** وفي قراءة) أي سبعية **قوله** وإنه) أي ذكر القرآن الخ لما كان ظاهر
النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت في سائر الكتب وظاهر أنه ليس كذلك احتيج
إلى تقدير المضاف أي ذكر القرآن وإنزاله على النبي المبعوث في آخر الزمان وأن أصول
معانيه مثبتة في كتبهم على معنى أنه تعالى أخبر في كتبهم عن القرآن وإنزاله في آخر الزمان
وأنه تعالى بين أصول معانيه في كتبهم اهـ زاده وفيه إشارة إلى رد ما نقل عن أبي حنيفة
من جواز القراءة بالفارسية في الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى ما في زبر
الأولين قرآنا وهو معنى لا لفظ وقد قيل إن الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم
والمعنى جميعا اهـ شهاب **قوله** أي ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحدث والإخبار عنه بأنه
ينزل على محمد وبأنه من عند الله وأنه صدق وحق فهذا الإخبار موجود في كتب الأولين اهـ
شيخنا **قوله** أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع وقوله على ذلك أي على أن
ذكره والإخبار عنه بالحقية كائن في كتب الأولين وقوله أن يعلمه أي ما ذكر من ذكر القرآن
أي الإخبار عنه بما تقدم اهـ شيخنا **قوله** وأصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد

نزل به الروح (الأمين) جبريل (على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) بين وفي قراءة بتشديد الزاي والفاعل الله والروح بالنصب (وإنه) أي ذكر القرآن المنزل على محمد (لفي زبر) كتب (الأولين) كالتوراة والإنجيل (أولم يكن لهم) لكفار مكة (آية) على ذلك (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا

وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اهـ شيخنا **قوله**
فانهم يخبرون بذلك) أي بأن ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن في كتبهم **قوله** ونصب
آية) على أنه خبر يكن مقدم وأسمها أن يعلمه الخ وقوله ورفع آية أي على أنه اسمها وخبرها
لهم وأن يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهي تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل
من الفاعل اهـ شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وأن يعلمه خبرها لانه يلزم عليه جعل
الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على أنه ضرورة اهـ من السمين **قوله** على بعض
الاعجمين الخ) المعنى أنه أي الاعجمي لا يتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة
فيه ولكونه ليس لغته اهـ شيخنا **قوله** جمع أعجمي) فيه أنه وصف على وزن أفعل في المذكر
وعلى وزن فعلاء في المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك وأجيب
بأنه جمع أعجمي بياء النسب وحذفت تخفيفا كأشعريين في أشعري فقوله جمع
أعجمي أي مخفف أعجمي اهـ شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأي البصريين وأما الكوفيون
فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفي
السمين قوله على بعض الاعجمين قال صاحب التحرير الاعجمين جمع أعجمي ولولا هذا التقدير
لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكان سبب منع جمعه أنه من باب أفعل فعلاء كأحمر
حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع
أعجم فقال الاعجمين جمع أعجم وهو الذي لا يفصح وان كان عربي النسب يقال له أعجم والأعجمي
هو الذي نسبه في العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشري الاعجم الذي لا يفصح وفي
لسانه عجمة أو استعجام والأعجمي مثله الا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت
وقد تقدم نحو من هذا في سورة النحل اهـ **قوله** أنفة من اتباعه) في المصباح أنف
من الشيء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أي استنكف وهو الاستكبار
وأنف منه تنزه عنه اهـ **قوله** كذلك) معمول سلكناه والضمير في سلكناه للقرآن على
حذف المضاف أي سلكنا تكذيبه أي التكذيب به بقراءة النبي مثل ادخالنا التكذيب به
في قلوبهم بقراءة الاعجمي وفيه أن الاعجمي لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهي قوله
ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اهـ شيخنا **قوله** أي مثل ادخالنا التكذيب) أي في
قلوبهم وقوله بقراءة الاعجمي أي بسبب قراءة الخ وكذا يقال في قوله بقراءة النبي **قوله**
لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء في سلكناه أو من المجرمين وقوله حتى يروا
العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون
فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أي مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال
لهم لا أي لا تأخير ولا امهال اهـ شيخنا وفي زاده على البيضاوي قوله فيأتيهم بغتة
معطوف على يروا وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على أن اتيان
العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون سؤال الانظار واقعا عقيبها مع أنه ليس
كذلك بل المعنى بيتهم أولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب أن لا تكون
الفاء للترتيب الزماني بل للترتيب الرتبي كما في الكشاف بأن يكون المعنى

فإنهم يخبرون بذلك والتحتانية ونصب آية والفوقانية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الأعجمين) جمع أعجمي (فقرأه عليهم) أي كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أنفة من اتباعه (كذلك) أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي (سلكناه) أدخلنا التكذيب به (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة بقراءة النبي (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون)

لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم الانظار مع القطع بامتناعه اه وفي السمين قال الزمخشري فإن قلت ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم قلت ليس المعنى التعقيب في الوجود بل المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول إن أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فإنك لا تقصد أن مقت الله بعد مقت الصالحين وإنما قصدك إلى ترتيب شدة الأمر على المسيء اه **قوله** (هل نحن منظرون) استفهام تحسر وتمن للمحال وهو إمهالهم بعد مجيء العذاب اه شيخنا **قوله** (قالوا متى هذا العذاب) أي استعجلوه تهكماً بمحمد وفي إخباره به على حد قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الآيات اه شيخنا وقالوا أيضاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه بيضاوي **قوله** (أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف أنفسهم اه شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي يكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافي ما لا يخفى على أحد أو يغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وإنما قدم الجار والمجرور للإيذان بأن مصب الإنكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اه أبو السعود **قوله** (أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولاً أول وجاءهم يطلبه فاعلاً فأعملنا الأول وأضمرنا في الثاني ضميراً يعود عليه أي ثم جاءهم هو أي الذي كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لرأيت اه شيخنا وفي السمين قوله أفرأيت إن متعناهم الخ التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعول أول وجملة ما أغنى عنهم في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يفسره معنى المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أي لم ينفعهم وتمام هذا الإعراب تقدم في سورة الأنعام مبسوطاً في قوله قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله الخ اه وعبارة الكرخي قوله أفرأيت أخبرني وإذا كانت بمعنى أخبرني تعدت إلى مفعولين أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالباً اه وقد تنازع أفرأيت وجاءهم في قوله ما كانوا يوعدون فإن أعملت الثاني وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلاً به ومفعول أرأيت الأول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما أغنى عنهم ولا بد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الأول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدونه وأضمرت في جاءهم ضميره فاعلاً به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضاً والعائد مقدر على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة الأنعام وإنما ذكرته هنا لأنه تقرير حسن يحتاج إلى تأويل وحسن صناعة وهذا كله إنما يتأتى على قولنا إن ما استفهامية ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفي فإن الاستفهام قد يرد بمعنى النفي وأما إذا جعلتها نافية حرفاً

فيقولوا هل نحن منظرون) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون)

كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لأن مفعول أرأيت الثاني لا يكون إلا جملة استفهامية
كما تقرر غير مرة اهـ سمين **قوله** ما كانوا يوعدون) أي به وما اسم موصول **قوله** استفهامية
أي استفهام إنكار كما أشار له بقوله أي لم يغن فهذا مساو في المعنى لقول بعضهم إنها نافية
وهو على صنيع الشارح مفعول مقدم لأغنى وقوله ما كانوا يمتعون فاعل بأغنى وما
مصدرية أي تمتعهم أي كونهم متمتعين اهـ شيخنا وفي أبي السعود ما أغنى عنهم
أي أي شيء أغنى أو أي إغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أي كونهم ممتعين ذلك التمتيع
المديد على أن ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة
حذف عائدها وأيا ما كان فالاستفهام للإنكار والنفي وقيل ما نافية أي لم يغن عنهم
تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه اهـ **قوله** من قرية) من زائدة في المفعول **قوله**
إلا لها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك
سبق النفي وقال الزمخشري فإن قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد إلا ولم تترك منها
في قوله وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم قلت الأصل ترك الواو لأن الجملة صفة لقرية
وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم اهـ سمين
قوله ذكرى) علة لمنذرون أي تنذرهم لأجل تذكيرهم العواقب وفي الكرخي قوله تنذر
أهلها ذكرى أشار إلى أن ذكرى في موضع المفعول لأجله وبه صرح أبو البقاء وجوز كونه
خبر مبتدأ محذوف أي هذه ذكرى والجملة اعتراضية اهـ **قوله** وما كنا ظالمين) أي
ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين في إهلاكهم أي لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما
هو في صورة الظلم لو صدر من غيرنا بأن نهلك أحدا قبل إنذاره أو بأن نعاقب من لم يذنب
اهـ شهاب **قوله** رد القول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره
أي قولهم إن الشياطين يلقون القرآن إليه أي على لسانه كما يأتون للكهنة بأخبار السماء
اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة في حق
القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان أنه
نزل به الروح الأمين اهـ وفي الخطيب ولما كان الكفرة يقولون إن محمدا كاهن وما
يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين
أي فلا يكون سحرا وكهانة أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون اهـ **قوله** يصلح لهم) أي
أي يمكنهم **قوله** لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحي المنزل على الأنبياء فلا يرد أنهم
قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ ما يوحى به إلى الأنبياء أن يسمعوه قبل
نزول الملك به فلا يلزم منه أنهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك
اهـ شهاب وغرضه بهذا دفع التنافي بين قوله إنهم عن السمع لمعزولون وقوله الآتي
يلقون السمع المقتضي أنهم يسمعون من الملائكة ومحصل ما أشار له في دفع التنافي أن ما
هنا محمول على سماع الوحي أي ما يوحى به للأنبياء وحجبهم الشياطين عن سماعه لئلا
يلزم التخليط بالوحي وما سيأتي محمول على ما لا تعلق له بالوحي والشرائع بل على غيرها من
الأخبار بالمغيبات هذا وقد أشار الشارح إلى دفع التنافي بوجه آخر حيث قيدها فيما سيأتي بقوله

(إن متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية
أي شيء (أغنى عنهم
ما كانوا يمتعون) في دفع
العذاب أو تخفيفه أي لم
يغن (وما أهلكنا من قرية إلا
لها منذرون) رسل تنذر
أهلها (ذكرى) عظة لهم
(وما كنا ظالمين) في إهلاكهم بعد إنذارهم
ونزل ردا لقول المشركين
(وما تنزلت به) بالقرآن
(الشياطين وما ينبغي
لهم) أن ينزلوا به
(وما يستطيعون) ذلك
(إنهم عن السمع) لكلام
الملائكة (لمعزولون)
بالشهب

ونحوها قبل ان حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعني بعد حجبهم عن السماوات
من حين بعثته صلى الله عليه وسلم وقوله الآتي يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن
يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع أنه كان في عصره صلى الله عليه وسلم الا ان يحمل القاء السمع اليه
على ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وأما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فقد انسد باب
السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه **قوله** (فلا تدع مع الله الخ)
الخطاب له والمقصود غيره **قوله** (رواه البخاري ومسلم) أي روى انذاره لهم جهارا
فقال في انذاره يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد
المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية
عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت من مالي
لا أغني عنك من الله شيئا اه خازن **قوله** (واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع
واللطف بالمؤمنين فهذا في قوة قوله فبعد الانذار من آمن منهم فتواضع له ومن خالفك
فتبرأ منه ومن عمله وقل له اني بريء الخ اه شيخنا **قوله** (أي عشيرتك) تفسير للواو في عصوك
اه **قوله** (بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء
هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل اني بريء الخ اه شيخنا **قوله** (حين تقوم الى الصلاة)
أي منفردا وقوله وتقلبك في الساجدين أي ويراك مصليا في الجماعة اه شيخنا
قوله (وتقلبك) معطوف على الكاف في يراك وقوله في الساجدين في بعضهم وقوله
أي المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أي يراك متقلبا في أصلاب وأرحام المؤمنين
من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة فجميع أصوله رجالا ونساء مؤمنون وأورد على
هذا آزر أبو ابراهيم فانه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم ابراهيم
لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم أصوله جميعهم لم يدخلهم الشرك
محله ما دام النور المحمدي في الذكر وفي الأنثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن أن يعبد غير الله
وآزر ما عبد الأصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد
غير الله اه شيخنا **قوله** (هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق ابطال كونه كاهنا
ومن قوله والشعراء الخ ابطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم أي وهو صلى الله
عليه وسلم ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ أي وهو لا يتبعه الا المهتدون اه
شيخنا **قوله** (أي كفار مكة) يحتمل أن تكون بيانية وهو الأظهر ويحتمل أن تكون تفسيرا
للمنادى وهو الكاف في أنبئكم اه شيخنا **قوله** (على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور
متعلق بتنزل والجملة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث ان جعل
أنبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثاني فقط ان جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفي
السمين قوله على من متعلق بتنزل بعده وانما قدم لأن له صدر الكلام وهو معلق
لما قبله من فعل التنبئة لأنها بمعنى العلم ويجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المعلقة
عن الاستفهام مسد الثاني لأن الأول ضمير المخاطبين ويجوز أن تكون متعدية لثلاثة
فتسد الجملة مسد اثنين اه **قوله** (مثل مسيلمة) أي من متنبئة وغيره كسطيح

(فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فان عصوك) أي عشيرتك (فقل) لهم (اني بريء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أي فوض اليه جميع أمورك (الذي يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) في أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (في الساجدين) أي المصلين (انه هو السميع العليم) (هل أنبئكم) أي كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الأصل (تنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة

الكهنة جمع كاهن وهو الذي يخبر عن الأمور المستقبلة والعراف هو الذي يخبر عن الأمور
الماضية اهـ شيخنا (قوله يلقون السمع) يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ
يجوز أن تكون جملة يلقون حالا وأن تكون مستأنفة ومعنى إلقائهم السمع إنصاتهم
إلى الملأ الأعلى ليسترقوا شيئا أو إلقاء الشيء المسموع إلى الكهنة ويجوز أن يعود الضمير
على كل أفاك أثيم من حيث إنه جمع في المعنى فتكون الجملة إما مستأنفة وإما صفة لكل أفاك
أثيم ومعنى الإلقاء ما تقدم اهـ سمين فالمعنى يلقون أي الكهنة سمعهم إلى الشياطين
أي يصغون ويستمعون منهم ويلقون ما سمعوه من الشياطين إلى عوام الخلق (قوله
وأكثرهم كاذبون) الأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قلما يصدقون
فيما يحكون عن الجني والمعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم
من نسبة الكذب إلى أكثرهم كون أقلهم صادقا على الإطلاق اهـ أبو السعود وقد أشار
الجلال لهذا المعنى بقوله يضمون إلى المسموع كذبا كثيرا فأفاد أن الكثرة في المسموع لا في
ذوات القائلين اهـ وقال بعضهم المراد بالأكثر الكل والضمير في أكثرهم للأفاكين أي
الكهنة أو للشياطين مثل الضمير في يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل
التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف
وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وأمية بن أبي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل
وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع إليهم غواة قومهم يسمعون
أشعارهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله
تعالى يتبعهم الغاوون أي الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين
وقيل هم السفهاء الضالون وفي رواية أن رجلين أحدهما من الأنصار تهاجيا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه
الآية اهـ خازن (قوله ألم تر أنهم في كل واد) الوادي معروف والمراد به هنا فنون
القول وطرقه والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما في الكشاف
والمعنى يخوضون في كل لغو من هجو ومدح اهـ شهاب وفي البيضاوي ألم تر أنهم في كل واد
يهيمون لأن أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم في التشبيب بالحرم والغزل
والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل
ومدح من لا يستحقه والإطراء فيه اهـ (قوله يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن
وهذا هو الظاهر لأنه محط الفائدة وفي كل واد متعلق به ويجوز أن يكون في كل واد هو الخبر
ويهيمون حال من الضمير في الخبر والعامل ما تعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم في نظيره
غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبرا ثانيا بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب
الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم في أفانين القول بطريق المدح والذم
والتشبيب وأنواع الشعر بهيام الهائم في كل وجه وطريق والهائم هو الذي يخبط في طريقه
ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أي ذهب والهائم العاشق من ذلك والهيمان

العطشان

(يلقون) أي الشياطين (السمع) أي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يضمون إلى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاوون) في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (ألم تر) تعلم (أنهم في كل واد) من أودية الكلام وفنونه (يهيمون)

العطشان والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اهـ سمين **قوله** يهيمون) أي يذهبون ويخوضون **قوله** أي يكذبون) تفسير لقوله يقولون ما لا يفعلون اهـ شيخنا وفي الخطيب وأنهم يقولون ما لا يفعلون أي لأنهم لا يقصدونه وانما ألجأهم اليه الفن الذي سلكوه فأكثر أقوالهم لا حقائق لها وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شيء صدر منهم اهـ **قوله** الا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين وفي الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجونهم وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل في الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل

فصل في مدح الشعر

روى البخاري عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي أشعر من الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروى انه دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشده قصيدة فأنشده اياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اهـ **قوله** قال تعالى) هذا استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة في المقابلة فلا يجوز للمظلوم ان يزيد في الذم على ما ظلم به من الهجو اهـ شيخنا **قوله** أي منقلب) معمول لينقلبون الذي بعده لا لما قبله لأن الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق أي ينقلبون أي انقلاب والجملة سادة مسد مفعولي يعلم اهـ شيخنا وفي السمين أي منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق لسيعلم سادا مسد مفعوليه وقال أبو البقاء أي منقلب صفة لمصدر محذوف أي ينقلبون انقلابا أي منقلب ولا يعمل فيه سيعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهذا الذي قاله مردود بأن أيا الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة لشيء بل هما قسمان كل منهما قسم برأسه وأي تنقسم الى أقسام كثيرة اهـ وفي القرطبي ومعنى أي منقلب ينقلبون أي أي مصير يصيرون وأي مرجع يرجعون لأن مصيرهم الى النار وهو أقبح مصير ومرجعهم الى العقاب وهو شر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار

يمضون فيخوضون ثم يجاوزون الحد مدحا وهجاء (وأنهم يقولون) فعلنا (ما لا يفعلون) أي يكذبون (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا) أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوهم الكفار (من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وقال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أي منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت

كل مرجح منقلبا وليس كل منقلب يصحبها ذكره إلى ورده وأى منصوب بينقلبون وهو نعت المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بسيعلم لأن أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها كما ذكره النحويون قال النحاس وحقيقة القول فيه أن الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعانى فى بعض والله أعلم

سورة النمل

قوله ثلاث أو أربع الخ) فى نسخة سورة النمل مكية وهى ثلاث الخ اه شيخنا **قوله** الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لأن الاعراب فرع معرفة المعنى وهو آية مستقلة اه شيخنا **قوله** تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة اه شيخنا **قوله** مظهر للحق من الباطل عبارة أبى السعود مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والأحكام وأحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وظاهر الاعجاز على أنه من أبان بمعنى بان اه **قوله** عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا **قوله** وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدأ بالمتعلق الذى هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره فى الصورة هذا ما أشار إليه بقوله وأعيد هم الخ اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الأوحدون فيه اه بيضاوى أى الكاملون فى الاتصاف باليقين اه شهاب قال زاده ولما كان إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد فى أوقاتهما أتى بهما فعليين ولما كان الايمان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على أن إيقانهم يستمر على سبيل التجدد اه **قوله** بتركيب الشهوة) أى بسبب تركيبها فيهم وفى البيضاوى زينا لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه **قوله** يتحيرون فيها) أى فى الاستمرار عليها وتركها لعدم إدراكهم قبحها فى الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أى لا عندهم لأنهم يرونها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم إذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يعكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والأولى تفسيره بأن يعمهون معناه يترددون ويتمادون ويتحيرون فيها كما ذكره أبو السعود وفى القرطبى وعن ابن عباس وأبى العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه **قوله** القتل والأسر) تفسير للأشد **قوله** وهم فى الآخرة هم الأخسرون) فى إعرابه ما تقدم **قوله** هم الأخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبارين أى لهم فى الدنيا أى أن خسرانهم فى الآخرة أشد من خسرانهم فى الدنيا اه شيخنا وفى السمين قوله الأخسرون فيه قولان أحدهما وهو الظاهر أنه على بابه من التفضيل وذلك بالنسبة إلى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعنى أنهم أكثر

(سورة النمل) مكية ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هدى) أى هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) المصدقين به بالجنة (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون الزكاة) يعطونها (وهم بالآخرة هم يوقنون) يعلمونها بالاستدلال وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده فى الدنيا القتل والأسر (وهم فى الآخرة هم الأخسرون) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم

خسرانا في الآخرة منهم في الدنيا أي ان خسرانهم في الآخرة أكثر من خسرانهم في الدنيا وقال جماعة منهم الكرماني هي هنا للمبالغة لا للتشريك لان المؤمن لا خسران له في الآخرة البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع الى شيء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اهـ **قوله** أي يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبي أي يلقى اليك فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اهـ وفي السمين لقى مخففا يتعدى لواحد ومضعفا يتعدى لاثنين فاقيم أولهما مقام الفاعل والثاني القرآن اهـ **قوله** بشدة) أي لما فيه من التكاليف الشاقة **قوله** من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات اهـ بيضاوي وقوله مع ان العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بان يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتي بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما وتقرير الجواب ان العلم الذي يدخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب في أفعاله لا يفعل شيئا الا على وفق علمه عليم بكل شيء سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل أم لا اهـ زاده **قوله** في ذلك) متعلق بكل من عليم وحكيم أي في تنزيل القرآن والقائه على محمد أي وفي غير ذلك كما هو ظاهر اهـ شيخنا **قوله** اذ قال موسى لاهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الاولى هذه ويليها قصة النملة ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اهـ شيخنا **قوله** زوجته) أي بنت شعيب أي وولده وخادمه وقوله عند مسيره أي سيره من مدين وكان في ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد ضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اهـ شيخنا والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه وأخيه بمصر كما سبق عن أبي السعود في سورة طه **قوله** أو آتيكم) أو مانعة خلو **قوله** بالاضافة للبيان) أي لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهي بمعنى من أي شهاب من قبس وقوله وتركها أي مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أي شهاب مقتبس مأخوذ من نار وقوله أي شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اهـ شيخنا **قوله** بدل من تاء الافتعال) أي لوقوعها أي التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلى كصلي وقوله وفتحها كرمى اهـ شيخنا **قوله** بكسر اللام) أي من باب تعب وقوله وفتحها أي من باب رمى لكن معنى الثاني لا يناسب هنا ففي المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم صليا من باب رمى شويته اهـ **قوله** تستدفئون) يقال دفئ يدفأ من باب طرب وقرب اهـ شيخنا وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموزا من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل وزان [illegible] فالمذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه

(وإنك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (لتلقى القرآن) أي يلقى عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) في ذلك اذكر (إذ قال موسى لأهله) زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (إني آنست) أبصرت من بعيد (نارا سآتيكم منها بخبر) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أو آتيكم بشهاب قبس) بالاضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود (لعلكم تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد

ودنا في اليوم مثال قرب والدنو وزان حل خلاف البعد اه **قوله** نودي) أي ناداه الله
أن بورك أن هذه هي الناصبة للمضارع فهي ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضي وحرف
الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح وما بعدها في تأويل مصدر أي نودي ببركة من في النار
الخ أي بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أي ناداه الله
بأنا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم في طه حيث قال وأنا اخترتك الخ اه
شيخنا وفي السمين قوله نودي في القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها أنه ضمير موسى
وهو الظاهر وفي أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول
والثاني أنها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضي وتقدم تحقيق ذلك وذلك على
إسقاط الخافض أي نودي موسى بأن بورك الثالث أنها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك
خبرها ولم يحتج هنا إلى فاصل لأنه دعاء وقد تقدم نحوه في سورة النور في قوله أن غضب على
قراءته فعلا ماضيا الثاني من الأوجه الأول أن القائم مقام الفاعل نفس أن بورك على
حذف حرف الجر أي بأن بورك وأن حينئذ إما ناصبة في الأصل وإما مخففة الثالث أنه
ضمير المصدر المفهوم من الفعل أي نودي النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد
ما رأوا الآيات ليسجننه اه **قوله** أن بورك من في النار) أي أن قدس وطهر من في النار
وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل في المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف
أي في مكان النار كما أشار له الشارح اه شيخنا وهذا أي قوله أن بورك الخ تحية من الله
تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا إبراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة
الله وبركاته عليكم أهل البيت اه قرطبي **قوله** من في النار) من قائم مقام الفاعل
ببورك وبارك يتعدى بنفسه فلذلك بني للمفعول بارك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك
لك والمراد بمن إما الباري تعالى وهو على حذف مضاف أي من قدرته وسلطانه في النار وقيل
المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور
والأمكنة التي حولها اه سمين **قوله** أو العكس) أي تفسر من الأولى بالملائكة والثانية
بموسى وقوله بنفسه أي كما هنا فإن قوله من في النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه
كما علمت وقوله وبالحرف أي في وعلى واللام اه شيخنا **قوله** ويقدر بعد في مكان)
لفظ مكان نائب فاعل يقدر أي يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة
المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة اه بيضاوي
قوله أيضا ويقدر بعد في) أي لفظة في الجارة للنار مكان أي لفظ مكان ليكون
مضافا للنار أي من في مكان النار وإنما احتيج لهذا التقدير لأن موسى إذ ذاك لم يكن
في النار حقيقة وإلا لاحترق على العادة بل كان في المكان القريب منها اه شيخنا
قوله من جملة ما نودي) أي نودي به أي فهو من كلام الله مع موسى وإنما وقع التعرض
للتنزيه في هذا المقام لدفع ما ربما أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشري الجاري على العادة
الخلقية أن الكلام الذي يسمعه في ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق أو من
أن الله المتكلم به في مكان أو في جهة اه شيخنا **قوله** وألق عصاك) عطف

(فلما جاءها نودي أن) أي (بورك) أي بارك الله (من في النار) أي موسى (ومن حولها) أي الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء (يا موسى إنه) أي الشأن (أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك) فألقاها

على ما قبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم ان سيبويه لا يشترط تناسب الجمل وان نحو جاء زيد ومن أبوه وتقدمت أدلته في أول البقرة اه سمين وقاله هنا بدون ذكر أن وفي القصص بذكرها لان ما هنا تقدمه فعل بعد أن وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه وما هناك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت ان لتكون جملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة أن يا موسى إني أنا الله اه كرخي **قوله** تهتز) جملة حالية من هاء رآها لان الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اه سمين **قوله** حية خفيفة) أي في سرعة الحركة والا فجثتها كانت كبيرة جدا اه شيخنا **قوله** يرجع) أي لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار اه شيخنا وفي المختار ويقول ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أي لم يعطف ولم ينتظر اه **قوله** لا تخف) أي من غيري ثقة بي أو لا تخف مطلقا اه أبو السعود **قوله** عندي) أي في حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة فان من هو في هذه الحالة مستغرق في مطالعة شؤون الله عز وجل لا يخطر بباله خوف من شيء وأما في غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اه أبو السعود **قوله** الا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فاني غفور رحيم وقوله أتاه تفسير لبدل أي أتى حسنا أي عملا وقوله أي تاب تفسير لأتاه اه شيخنا **قوله** طوق القميص) سمي جيبا لانه يجاب أي يقطع لتدخل فيه الرأس وانما أمر بادخالها في كمه لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم قصير اه شيخنا **قوله** تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أي أدخلها تخرج على هذه الصفة وقيل في الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الثاني ما أثبت في الاول ومن الاول ما أثبت في الثاني وهذا التقدير لا حاجة اليه اه سمين **قوله** بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا أخرى ومن الضمير في بيضاء أو صفة لبيضاء اه سمين **قوله** لها شعاع) أي لمعان واشراق **قوله** آية) أشار به الى أن في تسع آيات في محل نصب على انه متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف في سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة في جملة الآيات التسع اه شيخنا وفي السمين قوله في تسع آيات فيه أوجه أحدها انه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعني من فاعل تخرج أي آية في تسع آيات كذا قدره الثاني انها متعلقة بمحذوف أي اذهب في تسع وقد تقدم اختيار الزمخشري لذلك في أول هذا الموضع الثالث ان يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أي في جملة تسع آيات ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم اه وعلى هذا تكون في بمعنى مع لان اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية أعني أنه جعل في تسع متصلا بألق وأدخل الا انه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يمهد لك ذلك وينشره في تسع وجعل الزجاج

(فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع قال تعالى (يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي) عندي (المرسلون) من حية وغيرها (إلا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) أتاه (بعد سوء) أي تاب (فإني غفور رحيم) أقبل التوبة وأغفر له (وأدخل يدك في جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الأدمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشى البصر آية (في تسع آيات) مرسلا بها

في بعض من قال كما تقول خذ لي من الابل عشرا فيها فحلان أي منها فحلان اه **قوله**
الى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا
قوله فلما جاءتهم آياتنا) أي جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول
أطلق اسم الفاعل على المفعول اشعارا بأنها لفرط وضوحها وانارتها كأنها تبصر نفسها
لو كانت مما يبصر اه أبو السعود وفي السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجازا
لأن بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق اه **قوله** أي مضيئة) أي
اضاءة معنوية في كلها وحسية أيضا في بعضها وهو اليد اه شيخنا **قوله** قالوا هذا)
أي ما نشاهده من الخوارق التي أتى بها موسى اه شيخنا **قوله** واستيقنتها أنفسهم)
حال من الواو في جحدوا ولذلك قدر فيه قد اه شيخنا **قوله** أي تيقنوا الخ) أشار به
الى أن السين زائدة اه شيخنا **قوله** راجع الى الجحد) أي على انه علة له وحال من
فاعله أي جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اه شيخنا **قوله** كيف كان عاقبة) كيف
خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على اسقاط الخافض لانها معلقة لانظر بمعنى
تفكر اه سمين **قوله** من اهلاكهم) أي بالاغراق على الوجه الهائل الذي هو عبرة
للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على انه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر
اه كرخي **قوله** ولقد آتينا) بالمد أي أعطينا داود الخ هذا شروع في القصة الثانية
وهي قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود
مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين
سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير **قوله** ومنطق
الطير) أي وعلما بمنطق الطير أي بالفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح في قوله
علمنا منطق الطير اه شيخنا والظاهر أن كلا منهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك
لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد
آتينا داود وسليمان علما أي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير
وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه **قوله** وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه
كرخي **قوله** وقالا الحمد لله) أي قال كل منهما الحمد لله أي شكر كل منهما ربه على هذه النعم
وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره ان هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله
في هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره
فعملا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا
الحمد لله الخ اه شيخنا **قوله** على كثير الخ) أي ممن لم يؤت علما أو ممن لم يؤت علما مثل
علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا **قوله** وورث سليمان داود
النبوة والعلم) والكتب بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه
أبو السعود **قوله** وقال) أي سليمان يا أيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث
سليمان بالنسبة للنبوة وقوله وأوتينا من كل شيء دليل لاعطائه الملك اه شيخنا
قوله [illegible] جهة الشكر لنعم الله +

والتنبيه

(الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أي مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أي لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم) أي تيقنوا أنها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التي علمت من اهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا الحمد لله الذي فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقي أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أي فهم أصواته (وأوتينا من كل شيء) تؤتاه الانبياء والملوك

والضمير في علمنا وأوتينا لكل من داود وسليمان وعبارة الخطيب علمنا أي أنا وأبي بأيسر أمر
وأسهله منطق الطير أي فهم ما يريده كل طائر إذا صوت وسمي صوت الطير منطقا لحصول
الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اهـ ولذلك قال الجلال أي فهم أصواته اهـ وخص الطير
بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه ويظلله اهـ كرخي ومقتضى هذا
ان كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وما تريد وتقدم التصريح به في عبارة الخازن وفي
البيضاوي والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا
مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت
الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فإن الأصوات الحيوانية من حيث إنها
تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث
يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية
الغرض الذي صوت لأجله والغرض الذي نوخاه به اهـ وفي القرطبي وقال يا أيها الناس
أي قال سليمان لبني إسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير أي تفضل الله
علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة في الأرض أن فهمنا
من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها قال مقاتل في الآية كان سليمان جالسا إذ مر به
طائر يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر إنها قالت لي السلام عليك أيها
الملك المسلط والنبي لبني إسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك إني منطلق إلى
أفراخي ثم أمر بك الثانية وإنه سيرجع إلينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك
أيها الملك المسلط إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على أفراخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي
ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السبخي مر سليمان على بلبل فوق
شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا نبي الله
قال إنه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخا
فقال له سليمان احذر فقال الهدهد يا نبي الله هذا صبي ولا عقل له فأنا أسخر به ثم
رجع سليمان فوجده قد وقع في حبالة الصبي وهو في يده فقال له ما هذا قال ما رأيتها حين
وقعت فيها يا نبي الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الأرض أما ترى الفخ فقال يا نبي الله
إذا نزل القضاء عمي البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون
ما يقول قالوا لا قال إنه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون
ما تقول قالوا لا قال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم إذا خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح
عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول كما تدين تدان وصاح عنده
هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد
فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول استغفروا الله يا مذنبون فمن ثم نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقيل إن الصرد هو الذي دل آدم على مكان البيت وذلك
قال له الصرد الصوام وروي عن أبي هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ما تقول
قالوا لا قال إنها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون

ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدّموا خيرا تجدوه فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فانسه الله بالخطاف
والزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم انساً لهم قال ومعها اربع آيات من كتاب الله لو انزلنا
هذا القرآن على جبل الآية الى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند
سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى عدد ما في
سمواته وأرضه وصاح قمري عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان
ربي العظيم المهيمن قال كعب وصاح عند سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار
والحدأ يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن
الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده
والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال
أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبي
صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح قال اذكروا الله يا غافلون وقال الحسن بن علي قال
النبي صلى الله عليه وسلم النسر اذا صاح قال يا ابن آدم عش ما شئت فآخرك الموت واذا
صاح العقاب قال في البعد من الناس راحة واذا صاح القنبر قال الهي العن مبغضي آل محمد
واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد
القارئ قال قتادة والشعبي انما هذا الامر في الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة
طائر اذ قد توجد له اجنحة قال الشعبي وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت
فرقة بل كان في جميع الحيوان وانما ذكر الطير لانه كان جندا من جند سليمان يحتاجه
في التظليل عن الشمس وفي البعث في الامور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولان امر سائر الحيوان نادر
وغير متردد ترداد امر الطير وقد اتفق الناس على انه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق
له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له انا شجر كذا انفع من كذا واضر من كذا فما
ظنك بالحيوان اهـ بحروفه **قوله** (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الاماكن
المختلفة في مسير له فهم يوزعون اي يحبسون حتى يرد اولهم على آخرهم قيل كان في جنوده
وزراء وهم النقباء ترد اول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في المسير قال محمد بن كعب
القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون
منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل
نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد
وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة
والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير باجنحتها حتى
لا يقع عليه شمس وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة يعني حرة
وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروي عن كعب
الاحبار انه قال كان سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز
فيها تنانير الحديد وقدور عظام تسع كل قدر عشرة من الابل فيطبخ الطباخون ويخبز

(ان هذا) المثاني (لهو) (الفضل المبين) البين الظاهر (وحشر) جمع (لسليمان) جنوده من الجن والانس (والطير) في مسير له

الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه والريح تهوي فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله اليه ما يبكيك قال يا رب ابكاني ان هذا نبي من انبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا علي ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملؤك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وأفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي النمل اهـ خازن **قوله** (يجمعون ثم يساقون) أي يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم اهـ وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا أي كفه فاتزع أي انكف وأوزعه بالشيء أغراه به واستوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة وقال الحسن لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اهـ وقوله وقال رب أوزعني هذا المعنى لان حقيقة أوزعني بحيث أزع نفسي عما يسخطك اهـ قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الاواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم الى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما أن أواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجو اهـ **قوله** (حتى اذا أتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى اذا أتوا الخ أي ساروا مشاة على الارض وركبانا حتى اذا أتوا على وادي النمل أي على مكان فيه نمل كثير اهـ شيخنا وفي السمين حتى اذا أتوا في المغيا بحتى وجهان أحدهما هو يوزعون لانه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا أتوا والثاني انه محذوف أي فساروا حتى اذا أتوا وتقدم الكلام في حتى الداخلة على اذا هل هي حرف ابتداء أو حرف جر اهـ **قوله** (نملة صغار) أي نمل هذا الوادي صغار وهو النمل المعروف أو كبار أي كالبغاثة أي كالذباب والقول الاول هو المشهور اهـ شيخنا **قوله** (قالت نملة) أي قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالت على وجه النصيحة يا أيها النمل الخ

(فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون (حتى اذا أتوا على وادي النمل) هو بالطائف أو بالشام نملة صغار أو كبار (قالت نملة)

وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بياء وثانيها كنت بأى وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها أمرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها اشارت بقولها وهم وحادى عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطى فى الاتقان **قوله** ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهى من الحيوانات التى تدخل الجنة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحاق الثعلبى ورأيت فى بعض الكتب ان سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى أما علمت انى نبى عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع انى لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية ان يتمنين مثل ما أعطيت و يفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شىء نهديه الى نبى الله قالوا وما قدر ما نهدى له والله ما عندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة ائتونى بها فأتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وأنشأت تقول

ألم ترنا نهدى الى الله ماله ** وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره ** لاقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدى الى من نحبه ** فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله ** والا فما فى ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشىء من بعيد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات ويفلق حبة الكسبرة أربع فلق لانها اذا فلقت فلقتين تنبت ويأكل فى عامه نصف ما جمع ويستبقى باقيه عدة اه وهذه النملة التى تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة انثى نحو حمامة ويمامة وحكى الزمخشرى عن أبى حنيفة رضى الله عنه انه وقف على قتادة وهو يقول سلونى فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو انثى فلم يجب فقيل لابى حنيفة فى ذلك فقال كانت انثى واستدل بلحاق العلامة قال الزمخشرى وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على المذكر والمؤنث فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى انتهى الا ان الشيخ قد رد هذا فقال ولحاق التاء فى قالت لا يدل على ان النملة مؤنثة بل يصح ان يقال فى المذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء هى مما لا يتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كاليمامة والقملة من كل ما يفرق بينه وبين جمعه بتاء التأنيث من الحيوان

ملكة النمل

فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه مخبرا عنه اخبار المؤنث على انه ذكر او انثى لان التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقي بل الدلالة على الوحدة من هذا الجنس اه سمين **قوله** وقد رأت جند سليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتي وقد سمعه من ثلاثة اميال انها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة ولينظر هل هذه القوة في النمل دائما او كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل **قوله** لا يحطمنكم سليمان) فيه وجهان احدهما انه نهي والثاني انه جواب للامر واذا كان نهيا ففيه وجهان احدهما انه نهي مستأنف لا تعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعنى للنمل اي لا تكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لا أرينك ههنا والثاني انه بدل من جملة الامر قبله وهو ادخلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال فان قلت لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل أن يكون جوابا للامر وأن يكون نهيا بدلا من الامر والذي جوّز أن يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة لا أرينك ههنا ارادت لا يحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو ابلغ اه سمين وفي المختار حطمه من باب ضرب اي كسره والحطم والتحطم والتحطيم التكسير والحطام ما تكسر من اليبس اه **قوله** وهم لا يشعرون) جملة حالية اه سمين **قوله** فتبسم ضاحكا) هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة اميال الخ وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح في الفم لكن الاول انفتاح بلا صوت أصلا والثاني انفتاح مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوي اه ع ش على المواهب وفي الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيئان احدهما ما دل على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من ادراكه سمعه ما قالته النملة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع ما لا عهد له به تعجب وضحك اه **قوله** حتى دخلوا بيوتهم) غاية في قوله فحبس جنده اه **قوله** في هذا السير) اي في خصوص هذا السير اي في وقت مروره على وادي النمل وكان هو وجنوده في غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسيرهم الريح لكن سبب سيرهم في هذا الوقت ركبانا ومشاة ما أشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهرين فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فأخبرتك به ويحكى انه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في أذن سليمان فنزل ومشى الى الحراث وقال اني مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود واستمر ماشيا هو ومن معه حتى اذا أتوا أي أشرفوا على وادي النمل الخ اه وفي الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت النملة لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانه ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم اه **قوله** وعلى والدي) قال أهل الكتاب أمه هي زوجة أوريا بن حنان

وقد رأت جند سليمان (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير (وقال رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه)

قوتلا التى انعم الله بها داود اه قرطبى وأدرج فيه ذكر والدية تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها إليهما سيما الدينية اه بيضاوى

قوله في عبادك الصالحين) على حذف مضاف أى في جملة عبادك أو في بعضهم اه شيخنا فان قيل درجات الانبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب في ان الانبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أجيب بأن الصالح الكامل هو الذى لا يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب **قوله** وتفقد الطير) هذا شروع فى أمر آخر وقع له فى مسيره الذى كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التى كانت تصحبه فى سفره وتظلله بأجنحتها اه قرطبى وفى الخازن وكان سبب تفقد الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان اذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء فى ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبى منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفى رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالى لا أرى الهدهد الخ اه قال الكلبى ولم يكن له فى مسيره الا هدهد واحد اه قرطبى **قوله** فتستخرجه الشياطين) أى بأن تسلخ وجه الارض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبى وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار **قوله** مالى لا أرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولا حاجة الى ادعاء القلب وأن الاصل ما للهدهد لا أراه اذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين **قوله** أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالى لا أراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له اه بيضاوى وعلى هذا فتقدر ببل والهمزة أو ببل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة فى الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر فى كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد

وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) الانبياء والاولياء ... وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذى يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فقال مالى لا أرى الهدهد) أى أعرض لى ما منعنى من رؤيته (أم كان من الغائبين) فلم أره لغيبته

عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال يدين بدين الله
الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف
سنة فليبلغ الشاهد الغائب فإنه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم
خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى
أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل
سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر إلى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر
يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل إليه فإذا هو بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان
يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت قال أقبلت من الشام مع
صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الإنس والجن والشياطين والطير والوحش
والرياح فمن أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس
وإن لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فإنها تملك اليمن وتحت يدها أربعمائة
ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلاثمائة وزير يدبرون ملكها
ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى
ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج الماء قال الهدهد اليماني
إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها
وأما سليمان فنزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والإنس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره
فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما
أرسلته إلى مكان فغضب سليمان وقال لأعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد الطير طيرانا
فقال له علي بالهدهد الساعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر إلى الدنيا كالقصعة بين يدي
أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده
وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قواك وأقدرك علي إلا ما رحمتني
ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف أن يعذبك
أو يذبحك فصارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا إلى العسكر تلقاه
النسر والطير وقالوا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبراه بما قال
سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله فقالوا بلى إنه قال أو ليأتيني بسلطان مبين فقال
نجوت إذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع إلا بعد العصر فانطلق به العقاب إلى سليمان
وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه
وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه
فمده إليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي
الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي
أبطأك عني فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اهـ خازن **قوله لأعذبنه عذابا شديدا**
الخ) الحلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الأولين للتخيير و
الثالث للترديد بينه وبينهما قال الزمخشري فإن قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه

على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه يأتى بسلطان حتى يقول أو ليأتينى بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة باو فى الحكم الذى هو الحلف آل الكلام الى قولك ليكونن أحد الامور يعنى ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس فى هذا ادّعاء دراية اهـ كرخى وأو والثانية ترجع فى المعنى الى الا بمعنى الا وهى قيد فى كل من الامرين قبلها فكانه قال لاعذبنه الا ان يأتينى أو لاذبحنه الا أن يأتينى بسلطان مبين اهـ **قوله** بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال فى معنى تعذيبه سليمان للطير وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده وقيل هو بالتفريق بينه وبين الفه وقيل هو أن يطلى بالقطران ويشمس اهـ أبو السعود **قوله** بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الاصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والاظهر انها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها الياء المتكلم وقيل بل هى نون التوكيد الخفيفة أدغمت فى نون الوقاية وليس بشئ لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اهـ **قوله** فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله حضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقى سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اهـ قرطبى **قوله** بضم الكاف وفتحها) الاول من باب قرب والثانى من باب نصر اهـ **قوله** فقال أحطت بما لم تحط به) أى علمت ما لم تعلم به وبلغت ما لم تبلغ انت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به فى ترك الاعجاب فى الاحاطة بالشئ علما ان يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اهـ خازن فان قلت كيف خفى على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهى مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب أن الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اهـ قرطبى **قوله** قبيلة باليمن الخ) أى فمن صرفه نظر الى انه أى سبأ اسم رجل ومن لم يصرفه نظر الى انه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اهـ كرخى **قوله** اسمها بلقيس) وهى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هى آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صورة الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها اهـ خازن وفى القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبأ اهـ **قوله** وأوتيت من كل شئ) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضى على المضارع لان المضارع بمعناه أى ملكتهم ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اهـ سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اهـ قرطبى **قوله** من كل شئ) عام

(بنتف ريشه وذنبه ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتينى) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر على عذره (فمكث) بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) أى يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) أى اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبإ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره (بنبإ) خبر (يقين) (إنى وجدت امرأة تملكهم) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شىء) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة

أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ) **قوله** ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظم بالنسبة اليها والى امثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن والى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتي وبينهما بون عظيم اه شيخنا **قوله** طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبي قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك اه **قوله** مضروب) أي مصنوع **قوله** عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة ابيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة ابيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال ابواب تحريف من النساخ اه **قوله** وجدتها) هي التي بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعولها وما عطف عليه اه سمين **قوله** يسجدون للشمس) أي فهم مجوس **قوله** فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) في هذا الكلام مناسبة لما قبله وهي الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من في السموات والارض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذي يخرج الخبء فيه دليل على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على اثبات العلم اه شيخنا **قوله** ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون في الرسم وان هي الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى ان يسجدوا وهذا الفعل مع ان معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو الى والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا أي الى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على قوله لا يهتدون ويصح ان يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اه شيخنا وفي السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائي بتخفيف ألا وباقون بتشديدها فأما قراءة الكسائي فألا فيها حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتي واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا واخطا لما سقطا لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون في يا هذه هل هي حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى في سورة النساء يا ليتني والراجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدي الى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف ألا ترى ان جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هنا ان قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بانه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فتحتاج الى امعان نظر وفيها أوجه كثيرة أحدها ان ألا أصلها أن لا فأن ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفي وأن وما بعدها في موضع مفعول يهتدون على اسقاط الخافض أي الى ان لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها في لئلا يعلم أهل

(ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر والدر عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله) أي أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب

الكتاب الثاني انه بدل من أعمالهم وما بينهما اعتراض تقديرا وزين لهم الشيطان صدهم
السجدة لله الثالث انه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود
لله اه قوله (الذي يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرور المحل نعتا لله أو بدلا منه أو بيانا
ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر مبتدأ مضمر والخبء مصدر خبأت الشيء أخبؤه
خبأ من باب نفع أي سترته ثم أطلق على الشيء المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفي التفسير
الخبء في السموات المطر وفي الارض النبات اه سمين قوله (في السموات) فيه وجهان
أحدهما انه متعلق بالخبء أي المخبوء في السموات والثاني انه متعلق بيخرج على ان في
بمعنى من أي يخرجه من السموات وهو قول الفراء اه سمين قوله (وما يعلنون)
ذكره بتنبيه دائرة العلم للتنبيه على انهما بالنسبة الى علمه تعالى اه ابو السعود
قوله (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم ان ما حكى عن الهدهد من قوله الذي
يخرج الخبء الى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف
التي اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه في الدين
وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها
وتسخيرها ولايتها اه ابو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا ان الذي
اختص به الهدهد من سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا
يسجدوا لله وأما قوله الذي يخرج الخبء الى قوله رب العرش العظيم فهو وان كان
من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم
وأكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أي لما هو معتقده واظهارا
لتصلبه في الدين قوله (وبينهما بون) أي بعد وفي المختار البون الفضل والمزية وقد
بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فأما بمعنى البعد فيقال
ان بينهما بينا لا غير اه وفي المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا اذا فضله
وبينهما بون أي بين درجتيهما أو وبين اعتباريهما في الشرف وأما في التباعد الجسماني
فيقال بينهما بين بالياء لا غير اه قوله (قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال
نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فما فعل سليمان بعد ذلك فقيل قال سننظر أي
نتعرف اه شيخنا قوله (فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوي والتغيير للمبالغة
وللمحافظة على الفواصل اه وفي الشهاب قوله للمبالغة أي لم يقل أم كذبت مع انه أخصر
وأشهر لان هذا أبلغ لافادته انخراطه في سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد انه كاذب
لا محالة على أتم وجه ومن كان كذلك لا يوثق به اه قوله (من أم كذبت فيه) أي فيما أخبر
به قوله (من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لانها كانت كافرة فخاف ان كفرها ان
تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر
وقيل انه كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لانها عربية ويحتمل انها كانت تعرف غير
العربي أيضا اه شيخنا قوله (ثم طبعه بالمسك) أي جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه
شيخنا قوله (فألقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدهد

وجدتها

واجلا ان يصل ... يسجدوا باسقاط الا ... مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات في السموات والارض ويعلم ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون بألسنتهم الله لا اله الا هو رب العرش العظيم استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم قال سليمان للهدهد سننظر أصدقت فيما أخبرتنا به أم كنت من الكاذبين أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم أي بلقيس وقومها

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه إلى الذين هذا دينهم اهـ
خازن وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر بإسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف
عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه
ذلك كله في آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده إليك ونوله ما تولى وقرأ مسلم بن جندب
بضم الهاء موصولة بواو فألقهو إليهم وقد تقدم أن الضم الأصل اهـ سمين **قوله** ماذا
يرجعون) إن جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ
وجهان أحدهما أن تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أي
شيء يرجعون والثاني أن تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وعائدها محذوف
تقديره أي شيء الذي يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين
فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على إسقاط
الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه وإن جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس
من نوركم كانت ماذا بمعنى الذي ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا
الموصول مفعول به أي انتظر الذي يرجعون اهـ سمين **قوله** من الجواب) بيان لما
وعبارة البيضاوي ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول اهـ **قوله** فأخذه) أي أخذ
الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبي وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره
وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس
ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها انتهت وفي الخازن كالقرطبي
أيضا أن الهدهد أخذ الكتاب وأتى به إلى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث
مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الأبواب ووضعت
المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل إذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها وقيل حمل
الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب
في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فإذا
نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما
استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة
فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لأن ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل
الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هي حتى قعدت على سرير
ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الأشراف اهـ **قوله** ارتعدت) وفي نسخة أرعدت
بالبناء للمفعول **قوله** يا أيها الملأ) أي الأشراف سموا ملأ لأنهم يملؤون العيون اهـ
شيخنا **قوله** وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به
القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** ألقي
إلي) بالبناء للمجهول والفاعل محذوف قيل لجهلها به إن لم تكن شاهدة وقيل لاحتقاره
إن كانت رأته اهـ شيخنا **قوله** كريم) أي مكرم معظم بختمه فلذا قال مختوم
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كرامة الكتاب ختمه اهـ خازن

(ثم تول عنهم) انصرف عنهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها فألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه (قالت) لأشراف قومها (يا أيها الملأ إني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (ألقي إلي كتاب كريم) مختوم

وعن ابن المقنع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب وفي البيضاوي
كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لانه كان مختوما أو لغرابة شأنه اه **قوله** انه من سليمان
استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل ممن هو وما ذا مضمونه فقالت
انه من سليمان وانه أى مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة الى سبب
وصفها اياه بالكرم وأن لا تعلوا على أن مفسرة ولا ناهية أى لا تتكبروا كما يفعل جبابرة
الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على انها بدل من كتاب أو خبر
لمبتدأ مضمر يليق بالمقام أى مضمونه ان لا تعلوا والنصب باسقاط الخافض أى بأن لا تعلوا
اه ابو السعود وقوله أن مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى
ألقي الى كتاب هو أى ذلك الكتاب أى مضمونه ومقصوده النهي عن العلو والامر بالانقياد **قوله**
وأتوني مسلمين) أى طائعين مؤمنين وقيل منقادين اه خازن **قوله** قالت يأيها الملأ
أى الاشراف من قومها وكانوا ثلاثمائة واثني عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الاتباع
اه شيخنا **قوله** ما كنت قاطعة أمرا الخ) أى عادتي وشأني معكم ان لا أفعل
أمرا حتى أحضركم وأشاوركم اه شيخنا **قوله** قاضيته) أى فاصلته **قوله**
حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة
نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا **قوله** نحن أولوا قوة الخ) يعنون اشارة
عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الامر الى رأيها فقالوا والامر اليك الخ اه شيخنا **قوله**
أصحاب شدة) تفسير لاولوا الثانية **قوله** ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثاني
لتأمرين والاول محذوف تقديره تأمريننا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه
مما تقدم اه سمين **قوله** نطعك) مجزوم في جواب الامر **قوله** قالت ان الملوك الخ
أى فلم ترض بالحرب الذي أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب في
رغبتها فيه فقالت ان الملوك الخ اه شيخنا **قوله** اذا دخلوا قرية) أى عنوة وقهرا
قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله وقوله أى مرسلو الكتاب
تفسير للواو في يفعلون اه شيخنا أى ان الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك
أى مثل الذي تفعله الملوك مما ذكر **قوله** فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق
بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفي السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة
وبم متعلق بيرجع وقد وهم الحوفي في جعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لأن اسم
الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وهو دائر
الى بأي جواب هل بقبول الهدية أو بردها اه **قوله** ان كان ملكا قبلها) أى ثم قاتلنا
وقوله أو نبيا لم يقبلها أى واتبعناه وذلك لانها كانت لبيبة عاقلة متقنة للامور وكانت
تعرف ان النبي لا يقبل الهدية ولعل هذا في حق غير نبينا اما هو فكان يقبل الهدية ويرد
الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك ان بلقيس كانت امرأة عاقلة لبيبة قد
ساست الامور وجربتها انتهت **قوله** فأرسلت خدما ذكورا واناثا الخ) عبارة الخازن
فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال وهب

وغيره

(انه من سليمان وانه) أى مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين) قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري) أى أجيبوني (ما كنت قاطعة أمرا) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أى أصحاب شدة في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) نطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) أفسدوها بالتخريب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) أى مرسلو الكتاب (واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا واناثا

وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجوارى لباس الغلمان
الأقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى أيديهم أساور الذهب وفى أعناقهم
أطواق الذهب وفى آذانهم أقرطة وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة
فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر
وأغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر
والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة جعلت فيها درة
ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له
المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر
فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما فى الحقة قبل ان
تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل فى الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت
بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام
النساء وأمرت الجوارى ان يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول
انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره
فأنا أعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه نبى فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق
الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن ان
يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسعة فراسخ وان يفرش
فيه لبن الذهب والفضة وان يجعلوا قدر تلك اللبنات التى معهم وان يعملوا حول الميدان
حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا
يا نبى الله رأينا فى بحر كذا وكذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواصى قال
علىّ بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن علىّ بأولادكم فاجتمع
منهم خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع
أربعة آلاف كرسى على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش
والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى
ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم
أنفسهم ووضعوا ما معهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب
والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع
اللبنات خاليا خافوا ان يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن فى ذلك الموضع ولما نظروا
الى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم وكانوا
يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدى سليمان فأقبل عليهم
بوجه طلق وتلقاهم ملتقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاء وأعطاه
كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره
بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة
وأدخل الخيط فى الجزعة فقال سليمان من لى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم

ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يا نبي الله فأخذت الدودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجواري بان أمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيده ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجواري ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت **قوله** بالسوية) أي صفهم من الغلمان ونصفهم من الجواري اه شيخنا **قوله** مع رسوله) متعلق بقوله فأرسلت خدمها الخ **قوله** فأمر أن تضرب) أي أمر الجن ان تضرب الخ أي كما يضرب الطين لبنات وقوله وان تبسط أي توضع في الارض مثبتة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه أي من موضع سليمان الى تسعة فراسخ أي من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا حال من تسعة فراسخ أي حال كونها ميدانا والميدان بفتح الميم وكسرها محل ركض الخيل والجمع ميادين كما في القاموس وقوله وان يبنوا أي الجن حائطا مشرفا أي عاليا مرتفعا وقوله مع أولاد الجن أي بجعلهم خدما للدواب وقوله عن يمين الميدان الخ حال أي حال كونهم واقفين جاعلين يمين الميدان وشماله والغرض من هذا اظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا **قوله** قال أتمدونن بمال) استفهام انكار وتوبيخ أي لا ينبغي لكم يا أهل سبأ ان تمدوني وتعاونوني بالمال وقوله فما آتاني الله الخ تعليل لهذا النفي وقوله بل أنتم الخ اضراب انتقالي بين به السبب الحامل لهم على امداده بالمال اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الاهداء مضاف لفاعله أي تفرحون بما تهدونه افتخارا على امثالكم أو لمفعوله أي تفرحون بما يهدى اليكم حبا في كثرة أموالكم وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه انكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لان الله عز وجل قد أعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع اليهم الخ اه **قوله** اذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولى اه شيخنا **قوله** ان لم يأتوني مسلمين) بين بهذا المقدر أن القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان في قسمه وانما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا **قوله** فلما رجع اليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعوا اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان في اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد ألوف اه خازن **قوله** داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعلت في آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم اغلقت عليه سبعة أبواب

ألفا بالمسك والعنبر وصفائح الذهب وتاجا مكللا بالجوهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول بالهدية (سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا (ارجع) اليهم بما أتيت به من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلدهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها

قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الأول وتشديد الثاني الخ
مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا قوله قيل) بفتح القاف أي ملك من ملوكها وسمي
قيلا لانه ينفذ كل ما يقوله وتقدم في عبارة الخازن انه يقال له قائد اه قوله الى أن
قربت منه) أي من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أي علم وذلك انه خرج يوما فجلس
على سريره فسمع رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت
على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اه خازن قوله
قال يا أيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا
قوله في الهمزتين ما تقدم) أي من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اه شيخنا قوله
أيكم يأتيني بعرشها) وكان سليمان اذ ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبأ بلدة باليمن
وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا قوله فلي أخذه قبل ذلك) أي قبل
إتيانهم مسلمين لانهم حينئذ حربيون وقوله لا بعد أي لان اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا
قوله قال عفريت) بكسر العين وقرئ شاذا بفتحها اه شيخنا قوله هو القوي الشديد)
كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان وقيل صخر
اه شيخنا قوله أنا آتيك به) يحتمل انه مضارع أصله أأتي بهمزتين فوزنه أفعل
فالاولى زائدة والثانية هي فاء الكلمة ويحتمل انه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الاولى فاء
الكلمة والالف بعدها زائدة كالتي في ضارب وقائم اه شيخنا قوله قبل أن تقوم من
مقامك) أي من مجلسك قوله علم من الكتاب المنزل) أي على الانبياء قبل سليمان
كالتوراة الذي انزل على موسى اه شيخنا قوله وهو آصف بن برخياء) بالمد والقصر
اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى
تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو
جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب في أنا آتيك
للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوي قوله كان صديقا) أي مبالغا
في الصدق مع الله ومع الخلق اه قوله يعلم اسم الله الاعظم) قيل كان الدعاء الذي
دعا به يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عائشة وروي عن الزهري
قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت ائتني
بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد
سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجرون به
تحت الارض حتى نبع بين يدي سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب
العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسي سليمان اه خازن قوله قبل أن يرتد اليك طرفك)
قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شيء وارتداده انضمامها
ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد اه شيخنا وفي القاموس
ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه قوله قال له) أي قال
آصف له أي لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أي سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة

وفعلت ذلك ... وجعلت عرشها في سبعة داخل سبعة أبيات بعضها في بعض وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت للمسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا أيها الملأ أيكم) في الهمزتين ما تقدم (يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين) منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوي الشديد (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار (وإني عليه لقوي) أي على حمله (أمين) على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به

في المفعول **قوله** بأن جرى تحت الارض) أي بحمل الملائكة لذلك لأمر الله لهم بذلك ١ه
شيخنا **قوله** فلما رآه الخ) مرتب على ما ذكره الشارح بقوله قال لما نظر الى السماء الخ ١ه
شيخنا **قوله** مستقرا) حال من الهاء في رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول
الذي هو التعلق العام للظرف اذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا
حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح أي ساكنا أي غير
متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع ١ه شيخنا **قوله** من فضل ربي) أي احسانه
الي وقوله أأشكر أي بأن أراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بأن
اثبت لنفسي فعلا وتصرفا في ذلك أو أقصر في أداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل
من الياء ١ه بيضاوي **قوله** وادخال ألف بين المسهلة والاخرى الخ) أي فالقراءات
أربعة وكلها سبعية ١ه شيخنا **قوله** لأن ثواب شكره له) أي لأن الشكر قيد النعمة
الموجودة ومعيد النعمة المفقودة ١ه خازن **قوله** بالافضال على من يكفرها) أي فلا
يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة ١ه خازن **قوله** قال نكروا لها
عرشها) معطوف في المعنى على قوله قال هذا من فضل ربي والمقصود عطف المتعلق
فكان يكون ان يقال ونكروا لها عرشها وانما اعيد ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه
أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها ١ه شيخنا **قوله** الى حال تنكره
اذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشيء بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل
المصطلح أهل العربية ١ه شهاب **قوله** ننظر) أي نعلم **قوله** لما قيل له ان فيه شيئا
أي نقصا والقائل له ما ذكر الجن وقالوا له أيضا في شأنها كما سيأتي ان رجليها كرجلي
حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لانهم ظنوا وفهموا انه سيتزوجها
وكرهوا ذلك لأمرين الاول ان امها كانت جنية فخافوا ان تفشي له أسرار الجن
والثاني انهم خافوا ان يأتي له منها اولاد فيخلفوه في تسخير الجن فيدوم عليهم الذل
والاستخدام ١ه شيخنا **قوله** أو غير ذلك) كجعل أعلاه أسفله ١ه شيخنا **قوله**
قيل لها) أي من جهة سليمان اما بالذات أو بالواسطة ١ه أبو السعود **قوله** أهكذا
عرشك) أي الذي تركتيه في قصرك وأغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حرسا ١ه شيخنا
والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها والجار
والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل في هذا التركيب بين ها التنبيه واسم
الاشارة بحرف الجر وهو الكاف والاصل اتصال ها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضى
ان يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا
مررت وألهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بأن تقول أها بذا مررت وأها لذا فعلت ١ه
سمين **قوله** وشبهت عليهم) أي مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من
نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب في محاباته عليه الصلاة
والسلام ١ه أبو السعود **قوله** ولو قيل هذا) أي أهذا عرشك **قوله** قال سليمان
لما رأى الخ) أي لاجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أي هو أن هداه الى العلم بجلال

مصلاة الارض جرى تحت كرسيه فنبع بين يديه (فلما رآه مستقرا) أي ساكنا (عنده قال هذا) أي الاتيان لي (من فضل ربي ليبلوني) ليختبرني (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركها (أم أكفر) النعمة (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) لأجلها لأن ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربي غني) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) أي غيروه الى حال تنكره اذا رأته (ننظر أتهتدي) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيئا (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) أي مثل هذا (قالت كأنه هو) أي فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما

الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والى الاسلام لكنا أو تينا العلم من قبلها أي من قبل ان تؤتى هي العلم وكنا مسلمين من قبل ان تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد أصابت في الجواب وعقلت وعرفت و أو تينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبي السعود أي قال سليمان ماذكر الى قوله كافرين أي قاله هو وقومه كانهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا اصابت في الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأو تينا العلم الخ أي وأو تينا نحن العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفي السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان × أحدهما أنه من كلام بلقيس فالضمير في قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأو تينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية × والثاني انه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير في قبلها عائد على بلقيس اه **قوله** وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى وقوله ما كانت ما فاعل صد أي الذي كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم في قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل انها مصدرية أي وصدها عبادة الشمس عن التقدم الى الاسلام اه بيضاوي **قوله** انها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أي انها كانت من قوم راسخين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهي بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفي السمين قوله انها العامة على كسر ان استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما انها بدل من ما كانت تعبد أي وصدها انها كانت من قوم الخ والثاني انها على اسقاط حرف العلة أي لانها فهي قريبة من قراءة العامة اه **قوله** قيل لها ادخلي الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لانه استئناف في جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أي كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا **قوله** هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقاته ففي السمين والصرح القصر وصحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح أي ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه **قوله** اصطنعه سليمان) أي أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أي السطح أي سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع انه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذي تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفي البيضاوي روى انه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظننته ماء

(وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) عن عبادة الله (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) أي غيره (انها كانت من قوم كافرين قيل لها) أيضا (ادخلي الصرح) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان

راكدا فكشفت عن ساقيها اه **قوله** لما قيل له ان ساقيها الخ) أي قالت له الجن
وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه **قوله** فلما رأته) أي أبصرته **قوله**
وكشفت عن ساقيها) أي على عادة من اراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا
عليها أن تبتل اه شيخنا **قوله** لتخوضه) أي لاجل ان تصل الى سليمان اه خازن
قوله فرأى ساقيها) أي فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفي القرطبي
قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت انها قصد بها الغرق وتعجبت من
كون كرسيه على الماء ورأت ما هالها ولم يكن لها بد من امتثال الامر فكشفت عن ساقيها
فاذا هي أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير انها كانت كثيرة الشعر فلما
بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه **قوله** قال لها انه
صرح الخ) هذا مرتب على ما قدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها
قال لها الخ اه شيخنا **قوله** انه) أي الذي ظننتيه ماء لا سطح فوقه يمنع منه صرح ممرد
أي مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لا يحتاج الى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفة أولى لصرح
وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله أي زجاج جمع زجاجة اه شيخنا **قوله**
أملس) ومنه الامرد لملاسة وجهه أي نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفي القاموس
والتمريد في البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أي مطول والمارد المطول اه **قوله** من
قوارير) في المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب
والتمر وهي القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لان الولد أو المني يقر في رحمها كما يقر الشيء
في الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قال الازهري والعرب تكني عن المرأة بالقارورة
والقوصرة اه وفي القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب أو نحوه أو يخص
بالزجاج وقوارير من فضة أي من زجاج في بياض الفضة وصفاء الزجاج اه **قوله** بعبادة
غيرك) وهو الشمس **قوله** مع سليمان) حال من التاء في أسلمت كما أشار له بتقدير
المتعلق أي حالة كوني معه أي مصاحبة له في الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا
بأسلمت والا لاوهم اتحاد اسلاميهما في الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما
تقدم في قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا **قوله** فعملت له الشياطين النورة)
أي بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم
يمسني حديد قط فكره سليمان الموسى قال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندري
فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة
والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن **قوله** فتزوجها) هذا أحد قولين
والآخر انه زوجها لذي تبع ملك همدان اه بيضاوي وذي تبع من ملوك اليمن ويقال لهم
الاذواء لان اعلامهم تصدر بذي والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم
والدال المهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب **قوله** أيضا فتزوجها)
أي وبقيت على نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه [illegible] واسمه داود
كما في زاده وفي القرطبي ان هذا الولد مات في زمن سليمان اه **قوله** وأقرها على
ملكها

لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدمي الحمار (فلما رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قال) لها (انه صرح) مجلس (ممرد) أملس (من قوارير) زجاج ودعاها الى الاسلام (قالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها

ملكها) أى وأمر الجن فبنوا لها باليمن ثلاثة حصون أى قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا اه خازن **قوله** ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام اه خازن **قوله** روى انه ملك) أى اعطى هذا الملك اه **قوله** ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم ان أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا **قوله** ولقد أرسلنا الى ثمود) هو أبو القبيلة التى منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عادا الثانية وأما عاد الاولى فهم قوم هود وتقدم ان بينهما مائة سنة اه شيخنا **قوله** صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا **قوله** أى بأن اعبدوا) أشار به الى أن أن مصدرية محذوفة الجار ففى محلها المذهبان ويجوز كونها مفسرة لان الارسال يتضمن معنى القول اه كرخى **قوله** فاذا هم) أى ففاجأ ارساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين فى سورة الاعراف بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله فاذا هم فريقان تقدم الكلام فى اذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح وانهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك فى الاعراف فى قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشرى الفريق الواحد صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن انه بمجرد ارساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين ارساله اليهم **قوله** تستعجلون بالسيئة) أى بطلبها والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفى القرطبى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذى يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يوجب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب وقيل أى لم تفعلون ما تستحقون به العاجلة بالعقاب لانهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أى هلا تتوبون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون أى لكى ترحموا اه وفى البيضاوى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أى قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه **قوله** لولا تستغفرون الله من الشرك) أى بأن تؤمنوا **قوله** واجتلبت همزة الوصل) أى لاجل التوصل للنطق بالساكن الذى هو الطاء المدغمة لان المدغم ساكن دائما اه شيخنا **قوله** أى تشاءمنا) أى أصابنا الشؤم أى الضيق والشدة وفى القرطبى التشاؤم الحسن ولا شؤم منه بالرأى ولا ضد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اه **قوله** حيث قحطوا المطر) أى

وكان يزوجها ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملك سليمان روى انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا أن) أى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (فاذا هم فريقان يختصمون) فى الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قال) للمكذبين (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) أى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) فلا تعذبون (قالوا اطيرنا) أصله تطيرنا أدغمت التاء فى الطاء واجتلبت همزة الوصل (بك وبمن معك) أى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا

حبس ومنع عنهم اه **قوله** قال طائركم عند الله) أى ما يصيبكم من الخير والشر أمر الله
وهو مكتوب عليكم سمى طائرا لانه شئ أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس
الشؤم الذى أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أى عملكم عند الله سمى طائرا لسرعة
صعوده الى السماء اه خازن **قوله** بل أنتم قوم تفتنون) جاء بالخطاب مراعاة لتقدم
الضمير ولو روعى ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت
رجل تفعل ويفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرؤن اه سمين وهذا اضراب عن
بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه اه بيضاوى وهو اختبارهم
هل ينتبهون الى أن ما أصابهم من حسنة فبفضل الله وأن ما أصابهم من سيئة فبشؤم
كسبهم اه زاده **قوله** مدينة ثمود) وهى الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم فى سورة
الحجر فى هذا التفسير أن الحجر وادبين المدينة والشام وهو بلاد ثمود اه شيخنا **قوله**
تسعة رهط) أى أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين
سعوا فى عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من
أبناء اشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أى تسعة هم رهط وفى المصباح
الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع
لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقال
أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم
والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن
السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى ونقله
ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفى السمين قوله تسعة رهط
الاكثر أن تمييز العدد يجر بمن كقوله أربعة من الطير وفى المسألة مذاهب أحدها انه لا
يجوز الا فى قليل الثانى انه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط
ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أوها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه على امتناع
ثلاثة غنم قال الزمخشرى وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجمع كأنه قيل
تسعة أنفس اه **قوله** يفسدون فى الارض) أى لا فى المدينة فقط افسادا لا يخالطه شئ
من الاصلاح كما ينطق به قوله ولا يصلحون اه أبو السعود **قوله** أى قال بعضهم) أى التسعة
قوله أى احلفوا) أشار بهذا التفسير الى أن تقاسموا فعل أمر وفى السمين قوله تقاسموا
يجوز فيه أن يكون أمرا أى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز أن يكون فعلا ماضيا
وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز أن يكون
حالا على اضمار قد أى قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشرى فانه قال يحتمل
أن يكون أمرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اه **قوله** بالنون) أى مع فتح التاء وقوله
والتاء كان الاولى اعادة الباء بأن يقول وبالتاء لان قوله وضم التاء الثانية خاص
بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لتبيتنه بضم التاء الاولى والثانية وهى من قبيل الخطاب
المناسب للأمر فى تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية

(قال طائركم) شؤمكم (عند الله) أتاكم به (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان فى المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أى رجال (يفسدون فى الارض) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أى احلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية

عما وقع منهم اهـ شيخنا (قوله أي من آمن به) وسيأتي أنهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أي مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ما سبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون في الذي قبله وقراءة التاء فيهما مع التاء قراءتان فقط اهـ شيخنا (قوله أي لولي دمه) وهم رهطه الذين لهم ولاية الدم إذا عدم صالح وقوله ما شهدنا أهله أي لا مهلكهم أي ما حضرنا قتله ولا ندري من قتله وقتل أهله فقول الشارح أي إهلاكهم أي هلاك صالح وأهله وقوله فلا ندري من قتله أي قتل من ذكر من صالح وأهله وقوله وإنا لصادقون أي في إنكارنا لقتلهما اهـ (قوله بضم الميم) أي مع فتح اللام وقوله وفتحها أي مع فتح اللام ومع كسرها فالقراءات ثلاثة وقوله أي إهلاكهم راجع للضم لأنه من الرباعي وقوله أو هلاكهم راجع للفتح لأنه من الثلاثي اهـ شيخنا (قوله وإنا لصادقون) إما من جملة مقولهم أو حال أي نقول ما نقول والحال إنا لصادقون في ذلك وفي البيضاوي وإنا لصادقون أي ونحلف إنا لصادقون أو والحال إنا لصادقون فيما ذكرنا لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا اهـ (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة إلى المشاكلة كما في الكشاف وشرحه اهـ شهاب أي تشبيهها له بالمكر من حيث كونه إضرارا في خفية لأن المكر قصد الإضرار على طريق الغفلة والحيلة اهـ زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع في بيان ما ترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض أي تفكر في أنه كيف كان عاقبة مكرهم اهـ أبو السعود (قوله أنا دمرناهم) بكسر إن كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا مبينا لعاقبة مكرهم وبفتحها على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هي أي العاقبة تدميرنا إياهم والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل) أي على قومهم وقوله أو برمي الملائكة أي عليهم أي التسعة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو في كلام الشارح للتنويع أي إن عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمي بالحجارة على التسعة اهـ (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اهـ (قوله خاوية أي خالية) من خوى البطن إذا خلا أو ساقطة متهدمة من خوى النجم إذا سقط اهـ بيضاوي وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا) الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله إن في ذلك) أي ما ذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اهـ شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اهـ شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أي داموا على اتقاء الشرك والمعاصي فكأنه قال داموا على إيمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يفعلوا المعاصي وخرج صالح بمن آمن معه إلى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت قال الضحاك ثم بنى

(وأهله) أي من آمن به أي (ثم لنقولن) نقتلهم ليلا بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أي لولي دمه (ما شهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتلهم (وإنا لصادقون) (ومكروا) في ذلك (مكرا ومكرنا مكرا) أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون) (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم) أهلكناهم (وقومهم أجمعين) بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة (بما ظلموا) بظلمهم (إن في ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك

الاربعة الاف مدينة يقال لها صاغوراء على ما تقدم بيانه فى قصة أصحاب الرس اه قرطبى

قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال والمراد الامر بذكر ما وقع فى وقت القول وهو المقول المذكور لا الامر بذكر نفس الوقت اه شيخنا **قوله** وانتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا اشارة الى انه من بصر العين وقيل انه من بصر القلب أى تفعلونها والحال انكم تعلمون علما يقينا انها قبيحة **قوله** أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التى ابهمها أولا وفيه اشارة الى أن فعلتم هذه مما يعيا الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل أن أحدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التى ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء اشارة الى انهم اساؤا من الطرفين فى الفعل والترك وقوله بل انتم قوم تجهلون تقدم تفسيره فى جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بانه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اه خطيب **قوله** وادخال ألف بينهما الخ) أى وتركه فالقراآت أربعة اه شيخنا **قوله** شهوة) مفعول من أجله أو حال من الفاعل أو المفعول اه سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل **قوله** عاقبة فعلكم وهى العذاب الذى حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة والمجون أى بل أنتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم فى حيز الخطاب اه أبو السعود **قوله** فما كان جواب قومه) خبر مقدم والا أن قالوا فى موضع الاسم وقرأ الحسن وابن أبى اسحاق برفعه اسما والا أن قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين **قوله** آل لوط) أى لوطا وأهله والمراد بهم بنتاه وزوجته المؤمنة كما تقدم اه شيخنا **قوله** من قريتكم) فيه امتنان عليه باسكانه عندهم وذلك انه لما قدم مع عمه ابراهيم من أرض بابل الى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم فأهلها قومه من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب والاضافة فى قريتكم للجنس اذ تقدم ان قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سدوم بالذال المعجمة أو المهملة اه **قوله** يتطهرون) أى يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا **قوله** فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله له الارض حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبى من سورة هود **قوله** وأهله) أى امرأته المؤمنة وبنتيه أى أنجيناهم من العذاب الذى حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم انه كان منهم أفراد فى ذلك الوقت خارج المدائن لسفر وغيره فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أى على من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا **قوله** قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكان هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الا لا ق

(ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى اللواط (وأنتم تبصرون) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا فى المعصية (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أهله (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها) جعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين فى العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فساء مطر المنذرين) بالعذاب مطرهم (قل الحمد لله) على هلاك كفار الامم الخالية

ذكرها بقوله أمّن خلق السموات والارض الخ اه من النهر **قوله** وسلام على عباده
الذين اصطفى) قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على
المرسلين وقال ابن عباس هم اصحاب محمد وقال الكلبي امة محمد وقيل هم كل المؤمنين من
السابقين واللاحقين اه كرخي وهذا الاخير هو اللائق بالمقابلة في قول الشارح على هلاك
كفار الامم الخالية **قوله** بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لان هذا الوجه
لم يقرأ بها احد من القراء بل غاية ما اجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة
وابدالها الفا ممدودة مدا لازما وهذان الوجهان يجريان في خمس مواضع في القرآن
غير هذا الموضع احدها قوله في يونس آلله اذن لكم ثانيها وثالثها في يونس ايضا
قوله آلآن في موضعين رابعها وخامسها في الانعام في قوله آلذكرين في موضعين وهذان
الوجهان هما اللذان اشار لهما ابن مالك بقوله

همز أل كذا ويبدل × مدا في الاستفهام او يسهل اه شيخنا **قوله** ما
يشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخير اما
اسم تفضيل على زعم الكفار والزام الخصم أو صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذي وقيل
مصدرية وذلك على حذف مضاف من الاول أي أتوحيد الله خير أم شرككم
اه سمين وكلام المصنف ظاهر في كون ما اسم موصول واقعة على الآلهة التي هي اصنامهم
فالآلهة في كلامه تقرأ بالرفع تفسيرا لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء
في به راجعة على الله قال الخازن والمعنى الله خير لمن عبده أم الاصنام لمن عبدها اه
ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى
والايثار لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة ففي هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالتهم وجهلهم
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم
اه رازي واما أم في قوله أمّن خلق السموات والارض الخ فهي منقطعة لعدم شرط
كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهي بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام التي بمعنى
واما في الرسم فهي متصلة في هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الاربعة الآتية ورسمها
منفصلة تحريف اه شيخنا **قوله** أي أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه
على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أي تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا
تفسيرا للخطاب فيكون منادى وتكون أي ندائية وقوله الآلهة بالرفع تفسيرا لما الواقعة
مبتدأ وقوله خير لعابديها خبرا عنها فهو محذوف والتقدير أم الآلهة التي يشركونها به
خير لعابديها اه شيخنا **قوله** أمّن خلق السموات والارض) أم منقطعة لفظا
وما تضمنها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا
لمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريري أي حملهم على الاقرار بالحق
ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق في الاستفهام الاول
وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية والمعنى بل أمّن خلق العالم الجسماني اه أبو السعود
وعبارة السمين قوله أمّن خلق السموات والارض أم هذه منقطعة

(وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آلله) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والأخرى وتركه (خير) لمن يعبده (أم ما يشركون) بالتاء والياء أي أهل مكة به الآلهة خير لعابديها (أمّن) خلق السموات والارض

لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشري
خير أم ما يشركون فقدره ما أثبته في الاستفهام الأول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر
بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقال أبو الفضل الرازي لا بد من إضمار جملة معادلة وصار
ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والأرض
كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر في غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق
كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذه المقدرة جملة إن أراد أنها جملة من جهة الألفاظ
فصحيح وإن أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل
المفرد وقرأ الأعمش أمن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام
وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأة والخبر محذوف وتقديره ما تقدم من الأوجه
ولم يذكر الشيخ غير هذا والثاني أنها بدل من الله كأنه قيل أمن خلق السموات والأرض
خير أم ما يشركون ولم يذكر الزمخشري غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه
بالخبر وبالمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على أن يكون
أخوك بدلا من أزيد وفي جواز مثل هذا نظر اهـ (قوله فيه التفات عن الغيبة إلى
التكلم) أي لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والإيذان بأن إنبات الحدائق
المختلفة الألوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده ولذا عقب بقوله
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها اهـ سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشيء أحاط به
فلذلك قال وهي البستان المحوط أي بالحيطان فإن لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة
اهـ شيخنا وفي المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لأن
الحائط أحدق بها أي أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وإن كان بغير حائط والجمع
الحدائق اهـ (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ إفراده أن المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل
وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وأن تنبتوا اسمها مؤخر اهـ شيخنا
(قوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أن تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة
المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اهـ سمين بمعنى
ما ينبغي لكم لأنكم لا تقدرون على ذلك لأن الإنسان قد يقول أنا المنبت للشجرة بأن أغرسها
وأسقيها الماء فأزال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لأن إنبات الحدائق
المختلفة الأصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه إلا الله تعالى ولا
يتأتى لأحد أن يأتي ذلك لغيره بحال اهـ خازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أي فضلا
عن ثمارها وسائر صفاتها البديعة اهـ أبو السعود (قوله وإدخال ألف بينهما على الوجهين)
أي وترك الإدخال على الوجهين فالقراءات أربعة كلها سبعية وقوله في مواضعه السبعة
أي هذه القراءات الأربعة تجري في كل من المواضع السبعة وفي نسخة الخمسة وهي الصواب
لأن لفظ أإله وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخي عن نسخة السبعة بأنه عد منها أئذا كنا
ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القراءات الأربعة تضم للخمسة فتصير المواضع
سبعة لكن يعين قوله هنا في مواضعه أي مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لا غير كما علمت
اهـ شيخنا

(وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا) فيه التفات من الغيبة إلى التكلم (به حدائق) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) لعدم قدرتكم عليه (أإله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة (مع الله) أعانه على ذلك

اه شيخنا (قوله أي ليس معه إله) اشار به الى ان الاستفهام انكارى وكذا يقال فى الاربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم اه أبو السعود (قوله أمن جعل الارض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والارض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والاظهر أن كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه آخر ادخل فى الالزام بجهة من الجهات أى جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه أبو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا والجعل بمعنى خلق للتعدية لواحد وان يكون فى محل المفعول الثانى على انها بمعنى صير اه سمين وقد جرى الشارح على الاول (قوله فيما بينها) أى بين اجزائها (قوله حاجزا) أى معنويا هو المنع الالهى اذ ليس هناك حاجز حسى كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء اصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد اه شيخنا والمراد بالمضطر الجنس لا جميع افراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اه كرخى (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه ادغام التاء فى الذال) أى على كل من القراءتين فالذال المفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله تقليلا) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفى تذكرهم رأسا اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى نفى التذكر والقلة تستعمل فى معنى النفى اه (قوله وبجعل ما فى الارض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وان لم يعترفوا بالاعادة) اشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق فى الآخرة مع انكارهم لها واشار الى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أى فلما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوها واقروا بها انزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخى وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة والحاصل الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر فى الانكار اه (قوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا أإله فى خمسة مواضع متوالية وختم الاول بقوله بل هم قوم يعدلون والثانى بقوله بل أكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما يذكرون والرابع بقوله تعالى عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اه كرخى (قوله قل هاتوا برهانكم) أمر صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم اثر التبكيت السابق أى هاتوا برهانا عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها اه أبو السعود (قوله أى معى الها فعل شيئا الخ) كذا فى بعض النسخ وصوابه ان معه لان الذى تقدم أإله مع الله وايضا فالنبى صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول لا يقول لهم ان كنتم صادقين أن معى الها وفى بعض النسخ ان مع الله الها وهى ظاهرة اه شيخنا

قوله (وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو المشركون كما في الخازن قوله (من في السموات والارض) من فاعل يعلم والظرف صلتها اى لا يعلم الذى ثبت وسكن واستقر في السموات والارض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به والله مبتدا خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر الا بلكن اشارة الى انقطاع الاستثناء ويصح ان تكون من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل بيعلم والمعنى قل لا يعلم الاشياء التى تحدث في السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى اشار له السمين قوله (من الملائكة الخ) بيان لمن قوله (اى ما غاب عنهم) اى ومن جملته وقت قيام الساعة قوله (الا لكن) حمله على الانقطاع لان الاتصال يقتضى ان الله من جملة من في السموات والارض فيكون له مكان اه شيخنا قوله (ايان) هى هنا بمعنى متى وهى منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون فهى مع ما بعدها في محل نصب باسقاط الباء اى ما يشعرون بكذا وكذا اه سمين وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لايان لكنه اخل بتفسير الاستفهام الذى في ضمنها ولو قال متى يبعثون او اى وقت يبعثون لكان اوضح اه قوله (بمعنى هل) اى التى للاستفهام الانكارى كما بينه بقوله ليس الامر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره بل ابقوا بل على اصلها من الاضراب الانتقالى وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ اسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالى الذى سلكه غيره كالبيضاوى ان محصل ما سبق بيان عجزهم عن علم ما لا دليل عليه اصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل ادرك الى آخره بيان عجزهم عن علم ما تعاضدت الادلة على وقوعه لا محالة اشار له زاده قوله (اى بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله او تتابع الخ راجع للثانية اه قوله (في الآخرة) فيه وجهان احدهما ان في على بابها وادرك وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لانه كائن قطعا كقوله اتى امر الله وعلى هذا ففى متعلق بادرك والثانى ان في بمعنى الباء اى بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك علمى بزيد كذا اه سمين قوله (ليس الامر كذلك) اشار به الى ان الاستفهام المفاد ببل هنا انكارى اى لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا اى لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها قوله (من عمى القلب) اى فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوى قوله (ايضا) اى كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله في انكار اى في شأن انكار البعث قوله (ائذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل في اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله ائنا لمخرجون بمعنى ما قبله واعاده تأكيدا ولا يجوز ان يكون مخرجون عاملا في اذا لوجود موانع ثلاثة كل منها لا يعمل ما بعده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا قوله (لقد وعدنا هذا الخ) اكدوا بهذا ما قبله من الانكار ووعد فعل ماض مبنى للمفعول ونا مفعوله الاول اقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثانى ونحن توكيد للمفعول الاول وآباؤنا معطوف عليه اى على المفعول الاول الذى هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثانى وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا قوله (من قبل)

وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لا يعلم من في السموات والارض) من الملائكة والناس (الغيب) ما غاب عنهم (الا) لكن (الله) يعلمه (وما يشعرون) اى كفار مكة كغيرهم (ايان) وقت (يبعثون بل) بمعنى هل (ادرك) وفي قراءة ادرك كاكرم وفي اخرى ادارك بتشديد الدال واصله تدارك ابدلت التاء دالا وادغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل اى بلغ ولحق او تتابع وتلاحق (علمهم في الآخرة) اى بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو ابلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) ايضا في انكار البعث (ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان) ما (هذا الا اساطير الاولين) جمع اسطورة بالضم اى ما سطر من الكذب

متعلق بوعدنا أي من قبل مجيء محمد من الرسل الماضية أي فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا وفي الخطيب لقد وعدنا هذا أي الاخراج من القبور كما كنا أولا مرة نحن وآباؤنا من قبل أي قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شيء فذلك دليل على أنه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان هذا الا أساطير الأولين أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بأن التقديم دليل على أن المقدم هو المعني بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله فوقع في احدى الآيتين دليل على أن ايجاد البعث هو الذي قصد بالكلام وفي الاخرى دليل على أن ايعاد المبعوث بذلك الصدد اه **قوله** قل سيروا في الارض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوى **قوله** فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي لان في مشاهدتها ما فيه كفاية لاولى الابصار اه أبو السعود **قوله** بانكاره) في نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين أي اجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أي الدنيوي اذ هو الذي يشاهدون آثاره اه شيخنا **قوله** ولا تحزن عليهم) نزلت في شأن المستهزئين والحزن سببه اما فوات أمر في الماضي أو توقع مكروه في المستقبل أي ولا تحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم في المستقبل اه شيخنا **قوله** ولا تكن) بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع في القرآن في عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفي البيضاوى ولا تكن في ضيق أي في حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أي أمر ضيق اه **قوله** أي لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر ان هذا تفسير للجملة الثانية وهي قوله ولا تكن في ضيق ويحتمل في الجملة أن يكون تفسيرا لها وللتي قبلها **قوله** ان كنتم صادقين) خطاب للنبي ومن معه من المؤمنين **قوله** قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بمدخولها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجري الله في وعيده اه أبو السعود **قوله** ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أي دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذي فاعل به والثاني ان مفعوله محذوف واللام للعلة أي ردف الخلق لاجلكم ولشؤمكم الثالث أن اللام مزيدة في المفعول تأكيدا اه سمين وفي القاموس ردفه كسمع ونصر أي تبعه اه **قوله** تستعجلون) أي تستعجلون حلوله **قوله** ومنه) أي الفضل تأخير العذاب **قوله** بانكارهم وقوعه) أي بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوى **قوله** ليعلم ما تكن صدورهم) أي فليس لتأخير العذاب عنهم لخفاء ظلمهم عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم وابن محيصن وابن السميفع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى خفيته وسترته اه سمين **قوله** الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى أن يكون ردف) قرب (لكم بعض الذي تستعجلون) فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بألسنتهم (وما من غائبة) في السماء والارض الهاء للمبالغة أي شيء في غاية الخفاء على الناس

حالة الوقف وعبارة عن التاء وهي أوضح وقوله اي شئ تفسير لغائبة اي وما من
غائب وقوله في غاية الخفاء أي بشدة أخذه من التاء اه شيخنا وفي السمين في هذه
التاء قولان أحدهما انها للمبالغة كراوية وعلامة والثاني انها كالتاء الداخلة على
المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشري ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية فإنها
أسماء غير صفات اه (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى او فانه قول ثان للمفسرين
وعليه فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبهه بالكتاب الذي
يضبط الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شئ منها اه شيخنا (قوله يقص على بني اسرائيل)
أي بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الاكثر بالذكر فلا ينافي قوله ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين اه كرخي فهو يبين الكل لكن اكثره بالتصريح واقله بالرمز والاشارة
اه (قوله اكثر الذي هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم في شأن المسيح وتحزبهم فيه
احزابا فركبوا متن العتو والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم
التباغض في أشياء حتى بلغوا الى حيث لعن بعضهم بعضا اه أبو السعود وفي البيضاوي
أكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح
اه (قوله أي ببيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ماذكر أي أكثر ما
اختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله
لو اخذوا به متعلق بالرافع اه شيخنا (قوله ان ربك يقضي بينهم) اي بين بني اسرائيل
بدليل السياق ولذلك قال الشارح كغيرهم (قوله أي عدله) جواب عما يقال القضاء
والحكم شئ واحد فقوله يقضي بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضي بقضائه او يحكم بحكمه
فما معناه وما فائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل والحق المحكوم به اه زاده (قوله
فلا يمكن أحدا مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الاولى تقديمه بجنبه اه
شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لان هذه الاوصاف
توجب على كل أحد أن يفوض جميع اموره اليه وقوله انك على الحق المبين تعليل
صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه
بحفظ الله له ونصرته وتأييده وقوله انك لا تسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذي هو
عبارة عن التبتل الى الله وقد علل اولا بما يوجبه من جهته تعالى أعني كونه على الحق ثم علل
ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فان كونهم كالموتى والصم
والعمي موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم له وداع الى تخصيص
الاعتضاد به تعالى اه ابو السعود وفي البيضاوي انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر
بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله ثم ضرب
أمثالا) أي تشبيهات لهم أي لبني اسرائيل (قوله بينها وبين الياء) اي ينطق بها متوسطة
بين الهمزة والياء وذلك لانها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا سهلت ينطق بها بين
الالف اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله اذا ولوا مدبرين) اي معرضين فان قلت
ما معنى قوله مدبرين والاصم لا يسمع سواء قبل او ادبر قلت هو تأكيد ومبالغة

(إلا في كتاب مبين) بين هو
اللوح المحفوظ ومكنون علمه
تعالى ومنه تعذيب الكفار
(إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل
الموجودين في زمان نبينا (أكثر
الذي هم فيه يختلفون) أي ببيان
ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف
بينهم لو أخذوا به وأسلموا
(وإنه لهدى) من الضلالة
(ورحمة للمؤمنين) من العذاب
(إن ربك يقضي بينهم) كغيرهم
يوم القيامة (بحكمه) أي
عدله (وهو العزيز) الغالب
(العليم) بما يحكم به فلا يمكن
أحدا مخالفته كما خالف الكفار
في الدنيا أنبياءه (فتوكل على الله)
ثق به (إنك على الحق المبين)
أي الدين البين فالعاقبة لك
بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا
لهم بالموتى وبالصم وبالعمي فقال
(إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية بينها وبين الياء
(ولوا مدبرين)

للاصم وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذى لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذى لا يسمع ولا يفهم اهـ خازن **قوله** بهادى العمى) ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفى السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بهادى وعدى بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثانى أنه متعلق بالعمى لانك تقول عمى عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اهـ **قوله** الا من يؤمن بآياتنا) أى من هو فى علم الله كذلك اهـ بيضاوى **قوله** مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اهـ زاده **قوله** واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذى تستعجلون أى بيان لبقية من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه قيل ما تستعجلونه قد حاق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أى حصول مدلوله أى قرب حصوله كما فى قوله أتى أمر الله أى دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذى لا يكادون يسمعونه اهـ أبو السعود **قوله** حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيته تحققه وثبوته لا محالة لقرب زمنه اهـ شيخنا وفى الخازن واذا وقع القول عليهم يعنى اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك فى آخر الزمان قبل قيام الساعة اهـ وفى القرطبى واختلف فى معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا اله الا الله ويقعون فى قول الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اهـ **قوله** فى جملة الكفار) يقتضى أن الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد اشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فلا هذه الامثال والتشبيهات لقريش لان السياق فيهم **قوله** أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد ابهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه رجل

(وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل بهم فى جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) أى تكلم الموجودين حين خروجها

وباقي خلقها خلق الطير وروى عن علي رضي الله عنه انه قال ليست بدابة لها ذنب
ولكن لها لحية كأنه يشير الى انها رجل والمشهور انها دابة وان رأسها يبلغ عنان السماء
وعن ابي هريرة رضي الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن
رضي الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه انها تخرج
ثلاثة ايام والناس ينظرون ولا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد
الحرام وروي انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية
ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها
فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد
فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروي بينا عيسى عليه السلام
يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم اي تتحرك تحرك القنديل
وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان
عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء
بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى
يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم انت يا فلان من اهل الجنة وانت يا
فلان من اهل النار وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم
وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال بئس الشعب شعب جياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه
الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك
قوله تعالى تكلمهم الخ ا ه ابو السعود وفي القرطبي وروى عن عبد الله بن عمر وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا
واختلف في تعيين هذه الدابة وصفتها ومن اين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه في
كتاب التذكرة ونذكره هنا ان شاء الله مستوفى فاول الاقوال فيها انها فصيل ناقة صالح
وهو اصحها فانه لما عقرت امه هرب فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى
يخرج باذن الله عز وجل ويروى انها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال
انها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروى ابن عمر انها على خلقة الآدميين وهي رأسها
في السحاب وقوائمها في الارض وروي انها جمعت من خلق كل حيوان واختلف من اي
موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة يتصدع فتخرج منه وقال
لو شئت ان اضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروي في خبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الارض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من
ناحية المسعى وانها تخرج من الصفا فتسم بين عيني المؤمن هو مؤمن سمة كأنها كوكب دري
وتسم بين عيني الكافر نكتة سوداء كافر وروي انها تخرج من مسجد الكوفة من حيث

فارتفعت من جبل عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التي تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمرو وقيل من بحر سدوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة الماوردي في كتابه قلت هذه أقوال الصحابة والتابعين في خروج الدابة وصفتها وهي ترد قول من قال من المفسرين إن الدابة إنما هي إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اهـ **قوله** تقول لهم) تفسير لتكلمهم وقوله عنا متعلق بمحذوف أي حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا بأن تقول قال الله إن الناس الخ اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به إلى أنه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبي تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبي زرعة والجحدري تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرئ تجرحهم وقد جاء في الحديث إنها تسم الكافر اهـ **قوله** إن الناس) قرأ الكوفيون بفتح أن والباقون بالكسر فأما الفتح فعلى تقدير الباء أي بأن الناس ويدل عليه التصريح بها في قراءة عبد الله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنييه من الحديث والجرح أي تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بأن الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الإيمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لأن يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم إن كان من الحديث فيجوز أن يكون إما لإجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف وإما على إضمار القول أي فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اهـ كرخي **قوله** أي كفار مكة) تبع في هذا التفسير الخازن وعبارته يعني تخبر الناس أن أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اهـ وهذا غير ظاهر لأن إخبارها في آخر الزمان للموجودين إذ ذاك بأن أهل مكة الذين كفروا به صلى الله عليه وسلم وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالأولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين **قوله** والنهي عن المنكر) في نسخة بعد هذا ولا يبقى تائب ولا تائب ولا يؤمن الخ وقوله ولا يبقى تائب أي لا يوجد في ذلك الوقت من يتوب إلى الله أي يتيقظ من غفلته ولا تائب أي لا تقبل توبة تائب من العصيان ولا يؤمن كافر أي لا يقبل إيمانه اهـ شيخنا **قوله** ويوم نحشر الخ) بيان إجمالي لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها بقوله وإذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اهـ أبو السعود **قوله** من كل أمة) من هذه تبعيضية وقوله ممن يكذب من هذه بيانية للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير للواقعة بيانا وفي هذا التفسير قصور لأن جميع المكذبين رؤساءهم وتابعيهم حكمهم ما ذكر اهـ شيخنا **قوله** فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكان هذا هو الأصل

تقول لهم من جملة كلامها عنا (أن الناس) أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يبقى مؤمن ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وهم رؤساؤهم المتبعون

ثم اطلق وان لم يكن مرور ولا اسراع والجمع افواج و فئوج اه سمين **قوله** فهم يوزعون
أى يحبس أولهم و يوقف حتى يتلاحقون ويجتمعون ثم يساقون وعن ابن عباس يوجد
والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة أى قدامهم وكذا
يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار اه أبو السعود **قوله** يردّ اخرهم الى أولهم
في العبارة قلب وحقها أن يقول يرد أولهم على اخرهم كما عبر غيره أى بأن يوقف أولهم
حتى يلحق اخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفى المصباح وزعته عن الامر زعه وزعا من باب
وهب منعته عنه وحبسته و فى التنزيل فهم يوزعون أى يحبس أولهم على اخرهم
لاجل تلاحقهم اه **قوله** أكذبتم بآياتى) استفهام توبيخ وتقريع و قوله أمّاذا أم
بمعنى بل فقط التى للاضراب الانتقالى من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم على أعمالهم وما
اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول
والعائد محذوف اه شيخنا **قوله** بآياتى) مفعول كذبتم فالباء للتعدية أى انكرتموها
وجحدتموها و تقدير الشارح للمفعول بيس ضرور يابل فيه تكلف وتعسف اه شيخنا
قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة
للانكار والتوبيخ أى أكذبتم بها ببادى الرأى من غير فهمها والتأمّل فيها اه أبو السعود
قوله أمّاذا) أم منقطعة كما فى السمين فهى بمعنى بل وما اسم استفهام ادغمت ميم
الاولى فى ميم الثانية و قوله فيه ادغام ما الاستفهامية أى الادغام فيها أى ادغام
ميم أم فى ميمها و فى نسخة فيه ما الاستفهامية أى فى هذا التركيب ما الاستفهامية و فى
نسخة ما هو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس فى خطه
وصورته فيه ادغام ان الشرطية فى ما الاستفهامية اه شيخنا **قوله** حق العذاب)
أى نزل بهم بالفعل وهو كبهم فى النار اه شيخنا **قوله** فهم لا ينطقون) أى بحجة
واعتذار اه شيخنا **قوله** ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لا بصرية لان نفس الليل
والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه أبو السعود
قوله أنا جعلنا الليل) فيه حذف أى مظلما يدل عليه والنهار مبصرا و فى قوله
والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه يسكنوا فيه أى ليتحركوا فيه أشار له الشارح
بقوله ليتصرفوا فيه ففى الكلام احتباك اه شيخنا **قوله** بمعنى يبصر فيه) أى ففى
الكلام اسناد مجازى من الاسناد الى الزمان اه **قوله** ليتصرفوا) أى ليتحركوا وينتشروا
فى مصالحهم اذ هذا هو الذى يقابل السكون اه شيخنا **قوله** ان فى ذلك) أى
الجعل المذكور لآيات أى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة
واضحة كيف لا وأن من تأمّل فى تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية
على حكم تحار فى فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل
المحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو أخو
الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من فى القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على ان سائر الآيات

(فهم يوزعون) أى
أى يجمعون بردّ اخرهم الى (حتى اذا جاؤا)
أولهم ثم يساقون (قال) تعالى لهم
مكان الحساب (أكذبتم بآياتى) أنبيائى
(ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم
(بها علما أمّا) فيه ادغام
ما الاستفهامية (ذا) موصول
أى ما الذى (كنتم تعملون)
مما أمرتم به (ووقع القول)
حق العذاب (عليهم بما ظلموا)
أى أشركوا (فهم لا ينطقون)
اذ لا حجة لهم (ألم يروا أنا
جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا
فيه) كغيرهم (والنهار مبصرا)
بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا
فيه (ان فى ذلك لآيات) دلالات
على قدرته تعالى (لقوم
يؤمنون) خصوا بالذكر
لانتفاعهم بها فى الايمان
بخلاف الكافرين

حق نازل من عند الله اهـ ابو السعود **قوله** (ويوم ينفخ في الصور) معطوف على ويوم نحشر داخل معه في حكمه وهو الامر باذكر اه شيخنا **قوله** (من في السموات ومن في الارض) أي من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت وكان ميتا لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء وقوله المفضي الى الموت هذا في حق الاحياء ويزاد عليه فيقال والمفضي بهم الى الغشي والاغماء في حق الاموات الاحياء في قبورهم وقوله أي جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضي الى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المفضي الى الغشي أي الاغماء فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الاولى كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله في سورة الزمر **قوله** أي خافوا الخوف المفضي الى الموت) أي استمر بهم الخوف الى أن ماتوا به وقوله كما في آية أخرى سيأتي له في سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من في السموات ومن في الارض حتى ماتوا بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجري على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهي هذه ونفخة البعث الآتية في قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التي تكون قبل نفخة الصعق فيسير الله عندها الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء اهـ شيخنا وفي القرطبي والصحيح في الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى في الانعام بيانه وما للعلماء في ذلك ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره علي بن معبد والطبري والثعلبي وغيرهم وصححه ابن العربي وقد ذكرناه في كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وأن الصحيح أن النفخ في الصور نفختان لا ثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الى نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها أي فزعوا فزعا ماتوا منه أو الى نفخة البعث وهو اختيار القشيري وغيره فانه قال في كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية أي يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم لمجتمع الخلق في أرض الجزاء وقال الماوردي ويوم ينفخ في الصور هو يوم النشور من القبور قال وفي هذا الفزع قولان أحدهما انه الاسراع والاجابة الى النداء من قولهم فزعت اليك في كذا اذا أسرعت الى ندائك في معونتك القول الثاني أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو يدل على أنهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم

(ويوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (ففزع من في السموات ومن في الارض) أي خافوا الخوف المفضي الى الموت كما في آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه

وقد ذكرناها في كتاب التذكرة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى انهما نفختان قال الله
تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا
كما استثنى في نفخة الفزع فدل على انهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى
يحيي الله بها كل ميت اهـ قوله (أي جبريل الخ) أي فهؤلاء الاربعة لا يموتون
عند النفخة الاولى كما ان باقي الملائكة يموتون عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون
قبل الثانية اهـ شيخنا قوله (وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش
وقيل موسى عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة
والزبانية ولعل المراد ما يعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اهـ من البيضاوي فهؤلاء
كلهم لا يفضي بهم الفزع الى الغشي والاغماء بل هو اقل من ذلك قال القشيري والانبياء
داخلون في الشهداء لان لهم الشهادة مع النبوة اهـ كازروني قوله (بصيغة الفعل
أي الماضي فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة وقوله واسم
الفاعل أي يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون
للاضافة اهـ شيخنا قوله (صاغرين) أي صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا
الطائعين والعاصين اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله صاغرين الصغار في اللغة الذل أو
أشده والمراد به ذل العبودية والرق لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما
في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اهـ وفي القاموس دخر
الشخص كمنع وفرح دخرا ودخورا صغر وذل وادخره بالالف للتعدية اهـ قوله (والتعبير
في الاتيان بالماضي) أي اذا قرئ بصيغة الفعل الماضي وهي القراءة الاولى اهـ شيخنا
قوله (وترى الجبال) معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله جامدة
مفعول ثان وقوله وهي تمر الخ حال من جامدة اهـ شيخنا قوله (وقت النفخة) عبارة
أبي السعود وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض
غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها
أهل المحشر وهي وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض
انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي
هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكونان الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا في
تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضي
في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية
كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة الاولى والفزع هو الذي يستتبع الموت
لغاية شدة الهول كما في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الخ فيختص أثرها
بمن كان حيا حينئذ دون من مات قبل ذلك من الامم وجعل الاتيان داخرين

(الا من شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اهـ وعن ابن عباس عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه أي وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة (أتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعبير في الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها

بعثهم الى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب في ان ذلك مما ينبغي أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التي تكون قبل نفخة الصعق وهي التي أريدت بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا ويرج الارض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة في البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذي لا محيد عنه ما قدمناه ومما هو نص في الباب ما سيأتي من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه **قوله** لعظمها) وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها اه بيضاوي وعبارة الخازن وذلك أن كل شيء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين اطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه اه **قوله** المطر) قال القاري هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب ابقاء اللفظ على ظاهره اه **قوله** حتى تقع) أي الجبال على الارض فتستوي أي الارض بها أي بالجبال وقوله مبثوثة حال من الجبال أي مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصير هباء أي غبار الطيف منثورا أي متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا **قوله** مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان ما تقدم من نفخ الصور المؤدي الى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده **قوله** الذي أتقن كل شيء) الاتقان الاتيان بالشيء على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به في الغدير من ذلك أو الارض اه سمين **قوله** أي أعداؤه الخ) تفسير للواو في يفعلون **قوله** بالحسنة) الباء للملابسة أي جاء ملتبسا بها وموصوفا بكونه من أهلها بأن مات على الايمان وليس المراد أنه يذكرها في القيامة اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء **قوله** أي لا اله الا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن **قوله** أي بسببها) أي فمن سببية **قوله** وليس للتفضيل) أي وليس خيرا فعل تفضيل اذ لو كان كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها أي فالعبادة أفضل منها أي الحسنة المذكورة مع انما هي أفضل الاعمال والافعال وهذا ما أشار له بقوله اذ لا فعل خير منها أي اذ لا طاعة أفضل من لا اله الا الله اه **قوله** وهم) مبتدأ وقوله آمنون خبر **قوله** بالاضافة) أي اضافة فزع الى يوم وقوله وكسر الميم أي كسرة اعراب وقوله وفتحها أي الميم أي فتحة بناء لاضافة يوم الى المبني وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية في الاضافة أي فاذا قرئ بالاضافة فزع الى يوم جاز في الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أي ويقرأ فزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا الا أن يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم أي على أنه ظرف لآمنون أو لفزع

(ونفخ في الصور) القرن النفخة الثانية (ففزع من في السموات ومن في الارض) ... بعثهم ... (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمها (وهي تمر مر السحاب) المطر اذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف الى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعا (الذي أتقن) أحكم (كل شيء) صنعه (انه خبير بما تفعلون) بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) أي لا اله الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) أي بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها (وهم) أي الجائون بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها (آمنون) وفزع منونا وفتح الميم (ومن جاء بالسيئة) أي الشرك

وهو صفة للفزع أي فزع كائن يومئذ والتنوين في يومئذ عوض عن جملة محذوفة أي يوم إذ جاؤا بالحسنة اهـ شيخنا فإن قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من في السموات ومن في الأرض قلت إن الفزع الأول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الإحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وإن كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر إليه وأما الفزع الثاني فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الإنسان من الرعب عند مشاهدة الأهوال فلا ينفك منه أحد اهـ خازن **قوله** فكبت وجوههم في النار أي ألقوا فيها عليها وقوله بأن وليتها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالا كل منهما جائز اهـ شيخنا **قوله** لأنها موضع الشرف) أي الإشراف أو هو بمعنى الشرف اهـ شيخنا **قوله** ويقال لهم) أي وقت كبهم على وجوههم في النار أي تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لأن قوله هل تجزون في محل نصب على الحال من الهاء في وجوههم أي كبت وجوههم في حال كونهم مقولا لهم الخ اهـ شيخنا **قوله** قل لهم إنما أمرت الخ) أمر بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على أنه قد أتم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق له بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق في مراقبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا أصلحوا أو أفسدوا ليحملهم ذلك على أن يهتموا بأمر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اهـ شيخنا **قوله** الذي حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقرأ ابن مسعود وابن عباس التي صفة للبلدة والسياق إنما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة لأن إسناد تحريمها إلى الله تعالى لأنه بقضائه وحكمه وإسناده إلى إبراهيم لأنه مظهره أي ببعض إخباره وتخصيص مكة بهذه الإضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافي قوله وله كل شيء اهـ كرخي **قوله** ولا يختلى) أي يقطع خلاها أي الحشيش ما دام رطبا فإذا يبس قيل له حشيش فقط اهـ شيخنا **قوله** وأمرت أن أكون من المسلمين) أي أن أثبت على ما كنت عليه من كوني من جملة الثابتين على ملة الإسلام المنقادين لها اهـ أبو السعود **قوله** وأن أتلو القرآن) أي أواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه الرائقة المخزونة في تضاعيفه شيئا فشيئا أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الإرشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته في الهداية والإرشاد من غير حاجة إلى إظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالإيمان به والعمل بما فيه من الشرائع والأحكام وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه إياي فيما ذكر من العبادة والإسلام وتلاوة القرآن فإنما منافع اهتدائه عائدة إليه لا إلي اهـ أبو السعود **قوله** فمن اهتدى له) أي للإيمان بدليل قوله ومن ضل عن الإيمان اهـ شيخنا **قوله** فقل له إنما أنا من المنذرين) أشار بهذا إلى أن جواب ومن ضل هو ما بعده والرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أي فوبال ضلاله عليه اهـ كرخي **قوله** وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ اهـ شيخنا

(فكبت) وجوههم (في النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هل) ما (تجزون) إلا جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصي قل لهم (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أي مكة (الذي حرمها) جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شيء) فهو ربه وخالقه ومالكه (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وأن أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان (فمن اهتدى) له (فإنما يهتدي لنفسه) أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (إنما أنا من المنذرين) المخوفين فليس علي إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال

قوله وقل الحمد لله) أى على ما أفاض عليّ من نعمائه التي أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقني لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الورى اه أبو السعود قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله في الدنيا آياته الباهرة التي نطق بها القرآن اه أبو السعود قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اه من الخازن في سورة الانفال قوله وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسبن أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وما ربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اه أبو السعود

سورة القصص

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اه قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الغار ليلا مهاجرا في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى لمكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لى معاد قال الى الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهري والحسن ان المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بيني وبينك المعاد أى يوم القيامة لأن الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اه قرطبي قوله أى هذه الآيات) أى آيات هذه السورة قوله نتلوا عليك) أى بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أى نتلوا عليك شيئا هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اه شيخنا وفي السمين قوله نتلوا عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهى قوله من نبأ موسى تقديره نتلوا عليك شيئا من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الأخفش أى نتلوا عليك نبأ موسى اه قوله نقص) في المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه قوله بالحق) حال من فاعل نتلو أى حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول أى حال كونه أى الخبر ملتبسا بالحق اه شيخنا قوله لاجلهم) أشار به الى أن اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اه قوله ان فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كأنه قيل وما نبأهما فقيل ان فرعون الخ اه شيخنا قوله وجعل أهلها شيعا) أى فرقا يشيعونه في كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استخدامه يستعمل

(وقل الحمد لله) على نعمه (سيريكم آياته فتعرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله الى النار (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

سورة القصص مكية الا ان الذي فرض عليك القرآن الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغي الجاهلين وهي سبع أو ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلوا) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لأجلهم لأنهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (في الأرض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا في خدمته

كل صنف في عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة فأغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اه أبو السعود **قوله** يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا أو قوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اه شيخنا قال ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اه خازن **قوله** منهم) أي أهل مصر **قوله** يذبح أبناءهم) أي كثيرا فقد قيل انه ذبح سبعين الفا اه **قوله** لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ **قوله** انه كان من المفسدين) أي الراسخين في الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الانبياء عليهم السلام اه أبو السعود **قوله** ونريد أن نمن) معطوف على ان فرعون الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اه بيضاوي وقوله ان نمن على الذين استضعفوا أي نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه اه شيخنا **قوله** يقتدى بهم) أي بعد أن كانوا اتباعا مسخرين مهانين اه **قوله** الوارثين) أي وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اه أبو السعود أي لا الوراثة المعهودة في شرعنا اه شيخنا **قوله** ونمكن لهم في الارض) أصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر اه بيضاوي أي نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيهما كيف يشاؤن اه أبو السعود **قوله** ونرى فرعون) أي رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفي قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اه شيخنا **قوله** وجنودهما) الاضافة اليهما اما للتغليب أو لانه كان لهامان جنود مخصوصة به وان كان وزيرا أو لان جند السلطان جند لوزيره اه شهاب **قوله** والراء) أي وفتح الراء وعلى هذه القراءة تجب امالة الالف امالة محضة وقوله ورفع الاسماء الثلاثة أي على الفاعلية **قوله** منهم) أي من أولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهو متعلق بنرى أي ونرى فرعون وهامان وجنودهما من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون أي يخافونه منهم وقد كان اه شيخنا **قوله** الذي يذهب ملكهم على يديه) استشكل بأن ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رأوه وأجيب بأن الابصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع أنه يجوز أن يكون المراد رؤية طلائعه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اه كرخي **قوله** وأوحينا الى أم موسى الخ) معطوف على قوله ان فرعون علا في الارض الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وقد اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه فألقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين في ضمن الخبرين الرد والجعل المذكوران اه شيخنا **قوله** وحي الهام أو منام) عبارة القرطبي اختلف في

(يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم) المولودين (ويستحيي نساءهم) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (انه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم في الارض) أرض مصر والشام (ونري فرعون وهامان وجنودهما) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه (وأوحينا) وحي الهام أو منام

فهذا الوحي الى أم موسى فقالت فرقة كان قولا في منامها وقال قتادة كان الهاما وقالت
فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحي اعلام لا الهام
وأجمع الكل على انها لم تكن نبية وانما أرسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع
والابرص والاعمى في الحديث المشهور خرجه البخاري ومسلم وقد ذكرناه في سورة براءة
وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة للناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على
عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه **قوله** (الى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء
وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفي القرطبي قال الثعلبي كان اسم أم موسى لوخا بنت
هانذ بن لاوي بن يعقوب اه قال ابن عباس رضي الله عنهما ان أم موسى لما تقاربت
ولادتها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لأم موسى
ومصاحبة لها فلما أضربها الطلق أرسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك
اياي اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش
كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها يا هذه ما جئت اليك حين
دعوتني الا ومرادي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه
فاحفظي ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤا على بابها
ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة
وألقته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور
مسجور ورأوا أم موسى لم يتغير بها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة
فقالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت
لاخت موسى فأين الصبي فقالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه
وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون في
طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله في نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في
النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما
تصنعين بهذا التابوت فقالت لي ابن أخبأه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى
عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين
ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده
فلم يدر الامناء ما يقول فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار
الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الامناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه
وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه فبقي حيران فجعل لله عليه ان رد
لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق
فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه
فآمن به وصدقه. وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم
يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شيء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بني
اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بعث فرعون القوابل اليهن ففتشن النساء تفتيشا

(الى أم موسى) وهذا الايحاء بعد ولادته المذكور ولم يتقدم ... ضبط نسخة

لم يفتتش قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل
لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا
أخته مريم فأوحى الله إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو البحر النيل قال
ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه
وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها
الأطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ إلا من قبل البحر فيوجد فيه شبه
الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا
في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون إلى مجلس له كان على شفير
النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست
على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن إذ أقبل النيل بالتابوت
تضربه الأمواج فقال فرعون إن هذا الشيء في البحر قد تعلق بشجرة ائتوني به فابتدروه
بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا
كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته
ففتحت الباب فإذا هو بصبي صغير في التابوت وإذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه
في إبهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه
وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت إلى ما يسيل من ريقه فلطخت
به برصها فبرئت في الحال بإذن الله تعالى فقبلته وضمته إلى صدرها فقال الغواة من قوم
فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به
في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن
ينفعنا أي فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من
فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال
فرعون يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت سميته
موسى لأنا وجدناه في الماء والشجر لأن مو هو الماء وشا هو الشجر فأصل موسى بالمهملة
موشى بالمعجمة اهـ خازن **قوله** (أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية
وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمر وبن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه
حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اهـ سمين وإنما أمرها
بإرضاعه مع أنها ترضعه طبعا وإن لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها
بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود
اهـ كرخي وفي القرطبي وكان الوحي برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اهـ **قوله**
فإذا خفت عليه) أي من الذبح أي اشتد خوفك عليه **قوله** ولا تخافي غرقه) بهذا
التقرير اندفع التناقض بين إثبات الخوف في قوله فإذا خفت عليه وبين نفيه في
قوله ولا تخافي وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفي هو خوف الغرق
والخوف غم يصيب الإنسان لأمر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى

فلا يرد

(أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) أي النيل (ولا تخافي) غرقه (ولا تحزني) لفراقه

فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية اه كرخي
قوله (إنا رادّوه إليك) أي من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهي عن الخوف
والحزن اه شيخنا قوله فوضعته في تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه
خمسة أشبار وجعلت المفتاح في التابوت اه قرطبي قوله مطلي بالقار) أي الزفت
قوله ممهد له فيه) نعت ثان لتابوت أي ممهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش
له فيه ففرشت فيه قطنا محلوجا اه شيخنا قوله وأغلقته) أي وقيرت رأسه قوله
فالتقطه آل فرعون) معطوف على ما قدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن
أرضعيه وبقوله وألقته في بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه في اليم وقوله بالتابوت
أي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا قوله وفتح) أي فتحته
آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اه قوله في عاقبة الأمر
أي فاللام لام العاقبة أبرز مدخولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب
عليه بالغرض الحامل عليه اه أبو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا
في اللام الوجهان المشهوران العلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته
شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله أو للصيرورة اه قوله يستعبد
نساءهم) ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم أي
يعاملهن معاملة العبيد في التسخير في الأعمال ولم نر من ذكر هذا في هذه القصة في سائر
مواضعها في القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده نساءهم تذليلهن أي تصييرهن
أذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل قوله
من حزنه الخ) في المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه
أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه قوله إن فرعون
الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأة فرعون والمعطوف عليه وهو قوله
فالتقطه آل فرعون اه قوله كانوا خاطئين) في المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد
الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم
وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شيء
عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ إذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ إذا أراد الصواب
فصار إلى غيره فإن أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية
بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعي جائز وأخطأ الحق إذا
بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه قوله فعوقبوا على يديه) أي مع أنه تربى على
أيديهم فهذا أبلغ في إذلالهم اه شيخنا قوله وقالت امرأة فرعون وهي آسية بنت
مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم
وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت
تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل إنها قالت له إنه أتانا من أرض أخرى
وليس هو من بني إسرائيل اه خازن وفي أبي السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد

(إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلا (فالتقطه) بالتابوت صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه لبنا (ليكون لهم) في عاقبة الأمر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزنه (إن فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما كانوا خاطئين) من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأة فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله هي

هو) قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فأطاعوها (وهم لا يشعرون) بعاقبة أمرهم معه (وأصبح فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه (فارغا) مما سواه (إن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كادت لتبدى به) أى بأنه ابنها

ابن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلى اهـ

قوله قرت عين) فيه وجهان أظهرهما انه خبر مبتدأ مضمر أى هو قرة عين والثانى وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لا تقتلوها إلا انه لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل ابن الانبارى بسنده الى ابن عباس عنه انه وقف على لا أى هو قرة عين لى فقط ولك لا أى ليس هو قرة عين لك ثم يبتدى بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغى أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اهـ سمين وترسم هذه التاء مجرورة وليس فى القرآن غيرها بخلاف قرة أعين فى الفرقان والسجدة فانهما يرسمان بالهاء على الاصل اهـ شيخنا

قوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) انما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة وقوله أو نتخذه ولدا أى نتبناه فانه حقيق بذلك اهـ أبو السعود وفى الكرخى قوله عسى أن ينفعنا الخ أى لأن فى جبينه أثر اليمن وقال الزمخشرى فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا اهـ

قوله وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له اهـ أبو السعود وفى السمين قوله وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هى من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أى افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشرى الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون معطوفة على قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان الى خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجعل متعلق الشعور من جنس الجملة المعترضة أى لا يشعرون انهم على خطأ فى التقاطه قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اهـ

قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فيه وجهان أحدهما انها ألقته ليلا فأصبح فؤادها فى النهار فارغا الثانى أنها ألقته نهارا ومعنى أصبح صار اهـ قرطبى

قوله فارغا مما سواه) أى من التفكر فى شئ سواه أى انحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع فى يد العدو اهـ شيخنا وقيل معناه ناسيا للوحى الذى أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى والعهد الذى عهد اليها أن يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فألقيتيه فى البحر وأغرقتيه ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه فى النيل قالت انه وقع فى يد عدوه الذى فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها اهـ خازن

قوله لتبدى به) ضمن معنى تصرح فعداه بالباء كما أشار له الشارح بقوله أى بأنه ابنها اهـ خازن وفى السمين قوله لتبدى به الباء مزيدة فى المفعول أى

لتظهره وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أي لتبدي القول بسبب موسى أو بسبب الوحي فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي اه **قوله** لولا أن ربطنا على قلبها جوابها محذوف اي لابدت كقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين **قوله** بوعد الله) أي وعده برده والوعد مذكور في قوله انا رادّوه اليك اه **قوله** دل عليه ما قبله) تقديره لصرحت بأنه ابنها وقوله لتكون علة للربط اه **قوله** لاخته مريم) أي شقيقته وأمهما يوحانذ وأبوهما عمران وهو غير عمران أبي مريم أم عيسى لان بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي ذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كاثمة وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة أشعرت أن الله زوّجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت الله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه **قوله** عن جنب) في موضع الحال اما من الفاعل أي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور أي بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أي عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء أي عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت اليك أي اشتقت وقرأ قتادة والحسن والاعرج وزيد بن علي بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة أيضا بفتحهما وعن الحسن جنبا بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجنابة والجنابة اه سمين وأشار الشارح الى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد **قوله** اختلاسا) أي اختفاء **قوله** وانها ترقبه) أي تنظره **قوله** وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع في بيان سبب رده الى أمه اه شيخنا **قوله** أي منعناه الخ) جعله مجازا اما استعارة أو مرسلا لان من حرم عليه شئ فقد منعه لان الصبي ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء ولانه بمعنى شخص مرضع اه شهاب **قوله** من المراضع المحضرة) أي التي أحضرها فرعون **قوله** يكفلونه لكم بالارضاع) وهي امرأة قتل ولدها وأحب شئ اليها أن تجد ولدا ترضعه اه خازن **قوله** وهم له ناصحون) أي لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به وقيل قالوا لها من هم قالت أمي قالوا أولامك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى أمها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن **قوله** وفسرت) أي مريم أخته ضمير له أي في قولها وهم له ناصحون جوابا لهم وذلك أنها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم في الجواب مرادي بالضمير في له الملك أي فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره وقوله

(لولا أن ربطنا) بالصبر وسكّناه (على قلبها) (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وقالت لاخته) مريم (قصيه) أي اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) انها أخته وانها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أي قبل رده الى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة (فقالت) أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع (وهم له ناصحون) وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها

فأجيبت أي أجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أي أذنوا لها في الإتيان بمرضعة وقوله وأجابتهم أي أمه عن قبوله ثديها وذلك لأنها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفي البيضاوي روي أن هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال إنها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكي طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدي إلا ثديك فقالت إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي إلا قبلني فدفعه إليها الخ اه **قوله** (وأذن لها في إرضاعه) أي بعد أن قال لها أقيمي عندنا لإرضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتي إن رضيتم أن أرضعه في بيتي وإلا فلا حاجة لي فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به إلى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون إلا أهدى إليها وأتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبي **قوله** (بلقائه) أي رسولهم إليها وتربيته له في بيتها اه شيخنا **قوله** (وأجرى عليها) أي أجرى فرعون عليها أي أمر لها بإجراء أجرتها كل يوم دينار **قوله** (وأخذتها لأنها مال حربي) عبارة الخطيب فإن قيل كيف جاز لها أن تأخذ الأجر منه على رضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الإرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لأنه لم يكن إذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس يلزم أن يكون كشرعنا لجواز أن يكون لنا شرع آخر تأمل **قوله** (وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة وقيل الأشد ثلاث وثلاثون سنة اه **قوله** (أي بلغ أربعين سنة) فيه أنه تقدم له أن بلوغه الأربعين كان عند رجوعه من مدين لأنه قام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب إلى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين فهو السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول أي تم شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفي أبي السعود واستوى أي اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أي نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لأنه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه إلى مدين أو بالمراجعة رجوعه منها اه شهاب **قوله** (قبل أن يبعث نبيا) ولعل إيتاءه الفقه كان بطريق الإلهام وفي القرطبي وكان له شيعة من بني إسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون إليه وكان هذا قبل النبوة اه **قوله** (كما جزيناه) أي على إحسانه العمل وفي البيضاوي وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمه نجزي المحسنين على إحسانهم اه **قوله** (منف) بضم فسكون ويمنع الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث والمعروف فيها منوف بواو

وهي

وأجابتهم بأنها عن قبوله طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها) بلقائه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم أن وعد الله) برده إليها (حق ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (واستوى) أي بلغ أربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لأنفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهي منف

وهي مدينة مصر وقرة اهـ شهاب وكشاف (قوله بعد أن غاب عنه) أي عن فرعون مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة المدينة قيل هي منف من أعمال مصر وقيل هي قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين الشمس اهـ وقيل المدينة هي مصر كما في البيضاوي (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هي نصف النهار و اشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فأدركه المقيل في أرض منف فدخلها وليس في طرقها أحد وقيل كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينهم حتى أنكروا ذلك منه واخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا في صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من مدينته فاخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد أن كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعني عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن علي انه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اهـ خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أي مختلسا أو من المفعول اهـ كرخي (قوله رجلين يقتتلان) أما القبطي فكافر اتفاقا وأما الاسرائيلي فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذي يؤخذ من صنيعه في شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين انه كان كافرا اهـ شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملة ان نعتان أيضا لرجلين اهـ شيخنا والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كان الرائي لهما يقوله لا أن المحكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب وعبارة زاده أي رجلان مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اهـ (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان القبطي يريد أن يسخر الاسرائيلي لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا عنهم كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عززوا بمكان موسى لأنهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين الخ اهـ خازن (قوله فاستغاثه الذي من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أي طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اهـ سمين وفي أبي السعود فاستغاثه الذي من شيعته أي سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اهـ أي أو انه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالأمس اهـ شهاب واستغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقوله استغثت بزيد على عمرو والأول في المختار والثاني في المصباح (قوله فوكزه موسى) أي دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الأول بجمع الكف والثاني باطراف الأصابع وقيل بالعكس والنكز كاللكز اهـ سمين

مدينة فرعون منف بفتح الميم وسكون النون أصلها مافه أي ثلاثون بلغة القبط لأنها أول مدينة عمرت بعد الطوفان نزلها مصر بن حام في ثلاثين رجلا من أولاده فسميت مافه ثم عربت منف وهي غير قرية صنوف التي يقال لها الآن المنوفية فمن توهم أن منف منوف فقد غلط غلطا فاحشا اهـ كذا في شفاء العليل للشهاب الخفاجي (على حين غفلة من أهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) أي اسرائيلي (وهذا من عدوه) أي قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فوكزه موسى) أي ضربه

وفي المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائي وكزه لكمه اه وفيه أيضا لكزه لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه في صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفي القاموس لكزت البئر كنصر وفرح قل ماؤها ونكز البئر أغار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشيء محدد الطرف اه **قوله** بجمع كفه) بضم فسكون وهو من إضافة الصفة للموصوف أي بكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا اه قرطبي **قوله** فقضى) أي موسى عليه أي القبطي أي أتم وقضى عليه المقتضا أي الموت وهذا معنى قوله أي قتله اه شيخنا وفي السمين قوله فقضى أي موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أي الوكز اه **قوله** ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطي وإيضاحه أنه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لأنه وكزه يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وإنما وافقت أجله وإنما جعل ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الأولى له تأخير فعله إلى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث إنه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث إنه قال ذلك على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقه وإن لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لي ترك هذا المندوب اه كرخي لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر في الفروع لأنه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل إن كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وإن لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالأولى أن يقال إن فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا إثم فيه بل هو واجب أشار لهذا القرطبي بقوله وإنما أغاثه لأن نصر المظلوم دين في الملل كلها وفرض في جميع الشرائع اه **قوله** قال هذا) أي قتله وقيل هذا إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه والمعنى أن عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا إشارة إلى المقتول يعني أنه من جند الشيطان وحزبه اه خازن وفي البيضاوي من عمل الشيطان أي لأنه لم يؤمر بقتل الكفار أو لأنه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم اه **قوله** إني ظلمت نفسي) تقدم أن هذا تواضع منه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين اه شيخنا وعبارة الخازن قال رب إني ظلمت نفسي أي بقتل القبطي من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب قوله فاغفر لي أي ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد رب إني ظلمت نفسي حيث فعلت هذا فإن فرعون إذا عرف ذلك قتلني به فقال فاغفر لي أي استره علي ولا توصل خبره إلى فرعون فغفر له أي فستره عن الوصول إلى فرعون اه **قوله** فغفر له) أي وعلم أنه غفر له بإلهام أو بغيره اه شيخنا **قوله** بحق إنعامك علي) أشار بهذا إلى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله أعصمني إلى أن الباء متعلقة بمقدر وهذا وقوله فلن أكون جواب بشرط مقدر

بقوله

بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه) أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل (قال هذا) أي قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبي (إنه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الإضلال (قال) نادما (رب إني ظلمت نفسي) بقتله (فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم) أي المتصف بهما أزلا وأبدا (قال رب بما أنعمت) بحق إنعامك (علي)

بقوله ان عصمتني هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفي القرطبي قال الزمخشري قوله بما انعمت علي يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يحل له قتله وقيل أراد انى وان أسأت في هذا القتل الذي لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلي مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة في جميع الشرائع وقيل في بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلي كان كافرا وانما قيل له انه من شيعته لانه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة في الدين فعلى هذا ندم لانه اعان كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أي فلا أكون بعد هذا ظهيرا أي فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائي والفراء قال الكسائي وفي قراءة عبد الله فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه **قوله** (انعامك علي بالمغفرة) عبارة القرطبي بما أنعمت علي أي من المعرفة والحكمة والتوحيد قال القشيري ولم يقل بما أنعمت علي من المغفرة لان هذا قبل الوحي وما كان عالما بان الله غفر له ذلك القتل وقال الماوردي بما أنعمت علي فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر المهدوي بما أنعمت علي بالمغفرة فلم أمين بعدها مجرما وقال الثعلبي بما أنعمت علي أي بالمغفرة فلم تعاقبني الوجه الثاني من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ويعلم علمها بطريق الالهام أو باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته في هذا الوقت اه **قوله** (عونا) أي معينا **قوله** (بعد هذه) أي بعد هذه المرة التي وقعت مني وهذا يقتضي تركه فيها معاونا لكافر فيقتضي أن الاسرائيلي كان كافرا اه شيخنا **قوله** (في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفي المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر في المدينة ويضعف تمام أصبح أي دخل في الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وان يكون بدلا من الحال الاولى أو الخبر الاول وحالا من الضمير في خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أي يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم في طه وغيرها أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وان الخوف لا ينافي المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبي **قوله** (فاذا الذي) اذا الفجائية والذي مبتدأ نعت لمحذوف أي فاذا الاسرائيلي الذي واستنصره صلة الذي ويستصرخه خبر المبتدأ اه شيخنا وفي السمين اذا الفجائية والذي مبتدأ خبره اما اذا ويستصرخه حال واما يستصرخه واذا فضلة على بابها اه **قوله** (على قبطي آخر) أي يريد من يستنصر به الاسرائيلي والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لان المستغيث يصوت

بالنعمة (اى عصمتني) (فلن اكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) الكافرين بعد هذا ان عصمتني (فاصبح في المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) يستغيث به على قبطي آخر

ويصرخ في طلب الغوث اه قرطبي (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوي مبين اه خازن (قوله قال له) أي للاسرائيلي هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير في له للقبطي اي قال موسى للقبطي انك لغوي مبين في تسخيره هذا الاسرائيلي اه قرطبي (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوي كرمى يرمي غيا كرمي وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أي من تسببك أمس في قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفي الخازن انك لغوي مبين حيث قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه اه (قوله فلما ان أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلي فمد يده ليبطش بالقبطي فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد الى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها في موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثاني قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم أن لو التقينا وانتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا انه) أي موسى يبطش به أي يقتله وقوله لما قال له علة للظن المذكور أي ما ظن الاسرائيلي في موسى هذا الظن للذي قاله موسى له وهو قوله انك لغوي مبين فما موصولة وعائده محذوف اه شيخنا وقيل القائل ما ذكر هو نفس القبطي وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلي انه هو الذي قتل الرجل بالامس اه بيضاوي وهذا هو الظاهر لقوله فلما ان أراد الخ وايضا فقوله ان تريد الا أن تكون جبارا الخ لا يليق الا بالقبطي الجاني على الاسرائيلي اه زاده (قوله جبارا في الارض) الجبار هو الذي يقتل ويضرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذي يتعاظم ولا يتواضع لامر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أي بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي أحسن اه بيضاوي (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذي ذكر في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لان النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس الا قاله الزمخشري بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفي آية يس قدم من أقصى على رجل لانه لم يكن من أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بأنه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان لان ما هنا في قضية موسى وما هناك في قضية حواري عيسى اه سمين (قوله يتشاورون فيك) أي في شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى

(قال له موسى انك لغوي) مبين بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظانا انه يبطش به لما قال له (يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان) ما (تريد الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق الى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق اليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال يا موسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة

ه شيخنا وفي البيضاوي يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه (قوله اني لك يجوز أن يتعلق لك بما دل عليه الناصحين أي ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع في الظروف او على جهة البيان أعني لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولا للمفسرين (قوله قال رب نجني) أي خلصني منهم واحفظني من لحوقهم اه بيضاوي (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) أي قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع في نفسه أن بينهم وبينه قرابة كان أهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رئيت خضرته في باطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبي (قوله سواء السبيل من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أي الطريق الوسط وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله اي الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب في اثره فساروا في الآخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) في القرطبي انه كان راكبا فرسا وانه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهو ما فوق العصا ودون الرمح في طرفها زج كزج الرمح أي حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أي بلغها ووصل اليها وورود الماء معناه بلوغه لانه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول في المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه قرطبي (قوله بئر فيها) خبر مبتدأ محذوف صرح به الخازن أي هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى انه من ذكر الحال وارادة المحل فأطلق الماء واريد البئر اه كرخي والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) اي كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخي (قوله اي سواهم) اي ومن قبلهم أي قبل ان يصل اليهم اه شيخنا وفي ابي السعود من دونهم اي في موضع اسفل منهم وفي الخازن أي في موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لان وجد بمعنى لقي اه كرخي (قوله عن الماء اي لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم قال الزمخشري فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي اه كرخي قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشيء الرجوع عنه يقال في فعله صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيقال صدره غيره اي رجعه ورده ويستعمل رباعيا فيقال اصدره غيره اه من القاموس والمختار قوله جمع راع أي على غير قياس لان فاعلا الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة فقال الزمخشري في قوله ان جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخي قال

(اني لك من الناصحين) في الأمر بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب أو غوث الله اياه (قال رب نجني من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد (تلقاء مدين) جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) أي قصد الطريق أي الطريق الوسط اليها فأرسل الله اليه ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها (ولما ورد ماء مدين) بئر فيها أي وصل اليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) أي سواهم (امرأتين تذودان) تمنعان أغنامهما عن الماء (قال) موسى لهما (ما خطبكما) أي ما شأنكما لا تسقيان (قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقي ... عن الماء

ابن مالك في نحو ام ذا والمراد ضعفاء اه شيخنا **قوله** (وأبونا شيخ كبير) ابداء منهما للعذر في مباشرة السقي بأنفسهما كأنهما قالتا إننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء اه أبو السعود وفي الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل يثرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات بعدما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب **قوله** (لا يستطيع أن يسقي) أي فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية فإن الضرورات تبيح المحظورات مع أن الأمر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما فصله الزمخشري وهو أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اه كرخي **قوله** (فسقى لهما) أي سقى غنمهما لأجلهما اه سمين **قوله** (بقربهما) أي بقرب البئر التي عليها الرعاء **قوله** (لا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة **قوله** (سمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهي شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا **قوله** (إني لما أنزلت) أي لأي شيء أنزلت إلي قليل أو كثير وقوله محتاج إذ بات ثمان ليال طاويا وأتى بلما أنزلت إلي من خير الدين فقير في الدنيا فيكون شكرا اه كرخي وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر إن وفي السمين قال الزمخشري عدي باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب اه أي وإلا فهو يتعدى بإلى **قوله** (فجاءته) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فرجعتا إلى أبيهما الخ اه شيخنا **قوله** (تمشي) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي وعلى بمعنى مع أي مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحييت بياء واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال استحييته واستحييت منه اه من المصباح **قوله** (كم درعها) أي قميصها **قوله** (أجر ما سقيت لنا) ما مصدرية **قوله** (منكرا في نفسه أخذ الأجرة) أي فلم تكن إجابته لها لأجل الأجرة بل كانت لأجل التبرك بأبيها لما سمع منهما أنه شيخ كبير اه شيخنا وفي الكرخي قوله فأجابها منكرا الخ جواب عن سؤال كيف أجاب بعوضها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسق لهما طلبا للأجر وإن سمي في الدعوة أجرا وإيضاحه أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر في نفسه أن سقيه كان لطلب الأجرة وإنما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه إلى أن بين له أنه ليس للأجرة هذا وإن من فعل معروفا وأهدي بشيء لم يحرم أخذه فهذا مبني على تسليم قبول شيء في مقابلة البر والأولى منع له وفي الكشاف أن طلب الأجر بمثل هذه الفائدة غير منكر وهو جائز الخ ويشهد لصحته لو شئت لاتخذت عليه أجرا اه **قوله** (بين يديه) أي أمامه **قوله** (مما سقيت) من عوض عن وما مصدرية **قوله** (وهي المرسلة) وهي التي تزوجها موسى اه أبو السعود **قوله** (إن خير من استأجرت القوي) تعليل للأمر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خيرا اسما لأن مع أن الظاهر فيه أن يكون خبرا ويكون القوي اسما لأنه ... وذلك لأن ما اعتني فهو

فسقى لهما من بئر أخرى بقربهما رفع حجرا عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ثم تولى انصرف إلى الظل لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير طعام فقير محتاج فرجعتا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لإحداهما ادعيه لي قال تعالى فجاءته إحداهما تمشي على استحياء أي واضعة كم درعها على وجهها حياء منه قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فأجابها منكرا في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء

قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله

بالتقديم أولى فإنه شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخبرية قدمت وجعلت اسم
إن وذكر الفعل بلفظ الماضي ولم يقل تستأجر مع أنه الظاهر لأنه جعله لتحققه وتجربته منزلة
منزلة ما مضى وعرف قبل اهـ شهاب وزاده **قوله** (فسألها عنهما) بأن قال لها وما أعلمك
بقوته وأمانته اهـ أبو السعود **قوله** (وزيادة) أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والأمانة
اهـ شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الأمانة كما صنع البيضاوي فلا زيادة وقوله صوتي
أي خفض رأسه **قوله** (هاتين) فيه إشارة إلى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعي إنه
له سبع بنات كما في التوراة اهـ شهاب **قوله** (على أن تأجرني) في محل نصب على الحال من
الفاعل أو من المفعول أي مشروطا علي أو عليك ذلك وتأجرني فعل مضارع من أجرته كنت
له أجيرا ومفعوله الثاني محذوف أي تأجرني نفسك وثماني حجج ظرف له ونقل
الشيخ عن الزمخشري إنما هو المفعول الثاني قلت الزمخشري لم يجعلها مفعولا ثانيا على
هذا الوجه وإنما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر وأما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف
وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرني من أجرته إذا كنت له أجيرا كقولك أبوته إذا كنت له
أبا وثماني حجج ظرف أو من أجرته إذا أثبته ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجركم
الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعي ثماني حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الأول من
المعنيين المذكورين في تأجرني فقط وحكى عنه أنه أعرب ثماني حجج مفعولا به وكيف يستقيم
ذلك أو يتجه وانظر إلى الزمخشري كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أي رعي ثماني حجج
لأن العمل هو الذي تقع به الإثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الإجارة على الزمان
اهـ سمين **قوله** (التمام) أشار إلى أن فمن عندك خبر مبتدأ محذوف أي والتقدير
فالتمام من عندك تفضلا لا من عندي إلزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر أنه
استدل على عقد بالأجل الأول نظرا إلى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اهـ كرخي
قوله (باشتراط العشر) أي ولا بالمناقشة في مراعاة الأوقات واستيفاء الأعمال اهـ
بيضاوي **قوله** (للتبرك) عبارة أبي السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك
به وتفويض أمره إلى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت **قوله** (الوافين
بالعهد) عبارة البيضاوي من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد
قوله (ذلك) مبتدأ وبيني وبينك خبره أي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني
عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما
شرطته على نفسك اهـ أبو السعود **قوله** (أيما الأجلين) أي شرطية وجوابها فلا عدوان
علي وفي ما هنا قولان أشهرهما أنها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط
والثاني أنها نكرة والأجلين بدل منها اهـ سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء
العدوان لكلا الأجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان في أكثرهما أصلا للقصد
إلى التسوية بينهما في الانتفاء أي كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على
الثمان أو أيما الأجلين قضيت فلا إثم علي يعني كما لا إثم علي في قضاء الأكثر لا إثم علي
في قضاء الأقصر فقط اهـ **قوله** (الثمان أو العشر) بالنصب لأنه تفسير لأي بدليل أنه

فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه الحجر عن البئر وزيادة قوله لها امشي خلفي ... (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين) وهي الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرني) تكون أجيرا لي في رعي غنمي (ثماني حجج) أي سنين (فإن أتممت عشرا) أي رعي عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) باشتراط العشر (ستجدني إن شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذي قلت (بيني وبينك أيما الأجلين) الثمان أو العشر (قضيت) أي فرغت منه (فلا عدوان علي) بطلب الزيادة عليه

عطف بأو ولوكان تفسيرا للاجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أي عقد النكاح والاجارة بذلك أي بما صدر من شعيب وهو قوله اني أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بيني وبينك الخ ولعل هذا كان في شرعهما والا فهذه الصيغة لا تكفي عندنا في عقد النكاح لان الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الانكاح وايضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لابيها وغير الشارح جرى على انهما عقدا عقدا بغير الصيغة المذكورة هنا منهما اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله فتم العقد بذلك الخ يستشكل ذلك بأن شعيبا عليه السلام انما قال أريد أن أنكحك احدى ابنتي الخ فوعده أيضا لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بأن الظاهر انه وقع التعيين حين الخبار الوعد اهـ وفي ابي السعود وليس ما حكى عنهما عليهما السلام في الآية تمام ما جرى بينهما من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا اهـ قال كثير من المفسرين انه زوجه الصغرى وهي التي أرسلها في طلبه واسمها كما في الكشاف صفرا وقيل الكبرى واسمها صفورا اهـ كرخي وفي ابي السعود ان الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفورا اهـ وفي القرطبي وروى اسم احداهما ليا والاخرى صفوريا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن أخي شعيب وان شعيبا قد مات وأكثر الناس على انهما ابنتا شعيب عليهما السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا اهـ (قوله فوقع في يدها عصا آدم) فأتت بها أباها فلمسها وكان مكفوفا فضن بها وقال اعطيه غيرها فردتها ثم أخذت عصا فما وقع في يدها الا هي واستمر يراجعها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم ان له شأنا وقيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته أن تأتيه بعصا فأتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فأتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى عليه السلام فكانت له اهـ ابو السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين أهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت منه الى ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذها غير نبي الا اكلته اهـ خازن (قوله وهو المظنون به) أي اللائق به لكمال مروءته فالظن به انه وفى الاكمل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره أنه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عباس وهو ضعيف (قوله وسار بأهله) اي لصلة رحمه وزيارة أمه أخيه بمصر ولما عزم على السير قال لزوجته أطلبي من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فأوحى الله الى موسى في النوم ان اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة الا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وامرأته فوفى له بشرطه واعطاه الاغنام اهـ خازن (قوله زوجته) أي وابنه منها والخادم

قوله

والله على ما نقول) أنا وأنت (وكيل) حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصا الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى الأجل) أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وسار بأهله) زوجته بإذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (نارا قال لأهله امكثوا) هنا (إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر) عن الطريق

قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي لغات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال في رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا الا ما في رأسه نار اه سمين قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوي أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه قوله تستدفئون) من دفئ من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفي المصباح دفئ البيت بين فاء مهموز من باب تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفآى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام أي من باب رضي وفتحها من باب سعى اه قوله نودي من شاطئ الوادي الايمن الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتعلة في الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك الا الله فعلم انه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل ان الله خلق فيه علما ضروريا بأن المتكلم هو الله تعالى وبأن ذلك الكلام كلامه وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال اني سمعته بجميع اجزائي من سائر جهاتي فلما وجدت حس السمع من جميع الاجزاء علمت بذلك أنه لا يقدر عليه أحد الا الله اه خازن وفي الكرخي وذهب جماعة من العلماء منهم الامام الغزالي الى أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الازلي النفسي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته المقدسة في الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطئ الوادي حالا من ضمير موسى في نودي أي قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى في كما قالوا في قوله أروني ماذا خلقوا من الارض اه قوله من شاطئ الوادي) من لابتداء الغاية والايمن صفة للشاطئ أو للوادي والأيمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذي يلي يمينك دون يسارك والشاطئ صفة الوادي والنهر أي حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى وقوله في البقعة متعلق بنودي أو بمحذوف على أنه حال من الشاطئ اه سمين قوله لسماعه كلام الله) أي وايتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن قوله بدل) أي بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أي في الشاطئ اه شيخنا قوله أو عوسج) أي شوك قوله أن مفسرة) أي لأن النداء قول أي بأن يا موسى وقوله لا مخففة أي من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا الى رد قول من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة النداء أي نودي بأنه أي الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخي قوله اني أنا الله رب العالمين) وقال في سورة طه نودي اني أنا ربك وقال في النمل نودي أن بورك من في النار ومن حولها وهما مخالفان لما هنا من حيث اللفظ الا أن الجميع متوافق في المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدي اليه قال الامام لا منافاة بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا انه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده والعامة على اني بالكسر على اضمار القول أو على تضمين النداء معناه وقرئ بالفتح وفيه اشكال لانه

(أو جذوة) مثلث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون (فلما أتاها نودي من شاطئ) جانب (الوادي الأيمن) لموسى (في البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عوسج أو عليق (أن) مفسرة لا مخففة (يا موسى اني أنا الله رب العالمين)

ان جعلت ان تفسيرية وجب كسرها في الاستئناف المفسر للنداء اذا كان وان جعلت مخففة لزم تقديرها بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لا يفسر بمفرد والذي ينبغي أن تخرج عليه هذه القراءة أن تكون ان تفسيرية وان معمولة لفعل مضمر تقديره أي يا موسى اعلم اني أنا الله اه سمين (قوله وأن ألق) معطوف على ان يا موسى فكلاهما مفسر للنداء والفاء في قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أي فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود وهي التي ذكرها الشارح بقوله فألقاها (قوله وهي الحية الصغيرة) يعني في أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هي ثعبان مبين اذ يجوز أن يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اه كرخي (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أي وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها (قوله ولى مدبرا) قال وهب انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صرير أسنانها وقعقعة الشجر والصخر في جوفها فحينئذ ولى مدبرا اه خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشيء في الشيء أنفذه فيه فانه من بابي قعد ونصر اه من المصباح (قوله من الادمة) أي السمرة (قوله تغشى البصر) أي تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) قال الزمخشري فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموما وفي الآخر مضموما اليه وذلك قوله هنا واضمم اليك جناحك وقوله في طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين (قوله من الرهب) أي من أجله وهو متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعية (قوله بأن تدخلها) تفسير للضم أي تدخل اليد اليمنى التي حصل فيها البياض في جيبك فتعود لحالتها فيزول عنك الفزع الذي حصل لك اه شيخنا قال ابن عباس رضي الله تعالى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه اه خازن (قوله كالجناح للطائر) فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن أطمأن ضمهما اليه اه أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد بدل عوض عنها في المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اه شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله الى فرعون متعلق بمحذوف أي اذهبا الى فرعون وقدره أبو البقاء مرسلان الى فرعون كما أشار اليه في التقرير اه (قوله لسانا) أي كلاما (قوله ردءا) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على عدوه أعنته عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردا بالنقل وأبو جعفر كذلك الا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله وفي قراءة) أي سبعية بفتح الدال أي مع نونه (قوله يصدقني

(وأن ألق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) أي يرجع فنودي (يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك) أدخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (في جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بيضاء من غير سوء) أي برص فأدخلها وأخرجها تغشى البصر بشعاعها (واضمم إليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر (فذانك) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا) هو القبطي السابق (فأخاف أن يقتلون) به (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقني) بالجزم

أى بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اهـ أبو السعود يعنى ليس المراد بقوله يصدقنى مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخى لانه لا يحتاج فيه الى زيادة الفصاحة وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانه وذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اهـ زاده **قوله** جواب الدعاء) أى الامر سماه دعاء تأدبا اهـ شيخنا **قوله** أن يكذبون) أى لان لسانى لا يطاوعنى عند المحاجة اهـ بيضاوى أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجمرة اهـ خازن **قوله** نقويك) أى فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اهـ بيضاوى أى فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فى المرتبة الثانية اهـ زاده وقال الشهاب الشد التقوية فهو اما كناية تلويحية عن تقويته لان اليد تشتد بشد العضد والجملة تشتد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى فى تقويته بأخيه بحال اليد فى تقويها بالعضد اهـ **قوله** بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو بيصلون أو بمحذوف أى اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه ما لا يتسع فى غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أو من لغو القسم قاله الزمخشرى اهـ سمين وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به فى آية أخرى وقال أبو السعود فى سورة طه جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع ان هارون لم يكن حاضر المجلس للمناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هناك ان الله فى ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهارون وهو بمصر اهـ **قوله** فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد اذ هما اللتان أظهرهما موسى اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره فى سورة طه اهـ أبو السعود وهو أن فى كل منهما آيات عديدة اهـ شيخنا **قوله** واضحات) أى واضحات الدلالة **قوله** مختلق) أى لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اهـ أبو السعود **قوله** فى آبائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اهـ شيخنا **قوله** وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فانها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضحان اهـ سمين **قوله** وبدونها) وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالاولى لكونها جوابا بالسؤال اقتضته الاولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اهـ زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم قال قال موسى ربى أعلم الخ **قوله** بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لاجل ذلك وله عاقبة الدار جملة فى موضع الخبر وقرئ بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير للفصل ولانه تأنيث مجازى ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشان والجملة خبر كما تقدم اهـ

جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجملة صفة ردءا (انى أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك) نقويك (بأخيك ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون اليكما) بسوء اذهبا (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات حال (قالوا ما هذا الا سحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (فى أيام آبائنا الاولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربى أعلم) أى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من قبلها (تكون) بالفوقانية والتحتانية

ويجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع إلى من والجملة في موضع الحال ويجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اهـ **قوله** (أي العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل أن العاقبة بمعنى الجنة والإضافة على معنى في والدار هي دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوي الدار هي الدنيا وعاقبتها المحمودة هي الجنة وإنما كانت عاقبتها لأن الدنيا خلقت مجازا وطريقا إليها اهـ وفي الكرخي ما نصه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الأصلية هي الجنة لأنها جعلت مجازا إلى الآخرة وهذا بيان لوجه إرادة الخاص من العام فإن الدار تعم الدارين ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فإن العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الأصلية فينصرف المطلق إليها والعقاب إنما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لأنها من نتائج أعمال الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لأن الدنيا إما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اهـ **قوله** (وقال فرعون الخ) أي قال اللعين ما ذكر بعدما جمع السحرة للمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اهـ أبو السعود **قوله** (ما علمت لكم من إله غيري) قال القاضي نفى علمه بإله غيره دون وجوده إذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد إليه ويطلع على الحال بقوله فأوقد لي يا هامان على الطين الخ اهـ كرخي **قوله** (من إله غيري) الظاهر أنه لا يريد بالإلهية نفسه كونه خالقا للسموات والأرض وما فيهما من الذوات والصفات فإن العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى على أحد فالشك في ذلك يقتضي زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كأنه يظن أن الأفلاك والكواكب كافية في اختلاف أحوال هذا العالم السفلي فلا حاجة إلى إثبات صانع اهـ زاده **قوله** (على الطين) أي بعد اتخاذه لبنا قيل إنه أول من اتخذ الآجر وبنى به وهو الذي علم صنعته هامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء فطبخ الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضرب بها نحو السماء فردت إليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت إله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة وقعت في البحر وقطعة وقعت في المغرب ولم يبق أحد عمل في الصرح عملا إلا هلك اهـ خازن **قوله** (فاطبخ لي الآجر) وإنما قال أوقد لي ولم يقل اطبخ لي الآجر لأنه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة اهـ كرخي **قوله** (لعلي أطلع الخ) كأنه توهم أنه لو كان هناك إله لكان جسما في السماء يمكن الرقي إليه اهـ أبو السعود **قوله** (وأقف عليه) أي على حاله

(له عاقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي وهو أنا في الشقين أنا محق فيما جئت به (إنه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين) فاطبخ لي الآجر (فاجعل لي صرحا) قصرا عاليا (لعلي أطلع إلى إله موسى) أنظر إليه وأقف عليه

قوله وإني لأظنه من الكاذبين) أي في وجوده كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي قوله وأنه) أي موسى رسوله أي رسول الإله قوله في الأرض) أي أرض مصر قوله بغير الحق) حال أي استكبروا ملتبسين بغير الحق قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان قوله فأخذناه) أي عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اهـ أبو السعود وفي هذا تفخيم وتعظيم لشأن الأخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اهـ بيضاوي قوله وإبدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبع اهـ شيخنا قوله بدعائهم إلى الشرك) أي المؤدي إلى النار فكأنهم دعوا إليها اهـ شيخنا قوله وأتبعناهم الخ) أي لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اهـ أبو السعود قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه وأن يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو إني لعملكم من القالين أو يعطف على موضع في الدنيا أي وأتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أي ولعنة يوم القيامة والوجه الثاني أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده وقيل من المقبوحين أي من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح أيضا عظم الساعد مما يلي النصف منه إلى المرفق اهـ سمين وفي المصباح قبح الشيء قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفي التنزيل هم من المقبوحين أي المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اهـ قوله من بعد ما أهلكنا الخ) التعرض لكون إيتاء التوراة بعد إهلاك الأمم الماضية للإشعار بمساس الحاجة الداعية إليها تمهيدا لما يعقبه من بيان الحاجة الداعية إلى إنزال القرآن على رسول الله فإن إهلاك القرون الأولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤديين إلى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الأصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير أحوال الأمم الخالية الموجبة للاعتبار كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة إليها وقوله بصائر للناس أي أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد أن كانت عميا عن الفهم والإدراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما أن البصر نور العين الذي تبصر به اهـ أبو السعود قوله وعاد) معطوف على قوم نوح فهو منصوب وكان الأولى رسمه بألف بعد الدال الذي رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضي أن لعاد قوما مع أنهم أنفسهم قوم هود اهـ شيخنا قوله حال من الكتاب) أي إما على حذف مضاف أي ذا بصائر أو على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لأجله وكذا هدى ورحمة اهـ كرخي قوله أي أنوارا للقلوب) في الكشاف البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما أن البصر نور العين الذي تبصر به اهـ كرخي قوله وما كنت بجانب الغربي) أي وما كنت حاضرا بالجانب الغربي من موسى حين ناجاه الله وأرسله اهـ خازن وهذا شروع في بيان أن إنزال القرآن

قصرا عاليا (لعلي أطلع إلى إله موسى) أنظر إليه وأقف عليه (وإني لأظنه من الكاذبين) في ادعائه إلها آخر وأنه رسوله (واستكبر هو وجنوده في الأرض) أرض مصر (بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول (فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في اليم) البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا إلى الهلاك (وجعلناهم) في الدنيا (أئمة) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يدعون إلى النار) بدعائهم إلى الشرك (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من المواعظ (وما كنت) يا محمد (بجانب) الجبل أو الوادي أو المكان (الغربي) من موسى

واقع في زمان شدة الحاجة اليه ببيان ان الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة أو التعلم من شاهدها فوجب أن يكون بوحي من الله تعالى اهـ أبو السعود والمراد من هذا السياق الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي اهـ بيضاوي **قوله** وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربي ثبت أنه لم تكن شاهدا لان الشاهد لابد أن يكون حاضرا فما الفائدة في ذكره فالجواب يظهر بما روي عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت ما شاهدت ما وقع فيه فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اهـ زاده **قوله** فتعلمه وفي نسخة فتعرفه **قوله** واندرست العلوم وانقطع الوحي) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فجئنا بك رسولا اهـ أبو السعود **قوله** وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) أي ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أي وجه يكون استدراكا له وايضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله في اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده اهـ كرخي **قوله** وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم ان واقعة مدين كانت قبل واقعة الطور فمقتضى الترتيب الوقوعي أن تقدم عليهما وانما وسطت بينهما للتنبيه على أن كلا منهما برهان مستقل على أن اخباره صلى الله عليه وسلم عن هذه القصص بطريق الوحي الالهي ولو روعي الترتيب الوقوعي لربما توهم ان الكل دليل واحد على ما ذكر اهـ أبو السعود **قوله** في أهل مدين) أي شعيب ومن آمن معه وقوله تتلو عليهم جملة حالية والضمير لاهل مكة أي ما كنت مقيما في أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وانما أتتك بطريق الوحي الالهي فاخبارك لاهل مكة انما هو عن وحي لا عن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين في الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لاهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفي الخطيب وما كنت ثاويا أي مقيما اقامة طويلة مع الملازمة بمدين في أهل مدين أي قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو أي تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التي منها قصتهم فتكون ممن يتهم بأمر الوحي ويتعرف دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين اياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها ولم تخبرهم بها اهـ **قوله** خبر ثان) أي لكان **قوله** ان خذ الكتاب) أي المكتوب في الالواح التوراة كما في قوله تعالى وكتبنا له في الالواح الخ وهذا ما جرى عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المتقدمة أي قوله وما كنت بجانب الغربي الخ متعلقة باصل الارسال وبين الارسال وايتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اهـ شيخنا وفي القرطبي أي كما لم تحضر جانب المكان الغربي اذ أرسل الله موسى الى فرعون كذلك لم تحضر جانب الطور اذ نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين لاخذ التوراة اهـ وبعضهم

(إذ قضينا) أوحينا (إلى موسى الأمر) بالرسالة إلى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولكنا أنشأنا قرونا) أمما بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) أي طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا وأوحينا إليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاويا) مقيما (في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكنا كنا مرسلين) لك وإليك بأخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (إذ) حين (نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة

جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الاولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال انتهى **قوله** ما اتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسماعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل اهـ أبو السعود **قوله** فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اهـ أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أى تشير لكون ما بعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اهـ شيخنا **قوله** وجواب لولا) أى الاولى وأما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اهـ شيخنا وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعية وأن وما فى حيزها فى موضع رفع بالابتداء أى ولولا اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما أرسلنا اليهم رسلا يعنى أن الحامل على ارسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن قال الزمخشرى فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجئ بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهى أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به الى العلم اليقينى لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم انتهت **قوله** والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب وقوله أو لولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب فى امتناع جواب لولا انما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم ما أرسلنا هذا الجواب منفى وهى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم أى أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أى لاجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اهـ شيخنا وفى الشهاب ورد هنا اشكال وهو أن الآية تقتضى وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا التركيب من حيث أن لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم الجواب بأن فى الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الموجود انما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك اليهم لاجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ما ذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق انها انما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وما هنا من الثانى فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اهـ بنوع تصرف **قوله** أو لولا قولهم المسبب

(ولكن) أرسلناك (رحمة) من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعده مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها أى لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا

عنها) أى لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما أرسلناك ولكن لما كان
قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا للمعاذير بالكلية اهـ أبو السعود **قوله** قالوا
أى تعنتا لولا أوتى الخ) **قوله** أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا اشارة لقول آخر
فى تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ما أوتى موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل
لولا أوتى كتابا جملة واحدة كما أوتى موسى التوراة كذلك اهـ **قوله** من قبل) متعلق
بأوتى أى أو لم يكفروا بما أوتى موسى من التوراة أى من قبل ظهورك واتيانك القرآن
والمعنى انهم كفروا الآن بالذى أوتيه موسى قبل وجودك **قوله** ساحران) خبر مبتدا
محذوف أى هما ساحران اهـ شيخنا **قوله** وفى قراءة) أى سبعية **قوله** تعاونا) أى
بتصديق كل منهما للآخر وذلك انهم أى كفار مكة بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة
فى عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما
رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر اهـ أبو السعود **قوله** والكتابين) الواو
بمعنى أو **قوله** قل فأتوا بكتاب الخ) أى قل لهم ما ذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا
اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أى
أوضح وأبين فى هداية الخلق فان أتيتم به اتبعته أنا فقوله اتبعه مجزوم فى جواب الامر المحذوف
اهـ شيخنا **قوله** فى قولكم) أى انهما ساحران **قوله** فان لم يستجيبوا لك) أى ان لم
يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اهـ شيخنا
قوله انما يتبعون أهواءهم) أى من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به
فى قولهم المذكور اهـ شيخنا وانما أداة حصر أى انهم ليس لهم مستند فى ذلك وانما لهم محض
هواهم الفاسد اهـ **قوله** أى لا أضل منه) أى فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اهـ شيخنا
قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد اما من الوصل ضد القطع أى تابعنا بعضه
ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أى أنواعا من المعانى قاله مجاهد اهـ
سمين وعبارة البيضاوى ولقد وصلنا لهم القول أى اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل
التذكير أو فى النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت أو
جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اهـ أبو السعود وكلام
الجلال أمس بهذا الاحتمال الثانى وقوله لهم أى لكفار مكة **قوله** الذين آتيناهم الكتاب)
الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثانى والجملة خبر الاول وبه متعلق بيؤمنون
اهـ سمين **قوله** أيضا) أى كما آمنوا بكتابهم **قوله** نزل فى جماعة أسلموا من اليهود)
عبارة الخازن نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل
الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا قدموا مع
جعفر بن أبى طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا
أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا
بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن
عباس نزلت فى ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة

(فلما) جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتى مثل ما أوتى موسى) من الآيات كالعصا واليد البيضاء وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفى محمد (ساحران) وفى قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه ان كنتم صادقين) فى قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) فى كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لا أضل منه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت فى جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام

وثمانية من الشام اه (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب ايمانهم به (وقوله انا كنا من قبله مسلمين) استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اه بيضاوي (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الاجر اه سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوي بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله ويدرؤن) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة واذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أي الطاعة وقوله السيئة أي المعصية وقوله منهم أي الصادرة منهم (قوله والاذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن (قوله وقالوا) أي للاغين اه كرخي (قوله لنا أعمالنا الخ) أي لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن (قوله سلام متاركة) أي سلام اعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أي فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اه خازن (قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهي أوضح لان الابتغاء هو الطلب اه شيخنا (قوله ونزل في حرصه الخ) وذلك أنه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت أنك لصادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة بعدي لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اه خازن وأبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أي أو نفسه والاول هو الاظهر أي لا تقدر أن تدخله في الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور في كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا تنافي بين هذا وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي أثبت وأضيف اليه الدعوة والذي نفي عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اه كرخي (قوله يهدي من يشاء) أي فيدخله في الاسلام (قوله بالمهتدين) أي بمن قدر له في الازل أنه يهتدي اه خازن (قوله أي قومه) أي قوم محمد وهم أهل مكة فان الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انا لنعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا فرد عليهم بقوله أولم نمكن لهم الخ اه بيضاوي (قوله ان نتبع الهدى معك) أي ان نصاحبك في اتباع الهدى وهو دين الاسلام أي في الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) اه

(وإذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بإيمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرءون) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (وإذا سمعوا اللغو) الشتم والأذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أي سلمتم منا من الشتم وغيره (لا نبتغي الجاهلين) لا نصحبهم ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أبي طالب (إنك لا تهدي من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم) أي عالم (بالمهتدين) (وقالوا) أي قومه (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أي ننتزع منها بسرعة قال تعالى

ردًا عليهم ثم ردّ عليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك الخ اهـ شيخنا **قوله** (أولم نمكن لهم حرما آمنا) أي نجعل مكانهم حرما ذا أمن اهـ بيضاوي وفي السمين قال أبو البقاء عداه بنفسه لأنه بمعنى جعل وقد صرح به في قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما إن مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه في الأنعام وآمنا قيل بمعنى مؤمن أي يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز في الإسناد أي آمنا أهله وقيل فاعل بمعنى النسب أي ذا أمن اهـ **قوله** (يأمنون فيه) أشار بهذا إلى أن في الكلام مجازا عقليا اهـ شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين **قوله** (يجبى إليه) أي يجمع ويحمل ويساق إليه وقوله من كل أوب أي من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى إليه إذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اهـ أبو السعود وفي المصباح وجاؤا من كل أوب معناه من كل مرجع أي من كل فج اهـ وفي القاموس الأوب المحل والطريق والجهة اهـ **قوله** (بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان **قوله** (كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء اهـ كرخي **قوله** (رزقا) إن جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لأن معنى يجبى إليه نرزقهم وأن ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أي نسوقه إليه رزقا وأن يكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالإضافة وإن جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اهـ سمين **قوله** (أن ما نقوله حق) أي أن الذي قلناه وهو أنا مكناهم في الحرم وجعلناه آمنا وسقنا إليهم الرزق من كل جهة حق **قوله** (وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم إن نتبع الهدى معك نتخطف الخ فقد اعتقدوا أنهم ما داموا على دينهم فإنهم في أمن وإن اتبعوا الرسول نزل بهم الهلاك فبين الله لهم أن الأمر بالعكس وهو أنهم إن تركوا دينهم وأسلموا آمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وإن داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل أنه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب لكفرهم وفي أبي السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا أن الأمر بالعكس وأنهم أحق بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالأمن الحاصل لهم أي وكثيرا من أهل القرى كانت حالهم كحال هؤلاء في الأمن وخفض العيش حتى أشروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اهـ **قوله** (بطرت) أي طغت وتمردت وانتصب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أي بطرت في زمن معيشتها وضمنها [illegible] بالعيش والمراد به الحياة أي بطرت في زمن حياتها وفي الكرخي بطرت معيشتها أي بطرت نعمة معيشتها بحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أي أيام معيشتها ويجوز أن يكون على إسقاط في أي في معيشتها وهي ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرهما اهـ وفي السمين قوله معيشتها فيه أوجه أحدها أنه مفعول به على تضمين بطرت معنى كفرت الثاني على الظرف أي أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف في أي في معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اهـ وفي القاموس البطر محركة النشاط والأشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة

(أولم نمكن لهم حرما آمنا) يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يجبى) بالفوقانية والتحتانية (إليه ثمرات كل شيء) من كل أوب (رزقا) لهم (من لدنا) أي عندنا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما نقوله حق (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أي عيشها وأريد بالقرية أهلها

الشيء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أي تكبر عنه فلا يقبله اه

قوله فتلك مساكنهم) أي قد خربت بما ظلموا وقوله الا قليلا أي الا في زمن قليل كما أشار له بقوله يوما أو بعضه اذ المار في الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما أو بعضه في الغالب اه شيخنا وفي السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وقوله الا قليلا أي الا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه أو الا زمنا قليلا أو الا مكانا قليلا يعني ان القليل منها قد يسكن اه وفي الكرخي الا قليلا أي الا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أي الا زمانا قليلا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه والاشارة للقرى التي يمرون عليها في أسفارهم **قوله** الوارثين منهم) أي الوارثين لما منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وغيرها اه أبو السعود **قوله** وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أي ما صح وما استقام وما كان وما ثبت في حكمه الماضي وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث الخ اه أبو السعود **قوله** أعظمها) وهي المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله أن يبعث الرسل في المدائن لان أهلها أعقل وأنبل وأفطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا أي أكثر نبالة وهي الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل أي شرف فهو شريف فان الرسل انما تبعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التي هي أمهات ما حواليها من القرى اه زاده **قوله** يتلوا عليهم اياتنا) أي الناطقة بالحق ويدعوهم الينا بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع اياتك والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه أبو السعود **قوله** وما كنا الخ عطف على ما كان وقوله الا وأهلها الخ استثناء من أعم الاحوال أي وما كنا نهلكهم في حال من الاحوال الا في حال كونهم ظالمين اه أبو السعود **قوله** وما أوتيتم من شيء) ما شرطية ومن شيء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدا محذوف والجملة جوابها أي فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر أي تتمتعون بها والحياة نصب على الظرف **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** أن الباقي خير) القاعدة يعني ان من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضي الله تعالى عن الشافعي حيث قال من أوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل أعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخي **قوله** أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب انكار التساوي بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه أبو السعود ومن مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما ينبئ عنه قوله فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره ويقدر فيه مضاف أي فهو لاق متعلقه [illegible] به **قوله** مصيبه) أي مدركه لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جيء بالاسمية المفيدة للتحقيق وعطفت بفاء السببية اه أبو السعود **قوله** متاع الحياة الدنيا) أي المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه أبو السعود **قوله** المحضرين) [illegible]

فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين

الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم ظاهر وتسكين تشبيها للمنفصل بالمتصل كما في البيضاوي وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفي ابي السعود ثم هو الخ معطوف على متعناه داخل معه في حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كانه قيل كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره يوم القيامة النار وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا يخفى وثم للتراخي في الزمان او في الرتبة اه **قوله** الاول) وهو من وعدناه والثاني من متعناه **قوله** ويوم يناديهم) اي ينادي الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بان معبودهم لم تنفعهم في هذا الوقت وقوله اين شركاءي اي اين الذين عبدتموهم من دوني واثبتم لهم شركة في استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت ان القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال اذا كان كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستانف في جواب سؤال مقدر تقديره فماذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال انه حصل منهم التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم واتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا الخ والاشارة في قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء في الكفر تامل **قوله** فيقول اين شركاءي الخ) تفسير للندا اه ابو السعود **قوله** الذين كنتم تزعمون) مفعولاه محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركاءي واولهما هو عائد الموصول اه شيخنا **قوله** قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبني على سؤال مقدر كانه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة اي الذين اتخذوهم اربابا من دون الله تعالى بان اطاعوهم في كل ما امروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول انه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع ايضا لاصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا اما لتفطنهم ان السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء اضلونا واما لان العبدة قد قالوه تبريا وهؤلاء انما قالوا ما قالوا ردا لقولهم الا انه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه ابو السعود **قوله** اغويناهم خبره) فيه انه غير مفيد لانه عين الصلة التي في المبتدا الا ان يقال افادها بالنظر لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدا وصفته الاسم الموصول الذي هو الذين واغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره اغويناهم واغويناهم خبر المبتدا وتقييده بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر ما لم يستفد من الصلة انتهت فقول الجلال خبره اي بمعونة وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا لان الفائدة انما حصلت منه وقوله فغووا اشار به الى ان كما غوينا متعلق باغويناهم من حيث مطاوعته اللازم له وعبارة النهر وهؤلاء مبتدا والذين اغوينا صفته واغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صفة لمطاوع اغويناهم اي متعلق به اي فغووا كما غوينا اي

الاول المؤمن والثاني الكافر (و) اذكر (يوم يناديهم) الله (فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون) هم شركاءي (قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين اغوينا) هم مبتدا وصفة (اغويناهم) خبره فغووا (كما غوينا) لم نكرههم على الغي

تسببنا لهم في الغي فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشري وقال أبو علي ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس في الخبر زيادة على ما في صفة المبتدأ قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا في الجملة لان الظروف فضلات وقال هؤلاء الذين أغوينا هو الخبر وأغويناهم مستأنف وقال غير أبي علي لا يمتنع الوجه الاول لان الفضلات في بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو قائم في داره اهـ والمعنى هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الايمان كما آثرناه نحن وكنا السبب في كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان اهـ خطيب **قوله** تبرأنا اليك) هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ما كانوا الخ أي وانما كانوا يعبدون أهواءهم اهـ أبو السعود **قوله** وقيل ادعوا شركاءكم) أي قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اهـ أبو السعود وفي القرطبي وقيل أي للكفار ادعوا شركاءكم أي استغيثوا بآلهتكم التي عبدتموها في الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم فدعوهم أي استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أي فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اهـ **قوله** ورأوا العذاب) أي رأوه قد غشيهم اهـ أبو السعود **قوله** ويوم يناديهم الخ) عطف على ما قبله فسئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين نهوهم عن ذلك اهـ أبو السعود **قوله** فعميت عليهم الانباء) أي صارت كالعمى عنهم لا تهتدي اليهم وأصله فعموا عن الانباء فقلب في القلب من محسنات الكلام اهـ أبو السعود وقول الشارح أي لم يجدوا خبرا فيه اشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اهـ شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الاعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة في هود وقرأ طلحة لا يساءلون بتشديد السين على ادغام التاء في السين اهـ سمين **قوله** فهم لا يتساءلون عنه) أي عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بان الكل سواء في الجهل اهـ أبو السعود **قوله** فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم لانه جرت عادة الله انه اذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل **قوله** فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقيق على عادة الكرام أو للترجي من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اهـ أبو السعود **قوله** وربك يخلق ما يشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش ان المعنى وربك يخلق ما يشاء يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ويختار الانصار لدينه قلت وفي كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر ان الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة يعني أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابي وفي أصحابي كلهم خير واختار أمتي على سائر الامم واختار من أمتي أربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه

(تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وتقديم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أي الاصنام الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) في الدنيا لما رأوه في الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الانباء) الاخبار المنجية في الجواب (يومئذ) أي لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء

في قوله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام قال العلماء لا ينبغي لاحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا الا حتى يسأل الله تعالى الخيرة في ذلك وذلك بأن يصلي ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وفي الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ في الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء الآية وفي الركعة الثانية وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام وهو ما رواه البخاري في صحيحه من جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به قال ويسمي حاجته وروت عائشة عن أبي بكر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أمرا قال اللهم خر لي واختر لي وروى أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أنس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى ما يسبق الى قلبك فاعمله فان الخير فيه قال العلماء وينبغي له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا الى أمر من الامور فعند ذلك ما يسبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شاء الله تعالى وان عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قرطبي رحمه الله **قوله** (ماكان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها ان ما نافية فالوقف على يختار والثاني ان ما مصدرية أي يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أي مختارهم الثالث أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور أي منه وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال ويتجه عندي أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان التامة أي ان الله يختار كل كائن لهم ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم في اختيار الله لهم وقال الزمخشري ماكان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون ان الوقف على يختار والابتداء بما على انها نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كأبي جعفر وغيره وان كون ما موصولة متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم ما يشاؤه من الرسل فما على هذا واقعة على العقلاء اه سمين **قوله** أيضا ماكان لهم الخيرة) كلام مستأنف أي ليس لاحد من خلقه أن يختار شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله وانما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وان كانت العبرة بعموم اللفظ والآية نزلت في الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

(وماكان لهم الخيرة) للمشركين في الاختيار

اھ شيخنا وفي البيضاوي ما كان لهم الخيرة أي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها اھ وفي المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هي اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الاصمعي الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار وقال في البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه اھ **قوله** سبحان الله) أي تنزيها له عن أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اھ بيضاوي **قوله** له الحمد في الاولى والآخرة) أي لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اھ بيضاوي **قوله** بالنشور) أي الخروج من القبور **قوله** قل أرأيتم ان جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا في الليل وأعمل الثاني ومفعول أرأيتم الثاني هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف وتحرير هذا قد مضى في سورة الانعام فهو نظيره وسرمدا مفعول ثان ان كان الجعل تصييرا أو حال ان كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذي لا ينقطع اھ سمين وقوله وأعمل الثاني الخ سكت عن مفعول أرأيتم الاول ويلزم من اعمال الثاني أن يكون هو ضميرا محذوفا والتقدير قل أرأيتموه أي الليل فقول الشارح أي أخبروني حل معنى لا اشارة للمفعول الاول ويحتمل أن يكون اشارة اليه وان محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع في الكلام اھ **قوله** سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما في دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أي ملساء لينة اھ أبو السعود وقوله والميم مزيدة أي لكلا له الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة ان الميم أصلية ووزنه فعلل لان الميم لا تنقاس زيادتها في الوسط والآخر اھ شهاب وقوله كميم دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص للدرع اھ شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قال الجوهري اھ **قوله** دائما) أي باسكان الشمس تحت الارض أو تحريكها حول الافق الغائر اھ بيضاوي وقوله الغائر بالغين المعجمة أي لغير المرئي والمراد تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا اھ شهاب **قوله** الى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمدا هذا أو بمحذوف على أنه صفة لسرمدا اھ سمين **قوله** بزعمكم) عبارة البيضاوي من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله غير الله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة اھ وقوله كان حقه الخ أي لان هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التي لطلب التعيين المقتضي لاصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم ان الهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو في محله اھ شهاب **قوله** يأتيكم بضياء) صفة أخرى لاله وعليها يرد التبكيت كما في قوله فلا من يرزقكم من السماء والارض اھ شيخنا **قوله** سماع تفهم)

(سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم (وربك يعلم ما تكن صدورهم) تسر من الكفر وغيره (وما يعلنون) بألسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شيء (واليه ترجعون) بالنشور (قل أرأيتم) أي أخبروني (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما (الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة بزعمكم (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك

ذكرنا بتيهم من الظلمات يتناول قوله فلا تبصرون لان منها هو الحقائق للسمع لان المراد انكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم انه لا اله غير الله يقدر على ذلك لانعجز الابصار عن بينه ما ذكر فهو توبيخ لهم على ابلغ وجه اه شهاب **قوله** ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) اى باسكان الشمس فى وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق اه بيضاوى **قوله** ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق ان جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء فى حال الدنيا وفى حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا فى الراحة والسكون له فلا بد منهما فاما فى الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء ابدا فبين الله تعالى انه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن **قوله** ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعى فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافى التوكل اه شهاب **قوله** ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ) عبارة البيضاوى ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان انه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشه وهوى اه **قوله** فعلموا ان الحق) اى التوحيد لله وقوله فى الالهية فى نسخة الالاهية **قوله** غاب عنهم) اى غيبة الشئ الضائع اه بيضاوى **قوله** ان قارون كان من قوم موسى) قارون اسم اعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر **قوله** ابن عمه) اى ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهر ابا قارون وعمران ابا موسى كانا اخوين ابنى قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام وفى رواية ان موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيصهر على هذه الرواية جد لا عم اه زاده مع زيادة من الشهاب فتلخص ان قارون على الرواية الاولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل **قوله** وامن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله اه رازى اى ثم حسد موسى على رسالته وهارون على امامته فكفر بعد ما امن بهما بسبب كثرة ماله اه شيخنا **قوله** فبغى عليهم) اى طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره اه بيضاوى **قوله** بالكبر) ومن تكبره انه زاد فى ثيابه شبرا ومن جملة بغيه الكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وظلمه لبنى اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر وقوله والعلو اى الظلم او الجاه اه قارى **قوله** من الكنوز) قيل اظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت امواله كنوزا لانه كان ممتنعا من اداء الزكاة وبسببه ذلك عادى موسى عليه السلام اول عداوته وما موصولة صلتها ان ومعمولاها وا لصحيح ان الباء للتعدية اى تثقل العصبة وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا اه خازن وعبارة الرازى كانت المفاتيح

من جلود الابل وكانت تحمل معه اذا ركب على ستين بغلا اه **قوله** لتنوء بالعصبة) فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة الاقوياء أي لتثقل المفاتح العصبة والثاني أن في الكلام قلبا والاصل لتنوء العصبة بالمفاتح أي لتنهض بها قاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لانه راعى المضاف المحذوف اذ التقدير حملها وثقلها وقيل الضمير في مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قال الزمخشري يعني كما اكتسب هذا لتأنيث اكتسب هذا التذكير اه سمين وفي المصباح وناء ينوء نوءا مهموز من باب قال نهض اه وفي القاموس وناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناء وناء فلان اثقل فسقط ضد اه **قوله** أي تثقلهم) أي فلا يستطيعون حملها اه كرخي وقال الرازي فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اه **قوله** وعدتهم) أي العصبة **قوله** اذ قال له قومه) أي قالوا له خمس جمل من قوله لا تفرح الى قوله ولا تبغ الفساد في الارض اه شيخنا **قوله** فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يلتفت لها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبي

أشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخي

قوله الفرحين بذلك) أي بكثرة المال **قوله** فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفي سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي متقلبا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذي اه سمين **قوله** الدار الآخرة) أي الجنة وقوله بأن تنفقه في طاعة الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اه شيخنا **قوله** ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداآن تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوي بما يحتاج اليه منها اه شيخنا **قوله** أي ان تعمل فيها للآخرة) ففي الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد فالاول حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل في عمره للآخرة وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا وأخرج الباقي قال الحسن أمره أن يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه اه كرخي **قوله** كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أي أحسن احسانا كاحسان الله اليك وللتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخي **قوله** قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ما عندك تفضل من الله فأنفق منه شكرا لنعمه فكأنه رده بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق له في ذاته اه شهاب وعبارة أبي السعود

(ما ان مفاتحه لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (أولي القوة) أي تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بني اسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بأن تنفقه في طاعة الله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي أن تعمل فيها للآخرة (وأحسن) للناس بالصدقة (كما أحسن الله اليك ولا تبغ) تطلب (الفساد في الارض) بعمل المعاصي (ان الله لا يحب المفسدين) (قال انما أوتيته) أي المال (على علم عندي) أي في مقابلته

قال مجيبا الناصحيه كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك في ذكرا نعام الله عليه بتلك الاموال وعلى علم في موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندى صفة لعلم اه سمين وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمفعول ثان وأوتيته حال كونى على علم عندى أى حال كونى متصفا بالعلم الذى عندى وعبارة الخازن أى على فضل وخير علمه الله عندى فرأى أنى أهلا لذلك ففضلنى بهذا المال عليكم كما فضلنى بغيره اه **قوله** وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذى فضل به هو علم الكيمياء فان موسى كان يعلم علم الكيمياء فعلم قارون ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف فى التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازى **قوله** أولم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على مقدر أى أعلم ما ادعاه ولم يعلم ان الله الخ فبقى نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول باهلك وهو أشد صلة له ومن قبله متعلق بأهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدم عليه اه سمين مع زيادة من أبى السعود **قوله** أى هو عالم بذلك) أى بأن الله قد أهلكهم من قبله والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعنى انه اذا أراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا ما يزيد عليه اضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اه كرخى **قوله** ولا يسأل عن ذنوبهم) أى لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها اذا أراد أن يعاقبهم اه رازى **قوله** فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين فى المسألة والآخر وعليه الجمهور انهم يحاسبون ويشدد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفى الخطيب ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون اختلف فى معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسألون سؤال استعلام وانما يسألون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد أن الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة الى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه **قوله** فخرج على قومه فى زينته) معطوف على قال انما أوتيته على علم وما بينهما اعتراض وفى زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أى خرج كائنا فى زينته أى متزينا وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل كان اتباعه سبعين ألفا عليهم المعصفرات وهى أول يوم رؤى فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم مغطية بالديباج الاحمر وكانت بغلته شهباء أى بياضها أكثر من سوادها

وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) الأمم (من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) أى هو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه فى زينته)

سروجها من ذهب كان على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اه من النهر

قوله بأتباعه) الباء بمعنى مع أي مع اتباعه **قوله** على خيول الخ) متعلق بركبانا **قوله** قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا تمنوا المال ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه في سبيل الخير فتمنوا مثله لاصابته وحذرا من الحسد وقيل كانوا كفارا اه رازي **قوله** واف) أي وافر وقوله فيها الاظهر أن يقول منها **قوله** كلمة زجر) وهي منصوبة بمقدر أي ألزمكم الله ويلكم قال الزمخشري ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى اه كرخي **قوله** مما أوتي قارون في الدنيا) أي لأن الثواب منافع عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الضد في هذه الصفات اه كرخي وهذا بيان للمفضل عليه اه **قوله** ولا يلقاها) أي يفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها وقوله أي الجنة الخ أشار بهذا الى أن الضمير عائد للثواب الذي هو الجنة اه **قوله** على الطاعة وعن المعصية) أي وعلى الرضى بقضائه في كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا اعتبر تعديتهما بعن وعلى اذ له متعلقات ما انقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدي للأول بعن وللثاني بعلى وقيل عن فيه بدلية اه شهاب **قوله** فخسفنا به وبداره الارض الخ) قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم كان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت لا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شئ فأطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم أن تأتوني بفلانة الزانية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طستا من ذهب وقيل قال لها قارون أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بني اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت

بأتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا) للتنبيه (ليت لنا مثل ما أوتي قارون) في الدنيا (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد الله في الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) في الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتي قارون في الدنيا (ولا يلقاها) أي الجنة المثاب بها (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به وبداره الارض)

ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة الا صدقت
فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذي رسول الله
فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعلا على أن اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي
ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فأوحى الله اليه اني أمرت الارض أن تطيعك
فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون
فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان
ثم قال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض بأقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم
الى الركب ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض الى الاوساط ثم قال يا أرض خذيهم
فأخذتهم الى الاعناق وأصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون
الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت اليه لشدة
غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما أغلظ قلبك استغاث
بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وفي بعض الآثار
لا أجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم
قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وفي الخبر اذا وصل قارون الى قرار الارض السابعة
نفخ اسرافيل في الصور وأصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى انما دعا
على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه
وأمواله الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض الخ اهـ خازن مع زيادة
من القرطبي وروى عن الحارث بن اسحاق من حديث ابن عباس وأبي هريرة بسند
ضعيف جدا عن النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جديدا فاختال فيه خسف به من
شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها لان قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله
به الارض وقد ذكر في فتح الباري نكتة لطيفة وهي أن مقتضى هذا الحديث أن الارض
لا تأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يبلى جسده بعد الموت وهو قارون اهـ
لقيته وفي القاموس التجلجل السوخ في الارض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اهـ
قوله (من فئة) يجوز أن يكون اسم كان ان كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون
فاعلا ان كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا وبالرفع معنى
لان من مزيدة فيها اهـ سمين **قوله** (من دون الله) حال من فئة **قوله** (من المنتصرين)
أي الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أي العذاب **قوله** (وأصبح) أي صار الذين تمنوا مكانه
أي منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالامس ظرف لتمنوا ولم يرد بالامس خصوص اليوم
الذي قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أي من قريب اهـ قاري
والكلام على حذف مضاف أي مثل مكانه اهـ **قوله** (ويكأن الله) وويكأنه فيه مذاهب
أحدها ان وي كلمة برأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أي انا والكاف للتعليل وأن
وما في حيزها مجرورة بها أي أعجب لان الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن يوقف
على وي وحدها وقد فعل ذلك الكسائي الثاني قال بعضهم كأن هنا للتشبيه الا انه ذهب
منها

فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله) أي غيره بأن
يمنعوا عنه الهلاك (وما كان
من المنتصرين) منه (وأصبح
الذين تمنوا مكانه بالامس)
أي من قريب (يقولون
ويكأن الله يبسط) يوسع
الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر)

منها معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وى الثالث أن ويك
كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أى اعلم ان الله يبسط الخ قاله
الاخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو الرابع أن أصلها ويلك فحذفت
اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو والخامس أن ويكأن كلها
كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائى
انها بمعنى أما ترى الى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك فى لغة حمير ولم يرسم
فى القرآن الا ويكأن وويكأنه متصلة فى الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائى
وقف على وى وأبو عمرو على ويك اه سمين وفى الخطيب ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى
أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتى بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف
القراء فى الوقف فالكسائى وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف
ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل الهمزة فى الوقف على أصله وأما الوصل
فلا خلاف فيه بينهم اه وعبارة حرز الامانى مع شرحها لابن القاصح * ووقف ويكأنه
ويكأن برسمه * وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا * أمر بالوقف للجميع على النون
فى ويكأن وعلى الهاء فى ويكأنه برسمه لانه كذلك رسم على ما لفظ به ثم أخرج الكسائى
وأبا عمرو فقال وبالياء قف رفقا أمر بالوقف على الياء للمشار اليه بالراء فى قوله رفقا
وهو الكسائى ثم قال وبالكاف حللا يعنى أن المشار اليه بالحاء فى قوله حللا وهو أبو عمرو وقف
على الكاف ومعنى حللا أبيح فحصل من ذلك أن أبا عمرو يقف ويك ويبتدئ أن الله أنه
وان الكسائى يقف وى ويبتدئ بالكلمة بحالها انتهت **قوله** اسم فعل بمعنى أعجب) فان
القوم الذين شاهدوا قارون فى زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم فى
تمنيهم مثل ما أوتى قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه
لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا فى مثل هذا الخطأ ثم ابتدؤا يقولون كأن الله يبسط الرزق
الخ والمعنى ليس الامر كما زعمنا من أن البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان
بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام فى قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم
مثل حال قارون ثم قالوا ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح اه زاده **قوله**
لولا أن من الله علينا) أى بعدم اعطائنا ما تمنيناه اه بيضاوى وفى القرطبى لولا أن من
الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغى لخسف
بنا اه وقرأ الاعمش لولا من الله بحذف أن وهى مرادة لان لولا هذه لا يليها الا المبتدأ
وعنه أيضا لولا من الله برفع النون وجر الجلالة وهى واضحة اه سمين **قوله** بالبناء
للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اه **قوله** ويكأنه
الخ) هذا تأكيد لما قبله **قوله** تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها
خبره **قوله** للذين لا يريدون علوا) عبر بالارادة لانها أبلغ فى النفى اه شيخنا **قوله**
بعمل المعاصى) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا **قوله** بعمل الطاعات

يضيق على من يشاء ويقدر يضيق على من يشاء ابتلاء (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يفلح الكافرون) بنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) أى الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض) بالبغى (ولا فسادا) بعمل المعاصى (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها
وى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام

بالحسنة) أي جاء يوم القيامة متصفا بها بأن كان من المؤمنين اهـ ووجه المناسبة بين هذه
الآية وما قبلها أنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين
ثم وصفه بالعاقبة الحسنى في الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه إقامة الظاهر مقام
المضمر تهجينا عليهم والأصل فلا يجزون كما أشار له البيضاوي والحسنة ما يحمد فاعلها
شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها في القيامة والمراد الحسنة المقبولة
الأصلية المعمولة للعبد وما في حكمها كما لو تصدق عنه غيره لا المأخوذة في نظير ظلامة
كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة
لا تنسب لعمرو لا حقيقة ولا حكما أي لا تنسب لفعله فلا تضاعف له وذلك لأن فاعلها حقيقة
هو زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنة فلم
يعملها لمانع فإنها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص
بهذه الأمة وأما غير هذه الأمة من بقية الأمم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة
حسنات العصاة إن كانت على وجه يقتضي القبول بأن يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة
وعدم دخولها في أعمال الكفار لأنه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة إن لم يسلم وإلا فتكون
كالمقبولة في الإسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف وأما السيئة فهي ما يذم
فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لأن فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها
اهـ من شرح الجوهرة **قوله** أي مثله) فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة
في المماثلة قال الزمخشري إنما كرر ذكر السيئات لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكررا فضل
تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين وهذا من فضل الله العظيم أنه لا
يجزي السيئة إلا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها اهـ كرخي **قوله** أنزله) عبارة البيضاوي
أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اهـ **قوله** إلى مكة) أي كما رواه البخاري
عن ابن عباس فمعاد الرجل بلده لأنه ينصرف منها فيعود إليها فإنه صلى الله عليه وسلم
خرج من الغار ليلا وسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة
بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل
عليه جبريل وقال له أتشتاق إلى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل إن
الله تعالى يقول إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يعني إلى مكة ظاهرا عليهم
وهذا أقرب التفاسير لأن الظاهر من المعاد الذي هو اسم مكان أنه الذي كان فيه وفارقه
وحصل العود إليه وذلك لا يليق إلا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية
اهـ زاده **قوله** وأعلم بمعنى عالم) إنما احتيج إلى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول
به اهـ شيخنا **قوله** وما كنت ترجوا الخ) أي وما كنت قبل مجيء الرسالة إليك
ترجو وتؤمل أن ينزل القرآن عليك فأنزله عليك بسر عن ميعاد ولا عن تطلب
سابق منك وفي القرطبي أي ما علمت أنا نرسلك إلى الخلق وننزل عليك القرآن اهـ وقوله
أن يلقى) أي يوحى إليك الكتاب فهذا تذكير له صلى الله عليه وسلم بالنعم ثم أمره الله بخمسة
أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا الخ اهـ شيخنا **قوله** ولا يصدنك) لا ناهية ويصدنك فعل

(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا) جزاء (ما كانوا يعملون) أي مثله (إن الذي فرض عليك القرآن) أنزله (لرادك إلى معاد) إلى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) نزل جوابا لقول كفار مكة له إنك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وأعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب) القرآن (إلا) لكن ألقي إليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذي دعوك إليه (ولا يصدنك)

مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله اهـ شيخنا **قوله** حذفت نون الرفع للجازم) أي وهو لا الناهية أي وحذفت الواو لأن النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو ولا علة لها ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أي قبل دخول الجازم موافق لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بأنه إنما يأتي على ندور وهو تأكيد الفعل الخالي عن الطلب فما ألحق به فعل به كما فعل في ليقولن ما يحبسه اهـ كرخي **قوله** بعد إذ أنزلت إليك) إذ بمعنى وقت أي بعد وقت إنزالها عليك ويجوز أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبي السعود في سورة آل عمران **قوله** أي لا ترجع إليهم) أي لا تلتفت إلى هؤلاء ولا تركن إلى أقوالهم فيصدك عن اتباع آيات الله وقوله في ذلك أي في صدهم لك اهـ شيخنا **قوله** بتوحيده) أي إلى توحيده فالباء بمعنى إلى وهو بدل من إلى ربك اهـ شيخنا **قوله** ولا تكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اهـ شيخنا **قوله** ولم يؤثر الجازم) أي لم يؤثر لفظا وإن كان مؤثرا محلا اهـ شيخنا **قوله** ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اهـ **قوله** كل شيء هالك) أي في حد ذاته لأن وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده إلى الواجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لأن وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهري اهـ شهاب **قوله** إلا إياه) أشار به إلى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء إطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لأن المستثنى داخل في المستثنى منه وإنما جاء على عادة العرب في التعبير بالأشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لأجله سبحانه فإن ثوابه باق اهـ كرخي والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها ✦ من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي ونار وجنة ✦ وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم اهـ شيخنا

قوله وإليه) أي إلى جزائه ترجعون اهـ وعبارة الخطيب وإليه وحده ترجعون أي في جميع أحوالكم في الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم انتهت

سورة العنكبوت

قوله مكية) أي كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام أنها مكية إلا عشر آيات من أولها فإنها نزلت بالمدينة في شأن من كان من المسلمين بمكة وقال علي رضي الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اهـ قرطبي **قوله** أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير والتوبيخ فلا يقتضي جوابا لأنه في معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اهـ كرخي **قوله** أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء في محل نصب على الحال من الواو في يتركوا

أصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها ساكنة مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك) أي لا ترجع إليهم في ذلك (وادع) الناس (إلى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه) إلا إياه (له الحكم) القضاء النافذ (وإليه ترجعون) بالنشور من قبوركم

* سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله أعلم بمراده بذلك (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) أي بقولهم

كما تقول ركبنى بيد بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أى احسبوا تركهم غير مفتونين
لاجل قولهم امنا فالترك أوّل مفعولى حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الاوّل ولقولهم
امنا هو المفعول الثانى كقولك حسبت ضربه للتاديب وهذا الاعراب يقتضى أن العلة
مصب الانكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادّا مسدّ مفعولى حسب
عند الجمهور فى هذا وفى قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى
الاية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة انهم يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليتميز
الراسخ فى الدين من غيره اه من البيضاوى وذكر ما عليه مع تصرف فى اللفظ **قوله** بما يتبين
به حقيقة ايمانهم) أى من مشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات
ووظائف التكاليف وأنواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق
والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان
وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب اه بيضاوى **قوله**
نزل فى جماعة) كعمار بن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام
وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اه رازى **قوله** ولقد فتنا الذين
من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة
جارية فى الامم كلها فلا ينبغى أن يتوقع خلافه اه بيضاوى وقوله متصل بقوله أحسب
الناس أى بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك
وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطائهم
فى الحسبان وقوله أو بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان انه لا وجه
لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم
مسلك الامم السابقة فيكون داخلا فى حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده
وفى القرطبى ولقد فتنا الذين من قبلهم أى ابتلينا الماضين كالخليل ألقى فى النار وكقوم
نشروا بالمناشير فى دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخارى عن خباب بن الارت قال شكونا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر الا
تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها فيؤتى
بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما
يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمنّ هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت
لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم تستعجلون اه **قوله** فليعلمن الله الذين
صدقوا) بصيغة الفعل فى هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة
وهى ان اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر فى الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضى لا يدل
عليه لان وقت نزول الاية كانت الحكاية عن قوم قريبين العهد بالاسلام وعن قوم مستمرين
على الكفر فعبر فى حق الاوّلين بلفظ الفعل وفى حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات
اه زاده **قوله** علم مشاهدة) أى ظهور وهذا جواب عما يقال ظاهر الاية يدل على تجدد علم الله
مع ان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب ان معنى الاية فليظهرن الله

وامنا وهم لا يفتنون) يختبرون
بما يتبين به حقيقة ايمانهم
نزل فى جماعة امنوا فاذاهم
المشركون (ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله علم مشاهدة
صدقوا) فى ايمانهم
(وليعلمن الكاذبين) فيه

الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخي قوله (أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين وبل التي في ضمنها للإضراب الانتقالي من قصة الى قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الاول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الإيمان فانتقل منه الى توبيخ أشد وهو حسبانهم ان يفوتوا عذاب الله ويفروا منه قوله (يحكمون حكمهم هذا) جعل ما موصولة ويحكمون صلتها والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أي حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكما حكمهم وجيء بيحكمون دون حكموا اشارة للتنبيه على أن هذا ديدنهم وأما لوقوعه موقع الماضي لأجل الفاصلة اه كرخي قوله (من كان يرجو لقاء الله) أي يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع في ثوابه وقوله يخاف لقاء الله أي للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس جواب الشرط قوله فان أجل الله لآت لانه لا يصح أن يكون هو الجواب تأمل وفي السمين قوله من كان يرجو لقاء الله من يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لان أجل الله آت لا محالة من غير تقييد بشرط لانه لو كان جواب الشرط لزم ان من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لان المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أي فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما قد صرح به اه قوله (فان أجل الله به) أي له وعبارة البيضاوي فان أجل الله أي فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضوان قوله (العليم بأفعالهم) أي وعقائدهم ونفاقهم اه قاري قوله (ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور في الآية اضافي في معناه أن جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الاب بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفي الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون في مخالفة النفس اه قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أي والله لنكفرن ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أي ونخلص الذين آمنوا من سيآتهم اه سمين فان قلت هذا يستدعي وجود السيآت حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بأسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب انه ما من مكلف الا وله سيئة أما غير الانبياء

(أم حسب الذين يعملون السيئات) الشرك والمعاصي (أن يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساء) بئس (ما) الذي (يحكمون) ه حكمهم هذا (من كان يرجو) يخاف (لقاء الله فان أجل الله) به (لآت) فليستعد له (وهو السميع) لأقوال العباد (العليم) بأفعالهم (ومن جاهد) جهاد حرب أو نفس (فانما يجاهد لنفسه) فان منفعة جهاده له لا لله (ان الله لغني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) بعمل الصالحات

فظاهر واما الانبياء فلان ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم اه كرخي (**قوله** احسن الذي كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف اي
ثواب احسن والمراد باحسن هنا مجرد الوصف قيل لئلا يلزم ان جزاءهم بالحسن مسكوت
عنه وهذا ليس بشيء لانه من باب الاولى فانه اذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه
فهو من التنبيه على الادنى بالاعلى اه سمين (**قوله** الباء بدل من الخافض) (**قوله**
ووصينا الانسان الخ) نزلت في سعد بن ابي وقاص وهو من السابقين الى الاسلام وفي
امه حمنة حين اسلم آلت امه ان لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت او يكفر سعد
بمحمد فابى سعد ان يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة ايام لا تاكل ولا تشرب ولا تستظل حتى
غشي عليها فاتى سعد للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما كان من امرها فانزل الله وان
جاهداك الآية اه من النهر فلم يطعمها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس
فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما
رات ذلك اكلت اه قرطبي (**قوله** اي ايصاء ذا حسن) اشار به الى ان حسنا منصوب
على انه نعت لمصدر وصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكواشي
او هو في نفسه حسن اي على المبالغة واجاز ابن عطية ان ينتصب على المفعول به قال
وفي ذلك تجوز والاصل ووصينا الانسان بالحسن في فعله مع والديه اه كرخي (**قوله**
بان يبرهما) اي يحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال الحلال
ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفي المصباح وبررت والدي من باب علم ابره
برا وبرورا احسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه
(**قوله** وان جاهداك لتشرك بي) وفي لقمان على ان تشرك بي لان ما في هذه السورة وافق
ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفي لقمان محمول على المعنى لان التقدير
وان حملاك على ان تشرك اه كرماني (**قوله** موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر
هذا القيد موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك انه ليس ثم اله لك به علم
واله لا علم لك به بل الاله واحد وهذا وما في لقمان والاحقاف نزل في سعد بن ابي وقاص
اه كرخي (**قوله** الى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه (**قوله** بما
كنتم تعملون) اي بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها اه خازن (**قوله** والذين
امنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين (**قوله** بان
نحشرهم معهم) اشار به الى ان معنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لا اتصافهم
بصفتهم اه شهاب (**قوله** ومن الناس من يقول امنا بالله الخ) لما بين المؤمنين
والكافرين فيما تقدم في قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار
بقوله ام حسب الذين يعملون السيئات وبين المؤمنين بقوله والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة
النهر نزلت في المنافقين ولما ذكر تعالى ما اعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس امنوا
بالسنتهم فاذا اذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله

صارف

بعد (يعمل) رفعه وفي نصب بنزع الخافض (احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا) اي ايصاء ذا حسن بان يبرهما (وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به) باشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) في الاشراك (الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم به (والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول امنا بالله

صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت. قوله (فإذا أوذي في الله) أي عذبوا تعذيبا لم
يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا ويحملوا الأذى إلى حد الإكراه
وتكون قلوبهم مطمئنة بالإيمان فيحصل لهم النفاق فتنة الناس صارفة عن الإيمان كما
أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ما له من دافع
وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة إذا
كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب لها النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية
ولا تعد عذابا واعلم أن الأقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر
ظاهرا وباطنا اهـ رازي وقال الشهاب وفي للسببية أو المراد في سبيل الله اهـ قوله
(كعذاب الله) أي جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من
يخاف عذابه فإن قيل هذا يقتضي منع المؤمن من إظهار كلمة الكفر بالإكراه لأن من أظهر
كلمة الكفر بالإكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب
الله فالجواب أن الأمر ليس كذلك لأن من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان لم
يجعل فتنة الناس كعذاب الله لأن عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا
والمكره ليس كذلك بل في باطنه الإيمان اهـ كرخي قوله (ليقولن) العامة على ضم
اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو
معاذ النحوي أنه قرئ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن
لقوله إنا كنا معكم اهـ سمين قوله (إنا كنا معكم في الإيمان) أي وإنما أكرهنا حتى قلنا
ما قلنا اهـ خازن وفيه إشارة إلى أن المراد المعية في الإيمان وليس المراد المعية والصحبة
في القتال لأنها غير واقعة اهـ شهاب قوله (قال تعالى) أي تكذيبا لهم في قولهم
إنا كنا معكم في الإيمان اهـ من الخازن قوله (وليعلمن الله الذين آمنوا) أي صدقوا
فثبتوا على الإسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أي بترك الإيمان عند البلاء قيل
نزلت هذه الآية في أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فإذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة
في أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم إلى بدر وهم
الذين نزلت فيهم الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من
أول السورة إلى هنا مدنية وباقي السورة مكي اهـ خازن قوله (وليعلمن المنافقين) تغيير
الأسلوب حيث عبر في الأول بالفعل وفي الثاني باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة
كما في البيضاوي قوله (والأمر) أي في قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشري
هو في معنى قول من يريد اجتماع أمرين في الوجود فيقول ليكن منك العطايا وليكن مني
الدعاء فقوله ولنحمل أي وليكن منا الحمل وليس هو في الحقيقة أمر طلب وإيجاب وقرأ
الحسن وعيسى بكسر لام الأمر وهو لغة الحجاز اهـ كرخي وعبارة الشهاب قوله والأمر
بمعنى الخبر يعني أن أصل ولنحمل خطاياكم إن تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه إلى ما ذكر
لما فيه خلاف الظاهر من أمرهم لأنفسهم بالحمل اهـ قوله (بقولهم للمؤمنين) الباء سببية
قوله (عما كانوا يفترون) أي من الأباطيل التي أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد

(فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس) أي أذاهم له (كعذاب الله) في الخوف منه فيطيعهم فينافق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) فغنموا (ليقولن) حذفت منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إنا كنا معكم) في الإيمان فأشركونا في الغنيمة قال تعالى (أوليس الله بأعلم) أي بعالم (بما في صدور العالمين) بقلوبهم من الإيمان والنفاق بلى (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطايانا) في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون) في ذلك (وليحملن أثقالهم) أوزارهم (وأثقالا مع أثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم (وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم

اه بيضاوى وشهاب **قوله** ولقد ارسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها
هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر اقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب
العظيم وأوعد المنافق العذاب الاليم ذكر ان هذا التكليف ليس مختصا بالنبى وامته
وامته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما اه رازى
قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال فى الخطيب روى ابن جرير عن ابن عباس أن
نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف
ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة
كما ضبطه ابن الاثير ابن ادريس بن يرد بن مهاليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن ادم
وبين نوح وادم ألف سنة اه وفى القرطبى وكان اسم نوح السكن وانما سمى السكن لان
الناس بعد ادم سكنوا اليه فهو ابوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس
والروم وفى كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان والبربر وولد يافث الترك والصقالبة
ويأجوج ومأجوج وليس فى كل هؤلاء خير وقال ابن عباس فى ولد سام بياض وأدمة
وفى ولد حام سواد وبياض قليل وفى ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو
كنعان الذى غرق والعرب تسميه يام وسمى نوح نوحا لانه ناح على قومه ألف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيرى أبو القاسم
الكريم فى كتاب التحبير له روى أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه
على خطيئته أوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمى نوحا فقيل يا رسول الله أى شئ
كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال فى نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى اليه اخلق أنت
أحسن من هذا اه وفى الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والازرقى حديثا مرسلا
أن قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلدة البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد
بنى بسبب ذلك اه **قوله** فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والا خمسين
عاما منصوب على الاستثناء وفى وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف وللما نعين
منه جواب فى هذه الاية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهى انه غاير بين تمييز العددين
فقال فى الاول سنة وفى الثانى عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا
بأن نبى الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقى فى زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب
بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فان قلت ما الفائدة فى ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار فى الاسلام فقال له الله تعالى
ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فأنت أولى
بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اه رازى **قوله** طاف بهم) أى أحاط وارتفع
على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شئ غير من فى السفينة
اه خازن من سورة هود وفى قوله طاف بهم الخ اشارة الى ما قاله الرازى من أن
معنى الطوفان كل ما طاف أى أحاط بالانسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه
غلب فى الماء كما هو المراد هنا اه شهاب **قوله** ان عصوا رسلهم) مفرد مضاف فيعم

(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه (فأخذهم الطوفان) أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أى نوحا (وأصحاب السفينة) أى الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم

وفي نسخة رسلهم اهـ شيخنا **قوله** وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود في سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اهـ **قوله** وابراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو باضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والنخعي وأبو جعفر وأبو حيوة وابراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أي ومن المرسلين ابراهيم وقوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال اهـ سمين **قوله** اعبدوا الله واتقوه) أي وحدوه لان التوحيد اثبات الاله ونفي غيره فقوله اعبدوا الله اشارة الى الاثبات وقوله واتقوه اشارة الى نفي الغير لان من يشرك مع الملك غيره في ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه اشارة الى الاتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه اشارة الى الامتناع من المحرمات ثم يدخل في الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفي الثاني وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اهـ رازي **قوله** ذلكم) أي ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اهـ أبو السعود **قوله** خير لكم مما أنتم عليه) أي على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شيء لان حذف المفضل عليه يقتضي العموم مع عدم احتياجها الى التأويل اذ المراد بكل شيء كل شيء فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اهـ شهاب **قوله** ان كنتم تعلمون الخير وهو عبادة الله وقوله من غيره أي الشر وهو عبادة الاصنام اهـ **قوله** انما تعبدون من دون الله الخ) استدل على ان ما هم عليه شر بدليلين الاول هذا والثاني ان الذين تعبدون من دون الله أي فعلهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر والى عبادة الاطائل في عبادته ووجه الدليل الاول ان ما هم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته في نفسه بعد بيان شريته بالنسبة الى الدين الحق اهـ شهاب **قوله** تخلقون) تفسير لقوله لا يملكون أي لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا أشار بهذا الى أن رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به يملكون ورزقا نكرة في سياق النفي فيعم أي شيئا من الرزق وفي السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لانه في معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فأن يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اهـ **قوله** واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوث الرزق والثاني سبب لبقائه لان الشكر يزيد النعم والمعاصي تزيل النعم اهـ شهاب **قوله** اليه) أي الى محل جزائه ترجعون **قوله** وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أي فلا يضرني في تكذيبكم لانه قد كذب أمم الخ وانما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا الى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصة ابراهيم تسلية له صلى الله عليه وسلم بأن أباه خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلي به من شرك

وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير من غيره (انما تعبدون من دون الله) أي غيره (أوثانا وتخلقون إفكا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء لله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون أن يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) (وان تكذبوا) أي تكذبوني

القوم وتكذيبهم لها له مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اه بيضاوى بتصرف وفى الخازن
قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان تكون من تمام قول ابراهيم
لقومه وقيل انها وقعت معترضة فى اثناء قصة ابراهيم تذكيرا لاهل مكة وتحذيرا
لهم اه **قوله** يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان
جواب قومه معترضا فى خلال قصة ابراهيم وقيل ان الكل من قصة ابراهيم و لا
اعتراض فى الكلام وهذا القول صدر به البيضاوى **قوله** من قبلى) اسم موصول
مفعول به لكذب أى فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا **قوله** فى هاتين القصتين)
أى قصة نوح وقصة ابراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة ابراهيم باقية وأوّل تمامها
قوله فما كان جواب قومه الى قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين اه **قوله** وقال
تعالى) أى رد اعلى أمة محمد المكذبة فى البعث والحشر وقوله فى قومه أى قوم محمد على
ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا **قوله** أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
ثم يعيده) لما بين الله تعالى الاصل الاول وهو التوحيد وأشار الى الثانى وهو الرسالة
بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع فى بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه
الاصول الثلاثة لا ينفك بعضها عن بعض فى الذكر الالهى اه من النهر **قوله** بالياء
والتاء) أى قرأ حمزة وشعبة والكسائى بتاء الخطاب أى مخاطبة من محمد صلى الله عليه
وسلم لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للامم أى أولم يروا الامم فان قيل متى رأى
الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب ان المراد
بالرؤية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لان الخلق الاول
لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا أوّل فهو من الله اه كرخى **قوله** وقرئ
بفتحه) أى فى الشواذ وقوله من بدأ وأبدأ أى من الثلاثى والرباعى فهو لف ونشر مشوش
اه شيخنا **قوله** ثم هو يعيده) قدّر هو اشارة الى أن الجملة مستأنفة وليست
معطوفة على ما قبلها وكذا قوله ثم الله ينشئ فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة
بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا أمكن ذلك
وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بعلمه لاشك فيه اه من النهر لابى حيان قال
البيضاوى ثم يعيده معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اه
قال الشهاب بسبب امتناع عطفه على يبدئ ان الرؤية ان كانت بصرية فهى واقعة على
الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لان المقصود الاستدلال
بما علم من أحوال المبدأ على المعاد لا ثباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل
اه وقال زاده فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بان الاستفهام
فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أى قد رأوا ذلك وعلموه اه
قوله قل سيروا فى الارض) حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام اه
بيضاوى أى وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير أن تكون الآيات
المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم ولا من

يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الابلاغ البين * وفى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدئ الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) أى الخلق كما بدأهم [illegible] ذلك [illegible] لثانى (على الله يسير) فكيف ينكرون الثانى

سقاله سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين اجزاء قصة ابراهيم اذ لا وجه لها أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا في الارض بل الظاهر أنه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أي قال الله لي قل لهم سيروا في الارض أي قل لمنكري البعث يسيروا في الارض ليشاهدوا كيف أنشاء الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بدأ يقدر على اعادتها اه زاده **قوله** فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله في الآية الاولى عند البدء حيث قال كيف يبدئ الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفي هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشئ النشأة لانه في الآية الاولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدئ الله ثم قال ثم يعيده وفي الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا الى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشئ النشأة فليقع في ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيد بل قال ينشئ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قال نشأة أولى ونشأة أخرى اه رازي **قوله** مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد هنا وفي النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرافة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاءة أو على حذف العامل أي ينشئ فينشأون النشأة وهي مرسومة بالالف وهو يقوي قراءة المد اه **قوله** يعذب من يشاء) لما ذكر النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الانابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازي **قوله** وما أنتم بمعجزين في الارض) الخطاب لبني آدم وهم من أهل الارض وليس في وسعهم الهرب في السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير عكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الارض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده وقال هنا في الارض ولا في السماء واقتصر في الشورى على الارض لان ما هنا خطاب لقوم فيهم النمرود الذي حاول الصعود الى السماء وقد حذف ثمة للاختصار في قوله في الزمر وما هم بمعجزين اه كرخي **قوله** عن ادراككم) أي لحوقكم والمراد أن يدرككم عذابه اه شهاب **قوله** في الارض) أي الفسيحة ولا في السماء أي التي هي أفسح من الارض اه **قوله** أي القرآن والبعث) الاول راجع لقوله بآيات الله والثاني راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن **قوله** اولئك يئسوا من رحمتي أي ييأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه أو يئسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف الرحمة الى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما لعباده بعمومها لهم اه **قوله** قال تعالى) أي تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا **قوله** فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم في عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى

(فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأماتهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مدا وقصرا مع سكون الشين (إن الله على كل شيء قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) لو كنتم فيها أي لا تفوتونه (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي) يمنعكم منه (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) أي القرآن والبعث (أولئك يئسوا من رحمتي) أي جنتي (وأولئك لهم عذاب أليم) مؤلم قال تعالى في قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه

(إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) فقذفوه في النار (فأنجاه الله من النار) التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا وسلاما (إن في ذلك) أي إنجائه منها (لآيات) هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها (وقال) إبراهيم (إنما اتخذتم من دون الله أوثانا) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبر إن وعلى قراءة النصب مفعول له

الغلبة جعلوا القائم مقام جوابه مما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والآمرون بذلك إما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا لأتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فإما أن يرجع إلى دينكم إذا أوجعته النار وإما أن يموت بها إذا أصر على قوله ودينه وفي الكلام حذف تقديره فقذفوه في النار فأنجاه الله من النار وفي ذلك إشارة إلى خروجه من النار بعد إلقائه وجاء هنا الترديد بين قتله وإحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالإحراق وفي الأنبياء حرقوه واقتصروا على أحد الأمرين وهو الذي فعلوه فرموه في النار ولم يقتلوه اهـ من النهر وعبارة الرازي إلا أن قالوا اقتلوه أي قال رؤساء القوم لأتباعهم لأن الجواب لا يصدر إلا من الأكابر والقتل لا يباشره إلا الأتباع اهـ **قوله** (إلا أن قالوا اقتلوه) أي لم يجيبوا عن براهينه الثلاثة التي على الأصول وهي التوحيد والنبوة والحشر إلا قتلوه الخ وإنما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اهـ رازي **قوله** (اقتلوه) أي بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته بالإحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اهـ شهاب **قوله** (بأن جعلها عليه بردا وسلاما) روي أنه في ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اهـ خازن **قوله** (هي) أي الآيات وذكر منها ثلاثة الأولى عدم تأثيرها فيه والثانية إخمادها والثالثة إنشاء روض أي بستان مكانها أي في مكانها أي في وسطها اهـ شيخنا وفي المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أي طفئت وذهبت البتة وبابهما دخل وأخمد غيرها اهـ وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الأرض والعشب الكلأ الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت الأرض أي أنبتت العشب اهـ **قوله** (في زمن يسير) أي مقدار طرفة عين بحيث إنها لم تؤذيه ولكن أحرقت وثاقه فحصل وهذا راجع للإخماد والإنشاء اهـ شهاب **قوله** (لأنهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أي وخصوا بالذكر لأنهم الخ وقوله بها أي الآيات **قوله** (وقال إبراهيم) معطوف على فأنجاه الله من النار أي قال بعد إنجائه من النار إنما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اهـ شيخنا **قوله** (وما مصدرية) وعلى جعلها مصدرية يكون مفعول اتخذ الثاني محذوفا فاقدره آلهة اهـ زاده وقوله وما كافة أي كفت إن ومنعتها عن العمل فركبت ما مع إن وصار المجموع أداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الأوثان إلا لأجل المودة بينكم اهـ شيخنا وفي السمين وقال إنما اتخذتم في ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف وهو المفعول الأول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة في قراءة من رفع كما سيأتي والتقدير إن الذي اتخذتموه أوثانا مودة أي ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أي الذي اتخذتموه أوثانا لأجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثاني أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين والثاني هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدأ مضمر أي هي مودة أي ذات مودة أو جعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لأوثانا

أو مستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعني الثالث أن تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الأول أي ان سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفي قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر في الوجه الأول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن تجعل مفعولا ثانيا على المبالغة والاضافة للاتساع في الظرف ومن نصب فعلى أصله ونقل عن عاصم انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة مودة للظرف وانما بني لاضافته الى غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعلنا بينكم فاعلا اه (قوله تواددتم على عبادتها) أي اجتمعتم وتحاببتم على مودتها (قوله يتبرأ القادة) أي يقولون للاتباع لا نعرفكم (قوله جميعا) أي القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أي يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اه رازي (قوله صدق بابراهيم) أي صدق بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لان قوله قال اني مهاجر مقول ابراهيم فلو وصل لتوهم ان الفعل الثاني للوط فيفسد المعنى اه وهذا على قول الجمهور ان الضمير في قال لابراهيم وقيل انه للوط أي وقال لوط اني مهاجر الى ربي الخ حكاه القرطبي وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه ولوط أول من آمن بابراهيم اه بيضاوي (قوله أي حيث أمرني ربي) أي الى المكان أمرني ربي بالتوجه اليه وانما أول بذلك لان ظاهره يوهم الجهة اه رازي (قوله وهاجر من سواد العراق) أي مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم اه بيضاوي وكان عمر ابراهيم اذ ذاك خمسا وسبعين سنة اه قرطبي (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أي عززناه ووهبنا له الخ أي وهبنا له بعد هجرته وكذلك اسماعيل بعد الهجرة أيضا اه (قوله بعد اسماعيل) أي بعده بأربع عشرة سنة (قوله في ذريته) أي في ذرية ابراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أي يثنون عليه ويذكرونه في آخر كل تشهد وعبارة البيضاوي وآتيناه أجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أي الكاملين في الصلاح اه (قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها لخبث طينتهم اه بيضاوي وهذه الآية دالة على وجوب الحد في اللواطة لانها اشتركت مع الزنا في كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا ان الحكم مستفاد من الآية انتهى رازي قيل انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه

وما كافة والمعنى تواددتم على عبادتها (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الاتباع (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الاتباع القادة (ومأواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (فآمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (اني مهاجر) من قومي (الى ربي) أي الى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (انه هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ووهبنا له) بعد اسماعيل (اسحاق ويعقوب) بعد اسحاق (وجعلنا في ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب أي التوراة والانجيل والزبور والقرآن (وآتيناه أجره في الدنيا) وهو الثناء الحسن في كل أهل الاديان (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (و) اذكر (لوطا اذ قال لقومه أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لتأتون الفاحشة) أي أدبار الرجال

لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ما جرى عليهم فأعمالهم عبادتهم غير الله وصدّهم عن السبيل أي عبادة الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل يعني لم يكن لهم في ذلك عذر لأن الرسل أوضحوا السبيل اهـ رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي أرسلت إليهم وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين أي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم بإخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اهـ وفي الكرخي قوله ذوي بصائر أي معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر إذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمور الدنيا اهـ (قوله وقارون) معطوف على عاد وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اهـ (قوله وهامان هو وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أي عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أي فارّين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اهـ (قوله أي أصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى اهـ زاده والعنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكب وفي التصغير عنيكب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في أسماء الأجناس اهـ سمين وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكاب اهـ (قوله وإن أوهن البيوت) جملة حالية اهـ (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي المثل أي أن مثلهم كمثل العنكبوت اهـ وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله إن الله الخ تعليل لما قبله اهـ شيخنا (قوله بمعنى الذي) أي منصوبة بيعلم أي يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم وهذا أظهر الأوجه فيها والثاني أنها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هي وما عمل فيها معترضا بين قوله يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أي شيء يدعون من دونه والثالث أنها نافية ومن مزيدة في المفعول به كأنه قيل ما يدعون من دونه ما يستحق أن يطلق عليه شيء اهـ كرخي (قوله من دونه غيره) أي من إنس وجن ومن فمن بيان لما (قوله أي يفهمها) أي يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اهـ (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك والأمثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الأمثال خبرا ونضربها حال وأن يكون خبرا ثانيا اهـ سمين (قوله خلق الله السموات والأرض الخ) هذا شروع في تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالإيمان فلم يأت الكفار بما أمروا به من الإيمان وحصل اليأس منه أي فلم يؤمنوا فلا يضر ذلك في يقينكم وإيمانكم اهـ رازي (قوله أي محقا) أي غير قاصد به باطلا فإن المقصود بالذات من خلقهما إفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله إن في ذلك لآية للمؤمنين اهـ بيضاوي قال الشهاب والباء في بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اهـ

(وكانوا مستبصرين) ذوي بصائر (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوي إليه (وإن أوهن) أضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (إن الله يعلم ما) بمعنى الذي (يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) غيره (من شيء وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (وتلك الأمثال) في القرآن (نضربها) نجعلها (للناس وما يعقلها) أي يفهمها (إلا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والأرض بالحق) أي محقا (إن في ذلك لآية) دالة على قدرته تعالى (للمؤمنين)

(قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية في خلق السموات والارض بالمؤمنين ان في خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون اه كرخي (قوله اتل ما أوحي اليك من الكتاب) أي تقربا الى الله تعالى بقراءته وتذكرا لما في تضاعيفه من المعاني وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق واقم الصلاة أي دام على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما انها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة لله تعالى فلا بد ان تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلي عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود وقوله مادام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين والقول الآخر انها تنهى عنهما مطلقا أي في سائر الاوقات فقد روى أنس رضي الله عنه ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبي صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله اه أبو السعود وبيان ذلك ان الصلاة تشغل جميع بدن المصلي فاذا دخل المصلي في محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر انه واقف بين يدي مولاه وانه مطلع عليه وانه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيبتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها الى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية لان صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون قلت لا سيما وان أشعر نفسه ان هذه ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ في المقصود وأتم في المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روي عن بعض السلف انه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم في ذلك فقال اني واقف بين يدي الله تعالى وحق لي هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملوك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على الاجزاء أي اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاتنا فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكبا للمعاصي قد بعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يتخرج الحديث المروي عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وليس معناه ان نفس صلاة العاصي تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه انها لا تؤثر في تقريبه من الله بل تتركه في حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة الا تقرير ذلك البعد الذي كان بسبيله فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفع الا

(دلائل على) (ان ذلك الآية) (للمؤمنين) لأنهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين (اتل ما أوحي اليك من الكتاب) القرآن (واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها

من شطاعها اه قرطبي قوله (ولذكر الله) أي بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير
ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أي انه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها
في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا
أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله اخرجه الترمذي وله
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العبادة
أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن
الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب
دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة اه وقوله أكبر أي أفضل وقوله من
غيره من الطاعات أي التي ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبي هذا التقييد عن ابن زيد
وقتادة وقيل معنى أكبر انه أشد تأثيرا في الزجر والنهي من الفحشاء والمنكر عن الصلاة أي
لدوام عليه العبد قال ابن عطية وعندي أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أي هو الذي
ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل في غير
الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا من ذكر الله مراقبا له اه والذكر النافع هو الذي يكون
مع العلم واقبال القلب وتفرغه عما سوى الله تعالى واما ما لا يتجاوز اللسان ففي رتبة
أخرى اه قرطبي وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة أبي السعود ولذكر الله أكبر
أي وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر
الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن
السيئات اه قوله (يعلم ما تصنعون) أي من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن
المجازاة اه بيضاوي قوله (ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع في بيان ارشاد أهل
الكتاب بعد بيان ارشاد أهل الشرك اه شيخنا واختلف العلماء في قوله ولا تجادلوا
أهل الكتاب فقال مجاهد هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على
معنى الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء اجابتهم الى الايمان
لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين
ظلموكم والا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه الا بالتي هي أحسن
أي بالموافقة فيما حدثوكم به من اخبار أوائلهم وغير ذلك وقوله على هذا التأويل
الا الذين ظلموا يريد من بقي على كفره منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم
والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أي قوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله قال قتادة الا الذين ظلموا أي جعلوا لله ولدا وقالوا يد الله مغلولة
وان الله فقير فهؤلاء كالمشركين في سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هي منسوخة
احتج بأن الآية مكية ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك
وقول مجاهد حسن لان احكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر

يقطع

(ولذكر الله أكبر) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي) أي المجادلة التي (هي أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه

يقطع العقد أو بجزية من معقولة واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد
وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى
يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبي **قوله** الا الذين ظلموا منهم) استثناء من وجهين
أحدهما الا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف والثاني جادلوهم بغير التي هي
أحسن أى اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس الاحرف تنبيه اه بالجواب
اه سمين **قوله** بأن حاربوا الخ) أشار به الى أن المراد بالظلم هنا الامتناع من قبول
عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يشكل التقييد بقوله
الا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون قال تعالى والكافرون هم
الظالمون اه كرخي وفى أبى السعود الا الذين ظلموا منهم بالافراط فى الاعتداء والعناد
أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فانه حينئذ يجب الخروج عن التي هي أحسن
بجدالهم اه **قوله** ويعطوا الجزية) أى يلتزموها **قوله** وقولوا آمنا الخ) أى فان هذا أرضى
لجدالهم بالتي هي أحسن روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا والآية كلها
اه كرخي وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم اه
اه بيضاوى وروى عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسئلوا أهل
الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان تكذبوا بحق واما أن تصدقوا بباطل
اه قرطبى **قوله** فى ذلك) أى فيما أخبركم به **قوله** كعبد الله بن سلام) والذين
أن اسلامهم انما كان بالمدينة والسورة مكية وأجيب بأن هذا من قبيل الاخبار بما يكون
فأخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخي **قوله** وما يجحد بآياتنا الخ) الجحود ان
الشئ بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه
على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأضيفت اليه ذو قوله إلا
لمن يجحدها وغاية التشنيع على من يجحد بها اه أبو السعود **قوله** وهم اليهود اشارة
ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كأغرفهم لان
الا المتوغلون فى الكفر اه قارى وفى أبى السعود الا الكافرون أى المتوغلون فى الكفر اه رازى
المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها **قوله** وما
كنت تتلو الخ) شروع فى الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر فى تحفته نوى معنى تنزل
الرافعي قال البغوي فى التهذيب كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يحسن الخط
ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والاصح انه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز واما على
جيد الشعر ورديه اه شهاب **قوله** من كتاب) مفعول تتلو ومن زائدة قال تعالى
حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلو اه سمين **قوله** أى لو كنت قارئا) دفع مكان البيت
تتلو وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك ففيه لف ونشر بالنسبة الى عرفة الخ
بنفسه وبالحرف

يوم يغشاهم العذاب من
فوقهم ومن تحت أرجلهم
ونقول فيه بالنون أى
نأمر بالقول وبالياء أى
يقول الموكل بالعذاب
ذوقوا ما كنتم تعملون
أى جزاءه فلا تفوتوننا
يا عبادى الذين آمنوا
ان أرضى واسعة فاياى
فاعبدون فى أى أرض تيسرت فيها
العبادة بأن تهاجروا اليها
من أرض لم تتيسر فيها نزل
فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا
فى ضيق من اظهار الاسلام
بها كل نفس ذائقة الموت
ثم الينا ترجعون بالتاء والياء
بعد البعث والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
وفى قراءة بالمثلثة
بعد النون من الثواء الاقامة
وتعديته الى غرفا بحذف فى
من الجنة

(قوله وقالوا الذي في التوراة الخ) فعلى هذا يكون نظمهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس
المراد انهم مبطلون في الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد انهم
مبطلون في الارتياب في كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون
الموحى اليه أميا اهـ زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أي
ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه في الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب
فانه لا يقرأ الا في المصاحف ولذا جاء في وصف هذه الأمة صدورهم أناجيلهم اهـ
شهاب وهو جمع انجيل والمعنى انهم يقرؤن كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت
محفوظ في صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا في أناجيلهم أي كتبهم اهـ زاده
(قوله يحفظونه) أي عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك لا يقدرون على تحريفه
ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل
عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اهـ (قوله وما يجحد بآياتنا
أي كتابنا أي القرآن (قوله أي اليهود) فيه ما تقدم اهـ (قوله آية من ربه) قرأ
الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالافراد لان غالب ما جاء في القرآن كذلك والباقون
آيات بالجمع لان بعده قل انما الآيات بالجمع اجماعا والرسم محتمل له اهـ سمين (قوله ينزلها
كيف يشاء) أي من غير دخل لاحد في ذلك قطعا اهـ أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف
وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف
على مقدر يقتضيه المقام أي أقصر ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اهـ أبو السعود
وفي القرطبي أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا
أنزل عليه آية من ربه أي أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذي
قد تحداهم بان يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى
لقالوا سحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اهـ (قوله
انا انزلنا عليك الكتاب) في محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أي باقية
على ممر هذه السنين بخلاف ناقة صالح وغيرها واخذ الاستمرار من المضارع في
قوله يتلى عليهم اهـ شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أي للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة
كوقعة بدر) فانها أتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما تشهد له كتب السير وقوله وهم لا
يشعرون يحتمل وجهين أحدهما تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة
منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة والثاني انه يفيد فائدة مستقلة
وهي ان العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم
أصلا اهـ كرخي (قوله يستعجلونك بالعذاب في الدنيا) ذكره هنا للتعجب لان من توعد
بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكمة قد يوري من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما
توعده باغراق أو احراق ويقطع بان المتوعد قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن
يقول هات ما توعدني به فقال هنا يستعجلونك أولا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اهـ
كرخي (قوله لمحيطة بالكافرين) أي ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقيق

والمبالغة

بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم أي المؤمنين يحفظونه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون أي اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم وقالوا أي كفار مكة لولا هلا أنزل عليه أي محمد آية من ربه وفي قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى قل لهم انما الآيات عند الله ينزلها كيف يشاء وانما انا نذير مبين مظهر انذاري بالنار أهل المعصية أولم يكفهم فيما طلبوا انا انزلنا عليك الكتاب القرآن يتلى عليهم فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ان في ذلك الكتاب لرحمة وذكرى عظة لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي يعلم ما في السموات والأرض ومنه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم أولئك هم الخاسرون في صفقتهم ... ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى له لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون بوقت اتيانه

والمبالغة او يراد بجهنم اسبابها الموصلة اليها فلا تاويل فى قوله محيطة اه كرخى
قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين) **قوله** ومن فوقهم ومن
تحت ارجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف والقدام
فالجواب ان المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب
الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله واما النار من فوق
فلا تنزل وانما تصعد من اسفل فى العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التى تحت القدم
بل تنطفئ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تنطفئ بالدوس عليها بوضع القدم اه رازى) **قوله**
ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه اى فى ذلك اليوم اه (**قوله** فاياى فاعبدون
اياى منصوب بفعل مضمر اى فاعبدوا اياى فاعبدون فاستغنى باحد الفعلين عن الثانى
والفاء فى قوله فاياى بمعنى الشرط اى ان ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا لان ارضى
واسعة اه قرطبى **قوله** كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام) اى واما اليوم فانا بحمد
الله لم نجد اعون على قهر النفس واجمع للقلب واحث على القناعة واطرد للشيطان
وابعد من الفتن واظهر لامر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (**قوله** كل نفس
ذائقة الموت) لما امر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة
الاخوان فخوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة اى كل احد ميت فلا تقيموا بدار الشرك
خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالاولى ان يكون ذلك فى سبيل الله يجازيكم
عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات
الخ اه زاده (**قوله** ذائقة الموت) اى مرارته ومشاقه (**قوله** والذين
آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون
للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين ان للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن
للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا تحتها الانهار فى مقابلة ان تحت الكافرين النار وبين
أن ذلك اجر عملهم بقوله نعم اجر العاملين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم
تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لان المؤمنين فى اعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيئا اشارة
الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت اقدامهم بل من تحت غرفهم لان
الماء يكون ملتذا به فى اى جهة كان وعلى اى بعد كان اذا كان تحت الغرفة اه رازى
(**قوله** وفى قراءة بالمثلثة) اى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة
المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين نثوى معنى ننزل
فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لان ثوى قاصر واكسبته الهمزة التعدى لواحد اما على
تشبيه الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا اى فى غرف واما على
القراءة الاولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لان بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت
وقوله تجرى من تحتها الانهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته الى غرفا الخ
يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لان ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف

يوم يغشاهم العذاب من
فوقهم ومن تحت ارجلهم
ونقول فيه بالنون اى نامر
بالقول وبالياء اى يقول الله
ذوقوا ما كنتم تعملون
اى جزاءه فلا تفوتوننا
يا عبادى الذين آمنوا ان
ارضى واسعة فاياى فاعبدون
فى اى ارض تيسرت فيها
العبادة بان تهاجروا اليها
من ارض لم تتيسر فيها نزل
فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا
فى ضيق من اظهار الاسلام
بها كل نفس ذائقة الموت
ثم الينا ترجعون بالتاء والياء
بعد البعث والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
وفى قراءة بالمثلثة
بعد النون من الثواء الاقامة
وتعديته الى غرفا بحذف
فى من الجنة

وفي المختار ثوى بالمكان يثوي بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أي أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة في ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا تثوية اهـ (قوله خالدين فيها) أي الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدأ محذوف كما أشار إليه الشارح اهـ (قوله لإظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع في بيان ما يعين على التوكل اهـ (رازي) وفي الخازن وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله تعالى وكأين من دابة أي ذات حاجة إلى غذاء لا تحمل رزقها أي لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شيء من الخلق يخبأ إلا الإنسان والفأرة والنملة اهـ وكأين مبتدأ وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اهـ سمين (قوله الله يرزقها وإياكم) سوى بين الحريص والمتوكل في الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعني أن الجلد لا يتصور أنه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز أنه ممنوع من الرزق بعجزه اهـ قرطبي (قوله السميع لأقوالكم) مفعول القول محذوف أي قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والأرض والثاني يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اهـ شيخنا (قوله فأنى يؤفكون) الاستفهام للإنكار والتوبيخ والفاء في قوله فأنى في جواب شرط مقدر أي إن صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اهـ شهاب (قوله بعد إقرارهم بذلك) أي ما ذكر من الخلق والتسخير اهـ (قوله ويقدر له) الضمير راجع لمن على حد قولك عندي درهم ونصفه أي ونصف درهم آخر اهـ كرخي (قوله فأحيى به) أي بالنبات الأرض الخ وقوله من بعد موتها أي جدبها وقحط أهلها اهـ قرطبي (قوله فكيف يشركون به) أي بعد هذا الإقرار وعبارة القرطبي أي فإذا أقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الإعادة وإذا قدر على ذلك فهو القادر على إغناء المؤمنين فكرر تأكيدا اهـ (تنبيه) ذكر في السموات والأرض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير لأن مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فإن الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة إنما هي في تحريكهما وتسخيرهما اهـ كرخي (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبي قال الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على إقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على إنزال الماء وإحياء الأرض بالنبات اهـ (قوله تناقضهم في ذلك) أي حيث يقرون بأنه المبدي لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم اهـ بيضاوي (قوله وما هذه الحياة الدنيا) إشارة إلى التحقير والتصغير لأمرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة اهـ كرخي (قوله إلا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا

وازدراء

غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين) مقدرين الخلود (فيها نعم أجر العاملين) هذا الأجر هم (الذين صبروا) أي على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكأين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها وإياكم) أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لأقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أي الكفار (من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء (إن الله بكل شيء عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيى به الأرض من بعد موتها ليقولن الله فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب

وازدرائها ومعنى الآية ان سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اهـ خازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اهـ رازى (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اهـ (قوله لهى الحيوان) قدر ابو البقاء وغيره قبل المبتدأ مضافا اى وان حياة الدار الآخرة وانما قدر ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة احسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه واتباعه وانما ابدلت واوا شذوذا وكذا في حيوة علما وقال ابو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعنى لو قيل حييان قال ولم تقلب الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه فى حيى لان الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو عوى ورعى ورضى اهـ سمين (قوله بمعنى الحياة) أى الدائمة الخالدة التى لا موت فيها اهـ خازن (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) اى ان الحياة هى حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فاذا ركبوا فى الفلك) قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا فى الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اهـ سمين وذلك لانهم كانوا اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت الريح القوها فى البحر وقالوا يا رب يا رب ودعوا الله مخلصين أى صورة لا حقيقة لان قلوبهم مشحونة بالشرك اهـ من الخازن (قوله اذا هم يشركون) جواب لما اى فاجأ التنجية اشراكهم بالله اى لم يتأخر عنها واللام فى ليكفروا لام كى وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أى الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها الا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة أمنوا فيها لا يغزوهم أحد مع كونهم قليلين العدد قارين فى مكان غير ذى زرع وهذه من أعظم النعم التى كفروا بها وهى نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى اهـ من النهر وقوله لام كى فيه شئ لانه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر انها لام العاقبة والمآل كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناهم من النعمة) اى نعمة الانجاء (قوله أمر تهديد) اى فى الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كى فيهما ومحله فى الثانية عند كسر اللام أما على قراءة تسكينها فهى لام الامر اهـ شيخنا (قوله ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدأ أى وهم يتخطف الناس الخ اهـ شيخنا (قوله أى فيها ذلك) أشار به الى أن همزة الانكار اذا دخلت على النفى صار ايجابا فيرجع الى معنى التقرير اهـ كرخى (قوله وهو) أى من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق وقوله منهم أى من الكافرين اهـ (قوله والذين جاهدوا فينا) اى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا اى بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغى الجهاد فيه بالقول والفعل فى الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا اى طرق السير الينا وهى

وأما القرب فمن امور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء اى لا يدعون معه غيره لانهم فى شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (أنا جعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) باشراكهم (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بان أشرك به (أو كذب بالحق) النبى او الكتاب (لما جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أى فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا

الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضى الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال ابو سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم وقيل ان الذين نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعة اه خطيب وعبارة القرطبي والذين جاهدوا فينا اي جاهدوا الكفار فينا اي لطلب مرضاتنا قال السدي وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال وقال ابن عطية فهي قبل الجهاد العرفي وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن ابي الحسن الآية في العباد وقال عباس وابراهيم بن ادهم هي في الذين يعملون بما يعلمون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لاورثنا علما لا تقوم به ابداننا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال سليمان الداراني ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين واعظمه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر قال ابن عيينة مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم فكذلك من لزم السنة في الدنيا سلم قال عبد الله بن سلام والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (**قوله** لنهدينهم) اي لنزيدنهم هداية وقوله اي طرق السير الينا اي طرق الوصول الى مرضاتنا (**قوله** لمع المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد وفي مع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الاول ولام التوكيد انما تدخل على الاسماء وكذا على الثاني من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما في ان زيدا لفي الدار ومع اذا سكنت عينها فهي حرف لا غير واذا فتحت جاز ان تكون اسما وان تكون حرفا والاكثر ان تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبي والله اعلم

سورة الروم

(**قوله** مكية) اي الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوي وفي القرطبي انها مكية كلها من غير خلاف (**قوله** غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم اه من تفسير ابن جزي وسمي عيصو لانه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تزاحما واراد كل ان يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم تخرج قبلي والا خرجت من جنبها فتأخر يعقوب شفقة منه فلهذا كان ابا الانبياء وعيصو ابا الجبارين اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان فارس كانوا مجوسا اميين

لنهدينهم سبلنا اي طرق السير الينا وان الله لمع المحسنين المؤمنين بالنصر والعون سورة الروم مكية وهي ستون او تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك

والمسلمين يودّون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربزان وبعث قيصر جيشا وامّر عليهم رجلا يدعى بحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهى ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرنّ عليكم فانزل الله تعالى هذه الآيات فخرج ابو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابى بن خلف الجمحى وقال كذبت فقال له الصديق انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل اجلا اناحبك عليه والمناحبه بالحاء المهملة القمار والمراهنة اى اراهنك على عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لى ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فخرج ابو بكر فلقى أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال ازايدك فى الخطر واماددك فى الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قد فعلت فلما خشى ابى بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه ولزمه وقال انى اخاف ان تخرج من مكة فاقم لى كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن ابى بكر فلما اراد ابى بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابى بكر فلزمه وقال لا والله لا ادعك حتى تعطينى كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابى بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التى جرحه اياها النبى صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على راس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يحرم القمار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تصدق به اه خازن (**قوله** وهم اهل كتاب) اى نصارى فهم اقرب الى الاسلام وقوله وليسوا اهل كتاب اى ليس الفرس اهل كتاب بل مجوس فهم اقرب الى كفار قريش اه قوله غلبتها فارس اسم اعجمى علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث بل والعجمة اه (**قوله** فى ادنى الارض) متعلق بغلبت (**قوله** اى اقرب ارض الروم) فادنى افعل تفضيل بمعنى اقرب وال فى الارض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها ما روى عن الاصمعى انها من اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن جزى فى تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهى اول الروم الى فارس اه وفى الخازن

وهم اهل كتاب غلبتها فارس وليسوا اهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم فى ادنى الارض اى اقرب ارض الروم الى فارس

فى أدنى الارض بجن أقرب ارض الشام الى فارس وقيل هى اذرعات وقيل الاردن وقيل الجزيرة اه وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بان الوقعة الثانية كانت فى السنة الثانية من الهجرة فى يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتى فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الاوّل مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل ان الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الاولى قبل الهجرة بسنة

(**قوله** بالجزيرة) صفة لارض الروم متعلق بمحذوف أى أرض الروم الكائنة بالجزيرة

(**قوله** وهم) مبتدا وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبنى للمجهول فهو مضاف للمفعول اى وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد غلبهم متعلق به اه سمين (**قوله** فى بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما لنبيه صلى الله عليه وسلم لادخال الرعب والخوف عليهم فى كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازى

قوله فالتقى الجيشان) اى جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر فى خمسمائة الف رومىّ الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه (**قوله** من قبل ومن بعد) العامّة على بنائهما ضما لقطعهما عن الاضافة وارادتها اى من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما يجوز من قبل ومن بعد يعنى مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه انه لم ينوا اضافتهما فأعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ما حكاه الفراء على أنه قدر ان المضاف اليه موجود فترك الاوّل بحاله اه سمين (**قوله** أى من قبل غلب الروم) اى من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أى بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين وبعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على الآية وعبارة أبى السعود لله الامر من قبل ومن بعد أى فى اوّل الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اوّلا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله تعالى وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس اه (**قوله** المعنى ان غلبة فارس اوّلا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله فى كل منهما أشار به الى جواب ما قيل اى فائدة فى ذكر قوله من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون الا من بعد الغلبة وايضاح الجواب ان فائدته اظهار القدرة وبيان ان ذلك بامر الله لانّ من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم فاذا غلبوا بعد ما غلبوا دل على ان ذلك بامر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا فى ضعفهم ويتذكروا انه ليس بقوتهم وانما ذلك بامر هو من الله تعالى وقوله فى أدنى الارض لبيان شدة ضعفهم أى انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوّهم الى طرف بلادهم وكسروهم وهم فى بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك الرومية لبيان أن هذه

بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس (وهم) اى الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر الى المفعول اى غلبة فارس اياهم (سيغلبون) هم فارس (فى بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) أى من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى ان غلبة فارس اولا وغلبة الروم ثانيا بامر الله اى ارادته

الغلبة العظيمة بعد تلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اهـ كرخي (قوله اي يوم تغلب
الروم) اشارة الى ان التنوين في يومئذ قائم مقام الجملة التي تضاف اذ اليها اهـ كرخي (قوله
يفرح المؤمنون) اي لما تقتلهم الروم في ان الكل اهل كتاب واعداؤهم اهل اصنام
اهـ (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اهـ كرخي (قوله وقد فرحوا) اي المؤمنون
وقوله بذلك اي النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه او ظرف منصوب
بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا اذ ان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين
ببدر ووصل ذلك الى المؤمنين بخبر جبريل اهـ رازي وقوله بذلك اي بغلبة الروم على
فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله)
مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهي قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون
اهـ من السمين فوعدهم بالنصر وبالفرح فكانه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح
وعدا لا يخلف اهـ وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويجوز كونه حالا من
المصدر الموصوف فهو مبين للنوع كانه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اهـ كرخي (قوله
بدل من اللفظ بفعله) اي وعدهم الله وعدا كقوله له علي الف عرفا لان معناه اعترفت
له بها اعترافا اهـ ابن جزي (قوله به) اي بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى لم)
اي لجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد اثبت لهم العلم باحوال الدنيا
اهـ من السمين وقوله بنصرهم اي المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للاكثر وكذا يقال فيما
بعده (قوله اي معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون
وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده
ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله
ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع
بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة
والاعمال الصالحة وهذا احسن من قول الحوفي انه مستأنف من حيث المعنى الا ان
الصناعة لا تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصح اهـ كرخي (قوله اعادة
هم) اي اعادة لفظ هم الثانية للتاكيد (قوله اولم يتفكروا) اي الم يشغلوا قلوبهم الفارغة
عن الفكر بالتفكر اهـ وقوله في انفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر اذ متعلقه خلق
السموات والارض اهـ سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفي هذه الجملة وجهان احدهما
انها مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثاني انها معلقة للتفكر فيكون في محل نصب على
اسقاط الخافض ويضعف ان تكون استفهامية بمعنى النفي وفيها الوجهان المذكوران والباء
اما سببية واما حالية اهـ سمين وفي الشهاب قوله الا بالحق الباء للملابسة اي ما خلقها
باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة
وبتقدير اجل مسمى تنتهي اليه ولذا عطف عليه قوله وان كثيرا من الناس الخ اهـ (قوله
واجل مسمى) اي وباجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك اي لخلق الثلاثة اي
لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى اي السموات والارض وما بينهما وفي نسخة يفنى بالياء

(ويومئذ) اي يوم تغلب الروم (اياهم
يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم وعلموا
على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا بنزول جبريل
به يوم وقوعه يوم بدر بوقوعه بنصرهم على
المشركين فيه (ينصر من يشاء
وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين
(وعد الله) مصدر بدل من اللفظ
بفعله والاصل وعدهم الله النصر
(لا يخلف الله وعده) به (ولكن
اكثر الناس) اي كفار مكة (لا يعلمون)
وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا) اي معايشها
من التجارة والزراعة والبناء
والغراس وغير ذلك (وهم
عن الآخرة هم غافلون) اعادة هم
تاكيد (اولم يتفكروا في انفسهم)
ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق
الله السموات والارض وما بينهما
الا بالحق واجل مسمى) لذلك
تفنى عند انتهائه وبعده
البعث

التحتية فالضمير فيها عائد للمذكور من السموات والارض وما بينهما وقوله وبعده اى بعد الفناء البعث جملة من مبتدا وخبر قدم الخبر فيها اى والبعث كان بعده اى بعد الفناء اه شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت فى غير موضعها وهو خبر ان اه كرخى (قوله اولم يسيروا فى الارض) توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال امثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة لتقرير النفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى اقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا اه ابو السعود (قوله اكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف اى عمارة اكثر من عمارتهم وقرئ وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو اشباع لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شروع فى بيان هلاكهم فى الاخرة بعد بيان هلاكهم فى الدنيا بتكذيبهم رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على انها اسم كان وذكر الفعل لان التانيث مجازى وفى الخبر حينئذ وجهان احدهما السوأى اى الفعلة السوأى اى الخصلة السوأى والثانى ان كذبوا اى كان آخر امرهم التكذيب فعلى الاول يكون فى ان كذبوا وجهان احدهما انه على اسقاط الخافض اما لام العلة اى لان كذبوا واما باء السببية اى بان كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل وسيبويه فى محل ان والثانى انه بدل من السوأى اى ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثانى يكون السوأى مصدرا لاساءوا او ان يكون نعتا لمصدر محذوف اى اساءوا الفعلة السوأى والسوأى تانيث الاسوأ واما النصب فعلى خبر كان وفى الاسم وجهان احدهما السوأى اى كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وان كذبوا على ما تقدم والثانى ان الاسم ان كذبوا والسوأى على ما تقدم ايضا اه (قوله واساءتهم ان كذبوا) اى حصلت لهم الاساءة بسبب تكذيبهم الايات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرا العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال ابلس الرجل اى انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لا يتعدى وقرا السلمى يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لان ابلس لا يتعدى وقد خرجت هذه القراءة على ان القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اذ الاصل يبلس ابلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم ويومئذ مضاف لجملة تقديرها يومئذ تقوم وهذا كانه تاكيد لفظى اذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اه سمين (قوله اى لا يكون لهم الخ) اشارة الى ان هذا من قبيل التعبير بالماضى عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضى المضارع المنفى بلم اه شهاب فلما كانت لم لنفى الماضى معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التى لنفى المضارع ليتوصل الى تفسير الفعل الذى فى حيزها بالمضارع الحقيقى اه (قوله تاكيد) اى لفظى والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اه سمين (قوله اى المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ما قبله من عموم الخلق فى قوله الله يبدأ الخلق وما بعده فى قوله فاما الذين آمنوا الخ اه شهاب (قوله فهم فى روضة)

ان كثيرا من الناس اى كفار مكة بلقاء ربهم لكافرون اى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم وهى اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزرع والغرس وعمروها اكثر مما عمروها اى كفار مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الظاهرات فما كان الله ليظلمهم باهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى تأنيث الاسوأ ... ان كذبوا بآيات الله القرآن وكانوا بها يستهزئون الله يبدأ الخلق اى ينشئ خلق الناس ثم يعيده اى خلقهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون بالياء والتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكت المشركون لانقطاع حجتهم ولم يكن اى لا يكون لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا

الروضة كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون او ينعمون روى أن فى الجنة أشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا اه أبو السعود وفى السمين قوله يحبرون اى يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما وفى الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اه (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وعظمته فى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير أمر بتسبيحه وحمده الذين هما سببان للنجاة من العذاب اه رازى وروى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه انه قال من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال أو زاد عليه اه خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أى نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذى هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالاركان وهو العمل الصالح والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان للسان لكن الصلاة افضل أعمال الاركان فهى مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهى نوع من أنواع التنزيه والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ما هو تنزيه الذى من جملته الصلاة اه رازى (قوله اى تدخلون فى المساء الخ) يشير به الى ان يمسون وتصبحون تامان اه كرخى (قوله وفيه) اى المساء (قوله وفيه) أى الصباح (قوله اعتراض) اى بين المعطوف والمعطوف عليه ونكتته ان تسبيحهم لينفعهم لا له فعليهم أن يحمدوه اذا سبحوه لاجل نعمة هدايتهم الى التوفيق اه رازى (قوله وفيه) اى فى العشى (قوله وفيه) اى الظهيرة بمعنى الحين (قوله يخرج الحى من الميت الخ) وجه مناسبتها لما قبلها ان الانسان عند الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم الى شبه الحياة وهو اليقظة اه رازى (قوله ومن آياته ان خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدا وخبر اى ومن جملة علامات توحيده وانه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين وذكر لفظ من آياته ست مرات تنتهى عند قوله اذا انتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والارض لكونه من العوارض اللازمة لان كلا من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهى الخروج من الارض وذكر من الانفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق

(وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فأولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله) اى سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) أى تدخلون فى المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون فى الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد فى السموات والارض) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) أى يبسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) أى أصلكم آدم

السماء والارض فذكر من لوازم الانسان اختلاف الالسنة واختلاف الالوان وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض اه من النهر فجملة ما يتعلق بالنوع الانساني ستة اشياء اثنان اصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان اصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا **قوله** ثم اذا انتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهملة ظاهر فانهم انما يصيرون بشرا بعد اطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هي الفجائية الا ان الفجائية اكثر ما تقع بعد الفاء لانها تقتضي التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة اي بعد تلك الاطوار التي قصها علينا في مواضع اخر من كوننا نطفة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما مكسوا لحما فاجاء البشرية والانتشار اه سمين **قوله** ازواجا) اي زوجات **قوله** وسائر النساء) اي باقيهن **قوله** لتسكنوا اليها) اي الازواج وقوله وتألفوها عطف تفسير اه **قوله** وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن ايضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة وروي معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها ان يصيبها بسوء اه قرطبي **قوله** ان في ذلك) اي فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم اه ابو السعود **قوله** يتفكرون في صنع الله) اي لان الفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المطلوبة من التوانس والتجانس بين الاشياء كالزوجين اه كرخي **قوله** ومن آياته) اي الدالة على امر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها اظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا واختلاف السنتكم اي لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين في الكيفية من كل وجه والوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما او تخطيطات الاعضاء وهيآتها والوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة وان كانا في غاية التشابه وانما نظم هذا في سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقة بالانتظام في سلك ما سبق من خلق انفسهم وازواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اه ابو السعود وقدم السماء على الارض لان السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الارض كنزول المني من الذكر في المرأة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر اه شيخنا **قوله** بفتح اللام وكسرها) سبعيتان

(ثم اذا انتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة ان في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) في صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم) اي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها (والوانكم) من بياض وسواد وغيره وانتم اولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها اي ذوي العقول والعلم

قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل في الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع ما يلائمه
والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله
بالليل وعطفه عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن أن يجعل على حاله
والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولا سيما في أوقات القيلولة في البلاد
الحارة اه سمين **قوله** بارادته) أى لا يقدر على اجلابه اذا امتنع ولا على دفعه
اذا ورد الا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخي **قوله** ومن آياته يريكم البرق)
الظاهر في اعرابه أن يكون جملة من مبتدأ وخبر وحذف الناصب من الفعل والاصل
أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لاخواته التى ذكر فيها الحرف المصدرى اه
سمين **قوله** يتدبرون) أى لان العقل ملاك الامر وهو المؤدى الى العلم فيما ذكر وغيره
فان قيل ما الحكمة في قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب انه
لما كان حدوث الولد من الوالد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام
القاصرة أن ذلك بالطبيعة لان المطرد أقرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر
ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وتارة
يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية
لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخي **قوله** ومن آياته أن تقوم السماء والارض)
أى تبقى وتثبت وهذا شروع في بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما في قوله
ومن آياته خلق السموات والارض الخ اه شيخنا وأظهر كلمة أن هنا التى هي علم
الاستقبال لان القيام هنا بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره
وما بعد نزول هذه الآيات اه شهاب **فائدة** ذكر قوله ان في ذلك لآيات في أربع
مواضع ولم يذكره في الاول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا في الاخير وهو هذا
ووجه عدم ذكره في الاول أن خلق الانفس وخلق الازواج من باب واحد وهو الايجاد
فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أى اكتفى بذكر قوله ان في ذلك لآيات مرة واحدة وأما
قيام السموات والارض الذى هو الاخير فقد ذكر الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين
ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعد ما أظهر فلم يميز أحدا عن أحد وذكر ما هو مدلوله
وهو قدرته على الاعادة اه رازى **قوله** من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل
جمع له كأديم وادم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه سمين من سورة الهمزة **قوله**
من الارض) الاظهر انه متعلق بدعاكم ولا يجوز أن يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل
فيما قبلها اه كرخي وعبارة أبي السعود ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكفي في ذلك
كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادى فطلع الىّ لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل
فيما قبلها اه واذا الاولى في قوله اذا دعاكم شرطية والثانية في قوله اذا أنتم تخرجون
فجائية وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط اه قرطبي **تنبيه** قال هنا اذا
أنتم تخرجون وقال في خلق الانسان أولا ثم اذا أنتم بشر تنتشرون لان هناك يكون
خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فاذا هو بشر أما في الاعادة

ومن آياته منامكم بالليل والنهار بارادته راحة لكم وابتغاؤكم بالنهار من فضله أى تصرفكم في طلب المعيشة بارادته ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن آياته يريكم أى اراءتكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها أى يبسها بأن تنبت ان في ذلك المذكور لآيات لقوم يعقلون يتدبرون ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره بارادته من غير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض

فلا يكون تدريج بل يكون بدء وخروج فلم يقل هنا ثم اه كرخي (قوله في الصور) وهو الناقور الذي يجمع الله فيه الارواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى أجسادها فلا يخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اه من شرح اللقاني على الجوهرة (قوله عزيز وحكيم) مبتدأ وقوله من آياته اى علامات (قوله مطيعون) أى في الحياة والبقاء أو الموت والبعث وان عصوا في العبادة وعبارة النهر مطيعون لا فعاله لا يمتنع عليه شئ يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة اه وفي القرطبي كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما بالمقال واما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدي وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أى قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين اى للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة انه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اه (قوله وهو الذي يبدأ الخلق) حمل الشارح على المصدر حيث علق به قوله للناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أهون عليه الضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها ردا أو رجوعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخي وذكر الضمير فيه مع انه راجع للاعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو رجعه أو رده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا أى مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر الى ما عند المخاطبين الخ) فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو انه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية في السهولة وايضاح أن الامر مبني على ما ينقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم من أن الاعادة للشئ أهون من ابتدائه لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة أو ان أهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أى كبير وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقيل ان الضمير في عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أى والعود أهون على الخلق اى أسرع لان البداءة فيها تدريج من طور الى طور الى ان صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات فكانه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى انهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى أن يصيروا رجالا ونساء وهي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه كرخي (قوله وله المثل الاعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أى قد ضربه لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب واليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقيل المثل الوصف وفي السموات يجوز أن يتعلق بالاعلى أى انه علا في هاتين الجهتين ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الاعلى او من المثل أو من الضمير في الاعلى فانه يعود على المثل اه سمين (قوله وهي انه لا اله الا الله) أى هي الوحدانية اه وفي أبي السعود وله المثل الاعلى اى الوصف الاعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة

يل في الصور
(اذا أنتم
يز وحكيم
حياء مقتضى
اياته
وات والارض)
سبيلا كل له
يون وهو الذي
ناس ثم يعيده
وهو أهون عليه
يبدؤكم وهو
بعد هلاككم اى ما هو
من البدء بالنظر الى ما الشئ
المخاطبين من أن اعادة الشئ
أسهل من ابتدائه والافهما
عند الله تعالى سواء في السهولة
(وله المثل الاعلى في السموات
والارض) اى الصفة العليا
وهي انه لا اله الا الله (وهو
العزيز) في ملكه (الحكيم)
في خلقه

التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية اهـ (قوله مثلا كائنا من انفسكم) اشار به الى ان من ابتدائية في موضع الصفة لمثلا والمعنى اخذ وانتزع مثلا من احوال انفسكم التي هي اقرب الامور اليكم اهـ كرخي فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتاكيد الاستفهام الانكاري اهـ بيضاوي (قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت ايمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لانه في الاصل نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل في هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء وما في مما ملكت بمعنى النوع وتقديره ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذي ملكت ايمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذي تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فانتم فيه سواء جواب الاستفهام الذي بمعنى النفي وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لانتم تقديره فانتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفوهم كخوف بعضكم بعضا ايها السادة والمراد نفي الاشياء الثلاثة اعني الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفي الاستواء والخوف كما هو احد الوجهين في قولك ما تأتينا فتحدثنا بمعنى ما تأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفي الجميع كما تقدم وقوله كخيفتكم اي خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اهـ سمين (قوله فيما رزقناكم) يعني انه ليس لكم في الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز ان يشرككم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اهـ سمين (قوله فانتم فيه سواء) اي مستوون في التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات واقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اهـ شيخنا (قوله وما لهم) اي لمن اضل الله والجمع باعتبار معنى من اهـ ابو السعود (قوله فاقم وجهك للدين الخ) تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب اسبابه فان من اهتم بشيء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه اي فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من فاعل اقم او من مفعوله او من الدين اهـ ابو السعود (قوله انت ومن تبعك) هذا هو المراد بقوله فيما يأتي حال من فاعل اقم وما اريد به اي ان الخطاب في الظاهر له والمراد به هو وامته اهـ شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس في القرآن غيرها وفي الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الاسلام والشارح اشار الى الاول بقوله خلقته والى الثاني بقوله وهي دينه فوقع في كلامه خلط قول بآخر الا ان يجعل الواو في كلامه بمعنى او اهـ شيخنا وعبارة الخازن فطرت الله وهي الحنيفية التي وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطري لانه موجود حتى في الكفار وانما الاعتبار بالايمان الشرعي المكتسب بالارادة والتعلم اهـ وعبارة

(ضرب) جعل (لكم) ايها المشركون (مثلا) كائنا (من انفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت ايمانكم) اي من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فانتم) وهم (فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم) اي امثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله) اي لا هادي له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فاقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه اي اخلص دينك لله انت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته

الكرخي قوله فطرت الله الخ أشار إلى أن المراد بالفطرة هو دين الإسلام وأن نصبها بالمضمر
الذي قدره كما قاله الزمخشري قال وإنما أضمره على خطاب الجماعة لقوله منيبين إليه وهو
حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا
ما عزي لابن عباس وغيره وذهب قوم إلى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم
الله على الإسلام إذ كل مولود يولد عليها أي على العهد الذي أخذ عليه بقوله ألست بربكم
قالوا بلى فإن قلت فقد جاء في الخبر الصحيح أن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل
معناه أنه قدر وكتب في بطن أمه أنه لو عاش يصير كافرا بإضلال شياطين الإنس والجن
فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الإنسان من الشقاوة والسعادة والمعنى أن الشقي لا يصير
سعيدا وبالعكس ه وفي القرطبي ما نصه المسألة الثالثة اختلف العلماء في معنى الفطرة
في الكتاب والسنة على أقوال منها الإسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو
المعروف عند عامة المسلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى أن الطفل خلق سليما
من الكفر على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم
إذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون في الجنة سواء كانوا أولاد مسلمين أو أولاد كفار وقال
آخرون الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها أي على ما فطر الله عليه خلقه من أنه
ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة وإلى ما يصيرون إليه عند البلوغ قالوا والفطرة
في كلام العرب البداءة والفاطر المبتدئ واحتجوا على ذلك بما روي عن كعب القرظي
في قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره إلى
الضلالة وإن عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره إلى الهدى وإن عمل بأعمال
الضلالة فقد ابتدأ الله خلق إبليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة
ثم رده إلى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى
فطر الناس عليها وقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وإنما
المراد بالناس المؤمنون إذ لو فطر الجميع على الإسلام ما كفر أحد وقد ثبت أنه خلق
أقواما للنار كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس وأخرج الذرية
من صلب آدم سودا وبيضا وقال في الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا
وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة
بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه قال ابن عطية والذي يعتمد عليه
في تفسير هذه اللفظة أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة ومهيأة
لأن يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به فمنه قوله
صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا
في عبارته إن الله تعالى خلق قلوب بني آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة
للمسموعات والمرئيات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق
ودين الإسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعني أن البهيمة تلد ولدها

قوله جمعاء أي لم يعب بعض البهيم وشيئا في معناه اه

كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقي كاملا بريئا من العيوب لكن يتصرف فيه فيجدع اذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الاصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح قلت وهذا القول مع القول الاول موافق له فى المعنى وان ذلك بعد الادراك حين عقلوا امور الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما فيه اهواؤهم فيهم اتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يمينا وشمالا وانهم ان ماتوا صغارا فهم فى الجنة أعنى جميع الاطفال لان الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه فى صورة الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم فى صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية وأنه لا اله غيره ثم يكتب العبد فى بطن أمه شقيا أو سعيدا على الكتاب الاول فمن كان فى الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجرى عليه القلم فينقض الميثاق الذى أخذ عليه فى صلب آدم بالشرك ومن كان فى الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجرى عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجرى عليه القلم فهم مع آبائهم فى الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجرى عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم فى النار لانهم ماتوا على الميثاق الاول الذى أخذ عليهم فى صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب الى هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الاحاديث والله أعلم انتهى وفى القاموس والجمعاء من البهائم التى لم يذهب من بدنها شىء اهـ **قوله** التى فطر الناس عليها) صفة لفطرت الله مؤكدة لوجوب الامتثال للامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختار واعليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى اهـ أبو السعود **قوله** أى الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اهـ أبو السعود **قوله** لا تبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أى لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه ضرورة ان التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة متحققة فى كل أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان اهـ أبو السعود **قوله** لخلق الله) أى لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اهـ شيخنا **قوله** المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله

(التى فطر الناس عليها) أى الزموها وهى دينه (لا تبديل لخلق الله) لدينه أى لا تبدلوه بأن تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله

توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أي وما بينهما اعتراض وقوله وما أريد به وذلك لان الخطاب في أقم للكل والافراد انما هو لان الرسول امام الامة فامره مستتبع لامرهم اهـ ابو السعود وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لانه ليس يراد به واحد بعينه انما المراد الجميع وقيل حال من الناس اذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان المضمرة أي كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اهـ (قوله واتقوه) معطوف على مقدر متصيد من الحال التي قبله قدره الشارح بقوله أي أقيموا اي اقيموا وجوهكم للدين اهـ شيخنا (قوله فرقا في ذلك) اي ما يعبدونه (قوله كل حزب الخ) الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اهـ ابو السعود (قوله مسرورون) أي ظنا منهم انهم على حق اهـ ابو السعود وقوله وفي قراءة فارقوا أي سبعية (قوله ثم اذا اذاقهم) اذا شرطية وقوله اذا فريق منهم الخ فجائية أي فاجأهم اشراك فريق منهم وهي رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها فهي قائمة مقام الفاء في الربط فكأنه قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل أو راجع الله اي رحمة كائنة منه خلقا وايجادا وكونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من قوله اذاقهم اذ لا يلزم من اذاقته الرحمة لهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه محتاج اليه ولا بد وقوله رحمة أي خلاصا من تلك الشدة اهـ شيخنا (قوله يشركون) فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا في قوله ليكفروا اهـ شيخنا (قوله أريد به التهديد) أي اريد بهذا الامر المدلول عليه باللام التهديد أي فاللام لام الامر وكذا الامر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أريد به التهديد أشار به الى أن اللام في قوله ليكفروا للامر ومعناه التوعد كقوله بعده فتمتعوا وهي لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضي المهلة ولهذا سميت لام المآل والشرك والكفران متقارنان لا مهلة بينهما أو هي لام كي اهـ (قوله فيه) أي في قوله فتمتعوا التفات أي عن الغيبة الى الخطاب لاجل المبالغة في زجرهم وقوله ام أنزلنا عليهم الخ فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اهـ شيخنا (قوله بمعنى همزة الانكار) أي على مذهب الكوفيين في أن أم المنقطعة بمعنى الهمزة فقط ومذهب البصريين انها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة وذاك أخرى اهـ شيخنا (قوله فهو يتكلم) في حيز النفي المستفاد من أم وقوله بما كانوا الباء للتعدية وما مصدرية بدليل قوله أي يأمرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فانه عائد على ما والمصدرية لا يعود عليها الضمير فالاحسن كما قال غيره انها موصولة أي بالامر الذي كانوا بسببه يشركون اهـ شيخنا (قوله لا) أي لم تنزل عليهم سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اهـ شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذم هؤلاء عليه اهـ شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابه ضرب

وتر

منيبين راجعين اليه تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أي أقيموا واتقوه خافوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين بدل باعادة الجار فرقوا دينهم باختلافهم فيما يعبدونه وكانوا شيعا فرقا في ذلك كل حزب منهم بما لديهم عندهم فرحون مسرورون وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وإذا مس الناس أي كفار مكة ضر شدة دعوا ربهم منيبين راجعين اليه دون غيره ثم اذا أذاقهم منه رحمة بالمطر اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم أريد به التهديد فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة أم بمعنى همزة الانكار أنزلنا عليهم سلطانا حجة وكتابا فهو يتكلم تكلم دلالة بما كانوا به يشركون أي يأمرهم بالاشراك لا وإذا أذقنا الناس كفار مكة وغيرهم رحمة نعمة فرحوا بها فرح بطر وإن تصبهم سيئة شدة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون

ونعت اهـ مصباح (قوله ييئسون من الرحمة) أي وهذا خلاف وصف المؤمنين
كما أشار إليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء الآتي بناء على مجاري العادة
لا ينافي القنوط القلبي وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس فلا ينافي هذا قوله
دعوا ربهم منيبين إليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر أيام
الغلاء اهـ كرخي (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل الحصر ودل عليه السياق تقديره
وما هم هذا ليس شأن المؤمن فإن شأنه أن يشكر الخ اهـ شيخنا (قوله أولم يروا الخ)
أي فما بالهم لم يشكروا في السراء والضراء كالمؤمنين اهـ أبو السعود (قوله امتحانا)
أي هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أي هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اهـ شيخنا
(قوله لقوم يؤمنون بها) أي فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اهـ أبو السعود
(قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الأصناف المستحقين للزكاة يدل
على أن ذلك في صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب
نفقة المحارم والشافعي قاس سائر الأقارب ما عدا الفروع والأصول على ابن
العم لأنه لا ولاد بينهم اهـ خطيب (قوله من الصدقة) أي صدقة التطوع ولا يصح
حملها على الواجبة وهي الزكاة لأن السورة مكية والزكاة ما فرضت إلا في السنة
الثانية من الهجرة بالمدينة اهـ شيخنا (قوله وأمة النبي تبع له في ذلك الخ) أشار
إلى أن الأمر وإن كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له في ذلك وخص هذه
الثلاثة من بين الأصناف الثمانية المذكورة في آية الصدقات لأنه أراد ههنا بيان من يجب
الإحسان إليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده
لأن المقصود هنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الإحسان إليهم وإن لم يكن
للإنسان مال زائد والفقير داخل في المسكين لأن من أوصى للمساكين بشيء يصرف إلى
الفقراء أيضا وإذا نظرت إلى الباقين من الأصناف رأيتهم لا يجب صرف المال إليهم إلا على
الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لأن دفع حاجته واجب سواء كان في مخمصة أو لم
يكن فلذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكاة إلا إذا كان في شدة وأما
المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اهـ
كرخي (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفي البيضاوي وقرأ ابن كثير
بالقصر بمعنى ما جئتم به من إعطاء ربا اهـ وهو يؤول من حيث المعنى إلى القراءة المشهورة
لأنه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا إذا فعلهما اهـ زاده (قوله بأن يعطي) أي المعطي
في الدنيا شيئا هبة أو هدية الخ أي فالآية مسوقة في الربا المكروه لكنه محرم على النبي
صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تعط وتطلب أكثر مما تعط وحرم عليه
تنزيها له اهـ خطيب وفي القرطبي والربا الزيادة وقد مضى في البقرة معناه وهو هناك
محرم وههنا حلال وثبت بهذا أنه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة في
قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال الربا ربوان فربا حلال وربا حرام
فأما الربا الحلال فهو الذي يهدى يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه أجر وليس عليه فيه إثم

ييئسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له في ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أي ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربا) بأن يعطي شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر منه

ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربا يريد هدية الرجل التي يرجو أن يثاب أفضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه لكن لا إثم عليه وفي هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الإنسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وإن كان لا إثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضي أبو بكر بن العربي قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال إنما أردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فإن كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغني وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لأميره ومن فوقه وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب إذا لم يشترط وهو قول الشافعي الآخر وعن علي رضي الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها إذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اهـ **قوله** فسمى) أي المعطى الذي هو الهدية باسم المطلوب أي للدافع أي الذي يطلب الدافع أخذه من المهدى إليه في مقابلة ما أعطاه فهو الذي يسمى ربا حقيقة لأنه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والربا هو الزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة في المعاملة اهـ شيخنا والمراد بالمعاملة ما فعله المعطي من الهدية والهبة **قوله** في أموال الناس) أي في اجتلابها وتحصيلها وهي وإن كان يربو في ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعي كانت غير مملوكة للآخذ بل هي باقية على ملك صاحبها الذي هو المهدى إليه ففي الحقيقة الذي حصلت الزيادة في ماله هو المهدى إليه حصلت بالهدية التي أخذها فانضمت لماله الذي من جملته ما دفعه في مقابلتها الذي هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالمعنى أن المرابي يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن أن الزيادة التي يأخذها المرابي من أموال الناس لا يملكها أصلا اهـ شيخنا وفي الشهاب والمراد بالناس المرابي أو الدافع للزيادة والزيادة تكون في ماله بأخذه على الوجهين اهـ **قوله** المعطين) أي الآخذين للهبة والهدية وقوله المعطين أي الدافعين للهبة والهدية فالأول جمع معطى اسم مفعول والثاني جمع معط اسم فاعل اهـ شيخنا **قوله** صدقة) أي صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أي تطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصي وأخلاقكم من الفعل الدنس اهـ خطيب **قوله** فأولئك هم المضعفون) أي ذوو الأضعاف من الثواب ونظيره المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين اهـ بيضاوي وقوله ذووا الأضعاف يعني أنه اسم فاعل من أضعف إذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كما قوي وأيسر إذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أي على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لأنها

فسمى باسم المطلوب من
الزيادة في المعاملة (ليربو
في أموال الناس) المعطين
أي يزيد (فلا يربو) يزكو
(عند الله) أي لا ثواب فيه
للمعطين (وما آتيتم من زكاة)
صدقة (تريدون) بها (وجه
الله فأولئك هم المضعفون)
ثوابهم بما أرادوه

تؤتيه اهشهاب وفي القرطبي وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أي من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أي ذلك الذي يقبله ويضاعف له عشرة أضعافا أو أكثر كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفي معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أي هم أصحاب أضعاف كما يقال فلان مقو إذا كانت إبله قوية أو له أصحاب أقوياء ومسمن إذا كانت إبله سمانا ومعطش إذا كانت إبله عطاشا ومضعف إذا كانت إبله ضعيفة اهـ **قوله** فيه) أي في قوله فأولئك التفات عن الخطاب أي للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم فهو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كأنه قال من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فيربو عند الله فغير عبارة الربا إلى الاضعاف ونظم الفعلية إلى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اهـ كرخي **قوله** الله الذي خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الالوهية وخواصها ونفاها عما اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ واسم الموصول خبره ويجوز أن يكون اسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم ورابطه اسم الاشارة في قوله من ذلكم لانه بمعنى من أفعاله ومن الاولى والثانية لبيان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي اهـ أبو السعود **قوله** هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شيء بعده فانه في الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة في المفعول به لانه في حيز النفي المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذي يفعل شيئا من ذلكم من شركائكم اهـ سمين **قوله** لا) أي ليس منها من يفعل شيئا من هذه الافعال اهـ شيخنا **قوله** ظهر الفساد) في القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اهـ وفي القرطبي اختلف في معنى الفساد وفي معنى البر والبحر فقال قتادة والسدي الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ما قيل في الآية وعنه أيضا أن الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس إذا أمطرت السماء تفتحت الاصداف في البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافي والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اهـ **قوله** أي القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التي لا ماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذي لا أدم معه ومنه أقفر البيت إذا خلا من الادم اهـ شيخنا **قوله** بقحط المطر الخ) أي وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اهـ كرخي

فيه التفات عن الخطاب (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) ممن أشركتم بالله (من يفعل من ذلكم من شيء) لا (سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد في البر) أي القفار بقحط المطر وقلة النبات

(قوله أي البلاد التي على الانهار) وسميت بحرا لمجاورة البحار المجاورة اهـ شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كسبهم اهـ سمين (قوله من المعاصي) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الارض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك في الاشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اهـ خازن (قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أي عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اهـ سمين (قوله أي عقوبته) أشار به الى تقدير مضاف في الكلام أي بعض عقوبة الذي عملوا وفي الكرخي قوله أي عقوبته أي في الدنيا وهي ان الله قد افسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة اهـ (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم اوكان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم اهـ ابو السعود (قوله فأقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى أن المعاصي سبب لسخط الله أمر رسوله بأن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه لانه خاطب به سيده تعظيما له ولكونه واسطة بين الله وبين الامة اهـ زاده وقال الزجاج أي أقم قصدك وجعل وجهتك اتباع الدين القيم يعني الاسلام وقيل المعنى أوضح الحق وبالغ في الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اهـ قرطبي (قوله من الله) يجوز أن يتعلق بيأتي أو بمحذوف يدل عليه المصدر أي لا يرده من الله أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لانه كان ينبغي أن ينون اذ هو من قبيل المطول لانه والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعني لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه اهـ كرخي وفي أبي السعود من الله متعلق بيأتي او بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه اهـ (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن الجملة المحذوفة أي يوم اذ يأتي هذا اليوم اهـ شيخنا وفي المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أي فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أي شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت الفلاة قطعتها اهـ (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اهـ شيخنا (قوله يوطئون منازلهم) أي يتخذون ويهيئون منازلهم والتعبير في تهيئة المنازل بالتمهيد لتمهيدها واتخاذها تنسب اليهم اهـ شيخنا وفي المختار ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع اهـ (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزي الذين آمنوا الخ في متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثاني يصدعون والثالث محذوف وقال ابن عطية تقديره ذلك ليجزي وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل اهـ وفي الشيخ تقسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوف فالدلالة قوله انه لا يحب الكافرين

(والقرى) أي البلاد التي على الانهار بما كسبت أيدي الناس من المعاصي ليذيقهم بالياء والنون بعض الذي عملوا أي عقوبته لعلهم يرجعون يتوبون قل لكفار مكة سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية فأقم وجهك للدين القيم دين الاسلام من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله هو يوم القيامة يومئذ يصدعون فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار من كفر فعليه كفره وبال كفره وهو النار ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون يوطئون منازلهم في الجنة ليجزي متعلق بيصدعون الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله يثيبهم انه لا يحب الكافرين أي يعاقبهم

اذا علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف قال التقدير ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من فضله والكافرين بعدله اهـ (قوله أن يرسل الرياح) أي الشمال والصبا
والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فهي ريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اهـ أبو السعود (قوله وليذيقكم بها) أي بالرياح
أي بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أو بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب
فيقرأن بالجر على سبيل البدل وفسر الخصب الرحمة بقوله أي نعمته من المياه العذبة والاشجار
الرطبة وصحة الابدان وما يتبع ذلك من امور لا يحصيها الا الله اهـ (قوله أيضا وليذيقكم)
هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية
مبدأ الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اهـ أبو السعود وفي السمين قوله وليذيقكم
اما عطف على معنى مبشرات لان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم
وليذيقكم واما أن يتعلق بمحذوف أي وأرسلها ليذيقكم واما أن تكون الواو مزيدة
على رأي فتتعلق اللام بان يرسل اهـ (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى
أي قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ وقوله الله الذي يرسل الرياح الخ وفي الكرخي
ولقد أرسلنا من قبلك قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتأنيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وحقيقة نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا
بل تعم الآخرة وأيضا فما في الآخرة من منا وكلمات الآية اهـ (قوله وكان حقا علينا)
بعض القراء يقف على حقا ويبتدي بما بعده بجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أي
وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشان وعلينا خبره
مقدم ونصر مبتدأ مؤخر والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا
خبر مقدم ونصر اسمها مؤخرا والصحيح ان نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو
بمحذوف صفة له اهـ سمين وعن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من
مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا
هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذي في لفظه من رد عن عرض
أخيه رد الله عن وجهه النار اهـ خازن (قوله الله الذي يرسل الرياح) استئناف
مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح اهـ أبو السعود (قوله تزعجه)
أي تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أي ينشره متصلا بعضه ببعض أي ينشره كمال
الانتشار والا فأصل الانتشار موجود في السحاب دائما وقوله في السماء أي في جهتها أي
في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اهـ شيخنا (قوله من قلة وكثرة)
أي ومن سير تارة ووقوف أخرى اهـ ابو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة
والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان
اهـ شيخنا وفي القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف وجمع
الجمع اكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه اهـ (قوله اذا هم يستبشرون) أي

(ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجري الفلك) السفن بها (بأمره) بإرادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة في البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) تزعجه (فيبسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أي وسطه (فإذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر

غالباً استبشارهم نزوله اهـ أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب
قوله وإن كانوا) فسر الشارح إن بقد وتبع في هذا البغوي وقال غيره الأولى أنها مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف أي وإن الشأن كانوا الخ ويدل لذلك اللام
في لمبلسين فإنها اللام الفارقة اهـ شيخنا **قوله** تأكيد) قال ابن عطية وفائدة هذا
التأكيد الإعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الإبلاس إلى الاستبشار وذلك أن قوله
من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان أي من قبل أن ينزل بكثير كالأيام فجاء
قوله من قبله بمعنى أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشري وفائدة التوكيد
فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى إبلاسهم فكان استبشارهم
على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اهـ سمين **قوله** آيسين) في المصباح وأبلس
الرجل إبلاساً سكت وأبلس أيس وفي التنزيل فإذا هم مبلسون اهـ **قوله**
فانظر إلى أثر رحمة الله) أي المترتبة على تنزيل المطر من النبات والأشجار والثمار والفاء
للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف الخ في حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر
أي فانظر إلى الإحياء البديع للأرض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل وأياً ما كان
فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لأمر البعث
اهـ أبو السعود **قوله** وفي قراءة آثار) أي سبعية **قوله** إن ذلك المحيي الأرض)
وهو الله تعالى **قوله** مضرة) وهي الريح الدبور التي أهلكت بها عاد وقوله فرأوه
أي النبات مصفراً أي بعد خضرته اهـ شيخنا **قوله** لظلوا من بعده) أي بعد اصفرار
الزرع يكفرون أي يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند الخصب ولو
أرسلت عذاباً على زرعهم لجحدوا سالف نعمتي اهـ خازن وفي هذا من ذمهم بعدم تثبتهم
وسرعة تزلزلهم بين طرفي الإفراط والتفريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا
على الله تعالى في كل حال ويلجؤا إليه بالاستغفار إذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا
من روح الله تعالى ويبادروا إلى الشكر بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا
في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه إذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا
الأمر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يرديهم اهـ أبو السعود **قوله** جواب القسم) أي السادّ
مسدّ جواب الشرط لأنه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه
بجواب القسم على القاعدة أي وبالله لئن أرسلنا ريحاً حارة أو باردة فضربت زرعهم
بالصفرة فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون اهـ شيخنا **قوله** فإنك لا تسمع الموتى الخ)
تعليل لمحذوف أي لا تجزع ولا تحزن على عدم إيمانهم فإنهم موتى صم عمي ومن كان كذلك لا
يهتدي اهـ شيخنا وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله **قوله** بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان
قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمي أو بهادي على تضمينه معنى صارف كما تقدم
في سورة النمل **قوله** فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اهـ **قوله** بتوحيد الله) أي
فيه **قوله** الله الذي خلقكم) جملة من مبتدأ وخبر وقوله من ضعف أي أصل
ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين وإطلاق الضعف على الأصل الضعيف تجوز لأن
الضعف

(وإن) وقد (كانوا من
قبل أن ينزل عليهم من) إليه
قبله) تأكيد (لمبلسين) وفي
قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين
من إنزاله (فانظر إلى آثار) أي نعمته
قراءة أثر (رحمة الله) بعد
بالمطر (كيف يحيي الأرض) بأن تنبت
موتها) أي يبسها (إن ذلك لمحيي الموتى)
وهو على كل شيء قدير (ولئن) مضرة
لام قسم (أرسلنا ريحاً) مصفراً
على نبات (فرأوه) جواب القسم
(لظلوا) صاروا بعد اصفراره
(من بعده) أي يجحدون النعمة
(يكفرون) (فإنك لا تسمع الموتى)
بالمطر (ولا تسمع الصم الدعاء إذا)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية بينها وبين الياء (ولوا
مدبرين وما أنت بهاد العمي
عن ضلالتهم إن) ما (تسمع)
سماع إفهام وقبول (إلا من
يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم
مسلمون) مخلصون بتوحيد الله
(الله الذي خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد
ضعف) آخر وهو ضعف
الطفولية (قوة) أي قوة
الشباب

الضعف مصدر ضد القوة كما يأتي وقوله مهين في القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل في كل مهن ككرم اهـ **قوله** وشيبة) أي شيبا وهو بياض الشعر الاسود ويحصل أوله في الغالب في السنة الثالثة والاربعين وهو أول سن الاكتهال والاخذ في النقص بالفعل بعد الخمسين الى أن يزيد النقص في الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ما شاء الله تعالى اهـ خطيب **قوله** بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفي المصباح الضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اهـ **قوله** ويوم تقوم الساعة) أي توجد وتحصل الساعة أي القيامة وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أي حلفا كاذبا مخالفا للواقع أي وقعهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أي قطعة يسيرة من الزمان اهـ شيخنا **قوله** الكافرون) أي المنكرون للبعث **قوله** ما لبثوا في القبور) قاله مقاتل والكلبي أو في الدنيا وقدمه القاضي على ما قبله كالكشاف اهـ كرخي وفي الخطيب ما لبثوا أي في الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفي حديث رواه الشيخان ما بين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام اهـ **قوله** يصرفون عن الحق) أي عن الاقرار والاعتراف به في الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذي هو المراد باسم الاشارة اهـ شيخنا **قوله** في مدة اللبث) أي في القبور أو في الدنيا على ما تقدم **قوله** وقال الذين أوتوا العلم الخ) أي قالوا ردا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أي من الانبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم أي في القبور وقوله في كتاب الله أي لبثتم فيها بحسب ما علمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اهـ شيخنا وفي البيضاوي والفاء في قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أي فقد تبين بطلان انكاركم اهـ **قوله** الذي أنكرتموه) أي في الدنيا وقوله كنتم لا تعلمون أي لا تعترفون ولا تقرون بوقوعه **قوله** فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلا ينفع والتنوين في اذ عوض عن جمل محذوفة أي يوم اذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا ينفع الخ اهـ شيخنا وفي الشهاب فيومئذ الفاء لتفصيل ما يفهم مما قبلها من أنه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث ولا التسبيب أو هي جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر في عدم طاعتهم لقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه الآية اهـ **قوله** لا ينفع بالياء والتاء) سبعيتان وقوله معذرتهم أي اعتذارهم اهـ **قوله** العتبى) اسم من أعتب كالرجعى

(ثم جعل من بعد قوة) ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتحه (يخلق ما يشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (ما لبثوا) في القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم في كتاب الله) فيما كتبه في سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذي أنكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) في انكارهم له (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع الى ما يرضي الله

وزنا ومعنى ولذلك فسرها بقوله أى الرجوع الى ما يرضى الله أى من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكليف فى ذلك اليوم اه شيخنا وفى البيضاوى ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم أى ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته أى استرضانى فارضيته اه وفى المصباح عتب عليه عتبا من بابى ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه فى سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمى ومنه عتاب بن أسيد عاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة للموجدة واعتبنى الهمزة للسلب أى ازال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اه (قوله ولقد ضربنا للناس) أى ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التى هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة ولا الاستعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اه بيضاوى (قوله من كل مثل) أى يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اه كرخى (قوله ليقولن) اللام مؤكدة واقعة فى جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذى هو من قبيل الظاهر وهو الذى كفروا اذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الاولى اسقاط هذه العبارة لانها توهم أن الفعل المضارع مسند الى الواو وان فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم ان ضم اللام قراءة وقد علمت انه ليس كذلك وحل من لا ينبهوا اه شيخنا (قوله منهم) حال أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لا يعلمون التوحيد) عبارة البيضاوى لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق اه (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أى اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اه شهاب (قوله لا يوقنون بالبعث) أى لا يصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفى المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اه (قوله أى لا تتركنه) أى الصبر بسبب تكذيبهم وايذائهم فانهم ضالون شاكون لا يستغرب منهم ذلك اه بيضاوى وفى القرطبى يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله حتى حمله على اتباعه فى الغى اه

سورة لقمان

(قوله الا ولو أن ما فى الارض) فى نسخة أو الا ولو أن ما فى الارض الخ يشير الى هو لين قيل مكية كلها وقيل الا الآيتين وفى البيضاوى وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما فى الارض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذى الحكمة) زاد فى الكشاف او وصف لصفته تعالى على الاسناد المجازى قال ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه هو الضمير المجرور فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن فى الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخى (قوله بمعنى من) أى آيات من الكتاب

(ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (أنتم) أى محمد وأصحابه (الا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر ان وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك) أى (الذين لا يوقنون) بالبعث أى لا يحملنك على الخفة والطيش بتركه أى لا تتركنه

سورة لقمان مكية الا ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهى أربع أو ثلاث وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (الم) الله أعلم بمراده به (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم)

أى هى بعضه **قوله** بالرفع) هذه قرأة حمزة على أنه خبر لمبتدأ محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفى قرأة العامة المراد بهم ماعدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أى حالة كون كل منهما حالا وفى نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله ما فى تلك الخ خبره اه شيخنا **قوله** بيان للمحسنين) أى بيان لهم باشهر أوصافهم **قوله** وهم بالاخرة) مبتدأ خبره يوقنون **قوله** من يشترى) من مفرد لفظا جمع معنى وروعى لفظها اولا فى ثلاثة ضمائر يشترى ويضل ويتخذ وروعى معناها ثانيا فى موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع الى مراعاة اللفظ فى خمسة ضمائر وهى واذا تتلى عليه الخ اه انتهى شيخنا **قوله** لهو الحديث) اللهو مصدر لما يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أى ما يلهو ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أى ما يلهى يشغل منه عما يعنى أى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا **قوله** أى ما يلهى منه) فيه ميل الى ما ذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن الاضافة بمعنى من أى اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اه كرخى وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية أى ينفع فى الاخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه **قوله** بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القرأة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى ان يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل ان من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين **قوله** بغير علم) أى علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقرأة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه ان قوله بغير علم متعلق بيشترى على انه حال من فاعله أى يشترى غير عالم بحال ما يشتريه الخ وفى الكرخى فان قلت ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى لصوابها اه كرخى **قوله** ويتخذها) أى الآيات أو السبيل **قوله** ولى) أى أعرض وقوله مستكبرا حال **قوله** أو الثانية بيان للاولى) عبارة السمين قوله كأن فى اذنيه وقرا حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشرى أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه **قوله** وهو) أى من يشترى لهو الحديث النضر بن الحارث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا **قوله** كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا **قوله** فيستملحون حديثه) أى يعدونه

(هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) بيان للمحسنين (وهم بالآخرة هم يوقنون) (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) أى ما يلهى منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هزوا) مهزوءا بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذو اهانة (واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا) متكبرا (كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للاولى (فبشره) أعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا

مليحا حسنا (قوله ان الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين باياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اه ابو السعود (قوله مقدرة) اى من الجرور باللام فى لهم اه (قوله وعد الله حقا قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره اى لمضمون تلك الجملة الاولى وعاملها مختلف فتقدير الاولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اه وعبارة الكرخى قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا اشار الى ان وعد الله حقا مصدران موكد ان الاول موكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد واكدا جميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله وعدهم الله ذلك) اى ان لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التى هى كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال امر الاشراك وتبكيت لاهله والعمد جمع عماد كاهاب جمع اهب وهو ما يعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته اه ابو السعود وفى المصباح الدعامة بالكسر ما يستند به الحائط اذا مال يمنعه السقوط ودعمت الحائط دعما من باب نفع اه (قوله اى العمد) فقد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة ترونها صفة لها وقوله الاسطوانة بضم الهمزة وهى السارية وقوله وهو اى النفى صادق الخ اى وهذا هو المراد اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالروية فيه رمز الى انه تعالى عمدها بعمد لا ترى وهى عمد القدرة اه ابو السعود وقوله جمع عماد اى كما فى القاموس وجمع عمود ايضا اى كافيه وفى المختار ونص الثانى العمود جمعه فى القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد بفتحتين وعمد بضمتين اه وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته واعمدته بالالف لغة والعماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين اه (قوله والقى فى الارض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من اوتاد الارض وهى سبعة عشر جبلا منها ق وابو قبيس والجودى ولبنان وطور سينين وطور سينا اخرجه ابن جرير فى المبهمات للسيوطى اه ابن لقيمة على البيضاوى وفى المختار رسا الشئ ثبت وبابه عدا وسما والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدها راسية اه (قوله وبثها) اى نشر وفرق من كل دابة من زائدة وقوله فانبتنا فيها اى الارض (قوله هذا) اى ما ذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدودة اه ابو السعود (قوله فاروني) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء اولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتى اه شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل اى فى الثانى والثالث وهذا الاعراب غير ما تقدم للسمين غير مرة وهو ان ارى اذا كانت بمعنى اخبر فانها تتعدى لمفعولين الاول مفرد صريح وهو هنا ضمير المتكلم والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق تامل (قوله ما استفهام انكار) اى وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل) اى فى لفظ جزأى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله وما بعده مو

الاستفهام

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها حال مقدرة اى مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها وعد الله حقا اى وعدهم الله ذلك وحقه حقا وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده ووعيده الحكيم الذى لا يضع شيئا الا فى محله خلق السموات بغير عمد ترونها اى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد اصلا والقى فى الارض رواسى جبالا مرتفعة لـ ان لا تميد تتحرك بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا فيه التفات عن الغيبة من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم صنف حسن هذا خلق الله اى مخلوقه فارونى اخبرونى يا اهل مكة ماذا خلق الذين من دونه غيره اى آلهتكم حتى اشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وارونى معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين

الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) اى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعى
للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ما هم عليه اه ابو السعود وقوله
وانتم اى يا اهل مكة منهم اى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان) الخ كلام مستأنف
مسوق لبيان بطلان الشرك اه ابو السعود وهو اسم اعجمي فهو ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وقيل عربي وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون والاول
اظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن اخي
ابراهيم وقيل كان ابن اخت ايوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة
حتى ادرك داود وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا
الا عكرمة والشعبي فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هي النبوة وقيل خير بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وروي انه كان نائما في نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك
ان يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان
خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان الله ان
فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت وهو لا يراهم يا لقمان هل لك في الحكمة قال
لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان اخطأ
الطريق اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا
على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة
فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي بها داود بعده فقبلها يعني الخلافة ولم يشترط
ما اشترط لقمان فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود
بحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعي غنم
فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلانا الراعي قال بلى قال فبم بلغت
ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقيل كان عبدا اسود عظيم
الشفتين مشقق القدمين وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر و
لقمان والنجاشي رابعهم اه خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن
والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل
الحكمة المعرفة والاصابة في الامور وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور
البصر فيدرك المبصر اه (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثني عشر الف
باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم اه خازن وقوله مأثورة اي
منقولة (قوله وقال في ذلك) في شأن ذلك اي في شأن الاعتذار عن ترك الفتيا ألا
اكتفي اي استريح بترك الفتيا اذا كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا (قوله اي قلنا له
الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر ان ان زائدة وفي الكرخي قوله اي وقلنا له الخ اشار الى
ان ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول لانه تعليم اوحي اه والواو في كلامه
زائدة فلو قال اي قلنا له اشكر كما قال غيره لكان اوضح ومعنى وآتيناه الحكمة قلنا له
اشكر لله وفي قرطبي ان اشكر لله فيه تقديران احدهما ان تكون ان بمعنى اي فتكون

بل للانتقال الظالمون بإشراكهم في ضلال مبين بين ولقد آتينا لقمان الحكمة منها العلم والديانة والإصابة في القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتي قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك ألا أكتفي إذا كفيت وقيل له أي الناس شر قال الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئا أن أي وقلنا له أن اشكر لله على ما أعطاك من الحكمة

مفسرة أى قلنا له اشكروا القول الاخر انها فى موضع نصب والفعل داخل فى صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه أن قم اهـ وفى البيضاوى ان اشكر لله لان اشكر أو أى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول اهـ **قوله** ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ما قبله موجب لامتثال الامر اهـ أبو السعود **قوله** محمود فى صنعه) أى حقيق بأن يحمد وان لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اهـ أبو السعود **قوله** واذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه فان اللائق بالانسان أن يكمل أولا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره اهـ خازن قال السهيلى واسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والعتبى وقال الكلبى اسمه مشكم وقيل أنعم حكاه النقاش وذكر القشيرى ان ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ودل على هذا قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اهـ قرطبى **قوله** وهو يعظه) أى والحال **قوله** تصغير اشفاق) أى محبة **قوله** لظلم عظيم) أى لان التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضعها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اهـ خازن **قوله** فرجع اليه) أى الى ابيه أى الى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبنى على أنه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه اشراك فى المستقبل اهـ شيخنا وفى الخطيب فرجع اليه وأسلم ثم قال له يا بنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتيك الربح من غير بضاعة يا بنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بنى لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوّت بالاسحار وأنت نائم على فراشك يا بنى لا تؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة يا بنى لا ترغب فى ودّ الجاهل فيرى انك ترضى عمله يا بنى اتق الله ولا ترى الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يا بنى ما ندمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بنى اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يا بنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من افهام من لا يفهم يا بنى لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بنى لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يا بنى يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يا بنى اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يا بنى لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك وان تكن غبيا يزيدك غباوة وان يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يا بنى لا يأكل طعامك الا الاتقياء وشاور فى أمرك العلماء يا بنى ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ان تنجو يا بنى انى حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر يا بنى كن ممن لا يبتغى محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منهم فى عناء

(ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان الله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه (و) اذكر (اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) فرجع اليه وأسلم

والناس منه فى راحة يا بنى ان الحكمة اجلست المساكين مجالس الملوك يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوابل السماء يا بنى لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم يا بنى اذا اردت ان تواخى رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه والا فاحذره يا بنى انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار انت اليها تسير اقرب من دار انت عنها ترتحل يا بنى عوّد لسانك ان يقول اللهم اغفر لى فان لله ساعات لا ترد يا بنى اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يا بنى ارج الله رجاء لا يجرّئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته وانما اكثرت من ذلك لعل الله ينفعنى ومن طالعه بذلك وسببا فى كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا فمواعظه لابنه كثيرة لو اراد شخص الاكثار منها لجمع منها مجلدات فقد اخرج ابن ابى الدنيا عن حفص بن عمر الكندى قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يا بنى وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فبسطتا من يعز ويغنى ويفقر ويشقى ويمرض ويبرئ من يشاء اه **قوله** ووصينا الانسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد فى اثناء وصية لقمان مؤكد لما اشتملت عليه من النهى عن الشرك وقوله حملته امه الى قوله فى عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فان قوله ان اشكر لى ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقهما خاصة انتهى ابو السعود وفى القرطبى والصحيح ان هاتين الآيتين نزلتا فى شأن سعد بن ابى وقاص كما تقدم فى العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب ان طاعة الابوين لا تراعى فى ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الاعيان وتلزم طاعتهما فى المباحات اه **قوله** امرناه ان يبرهما) فى المصباح برّ الرجل يبرّ برّا وزان علم يعلم علما فهو برّ بالفتح وبارّ ايضا اى صادق او تقى وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار وجمع الثانى بررة مثل كافر وكفرة وبررت والدى ابره برا وبرورا احسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وبرّ الحج واليمين والقول برّا ايضا فهو برّ وبارّ ايضا ويستعمل ايضا متعديا بنفسه فى الحج وبالحرف فى اليمين والقول فيقال برّ الله الحج يبره برورا اى قبله وبرّ فى القول واليمين ابر فيهما برورا ايضا اذا صدقت فيهما فانا برّ وبارّ وفى لغة يتعدى بالهمزة فيقال ابرّ الله الحج وابررت القول واليمين اه **قوله** وهنا) حال من امه اى ذات وهن او مصدر مؤكد لفعل هو الحال اى تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر اى كائنا على وهن اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها اه ابو السعود وفى الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفى المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه واوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال الاصمعى هو حين يدبر الليل اه **قوله** وفصاله) اى ترك ارضاعه فى عامين اى

(ووصينا الانسان بوالديه) امرناه ان يبرهما (حملته امه) فوهنت (وهنا) اى ضعفت (على وهن) اى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) اى فطامه

في انفصالهما وفطامه ترك اضاعه وفيه دليل على ان مدة الارضاع حولان اه بيضاوي
(قوله ان اشكر لي ولوالديك) قال سفيان بن عيينة في هذه الاية من صلى الصلوات
الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين
اه خازن وفي ان وجهان احدهما انها مفسرة والثاني انها مصدرية في محل النصب
بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) اي ذكر هذا القيد موافقة
للواقع اي فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لانه مستحيل اه شيخنا (قوله و
صاحبهما في الدنيا) اي في امورها التي لا تتعلق بالدين ومستحيا معروفا بان تبرهما ان كانا على دين
يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالي الشيم اه
خطيب (قوله اي بالمعروف) اشار بذلك الى انه منصوب بنزع الخافض والاكثر
على انه صفة لمصدر محذوف اي صحابا معروفا اه كرخي (قوله واتبع سبيل من اناب
الي) خطاب لسائر المكلفين اي واتبع ايها المكلف دين من اقبل الى طاعتي وهو النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل من اناب الي يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن
عباس وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن
عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم هو صادق فامنوا ثم حملهم الى
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد ابي بكر رضي الله عنه اه
خازن (قوله ثم الي مرجعكم) اي انت ووالداك ومن اناب الي اه شيخنا (قوله
فانبئكم بما كنتم تعملون) بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما اه
بيضاوي (قوله وجملة الوصية) وهي قوله ووصينا الانسان الخ وما بعدها وهو قوله
وان جاهداك الخ اعتراض اي بين كلامي لقمان مع ابنه اه شيخنا وفي الكرخي قوله
وجملة الوصية وما بعدها اي قوله ووصينا الى قوله بما كنتم تعملون اعتراض اي بين
قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يا بني على سبيل الاستطراد تاكيدا لما تضمنه
من النهي عن الشرك على انه في هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو
ان اشكر بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين تخصيصا للام بزيادة التاكيد
في الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكراه وفي الخطيب
فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق الام مع ان الاب وجد منه اكثر
من الام لانه حمله في صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو ابلغ اجيب بان المشقة الحاصلة
للام اعظم فان الاب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والام حملته ثقيلا ادميا مودعا فيها
وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما ما لا يخفى من المشقة اه (قوله يا بني انها
ان تك مثقال حبة الخ) وذلك ان ابن لقمان قال يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد
كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن اي مع
صغرها في صخرة قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال
الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت في الماء
على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهي

في عامين وقلنا له ان
اشكر لي ولوالديك الى
المصير اي المرجع وان
جاهداك على ان تشرك بي
ما ليس لك به علم موافقة
للواقع فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا اي
بالمعروف البر والصلة
واتبع سبيل طريق من اناب
رجع الي بالطاعة ثم الي مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم
عليه وجملة الوصية وما
بعدها اعتراض يا بني انها
اي الخصلة السيئة

التي

التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى الارض اه خازن (قوله ان تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة اه شيخنا (قوله من ذلك) اى المذكور من الثلاثة فلا اخفى من الصخرة كان تكون فى صخرة تحت الارضين السبع ولا اخفى من السموات كان تكون فى اعلاها ولا اخفى من الارض كان تكون فى اسفلها اه شيخنا (قوله ان الله لطيف خبير) معنى الاية انه محيط علما بالاشياء صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة اخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات اه خازن (قوله واصبر على ما اصابك) اى على الذى اصابك اى فى عبادتك وغيرها من الامر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد كاذيتهم اولا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الامور) مصدر بمعنى المفعول كما اشار له بقوله اى معزوماتها وفى البيضاوى من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول اه اى حتمه على المكلفين ولم يرخص فى تركه اه (قوله ولا تصعر خدك) اى لا تمله متعمدا امالته بامالة العنق متكلفا لها صارفا له عن الحالة القاصرة قال ابو عبيد واصل الصعر داء يصيب البعير يلوى عنقه والمكلف لذلك قد يكون لغرض من الاغراض التى لا تدوم اشار الى المقصود بقوله للناس بلام العلة اى لا تفعل ذلك لاجل الامالة عنهم وذلك لا يكون الا تهاونا بهم من الكبر بل اقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقير ليكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب فى المصباح الصعر بفتحتين ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى احد الشدقين وربما كان الانسان اصعر خلقة او صعره غيره بشئ يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره اماله عن الناس اعراضا وتكبرا اه (قوله وفى قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما فى خط المصحف الامام بلا الف اه شيخنا (قوله فخور على الناس) اى بنفسه يظن ان اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله اسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغى للعارف ان لا يتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد فى مشيك) فى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن والاسراع الوارد فى مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والاول اخرجه ابن عدى وغيره من حديث ابى هريرة والثانى اورده ابن الاثير عن عائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشى جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا ايضا سار واسيرا لينا اه (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الاخفش يجوز ان تكون مزيدة ويؤيده قوله ان الذين يغضون اصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف اى شيئا من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اه سمين (قوله ان انكر الاصوات الخ) تعليل للامر بخفض

ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض اى فى اخفى مكان من ذلك يات بها الله فيحاسب عليها ان الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك بسبب الامر والنهى ان ذلك المذكور من عزم الامور اى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر وفى قراءة تصاعر خدك للناس لا تمل وجهك عنهم تكبرا ولا تمش فى الارض مرحا اى خيلاء ان الله لا يحب كل مختال متبختر فى مشيه فخور على الناس واقصد فى مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار واغضض اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبحها

الصوت على أبلغ وجه وأكده مبنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم
بالنهاق وإفراط في التنفير عن رفع الصوت اهـ أبو السعود وأنكر قيل مبنى من الفعل
المبني للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اهـ سمين وفي الخطيب
فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي أجيب بأن
رفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذي في داخل
الأذن وأما سرعة المشي فلا تؤذي وإن آذت فلا تؤذي غير من في طريقه والصوت
يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولأن المشي يؤذي آلة المشي والصوت يؤذي آلة السمع
وآلة السمع على باب القلب فإن الكلام ينقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشي وأيضا
فلأن قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لأن اللسان ترجمان القلب ولما
كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما أن خفضه دونها تماوتا وتكبرا وكان قد أشار
الى النهي عن هذا بمن فأفهم أن الطرفين مذمومان علل النهي عن الأول بقوله إن أنكر
أي أفظع وأشنع وأوحش الأصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أي هذا الجنس لما له
من العلو المفرط من غير حاجة فإن كل حيوان قد يفهم من صوته أنه يصيح من ثقل أو تعب
كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي بعض أوقات عدم
الحاجة يصيح وينهق بصوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت
ليكون نصا على إرادة الجنس لئلا يظن أن الاجتماع شرط في ذلك وأما الرفع مع الحاجة
فغير مذموم فإنه ليس بمستنكر ولا مستبشع فإن قيل كيف يشكر كونه أنكر الأصوات مع أن
جر المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الأول أن المراد
أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثوري
يقول في قوله تعالى إن أنكر الأصوات لصوت الحمير قال صياح كل شيء تسبيح الله تعالى
إلا الحمار والثاني أن الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت
المنشار بخلاف الصوت الخالي عن الفائدة وهو صوت الحمار اهـ وفي القرطبي لصوت
الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وإن كان مضافا الى الجماعة لأنه مصدر والمصدر يدل
على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت
ورجل صات أي شديد الصوت بمعنى صائت اهـ وفي الخطيب ما نصه وعن عبد الله بن دينار
أن لقمان قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال الحمد لله ملكت
أمري قال فما فعلت أمي قال ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت امرأتي قال ماتت
قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات
قال انقطع ظهري اهـ **قوله** أوله زفير) أي صوت قوي وآخره شهيق أي صوت ضعيف
اهـ شيخنا **قوله** ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان
من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على إصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد
والمراد بالتسخير إما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له
يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة ما في الأرض من الأشياء

قوله التخصيص كيف ينكر أعربه
غلط ولعله كيف ينكر أو
التأكيد بمعنى حيث أتى بأن
للتأكيد ثم رأيت في نسخة
خط فان قيل كيف يعم كونه
الخ فالله نص لما بعدي

(لصوت الحمير) أو بدل زفير وآخره
(ألم تروا) تعلموا
شهيق

المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان أو لا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله كجميع ما في السموات من الاشياء التي نيطت بها مصالح العباد معاشا أو معادا واما جعله منقادا للامر من للاعلى معنى ان لكم لاجلكم فان جميع ما في السموات وما في الارض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله اهـ أبو السعود **قوله** يا مخاطبين) القياس يا مخاطبون بالواو لان المنادى يبنى على ما يرفع به وكأنه نظر الى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اهـ شيخنا **قوله** وأسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سبعيتان اهـ شيخنا وفي السمين قرأ نافع وأبو عمرو نعمه جمع نعمة مضافا للهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها وقرأ ابن عباس ويحيى أصبغ بابدال السين صادا وهي لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين والخاء والقاف كصخر وصقر اهـ وفي المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها وأسبغت الوضوء أتممته اهـ **قوله** ظاهرة وباطنة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيء عملك قال سعيد بن جبير في قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام يؤول أمره الى الجنة سمي نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال المحاسبي الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ما ترى بالابصار من المال والجاه والجمال في الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من العلم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردي في هذا أقوالا تسعة كلها ترجع الى هذا اهـ قرطبي **قوله** وتسوية الاعضاء) أي تناسبها بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اهـ شيخنا **قوله** ومن الناس الخ) نزلت في النضر بن الحارث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله تعالى وفي صفاته بغير علم اهـ خازن **قوله** في الله) أي في توحيده وصفاته بغير علم أي مستفاد من دليل ولا هدى أي من جهة رسول اهـ أبو السعود **قوله** ولا كتاب منير) أي نير واضح بخلاف الكتب المبدلة فانها مظلمة لان المتمسك بها مخطئ على شفا جرف هار اهـ شيخنا **قوله** واذا قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اهـ أبو السعود **قوله** أيتبعونه) فيه اشارة الى أن هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى أن جواب لو محذوف واختار البيضاوي أن الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار أي لا ينبغي

(ألم تروا) تعلموا يا مخاطبين (أن الله سخر لكم ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما في الارض) من الثمار والانهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) وهي حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وباطنة) هي المعرفة وغيرها (ومن الناس) أي أهل مكة (من يجادل في الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعونهم

ان يكون حالهم كذلك والاول اولى كما فى الكشاف اه كرخى **قوله** يدعوهم) اى يدعو ا اباءهم فالضمير للآباء ثم لا لانفسهم كما قيل لان مدار الانكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون انفسهم كذلك اه ابو السعود **قوله** لا) اى ينبغى ولا يليق هذا الاتباع **قوله** اى يقبل على طاعته) مأخوذ من اسلمت المتاع الى الزبون اه بيضاوى والزبون بفتح الزاى المشترى من الزبن وهو الدفع اه شهاب لانه يدفع غيره عن اخذ المبيع وفى الكرخى قوله اى يقبل الخ يريد ان الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام اموره اه **قوله** فقد استمسك بالعروة الوثقى) اى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يرتقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه اه بيضاوى **قوله** بالطرف الاوثق) وهو جانب الله سبحانه فانه مرجع لكل عبد اه شيخنا وفى الكرخى قوله بالطرف الاوثق الخ اى الحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلى لذكر طرفى التشبيه اه **قوله** ومن كفر الخ تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى سبعيتان اه شيخنا **قوله** اى بما فيها) اى من الخواطر والمقاصد والنيات وقوله فمجاز اى فهو مجاز عليه **قوله** ثم نضطرهم) اى نلجئهم نردهم وقوله غليظ اى يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق والتضييق اه ابو السعود **قوله** ليقولن الله) اى لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به وقوله قل الحمد لله اى على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه ابو السعود وعبارة البيضاوى قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبى قل الحمد لله اى على ما هدانا من دينه وليس الحمد لغيره اه **قوله** وجوبه) اى التوحيد عليهم **قوله** فيهما) اى السموات والارض **قوله** ولو ان ما فى الارض) اى الذى فى الارض وبينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد اه بيضاوى وقوله وتوحيد شجرة اى حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر او اشجار لان المراد تفصيل الشجر واستقصاؤها شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت اقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا ان تدخل عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار او الاستغراق بدون نفى محل نظر لانه انما عهد ذلك فى نحو جاءونى رجلا رجلا وما جاءنى من رجل ونحوه اه شهاب **قوله** اقلام) خبر ان **قوله** والبحر) اى المحيط لانه المتبادر من التعريف اذ هو الفرد الكامل اه شهاب **قوله** عطف على اسم ان) اى وهو ما والتقدير ولو ان البحر يمده وهذا على قراءة ابى عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع ان ومعموليها اذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر اى لو ثبت او مبتدأ خبره يمده والجملة حال اى فى حال كون البحر ممدودا اه كرخى وفى القرطبى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده الاية لما احتج على المشركين بما احتج بين ان معانى كلامه سبحانه لا تنفد وانها لا نهاية لها وقال القفال لما ذكر انه

(أولو كان الشيطان يدعوهم) الى اتباعه (الى عذاب السعير) اى موجباته لا (ومن يسلم وجهه الى الله) اى يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) لا تهتم بكفره (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور) بما فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم) فى الدنيا (قليلا) ايام حياتهم (ثم نضطرهم) فى الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل اكثرهم لا يعلمون) وجوبه عليهم (لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه (ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر) عطف على اسم ان (يمده من بعده سبعة ابحر) مدادا

سخر لهم ما فى السموات وما فى الارض وانه اسبغ النعم نبه على ان الاشجار لو كانت اقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب قال القشيرى رد معنى الكلمات الى المقدورات وحمل الاية على الكلام القديم اولى والمخلوق لا بد له من نهاية واذا نفيت النهاية فهو نفى للنهاية عما يقدر فى المستقبل على ايجاده فاما ما حصره الوجود وعده فلا بد من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق وقال ابو على المراد بالكلمات ما فى الامكان دون ما خرج منه الى الوجود وهذا نحو ما قاله القفال وانما الغرض الاعلام بكثرة معانى كلمات الله وهى فى نفسها غير متناهية وانما قرب الامر الى افهام البشر من الكثرة لانها تنفد باكثر من هذه الاقلام والبحور وسياق ولا الاية يدل على ان المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس ان سبب هذه الاية ان اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما اوتيتم من العلم الا قليلا ونحن قد اوتينا التوراة فيها كلام الله واحكامه وعندك انها تبيان كل شئ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الاية والاية مدنية **قوله** كلمات الله) اى كلامه القديم النفسى القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعنى على سبيل الفرض والتقدير اى لو كان يعبر به والا فالتعبير به محال لان التعبير انما يكون بالالفاظ الحادثة وبعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها الخ لان الكلام القديم فى حد ذاته لا يتناهى ولا يحصر فليتأمل اه **قوله** بكتبها) اى بسبب كتبها اى لو كتبت بتلك الاقلام بذلك المداد وما نفدت ولا تناهت الخ اه **قوله** الا كنفس واحدة) اى الا كخلقها وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفى القرطبى قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا قدره النحويون يعنى الا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لانه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الاية فى ابى بن خلف وجماعة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة فانزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لان الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه **قوله** بما نقص) اى بالجزء الذى نقص من الاخر **قوله** وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما فى الصيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الاخر متجدد فى كل حين واما تسخير النيرين فامر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى اثاره اه ابو السعود **قوله** الى اجل مسمى) قاله هنا بلفظ الى وفى فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين ايتين دالتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الاية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الاية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء وما فى فاطر والزمر خال عن ذلك اذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجرى كل كما ذكر لبلوغ اجل اه كرخى **قوله** وان الله بما تعملون خبير) عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية اه ابو السعود

ما نفدت كلمات الله المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ولا باكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ (الم تر) تعلم يا مخاطب (ان الله يولج) يدخل (الليل فى النهار ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الاخر (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (الى اجل مسمى) هو يوم القيامة (وان الله بما تعملون خبير)

قوله ذلك المذكور) اشارة الى ما تلى من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله
هو الحق أى بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت الوهيته وقوله أو غاية عونه أى ولاجل بطلان
الوهية ما يدعون من دونه اهـ أبو السعود وفى البيضاوى ذلك اشارة الى الذى ذكر من
سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها اهـ وقوله بسبب أنه
الثابت الخ اشارة الى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه
فى ذاته ان ذلك ليس باستناده الى شئ آخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله
الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أى فى ذاته وصفاته
وغيرهما مما يليق بجنابه اهـ شهاب **قوله** بالياء والتاء) سبعيتان **قوله** ألم تر
أن الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اهـ أبو السعود
والباء للصلة أو للحال اهـ بيضاوى وقوله للصلة أى للتعدية أو للسببية وقوله
أو للحال أى للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أى مصحوبة بنعمته اهـ شهاب
قوله بنعمة الله) أى باحسانه فى تهيئة أسباب الجرى **قوله** عبرا لكل صبار شكور)
فيبعث نفسه فى التفكر فى عدم غرقه وفى سيره الى البلاد الشاسعة والأقطار البعيدة
وفى كون سيره ذهابا وايابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفى انجاء أبيه نوح عليه
السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الارض وفى غير ذلك
من شؤونه وأموره اهـ خطيب **قوله** أى علا الكفار) أى أحاط بهم اهـ **قوله**
أى لا يدعون معه غيره) أى لزوال ما ينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بما
دهاهم من الشدائد اهـ أبو السعود وقوله غيره كالاصنام **قوله** متوسط بين الكفر
والايمان أى لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى
فى الافتراء من بعض قال الاصفهانى فمنهم مقتصد أى عدل موف فى البر بما عاهد الله عليه
فى البحر من التوحيد له يعنى ثبت على ايمانه اهـ وقال الرازى المقتصد المتوسط بين السابق
بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذى تساوت سيئاته وحسناته اهـ وما قاله الشيخ المصنف
تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط فى الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار
اهـ كرخى وفى الخازن قيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر
فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لأرجعن الى محمد صلى الله
عليه وسلم ولأضعن يدى فى يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فأسلم وحسن اسلامه
ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اهـ **قوله** غدار) أى
لانه نقض العهد الفطرى ورفض ما كان عليه فى البحر وهذا فى مقابلة صبار كما ان كفور
فى مقابلة شكور اهـ شيخنا وفى القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور
والفعل كضرب ونصر وهو ختار وختير وختور اهـ **قوله** لا يجزى والد عن
ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد فى كل منهما مقدر قدره الشارح
بقوله فيه اهـ شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية ان الله ذكر شخصين فى غاية الشفقة
والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد

يجزى عن ولده في الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزى عن والده لما له عليه من حق
التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعيد
وقال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه **قوله** (ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز
خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لانه في سياق النفي اه كرخي وفي
السمين قوله ولا مولود جوزوا فيه وجهين أحدهما انه مبتدأ وما بعده الخبر والثاني
انه معطوف على والد وتكون الجملة صفة له اه **قوله** (شيئا) تنازع فيه العاملان أعني
يجزى وجاز فأعمل الثاني وحذف من الاول فلذلك قدره الشارح في الاول اه شيخنا
قوله (ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي اه
بيضاوي وقوله بالله أي بسبب الله وفي الكلام حذف المضاف أي بسبب حلم الله كما أشار
له بقوله في حلمه وامهاله اه شيخنا **قوله** (ان الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحارث
ابن عمرو للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب في الارض فمتى السماء
تمطر وامرأتي حامل فهل حملها ذكر أم انثى وأي شيء أعمله غدا ولقد علمت بأي أرض
ولدت فبأي أرض أموت اه خازن بتصرف **قوله** (علم الساعة) أي علم وقت قيامها
كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا **قوله** (وينزل الغيث) معطوف على عنده
علم الساعة الواقع خبر ان أي وان الله ينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وقوله بوقت
أي في وقت يعلمه أي وفي مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما
من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أي وعنده علم نزول
الغيث أي علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أي في وقت يعلمه
ويشير الى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضي ان كلا من
الثلاثة في حيز العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمل **قوله** (بالتخفيف والتشديد) سبعيتان
قوله (ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصب
بها اه سمين وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم
موصول خبره وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لان ذا بعد ما تمنع
من ذلك اذ هي لا حق بأن تكون موصولة فالاولى ابدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون
ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام ويكون معمولا للفعل بعده أي ما تدري نفس تكسب
غدا أي شيء وجملة تكسب سادة مسد مفعولي تدري وهي بمعنى العرفان فتنصب
مفعولا واحدا تأمل **قوله** (بأي أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة
في محل نصب والباء ظرفية بمعنى في أي في أي أرض نحو زيد بمكة أي فيها وان قيل لم
قال كذلك ولم يقل بأي وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفي العلم بالزمان
أولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان فالجواب انه انما خص المكان بنفي علمه
لان الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب
بخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تأثيرا في جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر
تنبيه أضاف في الآية العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن

(ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) ان وعد الله حق بالبعث (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) في حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم انثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى

العبادفى الاخيرتين مع أن الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير بقوله ويعلمه الله لان الثلاثة الاولى أمرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمها كان انتفاء علم ما عداها من الخمسة أولى اه كرخى قوله ان الله عليم بكل شئ الخ) يشير الى ان الله تعالى لما خصص أولا علمه بالاشياء المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر ان علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شئ وليس علمه علما بظواهر الاشياء فقط بل هو خبير بظواهر الاشياء وبواطنها اه كرخى

سورة السجدة

قوله مكية) أى غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبى ومقاتل وقال غيرهما الا خمس آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى الذى كنتم به تكذبون وفى الصحيح عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل أتى على الانسان حين من الدهر الحديث وخرج الدارمى أبو محمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك قال الدارمى وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد بن معدان قال اقرؤا المنجية وهى الم تنزيل فانه بلغنى أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتى فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبى قوله ثلاثون آية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف فى ان آخر الآية لفى خلق جديد أو هو كافرون فعلى الاول تكون ثلاثين وعلى الثانى تكون تسعا وعشرين اه شيخنا قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها انه خبر عن الم لان الم يراد به السورة وبعض القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لانه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثانى أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير فى فيه ولا يجوز حينئذ ان يتعلق بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع فى الجار لا يبالى بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب خبره ولا ريب حال أو معترض الرابع ان يكون لا ريب ومن رب العالمين خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدأ مضمر وكذلك لا ريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز أن يكونا حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولا ريب معترض وتقدم فى أول البقرة ما يرشد لهذا وانما أعدته تطرية اه سمين قوله أم يقولون) أم منقطعة وهى عند البصريين تقدر ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكارى والشارح هنا قدرها ببل فقط وقال بعد الاشارة الى أن الاستفهام انكارى مع انه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم الناسخ وقوله لا أى لا ينبغى ولا يليق منهم هذا القول اه شيخنا قوله بل هو الحق) اضراب ثان ولو قيل بانه اضراب ابطال لنفس

افتراه

(وما تدرى نفس بأى أرض
تموت) ويعلمه الله تعالى (إن
الله عليم) بكل شئ (خبير)
باطنه كظاهره روى
البخارى عن ابن عمر حديث
مفاتح الغيب خمسة (إن الله
عنده علم الساعة) إلى آخر
السورة

(سورة السجدة مكية إلا تتجافى الآية ...)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) الله أعلم بمراده
به (تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (لا ريب) شك (فيه)
خبر أول (من رب العالمين)
خبر ثان (أم) بل (يقولون
افتراه) محمد لا (بل هو الحق
من ربك)

افتراه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال لكل ما فى القرآن اضراب فهل نقتال الاصنام فانه يجوز أن يكون ابطالا لانه ابطال لقولهم أى ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اهـ سمين **قوله** لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثانى محذوف قدره بقوله به وفى السمين الظاهر أن المفعول الثانى للانذار محذوف وقوما هو الاول اذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية فى محل نصب صفة لقوما يريد الذين فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشرى كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة فى الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذى أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أى أتاهم على لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أى العقاب الذى أنذره آباؤهم فما مفعولة فى الموضعين وأنذر متعد الى اثنين قال تعالى فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذى قاله ظاهر اهـ وفى الخازن المراد بالقوم العرب لانهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يعنى أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اهـ **قوله** لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجى معتبر من جهته عليه السلام أى لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اهـ أبى السعود **قوله** فى ستة أيام) أى على التوزيع كما يأتى فى سورة فصلت فخلق الارض أولا فى الاحد والاثنين وخلق ما فيها ثانيا فى الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات ثالثا فى الخميس والجمعة اهـ شيخنا وفى القرطبى قال الحسن فى ستة أيام أى من أيام الدنيا وقال ابن عباس ان اليوم من الايام الستة التى خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وقال الضحاك فى ستة آلاف سنة أى فى مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هى بمعنى الواو اهـ **قوله** وهو فى اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النورانى المحيط بالعالم كله اهـ شيخنا **قوله** استواء يليق به) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثانى التعرض اليه والاول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لان صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه انه لا يعلم والثانى يكاد يقع فى أن يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب ولا شك ان السكوت خير من الكذب اهـ كرخى **قوله** اسم ما) فيه ان الترتيب مفقود هنا الا أن يقال انه جرى على رأى ضعيف لا يشترطه فى عملها اهـ شيخنا **قوله** يدبر الامر) أى امر الدنيا أى شأنها وحالها والامور التى تقع فيها والمراد بتدبيرها امضاء القضاء السابق الذى هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الارض لانها آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج أمر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته فى علمه اهـ زاده

(لتنذر) به (قوما ما) نافية (أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بانذارك (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (ما لكم) يا كفار مكة (من دونه) أى غيره (من ولى) ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنوا (يدبر الامر من السماء الى الارض)

فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اه وفى القرطبى يدبر الامر من السماء الى الارض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحى مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر امر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين فأما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فموكل بقبض الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما ان مادون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل الآيات ومادون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اه **قوله** مدة الدنيا) وهى سبعة الاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبى صلى الله عليه وسلم بعث فى الالف السادس ودلت الآثار على أن مدة امته صلى الله عليه وسلم تزيد على الف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب للسيوطى سماه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف **قوله** يرجع الامر والتدبير) أى التصرف فى المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الاعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع فى ذلك اليوم **قوله** فى يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سنى العالم وليس بيوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى فى سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء فى ذلك فقيل ان يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة وقيل هى أوقات مختلفة يعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينتقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف سنة فمعنى يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة أى مقدار وقت أو موقف من يوم القيامة وقال النحاس اليوم فى اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح اليه فى وقت كان مقداره ألف سنة وفى وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اه من القرطبى **قوله** لشدة أهواله) أى فالمراد من ذكر الالف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا **قوله** ذلك) مبتدأ وعالم خبره قيل والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذى أحسن الخبر رابع اه شيخنا وفى السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذى أحسن خبره أو العزيز خبر مبتدأ مضمر وقرأ زيد بن على بجر الثلاثة وتخريجها على اشكالها أن يكون ذلك اشارة الى الامر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والاوصاف الثلاثة بدل من الضمير فى اليه كأنه قيل ثم يعرج الامر المدبر اليه عالم الغيب أى الى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدل من الهاء فى اليه أيضا وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه **قوله** الذى أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله فى قراءتى الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدأ مضمر

مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع (اليه) الامر والتدبير (فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) فى الدنيا وفى سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب) أى ما غاب عن الخلق (والشهادة) أى ما حضر (العزيز) المنيع فى ملكه (الرحيم) بأهل طاعته (الذى أحسن كل شئ خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل

وأن يكون منصوبا على المدح اهـ سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم **قوله** صفة) أي للمضاف وهو كل فتكون في محل نصب أو للمضاف اليه وهو شيء فتكون في محل جر اهـ شيخنا وفي السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فأما الاولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شيء بدل اشتمال والضمير عائد على كل شيء وهذا هو المشهور المتداول الثاني أنه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على الباري تعالى ومعنى أحسن حسن لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شيء مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شيء على شكله الذي خصه به الرابع أن يكون كل شيء مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعولا أول اخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف قال الفراء ألهم كل شيء خلقه فيما يحتاجون اليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اهـ **قوله** ذريته) سميت الذرية بالنسل لانها تنسل منه أي تنفصل اهـ بيضاوي **قوله** من ماء مهين) أي كما أن آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما في سورة المؤمنون لان المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اهـ كرخي **قوله** ثم سواه) أي قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي اهـ بيضاوي وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعل غيره عائدا للنسل وعبارة أبي السعود ثم سواه أي عدله بتكميل أعضائه في الرحم وتصويرها على ما ينبغي اهـ **قوله** من روحه) اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اهـ خازن والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالى منزه عن الروح الذي يقوم بالجسد وتكون به حياته كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي **قوله** أي لذريته) أي المذكورين في قوله ثم جعل نسله ففي الكلام التفات عن الغيبة الى الخطاب اهـ شيخنا وفي زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد في قوله ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحي فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اهـ **قوله** قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفي كما ينبئ عنه ما بعده أي شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اهـ أبو السعود **قوله** وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه وتعديد جناياتهم اهـ أبو السعود **قوله** أئذا ضللنا في الارض) تقدم اختلاف القراء في الاستفهامين في سورة الرعد والعامل في اذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لان ما بعد ان والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب اذا محذوف اذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا من قولهم ضل اللبن في الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن

صفة وبكسرها بدل اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هي النطفة (ثم سواه) أي خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أي لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أي منكرو البعث (أئذا ضللنا في الارض) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها

وأبو رجاء بكسر اللام وهو لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقراء علي وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اهـ سمين **قوله** في الموضعين متعلق بقوله استفهام انكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضعان هما أئذا ضللنا أئنا لفي خلق جديد اهـ شيخنا **قوله** بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال اهـ أبو السعود **قوله** قل يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتوفي في حقيقة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الاظافر الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفي استيفاء العدد ومعناه انه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه الموت كما أشار اليه في التقرير ومعلوم ان التفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع مثل تقضيته وتعجلته واستعجلته قال في الكشاف وهو جواب ما يقال كيف فسرت التوفي بالاستيفاء اهـ كرخي روي ان الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن يتنزل بك عسكر الموت اهـ خازن **قوله** ولو ترى اذ المجرمون الخ) عبارة أبي السعود ولو ترى اذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا في الارض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي عند ظهور قبائحهم التي اقترفوها في الدنيا ربنا أي يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيئا فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى انا موقنون ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معاني الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتي البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيئا أصلا وانما عدلوا الى الجملة الاسمية المؤكدة اظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد في الاستدعاء طمعا في الاجابة الى ما سألوه من الرجعة وأنى لهم ذلك ويجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بأن مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها في الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا الى النار وهو الانسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك

وأنت

(أئذا) متنا لفي خلق جديد استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها على الوجهين في الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) أي يقبض أرواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون

وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أى سمعناه سمع طاعة واذعان ولا يقدر لترى مفعول اذ المعنى لو تكون منك رؤية فى ذلك الوقت أو يقدر ما تنبئ عنه صلة اذ والمضى فيها وفى لو باعتبار ان الثابت فى علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجوابها محذوف أى لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الى حيث لا يختص استغرابها واستعظامها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواهى الفظيعة بل كل من تتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اه وفى السمين واذ على بابها من المضى لان لو تصرف المضارع للمضى وانما جئ هنا ماضيا لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه اذ موقع اذا ولا حاجة اليه اه **قوله** ناكسوا رؤسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد بن على نكسوا فعلا ماضيا رؤسهم مفعول به اه سمين **قوله** مطأطئوها) أى خافضوها **قوله** وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبى السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه اه **قوله** انا موقنون الآن) أى انا آمنا فى الحال ويحتمل أن يكون المراد منه أنهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخى **قوله** وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا) أى شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمنى والمضى فيها وفى اذ لان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية فى هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة اذ اه بيضاوى وقوله والمضى فيها أى فى لو على كونها شرطية لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة اذ أى ما أضيفت اليه لانه بمنزلة الصلة المتممة لها للزومها للاضافة وهو المجرمون أو وقوفهم على النار اه شهاب **قوله** ولكن حق القول منى) أى وجب قضاءى وثبت وعيدى وقوله لأملأن جهنم من الجنة قدم الجن لان المقام مقام تحقير ولان الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم الانواع لا الافراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ذكر ذلك كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر انها لعموم الافراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله فى آية أخرى خطابا لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اه شهاب **قوله** أى بترككم الايمان به) أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير للتأكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطوى للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا اه أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهرى وذقت ما عند فلان أى خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها

(ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطأطئوها حياء يقولون (ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدى بالايمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول منى) وهو (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى بترككم الايمان به

واذا قته الله وبال أمره وتذوقته أي ذقته شيئا بعد شيء وأمر مستذاق أي مجرب معلوم
اه قرطبي قوله (انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي أنهم لا
يؤمنون لإلفهم الكفر لا يؤمنون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين
اذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوي وهذا على مذهب
من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا وأناب وقيل
المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أي خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما
لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم أي خلطوا التسبيح بالحمد أي نزهوه
وحمدوه فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الأعلى وبحمده أي تنزيها
له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أي صلوا حمدا لربهم وهم لا يستكبرون
كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبي قوله (القرآن) يتأمل ما المراد به فان
كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه آية سجدة أشكل قوله خروا سجدا فان السجود
لا يشرع لتلاوة القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان
المراد به خصوص آيات السجدة أشكل قوله اذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ
كما ذكروه ووجه الاشكال ان أكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أي تخويف
وتذكير بالعواقب اذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها يرجع لمدح الساجدين تصريحا
وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك أي ذم غير الساجدين تصريحا
ومدح الساجدين تلويحا كآية الانشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا
من تعرض له قوله (تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون
واذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من الضمير في جنوبهم
لأن المضاف جزء والتجافي الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفا وطمعا إما مفعول
من أجله واما حالان واما مصدران لعامل مقدر اه سمين قوله (بفرشها) الباء
للمصاحبة أي تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا لمزيد مدحهم
لأن المضجع اذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذا هجروه في تلك
الحالة كان أمدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أي تتباعد عن المضاجع لأجل
اشتغالهم بالصلاة وفي الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم
وهو الموضع الذي يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه قوله
(فلا تعلم نفس) أي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن سواهم اه أبو السعود والمراد
لا تعلم نفس ما أخفي لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم ما أعد للمؤمنين من النعيم اجمالا
من حيث انه غرف في الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه
قوله (خبئ لهم) في المصباح خبأت الشيء خبأ مهموز من باب نفع سترته ومنه الخابية
وتركت همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الأصل والخبأة حفظته والتشديد
تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم لما خبئ اه قوله (من قرة أعين) القرة بمعنى اسم
الفاعل أي ما يحصل به القرة أي الفرح والسرور كما أشار له بقوله ما تقر به أعينهم

(انا نسيناكم) تركناكم في العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) ملتبسين (بحمد ربهم) أي قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الإيمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) في رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفي) خبئ (لهم من قرة أعين) ما تقر به أعينهم

أي فلا يبقى أن إلى غيره اه شيخنا **قوله** (وفي قراءة) أي سبعة بسكون الياء أي التي
في آخر الفعل وقوله مضارع أي مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهو مبني للفاعل مرفوع
بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الأولى يكون
فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا وما يجوز أن تكون موصولة
أي لا تعلم الذي أخفاه الله وفي الحديث أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فإن كانت
متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده وإذا كانت استفهامية فعلى قراءة
من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون في محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه
مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال من ما اه سمين **قوله** (جزاء) مفعول مطلق
عامله محذوف أي جوزوا جزاء ومفعول لأجله معمول لأخفى أي أخفى لهم لأجل جزائهم
اه أبو السعود **قوله** (أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أي أبعد
ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه كالفاسق
الذي ذكرت أحواله والتصريح بقوله لا يستوون مع إفادة الإنكار لنفي المساواة على
أبلغ وجه وآكده يبتني عليه التفصيل الآتي اه أبو السعود **قوله** (كمن كان فاسقا)
أي كافرا والمراد بالمؤمن من مقابله ليشمل العاصي وفي السمين أنه صلى الله عليه وسلم
كان يتعمد الوقف على قوله فاسقا ويبتدئ بقوله لا يستوون اه أي في المآل والمستقر
بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفي الكرخي لا يستوون أي شرفا ومثوبة والضمير
في يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها فلذلك قال
الشارح أي المؤمنون والفاسقون اه شيخنا **قوله** (أي المؤمنون) كعلي رضي الله
عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه وذلك أنه كان بينهما
تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلي اسكت فإنك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا
وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فإنك فاسق فأنزل
الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة
المقابلة للمؤمنين وإلا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم
حسب الذين اجترحوا السيئات الآية إذ ليس كل مجرم ومسيء كافرا ولم يقل يستويان لأنه
لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخي **قوله**
(أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين في الآخرة بعد ذكر أحوالهما في الدنيا
اه أبو السعود **قوله** (نزلا) حال من جنات المأوى أي حالة كونها مهيأة ومعدة لهم
كما يعد ما يحصل به الإكرام للضيف اه شيخنا **قوله** (بما كانوا يعملون) أي بسبب
أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقي حتى يخالف حديث لا يدخل أحدكم الجنة بعمله
بل ما يفضي إلى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اه كرخي **قوله** (وأما الذين فسقوا) بالكفر
والتكذيب) هذا إشارة إلى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح له مع الإيمان تأثير
فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات إلى الأعمال معه فلهذا لم يقل

وفي قراءة بسكون اليا
مضارع (جزاء بما كانوا
يعملون أفمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون)
أي المؤمنون والفاسقون
(أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلا) هو
ما يعد للضيف (بما كانوا
يعملون وأما الذين فسقوا)
بالكفر

وأما الذين فسقوا وعملوا السيئات لأن المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب
في مقابلة الكفر والعمل لظن أن مجرد الكفر لا عقاب عليه اهـ كرخي **قوله** والتكذيب)
أي للرسل **قوله** كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كونهم في النار مأواهم روي أنه
تضربهم النار فيرتفعون إلى طبقاتها حتى إذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم
لهبها فيهوون إلى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في للدلالة على أنهم مستقرون
فيها وإنما الإعادة من بعض طبقاتها إلى بعض اهـ أبو السعود **قوله** وقيل لهم) معطوف على
أعيدوا أي تقول لهم الخزنة ذوقوا الخ ويقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسي ومعنوي
اهـ قرطبي **قوله** الذي كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوز أبو البقاء أن يكون صفة
للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال في سبأ التي كنتم بها
تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف
إليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لأن النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره
والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث
اهـ كرخي **قوله** بالقتل والأسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الأدنى أي عذاب الدنيا
قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا
فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اهـ **قوله**
أي من بقي منهم) أي بعد القحط وبعد يوم بدر اهـ خازن **قوله** لعلهم يرجعون إلى الإيمان)
أي فلا يقعوا في الأكبر فإن قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى محال
فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم إذاقة الراجين كقوله إنا نسيناكم يعني
تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت إليه أصلا فكذلك ههنا والثاني نذيقهم
العذاب إذاقة يقول القائل لعلهم يرجعون بسببه اهـ كرخي **قوله** ومن أظلم
الخ) بيان إجمالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالإعراض بعد بيان حال من قابلها
بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الإعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وإرشادها إلى
سعادة الدارين اهـ أبو السعود **قوله** أي لا أحد أظلم منه) أي فالاستفهام إنكاري
قوله أي المشركين) أي كل من اتصف منه إجرام وإن هانت جريمته فكيف بمن هو
أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اهـ أبو السعود **قوله** ولقد آتينا
موسى الكتاب) إنما ذكر موسى لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان
على دينه إلزاما لهم وإنما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لأن اليهود ما كانوا
يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك
بالمجمع عليه اهـ كرخي **قوله** من لقائه) في الهاء أقوال أحدها أنها عائدة على موسى
والمصدر مضاف لمفعوله أي من لقائك موسى ليلة الإسراء الثاني أن الضمير يعود على
الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الإضافة للفاعل أي من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أي
من لقاء موسى الكتاب لأن اللقاء يصح نسبته إلى كل منهما الثالث أنه يعود على الكتاب على حذف
مضاف أي من لقاء مثل كتاب موسى الرابع أنه عائد على ملك الموت عليه السلام

لتقدم

والتكذيب فمأواهم النار
كلما أرادوا أن يخرجوا منها
أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به
تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الأدنى عذاب الدنيا بالقتل
والأسر والجدب سنين والأمراض
دون قبل العذاب الأكبر
عذاب الآخرة لعلهم أي من
بقي منهم يرجعون إلى الإيمان
ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه
القرآن ثم أعرض عنها
أي لا أحد أظلم منه إنا
من المجرمين أي المشركين
منتقمون ولقد آتينا موسى
الكتاب التوراة فلا تكن في
مرية شك من لقائه

تقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون أى لا تكن في مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لا بد أن تلقى ما لقى موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير اما لموسى واما للكتاب أى لا ترتب في أن موسى لقى الكتاب الذى نزل عليه اهـ سمين وفى القرطبى أى فلا تكن يا محمد فى شك من لقاء موسى قاله ابن عباس وقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعنى فلا تكن فى شك من لقاء موسى فى القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال فى معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذى وكذب فلا تكن فى شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والاذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا قول غريب الا أنه من رواية عمرو بن عبيد وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن فى مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبنى اسرائيل اهـ **قوله** وقد التقيا ليلة الاسراء) أشار به الى أن المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا فى الارض عند الكثيب الاحمر وفى السماء السادسة روى البخارى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره فان قلت قد صح فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعوده الى السماء ثم صعد الى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شئ قدير اهـ خازن **قوله** أئمة) وهم الانبياء الذين كانوا فى بنى اسرائيل وقيل هم أتباع الانبياء اهـ خازن **قوله** وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة ففى كلام الشارح الباس وفى شرح العقائد أصله أأممة لانها جمع امام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الاولى فى الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء لكراهة اجتماع الهمزتين اهـ وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اهـ **قوله** بأمرنا) أى بأمرنا اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اهـ أبو السعود **قوله** لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم فى قراءة الجمهور على أن لما هاهنا هى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت اليك لما جئتنى والضمير للائمة وجوابها محذوف دل عليه جعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلنا منهم أئمة وفى قراءة لحمزة والكسائى بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أى جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم اهـ كرخى بزيادة **قوله** وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أى التى فى تضاعيف الكتاب لامعانهم النظر فيها اهـ أبو السعود **قوله** يفصل بينهم) أى بين الانبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اهـ شيخنا **قوله** من أمر الدين) بيان لما **قوله** أولم يهد لهم) الهمزة للانكار والواو

وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه) أى موسى أو الكتاب (هدى) هاديا (لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوقنون) (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد) يتبين (لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون) الامم بكفرهم كثيرا

للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله أهلكنا إشارة للفاعل وقوله كثيرا إشارة لكم التي هي المفعول ومن في قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اهـ شيخنا **قوله** يمشون في مساكنهم جملة مستأنفة لبيان وجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اهـ شهاب وعبارة أبي السعود يمشون أي يمرون في أسفارهم إلى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وقوله إن في ذلك أي فيما ذكر من كثرة إهلاكنا الأمم الخالية اهـ أبو السعود **قوله** إلى الأرض الجرز) أي التي جرز نباتها أي قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اهـ شيخنا وفي المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لا نبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اهـ وفي المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهي يابسة لا نبات فيها اهـ **قوله** تأكل منه) أي من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التي يعتادها الإنسان والثمار اهـ أبو السعود وقدم الأنعام لأن انتفاعها مقصور على النبات ولأن أكلها منه مقدم لأنها تأكل قبل أن يثمر ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة يبصرون لأن الزرع مرئي وفيما قبله يسمعون لأن ما قبله مسموع أو ترقيا إلى الأعلى في الاتعاظ مبالغة في التذكير ودفع العذر اهـ شهاب **قوله** ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون إن الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة إذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أي النصر والفصل بالحكم اهـ أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح الفتح إما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل وإما النصر للمؤمنين وإظهارهم على الكفار لأن المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصي فيثيب المطيع ويعاقب العاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون إن الله ينصرنا عليكم اهـ **قوله** قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذي هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغي أن يسأل عنه لكونه أمرا بينا وإنما المحتاج إلى البيان عدم نفع إيمانهم في ذلك اليوم كأنه قيل لا تستعجلوا فكأني بكم قد آمنتم فلم ينفعكم وانتظرتم فلم تنظروا اهـ أبو السعود وفي البيضاوي ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اهـ **قوله** لا ينفع الذين كفروا إيمانهم) إن عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وإن خص بهم فهو إظهار في مقام الإضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا لعلة عدم النفع وعدم إمهالهم اهـ شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا إيمانهم هذا ظاهر على تقدير أن يراد بيوم الفتح يوم القيامة لأن الإيمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أي يمهلون بالإعادة إلى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع

الذين

(يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا (إن في ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) اليابسة التي لا نبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (إن كنتم صادقين قل يوم الفتح) بإنزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) يمهلون

الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا لأن إيمانهم حال القتل إيمان اضطرار ولاهم ينظرون أي يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فأظهروا الإسلام فلم يقبل منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا إيمانهم اهـ **قوله** ومعذرة) أي اعتذار **قوله** وهذا) أي قوله فأعرض عنهم قبل الأمر أي فهو منسوخ بآية السيف اهـ شيخنا

سورة الأحزاب

قوله مدنية) أي في قول جميعهم نزلت في المنافقين وإيذائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم في مناكحته وغيرها وهي ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الأنباري عن أبي بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أي نسخ من سورة الأحزاب إليه ما يزيد على ما في أيدينا مما هي عليه الآن وأن آية الرجم نسخ لفظها وبقي حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اهـ قرطبي **قوله** يا أيها النبي) لم يقل في ندائه يا محمد كما قال في نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل إلى يا أيها النبي إجلالا له وتعظيما كما قال يا أيها الرسول وإن عدل عن وصفه إلى اسمه في الإخبار عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد إلا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليتلقوه بذلك ويدعوه به اهـ كرخي **قوله** دم على تقواه) أي فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فإن لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة في الأمر لمن هو مشتغل بشيء بالاشتغال بذلك الشيء فإنه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه إشارة إلى ما روي أن أهل مكة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه إن لم يرجع فنزلت اهـ وفي الخازن نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال إني أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يا أيها النبي اتق الله اهـ **قوله** إن الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للأمر والنهي مؤكدة لمضمونه ووجوب الامتثال اهـ أبو السعود **قوله** إن الله كان بما تعملون خبيرا) هذه الجملة تعليل للأمر وتأكيد لموجبه اهـ أبو السعود والواو ضمير الكفرة

(ينفع الذين كفروا إيمانهم ولاهم ينظرون) يمهلون (فأعرض عنهم وانتظر) إنزال العذاب بهم (إنهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم

سورة الأحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (إن الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى إليك من ربك) أي القرآن (إن الله كان بما تعملون خبيرا) وفي قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله)

والمنافقين على قراءة التحتية أى ان الله خبير بكما يدهم فيدفعها عنك اه بيضا وى وقوله وفى قراءة أى سبعية **قوله** وكفى بالله وكيلا) بالله فى موضع رفع لانه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان أو الحال اه كرخى **قوله** تبع له فى ذلك) أى ما ذكر من قوله اتق الله الى هنا اه شيخنا **قوله** من قلبين) من زائدة فى المفعول وقوله فى جوفه أى لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده لانه يؤدى الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخى **قوله** ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أى نزل ردا على من قال من الكفار الخ فنزلت فى أبى معمر جميل بن معمر الفهرى كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل ان له قلبين وكان هو يقول لى قلبان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال له ما بال احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا أنهما فى رجلى فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده اه خازن **قوله** تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والاصل تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء فهذه قراءة واحدة وقوله وبها أى بالالف بعد الظاء اما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والاصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء واما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والاصل أيضا بتاءين حذفت احداهما واما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراآت واحدة بلا ألف وثلاث مع الالف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفى الماضى ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراآت الاربعة واردة فى الموضعين بقد سمع الا واحدة من هذه الاربع وهى فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هناك لعدم اجتماع تاءين لان المضارع هناك مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أى على قراءتين من الاربع وهما تشديد الظاء دون ألف ومع الالف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء ثانية حتى تدغم فى الظاء تأمل اه شيخنا وفى السمين وأخذ هذه الافعال من لفظ الظهر كأخذ لبى من التلبية وانما عدى بمن لانه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم فى تعدية الايلاء بمن فى البقرة اه **قوله** مثلا) متعلق بما بعده أى أو بقول صيغة أخرى كأنت على كأختى أو كبنتى أو غير ذلك وضابطه أن يشبه زوجته بأنثى محرم له اه **قوله** أمهاتكم) مفعول ثان لجعل **قوله** بشرطه) وهو العود كما ذكر فى سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لان مقصود الظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها يخالفه اه كرخى **قوله** وما جعل أدعياءكم أبناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول انما نزل فى زيد بن حارثة روى الأئمة

(وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وأمته تبع له فى ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جعل أزواجكم اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء (تظهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الأصل مدغمة فى الظاء (منهن) بقول الواحد مثلا لزوجته أنت على كظهر أمى (أمهاتكم) أى كالامهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وانما تجب الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وما جعل أدعياءكم)

عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط
عند الله وكان زيد فيما روي عن أنس بن مالك وغيره مسبيا من الشام سبته خيل من تهامة
فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي
صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عمه وأبوه يرغبان في فدائه فقال
لهما النبي صلى الله عليه وسلم خيراه فإن اختاركما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر
قريش اشهدوا أنه ابني يرثني وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك
فرضي ذلك عمه وأبوه وانصرفا اهـ قرطبي **قوله** (جمع دعي) بمعنى مدعو فعيل بمعنى
مفعول وأصله دعيو أدغم ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس لأن أفعلاء إنما يكون
جمعا لفعيل المعتل اللام إذا كان بمعنى فاعل نحو تقي وأتقياء وغني وأغنياء وهذا
وإن كان فعيلا معتل اللام إلا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى
وجريح وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع
فيه الأصل اهـ سمين **قوله** (ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر وقوله بأفواهكم أي فقط من غير
أن يكون له مصداق وحقيقة في الخارج اهـ أبو السعود والإشارة إلى ما ذكر من الأمور
الثلاثة أو إلى الأخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع الشارح ومن السياق لقوله
فيما يأتي ادعوهم لآبائهم الخ اهـ شيخنا وفي أبي السعود ذلكم إشارة إلى ما يفهم مما ذكر
من الظهار والادعاء أو إلى الأخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاؤكم بقولكم
هذا ابني قولكم الخ اهـ **قوله** (أي اليهود) تفسير للكاف في أفواهكم اهـ **قوله**
(قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا وإلا فقد فهم مما قبله اهـ **قوله** (ادعوهم لآبائهم
الخ) نزلت في زيد بن حارثة على ما تقدم بيانه وفي قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن
حارثة إلا زيد بن محمد دليل على أن التبني كان معمولا به في الجاهلية والإسلام
يتوارث به ويتناصر إلى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله
أي أعدل فرفع الله حكم التبني ومنع من إطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط إلى أن الأولى
والأعدل أن ينسب الرجل إلى أبيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه
من التبني وهو من نسخ السنة بالقرآن فأمر أن يدعوا من دعوا إلى أبيه المعروف فإن لم يكن
له أب معروف نسبوه إلى ولائه فإن لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخي يعني في الدين قال الله
تعالى إنما المؤمنون إخوة فلو نسبه إنسان إلى أبيه من التبني فإن كان على جهة الخطأ وهو
أن يسبق لسانه إلى ذلك من غير قصد فلا إثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم
فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه ليس عليك بأس
قاله قتادة بخلاف الحال في زيد بن حارثة فإنه لا يجوز أن يقال فيه زيد بن محمد فإن قاله
أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أي فعليكم الجناح ولذلك قال بعده
وكان الله غفورا رحيما أي غفورا للعمد رحيما برفع إثم الخطأ اهـ قرطبي **قوله** (هو
أي دعاؤهم لآبائهم فالضمير يعود على المصدر المفهوم من ادعوهم كما في قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى

جمع دعي وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له (أبناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم بأفواهكم) أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك (والله يقول الحق) في ذلك (وهو يهدي السبيل) سبيل الحق لكن (ادعوهم لآبائهم هو أقسط) أعدل (عند الله)

وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أى الدعاء لآبائهم بالغ فى العدل والصدق فى حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود **قوله** فإن لم تعلموا آباءهم) أى حتى تنسبوهم لهم وقوله فإخوانكم أى فهم إخوانكم فى الدين أى فادعوهم بما دة الاخوة كأن تقول له يا أخى وقوله بنو عمكم تفسير للموالى فإن المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم أى فإذا لم تعرفوا أبا شخص تنسبونه إليه وأردتم ندائه فقولوا له يا ابن عمى اه شيخنا **قوله** فى ذلك) أى فى دعائهم لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا **قوله** ولكن ما تعمدت) يجوز فى وجهان أحدهما أنها مجرورة المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفى والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثانى أنها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به أو عليكم فيه الجناح ونحوه اه سمين **قوله** أولى بالمؤمنين) أى أرأف وأشفق فيما دعاهم إليه من أمر الدين والدنيا فإن نفوسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم والمعنى أن طاعتهم للنبى أولى من طاعتهم لأنفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم إليه متعلق بأولى **قوله** وأزواجه أمهاتهم) أى سواء دخل بهن أو لا وسواء مات عنهن أو طلقهن اه شيخنا **قوله** فى حرمة نكاحهن عليهم) أى تحريما مؤبدا أى لا فى غير ذلك من النظر إليهن والخلوة بهن فإنه حرام كما فى حق سائر الأجنبيات ولا يقال لبناتهن أخوات للمؤمنين ولا لإخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات للمؤمنين اه خازن **قوله** وأولوا الأرحام) جمع رحم وهو القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف أى بإرث بعض كما أشار له بقوله فى الإرث وقوله فى كتاب الله متعلق بأولى أى هذه الأولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت فى كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أى الأقارب بعضهم أولى بإرث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الأجانب وقوله أى من الإرث أشار به إلى أن من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث قدم اسم الإشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الأنفال وهى قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لأن سورة الأنفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ إليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لتلك اه شيخنا **قوله** بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولوا والثانى أنه مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر الأول اه سمين **قوله** فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى لأن أفعل التفضيل يعمل فى الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير فى أولى والعامل فيها أولى لأنها شبيهة بالظرف ولا جائز أن يكون حالا من أولوا للفصل بالخبر ولأنه لا عامل فيها اه كرخى **قوله** من المؤمنين) أى من التوارث بوصف الإيمان الذى كان فى صدر الإسلام أى بالإيمان مع صحبة المؤاخاة وفى الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته

(فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم) فى الدين (ومواليكم) بنو عمكم (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) فى ذلك (ولكن) فى (ما تعمدت قلوبكم) فيه بعد النهى (وكان الله غفورا) لما كان من قولكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه (وأزواجه أمهاتهم) فى حرمة نكاحهن عليهم (وأولوا الأرحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) فى الإرث (فى كتاب الله من المؤمنين)

حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اهـ **قوله** من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهى فى زيد أفضل من عمرو والمعنى وأولوا الارحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثانى أنها للبيان جئ بها بيانا لاولى الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالارث من الاجانب اهـ سمين **قوله** الا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير الا بلكن على عادته وأن تفعلوا فى تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله فجائز اهـ شيخنا وفى السمين قوله الا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه اذ التقدير وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى الارث وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اهـ **قوله** الى أوليائكم) أى من توالونهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اهـ شيخنا **قوله** بوصية) وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصى الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله اهـ خازن **قوله** بارث ذوى الارحام) متعلق بنسخ اهـ **قوله** مسطورا) أى مكتوبا اهـ **قوله** واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أى واذكر اذ أخذنا والثانى أن يكون معطوفا على محل فى الكتاب فيعمل فيه مسطورا أى كان هذا الحكم مسطورا فى الكتاب ووقت أخذنا اهـ سمين **قوله** وهى أصغر النمل) وهى صغيرة جدا بحيث ان كل الاربعين منها أصغر من جناح بعوضة اهـ شيخنا **قوله** بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والامر اهـ **قوله** من عطف الخاص على العام) أى لانهم أصحاب الشرائع والكتب وأولوا العزم من الرسل وأئمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوح عليه فى آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان أصالة الدين وقدمه اهـ كرخى **قوله** بالوفاء بما حملوه) أى من عبادة الله والدعاء اليها وقوله وهو اليمين أى وهو أى الميثاق الغليظ اليمين أى الحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثانى غير الاول لانه فسر الميثاق الاول بالوصية والامر هذا ما جرى عليه الشارح اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدى وهذا جواب عن فائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وايضاحه أن المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الاول وانما كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده قال الزمخشرى فان قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوى اهـ وفى القرطبى والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثانى تأكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله

والمهاجرين) أى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان أول الاسلام فنسخ (الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) أى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الارحام (فى الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب فى الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى أصغر النمل (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى

والثانى فى امر النبوة ونظيرهذا قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أى أخذ عليهم ان يعلنوا ان محمدا رسول الله وان يعلن محمد صلى الله عليه وسلم بأن لا نبى بعده اه **قوله** ثم أخذ الميثاق الخ) أشار بهذا الى أن قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون فى الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال فى قوله واعد للكافرين الخ اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به الى أن اللام فى ليسأل لام كى وان أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثانى بذكر مسببه وهو قوله وأعد ومفعول صدقهم محذوف كما قدره الشارح ويجوز أن يكون صدقهم فى معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أى عن تصديقهم الانبياء وقيل اللام للصيرورة أى أخذ الميثاق على الانبياء ليصير الامر الى كذا اه **قوله** الصادقين) أى الرسل **قوله** تبكيتا للكافرين بهم) أى ان الحكمة فى سؤالهم مع علمه تعالى انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم اه كرخى وفى المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله اه **قوله** وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على مادل عليه ليسأل الصادقين اذ التقدير فأثاب الصادقين وأعد للكافرين والثانى أنه معطوف على أخذنا لان المعنى ان الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثانى ما أثبت مقابله فى الاول ومن الاول ما أثبت مقابله فى الثانى والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اه سمين **قوله** للكافرين بهم) أى بالصادقين وهم الرسل **قوله** يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم هذا اشارة الى غزوة الاحزاب وكانت فى شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها أنه لما وقع اجلاء بنى النضير من أماكنهم سار منهم جمع من أكابرهم منهم سيدهم حيى بن أخطب الى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لاولئك اليهود يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس عيلان فطلبوهم لحرب محمد فأجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة فى أربع ليال حتى أخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع فى حفر الخندق باشارة سلمان الفارسى فقال له يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبى والمسلمون حتى أحكموه وكان النبى يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا فى حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر ألفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين

ثم أخذ الميثاق (ليسأل) الله (الصادقين) عن (صدقهم) فى تبليغ الرسالة (تبكيتا للكافرين) بهم (وأعد) تعالى (للكافرين) بهم (عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا

فلما رأت قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي من غطفان جاء ليلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انى أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فألقى فتنة بين العدو بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة فى كتب السير وبعث الله عليهم ريحا عاصفا وهى ريح الصبا فى ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقى الرجل على الارض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت فى قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله دعا حذيفة بن اليمان فقال اذهب فأتنى بخبر القوم قال حذيفة فأخذت سهمى ثم انطلقت أمشى فدخلت فى القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح بهم قام فقال يا معشر قريش ليستخبر كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فأخذت بيد من عن يمينى وقلت له من أنت قال معاوية بن أبى سفيان وقبضت بيد من على يسارى وقلت له من أنت قال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية أن يطلعوا بى ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوا ما استثقلوا من متاعهم وحين انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزوننا اه ملخصا من الخازن وسيرة الحلبى **قوله** اذكروا نعمة الله عليكم) وهى النصر لكم المذكور فى قوله فأرسلنا عليهم ريحا الخ وقوله اذ جاءتكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة أى النعمة الواقعة فى ذلك الوقت ويجوز أن يكون منصوبا باذكروا على أن يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اه سمين **قوله** متحزبون) أى مجتمعون وكانوا اثنى عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اه شيخنا وكان المسلمون فى هذه الوقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره تقدم الخلاف فى عددها **قوله** ريحا) وهى ريح الصبا التى تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب فى وجوههم ومع هذا لم تجاوزهم اه شيخنا **قوله** من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وانما ألقوا الرعب فى قلوب الاحزاب اه شيخنا **قوله** بالتاء وبالياء) سبعيتان **قوله** اذ جاؤكم من فوقكم) بدل من اذ جاءتكم اه أبو السعود **قوله** من أعلى الوادى) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اه خازن وقوله من المشرق والمغرب) بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب **قوله** واذ زاغت الابصار) معطوف على ما قبله داخل معه فى حكم التذكير اه أبو السعود وقوله الابصار أى أبصاركم اه **قوله** الى عدوها) أى حال كونها ناظرة وشاخصة الى عدوها وقوله

اذكروا نعمة الله عليكم (اذ جاءتكم جنود) من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء وبالياء (بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب (واذ زاغت الابصار) مالت عن كل شئ الى عدوها من كل جانب

من كل جانب أي المحيط من كل جانب اه شيخنا **قوله** (وبلغت) أي وصلت القلوب
الحناجر جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام
والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمرئ مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم
وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهي منتهى الحلقوم أي من أسفله
وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت **قوله** (الظنونا) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر
بإثبات ألف بعد نون الظنون وبعد لام الرسول في قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيلا
في قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لأن هذه الثلاثة رسمت في المصحف
كذلك وأيضا فإن هذه الألف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا
للحاجة إليها وقد تثبت وصلا إجراء للوصل مجرى الوقف كما تقدم في البقرة والأنعام
فكذلك هذه الألف وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين لأنها لا أصل لها وقولهم
أجريت الفواصل مجرى القوافي غير معتد به لأن القوافي يلزم الوقف عليها غالبا
والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون بإثباتها وقفا وحذفها وصلا إجراء
للفواصل مجرى القوافي في ثبوت ألف الإطلاق ولأنها كهاء السكت وهي تثبت وقفا
وتحذف وصلا اه سمين **قوله** (بالنصر واليأس) أي بعضهم ظن النصر وبعضهم ظن
اليأس اه شيخنا **قوله** (هنالك) منصوب بابتلي وقيل بتظنون واستضعفه ابن
عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أي في ذلك المكان المدحض
وهو الخندق والثاني أنه ظرف زمان اه سمين **قوله** (زلزالا) مصدر مبين
للنوع بالوصف وقرأ العامة على كسر الزاي وعيسى والجحدري فتحها وهما لغتان في مصدر
الفعل المضعف إذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح
اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين **قوله** (وإذ يقول
المنافقون الخ) قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر
أن يتبرز فرقا وخوفا ما هذا إلا وعد غرور اه بيضاوي **قوله** (وإذ قالت طائفة
منهم) القائل هو أوس بن قيظي بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوي
وشهاب **قوله** (هي أرض المدينة) أي هو اسم للأرض التي المدينة في ناحية منها سميت
باسم رجل من العمالقة كان نزلها في قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد
نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ
فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبي اه شيخنا وفي المختار التثريب التعيير والاستقصاء
في اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفي الخطيب وفي بعض الأخبار أن النبي
صلى الله عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة بيثرب وقال هي طابة كأنه كره تلك اللفظة
فعدلوا عن هذا الاسم الذي وسماها به النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاسم الذي كانت
تسمى به قديما مع ذهابه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف
اه **قوله** (ووزن الفعل) أي فإنها على وزن يضرب **قوله** (بضم الميم وفتحها)
سبعيتان **قوله** (ولا مكانة) أي تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الإقامة فيكونان

(وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلي المؤمنون) اختبروا (وزلزلوا) حركوا (زلزالا شديدا) من شدة الفزع (و) اذكر (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) بالنصر (إلا غرورا) باطلا (وإذ قالت طائفة منهم) أي المنافقين (يا أهل يثرب) هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة (فارجعوا) إلى منازلكم من المدينة

راجعين لقراءة الضم وفي نسخة ولا مكان لها وعليها فالأول راجع للضم والثاني للفتح اهـ شيخنا **قوله** جبل خارج المدينة) أي قريب منها بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اهـ شيخنا **قوله** ويستأذن) معطوف على ما مر وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اهـ أبو السعود **قوله** يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة في اللغة الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهي في الأصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اهـ شهاب **قوله** غير حصينة) أي لأنها قصيرة الحيطان وفي أطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اهـ شيخنا **قوله** قال تعالى) أي تكذيبا لهم **قوله** ولو دخلت عليهم) أي دخلها الأحزاب **قوله** ثم سئلوا الفتنة) أي الردة ومقاتلة المسلمين لأتوها لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أي باجابتها الا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا اهـ بيضاوي وعبارة الخازن وما تلبثوا بها أي باجابتها أي لأسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا اهـ **قوله** بالمد والقصر سبعيتان وقوله أي اعطوها الخ لف ونشر مرتب **قوله** ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا ما وعد الله لأهلها من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اهـ شيخنا وفي الخطيب قال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك اهـ **قوله** لا يولون) جواب لقوله عاهدوا لأنه في معنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لا نولي والمفعول الأول محذوف أي لا يولون العدو الأدبار وقال أبو البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو وعلى تأكيد جواب القسم اهـ سمين **قوله** عن الوفاء به) أي مسئول لا صاحبه هل وفى به أو لا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسئولا أنه مطلوب الوفاء به اهـ أبو السعود **قوله** قل لن ينفعكم الفرار الخ) أي لأنه لا بد لكل انسان من الموت اما حتف أنفه أو بقتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اهـ أبو السعود **قوله** ان فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفي قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اهـ سمين **قوله** واذا لا تمتعون الا قليلا) أي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا أو الا زمانا قليلا اهـ بيضاوي واذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد حاطف جاءت على الأكثر وهو عدم اعمالها ولم يشذ هنا ما شذ في الاسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب في تمتعون وقرئ بالغيبة اهـ سمين **قوله** أو أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الشارح ما يناسب فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اهـ شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كيف

وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبي) في الرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وما هي بعورة ان) ما (يريدون الا فرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) أي المدينة (من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أي سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآتوها) بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا) ان فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (الا قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) يجيركم (من الله ان أراد بكم سوءا) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا

جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء
ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني
على الأول لما في العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الأول ففيه حذف جملة لا ضرورة
تدعو إلى حذفها والثاني هو الوجه لا سيما إذا قدر مضاف محذوف أي يمنعكم من مراد الله
قلت وأين الثاني من الأول ولو كان معه حذف جمل اه **قوله** المثبطين) أي المسلمين
عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا
وفي المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه **قوله**
هلم إلينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة في خطاب الواحد وغيره والمذكر
والمؤنث وعند بني تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله تعالوا أي
ارجعوا إلينا واتركوا محمدا فلا تشهد معه الحرب فإنا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله تعالوا إلينا أي لنستريح بعون أن يهود المدينة طلبوا المنافقين
ليستريحوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا **تنبيه** هلم هنا لازم وفي الأنعام متعد لنصبه
مفعوله وهو شهداءكم بمعنى أحضروهم وهنا بمعنى احضروا وتعالوا وكلام الزمخشري
هنا مؤذن بأنه متعد أيضا وحذف مفعوله فإنه قال هلموا إلينا أي قربوا أنفسكم إلينا اه
قوله رياء وسمعة) أي من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن **قوله**
أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم والثاني
على الحال وفي العامل فيه وجهان أحدهما ولا يأتون قاله الزجاج الثاني هلم إلينا
قاله الطبري وقرأ ابن أبي عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أي هم أشحة وأشحة جمع
شحيح وهو جمع لا ينقاس إذ قياس فعيل الوصف الذي عينه ولامه من واد واحد أن يجمع
على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع أشحاء
وهو القياس والشح البخل وتقدم في آل عمران اه سمين **قوله** رأيتهم ينظرون إليك) وصفهم
بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشي عليه وفي الخوف وجهان
أحدهما من قتال العدو إذا أقبل قاله السدي الثاني الخوف من النبي صلى الله عليه
وسلم إذا غلب قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون إليك خوفا من القتال على القول
الأول ومن النبي صلى الله عليه وسلم على الثاني تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لا يصح
منهم النظر إلى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبي
وجملة ينظرون حال لأن الرؤية هنا بصرية اه **قوله** كالذي يغشى عليه من الموت)
أي فإنه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر أو كدوران الخ أشار به إلى أن قوله
كالذي يغشى عليه فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أي ينظرون
إليك نظرا كنظر الذي يغشى عليه والثاني أنه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أي
دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه
كرخي **قوله** سلقوكم بألسنة حداد) أي لها تأثير في الأذية كتأثير الحديد وأصل السلق
بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار سلقه بالكلام آذاه وهو
شدة

(ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لإخوانهم هلم) تعالوا (إلينا ولا يأتون البأس) القتال (إلا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي) كنظر أو كدوران الذي (يغشى عليه من الموت) أي سكراته (فإذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أو ضربوكم (بألسنة حداد)

شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البصل والبيض أغلاه بالنار إغلاء خفيفا وبابه كل ضرب وفي المصباح أنه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أو لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الألسنة بالحداد ويجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفي السمين يقال سلقه أي اجترأ عليه في خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه سلق امرأته أي بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اه **قوله** أشحة على الخير) أي لهم حرص واعتناء بالمال ففي المختار الشح البخل مع الحرص اه **قوله** لم يؤمنوا حقيقة) أي وإن أظهروا الإيمان لفظا اه شيخنا **قوله** فأحبط الله أعمالهم) أي أظهر بطلانها إذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد أبطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه أبو السعود **قوله** يحسبون) أي هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الأحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا ففروا إلى داخل المدينة اه أبو السعود وفي السمين قوله يحسبون الأحزاب يجوز أن يكون مستأنفا أي هم من الخوف بحيث إنهم لا يصدقون أن الأحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة إذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه **قوله** الأحزاب) أي قريشا وغطفان واليهود اه خازن **قوله** لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أي كائنون في البادية أي يتمنوا أن لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعدا عن الأحزاب وجملة يسألون حال من الواو في بادون فهي من جملة المتمنى أي يتمنوا لو كانوا سكان بادية ويتمنوا أن تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اه وفي السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اه **قوله** هذه الكرة) أي ووقع قتال آخر اه شيخنا **قوله** لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أي كان لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه إلى الخندق وأوذي هنا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن إلا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين أحدهما أنه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثاني أنه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف في هذه الأسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين أحدهما أنها على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثاني أنها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب ويحتمل أن تحمل على الإيجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا اه قرطبي **قوله** أسوة حسنة) الأسوة بمعنى الاقتداء وهي اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أي اقتدى به اه سمين وفي المصباح الأسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتأسيت به وائتسيت اقتديت اه **قوله** بكسر الهمزة وضمها)

أشحة على الخير) أي المال يطلبونه (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الإحباط (على الله يسيرا) بإرادته (يحسبون الأحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) إلى مكة لخوفهم منهم (وإن يأت الأحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون في الأعراب) أي كائنون في البادية (يسألون عن أنبائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ما قاتلوا إلا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به في القتال

سبعيتان اه **قوله** في مواطنه) أي القتال **قوله** بدل من لكم) أي بدل بعض واعادة العامل **قوله** ما وعدنا الله) أي بقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله ألا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله أي بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله وصدق الله ورسوله أي ظهر صدق خبرهما اهـ أبو السعود **قوله** وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولانه لو اعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله في لفظة واحدة فكان يقول وصدقا والنبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قال حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله قصدا الى تعظيم الله وقيل انما رد عليه لانه وقف على يعصهما وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما في ضمير واحد وأجيب بأن النبي صلى الله عليه وسلم اعرف بقدر الله منا فليس لنا ان نقول كما يقول اهـ سمين **قوله** وما زادهم ذلك) أي الوعد أو الصدق وفي السمين قوله وما زادهم فاعل زاد ضميرا لوعد أي وما زادهم وعد الله أو الصدق وقال مكي ضمير النظر لان قوله لما رأى بمعنى لما نظروا وقيل ضمير الرؤية وانما ذكر لان تأنيثها غير حقيقي ولم يذكر مكي غيرهما وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبي عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للاحزاب لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم ان الاحزاب يأتيهم بعد تسع أو عشر اهـ **قوله** من المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا انهم اذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب في الاصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شيئا من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر أي ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية وينتظرون انقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت ويجوز أن يكون النحب مستعارا للالتزام الموت شهيدا اما بتنزيل أسبابه التي هي أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وايراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح وأما ما قيل من أن النحب مستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة الحيوان فهو تقبيح للاستعارة واذهاب لرونقها اهـ أبو السعود وفي المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله وفي التنزيل فمنهم من قضى نحبه اهـ وفي القرطبي النحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اهـ **قوله** ومنهم من ينتظر ذلك) أي القتل في سبيل الله اهـ **قوله** ليجزي الله الصادقين) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكي من الاقوال والاحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزي الله الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل المنطوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا وقيل تعليل لما يفهم من قوله

والثبات في مواطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجو الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) في الوعد (وما زادهم) ذلك (الا ايمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لامره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل في سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلا) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزي الله الصادقين

وما زادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزى الآية اه أبو السعود **قوله** ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له في النظم ما يكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم يجلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ما هو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى أن المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ وفي السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا أى ان شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم اذا ماتوا أجيب بان المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف في قوله أو يتوب عليهم اه وقد أشار له الشارح بقوله بان يميتهم على نفاقهم اه **قوله** بغيظهم) أى متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لا يظهر اه كرخى **قوله** لم ينالوا خيرا) حال ثانية أو حال من الحال الاولى فهي متداخلة ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اه كرخى **قوله** وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخارى عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلى الاحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اه خازن **قوله** وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع في غزوة بني قريظة قيل كانت في آخر ذى القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم في غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي انصرف فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه الايمن فقال يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة فانهض اليهم فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وألقيت الرعب في قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى ان من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتنزلون على حكمى فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد انى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث من نساء بني النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذى هو سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه فيهم حيى بن أخطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رأس القوم أى بنى قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم

(ويعذب المنافقين ان شاء) بان يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما) لمن تاب (ورد الله الذين كفروا) أى الاحزاب (بغيظهم لم ينالوا خيرا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على ايجاد ما يريده (عزيزا) غالبا على أمره (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أى قريظة

وانقضى شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي أصابه في وقعة الأحزاب وحضره رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذي نفس محمد بيده اني لأعرف بكاء
عمر من بكاء أبي بكر واني في حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اهـ ملخصا
من الخازن (قوله وهو ما يتحصن به) أي من الحصون وغيرها حتى الشوكة في رجل
الديك أو في السمك يقال لها صيصية اهـ شيخنا وفي البيضاوي جمع صيصية وهي
ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظباء وشوكة الديك اهـ وفي القاموس والصيصة
شوكة الحائك يسوي بها السداة واللحمة وشوكة الديك التي في رجله وقرن البقر والظباء
والحصن وكل ما امتنع به اهـ (قوله فريقا تقتلون) فريقا منصوب بما بعده وكذلك
فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب في قلوبهم
والعامة على الخطاب في الفعلين وابن ذكوان في رواية بالغيبة فيهما واليماني بالغيبة
في الأول فقط وابن حيوة تأسرون بضم السين اهـ سمين (قوله وهم المقاتلة) أي
الطوائف التي قاتلت وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة اهـ خازن (قوله أي الذراري)
وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اهـ خازن (قوله بعد) أي الآن أي وقت قتال بني
قريظة (قوله وهي خيبر) أي أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون
بعد ذلك الى يوم القيامة والمضي لتحقق وقوعه اهـ كرخي (قوله أخذت بعد قريظة)
أي بسنتين أو ثلاث لأن قريظة كانت في الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر
كانت في السابعة في المحرم وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل
كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة النهار وفي تلك الليلة
لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها
وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبي
أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيي بن أخطب شيخ بني النضير وتقدم أنه قتل
مع بني قريظة في رفقتهم وكانت من سبط هارون أخي موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها
وجعل عتقها صداقها اهـ من سيرة الحلبي (قوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ) اختلفوا
في هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن
وقتادة وأكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن
الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولأن جوابهن لم يكن على الفور
بدليل أنه قال لعائشة لا تستعجلي حتى تستشيري أبويك ولو كان تفويضا لكان الجواب
على الفور وذهب قوم الى أنه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا
اهـ خازن (قوله وهن تسع) أي اللاتي كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتي
مات عنهن وفي المواهب واختلف في عدة أزواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من
مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها
ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش
خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت

من صياصيهم حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به
وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون منهم وهم المقاتلة
وتأسرون فريقا منهم أي الذراري
وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها بعد وهي خيبر أخذت بعد قريظة وكان الله على كل شيء قديرا
يا أيها النبي قل لأزواجك وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده

أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير وماتت عنده صلى الله عليه وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن ثنتا عشرة امرأة الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم وهي أم شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة اسماء بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبا بنت أسماء العاشرة شراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي الحادية عشرة ليلى بنت الحطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبا هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف في أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقبلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلف والميتات في حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وهي قتيلة بنت قيس وخطب صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه التي دخل عليهن بالملك فأربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة والرابعة أصابها في بعض السبي ولم يعرف اسمها اه من المواهب من المقصد الثاني وقد بسط الكلام عليهن هناك جدا فارجع اليه ان شئت **قوله** ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) أي السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أي زخارفها روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فأنزل تعالى لا تحل لك النساء من بعد أي بعد التسع اللاتي اخترنك وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على أن المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لأن الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانطلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اه بيضاوي وقوله وقيل لأن الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أي بعضهم قال ان الفرقة تحصل بمجرد ارادتهن الدنيا لأن الآية توجب تفويض الطلاق اليها فبمجرد ارادتهن لها يحصل الطلاق واذا حصل الطلاق في

قوله ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها

ترتبت عليه المتعة اه كازرونى أى فذكر المتعة فى محله والتسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الإخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اه شهاب وفى القرطبى وروى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر ليستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فأذن لابى بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبى صلى الله عليه وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لاقولن شيئا أضحك به النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال هن حولى كما ترى يسألننى النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبى قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة انى أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله أستشير أبوى أختار الله ورسوله والدار الآخرة قال العلماء أما أمر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة ان تشاور أبويها فانه كان يحبها وكان يخاف ان يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه اه **قوله** فتعالين) فعل أمر مبنى على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا الامر أن يكون الآمر على مكان من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه اليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والارادة والعلاقة هى أن المخير يدنو الى من يخيره اه خطيب **قوله** أمتعكن وأسرحكن) العامة على جزمهما وفيه وجهان أحدهما انه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض والثانى ان الجواب قوله فتعالين وأمتعكن جواب لهذا الامر اه سمين **قوله** تردن الله ورسوله) أى تردن رسوله وذكر الله للايذان بجلالة محله صلى الله عليه وسلم عنده تعالى اه أبو السعود **قوله** فاخترن الآخرة) فلما اخترنها قصره الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اه خازن **قوله** من يأت منكن) العامة على يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد ابن على والجحدرى ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لانه نوشح بقوله منكن ومنكن حال من فاعل يأت وتقدم القراءة فى مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها فى النساء اه سمين **قوله** منكن) من بيانية لانهن كلهن محسنات اه أبو السعود **قوله** بفاحشة) أى معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لان منهن من أتت بفاحشة لان الله صان أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اه خازن وفى القرطبى وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد أعاذهن الله من ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على

فتعالين (أمتعكن) أى متعة
الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) أطلقكن من
غير ضرار (وإن كنتن تردن
الله ورسوله والدار الآخرة) أى
الجنة (فإن الله أعد) للمحسنات منكن) بإرادة
الآخرة (أجرا عظيما) أى
الجنة فاخترن الآخرة
على الدنيا (يا نساء النبى من
يأت منكن بفاحشة مبينة)

الأمة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين او المرتين قال أبو رافع كان عمر رضي الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الأحزاب في صلاة الصبح وكان اذا بلغ يا نساء النبي رفع بها صوته فقيل له في ذلك فقال اذكرهن العهد قال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهي الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهي سائر المعاصي واذا وردت منعوتة فهي عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصي وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف في العذاب انما هو في الآخرة كما ان ايتاء الاجر مرتين في الآخرة وهذا حسن لان نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وانما خانتا في الايمان والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعدون به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا أن يكون أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يرو في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على ان الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اهـ **قوله** بفتح الياء وكسرها سبعيتان وقوله أي بينت أي بينها الله أي بين قبحها وفحشها وقوله أو هي بينة أي من بان الامر أي ظهر أي بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اهـ شيخنا **قوله** وفي قراءة بضعف الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اهـ شيخنا **قوله** أي مثليه) أي لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء بما لا تعاتب به الامم اهـ أبو السعود وفي المصباح ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله وقال الخليل التضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أي مثله وهذان ضعفاه أي مثلاه وثلاثة أمثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال في الوصية أعطوه ضعف نصيب ولدي أعطي ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطي مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اهـ

قوله وكان ذلك) أي التضعيف على الله يسيرا أي فليس كونكن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الاعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أو شفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة اما الاول فلانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهد غيرهن ولان في معصيتهن ايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من ذنب غيره واما الثاني فلانهن أشرف من سائر

(قوله بفتح الياء وكسرها أي بينة) (أي هي بينة) (لفظا عفت) وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى نضعف بالنون (لها) معه ونصب العذاب ضعفين (العذاب ضعفين) أي مثليه عذاب غيرهن أي مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا)

النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية
منهن أقبح اه كرخي **قوله** وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة
لفظها على قراءة الياء اه شيخنا **قوله** مرتين) أي مرة على الطاعة والتقوى
وأخرى على طلبهن رضاء رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه أبو السعود **قوله**
زيادة) أي على أجرها المضاعف اه أبو السعود **قوله** لستن كأحد من النساء) قال
الزمخشري أحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه
المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أي
إذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن
في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد
منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين قال الشيخ
أما قوله أحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع إلى قوله وما وراءه
فليس بصحيح لأن الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لأن واحدا يطلق
على كل شيء اتصف بالوحدة وأحد المستعمل في النفي العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما
بأن المختص بالنفي جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفي مختص بالعقلاء وهذا لا يختص
وأما معنى النفي فإنه ظاهر على ما قاله الزمخشري من الحكم على المجموع اه سمين وفي
الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غير
كن من النساء الصالحات بل أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي اه وفي زكريا على البيضاوي
قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشري ذلك ليطابق بين
المتفاضلين في الجمع وإلا فالحمل على الأفراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة
من آحاد النساء صحيح بل أولى لئلا يلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه
قوله إن اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله وهو الذي يشير
له صنيع الشارح فإن قوله فإنكن أعظم تعليل لنفي المساواة التي يفيدها التشبيه وعلى
هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا **قوله** نفاق) عبارة
غيره فجور **قوله** قولا معروفا) عبارة غيره أي حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا
أي يوجبه الدين والإسلام عند الحاجة إليه من غير خضوع فيه فإن المرأة يطلب منها
الغلظة في المقال وتخشين الصوت إذا خاطبت الأجانب لقطع الطمع فيها اه **قوله**
بكسر القاف وفتحها) سبعيتان **قوله** من القرار) أي الثبات أشار إلى توجيه
القراءتين فمن كسر القاف قال إن قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر إذا سكن
وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال إنه من قررت بالمكان بفتح الراء
وكسرها فمضارعه يقرن والأمر اقررن حذفت الراء الأولى لثقل التضعيف اه كرخي
قوله وأصله اقررن) بوزن افعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الأولى عينها والثانية
لامها وقوله بكسر الراء أي لأنه من باب ضرب يضرب وهذه هي اللغة الفصحى فيه قوله
وفتحها أي بناء على أنه من باب علم يعلم فقوله بفتح الراء راجع للأول وقوله

(ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) أي مثلي ثواب غيرهن من النساء (وأعتدنا لها رزقا كريما) في الجنة زيادة (يا نساء النبي لستن كأحد) كجماعة (من النساء إن اتقيتن) الله فإنكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذي في قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (في بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل

وكسرها راجع للثانى وقوله نقلت حركة الراء اى الاولى اذ هى المتحركة وهى عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الاولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت اى لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل اى للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء اه شيخنا **قوله** ولا تبرّجن) اى تتبخترن فى مشيكنّ **قوله** تبرج الجاهلية الاولى) اختلف الناس فى الجاهلية الاولى فقيل فى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهى ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبى ما بين نوح وابراهيم قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنها وقالت فرقة ما بين موسى وعيسى وقال الشعبى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية هى زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدر غير مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخدنها فينفرد خدنها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى اسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذى يظهر عندى انه أشار للجاهلية التى أدركنها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهى ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كنّ عليه وليس المعنى ان ثم جاهلية اخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التى قبل الاسلام وذكر الثعلبى وغيره ان عائشة رضى الله عنها كانت اذا قرأت هذه الآية تبكى حتى يبتل خمارها وذكر ان سودة قيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فأمرنى الله أن أقر فى بيتى فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربى لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من نساء نابلس التى رمى بها الخليل عليه السلام بالنار فانى أقمت فيها فما رأيت امرأة فى الطريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها ثم يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن الى منازلهن لم تقع عينى على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الاقصى عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه اه قرطبى **قوله** والاظهار بعد الاسلام الخ) هذا فى قوة قوله والجاهلية الاخرى هى ما يفعله فسقة النساء فى الاسلام وقد بين حكمها فى قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا **قوله** انما يريد الله الخ) تعليل لجميع ما تقدم من الاوامر والنواهى من قوله فلا تخضعن بالقول الى هنا اه شيخنا وفى البيضاوى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اى الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصى تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها اه **قوله** ويطهركم منه) اى الرجس **قوله** واذكرن ما يتلى)

(ولا تبرجن) بترك احدى التاءين من اصله (تبرج الجاهلية الاولى) اى ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها (واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الاثم يا (اهل البيت) اى نساء النبى صلى الله عليه وسلم (ويطهركم) منه (تطهيرا) (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن

أى اذكرن فى أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وشاهدن من حال الوحى ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب بكونها مهبط الوحى لعموم التلاوة جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما اه أبو السعود **قوله** من آيات الله) بيان لما **قوله** ان المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قال أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ذكر الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل السائل أم سلمة قالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال فى كتابه ولا يذكر النساء فخشيت أن لا يكون فيهن خير اه خازن **قوله** والمؤمنين والمؤمنات) ان قلت لم عطف هذا على ما قبله مع انهما متحدان شرعا فالجواب انهما ليسا متحدين مطلقا بل هما متحدان ماصدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعى هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعى عكس ذلك ويكفى فى العطف المقتضى للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا ماصدقا اه كرخى **قوله** والحافظات) حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال فى والذاكرات وحسن الحذف رؤس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث فى لهم ولم يقل ولهن اه سمين **قوله** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أى ما صح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أى اذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه قضاء الله تعالى اه أبو السعود وفى القرطبى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وما ينبغى ونحوهما معناه الحظر والمنع فيجئ لحظر الشئ والحكم بأنه لا يكون كما فى هذه الآية وربما كان لامتناع ذلك الشئ عقلا كقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان فى المندوبات كما تقول ما كان لك يا فلان أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وان تكون اسمها مؤخر وقوله اذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذى تعلق به الخبر أى وما كان مستقرا لمؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له فى أمره وان تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفى المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لان الخيرة مجازى التأنيث وللفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم ان الخيرة مصدر تخير كالطيرة من تطير ونقل عيسى بن سليمان انه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى فى وجمع الضمير فى أمرهم وما بعده لان المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اه سمين **قوله** ان تكون لهم الخيرة من أمرهم) أى ان يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب

عليهم

[illegible]

من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (ان الله كان لطيفا) بأوليائه (خبيرا) بجميع خلقه (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) فى الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين (والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصى (وأجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون)

عليهم ان يختاروا رأيهم تابعا لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الضميرين لعموم
مؤمن ومؤمنة لوقوعهما في سياق النفي اه ابو السعود فلما وقعا في سياق النفي كانا
بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اه زاده **قوله** (بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** (الخيرة) مصدر
كما أشار له بقوله اى الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر اى مفعول
به أي ان يختاروا خلاف أمر الله اه شيخنا **قوله** (نزلت في عبد الله بن جحش واخته
زينب) أي بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله فكرها
ذلك أي كون الخطبة لزيد وذلك انها لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يا رسول الله
فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة وزيد اسود اه خازن وقوله لظنهما قبل أي قبل علمهما
بان الخطبة لزيد وقوله للآية علة لرضيا أي ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اه شيخنا
فلما سمعا الآية سلما وجعلا الامر بيد رسول الله اه خازن **قوله** (مبينا) أي بينا
انحرافه عن الصواب اه بيضاوي **قوله** (فزوجها النبي لزيد) أي وساق اليها رسول
الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين
صاعا من تمر اه خازن وكان زوجه النبي قبلها أم أيمن وولدت له اسامة وكانت ولادته
بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفي شرح المواهب ان أم أيمن هي بركة الحبشية بنت
ثعلبة بن حصن أعتقها عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو صلى الله عليه
وسلم وقيل كانت لأمه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم
بخمسة أشهر وقيل بسنة اه وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد
ما طلق زيد زينب زوجه صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اه شيخنا **قوله** (ثم وقع بصره عليها الخ)
فيه شيء من حيث انه يقتضي انه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع انها بنت عمته ومقتضى العادة
أن لا يخفى عليه شيء من حالها ومن حيث ان حبه لها وتعلقه بها وهي في عصمة رجل بعيد
من كماله صلى الله عليه وسلم وسيأتي لهذا مزيد ايضاح **قوله** (فقال أمسك عليك زوجك)
أي لا تفارقها اه **قوله** (واذ تقول للذي أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس في تاويل
هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره الى
أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهي في عصمة زيد
وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم ان زيدا لما أخبره بانه يريد فراقها وشكا
منها غلظة القول وعصيان الامر والاذى باللسان والتعظم بالشرف قال له اتق الله فيما
تقول عنها وأمسك عليك زوجك وهو يخفي الحرص على طلاق زيد اياها وهذا الذي كان يخفي
في نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الامر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أي أحق
أن تستحيي منه ولا تامر زيدا بامساك زوجته بعد ان أعلمك الله انها تكون زوجتك فعاتبه
الله على هذا وروى عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله
اليه ان زيدا يطلق زينب وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكى زيد للنبي صلى الله
عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه وأعلمه بانه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله

(لعموم الخيرة) بالتاء والياء (من أمرهم) أي الاختيار خلاف أمر الله ورسوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال (أمسك عليك زوجك) كما قال تعالى (وإذ) منصوب باذكر (تقول للذي أنعم الله عليه) بالإسلام

(وأنعمت عليه) بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

عليه وسلم على جهة الأدب والوصية اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذي أخفى في نفسه وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله تعالى بأن قال أمسك عليك زوجك مع علمه بأنه يطلق وأعلمه أن الله أحق بالخشية أي في كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل في هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري والقاضي أبي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس إنما هو إرجاف المنافقين بأنه نهى عن التزوج بنساء الأبناء وتزوج هو بزوجة ابنه فأما ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وأنه عشقها فهذا إنما يصدر عن الجاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف بحرمته صلى الله عليه وسلم قال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول إنما عتب الله عليه من أجل أنه قد أعلمه بأنه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه وقال النحاس قال بعض العلماء ليس هذا من النبي صلى الله عليه وسلم خطيئة ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشيء ليس بخطيئة إلا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك في نفسه خشية أن تفتتن الناس قال ابن العربي فإن قيل لأي معنى قال له أمسك عليك زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته قلنا أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها فأبدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها فإن قيل كيف يأمره بإمساكها وقد علم أن الفراق لا بد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كإقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن الله يأمر العبد بالإيمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس في مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اهـ قرطبي **قوله** (اشتراه رسول الله) أي صورة وإلا فهو كان حرا العدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة وأهلها ناجون لا يقال فيهم حربيون وفي نسبة الشراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم تجوز إذ المنقول في السير أن خديجة اشترته بأربعمائة درهم ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا وفي القرطبي ما نصه المنعم عليه في هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره في أول السورة وروي أن عمه لقيه يوما وكان ورد مكة في شغل له فقال له ما اسمك يا غلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم أمك قال سعدى وكنت في أخوالي طيء فضمه إلى صدره وأرسل إلى أخيه وقومه فحضروا وأرادوا منه أن يقيم عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فأتوه وقالوا هذا ابننا فرده علينا فقال اعرضوا عليه فإن اختاركم فخذوا بيده فبعث إلى زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبي وهذا أخي وهذا عمي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأي صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتني عن ذلك قال أخيرك فإن أحببت أن تلحق بهم

فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندي فانا من قد عرفت فقالا ما أختار عليك أحدا
فجذ به عمه وقال يا زيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال اى والله العبودية عند محمد أحب
الى من أن أكون عندكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشهدوا انى وارث وموروث فلم يزل
يقال زيد بن محمد الى أن نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم ونزل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم
قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلى رضى الله عنه كان يقال زيد بن محمد حتى
نزل ادعوهم لآبائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد بن محمد فلما نزع
هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصة لم يكن يخص
بها أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو انه سماه فى القرآن فقال تعالى
فلما قضى زيد منها يعنى من زينب فذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه
قرآنا يتلى فى المحاريب ونوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى قول أبى بن كعب حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم
ان الله أمرنى أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال اذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح
حيث ان الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبلى يتلوه أهل الدنيا اذا
قرؤا القرآن وأهل الجنة كذلك أبدا لا يزال على ألسنة المؤمنين كما لم يزل مذكورا على
الخصوص عند رب العالمين اذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد
فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره فى تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس
ذلك لاسم من أسماء المؤمنين الا النبيين من الانبياء ولزيد بن حارثة تعويضا من الله لما
نزع منه وزاد فى الآية ان قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه أى بالايمان فدل على انه من أهل
الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله عنه اه بحروفه **قوله** وأعتقه
وتبناه) أى قبل البعثة أيضا **قوله** من محبتها) بيان لما أبداه وقوله وان لو فارقها
الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل ان الذى أخفاه فى نفسه ثم أظهره
الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفى الكرخى قوله من محبتها الخ هذا
أحد القولين فى الآية قاله ابن عباس والثانى ان الذى أخفاه هو ما أعلمه الله تعالى
به من أن زيدا سيطلقها وينكحها النبى صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى فقال لم
قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك انها ستكون من أزواجك وهذا القول
هو المنصوص المعول عليه عند الجمهور اه وفى الخطيب وتخفى فى نفسك أى ما أخبرك
الله به من أنها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أى مظهره بحمل
زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزويجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل
على انه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من انها ستصير زوجته عند طلاق زيد لان الله
تعالى لم يبد غير ذلك ولو أخفى غيره لأبداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان فى قلبه
حبها بعيد وكذا قول قتادة ود أنه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهما كان فى قلبه لو فارقها
زيد تزوجها وروى سفيان بن عيينة عن على عن زيد بن جدعان قال سألنى على بن
الحسين زين العابدين ما يقول الحسن فى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه

وأعتقه وتبناه) أمسك عليك زوجك (واتق الله) فى أمر طلاقها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها

وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله انى أريد أن أطلقها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فقال على بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه انها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم انه يبدى ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذى أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى من انها ستكون زوجة له وانما أخفاه استحياء أن يقول لزيد ان التى تحتك وفى نكاحك ستكون زوجتى قال البغوى وهذا هو الاولى والاليق وان كان الآخر وهو انه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح فى حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر اه بحروفه **قوله** وتزوجها) فعل أمر وفى نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اه **قوله** فلما قضى زيد منها وطرا) أى حاجة منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن **قوله** زوجناكها) أى ولم نحوجك الى ولى من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبى جدى وجدك واحد وليس من نسائك من هى كذلك غيرى وقد أنكحنيك الله والسفير فى ذلك جبريل اه خازن **قوله** فدخل عليها النبى بغير اذن) عبارة القرطبى فدخل عليها بغير اذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شئ مما يكون شرطا فى حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التى لا يشاركه فيها أحد باجماع المسلمين اه وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهى أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب **قوله** وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبى صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب أولم عليها بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اه خازن **قوله** لكيلا يكون الخ) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل اه بيضاوى أى فما ثبت له من الاحكام يثبت للامة الا ما علم انه من خصوصياته بدليل اه شهاب **قوله** حرج) أى اثم فى أزواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجناك زينب وهى امرأة زيد الذى تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبنى اه زاده **قوله** وكان أمر الله مفعولا) أى موجودا فى الخارج لا محالة اه بيضاوى

(وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) فى كل شئ وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجناكها) فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله) مفعولا

قوله فنصب بنزع الخافض) هو بمعنى ما مرّ وأحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشري أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الأول لما جاء أن اليهود عابوا النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فردّ الله عليهم بقوله سنة الله أي كسنة الله في الأنبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لي اه كرخي قوله أن لا حرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله في ذلك أي نكاح زوجة المتبنى وقوله توسعة لهم في النكاح فكان لهم الحرائر والسرارى فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن قوله قدرا مقدورا) هو كظل ظليل وليل أليل في قصد التأكيد والقضاء الارادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه والقدر ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد ايجاد ما تعلقت به الارادة اه شهاب قوله فلا يخشون مقالة الناس) في نسخة ما قال الناس قوله ولكن رسول الله) أي وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم وواجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقرئ لكن بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله أب من غير ولادة اذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوي وفي السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أي ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا أحد والأول أليق لأن لكن ليست عاطفة لأجل الواو فالأليق بها أن تدخل على الجمل كالتي ليست بعاطفة وقرأ أبو عمرو في رواية بتشديدها على أن رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه أي ولكن رسول الله هو أي محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أي هو أو بالعكس أي ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك انه لما نفي كونه أبا لهم كان ذلك مظنة أن يتوهم انه ليس بينهم وبينه ما يوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الأب الحقيقي من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم انه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على انه لا يكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لانه لو بقي له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد في الكشف منع الملازمة اذ كثير من أولاد الأنبياء لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالاته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلي والقياس المنطقي بل على مقتضى الحكمة الالهية وهي ان الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفي في الحقيقة منسحب على الوصف أي كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والا فقد كان له من الذكور أولاد ثلاثة ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن

ما كان على النبي من حرج فيما فرض) أحل (الله له سنة الله) أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض (في الذين خلوا من قبل) من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح (وكان أمر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا

قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أي به ختموا اهـ شيخنا قوله منه بأن
لا نبي بعده) أي من علمه بكل شيء علمه بأن لا نبي بعده وعبارة الخازن دخل في علمه بكل شيء
علمه أن لا نبي بعده انتهت قوله وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب ما يقال
كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا حكمه بأشياء
من وضع الجزية وعدم قبوله غير الإسلام ونحو ذلك مما جاء في الأحاديث مما يخالف
شرعنا الآن لأن ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال الزمخشري
فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الأنبياء
أنه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملاً بشريعة محمد صلى الله
عليه وسلم اهـ كرخي قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال ابن عباس لم يفرض
الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حداً معلوماً وعذر أهلها في حال العذر غير
الذكر فإنه لم يجعل له حداً ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله فلذلك
أمرهم به في كل الأحوال فقال فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم وقال اذكروا
الله ذكراً كثيراً أي بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية
اهـ خازن قوله بكرة وأصيلاً) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون
سائر الأوقات بل لإظهار فضلهما لكونهما مشهودين كما أن إفراد التسبيح من بين سائر
الأذكار مع اندراجه فيها إنما هو لكونه العمدة فيها اهـ أبو السعود قوله هو الذي يصلي
عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الأمرين فإن صلاته تعالى
عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة
على ما وجه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله وملائكته عطف على المستكن في يصلي
لمكان الفصل المغني عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أولاً
والاستغفار ثانياً فإن استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل
على أن يراد بها معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فرداً له حقيقياً وهو الاعتناء بما فيه
خيرهم وصلاح أمرهم فإن كلاً من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له وقوله ليخرجكم الخ
متعلق بيصلي أي يعتني بأموركم هو وملائكته ليخرجكم الخ وقوله وكان بالمؤمنين رحيماً
اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اهـ أبو السعود قوله من الظلمات إلى النور) جمع الأول
لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثاني لأن الإيمان نوع واحد لا تعدد فيه اهـ شيخنا قوله
وكان بالمؤمنين رحيماً) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أي كان بكافة المؤمنين الذين
أنتم من زمرتهم رحيماً ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء بإصلاحكم بالذات وبالواسطة
ويهديكم إلى الإيمان والطاعة اهـ أبو السعود قوله تحيتهم الخ) بيان للأحكام
الآجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هي العناية بأمرهم وهدايتهم إلى
ما يحيون به وقوله وأعد لهم أجراً كريماً بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد
دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة إليهم قبل ذلك اهـ أبو السعود قوله
يوم يلقونه) أي يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة

وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختموا (وكان الله
بكل شيء عليما) منه بأن لا نبي
بعده وإذا نزل السيد عيسى
يحكم بشريعته (يا أيها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا)
أول النهار وآخره (هو الذي
يصلي عليكم) أي يرحمكم
(وملائكته) أي يستغفرون
لكم (ليخرجكم) ليديم إخراجه
إياكم (من الظلمات) أي الكفر
(إلى النور) أي الإيمان
(وكان بالمؤمنين رحيما)
(تحيتهم) منه تعالى
يوم يلقونه

اهـ بيضاوي وقوله بلغنا الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى
الشيخان عن ابن مسعود انه اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك
السلام وورد ان الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم ببشارة لهم وانها
تسلم عليهم في الجنة كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم اهـ من الخازن وأبي السعود **قوله** سلام) أي اخبار بالسلامة من كل
مكروه وآفة اهـ بيضاوي **قوله** على من أرسلت اليهم) أي لتتبع أحوالهم وتشاهد
أعمالهم وتتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه
من الهدى والضلال وتؤديها يوم القيامة اداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اهـ أبو السعود
فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم في الدنيا وتكون الحال مقارنة
وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بأن حمل الشهادة على شهادته عليهم في الآخرة بأن يشهد
في القيامة عليهم بما حصل منهم في الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الامم بتبليغ
أنبيائهم لهم اهـ **قوله** بأمره) أشار به الى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من
أرسلناك وانما أراد بأمره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله انا أرسلناك
داعيا انه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل
الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل
وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء أهل الشرك
والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان
بأن الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره اهـ وحاصله انه أطلق الاذن وأريد به
التيسير بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اهـ
كرخي **قوله** أي مثله في الاهتداء به) أي فيهتدى بالرسول من ظلمات الجهالة ويقتبس
من نوره أنوار البصائر اهـ بيضاوي فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج
دون الشمس مع انها أتم فالجواب ان المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى
وجعل الشمس سراجا وشبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع
من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اهـ كرخي **قوله** وبشر المؤمنين) عطف على
مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بأن لهم من الله
فضلا أي على مؤمني سائر الامم في الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق
التفضل والاحسان ولما وصفه عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب
يناسبه خلا انه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة
ما قابله المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهي عن مداراة
الكفار والمنافقين والمسامحة في انذارهم كما تحققته وقوبل الداعي اليه تعالى باذنه بالامر
بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج
المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه للنبوة
وجعله برهانا نيرا يهدي الخلق من ظلمات الغي الى نور الرشاد حقيق بأن يكتفي به عن كل

(سلام) بلغنا الملائكة (وأعد لهم أجرا كريما) هو الجنة (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) من صدقك بالجنة (ونذيرا) منذرا من كذبك بالنار (وداعيا الى الله) الى طاعته (باذنه) بأمره (وسراجا منيرا) أي مثله في الاهتداء به (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة

ما سواه اه أبو السعود **قوله** ولا تطع الكافرين) نهي عن مداراتهم في أمر الدعوة وعن
استعمال لين الجانب في التبليغ كني عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير
عن المنهي عنه اه أبو السعود **قوله** لا تجازهم عليه) أي بالمحاربة هذا إشارة إلى أن
أذاهم مضاف للفاعل أي دع أذيتهم إياك أي مجازاتهم من عقاب وغيره ويجوز أن
يكون مضافا للمفعول أي اترك ما أذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أي دعه إلى الله
فانه يعذبهم بأيديكم وبالنار اه كرخي **قوله** إلى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر فيهم
بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اه خازن **قوله** إذا نكحتم المؤمنات) أي والكتابيات
وإنما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح إلا مؤمنة تخيرا
للنطفة وقوله ثم طلقتموهن التراخي ليس قيدا وفائدة التعبير بثم إزالة ما عسى أن
يتوهم من أن تراخي الطلاق بعد امكان الإصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة اه
بيضاوي وقوله كما يؤثر في النسب أي إذا دخلت ان ما ولدته لستة أشهر من حين... لزمه من ... ة
الحلال اه شهاب **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي تجامعوهن راجع للقراءتين
اه **قوله** تعتدونها) أي تعدونها من عددت الدراهم وإسناد عدها إلى الرجال فيه إشارة
إلى أنها حق الأزواج اه أبو السعود وفي السمين قوله تعتدونها صفة لعدة وتعتدونها
تفتعلونها إما من العد وإما من الاعتداد أي تحسبونها أو تستوفون عددها من قولك
عد الدراهم فاعتدها أي استوفى عددها نحو كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه اه **قوله**
أعطوهن ما يستمتعن) أي يتمتعن به وهي المتعة الواجبة للمفارقة في الحياة إذا كانت
مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شيء قبل الفراق وأشار
الشارح إلى هذا التفصيل بقوله إن لم يسم لهن أصدقة الخ **قوله** خلوا سبيلهن) أي
أخرجوهن من منازلكم إذ ليس لكم عليهن عدة من غير إضرار ولا منع حق اه أبو السعود
قوله يا أيها النبي إنا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
فاخترنه حرم عليه التزوج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل
على ذلك قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن
بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره
من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن
من النساء والدليل عليه قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فالإحلال يقتضي تقدم حظر
وزوجاته اللاتي في حياته لم تكن محرمات عليه وإنما كان حرم عليه التزوج بالأجنبيات
فانصرف الإحلال إليهن ولأنه قال في سياق الآية وبنات عمك وبنات عماتك الآية ومعلوم
أنه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد
فثبت أنه أحل له التزوج بهن زيادة على من كن في عصمته وهذه الآية وإن كانت متقدمة
في التلاوة فهي متأخرة في النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة في البقرة وقد
اختلف الناس في قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها أن الله تعالى
قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية

(ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا إليه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالأقراء وغيرها (فمتعوهن) أعطوهن ما يستمتعن به أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير إضرار (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك

مبيحة جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أي الكائنات عندك لأنهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لأن قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضي بمعنى الاستقبال إلا بشروط ويكون الأمر على هذا التأويل ضيقا على النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا التأويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج في أي الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء إلا من سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الأول أصح لما ذكرناه ويدل أيضا على صحته ما أخرجه الترمذي عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اهـ قرطبي

قوله اللاتي آتيت أجورهن) أي دفعتها معجلة أو سميتها في العقد وأديا ما كان فتقييد الإحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الأقارب بالمهاجرة مع كل من القيود الثلاثة أن يكون قيد الحل في حقه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون لبيان الأفضل والأولى لا لكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوي وأبو السعود وسميت المهور أجورا لأنها أجرة الأبضاع اهـ بيضاوي **قوله** مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه بالشراء كان الحكم كذلك وإنما خرج مخرج الغالب اهـ سمين **قوله** كصفية) كانت بنت حيي بن أخطب من نسل هارون أخي موسى وهي من سبي خيبر أذن النبي صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبي وأخذ جارية فأخذها فقيل للنبي أعطيته سيدة بني قريظة والنضير وهي لا تصلح إلا لك لخشي عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع إلى المدينة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك في قالت نعم يا رسول الله إني كنت أتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت إنها كانت نائمة ورأس زوجها ملكهم في حجرها فرأت قمرا وقع في حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها وقال تتمنين ملك يثرب ماتت في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع **وقوله** وجويرية كانت بنت الحارث الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري فكاتبها فجاءت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال لها هل لك إلى ما هو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم في قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اهـ من ابن حجر على الهمزية

قوله وبنات عمك وبنات عماتك) أي أحللنا لك ذلك زائدا على الأزواج اللاتي آتيت أجورهن على قول الجمهور لأنه لو أراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لأن ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وإنما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اهـ قرطبي وفي الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أي نساء قريش **قوله** وبنات خالك وبنات خالاتك

اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبي كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك)

أى بسابق زهرة اهـ وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى
ان السبكي صنف جزءا فيه سماه بذل الهمة فى افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم
فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازى ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوى
فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعمان اذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان
لتاء الوحدة اهـ من الشهاب **قوله** بخلاف من لم يهاجرن) أى فلا يحللن له وهذا
الاشتراط قد نسخ اهـ خازن قال السيوطى مما حرم عليه صلى الله عليه وسلم خاصة نكاح
من لم تهاجر فى أحد الوجهين وفى بعض شروح الكشاف انه حرم عليه ثم نسخ اهـ شهاب
قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول أحللنا أى وأحللنا لك امرأة مؤمنة
وهبت نفسها لك بغير صداق اما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه ثم ان
ظاهر الآية ان النكاح ينعقد فى حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته
وعليه جماعة وذهب آخرون الى انه لا ينعقد فى حقه الا بلفظ النكاح أو التزويج كما فى حق
سائر الامة وعلى هذا فاختصاصه انما هو فى ترك المهر وعدم لزومه له لا فى لفظ النكاح
واختلفوا فى أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن
عند النبى امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله
ان وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل
واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال
قتادة هى ميمونة بنت الحارث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى أم شريك بنت
جابر من بنى أسد وقال عروة والزهرى هى خولة بنت حكيم من بنى سليم اهـ خازن
وفى القرطبى قال الزمخشرى قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة
أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اهـ **قوله** مؤمنة)
يدل على ان الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف فى تحريم الحرة الكافرة عليه
قال ابن العربى والصحيح عندى تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان فى جانب الفضائل
والكرامة فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا
نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو صلى الله عليه وسلم على المؤمنات ولذا كان لا يحل
له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اهـ قرطبى وأما تسريه بالامة الكتابية فالاصح
فيه الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بأمته ريحانة قبل أن تسلم اهـ من المواهب
وفى الروض وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه ومما خص به صلى الله عليه وسلم انه حرم عليه
نكاح الكتابية الكافرة لانها تكره صحبته ولانه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة
ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز ان تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربى
ان لا أزوج الا من كان معى فى الجنة فأعطانى رواه الحاكم وصحح اسناده لا التسرى
بها فلا يحرم قال الماوردى لانه صلى الله عليه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية من
سبى قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بانه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة
ويجاب بأن القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة

ومن لم يهاجرن

مؤمنة

أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضا أنه يحرم عليه نكاح الأمة ولو مسلمة لأن
نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غني عن المهر
ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم ينزه عنه اهـ (**قوله** إن وهبت
نفسها للنبي) أي ملكته بضعها بأي عبارة كانت بلا مهر أي إن اتفق ذلك كما ينبئ عن
تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند إرادته استنكاحها كما نطق به قوله إن أراد النبي أن يستنكحها
فإن ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا في كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح
أن تكون مناطا للخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وإيراده في الموضعين بعنوان النبوة
بطريق الالتفات عن الخطاب للإيذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله
خالصة لك اهـ أبو السعود (**قوله** إن أراد النبي أن يستنكحها) أي ينكحها يقال نكح
واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب ويجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب
النكاح أو طلب الوطء اهـ قرطبي والشرط الثاني قيد للشرط الأول في استيجاب الحل
فإن هبتها نفسها منه لا توجب حلها إلا بإرادته نكاحها فإنها جارية مجرى القبول اهـ
بيضاوي وفي السمين ما نصه قوله إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي هذا من اعتراض
الشرط على الشرط والثاني قيد في الأول ولذلك أعربوه حالا لأن الحال قيد ولهذا اشترط
الفقهاء أن يتقدم الثاني على الأول في الوجود فلو قال إن أكلت إن ركبت فأنت طالق
فلا بد أن يتقدم الركوب على الأكل وهذا لتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت إذ لو لم يتقدم
لخلا جزء من الأكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثاني وقد مضى تحقيق هذا
وأنه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني على الأول كقولك إن تزوجتك
إن طلقتك فعبدي حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق على التزوج إلا أني قد عرض لي إشكال على
ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك أن الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة
إلى الحكم الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لا أنه لا يمكن عقلا وذلك أن المفسرين فسروا
قوله تعالى إن أراد بمعنى قبل الهبة لأنه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا
لا يتصور تقدمه على الهبة إذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته من
تأخر إرادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير والسير لما جاء إلى ههنا جعل الشرط الثاني
متقدما على الأول على القاعدة العامة ولم يستشكل شيئا مما ذكرته وقد عرضت هذا
الإشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب إلا ما قدمته من أنه
ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك آنفا اهـ بحروفه (**قوله** خالصة) مصدر معمول
لمحذوف أي خلصت لك خالصة ومجيء المصدر على هذه الزنة وارد كالعافية والكاذ
وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ وأل عوض عن الضمير
المضاف إليه أي خالصا لك نكاحها اهـ شيخنا وفي السمين قوله خالصة العامة على
النصب وفيه أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من فاعل وهبت أي حال كونها خالصة
لك دون غيرك الثاني أنها حال من امرأة لأنها وصفت فتخصصت وهو بمعنى الأول
وإليه ذهب الزجاج الثالث أنها نعت مصدر مقدر أي هبة خالصة فنصبها بوهبت

إن وهبت نفسها للنبي إن
أراد النبي أن يستنكحها
يطلب نكاحها بغير صداق
خالصة لك من دون المؤمنين
بلفظ الهبة

الرابع أنها مصدر مؤكد كوعد الله اه (قوله من غير صداق) أي ومن غير ولي ومن غير شهود اه كرخي (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الإحلال له ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله إنا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع إلى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لكيلا يكون عليك ضيق الخ اه وفي السمين وجه أنه متعلق بخالصة وفي أبي السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الإحلال وحصوله له صلى الله عليه وسلم اه (قوله ترجي من تشاء منهن الخ) شروع في بيان حكم معاشرة نسائه بعد بيان حلهن له اه شيخنا واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي صلى الله عليه وسلم في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذي يناسب ما مضى وهو الذي ثبت معناه في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغار على النبي صلى الله عليه وسلم على اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أو تهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك قال ابن العربي هذا الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في أزواجه إن شاء أن يقسم قسم وإن شاء أن يترك القسم ترك فخص النبي صلى الله عليه وسلم بأن جعل الأمر إليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التي تؤدي إلى ما لا ينبغي وقيل كان القسم واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى ترجي من تشاء منهن قالت هذا في الواهبات أنفسهن قال الشعبي هن الواهبات أنفسهن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم منهن وترك منهن وقال الزهري ما علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ما شئت فكان ممن آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه سواء بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء وقال ابن عباس وغيره المعنى في طلاق من شاء ممن حصل في عصمته وإمساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والإباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبي (قوله والياء بدله) أي الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا (قوله عن نوبتها) أي نوبتها من القسم (قوله ومن ابتغيت طلبت) أي طلبت ردها إلى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن وفي القرطبي ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الإزالة أي إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن من

القسمة

من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أي المؤمنين (في أزواجهم) من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر (و) في (ما ملكت أيمانهم) من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق في النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة في ذلك (ترجي) بالهمز والياء بدله تؤخر (من تشاء منهن) أي أزواجك عن نوبتها (وتؤوي) تضم (إليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) في طلبها وضمها إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليه

القسمة وتضمها اليك فلا بأس عليك في ذلك وكذلك حكم الارجاء فدل أحد الطرفين
على الثاني اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما انها شرطية في محل نصب بما بعدها
وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللاتي عزلتهن فليس عليك
في ذلك جناح والثاني أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز في من أن تكون
موصولة وأن تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبراً وجواب أي والتي ابتغيتها ولابد
حينئذ من ضمير راجع الى اسم الشرط من الجواب أي في ابتغائها وطلبها وقيل في الكلام
حذف معطوف تقديره ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لا جناح عليك كما تقول
من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر يريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه الغاز اه
سمين **قوله** ولا يحزن) أي وأقرب الى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعاً لانه حكم
كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه
بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوي فعلم منه ان قوله ولا يحزن معطوف على أن
تقر وان ويرضين معطوف عليه أيضاً اه شيخنا وفي الخازن ذلك أدنى أي ذلك التخيير
الذي خيرتك في صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن اذا علمن ان
ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أي اعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء
والله يعلم ما في قلوبكم من أمر النساء والميل الى بعضهن اه وفي القرطبي قال قتادة وغيره
ان ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أدنى الى رضاهن اذا كان من عندنا لانهن اذا علمن
أن الفعل من الله قرت أعينهن بذلك لان المرء اذا علم انه لاحق له في شيء كان راضياً
بما أوتي منه وان قل وان علم ان له حقاً لم يقنعه ما أوتي منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه
فيه فكان ما فعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من تفويض الامر اليه في أحوال أزواجه
أقرب الى رضاهن معه والى قرار أعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر
منه اه **قوله** ما ذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفي نسخة من المخير فيه والمخير
فيه هو القسم وتركه والعزل والايواء كما في الخازن **قوله** كلهن) العامة على رفعه
توكيداً للفاعل في يرضين وأبو اياس بالنصب توكيداً للمفعول آتيتهن اه سمين **قوله**
والميل الى بعضهن) أي طبعاً وفي البحر اتفقت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم كان
يعدل بينهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئاً مما أبيح له ضبطاً لنفسه وأخذاً بالأفضل
غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها اه كرخي **قوله** حليماً
عن عقابهم) أي فينبغي أن تتقي عصابه لان انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا
قوله بالياء والتاء) سبعيتان **قوله** بعد التسع) أي بعد اجتماعهن في عصمتك
وكذا في قوله وقد ملك بعدهن الخ وعبارة البيضاوي من بعد بعد التسع أي فهن في حقك
كالاربع في حقنا أو من بعد اليوم أي يوم نزول الآية حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح
أخرى اه وقوله اللاتي اخترنك أي كما تقدم في آية التخيير اه فقد قصرك الله عليهن مكافأة
وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتي توفي عنهن وهن عائشة
بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم

(ذلك) التخيير (أدنى)
أقرب الى (أن تقر أعينهن
ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن) ما
ذكر المخير فيه (كلهن)
تأكيد للفاعل في يرضين
(والله يعلم ما في قلوبكم)
من أمر النساء والميل الى
بعضهن وانما خيرناك فيهن
تيسيراً عليك في كل ما أردت (وكان الله عليما)
بخلقه (حليما) عن عقابهم
(لا يحل) بالتاء والياء
(لك النساء من بعد) بعد
التسع اللاتي اخترنك

بنت أبي أمية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب
بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية اهـ أبو السعود **قوله** ولا أن
تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شيء كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتي
وأعطني زوجتك روى الدارقطني عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية أن يقول
الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك فأنزل الله عز وجل
ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اهـ قرطبي وهذا خلاف ما قرره الشارح
من أن المراد لا تبدل بالطلاق اهـ **قوله** من أزواج) مفعول به ومن مزيدة فيه
لاستغراق الجنس اهـ سمين **قوله** بدل من طلقت) أي من كلهن أو بعضهن **قوله**
ولو أعجبك حسنهن) أي حسن من تأتي بهن بدلا وهذا كقولك أعطوا السائل ولو على
فرس أي في كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للإعطاء قال الزمخشري قوله ولو أعجبك
حسنهن في معنى الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من
أزواج لأنه متوغل في التنكير وتقديره مفروضا إعجابك بهن اهـ كرخي **قوله** إلا ما
ملكت يمينك) استثناء من النساء لأنه يتناول الأزواج والإماء وقيل منقطع اهـ
بيضاوي وفي السمين قوله إلا ما ملكت يمينك فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء
فيجوز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثاني
أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء
وأن يكون في موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون في موضع نصب بدلا منهن على المحل
اهـ وفي القرطبي واختلف العلماء في حل الأمة الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم على قولين
أصحهما الحل لعموم قوله إلا ما ملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء
والحسن قالوا قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أي لا يحل لك النساء من غير المسلمات
فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أي لا يحل لك أن تتزوج
كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها إلا ما ملكت يمينك فإن له أن يتسرى
بها القول الثاني لا تحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا
بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله** وقد ملك بعدهن مارية) أي
القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والإسكندرية وذلك أنه صلى الله
عليه وسلم بعث له حاطب بن أبي بلتعة بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام صورته بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد
فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما
عليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب
بالكتاب إلى المقوقس وجده في الإسكندرية فدفعه إليه فقرأه ثم جعله في حق عاج وختم
عليه ودفعه إلى جارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله
من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه
وما تدعو إليه وعلمت أن نبيا قد بقي وما كنت أظن أنه يخرج إلا بالشام وقد أكرمت

رسولك

(ولا أن تبدل) بترك إحدى التاءين في الأصل (بهن من أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك) من الإماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية

رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب بعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم أى وهما مارية وسيرين وثياب أى عشرين ثوبا من قباطى مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطى وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب مع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى اليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مابور والبغلة هى الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهو اللزاز فانه سأل حاطبا ما الذى يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى اليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر فأعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبى **قوله** وولدت له ابراهيم) أى فى ذى الحجة سنة ثمان وقوله ومات فى حياته أى حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية **قوله** يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الخ) شروع فى بيان ما يجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبى اثر بيان ما يجب مراعاته عليه من حقوقهن وقوله الا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تدخلوها فى حال من الاحوال الا حال كونكم مأذونا لكم وقوله الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اه أبو السعود وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الشيخان عن أنس بن مالك قال كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل فى بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش حين أصبح النبى صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند النبى صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكى يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينه الستر وأنزل الحجاب زاد فى رواية قال دخل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيى من الحق وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبى كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال ابن عباس نزلت الآية أى قوله يأيها الذين آمنوا

(حاشية) وولدت له ابراهيم ومات فى حياته (وكان الله على كل شىء رقيبا) حفيظا رابيا الذين آمنوا

لا تدخلوا بيوت النبي الخ نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون قبل الطعام ويجلسون الى ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا أن يؤذن لكم الآية اه خازن وفي القسطلاني على البخاري وقد تحصل من جملة الاخبار
من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات واربع معنويات وثنتان
في التوراة فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم
مصلى فنزلت والحجاب واسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يا رسول الله
هؤلاء ائمة الكفر فاضرب اعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم ما قال الصديق من اطلاقهم
واخذ الفداء فنزلت ما كان لنبي أن تكون له أسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات
المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن فنزلت
أخرجه أبو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يا رسول الله ان كنت
طلقت نساءك فان الله عز وجل معك وجبريل وأنا وابو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا
عليه الآية وأخذه بثوب النبي صلى الله عليه وسلم لما قام يصلي على عبد الله بن أبي ومنعه
من الصلاة عليه فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا أخرجه الشيخان ولما نزلت ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين
فأخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم
أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجه في الغيلانيات ولما
نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال
عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدي في أسباب النزول وفي رواية فقال
صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها
السمرقندي في تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام في عائشة حين قال لها أهل الافك
ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن أن ربك دلس عليك فيها
سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار
وأما المعنويات فروى ابن السمان في الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون
وصف محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله
لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا صلى الله عليه
وسلم وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه قال
فاني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل
فنزل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين وعند السلفي أن عمر كان حريصا على
تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك
عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين
لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام

وقال

فقال عمر عند ذلك انتهينا يا رب انتهينا وذكر الواحدي أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر
من الانصار وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر ابن
الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يا
رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين آمنوا
ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه ابو الفرج وصاحب وقال بعد قوله فدخل
عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا
فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يا رسول الله
وقليل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة
من الاولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله
فيما قلت وأما موافقته لما في التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودي الى عمر بن
الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن
عندهم منها شيء فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال
فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودي
والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعي
وابن السمان في الموافقة وروي أن كعب الاحبار كان يوما عند عمر بن الخطاب قال ويل لملك
الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذي نفس عمر بيده انها
لتابعتها في كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض
اه قسطلاني مخرجه (قوله لا تدخلوا بيوت النبي) فيه دليل على ان البيت للرجل ويحكم
له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اضافة ملك
واضافة البيوت الى الازواج اضافة محل بدليل انه جعل فيها الاذن الى النبي صلى الله عليه
وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم التي كان
يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هي ملك لهن أو لا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا
لهن بدليل انهن سكن فيها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن وذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك في حياته الثاني أن ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل
أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذي ارتضاه
أبو عمر بن عبد البر وابن العربي وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما
ما تركت بعد نفقة أهلي ومؤنة عاملي فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك
أن مساكنهن لم ترثها عنهن ورثتهن قالوا ولو كان ذلك ملكا لهن كان لا شك قد ورثه عنهن ورثتهن قالوا وفي ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن
ملكا وانما كان لهن سكناها حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الحرام الذي يعم
المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله لا تدخلوا بيوت النبي)

الماسنين الى سبيلهم قربين الى أصل المال فصرف لمنا فيما للمسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق اه قرطبي (**قوله** الا أن يؤذن لكم) فيه أوجه أحدها أنه في موضع نصب على الحال تقديره الا مصحوبين بالاذن الثاني انه على اسقاط باء السببية تقديره الا بسبب الاذن لكم كقوله فأخرج به أي بسببه الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشري الا أن يؤذن في معنى الظرف تقديره الا وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن لكم ولا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اه سمين (**قوله** بالدعاء الى طعام) أشار به الى انه متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وان حصل الاذن في الدخول اه كرخي (**قوله** فتدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير من الشارح يفسد المعنى لانه يقتضي انه اذا أذن له في الدخول لا يجوز له القعود انتظارا لاستواء الطعام مع انه يجوز فالاولى ما قاله غيره من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين وفي البيضاوي والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم اه وفي الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اه شهاب (**قوله** نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر أي استواءه وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفي المختار نضج الثمر واللحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أي أدرك فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر أني يأني أي مصدره سماعي لانه من باب رمى وقياس مصدره أني كرمي لكنه لم يسمع وانما المسموع انى بالكسر والقصر بوزن رضى اه (**قوله** ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة وهو ان في العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لا تدخلها الا باذن يتأذى وينقطع بحيث لا يدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعله المستنكفون بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الا أن يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازي (**قوله** فاذا طعمتم) أي أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما كفهما وطعاما ككلام كما في المصباح والمختار وفي الخطيب فاذا طعمتم أي أكلتم طعاما أو شربتم شرابا فانتشروا أي اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب اه (**قوله** ولا مستأنسين) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير أي لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين وقيل هو معطوف على حال مقدرة أي لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أي غير ناظرين ومستأنسين وقوله لحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أي مستأنسين لاجل أن يحدث بعضكم بعضا وأن تكون المقوية

للعامل

الا أن يؤذن لكم) في الدخول (بالدعاء الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه) نضجه مصدر أني يأني (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض

للعامل لانه فرع أى ولا مستأنسين حديث أهل البيت أو غيرهم اه سمين وفى المصباح انست به انسا من باب علم وفى لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكن القلب ولم ينفر اه **قوله** كان) أى فى علم الله يؤذى النبى أى لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوى **قوله** فيستحيى منكم) أى من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف ثم اشار له بقوله ان يخرجكم وعبارة غيره من اخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفى والاثبات متواردين على شئ واحد وقد أشار له بقوله ان يخرجكم ومن البيانية مقدرة فى كلامه أى من ان يخرجكم أى من اخراجكم أى لا يستحيى من الحق الذى هو اخراجكم وأشار بقوله أى لا يترك بيانه الى ان الطلاق الاستحياء فى حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لان من استحيا من شئ يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا **قوله** أى لا يترك بيانه) أى بل يأمر به أى ببيانه **قوله** وقرئ يستحى) أى قرئ شاذا وهذه القراءة فى الثانى فقط وعبارة السمين وقرئ والله لا يستحى بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هى الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفعل لان الاولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا **قوله** أى ازواج النبى) أى المدلول عليهن بذكر بيوته روى ان عمر قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ومعه بعض أصحابه يأكل فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وهى تأكل معهم فكره النبى ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا أى ما ينتفع به **قوله** ذلكم) أى ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود **قوله** من الخواطر المريبة) عبارة القرطبى ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال أى ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى فى الحماية وهذا يدل على انه لا ينبغى لاحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اه **قوله** وما كان لكم) أى ما صح وما استقام لكم أن تؤذوا الخ وأن تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه سمين **قوله** ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت فى رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة افراس فى سبيل الله واعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبى **قوله** من بعده) أى بعد وفاته أو بعد فراقه اه بيضاوى والذى جرى عليه الرملى فى شرح المنهاج أن من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه وسلم أولا وأما حكم اماءه فمن دخل بها منهن حرمت على غيره والا فلا هذا ما جرى عليه فيه أيضا اه شيخنا **قوله** ان ذلكم) أى

(إن ذلكم كان) يؤذى النبى فيستحيى منكم أن يخرجكم (والله لا يستحيى من الحق) أن يخرجكم أى لا يترك بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة (وإذا سألتموهن) أى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم (متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشىء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما)

ساء ذكرهن ايذاء له ونكاح أزواجه من بعده اهـ أبو السعود **قوله** ان تبدوا شيئا) أى تظهروه على السنتكم وقوله أو تخفوه أى فى صدوركم **قوله** فيجازيكم عليه) هذا فى الحقيقة جواب الشرط فى قوله ان تبدوا اهـ شيخنا **قوله** لاجناح عليهن) أى أزواج النبى وهذا استثناء فى المعنى من وجوب الاحتجاب روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء يا رسول الله أونكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لاجناح عليهن الخ أبو السعود **قوله** فى آبائهن) أى فى رؤية وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف المضاف أشار له بقوله أن يروهن ويكلموهن اهـ شيخنا **قوله** ولا نسائهن) المضاف اليه واقع على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وقول الشارح أى المؤمنات تفسير للمضاف أى ولاجناح على زوجات النبى فى عدم الاحتجاب عن نسائهن أى عن النساء المسلمات وإضافتهن لهن من حيث المشاركة فى الوصف وهو الاسلام وأما النساء الكافرات فيجب على أزواج النبى الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أى ما عدا ما يبدو عند المهنة أما هو فلا يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اهـ شيخنا **قوله** واتقين الله) عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله فى أن يراكن غير من ذكر اهـ كرخى **قوله** ان الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم فى حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه صلى الله عليه وسلم رحمة ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره اهـ قرطبى فان قيل اذا صلى الله وملائكته عليه فأى حاجة به الى صلاتنا أجيب بأن الصلاة عليه ليس لحاجته اليها والا فلا حاجة به الى صلاة الملائكة أيضا وانما القصد بها تعظيمه صلى الله عليه وسلم وعود فائدتها علينا بالثواب والقرب منه صلى الله عليه وسلم اهـ خطيب **قوله** وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم ان ويصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين خلاف وقرأ ابن عباس ورويت عن أبى عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على محل اسم ان عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أى ضارب فى الاحزاب اهـ سمين **قوله** يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أى فانكم أولى بذلك اهـ أبو السعود **قوله** تسليما) مصدر مؤكد قال الامام ولم تؤكد الصلاة لأنها مؤكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من الاحتباك فحذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء انه سئل قديما لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لى فيه نكتة سرية أى شريفة وهى أن السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذى النبى والأذية انما هى من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد واليه الاشارة بذكر بعده اهـ شهاب **قوله** أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هما فرض غير مؤقت عند الاكثرين ويجبان فى تشهد الصلوات فقط عند الشافعى ويكرهان على غير الرسل والملائكة الا تبعا لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم

(ان تبدوا شيئا أو تخفوه) من نكاحهن بعده (فان الله كان بكل شئ عليما) فيجازيكم عليه (لاجناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) أى المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من الاماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (واتقين الله) فيما أمرتن به (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه شئ (ان الله وملائكته يصلون على النبى) محمد (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم

ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا اه كرخى وفى أبى السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أى من غير تعرض لوجوب التكرار وعليه قيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره مرارا ومنهم من قال يجب فى العمر مرة وقيل فى كل صلاة اه وفى القسطلانى فى مسالك الحنفاء ما نصه اختلف فى مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثانى قيل واجبة فى التشهد الاخير من كل صلاة وعليه الشافعى وهو أحد الروايتين عن أحمد وقيل تجب فى الصلاة من غير تعيين المحل منها وقيل تجب فى خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه وقيل تجب فى العمر مرة واحدة وقيل تجب فى الجملة من غير حصر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وبسط الكلام على ذلك فراجعه ان شئت **قوله** ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء فعل ما يكرهانه ليعم هذا القدر الايذاء الحقيقى فى حق الرسول والمجازى فى حقه تعالى لاستحالة حقيقة التأذى عليه تعالى أفاده أبو السعود وفى القرطبى اختلف العلماء فى أذية الله تعالى بماذا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك اليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقال عكرمة معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل ما لا يفعله الا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوى قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره اذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذى انفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما أذية رسول الله فمعناها ظاهر اه **قوله** وهم الكفار) أى اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه اه خازن **قوله** أبعدهم) أى عن رحمته **قوله** والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت فى على بن أبى طالب رضى الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت فى شأن عائشة رضى الله عنها وقيل نزلت فى شأن الزناة الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحدا فتكون ذلك الى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اه خازن **قوله** يا أيها النبى قل لازواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بأن يأمر المتأذيات بما يدفع أذاهن فى الجملة من التستر والتميز عن مواقع الايذاء اه أبو السعود **قوله** يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الامر ويحتمل أن يكون جواب الامر على حد قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اه شهاب **قوله** تشتمل) أى

(إن الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذا اهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا) تحملوا (بهتانا) كذبا (وإثما مبينا) بينا (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهى الملاءة التى تشتمل بها المرأة أى يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن

تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكل ما يستتر به من كساء
وغيره اه خازن **قوله** (الا عينا واحدة) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين
رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلموا أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك
أدنى أن يعرفن الخ اه خازن **قوله** (فلا يغطين وجوههن) أي فكن لا يغطين وجوههن
وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أي للنساء اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء
دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا فكن يخرجن
في درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل تمييز الحرائر عن أن يتشبهن
بالاماء بقوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ اه زاده **قوله** (لئن لم ينته المنافقون
الخ) أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشيء واحد يعني أن الناس جمع هذه
الاوصاف الثلاثة قالوا ومعصية وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم
يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه **قوله** (مرض بالزنا) عبارة الخازن في قلوبهم
مرض أي فجور وهم الزناة اه وفي الخطيب مرض أي غل مقرب من النفاق حامل على المعاصي
اه **قوله** (والمرجفون) أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة
ووصفت به الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود **قوله**
(لنسلطنك عليهم) أي فتستأصلهم بالقتل وقد أمر الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء
وقد أغراه بهم أيضا في قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل أن معنى الآية أنهم ان
أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم
صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخراجهم من
المسجد اه قرطبي **قوله** (ثم لا يجاورونك فيها) انما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان
أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه اه كشاف يعني انها
للتفاوت الرتبي والدلالة على أن ما بعدها أي بعد ما قبلها وأعظم وأشد عندهم اه
شهاب **قوله** (ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا
وفي السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشري وأبو البقاء
قال ابن عطية لانه بمعنى ينتفون منها ملعونين وقال الزمخشري دخل حرف الاستثناء
على الحال والظرف معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين وجوز
الزمخشري أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال
كما تقدم تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على أنه منصوب على الاستثناء
من واو يجاورونك كما تقدم تقريره أي لا يجاورك منهم أحد الا قليلا ملعونا ويجوز أن
يكون منصوبا بأخذوا الذي هو جواب الشرط وهذا عند الكسائي والفراء فانهما يجيزان
تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا ان تأتني تصب اه **قوله** (أي الحكم
فيهم هذا) أي الاخذ والقتل على جهة الامر به يعني أن الآية خبر بمعنى الامر أي
خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه

(الا عينا واحدة) (ذلك أدنى) أقرب الى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن اذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون في المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها الا قليلا) ثم يخرجون (ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به

قوله أي سن الله ذلك) أي أخذهم وتقتيلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك إلى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله مبدلا منه أي من الله أي لا يبدل الله سنته اهـ ابن العماد **قوله** ولن تجد لسنة الله تبديلا) أي لابتنائها على أساس الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع اهـ أبو السعود وفي الخطيب أي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ فإن النسخ يكون في الأقوال أما الأفعال إذا وقعت والأخبار فلا تنسخ اهـ **قوله** يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل إن اليهود كانوا يسألونه عنها لأن الله أخفى علمها في التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل إنما علمها الخ اهـ خازن وعبارة أبي السعود يسألونك عن الساعة أي عن وقت قيامها لأن المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لأن الله تعالى عمى وقتها في التوراة وسائر الكتب اهـ **قوله** عن الساعة) أي عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اهـ **قوله** عند الله) أي لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اهـ أبو السعود **قوله** وما يدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام إنكاري وقد أشار لهذا الإعراب ولتفسير الاستفهام بقوله أي أنت لا تعلمها اهـ شيخنا **قوله** لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق التمني وقريبا خبر كان على حذف موصوف أي شيئا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة في تأنيث تكون وروعي المضاف المحذوف في تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف في موضع الخبر اهـ سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضي أن قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضي أن قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل **قوله** خالدين فيها) أي في السعير لأنها مؤنثة أو لأنه في معنى جهنم وقوله أبدا تأكيد لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية أو حال من خالدين اهـ سمين **قوله** يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اهـ أبو السعود **قوله** تقلب وجوههم) أي تصرف من جهة إلى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال إلى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وقرئ نقلب أي نحن اهـ بيضاوي **قوله** يقولون يا ليتنا الخ) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول إلى الماضي للإشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفي بمضاعفة عذاب الذين ألقوهم في تلك الورطة اهـ أبو السعود **قوله** إنا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار وإلا فهم في مقام التحقير والإهانة اهـ أبو السعود **قوله** سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد أو سائد وقوله جمع الجمع أي هو على هذه القراءة جمع الجمع أي جمع تصحيح بالألف والتاء اهـ شيخنا وعبارة

(سنة الله) أي سن الله ذلك (في الذين خلوا من قبل) من الأمم في منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسألك الناس) أي أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل إنما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها أي أنت لا تعلمها (لعل الساعة تكون قريبا. إن الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا. وقالوا) أي الأتباع منهم (ربنا إنا أطعنا سادتنا) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق الهدى

السمين قوله ساداتنا قرأه ابن عامر في آخرين بالجمع بالالف والتاء والباقون ساداتنا على انه
جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء ثم سادة يجوز ان يكون جمعا لسيد ولكنه لا ينقاس لان
فعيلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة اذ الاصل سودة ويجوز ان يكون جمعا لسائد نحو
فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب الى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالالف
والتاء وهو غير مقيس بصالحي جلالات وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة وتقدم
معناهما في البقرة اه **قوله** أي مثلي عذابنا) أي لانهم ضلوا وأضلوا اه شيخنا **قوله**
مثلا) راجع لقوله الا انه آدر أي نحو قولهم انه أبرص اه شيخنا وقوله ما يمنعه أن
يغتسل معنا الخ روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل
وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل
فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى عليه السلام يعدو اثره يقول ثوبي
حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام
الحجر حتى نظروا اليه قال فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله
ان به ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اه قرطبي وفي القاموس الندبة أثر الجراح
الباقي على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وأندباب وندوب اه **قوله** فبرأه الله مما
قالوا) أي أظهر براءته لهم وقوله مما قالوا ما مصدرية أو موصولة أي من قولهم أو من
الذي قالوه اه **قوله** ففر الحجر به) أي بالثوب **قوله** لا أدرة به) الادرة بضم الهمزة
وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب
مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اه شهاب **قوله** وكان
عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر
والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وأبو حيوة عبدا من
العبودية لله جار ومجرور وهي حسنة اه كرخي **قوله** يتقبلها) أو يوفقكم للاعمال
الصالحة اه بيضاوي **قوله** انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال)
قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده
عرضها على السموات والارض والجبال على أنهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم
وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق
الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هي جميع
ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هو الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله
بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعتكها
فالفرج أمانة والاذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا ايمان لمن
لا امانة له وفي رواية عن ابن عباس هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن
أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء لا في قليل ولا في كثير فعرض الله هذه الامانة على
أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف

ربنا (آتهم ضعفين من العذاب) أي مثلي عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعنا كثيرا) أي عددا وفي قراءة بالموحدة أي عظيما (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا الا انه آدر (فبرأه الله مما قالوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملأ من بني اسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه ولا أدرة به وهي نفخة في الخصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاه ومما أوذي به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها

فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن
عوقبتن قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية
وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن
تخييرا لا الزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة
لامره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن
الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض
والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول
العلماء فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدينها فيلحقهن
العقاب وحملها الانسان يعني آدم قال الله عز وجل لآدم اني عرضت الامانة على السموات
والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان أحسنت
جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين اذني وعاتقي قال الله تعالى اما اذا
تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه
حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلافا فاذا خشيت فأغلق عليه وأجعل لفرجك لباسا
فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن اخرج من الجنة
الا مقدار ما بين الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا
بأمر ربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أي لا يدري
ما العقاب في ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها
ولم يف بضمانها وقيل في تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات
والارض على شيء وائتمن آدم وأولاده على شيء والامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع
والطاعة لما خلقن له وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الامانة ولم يخن فيها وأما
الامانة في حق بني آدم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الانسان
أي خان فيها وعلى هذا القول حكي عن الحسن أنه قال الانسان هو الكافر والمنافق
حملا الامانة وخانا فيها والقول الاول قول السلف وهو الاولى في تفسير الآية اه خازن
قوله (بما في فعلها) من بمعنى مع أي مع ما في فعلها أي الامانة التي هي التكاليف وقوله
من الثواب بيان لما أي عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اه شيخنا **قوله**
(بأن خلق فيها فهما) أي حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا أي حتى أجابت بما نقل
اه خازن **قوله** (فأبين أن يحملنها) أتى بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع التكسير غير
العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا وانما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤنث وهو
السموات على المذكر وهو الجبال واعلم أنه لم يكن اباؤهن كاباء ابليس في قوله تعالى فأبى
أن يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وههنا الامانة كانت عرضا والاباء
هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشفقن منها أي خفن من الامانة
أن لا يؤدينها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي **قوله** (وحملها الانسان)
معطوف على مقدر أي فعرضناها على الانسان فحملها كما أشار له بقوله بعد

بما في فعلها من الثواب وتركها
من العقاب (على السموات
والارض والجبال) بأن خلق
فيها فهما ونطقا (فأبين أن
يحملنها وأشفقن) خفن (منها
وحملها الانسان) آدم بعد
عرضها عليه

عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أے متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا ولا حاجة الى هذا كله بل كان يكفي أن يقول متعلقة بحمل اه وفي القرطبي واللام متعلقة بحملها أى حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أى عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيبه الله اه **قوله** ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها انعابه اياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الانبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهي مجاوزة حد الشرع اه شيخنا **قوله** جهولا به) أى بعاقبته وان النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا **قوله** ليعذب الله المنافقين الخ) أى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها على أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الافعال المعلل بها أبرز في معرض الغرض أى كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من افراده من لم يقم بهذه الامانة وأن يثيب من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار في موضع الاضمار ثانيا في قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه أبو السعود **قوله** غفورا للمؤمنين) أى حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعاتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله أعلم اه خطيب

سورة سبأ

بالصرف وتركه كما سيأتي في الشرح **قوله** حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما في المختار وقوله بذلك أى بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نعت لذلك وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا **قوله** ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما في السموات اه كرخي **قوله** كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده فله الحمد في الدارين فحمده في الدنيا الدالة الآخرة عليها لان النعم فيهما كلها منه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب انه دليل على أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وانه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على أنه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازي اه كرخي **قوله** يعلم ما يلج في الارض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الامور التي نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود **قوله** ما يلج في الارض) أى من المطر والكنوز والاموات وما يخرج منها أى من النبات والاشجار والعيون والمعادن والاموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء أى من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها أى في السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أى للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اه خازن **قوله** كماء وغيره) أى كالكنوز والدفائن والاموات [illegible] هذا [illegible] فيها [illegible] فيها فالجم [illegible]

(إنه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين للامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم

سورة سبأ مكية الا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهي أربع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا (وله الحمد في الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) في فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (في الارض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره

بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخي **قوله** وما يعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعدى بفي دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب **قوله** لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفي اتيانها نفي وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع تحققها في نفس الامر وانما عبروا عنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود **قوله** قل لهم بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله وربي لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لان تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك في حكم الاستشهاد على الامر اه أبو السعود **قوله** بالجر صفة الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اه شيخنا **قوله** لا يعزب عنه) بضم الزاي في قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بكسرها اه بيضاوي وفي المصباح وعزب الشيء من بابي قتل وضرب غاب وخفي اه **قوله** ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدأ وخبر مؤكدة لنفي العزوب اه أبو السعود وفي السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما الابتداء والخبر الا في كتاب والثاني النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا في كتاب تأكيدا للنفي في لا يعزب كأنه قال لكنه في كتاب مبين ويكون في محل الحال وقرأ قتادة والاعمش وروي عن أبي عمرو ونافع أيضا بفتح الراءين وفيه وجهان أحدهما أن لا هي لا التبرئة بني اسمها معها والخبر قوله الا في كتاب والثاني النسق على ذرة اه **قوله** ولا أصغر من ذلك) اشارة الى أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الاصغر منه لا يعزب أيضا فان قيل فأي حاجة الى ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرة لا بد وأن يعلم الاكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان اثبات الامور في الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان وأما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال الاثبات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر مكتوب فيه أيضا اه كرخي **قوله** ليجزي الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها اه أبو السعود وقد أشار له الشارح بقوله فيها أي الساعة اه شيخنا **قوله** حسن في الجنة) أي محمود العاقبة **قوله** والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه مبتدأ وأولئك وما بعده خبره والثاني أنه عطف على الذين قبله أي ويجزي الذين سعوا ويكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذي قبله وما في حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين **قوله** في ابطال آياتنا القرآن) أي بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لان المكذب بآيات بينات يحتاج الى السعي العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخي **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله وفيما يأتي أي آخر السورة **قوله** أي مقدرين الخ) لف ونشر مرتب فالاول توجيه للقراءة الاولى والثاني للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة في سورة الحج اه كرخي وفي البيضاوي معاجزين أي مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو معجزين أي مثبطين عن الايمان من أراده اه ومعنى التقدير في كلام الشارح الاعتقاد

(وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر (لا يعزب) يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزي) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن في الجنة (والذين سعوا في) ابطال (آياتنا) القرآن (معاجزين) وفي قراءة هنا وفيما يأتي معجزين أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا

وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وإن كانت مما لا يتصور إلا أن المكذبين بآيات الله لما قدروا في أنفسهم وطمعوا أن كيدهم في الإسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اه زاده وفي الشهاب عند الآية الآتية ما نصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا إذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل في تفسيره مسابقين فغلبتهم أما لأن الله وهو متصورة أو لله وهي غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لا أنه موضوع له اه **قوله** فيفوتونا) في نسخة فيفوتنا وعبارة البيضاوي كي يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اه وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا **قوله** ويرى الذين) معطوف على يجزي فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذي أنزل مفعول أول وقوله هو فصل أي ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان ويهدي معطوف على المفعول الثاني أي يرونه حقا وهاديا اه شيخنا وفي أبي السعود ويهدي عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لأن الفعل في تأويل الاسم كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك الحق وهاديا اه وفي الشهاب قوله ويهدي فيه أوجه أحدها أنه مستأنف وفاعله ما ضمير الذي أنزل أو الله ففي قوله العزيز الحميد التفات الثاني أنه معطوف على الحق بتقدير وأنه يهدي الثالث أنه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدي اه **قوله** مؤمنو أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبي ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم فلم يؤمنوا أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهي في موضع نصب عطفا على ليجزي أي ليجزي وليرى قاله الزجاج والفراء اه ويرد على العطف المذكور أن المراد من الآية ثبوت العلم لهم في الدنيا والعطف يقتضي ثبوته لهم في الآخرة وليس مرادا فالحق هو الاستئناف اه **قوله** هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم الله اه أبو السعود وفي الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه إلا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه وفي القرطبي فإن قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان إنباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجوه مخرج التحاكي ببعض الحكايات التي يتحاكى بها للضحك والتلهي متجاهلين به اه **قوله** أنكم إذا مزقتم الخ) تقديره أنكم غير واف بالمقصود فإن غرضه الإشارة إلى العامل في إذا وعبارة غيره أنكم تبعثون إذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين قوله إذا مزقتم إذا منصوب بمقدر أي تبعثون وتحشرون وقت تمزقكم

فيعجزونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سيئ العذاب (أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذي أنزل إليك من ربك) أي القرآن (هو) فصل (الحق ويهدي إلى صراط) طريق (العزيز الحميد) أي الله ذي العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم (إذا مزقتم) قطعتم

لدلالة انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لان التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع في الظرف اجازه هذا اذا جعلت اذا ظرفا محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أى تبعثون وهو العامل في اذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه في معنى يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق في أعلم وبابها والصحيح جوازه اه **قوله بمعنى تمزيق)** يشير الى ان ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاثة ان يجيء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله اى كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشري أى كل مكان من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخي **قوله انكم لفي خلق جديد)** أى تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزقت أجسامكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا اه بيضاوي وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته أى قطعته اه سمين **قوله افترى على الله كذبا)** يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أى من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب للقائل هل ندلكم كان القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفترى على الله كذبا الخ اه خطيب **قوله واستغنى بها)** أى في التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا **قوله كذبا في ذلك)** أى في الاخبار بأنهم يبعثون وقوله تخيل به ذلك أى انهم يبعثون اه شيخنا **قوله قال تعالى بل الذين الخ)** أى جوابا عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال ناع عليهم بسوء حالهم وبطلان ما قالوا فى حقه كأنه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم فى كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذى هو الجنون حقيقة وفيما يؤدى اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اه أبو السعود **قوله أفلم يروا الخ)** استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ما قالوا فى حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو السعود وفى السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشرى أعموا فلم يروا وغيره يدعى أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه **قوله الى ما بين أيديهم وما خلفهم)** من المعلوم أن ما بين يدى الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر الايمان والشمائل كما ذكرهما فى قوله فى الاعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فالجواب انه وجد هنا ما يغنى عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والارض بخلافه هناك اه كرخى **قوله ان نشأ الخ)** بيان لما ينبئ عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنه لم يبق من

(اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم لفي خلق جديد) افترى بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) فى ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (فى العذاب والضلال البعيد) عن الحق فى الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (الى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض

أسبابا وقوعه الا لتعلق المشيئة به أي أفعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا إلى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص إن نشأ جريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الأرض كما خسفناها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أي قطعا من السماء كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوا من الجرائم اهـ أبو السعود **قوله** قطعة) الأولى أن يقول قطعا لأن كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس في سورة الروم **قوله** في الأفعال الثلاثة) أي نشأ ونخسف ونسقط **قوله** إن في ذلك المرئي) أي من السماء والأرض من حيث إحاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اهـ أبو السعود وقال هنا بتوحيد آية وقال بعد ذلك إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعها لأن ما هنا إشارة إلى إحياء الموتى فناسب التوحيد وما بعده إشارة إلى سبأ قبيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع اهـ كرخي **قوله** يا جبال) محكي بقول مضمر ثم إن شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا يا جبال وإن شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان إن شئت جعلته بدلا من آتيناه وإن شئت جعلته مستأنفا اهـ سمين **قوله** أوبي معه) العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدي قال لأنهم فسروه برجعي معه التسبيح ولا دليل فيه لأنه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي إسحاق أوبي بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤب أي ارجعي معه بالتسبيح اهـ سمين **قوله** رجعي معه بالتسبيح) أي كلما رجع فيه فكان كلما سبح يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اهـ أبو السعود وفي الخازن فكان داود إذا نادى بالتسبيح وبالنياحة أجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه وقيل كان إذا لحقه ملل وفتور أسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اهـ **قوله** عطفا على محل الجبال) ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الإعراب أو بالنصب عطفا على فضلا وهو مفعول معه لأوبي اهـ بيضاوي **قوله** وألنا له الحديد) عطف على آتينا وهو من جملة الفضل اهـ سمين وسبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا في صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال له داود وما هي فقال إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل إلا من عمل يده اهـ خازن **قوله** فكان في يده كالعجين) أي من غير نار ومن غير آلة اهـ **قوله** أن اعمل سابغات) فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية على حذف الحرف أي لأن اعمل والثاني قاله الحوفي وغيره أنها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا إلا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ما هو بمعنى القول أي وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة

(أو نسقط عليهم كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء) وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء (إن في ذلك) المرئي (لآية لكل عبد منيب) راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا (يا جبال أوبي) رجعي (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطفا على محل الجبال أي ودعوناها تسبح معه (وألنا له الحديد) فكان في يده كالعجين (أن اعمل) منه (سابغات) دروعا كوامل يجر لابسها على الأرض

ندعو

تدعو الى ذلك وقرئ صابغات لاجل الغين وتقدم تقريبه في لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين **قوله** وقدر في السرد) اختلف في معنى قوله وقدر في السرد أي نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير في حلق الدروع أي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتتقلقل فيها ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة أي مسمورة الحلق أو قدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لاختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولتكن في ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال في الكر والفر والطعن والضرب في البر والبحر والبرد والحر والظاهر كما قال البقاعي انه لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب الانة الحديد والا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب اليه بغير مسامير وقال الرازي يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر في السرد أي انك غير مأمور به امر ايجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقي الايام والليالي للعبادة فقدر في ذلك العمل ولا تشتغل جميع اوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب **قوله** اي اجعله) أي النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقها لكان اوضح كما قاله القاري والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أي نسجها وهو ادخال الحلق بعضها في بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه **قوله** أي آل داود) بالنصب على أن أي ندائية وبالرفع على أنها تفسيرية للواو اه شيخنا **قوله** وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به في موضع آخر في قوله تعالى وسخرنا له الريح تجري بأمره الخ **قوله** بتقدير تسخير) أي على أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور في محل رفع خبر والاصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا **قوله** غدوها شهر) أي جريها بالغداة وهي من أول النهار الى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر أي سيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر والجملة اما مستأنفة او حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل في اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اه من الخازن وأبي السعود **قوله** أي مسيرته) راجع لكل من القسمين قبله اه شيخنا **قوله** وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أسلنا له عين القطر جعلنا النحاس في معدنه كالعين النابعة من الارض وفي القرطبي والظاهر ان الله جعل النحاس لسليمان في معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اه وعبارة البيضاوي أسال الله من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه **قوله** فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل في كل شهر ثلاثة أيام اه أبو السعود **قوله** وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطي سليمان

(وقدر في السرد) أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد (أي اجعله بحيث تتناسب حلقه (واعملوا) أي آل داود معه (صالحا إني بما تعملون بصير) فأجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) مسيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال الى الغروب (شهر) أي مسيرته (وأسلنا) أذبنا (له عين القطر) أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وعمل الناس الى اليوم بما أعطي سليمان

صفر أي من الكرامات التي أعطيها سليمان أي عمل الناس في النحاس أي اصطناعهم له بعد
لينه واذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التي أعطيها سليمان ولولاها لم يذب النحاس
اصلا لانه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا الابنار ولا بغيرها اه شيخنا **قوله** ومن يعمل بين
يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أي من الجن من يعمل
وأن يكون في موضع نصب بفعل مقدر أي وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر
أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اه سمين ويؤيد الاحتمال الثاني ما في سورة ص
من قوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص فانه هناك منصوب بسخرنا المصرح به **قوله**
عن أمرنا له) أي لمن يزغ وقوله بطاعته أي سليمان **قوله** بأن يضربه ملك) أي وكله
الله بالجن الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة
سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته اه خازن **قوله** يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من
عملهم اه أبو السعود **قوله** أبنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التي هي
مواضع صلاة الامام الراتب المسماة بالقبلة اه شيخنا وفي البيضاوي من محاريب أي
أبنية مرتفعة سميت بالمحاريب لانها يذب عنها ويحارب عليها اه وكتب عليه الشهاب قوله
أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمي باسم صاحبه لانه يحارب غيره في حمايته ثم نقل
الى الطاق التي يقف بحذائها الامام وهي مما أحدث في المساجد اه وكان مما عملوا له بيت
المقدس وذلك ان داود ابتدأه أي ابتدأ بناءه في موضع فسطاط أي خيمة موسى وكان
ينزل فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله اليه لم يكن تمامه على يديك بل على يد ابن لك اسمه سليمان
فلما توفي داود واستخلف سليمان وأحب تمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم
الاعمال فأرسل بعضهم في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء
المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم
من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافي
من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتى من ذلك بشيء كثير
ثم أحضر الصناع لنحت تلك الاحجار واصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلي
فبناه بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بأنواع الجواهر
وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه الارض يومئذ بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضيء
في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمه
وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى مملكته بالعراق اه خازن
قوله أيضا من محاريب) المحاريب في اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذي يصلى فيه
محراب لانه يجب أن يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب أي من مساجد كذا قال قتادة
وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوت الدار اه قرطبي
قوله وتماثيل) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان
وذكر بعضهم أنها صور الانبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور في المساجد ليراها
الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات فيهم

(ومن الجن من يعمل بين يديه باذن) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل (منهم عن أمرنا) له بطاعته (نذقه من عذاب السعير) النار في الآخرة وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له ما يشاء من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شيء مثلته أي صورته من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أى ليذكروا عبادته فيجتهدوا فى العبادة وقيل ان هذه التماثيل رجال الجن وهم من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح ويقال ان أسفنديار كان منهم والله أعلم وروى انهم عملوا له أسدين فى أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد على الكرسى بسط الاسدان له ذراعيهما واذا جلس أظله النسران بأجنحتهما اه قرطبى **قوله** وهى حوض كبير) سمى جابية لان الماء يجبى فيه أى يجمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالحيضان اه شيخنا **قوله** آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود سليمان وأهل بيته قال ثابت البنانى كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتى ساعة من ليل ولا نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى اه خازن **قوله** شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أى اعملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسده الثانى أنه مصدر من معنى اعملوا كأنه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا عمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أى لاجل الشكر الرابع انه مصدر واقع موقع الحال أى شاكرين الخامس أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس انه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اه سمين **قوله** وقليل) خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اه سمين **قوله** فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها فاعلم الله بوقت موته فقال اللهم أخف على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس بأنهم يعلمونه فقام فى المحراب ليصلى على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون انه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا اه خازن وفى القرطبى وذلك ان داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى الى سليمان فى اتمامه فأمر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لاهله لا تخبروهم بموتى حتى يتموا بناء المسجد وكان بقى لاتمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما فى غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلى واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى أن مضت سنة وتم بناء بيت المقدس قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذه الآية وحكى ان سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لى هذا السلطان وقويتنى على بناء هذا المسجد اللهم فأوزعنى شكرك على ما أنعمت على وتوفنى على ملتك ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى

(وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جابية وهى حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم (وقلنا اعملوا يا آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم (وقليل من عبادى الشكور) العامل بطاعتى شكرا لنعمتى (فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) أى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته

اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الا من أراد الحادا أو ظلما يارب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من انه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما أخرجه النسائى وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح فى أنه كمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه **قوله** حتى أكلت الارضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين فى جوف الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر ان الجن شكرت ذلك للارضة فأينما كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فانه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه **قوله** بالبناء للمفعول) يتأمل ماوجه اعتباره لهذا المصدر من المبنى للمفعول مع أن الدابة مضافة اليه والظاهر من اضافتها اليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لانها هى الفاعلة لاكل الخشبة فليتأمل اه شيخنا وفى البيضاوى ما دلهم أى الجن وقيل آله على موته الا دابة الارض أى الارضية أضيفت الى فعلها وقرئ الارض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت السوس الاسنان أكلا فأكلت أكلا اه وفى السمين فى دابة الارض وجهان أظهرهما ان المراد بها الأرض المعروفة والمراد بدابة الارض الارضة دويبة تأكل الخشب والثانى ان الارض مصدر كقولك أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا أى أكلتها فكأنه قيل دابة الاكل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فأرضت بالكسر أى تأكل أكلا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل وهو مقوية للمصدرية فى القراءة المشهورة وقيل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من باب اضافة العام الى الخاص لان الدابة أعم من الارضة وغيرها من الدواب اه **قوله** بالهمز) أى الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بالالف فالقراءات ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين قوله تأكل منسأته اما حال أو مستأنفة وقرأ منسأته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبالف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نسأه أى أخره كالمكنسة والمكنسة اه **قوله** لانها تنسأ الخ) عبارة البيضاوى من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها انتهت **قوله** العمل الشاق لهم) فى نسخة له أى الكائن له أى لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا **قوله** لظنهم حياته) علة للبث المنفى وقوله خلاف ظنهم أسـ

حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا (ما دلهم على موته الا دابة الارض) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الارضة (تأكل منسأته) بالهمز وتركه بالالف عصاه لانها تنسأ تطرد ويزجر بها (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة أى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (ما لبثوا فى العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا

لمدة طويلة فظنهم علم الغيب الذي كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أي علم طول كونه
أي العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره
وفي أبي السعود ما نصه فأراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت
في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة اه **قوله** لقد
كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفي مساكنهم حال من سبأ أي كانت لهم
الآية المذكورة حال كونهم في مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة أن
النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون وينزجرون ويعتبرون بها اه شيخنا
قوله بالصرف وعدمه) وفي عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقراآت ثلاثة
وقوله في مساكنهم فيه ثلاث قراآت أيضا الجمع كمساجد والافراد بكسر الكاف كمسجد
والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا **قوله** سميت باسم جد لهم) وهو سبأ بن يشجب
بضم الجيم ابن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادي قال لما نزل في سبأ
ما أنزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة
ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة أي سكنوا اليمن وتشاءم منهم أربعة
أي سكنوا الشام فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا
فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يا رسول الله وما أنمار قال
الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذي مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن
قوله في مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام اه شيخنا **قوله** آية دالة
على قدرة الله) أي بملاحظة أحوالها السابقة وهي نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة
كتبدلها وعدم ثمرها اه أبو السعود وفي القرطبي آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى أن لهم
خالقا خلقهم وأن كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم
يهتدوا الى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفي ذلك
ما يدل على أنها لا تكون الا من عالم قادر اه **قوله** جنتان) أي جماعتان من البساتين
عن يمين وشمال أي جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين في
تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفي القرطبي قال القشيري ولم
يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة أي كانت بلادهم ذات بساتين
وأشجار وثمار تستتر الناس بظلالها اه **قوله** بدل) أي من آية التي هي اسم كان
بدل مثنى من مفرد لأن هذا المفرد يصدق على المثنى لأنهما لما تماثلتا في الدلالة واتحدت
جهتاهما فيهما جعلهما آية واحدة كما في قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية واعتمد
أبو حيان كون جنتان خبر مبتدأ محذوف أي هي جنتان أي بستانان اه كرخي **قوله**
عن يمين واديهم وشماله) أشار الى أن واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال
وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاهما والظاهر أن كلمة في هنا بمعنى
عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لهما اه كرخي **قوله** وقيل لهم) أي بلسان
الحال أو بلسان المقال من نبي لهم أو ملك وهذا الامر للاذن والا باحة

(لقد كان لسبإ) بالصرف
وعدمه قبيلة سميت باسم
جد لهم من العرب (في مساكنهم)
باليمن (آية) دالة على قدرة
الله تعالى (جنتان) بدل
(عن يمين وشمال) عن يمين
واديهم وشماله وقيل لهم
(كلوا من رزق ربكم واشكروا
له) على ما رزقكم من النعمة
(٢)

اه شيخنا **قوله** (أرض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضي عدم ارتباط الجملة الثانية على
تقديره بما قبلها وعبارة القرطبي بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أي هذه بلدة طيبة أي
كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد هي
صنعاء ورب غفور أي والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم
وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل إنما ذكر المغفرة مشيرا إلى أن الرزق قد
يكون فيه حرام وقد مضى القول في هذا في أول البقرة وقيل إنما امتن عليهم بعفوه عن عذاب
الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الأنبياء إلى أن استداموا الإصرار فاستؤصلوا
اه وفي المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء اه
قوله (سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما في المختار وقوله
ولا برغوث بضم الباء كما في المختار أيضا اه شيخنا وفي القاموس والسبخة محركة ومسكنة
أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الأرض اه **قوله** (فأعرضوا عن شكره)
أي مع ما أعطى من النعم الداعية إليه قيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم إلى الله وذكروهم
بنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس عنا هذه
النعم إن استطاع اه خازن وفي القرطبي فأعرضوا يعني عن أمره واتباع رسله بعد أن كانوا
مسلمين قال السدي بعث إلى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيري وكان لهم
رئيس يلقب بالحمار وكانوا في زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له
ولد فمات فرفع رأسه إلى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهري وقولهم
أكفر من حمار هو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرضه أحد إلا دعاه
إلى الكفر فإن أجابه وإلا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا في البلاد على ما يأتي
ولهذا قيل في المثل تفرقوا أيادي سبا وقيل الأوس والخزرج منهم اه **قوله** (جمع عرمة)
بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره أي كالوادي والجسور اه شيخنا وفي القرطبي فأرسلنا عليهم
سيل العرم العرم فيما روي عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء
العرم اسم الوادي وقال قتادة العرم اسم وادي سبأ كان يجتمع إليه مسايل من أودية
فردموا ردما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا
يسقون من الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما
كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا يزعمون أنهم يجدون
في علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين إلا ربطوا إلى جانبها
هرة فلما جاء ما أراده الله بهم أقبلت فأرة حمراء إلى بعض تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت
عن الحجر ثم وثبت فدخلت في الفرجة التي عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم
لا يدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ أسس السد وفاض الماء على أموالهم
فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذي نقب السد عليهم وهو الذي
يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل إليه لأنه سببه وقد قال ابن الأعرابي أيضا العرم
من أسماء الفأر وقال مجاهد وابن أبي نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى في السد فشقه وهدمه

في أرض سبأ (بلدة طيبة) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (ورب) أي والله (رب غفور) (فأعرضوا) عن شكره وكفروا (فأرسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته

وعن ابن عباس ان العرم المطر الشديد وروى ان العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان
عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له ابوابا ثلاثة بعضها
فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهي الشدة يقال رجل عارم اي شديد اهـ قوله
المسك) نعت للسيل وقوله بما ذكر اي بالعرم اي الذي كان ممسكا ومحبوسا بالعرم
قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفار فتهدم ودخل السيل عليهم واضافة
السيل الى العرم من حيث انه كان ممسكا به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم
تأمل قوله جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اهـ قوله تثنية ذوات
مفرد) اي ان لفظ ذوات مفرد لان اصله ذوية فالواو عين الكلمة والياء لامها لانه
مؤنث ذو وذو اصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصار ذوات
ثم حذفت الواو تخفيفا وفي تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة
ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الاصل متعلق بتثنية اي
تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها للاصل وهو حالته قبل حذف الواو وعبارة السمين
في سورة الرحمن وفي تثنية ذات لغتان احداهما الرد الى الاصل فان اصلها ذوية
فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذو والثانية تثنيتها على اللفظ فيقال ذاتان اهـ قوله
مر) اي فالخمط اسم للمر والحامض من كل شئ وفي المختار الخمط ضرب من الاراك له
حمل يؤكل اهـ وفي السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك وقيل كل نبت
اخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به اهـ وقوله بشع في
القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذي لا
يتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن اكل شبعا
والسيء الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادي كفرح تضايق
بالماء وبالامر ضاق به ذرعا اهـ قوله باضافة اكل) اي على انها من اضافة الموصوف
لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لا غير وقوله وتركها اي يقرأ اكل بالتنوين وخمط
صفة له وعلى ترك الاضافة ففي الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراءات ثلاثة وكلها
سبعية اهـ شيخنا وقوله ويعطف عليه اي على اكل لا على خمط اهـ ابو السعود قوله
واثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا انه اعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء الواحدة اثلة والجمع اثلات اهـ قرطبي قوله من سدر
قليل) وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب اكله ولذا يغرس بالبساتين والصحيح
ان السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه في غسل الايدي وصنف له ثمرة غضة
لا تؤكل اصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اهـ ابو السعود قوله ذلك)
مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لانه ينصب مفعولين اي جزيناهم ذلك التبديل
لا غير اهـ شيخنا قوله بكفرهم) اي بسببه قوله بالياء والنون) سبعيتان قوله
اي ما يناقش الا هو) اشار به لجواب كيف حصر الامر بالمجازاة في الكافر مع ان
المؤمن والكافر يجازيان وايضاحه انه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه الا الكافر

اي سيل واديهم الممسك بما ذكر فغرق جنتيهم واموالهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي) تثنية ذوات مفرد على الاصل (اكل خمط) مر بشع باضافة اكل وتركها ويعطف عليه (واثل وشيء من سدر قليل) ذلك التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل يجازى الا الكفور) بالياء والنون اي ما يناقش الا هو

واما المؤمن ففي الحديث أن الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخي **قوله** وجعلنا بينهم الخ) مجموعه معطوف على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة فذكر أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم أي قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا الخ معطوف في المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل أنه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه **قوله** قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت **قوله** متواصلة) أي يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود **قوله** وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية وقال الفراء أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى وانما يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والأمن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبي **قوله** بحيث يقيلون) من باب باع أي ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا **قوله** أي وقلنا سيروا فيها) أي في هذه المسافة فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اذا أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالي وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالي وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أمان لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبي **قوله** سيروا فيها) في لفظ في اشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب **قوله** فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) وجعل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه أبو السعود وفي القرطبي فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد في المعيشة كقول بني اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الآية وكالنضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه **قوله** أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس وفي القرطبي فجعلناهم أحاديث أي يتحدث بأخبارهم وتقديره في العربية ذوي أحاديث اه **قوله** اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البينية فكان معناها بعد بين منازل أسفارنا أي المنازل التي تنزل فيها بأن

يكون

(وجعلنا بينهم) بين سبأ وهم باليمن (وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء وقلنا (سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) لا تخافون في ليل ولا في نهار (فقالوا ربنا باعد) وفي قراءة بعد (بين أسفارنا) الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر

يكون بين كل واحد والاخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفى المصباح المفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوّز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه **قوله** في ذلك) أى بسبب ذلك أى بسبب ما حصل لهم أى جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوى يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدى سبا اه والايدى هنا بمعنى الاولاد لانه يعتضد بهم وفى المفصل الايدى الانفس كناية أو مجاز قال فى الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب **قوله** كل ممزق) أى فرقناهم تفريقا لا ينتظم بعده عود اتصال قال الشعبى فلحقت الانصار بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدى سبا وأيادى سبا أى مذاهب سبا وطرقها اه قرطبى **قوله** المذكور) أى من قصتهم اه أبو السعود **قوله** ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شئ من الصلة على الموصول اه قرطبى **قوله** انهم باغوائه يتبعونه) وسنده فى هذا الظن ما رآه منهم من انهماكهم فى الشهوات أو من اصغاء آدم الى وسوسته فقال ان ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود **قوله** فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان وقوله فى ظنه يشير به الى ان ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدّق بالتشديد الخ يشير به الى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فان الصدق يتعدى الى ما هو فى معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أى جعل وعده صادقا والظن كالوعد فى انه نوع من القول ومن قرأ صدّق بالتشديد يجعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه أى صار فيما ظنه على يقين لانه ظن أولا أن يغويهم حيث قال فى حق بنى آدم لأغوينهم ولأحتنكن ذريته الا أنه لم يكن على يقين فى انه يتأتى له ذلك اه زاده **قوله** بمعنى لكن) انما حمله على الانقطاع لانه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفى القرطبى الا فريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان أحدهما أن يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين من يذنب وينقاد لابليس فى بعض المعاصى أى ما سلم من المؤمنين أيضا الا فريق منهم وهو المعنى بقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فأما ابن عباس فعنه انه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه **قوله** وما كان له عليهم) أى على من صدق عليهم ظن ابليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا **قوله** تسليط منا) الظاهر أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر الى أن التسليط وهو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع لان فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحوه فى الكشاف وأما عبارة القاضى البيضاوى وى تسلط واستيلاء فالظاهر انه نظر الى الذى هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الادب فى عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة الينا اليه

(فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم فى ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم فى البلاد كل التفريق (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) عبرا (لكل صبار) عن المعاصى (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) أى الكفار منهم سبا (ابليس ظنه) انهم باغوائه يتبعونه (فاتبعوه) فصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدّق بالتشديد ظنه أى وجده صادقا (الا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليط منا

تعالى كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا امرضني الخ ونحو ذلك
كثير اه كرخي قوله (الا لنعلم) ضمن معنى نميز فعدى بمن في قوله ممن هو منها في شك
ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أي أعني منها وبسببها وقيل من بمعنى في وقيل هو
حال من شك اه سمين قوله (لنظهر) أي فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا وفي الكرخي
قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم
استيلاء لشيء من الاشياء الا لهذا وهو تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم
الله من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير
تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الامر فعلم الله في الازل ان العالم
سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة
الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير
في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغير في الخارجات فكذلك ههنا اه قوله
(من يؤمن بالآخرة) يجوز في من وجهان أحدهما أنها استفهامية فتسد مسد مفعولي
العلم كذا ذكره ابو البقاء وليس بظاهر لان المعنى الا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن
فعبر عن مقابله بقوله ممن هو منها في شك لانه من نتائجه ولوازمه والثاني انها موصولة
وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهي التخالف بينهما
بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك
المؤذن بأن أدنى مرتبة الكفر توقع في الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول
الى كلمة من مع انه يتعدى بفي للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله وقال العلامة
الطيبي لعل النكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الايمان المذكور في الصلة الاولى
وانه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو في شك
منها ليؤذن بأن أدنى شك في الآخرة كفر وان الكافرين لا يرتقون في الرد بل هم مستقرون
في الشك لا يبرحون الى اليقين اه والاول أوجه اه كرخي قوله حفيظ (رقيب)
فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل في مفهومه العلم و
القدرة اذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخي قوله قل ادعوا بكسر
اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة العين والدال بينهما
حاجز غير حصين لسكونها ووجهها ان يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة اذ أصله قل
ادعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا قوله أي زعمتموهم
(آلهة) أي فالمفعولان محذوفان الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته أعني
قوله من دون الله مقامه اه أبو السعود قوله (لينفعوكم) متعلق بادعوا وعبارة الخازن
والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع انتهت وقوله فيهم
أي الآلهة أي في شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود قوله
(في السموات ولا في الارض) أي لا يملكون أمرا من الامور وذكر السموات والارض
للتعميم عرفا اه أبو السعود قوله (وما له منهم من ظهير) أي ما لله من

(الا لنعلم) علم ظهور (من) يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك فيجازي كلا منهما (وربك على كل شيء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد للكفار (ادعوا الذين زعمتم) أي زعمتموهم آلهة (من دون الله) لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خير أو شر (في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك) شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة (من ظهير) معين

شئ الا من معين على خلق شئ بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذى يعبد وعبادة غيره
محال اه قرطبى **قوله** (ولا تنفع الشفاعة) أى شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أى عند
الله تعالى الا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا وقرأ أبو عمرو
وحمزة والكسائى أذن بضم الهمزة على ما لم يسم فاعله والآذن هو الله عز وجل ومن يجوز
أن ترجع الى الشافعين ويجوز أن ترجع الى المشفوع لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال
ابن عباس جلى عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج ما فيها من الخوف وقال مجاهد
كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أى ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء المعبودين من
دون الله من الملائكة والانبياء والاصنام ان الله يأذن للملائكة والانبياء فى الشفاعة
وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى انه اذا أذن
فى الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الامر الهائل والخوف
من أن يقع فى تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سرى عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم
الملائكة الذين يوردون عليهم الوحى بالاذن ماذا قال ربكم أى ماذا أمر الله به فيقولون
لهم قال الحق وهو أنه أذن لكم فى الشفاعة للمؤمنين وهو العلى الكبير فله أن يحكم
فى عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هذا اذنا لهم فى الدنيا فى شفاعة أقوام ويجوز أن يكون
فى الآخرة وفى الكلام اضمار أى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن ففزع لما ورد عليه
من الاذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد
وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة فى كل أمر يأمر به الرب تعالى أى لا تنفع الشفاعة
الا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين
وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله فى
السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال والشياطين بعضهم
فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبى صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى اذا أراد أن يوحى بأمر وتكلم بالوحى أخذت السموات والارض منه
رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله
سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ثم
يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال
الحق وهو العلى الكبير قال فيقولون كلهم كما قال جبريل فينتهى جبريل بالوحى حيث أمره الله
تعالى وذكر البيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل
قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحى وكان اذا نزل الوحى سمع له صوت
كامرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ثم يقول يكون فى هذا العام كذا ويكون
كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك
فلما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا بالشهب فقالت العرب

حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب
البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى اسرعوا في اموالهم فقالت
ثقيف وكانت اعقل العرب أيها الناس امسكوا على اموالكم فانه لم يمت من في السماء اما
ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال ابليس لقد حدث
في الارض اليوم حدث فأتوني من كل تربة ارض فأتوه بها فلما شم تربة مكة قال من ههنا
جاء الحدث فانصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى
واخبار منه ان الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم ان يشفعوا لاحد حتى يؤذن لهم
فاذا اذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الاصنام أو كيف يؤملون
الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اه قرطبي **قوله** رداً) أي نزل رداً الخ اه **قوله**
الا لمن اذن له) اي الا لشافع اذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله رداً لقولهم الخ اه
شيخنا وفي السمين قوله الا لمن اذن له فيه أوجه أحدها ان اللام متعلقة بنفس الشفاعة
قال ابو البقاء كما تقول شفعت له الثاني ان يتعلق بتنفع قاله ابو البقاء أيضا وفيه
نظر لانه يلزم عليه احد امرين اما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها واما حذف مفعول
تنفع وكلاهما خلاف الاصل الثالث انه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر
اي لا تنفع الشفاعة لاحد الا لمن اذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز ان يكون هو المشفوع
له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا انما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة
لاحد من المشفوع لهم الا لمن اذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز ان يكون
هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من احد الا لشافع اذن
له أن يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اه **قوله** بفتح الهمزة وضمها
سبعيتان **قوله** حتى اذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما اشار له بقوله كشف عنها
الفزع كما يقال قردت البعير اي ازلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فان
قلت بأي شيء اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وأي شيء وقعت حتى غاية له قلت بما فهم
من هذا الكلام من ان ثم انتظارا وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء
هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ودل
على هذه الحالة قوله في سورة النبأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى
اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها
رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق
اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين **قوله** والمفعول) اي والقائم
مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان **قوله** القول الحق) اي
قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن في الشفاعة للمستحقين لها اه ابو السعود وفي السمين
والحق منصوب بقال مضمرة اي قالوا قال ربنا الحق اي القول الحق اه **قوله** وهو العلي
الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور

ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى رداً لقولهم ان آلهتهم تشفع (الا لمن اذن) بفتح الهمزة وضمها (له) فيها (حتى اذا فزع) بالبناء للفاعل وللمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) بعضهم لبعض استبشاراً (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) اي قد اذن فيها (وهو العلي) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم

شأن كل من سواه اهـ أبو السعود فليس للملك ولا نبي أن يتكلم في ذلك اليوم إلا بإذنه اهـ
بيضاوي **قوله** قل من يرزقكم الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بتبكيت المشركين بحملهم
على الإقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيئاً وأن الرازق هو الله وأنهم لا ينكرونه كما نطق به قوله
قل من يرزقكم من السماء والأرض إلى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون في الجواب
أحياناً مخافة الإلزام قيل له قل الله إذ لا جواب سواه عندهم اهـ أبو السعود **قوله** لا جواب
غيره) أي لأنه لا جواب غيره **قوله** أي أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوي أي
وإن أحد الفريقين لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لأن
الهادي كمن صعد مناراً ينظر الأشياء ويتطلع عليها أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء
والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئاً أو محبوس في مطمورة لا يستطيع
أن يتفصى منها اهـ **قوله** في الإبهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ مؤخر
وقوله قل لا تسألون الخ هذا أيضاً من جملة التلطف اهـ شيخنا وفي البيضاوي قل لا
تسألون عما أجرمنا هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في التواضع حيث أسند الإجرام إلى
أنفسهم والعمل إلى المخاطبين اهـ فهو أيضاً من جملة التلطف **قوله** أروني) فيها أوجه
أحدها أنها علمية متعدية قبل النقل إلى اثنين فلما جيء بهمزة النقل تعدت لثلاثة أولها
ياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف أي ألحقتموهم والثاني
أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول
وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أي بصروني الملحقين به حال كونهم شركاء له اهـ
سمين وأريد بأمرهم بإراءته الأصنام مع كونها بمرأى منه صلى الله عليه وسلم إظهار
خطئهم وإطلاعهم على بطلان رأيهم أي أرونيها لأنظر أي صفة فيها اقتضت إلحاقها
بالله في استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد إلزامهم الحجة اهـ أبو السعود
قوله بل هو) في هذا الضمير قولان أحدهما أنه ضمير عائد على الله تعالى أي ذلك الذي
ألحقتم به شركاء هو الله وهو العزيز الحكيم صفتان والثاني أنه ضمير الأمر والشأن والله
مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اهـ سمين **قوله** إلا كافة) فيه أوجه أحدها
أنه حال من الكاف في أرسلناك والمعنى إلا جامعاً للناس في الإبلاغ والكافة بمعنى الجامع
والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على أنه اسم فاعل
من كف يكف بمعنى جمع الثاني أن كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى
هذا فوقوعها حالاً إما على المبالغة وإما على حذف مضاف أي ذا كافة للناس الثالث
أن كافة صفة لمصدر محذوف تقديره إلا إرسالة كافة قال الزمخشري إلا إرسالة عامة لهم
محيطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم الرابع أن كافة حال من الناس
أي للناس كافة إلا أن هذا قد رده الزمخشري فقال ومن جعله حالاً من المجرور متقدماً
عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى
من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم إليه أن يجعل اللام بمعنى إلى فيرتكب
الخطأين معاً قال الشيخ أما قوله لأن تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف

(قل من يرزقكم من السموات) المطر (والأرض) النبات (قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (وإنا أو إياكم) أي أحد الفريقين (لعلى هدى أو في ضلال مبين) بين في الإبهام تلطف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له (قل لا تسألون عما أجرمنا) أذنبنا (ولا نسأل عما تعملون) لأنا بريئون منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أروني) أعلموني (الذين ألحقتم به شركاء) في العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه (وما أرسلناك إلا كافة) حال من الناس قدم للاهتمام

فيه فذهب الجمهور الى انه لا يجوز وذهب ابو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الى جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده اجوز قال ومن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام اه **قوله** بشيرا ونذيرا) حالان من الكاف **قوله** ذلك) اى المذكور من الامور الثلاثة وهي عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا **قوله** ويقولون) اى بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اه ابو السعود **قوله** ان كنتم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين **قوله** قل لكم ميعاد يوم) اى وعد يوم او زمان وعد والاضافة للتبيين ويؤيده انه قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه ابو السعود **قوله** لا تستأخرون) اى ان طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون اى ان طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار اه بيضاوي وقوله جواب تهديد جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع انهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لان متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب ان سؤالهم وان كان على صورة استعلام الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال ان يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز ان تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير في عنه عليه او ليوم ان عاد الضمير في عنه عليه فيجوز ان يحكم على موضعها بالرفع او الجر اه سمين **قوله** وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ وسبب ذلك ان اهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد في كتبنا فاسألوه فلما سألوهم فوافق ما قال اهل الكتاب قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه اى قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون اهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبي **قوله** لانكارهم له) اى للبعث **قوله** قال تعالى فيهم) اى في بيان حالهم في القيامة **قوله** ولو ترى) جوابها محذوف اى لرأيت امرا عجيبا وقوله اذ الظالمون اذ بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون اى محبوسون في موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثي المتعدي وفي المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها انا يتعدى ولا يتعدى ووقفت الرجل عن الشيء وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما في المختار اه وقوله يرجع الخ حال وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا وفي السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوف للفهم اى لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وامرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لانه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وانتم بعد لولا مبتدأ على الصحيح وهذا هو الافصح اعني وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اه **قوله** قال الذين استكبروا) اى جوابا

للناس بشيرا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) منذرا للكافرين بالعذاب (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (إن كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين على البعث لإنكارهم له قال تعالى فيهم (ولو ترى) يا محمد (إذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الأتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا أنتم لكنا مؤمنين) بالنبي (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى

للاتباع

للاتباع فهو كما في أبي السعود استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا
في الجواب اهـ **قوله** (بعد إذ جاءكم) إنما وقعت إذ مضافا إليها وإن كانت من الظروف
اللازمة للظرفية لأنه يتوسع في الزمان ما لا يتوسع في غيره فأضيف إليه الزمان اهـ
عمادي وتقدم في آل عمران قول آخر وهو أن إذ بمعنى أن المصدرية **قوله** (لا) أي فالاستفهام
إنكاري اهـ شيخنا فأنكروا كونهم الصادين لهم عن الإيمان وأثبتوا أنهم هم الصادون
لأنفسهم بسبب كونهم راسخين في الإجرام اهـ أبو السعود **قوله** (وقال الذين استضعفوا)
فإن قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لأن الذين استضعفوا مر أولا
كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر
للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول اهـ كشاف **قوله** (بل مكر الليل والنهار)
المعنى أن المستكبرين لما أنكروا أن يكونوا السبب في كفرهم وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كر عليهم
المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا إضرابهم بإضرابهم كأنهم قالوا بل
من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم إيانا على الشرك واتخاذ الأنداد اهـ عمادي
وفي أبي السعود بل مكر الليل والنهار إضراب عن إضرابهم وإبطال له ومكر فاعل فعل
محذوف أي بل صدنا مكركم بنا في الليل والنهار فحذف المضاف إليه وأقيم مقامه الظرف
اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الإسناد المجازي وقوله إذ تأمروننا ظرف
للمكر أي بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اهـ وفي السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه
من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم في هذين الوقتين الثاني أن
يكون مبتدأ خبره محذوف أي مكر الليل صدنا الثالث العكس أي سبب كفرنا مكركم
وإضافة المكر إلى الليل والنهار إما على الإسناد المجازي كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا
مضافا للمرفوع وإما على الاتساع في الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا للمنصوب
وهذا أحسن من قول من قال إن الإضافة بمعنى في أي في الليل لأن ذلك لم يثبت في غير محل
النزاع اهـ **قوله** (وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا
والذين استكبروا **قوله** (أي أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبي السعود أي أضمر
الفريقان الندامة على ما فعلوا من الضلال والإضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة
التعيير أو أظهروها فإنه من الأضداد وهو المناسب لحالهم اهـ **قوله** (وما أرسلنا)
شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقوله إلا قال الخ حال من قرية وإن كانت نكرة
لوقوعها في سياق النفي اهـ شيخنا **قوله** (بما أرسلتم) متعلق بخبره وبه متعلق
بأرسلتم والتقدير إنا كافرون بالذي أرسلتم به وإنما قدم للاهتمام وحسنه تواخي الفواصل
اهـ سمين **قوله** (وقالوا نحن الخ) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا إلى
أحوالهم في الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فأبطل الله ظنهم بقوله قل إن
ربي الخ اهـ عمادي وفي الخازن وقالوا أي المترفون والأغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن
أكثر أموالا وأولادا أي فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يعطنا
أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين أي لأنه تعالى قد أحسن إلينا في الدنيا بالمال والولد

بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين) في أنفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أي مكر فيهما منكم بنا (إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (وأسروا) أي الفريقان (الندامة) على ترك الإيمان به (لما رأوا العذاب) أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا) في النار (هل) ما (يجزون إلا) جزاء (ما كانوا يعملون) في الدنيا (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها) رؤساؤها المتنعمون (إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) ممن آمن

فلا يعذبنا في الآخرة وقوله قل ان ربي الخ يعني انه تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اهـ **قوله** وما نحن بمعذبين) أي اما لان العذاب الاخروي لا يقع اصلا واما لانه تعالى لما اكرمنا في الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا في الآخرة على تقديرات فيها اصلا اهـ أبو السعود **قوله** قل ان ربي) أي قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذي بدو رحلية أمر التكوين يبسط الرزق الخ أي فلا غرض له في البسط ولا في التضييق فربما يوسع على العاصي ويضيق على المطيع وربما يعكس الامر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص في وقت ويضيق عليه في آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اهـ أبو السعود **قوله** لا يعلمون ذلك) فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اهـ أبو السعود **قوله** وما أموالكم الخ) كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق أي وما جماعة أموالكم ولا أولادكم بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة فان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء في حكم التأنيث أو بالخصلة التي تقربكم عندنا وقرئ بالذي أي بالشيء الذي اهـ أبو السعود وفي السمين قوله بالتي تقربكم صفة للاموال والاولاد لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الاول لدلالة الثاني عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتي تقربكم وهذا لا حاجة اليه أيضا ونقل عن الفراء ما تقدم من أن التي صفة للاموال والاولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشري التي صفة لموصوف محذوف قال ويجوز أن يكون هو التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها أي ليست أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة الى هذا الموصوف قلت والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذي ذكره داعية اهـ **قوله** زلفى) مصدر من معنى العامل اذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة على انها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اهـ سمين **قوله** الا من آمن) استثناء من الكاف في تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اهـ شيخنا وقيل انه متصل على أن يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على انه ابتداء كلام لا مقول لهم اهـ شهاب وفي السمين قوله الا من آمن فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثاني انه في محل جر بدلا من الضمير في أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا الثالث ان من آمن في محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اهـ وفي أبي السعود الا من آمن الخ أي وما الاموال والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي أنفق أمواله في سبيل الله وعلم أولاده الخير

(وما نحن بمعذبين) قل ان (ربي يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) قربى أي تقريبا (الا) لكن (من آمن وعمل صالحا

دربا هم على الصلاح وقوله فأولئك الخ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في الفعلين باعتبار لفظها اهـ وعلى تقريره يكون متصلا **قوله** (فأولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدأ وخبر خبر عن أولئك اهـ أبو السعود **قوله** (جزاء الضعف) مضاف للمفعول أي أن يجازيهم الله الضعف اهـ عمادي أو هو من اضافة الموصوف الى صفته أي لهم الجزاء المضاعف **قوله** (مثلا) أي وجزاء الحسنتين بعشرين وهكذا ويحتمل أن قوله مثلا راجع لما بعده أي بعشرة وبسبعين أو سبعمائة أو بأكثر **قوله** (من الموت وغيره) أي من سائر المكاره **قوله** (وفي قراءة) أي سبعية وقوله بمعنى الجمع أي حملا لا على أنها جنسية اهـ شيخنا **قوله** (مقدّرين) أي معتقدين عجزنا **قوله** (بعد البسط) أي فالضمير في له راجع لمن يشاء بقيد انه وقع له البسط وقوله أو لمن يشاء أي فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة للقول ويقدر له اهـ شيخنا وفي القاري فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين أو في المؤمن وما سبق في شخصين أو في الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اهـ وعبارة البيضاوي فهذا في شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرار انتهت وقوله فلا تكرار أي بل فيه تقرير لان التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اهـ شهاب **قوله** (وما أنفقتم) أي على أنفسكم وعيالكم وقيل ما تصدقتم وقوله فهو يخلفه أي اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب في الآخرة اهـ خازن وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى من حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالى في ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اهـ قرطبي في سورة الليل وفي السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة في محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شيء بيان كذا قيل والثاني أن تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اهـ **قوله** (في الخير) أي في وجهه **قوله** (يقال كل انسان الخ) أي يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع أن الرازق في الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخي فيه اشارة الى أن الجمع من حيث الصورة لان الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام في أماليه كما نقله السيوطي في شرح السنن أنه لا بد من مشاركة المفضل للمفضل عليه في أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بأن الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له يجعله حقيقة في هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجاري والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رازق ولا حاجة الى ما قيل من أنه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه

فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا أي جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر وهم في الغرفات من الجنة آمنون من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع والذين يسعون في آياتنا القرآن بالابطال معاجزين لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه له بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء وما أنفقتم من شيء في الخير فهو يخلفه وهو خير الرازقين يقال كل انسان

اﻫ شهاب **قوله** برزق ما ثلته) أي عياله وفي المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أي افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الأخفش أي صار ذا عيال اﻫ **قوله** إياكم) مفعول مقدم ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اﻫ شيخنا **قوله** وابدال الاولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح اذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذي في كلامه قراءتان فقط تحقيقهما واسقاط الاولى وبقي ثلاثة وهي تسهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى فالقراءات خمسة وكلها سبعية اﻫ شيخنا **قوله** كانوا يعبدون) خبر هؤلاء وإياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب لانهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فيقال لعيسى صلى الله عليه وسلم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك أعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اﻫ كرخي **قوله** أنت ولينا) مضاف لمفعوله أي أنت الذي نواليك أي نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم أي ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أي لم يكن لنا دخل في عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالاضراب انتقالي كما قال الشارح أي من بيان عدم مدخليتهم أي الملائكة في عبادة الكفار لهم الى بيان مدخلية الجن اﻫ شيخنا **قوله** أي يطيعونهم) عبارة البيضاوي حيث أطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اﻫ وقوله حيث أطاعوهم الخ أي فعبادتهم مجاز عن اطاعتهم فيما سولوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اﻫ شهاب وفي القرطبي وفي التفاسير حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون ان الجن تتراءى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اﻫ **قوله** أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبره وبهم متعلق بمؤمنون والاكثر هنا بمعنى الكل اﻫ شهاب وفي الكرخي فان قيل جميعهم متابعون للشياطين فما وجه قوله أكثرهم مؤمنون فانه يدل على أن بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم فالجواب من وجهين أحدهما ان الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا أكثرهم لان الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل في الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار والثاني هو أن العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما في القلوب

برزق ما ثلته أي من رزق الله (و) اذكر (يوم يحشرهم) أي المشركين (جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء) بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الشريك (أنت ولينا من دونهم) أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للانتقال (كانوا يعبدون الجن) أي الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم ايانا (أكثرهم بهم مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم

فانّ القلب لا يطلع على ما فيه الا الله كما قال انه عليم بذات الصدور اه **قوله** فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود **قوله** أى بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار **قوله** ونقول) معطوف على لا يملك أى واليوم نقول الخ اه **قوله** التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لانهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرّح به فى النظم فوصف لهم ما لابسوه وما هنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب **قوله** واذا تتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا الا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا **قوله** بلسان نبينا) أشار بهذا الى مرجع الاشارة فى قوله ما هذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا **قوله** وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقوله وقال الذين كفروا الخ) فى تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجب بليغ منه اه بيضاوى يعنى انه لما ذكر قوله قالوا فى جواب قوله واذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقولات الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال قالوا كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الاولين اه زاده **قوله** الا افك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا **قوله** للحق) أى فى الحق أى فى شأنه **قوله** وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك وقوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير أى يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى فالمنفى انما هو وصف الكتب المذكور ووصف النذير المذكور لا أصل الكتب ولا أصل ارسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله ان المنفى أصل الكتب وأصل رسال الرسل وذلك لانّ العرب كانوا فى فترة اذ لم يبعث لهم نبىّ بعد اسماعيل وقد نقضت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا انه لا عذر لهم فى الشرك ولا فى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فان لهم نوع عذر لانّ لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا **قوله** أى كفار مكة وقوله ما آتيناهم أى كفار الامم الماضية أو الضمير فى بلغوا للكفار الامم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوى وقوله معشار لغة فى عشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع

قال تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض) أى بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد (قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) أى القرآن (الا افك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أى هؤلاء (معشار ما آتيناهم)

وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبهامشه وقال الماوردي المعشار هنا هو عشر
العشير والعشير هو العشر فيكون جزءا من ألف قال وهو الأظهر لأن المراد به المبالغة في
التقليل اه **قوله** من القوة الخ) أي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة
أموالهم شيئا في دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب
لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا **قوله** فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين من قبلهم
عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ولا تكرير
لأن الأول للتكثير والثاني للتكذيب انتهت وحاصله أن الأول لما حذف مفعوله
كان عاما في تكذيب الرسل وغيرهم أي حصل منهم التكذيب كثيرا لكل من أخبرهم
بشيء فانجر بهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفي الكشاف فإن قلت ما معنى فكذبوا رسلي
وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من
قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم
فلان على الكفر فكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم اه كرخي **قوله** فكيف كان نكير) معطوف
على محذوف قدره البيضاوي بقوله فحين كذبوا رسلي جاءهم إنكاري بالتدمير فكيف
كان نكيري لهم أي عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أي إزالته
فقوله بالعقوبة أي في الدنيا إذ هي التي يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أي فهو في غاية
العدل خال عن الجور والظلم وقوله إنكاري عليهم الخ جعل تدميرهم إنكارا تنزيلا للفعل منزلة
القول كما في قول الشاعر ونشتم بالأفعال لا بالتكلم اه شهاب **قوله** قل إنما أعظكم
أي آمركم وأوصيكم بواحدة أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال أن تقوموا
لله الخ اه خازن وفي القرطبي قل إنما أعظكم أي إنما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة
ما أنتم فيه بواحدة أي بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضي نفي الشرك وإثبات
الإله قال مجاهد هي لا إله إلا الله وهذا قول ابن عباس والسدي وعن مجاهد أيضا
بطاعة الله وقيل بالقرآن لأنه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها
بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى اه **قوله** أن تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام
الذي هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر
في أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه
ينظر فيه وأما الواحد فيفكر في نفسه أيضا بعدل ونصفه فيقول هل رأينا من هذا
الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنون
بل علمتم أنه أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم
قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به وإذا علمتم بذلك كفاكم
أن تطالبوه بآية وإذا جاء بها تبين أنه نبي صادق فيما جاء به اه خازن **قوله**
مثنى وفرادى) إنما قال مثنى وفرادى لأن الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع
من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم
مثنى لأن طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة فإن انقدح

الحق

من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلي) فكيف كان نكير) إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك أي هو واقع موقعه (قل إنما أعظكم بواحدة) هي (أن تقوموا لله) أي لأجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا

الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر

اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما اه من البحر **قوله** فتعلموا) يحتمل انه اشارة لتقدير ما ذكر للدلالة التفكر عليه لكونه طريقه او ان التفكر مجاز عن العلم فلذا عمل في الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك الى ان تفكر يعلق حملا على افعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى ان حاله مشهور بينهم اه شهاب وعبارة البحر ثم تتفكروا عطف بيان على ان تقوموا والفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدي غالبا الى الصواب والوقف عند ابي حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفي مستأنف والذي يظهر ان الفعل معلق عن الجملة المنفية فهي في موضع نصب على اسقاط في انتهت **قوله** من جنة) مبتدأ مؤخر او فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين **قوله** ان هو) اي المحدث عنه بعينه الا نذير اي خالص الانذار لكم بين يدي اي قبل حلول عذاب شديد اي في الآخرة ان عصيتموه اه خطيب **قوله** قل ما سألتكم من اجر) يحتمل ان تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وان تكون موصولة في محل رفع بالابتداء والعائد محذوف اي سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل ان المعنى انه لم يسألهم اجرا البتة فيكون كقولك ان اعطيتني شيئا فخذه مع علمك بانه لم يعطك شيئا ويؤيده ان اجري الا على الله فيكون الكلام كناية عن انه لم يسأل اصلا لان ما يسأله السائل يكون له فجعله للمسؤل منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذي اشار له الشارح بقوله اي لا اسألكم عليه اجرا الخ ويحتمل انه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقربى رسول الله قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوي والشهاب **قوله** يقذف بالحق) يجوز ان يكون مفعوله محذوفا لان القذف في الاصل الرمي وعبر به هنا عن الالقاء اي يلقي الوحي الى انبيائه بالحق اي بسبب الحق او ملتبسا بالحق ويجوز ان يكون التقدير يقذف الباطل بالحق اي يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز ان تكون الباء زائدة اي يلقي الحق كقوله ولا تلقوا بايديكم او يضمن يقذف معنى يقضي ويحكم اه سمين **قوله** علام الغيوب) خبر ثان لان او خبر مبتدإ مضمر او بدل من الضمير في يقذف اه سمين **قوله** وما يبدئ الباطل وما يعيد) اي زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا في الهلاك بالمرة اه ابو السعود والابداء فعل الشيء ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان ما دام حيا لا يخلو عن ذلك كني به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل ما ذهب فلم يبق له اثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية ايضا او مجاز متفرع على الكناية واليه اشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم او المفعول محذوف اه شهاب **قوله** اي لم يبق له اثر) يشير الى ان ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة اي

(ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير لكم بين يدي) اي قبل (عذاب شديد) في الآخرة ان عصيتموه (قل) لهم (ما سألتكم) على الانذار والتبليغ (من اجر فهو لكم) اي لا اسألكم عليه اجرا (ان) ما (اجري) ثوابي (الا على الله وهو على كل شيء شهيد) مطلع يعلم صدقي (قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه الى انبيائه (علام الغيوب) ما غاب عن خلقه في السموات والارض (قل جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل) الكفر (وما يعيد) اي لم يبق له اثر

كان أصل هذا الكلام مستعملا في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فاخذ منه
واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه أثر فعلى هذا من كلامه انه لا مفعول ليبدئ
ولا ليعيد اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أي لا يبدئ لأهله
خيرا ولا يعيده وهو تفسير الحسن اه كرخي **قوله** قل ان ضللت فانما أضل على نفسي)
وذلك ان الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يا محمد ان ضللت كما
تزعمون فانما أضل على نفسي وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان
ضللت بكسر اللام فانما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام
أضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل ان ضللت فانما أضل على نفسي فهذه لغة نجد وهي
الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اه قرطبي **قوله** فانما
أضل على نفسي) أي فان وبال ضلالي عليها لانها سببه اذ هي الامارة بالسوء وبهذا الاعتبار
قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ أي لان الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوي
وقوله وبهذا الاعتبار أي اعتبار أن كل ما هو سببها فهو وباله عليها فيتم التقابل بين قوله
فانما أضل على نفسي وبين قوله فبما يوحي الي ربي والا فلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر
التقابل بينهما ان أورد فيهما كلمة على وكلمة الباء بأن يقال وان اهتديت فانما أهتدي
على نفسي وبأن يقال ان ضللت فانما أضل بنفسي الخ فأجاب بانهما متقابلان من جهة
المعنى لان قوله فانما أضل على نفسي في قوة ان يقال فانما أضل بنفسي اه زاده باختصار
قوله فبما يوحي الي ربي) يجوز أن تكون ما مصدرية أي بسبب ايحاء ربي الي وأن تكون
موصولة أي بسبب الذي يوحيه فعائدها محذوف اه سمين **قوله** انه سميع للدعاء)
عبارة البيضاوي يسمع قول كل من المهتدي والضال وفعله وان بالغ في اخفائهما وهي
أنسب بالسياق انتهت **قوله** ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر في وقت
يضطرون فيه الى معرفة الحق والمعنى لو ترى اذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت أو غيره
من بأس الله تعالى بهم روي معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم في القبور من الصيحة
وعنه ان ذلك الفزع انما هو اذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل اذا عاينوا
عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدي هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم
بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فرارا الى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذي يخسف
به في البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقي أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت
فلا نجاة قاله ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أي من القبور
وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس
نزلت في ثمانين ألفا يغزون في آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف
بهم فهو الاخذ من مكان قريب اه قرطبي **قوله** لرأيت أمرا عظيما) أشار به الى أن
جواب لو محذوف ويجوز أن تكون اذ مفعول ترى أي ولو ترى وقت فزعهم على المجاز
العقلي ويجوز أن يكون ظرفا له اه كرخي والاولى من هذا أن مفعول ترى محذوف
أي لو ترى حالهم وقت ان فزعوا الخ) **قوله** أي لا يفوتوننا) أي لا يهرب ولا يحصن

(قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسي) أي اثم ضلالي عليها (وان اهتديت فبما يوحي الي ربي) من القرآن والحكمة (انه سميع) للدعاء (قريب ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث لرأيت أمرا عظيما (فلا فوت) لهم منا أي لا يفوتوننا

اه كرخي

اه كرخى **قوله** (وأخذوا) وقوله وقالوا وقوله وحيل بينهم) الثلاثة معطوفة على فزعوا والاربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضى لتحقق الوقوع اه شيخنا **قوله** أى القبور) وهى قريبة من مساكنهم فى الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أى لا يبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل أخذوا من مكان قريب أى قبضت أرواحهم فى أماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذى هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اذا أجاب الصارخ الذى يستغيث به اذا نزل به خوف ومن قال أراد الخسف أو القتل فى الدنيا كيوم بدر قال أخذوا فى الدنيا قبل أن يؤخذوا فى الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وقيل أخذوا من مكان قريب أى من جهنم فالقوا فيها اه قرطبى **قوله** (وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ ونفى الله عنهم نفع الايمان منهم بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده **قوله** (وأنى لهم) أى من أين لهم أى كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا فى الدنيا وهم فى الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فان قيل كيف قال فى كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضى كالأمس الدابر وهو أبعد ما يكون اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة فى الدنيا قريب لاتيانه اه كرخى **قوله** (التناوش) مبتدأ ولهم خبره أى كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أى كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اه سمين وفى المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اه وفى القرطبى قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أى يطلبون الرجعة الى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدى هى التوبة أى طلبوها وقد بعدت لانه انما تقبل التوبة فى الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة فى القتال وذلك اذا تدانى الفريقان اه **قوله** (من مكان بعيد) وهو الآخرة متعلق بقوله عن محله الخ اه شيخنا **قوله** (ويقذفون بالغيب الخ) أى يرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو فى العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التى تمحلوها فى أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه اه بيضاوى وهذا استعارة تمثيلية تقريرها انه شبه حالهم فى ذلك أى فى قولهم آمنا به حيث لا ينفعهم الايمان بحال من رمى شيئا من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم إصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وغاية بعده غالبا

(وأخذوا من مكان قريب) أى القبور (وقالوا آمنا به) بمحمد أو القرآن (وأنى لهم التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أى تناول الايمان (من مكان بعيد) عن محله اذ هم فى الآخرة ومحله الدنيا (وقد كفروا به من قبل) فى الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب

فى بالغيب يعنى فى أى فى محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اهـ شهاب **قوله** من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقق اهـ شيخنا **قوله** أى بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيدة أى عن الصدق والتحقق اهـ شيخنا **قوله** وحيل بينهم) أى فى الآخرة وقوله أى قبوله أى نفعه بحيث يخلصهم من الخلود فى النار اهـ شيخنا وحيل فعل مبنى للمفعول واذا بنى للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أى الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغى أن يرفع وأجيب بأنه انما بنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن ورد بأن المضاف الى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم فى قوله لقد تقطع بينكم ما يغنينا عن اعادته اهـ من البحر والسمين **قوله** أشباههم فى الكفر) فى المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أى بأمثالهم اهـ والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اهـ قرطبى **قوله** من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أى الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اهـ سمين وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياعهم أى من اتصف بصفاتهم من قبل أى فى الزمان الاول ويؤيده ان ما يفعل بجميعهم انما هو فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذ كانت الحيلولة فى الدنيا انتهت **قوله** أى قبلهم) أى الذين كانوا قبلهم فى الدنيا أى كانوا فيها سابقين عليهم فى الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لأشياعهم تأمل **قوله** انهم كانوا فى شك مريب) أى من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل فى الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أى صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذى هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر فى التأكيد اهـ قرطبى **قوله** موقع الريبة لهم) أى فهو من أرابه أوقعه فى ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اهـ شهاب واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اهـ سمين وفى الكرخى قوله موقع الريبة لهم أو ذى ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضى وايضاحه قول الكشاف مريب اما من أرابه اذا أوقعه فى الريبة والتهمة أو من أراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما أى المعنيين مجاز الا أن بينهما فرقا وهو أن المريب من الاول أى المتعدى منقول عمن يصح أن يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثانى أى اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر اهـ **قوله** ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا أى آمنوا به فى الآخرة والحال انهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله الواضحة وفى نسخة ولم يعتدوا لدلائله اهـ شيخنا

سورة فاطر

(من مكان بعيد) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر وشعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان أى قبوله (كما فعل بأشياعهم) أشباههم فى الكفر (من قبل) أى قبلهم (انهم كانوا فى شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا

(سورة فاطر مكية وهى خمس وأربعون آية)

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما في البيضاوى وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التى فصلت فيها النعم الاربع التى هى أمهات النعم المجموعة فى الفاتحة وهى الايجاد الاول ثم الابقاء الاول ثم الايجاد الثانى المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثانى الذى هو أتمها وأحكمها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اهـ خطيب **قوله** حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وبالاعتبار الثانى جعل الشارح هذه الجملة فى سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أى بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أى جنس الحمد وجميع أفراده مملوك ومملوكة لى ومختصة بى ولا يظهر أن تكون عهدية الا فى الحمد الصادر من المخلوق لانهم فى تقريرالعهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك شئ معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اهـ شيخنا **قوله** بذلك) أى بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين فى أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اهـ **قوله** خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم باخراجهما منه اهـ أبو السعود وبابه نصر كما فى المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أى وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من معنى اللفظ لغة وانما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل **قوله** جاعل الملائكة) أى بعضهم اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولى أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهى صفة كاشفة والمسوغ للتخالف فى التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم فى عدد الاجنحة لا الحصر والا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لانه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أى اثنين اثنين وهو بدل من اجنحة فان قلت لا يخلو اما أن يكون جاعل بمعنى الماضى أو غيره فان كان الاول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل فى رسلا وان كان الثانى لزم أن تكون اضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبى بأن جاعل هنا للاستمرار فباعتبار أنه يدل على المضى يصلح كونه صفة للمعرفة وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اهـ كازرونى **قوله** رسلا الى الانبياء) عبارة البيضاوى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اهـ **قوله** يزيد فى الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثانى للزيادة والاول لم يقصد فهو محذوف اقتصارا لان ذكر قوله فى الخلق يغنى عنه اهـ سمين **قوله** فى الملائكة وغيرها) أى يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اهـ كرخى وفى الخطيب يزيد فى الخلق ما يشاء أى يزيد فى خلق الاجنحة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبأ
(فاطر السموات والارض) خالقهما على غير مثال سبق
(جاعل الملائكة رسلا) الى الانبياء
(أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق) فى الملائكة وغيرها
(ما يشاء ان الله على كل شئ قدير)

أو غيرهما مما تقتضيه مشيئته وحكمته والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث
والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فإن قيل قياس الشفع من
الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة أجيب بأن الثالث لعله يكون في وسط
الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران قال الزمخشري فقد مر بي في بعض
الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان
للطيران يطيرون بهما في الأمر من أمور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله
تعالى وفي ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى
وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت وروي أنه سأل جبريل أن يتراءى له
في صورته فقال إنك لن تطيق ذلك فقال إني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل
عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت
أرى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت إسرافيل له اثنا عشر ألف جناح
جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وإن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة
الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو
الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والآية كما قال الزمخشري مطلقة تتناول
كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الأعضاء وقوة في البطش
وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجراءة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان
ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف
انتهى والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما في القاموس **قوله**
ما يفتح الله) ما اسم شرط جازم منصوب المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعي
معناها في قوله فلا ممسك لها وروعي لفظ الأخرى في قوله فلا مرسل له اهـ شيخنا وفي
السمين وما يمسك يجوز أن يكون على عمومه أي أي شيء أمسكه من رحمة أو غيرها فعلى
هذا التذكير في قوله له ظاهر لأنه عائد على ما يمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من
الثاني لدلالة الأول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير في قوله له على لفظ ما
وفي قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لأن المراد به الرحمة فحمل أولا على
المعنى وفي الثاني على اللفظ والفتح والإمساك استعارة حسنة اهـ وفي أبي السعود ما يفتح
الله للناس من رحمة عبر عن إرسالها بالفتح إيذانا بأنها أنفس الخزائن التي يتنافس فيها
المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للإشاعة والإبهام أي أي شيء يفتح
الله من خزائن رحمته كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا
يحاط به اهـ **قوله من رحمة**) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا
يكون صفة لما لأن اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشري وتنكير الرحمة
للإشاعة والإبهام كأنه قيل أي رحمة كانت سماوية أو أرضية

قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق فى العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن فى موضع الحال انتهى اه سمين **قوله من ذلك** أى من رحمة ففى الكلام حذف من الثانى لدلالة الاول هذا ما سلكه الشارح وبعضهم جعل ما عامة فى الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الاولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفى ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت **قوله اذكروا نعمة** أى لا تنسوها وفى كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخى وفى القرطبى ومعنى هذا الذكر الشكر اه **قوله نعمة الله عليكم** النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذى ذكره هنا وما درج عليه الجلال اه شيخنا وفى البيضاوى انها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه **قوله هل من خالق غير الله** قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفى خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثانى أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفى يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثانى أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدأ والثانى أنه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام الا أن الشيخ توقف فى مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وان اعتمد الا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله الى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم اما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غيره بخلاف كونه صفة فان الصفة تقييد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوى غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين **قوله بالرفع والجر** سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه **قوله والاستفهام للتقرير** أى والتوبيخ وفى البيضاوى انه للانكار اه **قوله أى لا خالق رازق غيره** هذا حل معنى لا حل جرى على اسلوب الاعراب الذى ذكره لقال أى لا خالق غيره رازق اه شيخنا وفى نسخة أى لا خالق ولا رازق غيره **قوله لا اله الا هو** استئناف مسوق لتقرير النفى المستفاد مما قبله اه أبو السعود **قوله فأنى تؤفكون** من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أى ما صرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب أى من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبى وفى المصباح وأفك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وصرفه عن الشئ وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا اه

قوله من أين تصرفون) أين مثابعنى كيف أى من أى حالة ومن أى وجه وبأى سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضى أن تصرفوا العبادة له فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا قوله وان يكذبوك الخ) شروع فى تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا اذ هو الذى يصلح تر تبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فاصبر كما صبروا أشار الى أن هذا هو جواب قوله وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أى وصبروا ايوضحه قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب يعنى بالتكذيب عن التأسى اه قوله فى ذلك) أى فى المجئ بما ذكر قوله ان وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب والعقاب قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها كما فى قولهم بعين ما لا أرينك ههنا اه أبو السعود وعبارة البيضاوى فلا تغرنكم الحياة الدنيا أى فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه قوله فى حلمه) أى بسبب حلمه وامهاله أى فلا يكن حلمه وامهاله مسببا فى اتباعكم الشيطان فى غروره اه شيخنا قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وأبو السماك وأبو حيوة بضمها اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس اه سمين قوله عدو) أى عظيم لأن عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص بعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخى قوله فاتخذوه عدوا) أى فى عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه فى جميع أحوالكم اه بيضاوى أى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا فتفطنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيرى ولا يتقوى على عداوته الا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اه خطيب قوله انما يدعوا حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والأحسن ان يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثانى انه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو اضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدل لبيته من أصحاب وأحسن الوجوه الأول لمطابقة التقسيم واللام فى ليكونوا اما للعلة على المجاز من اقامة المسبب مقام السبب واما للصيرورة اه سمين قوله هذا) أى قوله الذين كفروا الخ اه كرخى قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) أى من مشركى مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت فى أصحاب الأهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج

من) أين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق (وان يكذبوك) يا محمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) فى ذلك فاصبر كما صبروا (والى الله ترجع الأمور) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الايمان بذلك (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (انما يدعوا حزبه) أتباعه فى الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) هذا بيان لما لموافقى الشيطان وما لمخالفيه ونزل فى أبى جهل وغيره

الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لأنهم لا يستحلون الكبائر اهـ كرخي وفي القرطبي وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها أنهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول الثاني أنهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الإغواء الرابع كفار قريش قاله الكلبي ويكون سوء عمله الشرك وقيل إنها نزلت في العاص بن وائل السهمي والأسود بن المطلب وقال غيره نزلت في أبي جهل بن هشام فرآه حسنا أي صوابا قاله الكلبي وقيل جميلا قلت والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الأقوال لقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين وقوله في هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أي لا ينفعك تأسفك على كفرهم فإن الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم أي أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد أن تهديه وإنما ذلك إلى الله لا إليك والذي إليك هو التبليغ اهـ **قوله** أفمن زين له سوء عمله الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حاليهما المؤدي إلى تباين العاقبتين وقوله فإن الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اهـ أبو السعود **قوله** أيضا أفمن زين له سوء عمله) أي زينه له الشيطان ونفسه الأمارة وهواه القبيح وقوله بالتمويه أي التحسين ففي البيضاوي بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبح ما هم عليه اهـ **قوله** سوء عمله) أي عمله السيء فهو من إضافة الصفة للموصوف اهـ شهاب **قوله** لا) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري وقوله دل عليه أي على الخبر المذكور أي على تقديره بخصوص ما ذكره شيخنا وفي البيضاوي فحذف الخبر لدلالة فإن الله يضل من يشاء الخ اهـ ووجه الدلالة أنه يقتضي أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اهـ زاده **قوله** فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسند لنفسك من باب لا أرينك ههنا أي لا تتعاط أسباب ذلك وقرأ أبو جعفر وقتادة والأشهب بضم التاء وكسر الهاء مسند لضمير المخاطب نفسك مفعول به اهـ سمين أي فلا تهلكها عليهم أي على عدم إيمانهم وقوله حسرات مفعول لأجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله اهـ أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اهـ كرخي وفي المختار والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسرة أيضا فهو حسير اهـ **قوله** أن لا يؤمنوا) أي على أن لا يؤمنوا **قوله** وفي قراءة الريح) أي سبعية **قوله** لحكاية الحال الماضية) أي استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اهـ أبو السعود **قوله** أي تزعجه) أي تحركه وتثيره **قوله** عن الغيبة)

ثم (أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه (فرآه حسنا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لا دل عليه (فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إن الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح) وفي قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية أي تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة

أى التى فى قوله والله الذى أرسل اﻫ شيخنا **قوله** الى بلد ميت) فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء وفى التنزيل الى بلد ميت أى الى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اﻫ فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت ان البلد هو القطعة من الارض تأمل **قوله** فأحيينا به) أى بمائه أى المطر النازل منه اﻫ شيخنا **قوله** كذلك النشور) أى فى كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف فى محل رفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الاموات فى صحة المقدورية وسهولة التأتى اﻫ أبو السعود وفى البيضاوى كذلك النشور أى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فان الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اﻫ وفى الكرخى ووجه التشبيه من وجوه أحدها ان الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة وثانيها كما ان الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الاعضاء وأبعاض الاشياء وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت اﻫ **قوله** من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة وليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة الا لله ولرسوله ولأوليائه المؤمنين اﻫ خازن وفى القرطبى ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوى الاقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الالف واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه فى طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع وجدها عنده ان شاء الله غير ممنوعة ولا محجوب عنه قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة عند من سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فقد أنبأك صريحا لا اشكال فيه ان العزة له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال

وإذا تذللت الرقاب تواضعا منا اليك فعزها فى ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد بالعزة الله سبحانه والاعتزاز به فانه من اعتز بالعبد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اﻫ ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فليطعه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اﻫ شيخنا وقدره البيضاوى بقوله فليطلبها من عند الله اﻫ **قوله** يعلمه) أشار بهذا الى أن

(الى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فأحيينا به الأرض) من البلد (بعد موتها) يبسها أى أنبتنا به الزرع والكلأ (كذلك النشور) أى البعث والاحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه الا بطاعته فليطعه (اليه يصعد الكلم الطيب) يعلمه

في الكلام مجازا في المسند ومجازا في الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لان الصعود
حقيقة من صفات الاجرام والكلم معلوم فاسند الفعل للمفعول به اه شيخنا كقولهم
عيشة راضية وفي البيضاوي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فعه بيان لما تطلب
وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما
أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفي القرطبي والصعود هو الحركة الى فوق وهو العروج
أيضا ولا يتصور ذلك في الكلام لانه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لان موضع
الثواب فوق وموضع العذاب أسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الامر الى القاضي أي
علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله اليه أي الى الله يصعد وقيل يصعد
الى سمائه والمحل الذي لا يجري فيه لاحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذي كتب فيه
طاعة العبد الى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو
التحميد والتمجيد ونحوه اه **قوله ونحوها**) أي من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن
وغيرها من عبادات اللسان اه شيخنا **قوله** والذين يمكرون السيئات الخ) بيان
لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما
اه أبو السعود **قوله السيئات**) ليس مفعولا به لان مكر لازم بل هو مفعول مطلق
كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذي هو الموصوف الحقيقي والمكرات بفتحات جمع مكرة
بسكون الكاف وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة اه شيخنا وقيل المراد
بالمكر هنا الرياء في الاعمال اه قرطبي وفي السمين قوله يمكرون السيئات يمكرون أصله
قاصر فعلى هذا ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف أي المكرات السيئات
أو نعت لمضاف الى المصدر أي أصناف المكرات السيئات ويجوز أن يكون يمكرون
السيئات مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اه **قوله في دار الندوة**)
وهي التي بناها قصي بن كلاب والندوة اتخذت أو مكانه فهي كالنادي اه شيخنا وفي
المختار وتنادوا نادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا في النادي والندي على
فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمنتدى فان تفرق القوم عنه
فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لانهم كانوا يندون فيها أي
يجتمعون للمشاورة اه **قوله كما ذكر في الانفال**) أي بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ **قوله**
ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر
والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبور أي يهلك ويفسد خاصة لا
مكروا به وقد أبادهم الله ابادة بسبب مكرهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم
في قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التي اكتفوا في حقه بواحدة منها اه أبو السعود **قوله**
هو يبور) جوز الحوفي وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بأن
الفصل لا يقع قبل الخبر اذا كان فعلا الا أن الجرجاني جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا
أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين **قوله يهلك**)
أي يفسد ولا يتم اه شيخنا **قوله والله خلقكم من تراب الخ**) دليل آخر على صحة

ويعلمه وهو لا اله الا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيئات) بالنبي في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر في الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه

(ثم من نطفة) أي مني يخلق منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكورا وإناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) حال أي معلومة له (وما يعمر من معمر) أي ما يزاد في عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أي ذلك المعمر أو معمر آخر (إلا في كتاب) هو اللوح المحفوظ (إن ذلك على الله يسير) هين (وما يستوي البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك

البعث والنشور اه أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أي أصنافا ذكورا وإناثا اه
خازن (قوله من أنثى) من مزيدة في أنثى وكذلك في من معمر إلا أن الأول فاعل وهذا
مفعول قام مقامه وإلا بعلمه حال أي ملتبسة بعلمه اه سمين (قوله حال) أي من أنثى
وقوله أي معلومة له أي من حيث حملها أي علما تفصيليا اه (قوله وما يعمر) من معمر
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر إلا كتب عمره كم هو سنة وكم
هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص
شهر نقص سنة حتى يستوفي أجله وقال ابن جبير أيضا فما مضى من أجله فهو النقصان
وما يستقبل فهو الذي يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا
سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي إلى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ
ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة وقيل إن الله كتب عمر الإنسان
مائة سنة إن أطاع وتسعين إن عصى فأيهما بلغ فهو في كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة
والسلام من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره أي يؤخر في عمره فليصل رحمه أي أنه
يكتب في اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فإن وصل رحمه زيد في عمره كذا سنة فبين ذلك
في موضع آخر من اللوح المحفوظ أنه سيصل رحمه فمن اطلع على الأول دون الثاني ظن أنه
زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكناية
على هذا ترجع إلى المعمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر أي هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم إلا في
كتاب أي بقضاء من الله عز وجل روي معناه عن الضحاك فالكناية في عمره ترجع إلى معمر
آخر غير الأول على حد عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص
بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أي
لا ينقص من عمره شيء يقال نقص الشيء بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره متعدى
ولازم وقرأ الأعرج والزهري بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت
اه (قوله إن ذلك) أي كتابة الأعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه
منها شيء ولا يعسر اه قرطبي وفي المصباح ويسر الشيء مثل قرب قل فهو يسير ويسر
الأمر ييسر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أي سهل وييسره
الله فتيسر واستيسر بمعنى اه (قوله وما يستوي البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن
والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره لعذوبته والأجاج
الذي يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ إما استطراد لبيان صفة البحرين
وما بهما من النعم والمنافع وإما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد
لا يستويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وإن اشتركا في بعض
الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان في الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته
الأصلية اه أبو السعود وفي القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اه وفيه أيضا
وأج الماء أجوجا بالضم يأجج كيسمع ويضرب وينصر إذا اشتدت ملوحته اه (قوله
سائغ شرابه) أي سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا والجملة خبر ثان

وأن يكون

وان يكون سائغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد اه سمين وانما فسر الشارح الشراب
بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشيء لنفسه اه **قوله** وقيل منهما) اي
من حيث انه يكون في البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما
اه خازن وفي القرطبي وقيل في البحر الملح عيون عذبة ومنهما يخرج اللؤلؤ عند التمازج
وقيل من مطر السماء اه **قوله** حلية تلبسونها) فيه دليل على ان لباس كل شيء بحسبه
فالخاتم يجعل في الاصبع والسوار في الذراع والقلادة في العنق والخلخال في الرجل اه
قرطبي **قوله** والمرجان) في المصباح والمرجان قال الازهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ
وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب
الارض كثيرا اه **قوله** تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه **قوله** لتبتغوا من فضله)
متعلق بمواخر اه **قوله** يدخل الله الليل) اي زيادته وقوله ويولج النهار اي زيادته
في الليل **قوله** وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما ان
ايلاج احد الملوين في الآخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فامر لا تجدد
ولا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره اه ابو السعود **قوله** لاجل مسمى) اي
قدره الله لفنائهما اه ابو السعود **قوله** ذلكم) اي المتصف بالصفات المتقدمة
من اول السورة الى هنا وهو مبتدأ واخبر عنه باخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا
قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية
وقوله ان تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن جلية حال ما يدعونه
بانه جماد ليس من شأنه السماع اه ابو السعود **قوله** لفافة النواة) بكسر اللام وهي
القشرة الرقيقة التي تكون على النواة اه شيخنا وفي الكرخي قوله لفافة النواة اي
القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هي النكتة في ظهرها ومعلوم ان في النواة
اربعة اشياء يضرب بها المثل في القلة الفتيل وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللفافة
والنقير وهو ما في ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفي القرطبي القطمير
القشرة الرقيقة البيضاء التي بين التمرة والنواة قاله اكثر المفسرين وقال ابن عباس هو
شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة ايضا ان القطمير القمع الذي على
رأس النواة وقال الجوهري ويقال هو النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة
اه **قوله** ما اجابوكم) اي بجلب نفع ولا دفع ضر اه قرطبي **قوله** باشراككم
اياهم) اي فالمصدر مضاف لفاعله وقوله اي يتبرؤون منكم اي بقولهم ما كانوا ايانا
يعبدون اه ابو السعود وفي القرطبي ثم يجوز ان يرجع هذا الى المعبودين ممن يعقل كالملائكة
والجن والانبياء والشياطين اي يجحدون ان يكون ما فعلتموه حقا وانهم امروكم
بعبادتهم كما اخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ويجوز ان يندرج
فيها الاصنام ايضا اي يحييها الله حتى تخبر بانها ليست اهلا للعبادة اه **قوله** ولا
ينبئك مثل خبير) يعني الله بذلك نفسه اي لا ينبئك احد مثلي لاني عالم بالاشياء وغيري
لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لها

(ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك (وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) في كل منهما (مواخر) تمخر الماء اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل في النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (في الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجري) في فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) اي غيره وهم الاصنام (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما اجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم اياهم مع الله اي يتبرؤون منكم ومن عبادتكم اياهم (ولا ينبئك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى

من الالوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين أحدهما ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والثاني ان ذلك الخطاب غير مختص بأحد أي هذا الذي ذكر هو ما ذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخي **قوله** أنتم الفقراء الى الله) أي في أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الامور وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوي **قوله** الحميد فان قلت قد قوبل الفقر بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما ثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه اه كشاف **قوله** ان يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أي ليس اذهابكم موقوفا الا على مشيئته ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعني ان كان يتوهم متوهم ان هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديدا أحسن من هذا وأجمل وما ذلك أي الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخي **قوله** بخلق جديد) أي بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اه بيضاوي **قوله** شديد) عبارة البيضاوي بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اه **قوله** ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهي في الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالتهم وأثقال اضلالهم لغيرهم فما حملوا الا أثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود وفي الخازن قال ابن عباس يلقى الاب والام الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبي ما علي اه **قوله** وازرة) أي نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه **قوله** وان تدع مثقلة) أي نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم به والعامة لا يحمل مبنيا للمفعول وشيء قائم مقام فاعله وأبو السمال وطلحة وتروى عن الكسائي لا تحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل الى ضمير النفس المحذوفة التي جعلتها مفعولة لتدع أي لا تحمل تلك النفس المدعوة شيئا مفعول به لا تحمل اه سمين **قوله** منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أي الى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا وفي المصباح الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والانثى حاملة بالتاء لانها صفة مشتركة اه وفي المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الازهري وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعي وقال امرأة حامل أو حاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون

(يا أيها الناس أنتم الفقراء
الى الله) بكل حال (والله هو
الغني) عن خلقه (الحميد)
المحمود في صنعه بهم (ان يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله
بعزيز) شديد (ولا تزر)
نفس (وازرة) آثمة أي لا تحمل
(وزر) نفس (أخرى وان
تدع) نفس (مثقلة) بالوزر
(الى حملها) منه أحدا ليحمل
بعضه (لا يحمل منه شيء

الا للناس ومن قال حاملة بناه على حملت فهي حاملة وذكر ابن دريد أن حمل الشجر فيه
لغتان الفتح والكسر (قوله ولو كان ذا قربى) أي ولو كان المدعو ذا قربى وقيل
التقدير ولو كان الداعي ذا قربى والمعنيان حسنان وقرئ ذو بالرفع على أنها التامة
أي ولو حضر وقربه نحو وان كان ذو عسرة قال الزمخشري ونظم الكلام أحسن ملاءمة
للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة اذا دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه ولو كان مدعوها
ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد وقرب لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على
المعنى الذي ذكرناه قلت والذي قاله هو أي ولو حضر اذ ذاك ذو قربى ثم قال وتفسيرهما كان
وهو مبني للفاعل بوجد وهو مبني للمفعول تفسير معنى والذي يفسره النحوي به كان
التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين (قوله في الشقين) أي الحمل القهري المذكور
بقوله ولا تزر الخ والاختياري المذكور بقوله وان تدع الخ فالأول نفي الحمل اجبارا
والثاني نفي الحمل اختيارا وقوله بحكم من الله تعالى أي وبحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة
فعدم الحمل في الشقين لا يخلو عن حكمة اه شيخنا (قوله وما رأوه) أي والحال
أنهم ما رأوه فهو غائب عنهم يعني عدم رؤيتهم له وهذا يشير الى أن بالغيب حال من
المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح وقوله لانهم الخ تعليل
للقصر المذكور أي انما قصر انذاره على أهل الخشية لانهم المنتفعون به فالمعنى انما ينفع
انذارك أهل الخشية اه شيخنا (قوله داموا) في نسخة أدّوها (قوله وما يستوي
الأعمى والبصير) استوى من الأفعال التي لا يكتفى فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم
يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهذا شروع في ضرب مثل للمؤمن
والكافر وقد قرر بيان التنافي أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما
ودار يهما في الآخرة وقوله وما يستوي الأحياء الخ تمثيل آخر لهما وهو أبلغ من الأول
لكمال التنافي بين الحي والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافي بين الأعمى والبصير فليس
تاما لامكان اشتراكهما في كثير من الادراكات اه شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة
حر الشمس اه سمين وفي المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من
باب تعب حرا وحرورا ومن باب ضرب وفيه لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار
تحر من باب تعب لغة اذا استعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل
كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة
أكثر ما تكون الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم بالليل
والنهار والحرور مؤنثة اه (قوله وزيادة لا في الثلاثة) أي في المواضع الثلاثة أي
في الجمل الثلاث أي ولاها أولا ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة
وما يستوي الأحياء ولا الأموات وقد زيدت في هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين في
الأولى واثنتين في الثانية وواحدة في الثالثة والكل للتأكيد لنفي الاستواء فالزيادة في عبارته
شاملة للأصل زيادتها كالأولى من الجملة الأولى وللتكرير كالثانية منها اه شيخنا
(قوله ان الله يسمع من يشاء الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم وتنتهي بقوله

(ولو كان) المدعو (ذا قربى) قرابة كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه وما رأوه (وأقاموا الصلاة) أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فإنما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (وإلى الله المصير) المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة (وما يستوي الأعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الإيمان (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) المؤمنون والكفار وزيادة لا في الثلاثة تأكيد (إن الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالإيمان

فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أى يهدى ويضل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالايمان اه شيخنا **قوله** شبههم بالموتى) أى فى عدم التأثر بدعوته وقوله فيجيبوا الضمير راجع لمن باعتبار معناها لانه فسرها بالكفار اه شيخنا **قوله** ان أنت الانذير) أى لا استقلالا بل بارسالنا اليك كما بين بقوله انا أرسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أى أرسلناك حال كوننا محقين فى ارسالك اه شيخنا **قوله** الانذير) أى رسول منذر فليس عليك الا التبليغ وليس لك من الهدى شئ انما الهدى بيد الله عز وجل اه قرطبى **قوله** سلف) فى المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اه وفى المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها اذا مضى وانقضى اه **قوله** نبى ينذرها) أى أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لانه المقصود من البعثة اه كرخى **تنبيه** الامة الجماعة الكثيرة وتقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فان قيل كم من أمة فى الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها أجيب بأن آثار النذارة اذا كانت باقية لم تخل من نذير الى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اه خطيب وخازن وهذا يقتضى ان أهل الفترة مكلفون ببقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما لابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل وان اسماعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسماعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون فى الآخرة من الخلود فى النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسماعيل ومحمد من العرب أهل فترة فهذا الزمن فترة فى حق خصوص العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسماعيل واما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة فى حق العرب وغيرهم كبنى اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسى رسول أصلا والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لانه لم يأت اليهم رسولا لان من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته اذ لم يعلم لاحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت الا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلونه ولو كان صورته معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحى فيتلقى ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم الا ان ما فعلوه كفر بحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر انه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر الا بان يلتزم ان جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم اسماعيل وان بنى اسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل **قوله** جاءتهم رسلهم) حال **قوله** وبالزبر) اسم لكل ما يكتب وعبارة الخطيب والزبر الامور المكتوبة انتهت وقوله كصحف ابراهيم وهى ثلاثون أى وكصحف موسى قبل التوراة وهى عشرة وكصحف شيث وهى ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب المنزلة على الانبياء مائة وأربعة اه شيخنا **قوله** فاصبر كما صبروا) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وان المذكور دليله

(وما أنت بمسمع من فى القبور) أى الكفار شبههم بالموتى فيجيبوا (ان) ما (أنت الا نذير) منذر لهم (انا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه (ونذيرا) من لم يجب اليه (وان) ما (من أمة الا خلا) سلف (فيها نذير) نبى ينذرها (وان يكذبوك) أى أهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا

اه شيخنا **قوله** فكيف كان نكير) تقدم ان النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر و فى قوله أى هو واقع موقعه اشارة الى أن الاستفهام تقريرى كما قاله الكرخى وينبغى أن يتأمل فيه اه شيخنا **قوله** ألم تر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت فى الخلائق امر مطرد فى جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود **قوله** فأخرجنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المنة بالاخراج أبلغ من انزال الماء ومختلفا نعت لثمرات والوانها فاعل به ولولا ذلك لانث مختلفا ولكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن على اه سمين **قوله** فيه التفات عن الغيبة) أى لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اه أبو السعود **قوله** مختلفا ألوانها) أى فى أصل اللون كالاصفر والاحمر وفى شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فان المراد به الاختلاف بالشدة والضعف فى اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف فى أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا **قوله** ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريقة من قولك جددت الشئ أى قطعته وقال أبو الفضل هو ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذى فى ظهره وقرأ الزهرى جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الالوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين الا أنه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوى ومن الجبال جدد أى ذو جدد أى خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفى الشهاب الجدد جمع جدة بالضم وهى الطريق من جده اذا قطعه وقدر المضاف لان الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعنى فى الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف الوانه فتتلايم القرائن الثلاث فان ما قبلها فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه اه زاده **قوله** أيضا ومن الجبال) وقوله ومن الناس الخ) ايرادها تين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما فى الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس فى الاحوال لما ان اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر من الالوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما اخراج الثمرات المختلفة فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريرى بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اه أبو السعود **قوله** مختلف ألوانها)

ثم أخذت الذين كفروا بتكذيبهم فكيف كان نكير انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك أى هو واقع موقعه ألم تر تعلم أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا فيه التفات عن الغيبة به ثمرات مختلفا ألوانها كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ومن الجبال جدد جمع جدة طريق فى الجبل وغيره بيض وحمر وصفر مختلف ألوانها بالشدة والضعف

مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم في نظيره ولا جائز أن يكون مختلف خبرا
مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة إذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدأ
اهـ سمين **قوله** (وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اهـ شيخنا وفي أبي
السعود الغربيب تأكيد للأسود كالفاقع تأكيد للأصفر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد
وإنما قدم للمبالغة اهـ وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه
معطوف على حمر عطف ذي لون على لون الثاني أنه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على
جدد قال الزمخشري معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد
ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال
جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول إلى قولك ومن الجبال
مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها
كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لأن الغرابيب هو المبالغ في السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت
بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الأسود المتناهي في السواد فهو تابع للأسود كفاقع
وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم أنه في نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة
على موصوفها اهـ **قوله** (عطف على جدد) أي الذي هو مبتدأ وقوله ومن الجبال خبر عن
المتعاطفين اهـ شيخنا **قوله** (ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف
هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول
لمختلف أي اختلافا كذلك والوقف هنا تام اهـ شيخنا **قوله** (إنما يخشى الله الخ) تكملة
لقوله إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف
طبقاتهم وتباين مراتبهم إما في الأوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وإما في الأوصاف
الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان أي إنما
يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار
الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤونه اهـ أبو السعود وفي البيضاوي إذ شرط الخشية معرفة
المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كماله وتقديم
المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الأمر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على
أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون مهيبا اهـ وفي القرطبي فإن قلت فما وجه قراءة
من قرأ إنما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن
أبي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب
المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية
لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب
حقه أن يخشى اهـ **قوله** (إن الذين يتلون كتاب الله) في خبر إن وجهان أحدهما الجملة
من قوله يرجون أي إن التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون
أو بتبور أو بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى هذين الوجهين يجوز أن تكون

(وغرابيب سود) عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غربيب أسود (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (إن الله عزيز) في ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (إن الذين يتلون) يقرؤون (كتاب الله وأقاموا الصلاة) أداموها

اللام لام العاقبة والثانى أن الخبر انه غفور شكور جوّزه الزمخشرى على حذف العائد
أى غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أى أنفقوا ذلك راجين اهـ سمين **قوله**
سرا وعلانية) لف ونشر مشوش كما يقتضيه صنيع أبى السعود حيث قال وقيل السر
فى المسنونة والعلانية فى المفروضة اهـ وفى الكرخى قوله سرا وعلانية حث على الانفاق
كيفما تهيأ فان تهيأ سرا فذلك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك الخير
مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة
واليه أشار فى التقرير اهـ **قوله** لن تبور) فى المختار وبار الشئ يبور بورا بالفتح وبوارا أيضا
هلك وأباره الله أهلكه وبار المتاع كسد وبار عمله بطل اهـ **قوله** المذكورة) أى بقوله يتلون
كتاب الله اهـ **قوله** من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون للجنس وأن تكون
للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال مؤكدة اهـ سمين **قوله** عالم بالبواطن
والظواهر) لف ونشر مرتب **قوله** أعطينا) قال مجاهد فأورثنا استعارة تبعية
سمى اعطاء الكتاب اياهم من غير كد وتعب فى وصوله اليهم توريثا الوارث فعله
الذين اصطفينا مفعوله الأول والكتاب مفعوله الثانى قدم لشرفه اذ لا لبس اهـ زاده
قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى أن المصطفين هم عبادنا وأن تكون
للتبعيض أى أن المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اهـ سمين **قوله** وهم أمتك) أى أمة
الاجابة سواء حفظوه أولا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لانه قدوته وفيه هدايته
وبركته اهـ شيخنا وفى أبى السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته
لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اهـ وفى الشهاب وقد ورث الكتاب
الجهال كثيرا حيث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اهـ **قوله** فمنهم ظالم لنفسه الخ
عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غير
الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيئات والمقتصد
هو الذى تساوت سيئاته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته وقيل الظالم
هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير
من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذى تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذى
يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذى ينسيه التوحيد غير التوحيد
وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالى
للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالى له العالم به الغير العامل به والسابق
التالى له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما
كان هذا ليس فى قوة العبد فى مجارى العادات ولا يؤخذ بالكسب والاجتهاد أشار الى
عظمته بقوله تعالى باذن الله أى تمكين من له القوة التامة والعظمة العامة والفعل الاختيارى
وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى قال الرازى فى اللوامع
ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق فى وحدانيته اهـ خطيب فان قلت لم
قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان

(وأنفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية) زكاة وغيرها
(يرجون تجارة لن تبور)
تهلك (ليوفيهم أجورهم)
ثواب أعمالهم المذكورة
(ويزيدهم من فضله إنه
غفور) لذنوبهم (شكور)
لطاعتهم (والذى أوحينا
إليك من الكتاب) القرآن
(هو الحق مصدقا لما بين
يديه) تقدمه من الكتب
(إن الله بعباده لخبير بصير)
عالم بالبواطن والظواهر
(ثم أورثنا) أعطينا (الكتاب)
القرآن (الذين اصطفينا من
عبادنا) وهم أمتك
(فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير
فى العمل به (ومنهم مقتصد)
يعمل به فى أغلب الأوقات

أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فإذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين فإذا تاب
دخل في جملة المقتصدين فإذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد السابقين
وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالإضافة إلى الظالم والسابق أقل من
القليل فلهذا ذكر آخرهم ومنهم سابق بالخيرات أي بالأعمال الصالحة إلى الجنة أو إلى رحمة
الله اهـ خازن. قوله (بإذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبي
السعود ونصه وفي قوله بإذن الله أي تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة
وصعوبة مأخذها اهـ قوله (المبتدأ) أي على كل من القراءتين قوله (من أساور) جمع
أسورة جمع سوار اهـ أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن في قوله
من ذهب بيانية قوله (مرصع في الذهب) أي مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل
المنقول أنهم يحلون فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وفي تذكرة
القرطبي قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب
وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء انتهى
قوله (وقالوا) أي ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق اهـ أبو السعود قوله
(جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الأمراض والآفات والموت وحزن وسوسة
إبليس وحزن زوال النعم الظاهرة اهـ أبو السعود قوله (أحلنا) أي أنزلنا قوله
(دار المقامة) مفعول ثان لأحلنا ولا يكون ظرفا لأنه مختص فلو كان ظرفا لتعدى إليه
الفعل بفي والمقامة الإقامة ومن فضله متعلق بأحلنا ومن إما للعلة وإما لابتداء
الغاية اهـ سمين قوله (لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الأول لأحلنا أو الثاني
لأن الجملة مشتملة على ضمير كل منهما إلا أن الأول أظهر اهـ زاده قوله (وذكر الثاني
الخ) لما ورد أنه ما الفائدة في نفي اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفي النصب لأن انتفاء
السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بأن انتفاء التابع وإن كان يعلم من نفي المتبوع
لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة في بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب
النفس ونفي أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اهـ زاده قوله (التابع للأول) أي في الوجود
إذ هو مسبب عنه ولازم له اهـ شيخنا وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب
أو اللازم وفي كتب اللغة ما يقتضي أن النصب واللغوب متحدا وبأن معنى ففي المختار
ونصب تعب وبابه طرب اهـ وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والإعياء وبابه دخل ولغب
بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اهـ وفي القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا
كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الإعياء اهـ قوله (والذين كفروا الخ) عطف على قوله إن الذين
يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اهـ كرخي
قوله (لا يقضى عليهم) أي لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه
بإضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا
يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد إسعارها كذلك أي مثل ذلك الجزاء الفظيع
نجزي كل كفور مبالغ في الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اهـ أبو السعود قوله (بالياء)

(ومنهم) سابق بالخيرات) يضم إلى العلم التعليم والإرشاد إلى العمل (بإذن الله) بإرادته (ذلك) أي إيراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (أساور من ذهب ولؤلؤا) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) جميعه (إن ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذي أحلنا دار المقامة) أي الإقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) إعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزي كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل

أى المضمومة أى والزاى المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القرأة وأما قرأة النون فقد تمها وهما سبعيتان اه شيخنا **قوله** يصطرخون فيها) من الصراخ أى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه حمادى **قوله** وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفى القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعول والاسم العولة والعول والعويل اه **قوله** ربنا أخرجنا) على اضمار القول وذلك القول ان شئت قدرته فعلا مفسرا ليصطرخون أى يقولون فى صراخهم ربنا أخرجنا وان شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون أى قائلين ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين **قوله** صالحا غير الذى كنا نعمل) يجوز أن يكونا نعتى مصدر محذوف أى عملا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكونا نعتى مفعول به محذوف أى نعمل شيئا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذى كنا نعمل هو المفعول به اه سمين **قوله** فيقال لهم) أى جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى أولم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لانها فى معنى قد عمرناكم فالعطف فى الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا **قوله** ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر فيه أى يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الاحسن اه شيخنا وفى الكرخى والعمر الذى قد أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أى أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية فى العذر اه وفى القرطبى والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد انذار الاول بالنبى صلى الله عليه وسلم والمرتان فى الاربعين والستين وروى ابن ماجة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه **قوله** الرسول) أى أى رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اه شيخنا وقيل النذير هو الشيب وموت القريب وفى لا تزما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدى فقد قرب الموت اه كرخى وفى القرطبى واختلفوا فى النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن على وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر قلت فالشيب والحمى وموت الاهل كله انذار بالموت قال الازهرى معناه أن الحمى رسول الموت أى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه يأتى فى سن الاكتهال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب وأما موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان فانذار بالرحيل

(وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) فيقال لهم (أولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتم

في كل وقت وأوان وحين وزمان وأما كمال العقل فيه تعرف حقائق الامور ويفصل
بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد صلى الله عليه
وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا الى عباده قاطعا بحجتهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه **قوله** فذوقوا) الفاء لترتيب
الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير وفي قوله فما للظالمين للتعليل اه أبو
السعود **قوله** من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدأ مخبرا عنه
بالجار قبله اه سمين **قوله** انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعنى
صاحب أي بالامور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها فيها وقوله
فعلمه بغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغير هو غيب السموات والارض اذ هو المدعى
المستدل عليه وقوله أولى لما ورد عليه ان علم الله تعالى لا تفاوت فيه بالاولوية والدونية
بل جميع الاشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفي منها على الخلق وما
ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر الى حال الناس أي الاولوية انما هي بالنظر الى حال الناس
من حيث جريت عادتهم بأن من يعلم الخفي يعلم الظاهر بالاولى لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة
موانع الاطلاع عليه والذي في الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب في السموات والارض
لان ما في الصدور لا يطلع عليه الا صاحبه وأما غيره كالدفائن المكنونة فقد يطلع عليه
غير صاحبه اه شيخنا **قوله** فعلمه بغيره أولى) أشار به الى أن قوله انه عليم بذات الصدور
جار مجرى التعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون كان
أعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا أياما معدودة فكان ينبغي أن لا يعذب
الا مثل تلك الايام فيقال ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والارض فلا يخفى عليه ما في
الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن في قلبه لو دام الى الابد لما أطاع الله اه
كرخي **قوله** جمع خليفة) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها جمع خليف والاولى أولى لان
خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفي أبي السعود يقال للمستخلف خليفة
وخليف ويجمع الاول على خلائف والثاني على خلفاء اه وقوله أي يخلف بعضكم بعضا
أي ويرى منه ما يعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اه شيخنا **قوله** ولا يزيد الكافرين
الخ) بيان لوبال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر
لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة اه أبو السعود
قوله قل أرأيتم الخ) أي قل لهم تبكيتا ورأى هنا بصرية تتعدى لمفعول
واحد بلا همز ولاثنين بالهمز كما هنا والاول منهما شركاءكم والثاني ماذا خلقوا من
الارض أي الجملة الاستفهامية فهي في محل نصب وأرأيتم بمعنى أخبروني فقوله أروني أي
أخبروني بدل منه بدل اشتمال والاستفهام في قوله ماذا خلقوا الخ انكاري كما أشار له
بقوله لا شيء من ذلك أي المذكور من الامور الثلاثة أي خلقهم لشيء وشركتهم في شيء وايتاء
الكتاب اه شيخنا وفي السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام
على بابها ولم تتضمن هذه الكلمة معنى أخبروني بل هو استفهام حقيقي

وقوله

(فذوقوا) فما في الدنيا العذاب (فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (إن الله عالم غيب السموات والارض إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) أي وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) غضبا (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) للآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون

وقوله أروني أم من تحيز والثاني ان الاستفهام غير مراد وانها ضمنت معنى اخبروني فعلى
هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأروني
جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسئلة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا خلقوا
مفعولا ثانيا وأروني يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسئلة من باب اعمال الثاني على مختار
البصريين وأروني هنا بصرية تعدت للثاني بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق
بالاستفهام **قوله** الذين زعمتم انهم شركاء الله) عبارة البيضاوي والاضافة اليهم
لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى أو لأنفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء
بجعلكم وقوله أو لأنفسهم فيما يملكونه أي فانهم كانوا يعينون شيئا من أموالهم لالهتهم
وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اه زاده **قوله** أروني ماذا خلقوا) أي
أخبروني عما ذا خلقوا أو بماذا خلقوا اه شيخنا وجملة أروني الخ بدل اشتمال أو كل
من أرأيتم كأنه قيل أخبروني عن شركائكم أروني أي جزء خلقوا من الارض الخ اه
أبو السعود **قوله** أم لهم شرك) وقوله أم آتيناهم) معطوف على ماذا خلقوا اه
شيخنا وأم في الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن الاستفهام
الاول وشرع في استفهام آخر والاستفهام انكاري اه شهاب وزاده **قوله**
فهم على بينة) الضمير في آتيناهم وفي فهم الاحسن ان يعود على الشركاء لتناسق
الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب الى غيبة وقرأ ابو عمرو وحمزة
وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان في ان يعد نافية اه سمين
قوله بل ان يعد الظالمون) لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه
وهو تغرير الرؤساء للاتباع اه أبو السعود وفي البيضاوي لما نفى أنواع الحجج في ذلك
أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الرؤساء للاتباع بانهم
شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اه **قوله** بعضهم) بدل من الظالمون وقوله
بقولهم أي الرؤساء أي يقولونه لاتباعهم اه **قوله** أي يمنعهما من الزوال) أشار به
الى ان قوله أن تزولا في محل المفعول الثاني على اسقاط الجار قاله الزجاج وجوزوا فيه
أن يكون مفعولا من أجله أي كراهة أن تزولا وقيل لئلا تزولا وان يكون بدل اشتمال أي
يمنع زوالهما اه كرخي **قوله** ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمتقدم الاول
فيكون الجواب المذكور وهو قوله ان أمسكهما الخ جوابا للاول فلا محل له من الاعراب وجواب
الثاني محذوف دل عليه المذكور على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب
ما أخرت اه شيخنا **قوله** أي سواه) الظاهر انه تفسير لمن بعده فهي بمعنى غير أي
من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والاولى زائدة اه شيخنا **قوله** في تأخير عقاب
الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب انه كان حليما اذ
أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لانه
لا يستعجل الا من يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أي محاء الذنوب عن رجع اليه وأقبل
بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه **قوله** وأقسموا) أي كفار مكة أقسموا قبل

ان يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا
من كذب نبيه منهم واقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير اى نبى ليكونن اهدى من احدى
الامم يعنى من كذب الرسل من اهل الكتاب وكانت العرب تتمنى ان يكون منهم رسول
كما كانت الرسل من بنى اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من انفسهم نفروا عنه
ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الايمان اه قرطبى **قوله** (جهد ايمانهم) جهد منصوب
على المصدرية او على الحال اى جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك
اى ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه زاده
وانما كان القسم بالله غاية ايمانهم لانهم كانوا يحلفون بآبائهم واصنامهم فاذا اشتد عليهم
الحال وارادوا التحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم فى سورة الانعام اه شيخنا **قوله** (ليكونن)
جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه اذ لو
كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اه سمين **قوله** (من احدى الامم) احدى هنا
عامة وان كانت نكرة فى الاثبات فالمعنى من كل الامم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح
اى اى واحدة لو قال بدله اى كل واحدة لكان اوضح اه شيخنا **قوله** (من تكذيب بعضهم
بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من هؤلاء لفرق اه
ابو السعود وفى البيضاوى وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اى
من واحدة من امم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التى يقال فيها احدى الامم
تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة اه **قوله** (ما زادهم الا نفورا) جواب لما
وفيه دليل على انها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت لها نظائر
واسناد الزيادة للنذير مجاز لانه سبب فى ذلك كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اه سمين
قوله (استكبارا فى الارض) يجوز ان يكون مفعولا له اى لاجل الاستكبار وان يكون
بدلا من نفورا وان يكون حالا اى حال كونهم مستكبرين قاله الاخفش اه سمين
قوله (ووصف المكر) اى فى التركيب الثانى وهو قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
وقوله اصل اى جاء على الاصل من استعمال الصفة تابعة وقوله قبل اى قبل هذا التركيب
اى فى التركيب الذى قبله وهو قوله ومكر السيئ وقوله آخر اى جاء على خلاف الاصل حيث
اضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله قدر فيه مضاف اى مضاف اليه وقوله حذرا من
الاضافة اى اضافة المكر الذى هو الموصوف الى السيئ الذى هو صفته فيتخلص من هذا
بجعل المكر مضافا فالمحذوف هو مضاف اليه وموصوف بالسيئ اه وفى السمين قوله ومكر
السيئ فيه وجهان اظهرهما انه عطف على استكبارا والثانى انه عطف على نفورا وهذا
من اضافة الموصوف الى صفته فى الاصل اذ الاصل والمكر السيئ والبصريون يؤولونه
على حذف موصوف اى العمل السيئ اه **قوله** (فهل ينظرون الا سنة الاولين) المعنى
فهل ينتظرون الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب **قوله**
(سنة الاولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله اخرى كقوله

بالله جهد ايمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن اهدى من احدى الامم) اليهود والنصارى وغيرهم اى اى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضها بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) مجيئه (الا نفورا) تباعدا عن الهدى (استكبارا فى الارض) عن الايمان مفعول له (ومكر) العمل (السيئ) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيئ الا باهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسيئ اصل واضافته اليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة الى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنة الاولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم المكذبين رسلهم

فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ وفي السمين الاسنة الاولين مصدر مضاف لمفعوله وسنة الله
مضاف لفاعله لانه تعالى سنها بهم فصحت اضافتها الى الفاعل والمفعول اهـ **قوله** فلن تجد
لسنة الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفي وجدان
التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما
بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما اهـ ابو السعود **قوله** أي لا يبدل بالعذاب غيره الخ)
هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل
نقله من مكان الى آخر فكيف قال ذلك مع ان سنة الله لا تبدل ولا تحول وايضاحه
انه اراد بالاول ان العذاب لا يبدل بغيره وبالثاني انه لا يحول عن مستحقه الى غيره كما
تقدم وجمع بينهما هنا تعميما لتهديد المسيء لقبح مكره في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء
الا باهله اهـ كرخي **قوله** أولم يسيروا في الارض الخ) استشهاد على ما قبله من جريان
سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه في سيرهم الى الشام واليمن والعراق
من آثار ديارهم الماضية والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام
أي أقعدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم اهـ ابو السعود **قوله** فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي على أي
حالة كان أخذهم ليعلموا انهم ما اخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا من ان يفعلوا مثل أفعالهم
فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم فوق أملهم
وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل
محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد ومن قبله اهـ خطيب **قوله** وكانوا
أشد منهم قوة) أي أطول أعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوة
ومحل الجملة النصب على الحالية اهـ ابو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستأنفة
اهـ سمين **قوله** وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الامم السالفة
وقوله انه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اهـ ابو السعود **قوله** من شيء يسبقه
ويفوته) هذا يفيد ان يكون المراد بيان ان الاولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما
فاتوه فهؤلاء أولى بأن لا يعجزوه اهـ كرخي **قوله** ما ترك على ظهرها من دابة) أي
لاجل شؤم معاصيهم اهـ بيضاوي وأشار بهذا الى وجه الملاءمة بين الشرط والجزاء
وايضاحه انه تعالى اذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها
المطر فاذا لم يستحقوه بسبب المعاصي وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات
جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها الملزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم فيموتون اهـ زاده وفي السمين قوله ما ترك على ظهرها تقدم
نظيرها في النحل الا انه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق وهنا
قد صرح بها في قوله في السموات ولا في الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة دلالة
على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير للنظر والاعتبار
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اهـ وفي زاده قوله على ظهرها فيه

(فلن تجد لسنة الله تبديلا) ولن تجد لسنة الله تحويلا)
أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (أولم
يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم
(وما كان الله ليعجزه من شيء) يسبقه ويفوته (في السموات
ولا في الارض انه كان عليما) بالاشياء كلها (قديرا)
عليها (ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا) من المعاصي
(ما ترك على ظهرها) أي
الارض (من دابة)

استعارة مكنية شبه الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم اثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الظهر فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر الارض مع ان الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شئ واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اه وفي القرطبي ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن نوح وقال الكلبي من دابة يريد الجن والانس دون غيرهما لانهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسين بن الفضل اراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والاول اظهر لانه عن صحابي كبير قال ابن مسعود كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم وقال يحيى بن ابي كثير امر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال ابو هريرة كذبت والله الذي لا اله الا هو ثم قال والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزلا في وكرها بظلم الظالم وقال اليماني ويحيى بن سلام في هذه الاية يحبس الله المطر فيهلك كل شئ وقد مضى في البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد في تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى قال مقاتل الاجل المسمى هو ما وعدهم في اللوح المحفوظ وقال يحيى هو يوم القيامة اه **قوله** نسمة) بفتحتين اي ذي روح من التنسم وهو التنفس اه شهاب **قوله** فيجازيهم) هذا في الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل في اذا على القاعدة فيها من انها تخفض شرطها بالاضافة وتنصب بجوابها اه

سورة يس

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا يس على موتاكم وذكر الآجري من حديث ام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه وفي مسند الدارمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة خرجه ابو نعيم الحافظ وروى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه اهوال الآخرة وتدعى ايضا الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة وفي حديث الدارمي عن شهر بن حوشب

قال

نسمة على ظهرها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون اية

واذا قيل لهم اتقوا الاية

أو مدنية ثنتان أو ثلاث وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(يس) الله أعلم بمراده به

قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسى ومن قرأها فى صدر ليلة أعطى يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيئا سوى طه ويس وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قسوة فليكتب سورة يس فى جام أى اناء بزعفران ثم يشربه وذكر الثعلبى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن أبى كثير بلغنى ان من قرأ سورة يس ليلا لم يزل فى فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى وقد حدثنى بهذا من جربها ذكره الثعلبى وابن عطية وقال ابن عطية ويصدق ذلك التجربة اه قرطبى وفى البيضاوى وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه **قوله** أو مدنية) لم نر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله ثنتان وثمانون آية الذى ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون آية **قوله** يس) قرأ العامة يس بسكون النون وأدغم النون فى الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من والقلم وأظهرهما الباقون فمن أدغم فللخفة ولانه لما وصل والتقى متقاربان من كلمتين وأولهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرهما فللمبالغة فى تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لانه بنية الوقف وقرأ عيسى وابن أبى اسحاق بفتح النون اما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف واما على انه مفعول باتل مقدرا واما على انه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث وقرأ الكلبى بضم النون فقيل انه خبر مبتدأ مضمر أى هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم وقيل بل هو حركة بناء كحيث وقرأ ابن أبى اسحق أيضا وأبو السمال يس بكسر النون وذلك على أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة اعراب اه سمين **قوله** الله أعلم بمراده به) جرى رضى الله عنه على ان هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس وفى البيضاوى يس كالم فى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طئ على ان أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين والاعراب على تقدير اتل أو اقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على

تقديره مبتدأ أي هذا يس اه وقوله فاقتصر على شطره أي شطر الاسم وهو سين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه في القراءة للتخفيف تأمل وقيل معناه يا سيد البشر وقيل هو اسم للقرآن اه خازن **قوله** والقرآن الحكيم) قسم وجوابه انك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا **قوله** المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو في الآية بمعنى ذلك لانه انما يقال محكوم به ومحكوم له ولا بمعنى فاعل أي حاكم لان الحاكم الحقيقي هو الله تعالى فظهر بذلك ان القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق هو الله تعالى أو على معنى النسب أي ذي الحكم أو لانه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها على الاسناد المجازي اه كرخي **قوله** متعلق بما قبله) أي كالمرسلين أي المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة أو خبر ثان لان وهو الاحسن في العربية والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم وقال القاضي يجوز أن يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه أي وصف الشرع بالاستقامة لمن المرسلين التزاما اه كرخي **قوله** وغيره) أي ان واللام واسمية الجملة اه كرخي **قوله** خبر مبتدأ الخ) أي هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأه حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لفعل أي نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بأمدح وبالجر على البدل كما مر الاشارة اليه اه كرخي **قوله** لتنذر قوما) أي العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أي الاقربون والا فآباؤهم الابعدون قد أنذروا فآباء العرب الاقدمون أنذروا باسماعيل وآباء غيرهم الاقدمون انذروا بعيسى ومن قبله وقوله في زمن الفترة هي بالنسبة للعرب ما بين اسماعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اه شيخنا **قوله** أي لم ينذروا) أشار به الى أن ما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فالجملة صفة لقوما أي قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أي ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثاني لتنذروا التقدير لتنذر قوما الذي أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اه كرخي **قوله** فهم غافلون) مرتب على نفي الانذار وقوله أي القوم قال والسمين الضمير للفريقين أي لم تنذروا آباؤهم فهم جميعا غافلون اه **قوله** لقد حق القول) يعني قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوي وقول الشارح بالعذاب يقتضي ان المراد بالقول الحكم والقضاء الازلي وهذا جواب قسم مقدر أي والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختياري على الكفر والانكار اه أبو السعود قيل نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك ان أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجعت

والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (إنك) يا محمد (لمن المرسلين) (على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له (لست مرسلا) (تنزيل العزيز) في ملكه (الرحيم) بخلقه خبر مبتدأ مقدر أي القرآن (لتنذر) به (قوما) متعلق بتنزيل (ما أنذر آباؤهم) أي لم ينذروا في زمن الفترة (فهم) أي القوم (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) أي الأكثر

[illegible] ... وغيرهما فهو على هذا تمثيل أى يداه الى عنقه والتصق الحجر بيده فلما [illegible] ... يده الى عنقه فلما عاد الى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة انا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لأشدخن أنا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأنى عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فإذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا أعظم منه حال بينى وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لأكلنى فأنزل الله تعالى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الأذقان فهم مقمحون اهـ قرطبى **قوله** بأن تضم اليها الأيدى) وطأ بهذا لأجل ارجاع الضمير فى قوله فهى الى الأيدى وحاصل ما قصده ان الأيدى وان لم يجر لها فى العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها لأنه يجمعها مع الأعناق وقوله الى الأذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لأن اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله رافعون رؤسهم أى تكون الأيدى تحت الأذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى الى الأذقان فالأغلال واصلة الى أذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم اليه اهـ وقوله واصلة الى أذقانهم اما لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا للتعظيم والفاء فى قوله فهى الى الأذقان وفى قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لأنه حينئذ يرفع الرأس الى فوق واما لكون طرف الغل الذى يجمع اليدين الى العنق يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اهـ زاده وكشاف وفى المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه اهـ وفى القاموس وأقمح الغل الأسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اهـ **قوله** وهذا) أى قوله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أى تشبيه أى للمعنى المذكور بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أى شبهت هيئتهم فى عدم تيسر الايمان لهم للمنع الالهى بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسى الذى قام به فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اهـ شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الاخبار عما يفعل بهم فى النار وفى القرطبى وقيل الآية اشارة الى ما يفعل بأقوام فى النار من وضع الأغلال فى أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى اذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضى اهـ **قوله** بفتح السين وضمها) سبعيتان

(انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) بأن تضم اليها الأيدى لأن الغل يجمع اليد الى العنق (فهى) أى الأيدى مجموعة (الى الأذقان) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين وضمها فى الموضعين

قوله فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أى ... ارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء فى آخرين فأعشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال أعشى بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اه سمين وفى ... وقرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصوراً وهو مصدر الأعشى اذا لم يبصر ليلاً والمعنى أضعفنا أيضاً أبصارهم عن ادراك الهدى كما أضعفت عين الأعشى والقراءتان متقاربتان اه **قوله** تمثيل أيضاً) أى استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى المراد الذى ذكره بقوله لسد طرق الإيمان عليهم أى سد الهدى معنوياً فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سداً حسياً فلم يصل لمطلوبه اه شيخنا وفى القرطبى وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سداً أى الدنيا ومن خلفهم أى الآخرة أى عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع فى الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أى زينوا لهم الدنيا ودعوهم الى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سداً أى غروراً بالدنيا ومن خلفهم سداً أى تكذيباً بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اه وفى التبيصاوى هذا تمثيل آخر من أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى أنهم محبوسون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل اه **قوله** وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التصريح بعد بيانه بطريق التمثيل أى مستو عندهم انذارك اياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة اليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار فقال انما تنذر الخ اه أبو السعود **قوله** بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه فعلى التحقيق قراءتان وان كان صنيعه يوهم انه قراءة واحدة وفى الابدال واحدة وفى التسهيل ثنتان فجملة القراآت هنا خمس اه شيخنا **قوله** والأخرى الأولى **قوله** انما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران الأول انه يخالف قوله سابقاً لتنذر قوماً الخ الثانى انه يخالف عموم بعثته وقد أجاب عن الأمرين بقوله ينفع انذارك فالمحصور انما هو الانذار النافع فلا ينافى وجود غيره لمن لم ينتفع به اه شيخنا **قوله** بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول **قوله** فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الأمر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اه أبو السعود **قوله** انا نحن نحيى الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوى على الانذار والتبشير انطواء اجمالياً اه أبو السعود **قوله** فى اللوح المحفوظ) الأولى فى صحف الملائكة لينا سب صيغة المضارع اه شيخنا **قوله** ما استن به بعدهم) أى من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس أى وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشئ أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قول الخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص

(فأغشيناهم فهم لا يبصرون) تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر) ينفع إنذارك (من اتبع الذكر) القرآن (وخشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة وأجر كريم) هو الجنة (إنا نحن نحيي الموتى) للبعث (ونكتب) في اللوح المحفوظ (ما قدموا) في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم) ما استن به بعدهم

أجورهم شئ ومن سنّ في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من
غير أن ينقص من وزرهم شئ فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخر في الذكر حيث قال
نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم فالجواب ان الكتابة معظمة لامر الاحياء
لان الاحياء ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها ان لم يكن احياء واعادة
لا يبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحيا
اه كرخي **قوله** نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به الى أن نصب كل على الاشتغال اه
كرخي **قوله** واضرب) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يضرب لقومه مثلا
بأصحاب القرية اه قرطبي **قوله** أصحاب مفعول ثان) الصواب انه مفعول أول اه
قاري وقال أبو السعود ضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى
مثلها كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط وأخرى
في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالى
وضربنا لكم الامثال فالمعنى على الاول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء في الغلو في الكفر
والاصرار على تكذيب الرسل أي طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان لاضرب
وأصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه وعلى الثاني
اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل اه **قوله** انطاكية) بالفتح والكسر وسكون
النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات أعين وسور عظيم
من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اه
وهي بأرض الروم قال العلماء بأخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين
من الحواريين الى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو
حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى
عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا
نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ
سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فأتى بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى
صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد
الاصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعاهما وقال من أنتما
قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيما جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع
ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا اله دون آلهتنا قالا نعم الذي أوجدك
وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال
وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها فلم يصلا
الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك
وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه
الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد
متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وانس به

(وكل شئ) نصبه بفعل يفسره (أحصيناه) ضبطناه (في امام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول أول (أصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية

وأكرمه ورضي عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى أيها الملك ان تدعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال شمعون صفا وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان آلهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني ميت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار الى صاحبيه وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فتعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون ان قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحيى ويونس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه خازن **قوله** الى آخره) في الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو قوله الا كانوا به يستهزؤن اه شيخنا **قوله** المرسلون) صادق بمجموع الاثنين أولا ومجيء الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا **قوله** أي رسل عيسى) وقيل انهم كانوا رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى الى أصحاب هذه القرية اه قرطبي **قوله** اذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع انهم رسل عيسى لان ارسالهما كان بأمر الله والاثنان هما يحيى ويونس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا **قوله** بدل من اذ الاولى) أي بدل مفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا **قوله** بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف أي فقويناهما أو فغلبناهما بثالث اه شيخنا **قوله** فقالوا) أي الثلاثة انا اليكم مرسلون أكد واكلامهم لسبق الانكار في تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود **قوله** قالوا ما أنتم) خطاب للثلاثة وقوله الا بشر مثلنا أي لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون

(اذ جاءها) الى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية (المرسلون) أي رسل عيسى (اذ أرسلنا اليهم اثنين) بدل من اذ الأولى (فكذبوهما) الى آخره بدل (فعززنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) (قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان) ما (أنتم الا تكذبون)

اهـ بيضاوى **قوله** جار مجرى القسم) أى فى التأكيد به وفى انه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ما قبله وهو قوله انا اليكم مرسلون اذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أى لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقوله فى انا اليكم الخ متعلق باللام أى صفة لها أى وزيد التأكيد باللام الكائنة فى قوله انا اليكم الخ أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام أى وزيد التأكيد باللام فى انا اليكم الخ اهـ شيخنا وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون أولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار اهـ وهذا مخالف لما فى المفتاح من أنهم كذبوا فى المرة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا فى تكذيبهم زادوا التأكيد وما ذهب اليه الزمخشرى نظرا الى ان مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب لهم فى المرة الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اهـ شهاب **قوله** وهى ابراء الاكمه) أى الاعمى **قوله** قالوا انا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون ان الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به اهـ زاده وفى المختار وطائر الانسان عمله الذى قلده والطير أيضا الاسم من التطير ومنه قولهم لا طير الا طير الله كما يقال لا أمر الا أمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لا طائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشئ وبالشئ والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردئ وفى الحديث انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا فأدغم اهـ **قوله** تشاءمنا) أى حصل لنا الشؤم **قوله** لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين وقيل انما تطيروا لما بلغهم من ان كل نبى اذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اهـ قرطبى **قوله** لام قسم) أى لكنهم حنثوا فى هذا القسم لانهم لم يتمكنوا من ذلك لاهلاك الله لهم اهـ شيخنا **قوله** عذاب أليم) هو التحريق بالنار **قوله** بكفركم) أى حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوى سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت وفى القرطبى فقالت الرسل طائركم معكم أى شؤمكم معكم أى حظكم من الخير والشر معكم ولازم فى أعناقكم وليس هو من شؤمنا قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الارزاق والاقدار تتبعكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اهـ **قوله** وادخال ألف أى تركه وقوله وبين الاخرى أى همزة الاستفهام فجملة القراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا **قوله** وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه اذا اجتمع شرط واستفهام يجاب بالاستفهام وذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه أئن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا مجزوما اهـ كرخى **قوله** وهو محل الاستفهام) أى هو المستفهم عنه الموبخ عليه أى لا ينبغى منكم ولا يليق ان تترتبوا التطائر والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق ان تترتبوا عليه الايمان والانقياد

(قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار فى (انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت (قالوا انا تطيرنا بكم) تشاءمنا بكم لانقطاع المطر عنا بسببكم (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب أليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (أئن) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفى همزتها التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ذكرتم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ

اه شيخنا **قوله** بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير
سببا للشؤم أو مصححا للتوعد أى ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف في
العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم اه أبو السعود **قوله** متجاوزون الحد بشرككم) وهذا
لاينافى كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه آمنوا وهلاك
قاتل حبيب لايستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخى **قوله** هو حبيب النجار) كان
ينحت لهم الاصنام وقيل كان اسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد
هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وبينهما
ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبى غير
نبينا الا بعد ظهوره واما نبينا فآمن به قبل ظهوره كثير اه قرطبى **قوله** كان قد آمن
بالرسل) أى رسل عيسى وسبب ايمانه بهم انه كان مجذوما وعبد الاصنام سبعين سنة
لتكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل لعبادة الله قال لهم هل من آية قالوا له
ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجيب قد عبدت هذه الاصنام سبعين
سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه فى غداة واحدة قالوا نعم ربنا على
ما يشاء قدير فدعوا ربهم فكشف ما به فآمن اه أبو حيان **قوله** من أقصى المدينة)
وهى القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب
قد أسرع كثيرا اه شيخنا **قوله** يشتد عدوا) أى حرصا على نصح قومه وللدفاع عن رسلهم
كقتله وسعى لما سمع بهم اه زاده **قوله** قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا
عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اه
أبو السعود وقوله المرسلين أى الذين هم رسل من طرف عيسى اه **قوله** تأكيد للاول)
أى ان الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله
بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه اذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لا يسألكم
أجرا بجملته لأخر قوله تأكيد للاول عنه وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أى هم
رسل اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة فى الترغيب فى كونهم لا ينقصكم من حطام
الدنيا شيئا وفى كونهم مهتدين يهدونكم فيشتملون على خيرى الدنيا والآخرة وقد أجاز
بعض النحويين فى من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف
جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل
الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الرافع أو الناصب
سموا ذلك بالاتباع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من
المرسلين باعادة العامل الا ان الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك الا اذا كان العامل حرف
جر والا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظى بالنسبة الى العامل اه
قوله من لا يسألكم أجرا) أى فانهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال و
وهم مهتدون أى فاهتدوا أنتم أيضا تبعا لهم اه قرطبى وقوله وهم أى من لا يسألكم
فالضمير راجع لمعنى من اه **قوله** أنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أى أأنت على
دينهم

(بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشرككم (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى البلد (يسعى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا) تأكيد للأول (من لا يسألكم أجرا) على رسالته (وهم مهتدون) فقيل له أنت على دينهم

دينهم فاداه مجد وفته **قوله** وما لى لا أعبد الذى فطرنى الخ) تلطف بهم فى الارشاد
بايراده فى معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد
تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبئ عنه قوله واليه ترجعون الذى أشار به الى تهديدهم
وتخويفهم ثم عاد للمساق الاول وهو التلطف فى النصيحة فقال أأتخذ الخ اه أبو السعود
وفى السمين قوله وما لى لا أعبد أصل الكلام وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام
عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله واليه ترجعون دون واليه أرجع وقوله
أأتخذ مبنى على كلامه الاول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اه **قوله**
الموجود مقتضيها) وهو كون الله فطرهم وخلقه اه شيخنا **قوله** فى الهمزتين منه) أى
من هذا التركيب ما تقدم الخ والذى تقدم فى كلامه قراآت أربعة وتقدم أن التحقيق أنها
خمسة والخمسة تأتى هنا أيضا وكلها سبعية فى الموضعين اه شيخنا **قوله** من دونه)
يجوز أن يتعلق بأتخذ على أنها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه
حال من آلهة وأن يكون مفعولا ثانيا قدم على أنها المتعدية لاثنين اه سمين **قوله**
لا تغن عنى شفاعتهم شيئا) أى لا تنفعنى ولا تدفع عنى **قوله** صفة آلهة) أى الجملة
الشرطية وهى قوله ان يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهى فى محل نصب وقال أبو السعود
والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفى المذكور وجعلها صفة لآلهة كما
ذهب اليه بعضهم ربما يوهم أن هناك آلهة ليست كذلك اه كرخى **قوله** انى اذا)
التنوين عوض عن جملة محذوفة قدّرها الشارح بقوله ان عبدت غير الله اه شيخنا
وقوله لفى ضلال مبين أى لان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق
المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اه بيضاوى **قوله**
فاسمعون) العامة على كسر النون وهى نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة مجتزى
عنها بكسرة النون وهى اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهى غلط اه سمين **قوله** أى
اسمعوا قولى) أى ما قلته لكم وهو ما ذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة
شافههم بهذا اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفى القرطبى
فاسمعون أى فاشهدوا أى كونوا شهودى بالايمان اه **قوله** فرجموه فمات) قال ابن
مسعود ووطئوه بأرجلهم حتى خرجت أمعاؤه من دبره وألقى فى بئر وهى الرس وهم
أصحاب الرس وفى رواية انهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدى رموه بالحجارة وهو يقول
اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقال الكلبى حفروا حفرة وجعلوه فيها وردموا فوقه التراب فمات
ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه فى سور المدينة وقبره فى سور انطاكية حكاه الثعلبى
وقال القشيرى والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو فى الجنة لا يموت
الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة أدخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج
من بين رجليه فوالله ما خرجت روحه الا فى الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل
الجنة فلما شاهدها قال يا ليت قومى يعلمون الخ اه قرطبى وفى الخازن ولما قتلوه غضب
الله له فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله

قال (وما لى لا أعبد الذى
فطرنى) خلقنى أى لا مانع لى
من عبادته الموجود مقتضيها
وأنتم كذلك (واليه
ترجعون) بعد الموت (أأتخذ)
فيها أى بتحقيق الهمزتين منه ما تقدم
فى أأنذرتهم وهو استفهام
بمعنى النفى (من دونه) أى
غيره (آلهة) أصناما (ان
يردن الرحمن بضر لا تغن
عنى شفاعتهم) التى زعمتموها
(شيئا ولا ينقذون) صفة
آلهة (انى اذا) ان عبدت
غير الله (لفى ضلال مبين
انى آمنت بربكم
فاسمعون) أى اسمعوا قولى
فرجموه فمات

تعالى وما أنزلنا على قومه الخ **قوله** قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبي السعود قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشرى بدخولها وانه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاؤه لربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله قال ياليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال ياليت قومي الخ وانما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الاولياء في كظم الغيظ والترحم انتهت أو ليعلموا أنهم كانوا على خطاء عظيم في أمره وانه كان على حق اه بيضاوي ولم يذكر لفظ له في نظم الآية لان الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم اه بيضاوي **قوله** وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أي وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا اكراما له كما وقع لعيسى انه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فالامر في قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال اذ لا معنى لأن يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا **قوله** ياليت قومي) وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية نصحهم في حياته وبعد موته وقال ابن أبي ليلى سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون ذكره الزمخشري مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه **قوله** بما غفر لي ربي) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوي وقوله جاءت على الاصل أي من اثبات ألفها اذا جرت وهو قليل والاكثر حذفها اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بغفرانه أشار تبعا للكسائي الى أن ما مصدرية تلويحا بالرد على كثيرين أنها استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني أنها مع مدخولها في تأويل المصدر كما قرره قال شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بان حذف ألفها أكثري لا كلي ويجوز كونها موصولة والعائد محذوف تقديره بالذي غفره لي ربي من الذنوب واستضعف هذا من حيث انه يصير معناه انه تمنى أن يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك انما المعنى على تمني علمهم بغفران ربه ذنوبه واليه أشار في التقرير اه **قوله** وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقار لهم ولاهلاكهم وايماء الى تفخيم شأن الرسل اه أبو السعود وفي القرطبي وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين أي ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن الجند الملائكة النازلون بالوحي على الانبياء وقيل الجند العساكر أي لم نحتج في اهلاكهم الى ارسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل أهلكهم بصيحة واحدة قال

(قيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي) بغفرانه (وجعلني من المكرمين وما) نافية (أنزلنا

معناه

معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لامرهم أي أهلكناهم بصيحة واحدة
من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السماء وقيل المعنى وما كنا منزلين على من كان
قبلهم قال الزمخشري فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال فأرسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بألف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت مدائن
قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الانبياء وأولي العزم من الرسل فضلا عن حبيب
النجار وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز ما لم يؤته أحدا فمن ذلك انه أنزل له جنودا
من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وبقوله وما كنا منزلين الى أن انزال الجنود من عظائم
الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك اهـ **قوله** (على قومه) وهم أصحاب القرية
الذين رجموه اهـ شيخنا **قوله** (بعد موته) أي أو بعد رفعه الى الجنة حيا على القول الآخر
اهـ شيخنا **قوله** (وما كنا منزلين) تعليل لما قبله أي لأن عادتنا المستمرة في الازمنة
الماضية قبل زمن محمد أنا لم ننزل ملائكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اهـ
شيخنا **قوله** (لاهلاك أحد) أي من الامم السالفة وانما جعلنا انزال الجند من
خصائصك في الاستنصار من قومك اهـ أبو السعود **قوله** (صاح بهم) أي عليهم
جبريل وقوله خامدون بابه قعد اهـ شيخنا وقوله ميتون أي فشبهوا بالنار الخامدة
التي صارت رمادا رمزا الى أن الحي كالنار الساطعة في الحركة والالتهاب والميت كالرماد
في عدمهما اهـ أبو السعود **قوله** (يا حسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة
ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وأل في العباد للجنس وقوله مجاز أي والمراد منه تهويل
أمرهم وتشنيعه وتعجيبه وقوله أي هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اهـ شيخنا
وعبارة أبي السعود نضرها فالمستهزؤن أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسر عليهم
المتحسرون انتهت وعبارة الكرخي قوله هؤلاء ونحوهم فيه اشارة الى أن الالف واللام
في العباد لتعريف الجنس أي جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين
أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالالفاظ التي وردت في حق الله
كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني اهـ وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى
بعضهم من وفي القرطبي وقال الطبري المعنى يا حسرة من العباد على أنفسهم وتلهفا وتندما
في استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس يا حسرة على العباد يا ويلا على العباد وعنه
أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن أنس عن أبي العالية أن العباد
ههنا الرسل وذلك أن الكفار لما رأوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد فتحسروا على قتلهم
وترك الايمان بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد والضحاك انها حسرة
الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من
أقصى المدينة يسعى لما وثب القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم
ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب يا حسرة على هؤلاء

(على قومه) أي حبيب (من بعده) أي بعد موته (من جند من السماء) أي ملائكة لاهلاكهم (وما كنا منزلين) ملائكة لاهلاك أحد (ان) ما (كانت) عقوبتهم الا (صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فاذا هم خامدون) ساكتون ميتون (يا حسرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا وهي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري

كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات يا حسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم في الوقت الذي ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اهـ **قوله** الا كانوا به يستهزؤن) جملة حالية من مفعول يأتيهم اهـ سمين **قوله** مسوق الخ) أى فهو مستأنف لا محل له من الاعراب وقوله لبيان سببها أى بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره وقوله لاشتماله أى دلالته اهـ شيخنا **قوله** والاستفهام للتقرير) أى على حد قوله ألم نشرح لك صدرك اهـ شيخنا **قوله** معمولة لما بعدها الخ) اشارة الى أن يروا ليس عاملا في كم لانها اذا كانت خبرية لا يعمل فيها ما قبلها بل ما بعدها وهو هنا أهلكنا وهى معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين فى الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية الى آخر ما ذكره اهـ كرخى **قوله** والمعنى انا أهلكنا) أى قد علموا انا أهلكنا أى كاهلاكنا للامم السالفة كثيرا وقوله بدل مما قبله أى بدل اشتمال لان اهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظرا الى ان اهلاكهم مآله عدم رجوعهم فكأنه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله انا أهلكنا الخ والمعنى فقد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أى المهلكين الى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغى لهم أن يعتبروا بهم اهـ شيخنا وفى السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهى مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من القرون أهلكنا وهى معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وأنهم اليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وأنهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية كانت فى موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كانت كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح الا ترى انك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن أنهم اليهم لا يرجعون بدل منه لانه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم اليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه فى علم العربية الثانى قال الزمخشرى ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناها نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم يروا أن زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظها وأنهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم الثالث ان أنهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا انهم اليهم لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع هذه الجملة عما قبلها فهو مقو لان تكون معمولة لفعل محذوف يقتضى انقطاعها عما قبلها والضمير فى انهم عائد على معنى كم

(ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدى الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة (ألم يروا) أى أهل مكة القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير أى علموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى انا (أهلكنا قبلهم كثيرا (من القرون) الامم (أنهم) أى المهلكين (اليهم) أى المكذبين (لا يرجعون) أفلا يعتبرون بهم وأنهم الى آخره بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور

و وان كل

وفي ايديهم عائد على ما عاد عليه واو يروا وقيل بل الاول عائد على ما عاد عليه واو يروا والثاني على المهلكين اه قوله وان كل الخ) بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا اه ابو السعود قوله وان نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وان مهملة عن العمل وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام في الخبر فرقا بين المخففة والنافية وفي السمين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اه قوله أي كل الخلائق) أي فالتنوين عوض عن المضاف اليه اه شيخنا قوله أي مجموعون) فسره بهذا اشارة الى أن فعيلا بمعنى مفعول والى انه غير مستدرك مع كل لانه لا يستدرك معها الا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل أن كلا أشير بها لاستغراق الافراد وشمولهم وجميع أشير بها لاجتماع الكل في مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا قوله لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه شيخنا قوله على البعث) أي وعلى التوحيد فالاول يناسبه قوله الارض الميتة أحييناها والثاني يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا الى قوله فلا يشكرون أي فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازي اه شيخنا قوله خبر مقدم) أي ولهم صفة له قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث لم يقل مبتدأ عنه اه شيخنا وفي السمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الارض ويجوز أن يكون حالا من الارض اذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشري في أحييناها وفي نسلخ أن يكونا صفتين للارض والليل وان كانا معرفتين بأل لانه تعريف بالجنسية فهما في قوة النكرة اه قوله وجعلنا) معطوف على أحييناها قوله من نخيل) في المختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه وفي المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه وأما النخيل بالياء فمؤنثه قال ابن حاتم لا خلاف في ذلك اه وبهذا تعلم أن قول الشارح وغيره سير على ما ينبغي لانه أعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الاولى أن يقول وغيرها فتأمل وقوله وأعناب الاعناب جمع عنبة العنبة الواحدة من العنب اه مصباح قوله وفجرنا) العامة على التشديد تكثيرا الا ان فجر بالتخفيف متعد وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف وعلى كل من القراءتين أي ينبوعا كما في آية سبحان اه سمين قوله أي بعضها) أشار به الى أن من تبعيضية وقيل انها زائدة اه كرخي قوله بفتحتين الخ) سبعيتان قوله أي ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضي تثنية الضمير فأجاب عنه بأنه راجع لما يشمل الامرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الاعناب اه شيخنا قوله وما عملته أيديهم) في ما هذه أربعة أوجه أحدها انها موصولة أي ومن الذي عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز على هذا والثاني

(وإن) نافية أو مخففة (كل) أي كل الخلائق مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى إلا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدأ أي مجموعون (لدينا) عندنا في الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الأرض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون) (وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) أي بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين أي ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) أي لم تعمله

انها نافية أي لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث انها نكرة موصوفة والكلام
فيها كالذي في الموصولة الرابع انها مصدرية أي ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع
المفعول به فيرجع المعنى الى معنى الموصولة أو الموصوفة اهـ سمين وعبارة الخطيب وما عملته
أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أي ومن الذي
عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائي وشعبة بحذف الهاء من عملته وما نافية على
قراءة الباقين باثباتها أي وجد وما معمولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها وقيل
أراد العيون والأنهار التي لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اهـ **قوله** (أفلا
يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه
المقام أي أيرون هذه النعم أو أيتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اهـ أبو السعود **قوله**
(أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم وفي المصباح
وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل
بأساء وأبؤس اهـ **قوله** (سبحان الذي الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه
من ترك شكره على النعم المذكورة فالمعنى نزه بذاته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه اهـ
أبو السعود وفي القرطبي سبحان الذي خلق الأزواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول
الكفار إذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الأمر أي سبحوه
ونزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معنى التعجب أي عجبا لهؤلاء في كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه
الآيات ومن تعجب من شيء قال سبحان الله والأزواج الأنواع والأصناف فكل زوج
صنف لأنه مختلف في الألوان والطعوم والأشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها
وقال قتادة يعني الذكر والأنثى وقوله مما تنبت الأرض يعني من النبات لأنه
أصناف ومن أنفسهم يعني وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا وإناثا ومما لا يعلمون أي
من أصناف خلقه في البر والبحر والسماء والأرض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر
وتعلمه الملائكة ويجوز أن لا يعلمه مخلوق ووجه الاستدلال في هذه الآية أنه إذا انفرد بالخلق
فلا ينبغي أن يشرك به اهـ **قوله** (مما تنبت الأرض) بيان للأزواج وكذا قوله ومن
أنفسهم ومما لا يعلمون فبين الأزواج بهذه الأمور الثلاثة التي لا يخرج عنها شيء من أصناف
المخلوقات اهـ شيخنا **قوله** (الغريبة) كالتي في السموات والتي تحت الأرضين اهـ شيخنا
قوله (وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة
مبينة لكيفية كونه آية اهـ أبو السعود ونسلخ من بابي قطع ونصر كما في المختار **قوله**
(على القدرة العظيمة) أي القدرة على البعث **قوله** (نفصل منه) من بمعنى عن أي نزيل
عنه النهار الذي هو كالساتر له فإذا زال الساتر وهو النهار ظهر الأصل وهو الليل فصح
ترتب قوله فإذا هم مظلمون وفي الكرخي نفصل منه أي نزيل عنه النهار وظاهره يشعر
بأن النهار طارئ على الليل قال الرازي وفي الآية دلالة على أن الليل قبل النهار لأن المسلوخ
منه يكون قبل المسلوخ كما أن المعطى قبل العطاء لكن كلامه في سورة الرعد مؤذن بأن
بين الليل والنهار تولج وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على

الليل

(أفلا يشكرون) أنعمه تعالى عليهم (سبحان الذي خلق الأزواج) الأصناف كلها (مما تنبت الأرض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والإناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فإذا هم مظلمون) داخلون في الظلام

الليل اهـ وفي القرطبي والسلخ الكشط والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى
الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجيء الظلمة كالسلخ من الشيء وظهور المسلوخ فهو استعارة
ومظلمون معناه داخلون في الظلام يقال أظلمنا أي دخلنا في ظلام الليل وأظهرنا أي دخلنا
في وقت الظهيرة وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ
عنه ضياء النهار فاذا هم مظلمون أي في ظلمة لأن ضوء النهار يتداخل في الهواء فيضيء فاذا
خرج منه أظلم اهـ **قوله** من جملة الآية) أي فهو معطوف على الأرض الواقع مبتدأ
وقوله أو آية أخرى أي فهو مبتدأ خبره تجري الخ وقوله والقمر كذلك أي انه من جملة
الآية أو آية أخرى على ما تقدم اهـ شيخنا **فائدة** سئل الرملي هل القمر الموجود في كل
شهر هو الموجود في الآخر أو غيره فأجاب بأن في كل شهر قمرا جديدا اهـ **قوله** لمستقر لها)
أي تنتهي في سيرها لمستقر لها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش
تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن
لها في ان تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق بل
يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس
في الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الأرض وان كنا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله
الفقهاء في باب المواقيت كالشمس الرملي من ان الأوقات الخمسة تختلف باختلاف
الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عند ناس عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين
وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجري لمستقر لها أي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها
عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنتهي الى مستقرها الذي
لا تجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو انها تسير حتى تنتهي الى أبعد مغاربها ثم ترجع
فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها
في الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها أي لا قرار لها ولا وقوف فهي
جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت
العرش وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس تدري أين
تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن
فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من
حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم أخرجاه في الصحيحين قال الشيخ محيي الدين النووي اختلف المفسرون فيه
فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدي فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم
استقرت تحت العرش الى ان تطلع وقيل تجري الى مستقر لها وأجل لا تتعداه وعلى هذا
فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله
تعالى فيها والله أعلم انتهت **قوله** بالرفع) أي على انه معطوف على المبتدأ المتقدم أو
على انه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أي على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب

(والشمس تجري) الى آخره من جملة الآية أيضا أو آية أخرى والقمر كذلك (لمستقر) لها أي إليه لا تتجاوزه (ذلك) أي جريها (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده

اهـ شيخنا قوله (منازل) فيه أوجه أحدها أنه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا
الثاني أنه حال ولا بد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث أنه ظرف
أي قدرنا سيره في منازل اهـ سمين وإلى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اهـ
قوله (أي كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذي
عليه الرطب وما يجمعها فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا في المصباح ووجه الشبه فيه
مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اهـ شهاب وعبارة السمين والعرجون عود
العذق ما بين الشماريخ إلى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر في ثلاثة
أشياء دقته واستقواسه واصفراره اهـ وفي المصباح العذق بكسر العين الكباسة
أي القنو والكباسة عنقود النخل اهـ قوله (إذا عتق) في المختار عتق من باب ظرف إذا قدم
ومن باب قعد أيضا اهـ قوله (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الخ) أي لأن ذلك
يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اهـ أبو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة
غيره وكذا في قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث
قال ولا يأتي قبل انقضائه اهـ شيخنا أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا
يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجيء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل
أحدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اهـ
خازن قوله (يسهل ويصح لها الخ) أي فإنه يخل بتكون النبات وتدبير الحيوان وأفهم
بإيلاء لها دون الفعل أن حركتها للتسخير لا بإرادتها ونفى تعالى الإدراك عن الشمس دون
عكسه لأن مسير القمر أسرع لأنه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة فكانت
جديرة بأن توصف بنفي الإدراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفي السبق
لسرعة سيره اهـ كرخي قوله (ولا الليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أي وليس
الليل سابق النهار فالكلام على حذف المضاف أي ولا الليل سابق انقضاء النهار كما
أشار إليه بقوله فلا يأتي قبل انقضائه أي لا يأتي الليل في أثناء النهار قبل أن ينقضي
كأن يأتي في وقت الظهر وهذا لا ينافي أن الليل برمته سابق في الوجود على النهار برمته
كما ذكر في كتب الفقه اهـ شيخنا وهو أحد قولين والآخر أن النهار سابق في الوجود على الليل
وقد أشار القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على أن النهار
مخلوق قبل الليل وأن الليل لم يسبقه بالخلق اهـ ووجه الاستدلال على هذا أن المعنى
وليس الليل بسابق النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر إلى مقابلة جملة الليل بجملة النهار
والآية محتملة لكل من القولين قوله (فلا يأتي) أي الليل قبل انقضائه أي النهار وإن
كان سير القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالان يتعاقبان لمصالح حكم فلا يجتمعان حتى
يبطل ما دبر الله وينقض ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اهـ كرخي قوله
(وكل في فلك يسبحون) قال العماد بن كثير في البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزي
وغير واحد الإجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدلوا عليه بآية كل في فلك يسبحون
قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك

(قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما وليلة إن كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) في آخر منازله في رأي العين (كالعرجون القديم) أي كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يدق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغي) يسهل ويصح (لها أن تدرك القمر) فتجتمع معه في الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتي قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف إليه

ان الشمس تغرب كل ليلة في المغرب ثم تطلع في اخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على ان السموات مستديرة جمع وان قاموا عليه الادلة وخالف في ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربي السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن لقيمة على البيضاوى **قوله** والنجوم) أى المدلول عليها بذكر الشمس والقمر **قوله** نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التي هى من أوصاف العقلاء اه شيخنا **قوله** وآية لهم) أى لأهل مكة أنا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله اى اباءهم الاصول أى الاقدمين وهم الذين كانوا فى سفينة نوح فهؤلاء اباء لأهل مكة بالوسائط واطلاق الذرية على الاصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الا والفروع لان الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الاصول والاصول خلقت منهم الفروع وفى البغوى واسم الذرية يقع على الاباء كما يقع على الاولاد اه وفى القرطبى هذه الاية من أشكل ما فى هذه السورة لانهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لأهل مكة أنا حملنا ذرية القرون الماضية فى الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوى وحكاه النحاس عن على بن سليمان انه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لأهل مكة على ان يكون المراد بذريا تهم أولادهم وضعفاؤهم فالفلك على القول الاول سفينة نوح وعلى الثانى يكون اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه انه خلق السفن يحمل فيها من يصعب عليه المشى والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الاباء والاجداد حملهم الله تعالى فى سفينة نوح عليه السلام فالاباء ذرية والابناء ذرية بدليل هذه الاية قاله أبو عثمان وسمى الاباء ذرية لانه ذرأ منهم الابناء وقول رابع ان الذرية النطف حملها الله تعالى فى بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه ذكره الماوردى اه **قوله** على قدرتنا) أى على البعث **قوله** المملوء) أى ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل فى الامتنان وكانت السفينة مملوءة بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الادميين والطير اه شيخنا **قوله** من مثله) من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما فمدخولها فى محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله ما يركبون اه شيخنا **قوله** وهو ما عملوه) الضمير للمثل أى المثل هو السفن التى عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التى تركب فى القرطبى وفى معنى المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس ان معنى من مثله الابل خلقها الله لهم للركوب فى البر مثل السفن المركوبة فى البحر والعرب تشبه الابل بالسفن القول الثانى انه الابل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث انه السفن قال النحاس وهو أصحها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل

منها الشمس والقمر والنجوم (فى فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتنا (أنا حملنا ذريتهم) وفى قراءة ذرياتهم أى آباءهم الاصول (فى الفلك) أى سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل فلك نوح (ما يركبون) وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار

السفن الكبار وروى عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردي ويجيء على مقتضى تأويل علي رضي الله عنه في أن الذرية في الفلك المشحون هي النطف في بطون النساء وقول خامس في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الازواج لكن لم أره محكيا اه **قوله** بتعليم الله) متعلق بشكله أي شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله اياه أي ايا نوح أو ايا التعليم أو ايا الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع انها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وان كان بخلقه حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك وحاصل الجواب ان أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن اليه تعالى لكون أصلها بمحض قدرته والهامه وعبارة أبي السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت **قوله** مع ايجاد السفن) أي ومع مركوبهم لها اذ كونهم لا ينجي الا بفضل الله تعالى اه شيخنا **قوله** مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه في الاصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اه شهاب **قوله** الا رحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله الا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر وعلى اسقاط الخافض أي الا برحمة والفاء في قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير في لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئنافا اخبارا عن المسافرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لا نجاة لهم الا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس جعله هذا الاحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن التئامه اه **قوله** أي لا ينجيهم الا رحمتنا الخ) في نسخة أي لا ينجيهم الا رحمتنا بهم اه **قوله** واذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اه أبو السعود **قوله** كغيركم) أي كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا **قوله** من عذاب الآخرة) اطلاق الخلف على هذا مع انه سيأتي فهو أمام الخلائق كانه لان لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعني الآخرة اه **قوله** لعلكم ترحمون) اما حال من الواو في اتقوا أو علة له أي راجين ان ترحموا أو كي ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه

تعالى (وما يركبون) فيه (وان نشأ نغرقهم) مع ايجاد السفن (فلا صريخ) مغيث (لهم ولا هم ينقذون) ينجون (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) أي لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) أعرضوا

أبو السعود وقدّره الشارح بقوله أعرضوا اهـ **قوله** (من آية) من زائدة وقوله من
آيات ربهم تبعيضية وقوله الا كانوا الخ جملة حالية **قوله** (وإذا قيل لهم أنفقوا الخ) اشارة
الى أنهم اخلوا بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة
على خلق الله اهـ زاده **قوله** (قال الذين كفروا) أى بالصانع وهم زنادقة بمكة اهـ أبو السعود
ومثله البيضاوى وفى الشهاب عليه ما نصه قوله كفروا بالصانع يعنى أنكروا وجوده
وهم المعطلة المنكرون لوجود البارى وهذا مروى عن ابن عباس ولذا أظهر فى مقام الاضمار
وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لا ينافيه لانه تهكم أو مبنى على اعتقاد المخاطبين
كما أشار اليه المصنف بقوله استهزاء بهم اهـ وهذا هو الذى بنوا فى صنيع الجلال حيث
قال أولا فى معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوى بعد ما تقدم وقيل
قاله مشركو قريش حيث استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به ان الله لما كان قادرا أن
يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا تخالف اهـ وفى الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا
أنطعم أى أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أى رزقه وقيل كان العاصى بن وائل السهمى
اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى منى بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه
أنا ومعنى الآية انهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم
فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطى من حرمه الله وهذا الذى
يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير
لا بخلا وأعطى الدنيا الغنى لا استحقاقا وأمر الغنى بالانفاق لا لحاجة الى ماله ولكن ليبتلى
الغنى بالفقير فيما فرض له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد فى مشيئة الله وحكمته فى
خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اهـ وفى القرطبى وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى
تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعنى اليهود أمروا باطعام الفقراء وقيل هم المشركون
قال لهم فقراء أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أعطونا من أموالكم ما زعمتم انه لله وذلك
قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وقالوا
لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا الى ديننا قالوا أنطعم أى أنرزق
عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالتصدق على المساكين قالوا لا والله أيفقره
الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء
الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعز ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين
وبما كانوا يقولون بتعليق الامور بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين
لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى اذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا
وكان هذا الاحتجاج باطلا لان الله عز وجل اذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه فيه حقا فكأنه
انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا فى قولهم لو شاء الله أطعمه
ولكن كذبوا فى الاحتجاج اهـ **قوله** (أنطعم) لم يقل أننفق مع انه المناسب لما قبله اما
لانه المراد من الانفاق أو نطعم بمعنى نعطى أو لانه يدل على منع غيره بالطريق الاولى اهـ
شهاب **قوله** (من لو يشاء الله) مفعول لنطعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد

وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين * وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله من أموالكم قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه فى معتقدكم هذا

الجائزين دم متجرده من اللام والا فيجوز أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين

قوله إن أنتم إلا في ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة وفي القرطبي إن أنتم إلا في ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أي في سؤال المال وفي اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا هذا الجواب وقيل أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الأغنياء بالإعطاء فقال أبو جهل والله يا أبا بكر إن أنت إلا في ضلال أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اه قوله موقع عظيم) وهو الإشارة لاختلاف نوعي الكفار لأن المراد هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الأصنام ليقربوهم إليه اه شيخنا قوله ويقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا قوله أي ينتظرون) فإن قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها قلنا نعم إلا أنهم منتظرين نظرا إلى قولهم متى تقع لأن من قال متى يقع الشيء الفلاني يفهم من كلامه أنه ينتظر وقوعه اه زاده قوله الأولى) وهي التي يموت بها من كان موجودا على وجه الأرض اه شهاب قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم فنقلت حركة التاء إلى الخاء ثم قلبت أي التاء صادا وأدغمت في الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء فوقع الإعلال في الماضي كما وقع في مضارعه الذي أشار له بقوله أصله يختصمون وقوله نقلت حركة التاء أي بتمامها أو ببعضها فحينئذ هذا قراءتان فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أي النطق ببعض فتحتها وقوله وأدغمت أي بعد قلبها صادا وقوله وفي قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراءات هنا ثلاث وبقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وإنما هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أي الخاء بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراءات أربعة وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وبقي هنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفي السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو عمرو وقالون بإخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك إلا أنهم بإخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والأصل في القراءات الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها إلى الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون

حذفوا

(إن أنتم) ما أنتم في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إلا في ضلال مبين) بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (إن كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينظرون) أي ينتظرون (إلا صيحة واحدة) وهي نفخة إسرافيل الأولى (تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد

حين ... ذلك تكسر قبلهما فهذه أربع قراآت قرئ بهما في المتواتر ... عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها لجمع بين ساكنين على غير حده ما وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسر الياء اتباعا وقرأ أبي يختصمون على الأصل قال الشيخ وروى عنهما أي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكها هو عنه وهذا يشبه قوله في البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدي في يونس اهـ **قوله** أي وهم في غفلة عنها) أشار بهذا الى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التي هي أعم من أن تحصل به أو بغيره فلذلك قال بتخاصم وتبايع الخ اهـ شيخنا وفي الخازن وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث اهـ **قوله** أي يخصم بعضهم بعضا) أي فالمفعول محذوف على هذه القراءة اهـ **قوله** أي أن يوصوا) أي على أولادهم وأموالهم اهـ **قوله** ولا الى أهلهم يرجعون) معطوف على فلا يستطيعون وفي أبي السعود فلا يستطيعون توصية في شئ من أمورهم ان كانوا فيما بين أهليهم ولا الى أهلهم يرجعون اذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيث كانوا اهـ **قوله** أي المقبورون) أي من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه وقوله من الاجداث جمع جدث كفرس وأفراس اهـ شيخنا وقرئ من الاجداف بالفاء وهي لغة في الاجداث يقال جدث وجدف اهـ سمين **قوله** يخرجون بسرعة) أي بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اهـ أبو السعود وفي القرطبي يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع في المشي اهـ **قوله** ياويلنا) العامة على الاضافة الى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين ان وي كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اهـ ولا معنى لهذا الا بتأويل بعيد وهو أن يكون يا عجبا لنا لأن وي تفسر بمعنى اعجب منا وابن أبي ليلى ياويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا ياويلتي بابدال الياء ألفا وتأويل هذه أن كل واحد منهم يقول ياويلتا اهـ سمين **قوله** لا فعل له من لفظه) أي بل من معناه وهو هلك اهـ شيخنا **قوله** من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا فعلا ماضيا خبرا لمن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على انها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن فمن الأولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أي من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والأول أحسن اذ المصدر يفرد مطلقا اهـ سمين **قوله** لانهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد انهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اهـ فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لأن المرقد حقيقة هو مكان النوم اهـ شيخنا وعبارة الخازن فان الله تعالى يرفع

أي وهم في غفلة عنها (بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصّمون) أي يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) أي أن يوصوا (ولا الى أهلهم يرجعون) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ في الصور) هو القرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فاذا هم) أي المقبورون (من الاجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) أي الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا) لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا

عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا فى الثانية وعاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت **قوله** ما وعد الرحمن) أى وعدنا به و قوله وصدق المرسلون أى صدقونا فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح وقوله أقروا الخ أشار به الى ان هذه الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة فى محل نصب لتسلط قوله قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما و قوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهى مستأنفة وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أى الذى وعده الرحمن وصدق المرسلون حق ووجب عليكم ويحتمل ان ما خبر مبتدأ مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اه من السمين **قوله** أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم أجابوا أنفسهم و قوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبوهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لانه سؤال عمن بعثهم اشارة الى أن الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من اسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوى اه **قوله** ان كانت) أى النفخة التى حكيت عنهم آنفا وهى الثانية اه أبو السعود و فى القرطبى ان كانت الا صيحة واحدة يعنى ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهى قول اسرافيل ايتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين الى الداع على ما يأتى اه **قوله** فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى محضرون مجموعون أى حضروا موقف الحساب وهو كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اه قرطبى **قوله** فاليوم لا تظلم نفس شيئا) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفى هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب لوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اه أبو السعود **قوله** فى شغل) الشغل هو الشأن الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه أهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية واما ان المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم فى النار لا يهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من أكابر

السلف

(هذا) أى البعث (ما) أى الذى (وعد الرحمن وصدق) فيه (المرسلون) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (ان) ما (كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل)

... فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان انه من جملة أشغالهم
... كلا منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمول على تمثيله مقام البيان ا يا ه اه أبو السعود

قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان **قوله** ناعمون) أى متلذذون فى النعمة من
الفكاهة اه بيضاوى وقوله من الفكاهة بالضم وهى التمتع والتلذذ مأخوذ من
الفاكهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال
الجوهرى الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان
طيب العيش فرحا نا ذا نشاط من التنعم فلما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب ان يكون
قوله من الفكاهة بفتح الفاء اه **قوله** هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية
شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما فيه من
الشغل والفكاهة اه أبو السعود **قوله** جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنا ومعنى
وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله أى لا تصيبهم الشمس أى لعدمها بالكلية اه
شيخنا **قوله** فى الحجلة) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد
بها الخيمة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوى على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع
عطفا على السرير يعنى ان الاريكة فيها قولان فقيل السرير الكائن فى الحجلة وقيل الفرش
الكائن فى الحجلة **قوله** على الارائك) متعلق بمتكئون اه **قوله** لهم فيها فاكهة الخ)
بيان لما يتنعمون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية
والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان
كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أى ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه
وقوله ولهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة
السابقة اه أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة
على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء
دالا وادغمت الدال فى الدال فصار يدعون اه زاده وفى ما هذه ثلاثة أوجه موصولة
اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن
افتعل من دعا يدعو وأشرب معنى التمني قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت
أى تمن وفلان فى خير ما ادعى أى تمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أى ما يدعو أهل الجنة
يأتيهم من دعوت غلامى وقيل افتعل بمعنى تفاعل أى ما يتداعونه وفى خبرها وجهان
أحدهما وهو الظاهر انه الجار قبلها والثانى انه سلام أى مسلم خالص أو ذو سلامة اه
سمين **قوله** أى بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا
بفعل هو صفة لسلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها
انه خبر ما يدعون الثانى انه بدل من ما قاله الزمخشرى قال الشيخ واذا كان بدلا كان
ما يدعون خصوصا والظاهر انه عموم فى كل ما يدعونه واذا كان عموما لم يكن بدلا منه
الثالث انه صفة لما وهذا اذا جعلتها نكرة موصوفة اما اذا جعلتها بمعنى الذى
أو مصدرية تعين رد ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع انه خبر مبتدأ مضمر أى هو

بسكون الغين وضمها عما فيه
أهل النار مما يلتذون به
كافتضاض الابكار لا شغل
يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب
فيها (فاكهون) ناعمون خبر
ثان لإن والأول فى شغل (هم)
مبتدأ (وأزواجهم فى ظلال)
جمع ظلة أو ظل خبر أى
لا تصيبهم الشمس (على
الأرائك) جمع أريكة وهو
السرير فى الحجلة أو الفرش
فيها (متكئون) خبر ثان
متعلق على (لهم فيها فاكهة
ولهم) فيها (ما يدعون)
يتمنون (سلام) مبتدأ
(قولا) أى بالقول

الخامس انه مبتدأ خبره الناصب لقولا أي سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام
عليكم السادس انه مبتدأ وخبره من رب رحيم ... لجميع الجملة ومعترض
بين المبتدأ والخبر اه (قوله أي يقول لهم سلام الخ) أشار به الى أن ...
محذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا
الخ فلما ذكر ما يقال للمؤمنين في قوله سلام الخ ذكر ما يقال للكافرين
فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ
ألم أعهد اليكم الخ اه من النهر وفي الخازن روى البغوي عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم
فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم اه (قوله
عند اختلاطهم بهم) أي حين يسار بهم الى الجنة اه بيضاوي (قوله ألم أعهد اليكم الخ)
من جملة ما يقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام والعهد الوصية والتقدم بأمر
فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الأوامر والنواهي
والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير
عنها ولوقوعها في مقابلة عبادة الله عز وجل اه أبو السعود (قوله آمركم) أي وأنهاكم
ففيه اكتفاء أو أنه استعمل الأمر في التكليف الشامل للأمر والنهي وذلك لأنه بين
العهد بشيئين النهي عن طاعة الشيطان والأمر بعبادة الرحمن اه وفي البيضاوي
وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة
غيره اه وقيل المراد بالعهد هو السابق في عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى وقال
يا بني آدم اه شهاب (قوله أن لا تعبدوا الشيطان) أن مفسرة لأنه تقدمها جملة فيها
معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اه شيخنا وقوله وأن اعبدوني
عطف على أن لا تعبدوا بناء على أن أن فيهما مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول بالنهي والأمر
أو مصدرية حذف منها الجار أي ألم أعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي
وفي تقديم النهي على الأمر لما أن حق التخلية التقدم على التحلية كما في كلمة التوحيد
وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه اشارة الى عبادته التي هي عبارة عن التوحيد
والاسلام اه أبو السعود (قوله انه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله
ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ
وتأكيد التقريع اه أبو السعود أو هي في المعنى تعليل للعلة قبلها وهي قوله انه لكم
عدو مبين اه شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا
أي ... الخلق) قيل عشرة آلاف والكثير لا يحصيه الا الله تعالى وقوله وفي قراءة
بضم الباء أي وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقي ثلاثة
وهي جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل اه شيخنا وفي السمين قوله جبلا قرأ

خبره (من رب رحيم) بهم
أي يقول لهم سلام (وامتازوا اليوم)
أي يقول (أيها المجرمون) أي انفردوا
عن المؤمنين عند اختلاطهم
بهم (ألم أعهد إليكم) آمركم
(يا بني آدم) على لسان رسلي
(أن لا تعبدوا الشيطان)
لا تطيعوه (إنه لكم عدو مبين)
بين العداوة (وأن اعبدوني)
وحدوني وأطيعوني (هذا
صراط) طريق (مستقيم)
(ولقد أضل منكم جبلا)
جمع جبيل كقديم وفي قراءة
بضم الباء

نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون
بضمتين واللام مخففة في كلتيهما وابن أبي إسحق والزهري وابن هرمز بضمتين وتشديد
اللام والأعمش بكسرتين وتخفيف اللام والأشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة بكسر
وسكون وهذه لغات في هذه اللفظة وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين
علي جيلا بالياء المثناة من أسفل وهي واضحة اهـ **قوله** أو ما حل بهم من العذاب عبارة
الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعني ما بلغكم من هلاك الأمم الخالية بطاعتنا إبليس انتهت
قوله هذه جهنم الخ استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند إشرافهم
على شفير جهنم وقوله اصلوها الخ أمر تبكيت وإهانة اهـ أبو السعود **قوله** اصلوها
أي ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم **قوله** اليوم
نختم على أفواههم أي نمنعها عن الكلام والمراد به إسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله
اصلوها اليوم الخ روي أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر عنهم في الدنيا فيخاصمون
فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون
لا نجيز علينا شاهدا إلا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لأركانهم انطقي فتنطق
بما صدر منها اهـ أبو السعود فإن قلت ما الحكمة في جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل
شهادة قلت الحكمة هي أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة
عادة وقول الفاعل إقرار على نفسه بما فعله اهـ من الخازن وفي الكرخي قال الإمام
أسند الله تعالى فعل الختم إلى نفسه وأسند الكلام والشهادة إلى الأيدي
والأرجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا أو قهرا والإقرار مع الإجبار غير
مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أي باختيارها بعد ما يقدرها الله تعالى على
الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اهـ **قوله** ولو نشاء لطمسنا الخ مفعول
المشيئة محذوف أي لو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أي أرادوا أن يستبقوا
وقوله الطريق أي المحسوس وقوله ذاهبين أي إلى حاجاتهم كالسفر والمراد أن في قدرتنا
إزالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد في الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا
عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا وهذا توبيخ لهم أي توبيخ
اهـ شيخنا وفي البيضاوي لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اهـ
وقوله لمسحنا بالحاء المهملة أي أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق
الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه اهـ شهاب وفي المصباح طمست الشيء طمسا من
باب ضرب محوته اهـ وفي القرطبي وقد روي عن عبد الله بن سلام في تأويل هذه الآية
غير ما تقدم وتأولها على أنها في يوم القيامة وقال إذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى
مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط
فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى
يجاوزوه ثم ينادي مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم
فيكون سبيلهم تلك السبيل وكذا سائر الأنبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه في التذكرة اهـ

(كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) (اليوم نختم على أفواههم) أي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم)

قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرأ عيسى فاستبقوا أمرا وهو على اضمار القول أى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه اما بانه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا واما على حذف الجار أى الى الصراط اه سمين قوله لمسخناهم) أى بتغيير صورهم وابطال قواهم وقوله على مكانتهم أى لمسخناهم مسخا يجمدهم فى منازلهم لا يقدرون أن يبرحوا منه باقبال ولا ادبار وذلك قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أى ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلنا ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الى امهالهم اه أبو السعود قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بمعنى فى قوله ولا مجيء) أشار به الى أن ولا يرجعون معطوف على مضيا قوله ننكسه فى الخلق) أى نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر اه بيضاوى وفى السمين ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة وعدمها اه وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول عاوده المرض كانه قلب الى المرض اه قوله أى خلقه) أى خلق جسده وقواه الباطنية فكل منها ينقلب له فيرجع من القوة الى الضعف الذى هو بدؤه قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب الناس وفى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر ولم يحك عن نبى من الانبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم دون ذلك انه نقص شئ من قواه اه خطيب قوله ان القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث أى وعلى طمس الاعين ومسخ الذوات اه شيخنا قوله وفى قراءة) أى سبعية وعبارة السمين وقد تقدم فى الانعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت قوله رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة اه أبو السعود قوله وما ينبغى له) أى لا يصح منه ولا يتأتى له أى جعلناه بحيث لو أراد انشاءه لم يقدر عليه أو أراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته على الانشاء ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة انه قيل لها هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث اليه

(فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ أى لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على مكانتهم) وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء (ومن نعمره) باطالة أجله (ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فى الخلق) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) أى النبى (الشعر) رد لقولهم ان ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (ان هو) ليس الذى أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها

وكم

ولم يتمثل الابيت ابن رواحة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ٭٭ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك بالاخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا اه من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى ما يصح منه ولا يتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا في أن ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لانه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اه وفى القرطبى ما نصه واصابة الوزن منه صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان لا توجب انه يعلم الشعر كقوله أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب ٭ والمعول عليه فى الانفصال على تسليم ان هذا شعر أن التمثل بالبيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما ان من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون خياطا قال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالى وما علمناه الشعر أى ما علمناه أن يشعر أى ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافى أن ينشئ شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذا وقد قيل انما أخبر الله عز وجل انه ما علمه الشعر ولم يخبر أنه لا ينشئ الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الى الشعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجرى على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وانما يعد منه ما يجرى على وزن الشعر مع القصد اليه اه **قوله** لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر أى أنزل عليه لينذر اه زاده **قوله** بالياء والتاء) سبعيتان اه **قوله** من كان حيا) تخصيص الانذار به لانه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ ايرادهم فى مقابلة من كان حيا فيه اشعار بأنهم لخلوهم عن آثار الحياة التى هى المعرفة أموات فى الحقيقة اه أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اه **قوله** والاستفهام للتقرير) أى بعد دخول النفى وقوله الداخلة عليها الضمير فى عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفى ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الاصل فان أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أى على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر وعلى هذا تكون الهمزة فى محلها وقد عرفت انه لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا **قوله** انا خلقنا لهم) أى لاجلهم انتفاعا وقوله فى جملة الناس حال من الهاء فى لهم أى حال كونهم فى جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدى اذا انفردت به ولم يشاركه فيه أحد فهو كناية

(لينذر) بالياء والتاء به (من كان حيا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) فى جملة الناس

عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لان منافعها أكثر من غيرها اه شيخنا

قوله مما عملت أيدينا) الظاهر انه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الايجاد بعمل الايدى فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز فى الايدى وحدها فلا وجه له اه شهاب قوله فهم لها مالكون) أى ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أى قهرها والاستيلاء عليها والاول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا لنعمة على حيالها لا تتمة لما قبلها اه أبو السعود بالمعنى فتفهم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثانى الذى يلزم عليه التأكيد هذا ويفهم من حواشيه ان ضبطها ممكن أن يفسر بالضبط الحسى أى قهرها اللازم لتذليلها وان يفسر بالضبط الشرعى وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على ما صنعه أبو السعود قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أى فبعض منها مركوبهم أى معظم منافعها الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أى وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أى فى الانعام بقسميها اه أبو السعود وانما غير الاسلوب فى قوله ومنها يأكلون لان الاكل يعم الانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اه شهاب قوله كأصوافها الخ) وجلودها ونسلها والحرث عليها اه شيخنا قوله جمع مشرب) بالفتح مصدر أو مكان اه سمين وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اه شيخنا قوله أى ما فعلوا ذلك) أى الشكر وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكارى والى أن قوله واتخذوا الخ معطوف على مقدر وهو هذا اه قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة قوله لا يستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أى لا تقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الاصنام وهو أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبى وهم يعنى الكفار لهم أى للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا وقيل المعنى انهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهى لا تستطيع أن تنصرهم وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الآلهة جند لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرؤن من عبادتهم اه قوله محضرون فى النار) أى ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا قوله فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ما قبله فلابد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا بهم اطماعهم الفارغة وانعكاس

مما عملت أيدينا) عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاما) هى الابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أى غيره (آلهة) أصناما يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أى آلهتهم من الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك

الأمر عليهم بترتيب الشرط على ما رتبوه رجاء الخير فإن ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة والنهي وإن توجه بحسب الظاهر إلى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه إلى رسول الله ونهي له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وآكده اهـ أبو السعود وهذا مرتبط بقوله وما علمناه الشعر على ما فسره الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اهـ شيخنا **قوله** (إنا نعلم الخ) تعليل للنهي وتبدأ اهـ أبو السعود **قوله** أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) أي نطفة قذرة خسيسة فإذا هو خصيم مبين أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لأنه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته في إنكاره البعث فكيف لا يتفكر في بدء خلقه وأنه من نطفة ويترك الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في إنكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلي ففتته بيده وقال أترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فأنزل الله تعالى هذه الآيات اهـ خازن **قوله** وهو العاصي بن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اهـ كرخي **قوله** فإذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفي داخل معها في حيز الإنكار والتعجب كأنه قيل أولم ير الإنسان أنا خلقناه من أخس الأشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنا في أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة اهـ أبو السعود وهذا الأسلوب في العطف هو ما أشار له الشارح بقوله إلى أن صيرناه شديدا قويا اهـ **قوله** في نفي البعث) متعلق بخصيم **قوله** وضرب لنا مثلا) أي أورد في شأننا قصة عجيبة في نفس الأمر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهي إنكار إحيائنا العظام أو قصة عجيبة في زعمه ولبسه واستبعده وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الإنكار وهي إحياؤنا إياها أو جعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل على الأول هو إنكار إحيائه تعالى للعظام فإنه أمر عجيب في نفس الأمر حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الإنكار ووقوع المنكر لكونه كالإنشاء بل أهون منه في قياس العقل وعلى الثاني هو إحياؤه تعالى لها فإنه أمر عجيب في زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الإنكار مع أنه في نفس الأمر أقرب شيء من الوقوع لما سبق من كونه مثل الإنشاء أو أهون منه وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الإنكار أو المنكر اهـ أبو السعود **قوله** في ذلك) أي في نفي البعث اهـ **قوله** ونسي خلقه) أي ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اهـ كرخي وعبارة أبي السعود ونسي خلقه أي خلقنا إياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضرب به من المثل وهذا عطف على ضرب داخل في حيز الإنكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اهـ **قوله** خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أي خلق الله إياه من المني **قوله** وهو أغرب أي خلقه من المني أغرب من مثله الذي ذكره بقوله من يحيي العظام الخ اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله وهو أغرب من مثله أي حيث قرره بأن عنصره الذي خلقه منه هو أخس شيء وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الإحليل

(إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أولم ير الإنسان) يعلم وهو العاصي بن وائل (أنا خلقناه من نطفة) مني إلى أن صيرناه شديدا قويا (فإذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها في نفي البعث (وضرب لنا مثلا) في ذلك (ونسي خلقه) من المني وهو أغرب من مثله

الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالى و يقول من يحيي العظام بعد ما رمت مع علمه ان منشأه من تراب و سماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه **قوله** قال من يحيي العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حذف نحو سوس اليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا **قوله** وهي رميم) في المختار رم بالفتح يرم بالكسر اذا بلى وبابه ضرب اه **قوله** ولم يقل بالتاء الخ) اشارة لسؤال حاصله ان فعيلا في الآية بمعنى فاعل وقد تقرر ان فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فينبغي ان يقال رميمة وقوله لانه اسم لا صفة جواب عنه وايضاح ان فعيلا بمعنى فاعل لا تلحق التاء في مؤنثه الا اذا بقيت وصفيته وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية اي صار بالغلبة اسما لما بلى من العظام افاده زاده اه شيخنا **قوله** ففتته اي كسره وقوله ترى اي اتعتقد اه **قوله** فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار) قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب او السائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافي في دفع سؤاله وزاده صلى الله عليه وسلم جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع انه لم يسأل عن هذا وانما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم له في الجواب لان سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق اه كرخي **قوله** قل يحييها الخ) اي قل له على سبيل تبكيته وتذكيره بما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه ابو السعود **قوله** وهو بكل خلق عليم) اي يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها اه بيضاوي **قوله** مجملا) معمول لعليم اي يعلمه مجملا ومفصلا افاده الكرخي **قوله** الذي جعل لكم الخ) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما في كيفية الدلالة اه ابو السعود **قوله** المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة شجر سريع الورى اي القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الالف فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قاله الجوهري لكن عكس الزمخشري ذلك اه زكريا على البيضاوي وعبارة الخازن فمن اراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت وهذا قول ابن عباس وقوله او كل شجر هذا قول الحكماء يقولون في كل شجر نار الا العناب اه من الخازن ايضا **قوله** الا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه كرخي **قوله** فاذا انتم منه توقدون) اي فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان اقدر على اعادة الاجساد بعد فنائها اه ابو السعود **قوله** والخشب) بفتحتين وبضمتين او بضم فسكون اه مختار **قوله** اوليس الذي خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب

(قال من يحيي العظام و) هي (رميم) اي بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لا صفة وروي انه اخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الذي جعل لكم) في جملة الناس (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار او كل شجر الا العناب (نارا فاذا انتم منه توقدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (اوليس الذي خلق السموات والارض) مع عظمهما

الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر
يقتضيه المقام أى أليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا وليس الذى خلق السموات والارض بقادر الخ اه أبو السعود **قوله** أى الاناسى) جمع
انسى اه كرخى وهو تفسير للمضاف اليه أى مثل هؤلاء الاناسى الذين ماتوا والمراد
هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير أو المراد هم على طريق الكفاية فى نحو مثلك يفعل
كذا أفاده الشهاب **قوله** بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام
الانكارى من تقرير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله
وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق
العليم الخ اه أبو السعود **قوله** أجاب نفسه) أى لانه لا جواب للعاقل سواه اه
كرخى **قوله** انما أمره) مبتدأ وقوله ان يقول له خبره وقوله فيكون أى يحدث **قوله**
عطفا على يقول) ومعنى يقول كن فيكون فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده
بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى الآلية عمل
واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قارى فمعنى
ان يقول له كن ان تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا **قوله** فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى
عما وصفوه به وتعجيب مما قالوا فى شأنه اه أبو السعود **قوله** واليه ترجعون) العامة
على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن على بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذى عن
أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شىء قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لان
الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعنى فشابهت
القلب الذى به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازى وقال النسفى ان هذه
السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى
يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالاركان ففى غير هذه السورة فلما كان
فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لانه فى ذلك الوقت يكون
اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ
عنده ما يزاد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالاصول الثلاثة اه كرخى

سورة والصافات

قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى **قوله** والصافات) مفعول له محذوف
قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات
والزاجرات والتاليات فى صاد صفا وزاى زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا فى الذاريات
ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الاخيرين وقرأ
الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات
أجنحتها وهى الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو العصاة ان أريد بهم العلماء
والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم اذا فزعت من صوتك وأما فالتاليات
فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز

(بقادر على أن يخلق مثلهم)
أى الاناسى فى الصغر (بلى)
أى هو قادر على ذلك أجاب
نفسه (وهو الخلاق) الكثير
الخلق (العليم) بكل شىء
(انما أمره) شأنه (اذا
أراد شيئا) أى خلق شىء (أن
يقول له كن فيكون) أى فهو
يكون وفى قراءة بالنصب عطفا
على يقول (فسبحان الذى
بيده ملكوت) ملك زيدت
الواو والتاء للمبالغة أى
القدرة على (كل شىء واليه
ترجعون) تردون فى الآخرة
(سورة والصافات مكية
مائة واثنتان وثمانون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والصافات صفا)

أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشري الفاء في فالزاجرات فالتاليات إما أن تدل على ترتب معانيها في الوجود وإما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكمل فالأعمل فالأحسن فالأجمل وإما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فأما هنا فإن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل فإذا كان الموحد الملائكة فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وإن ثنيت الموصوف فالترتيب في الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل فالتاليات أبهر فضلا أو على العكس يعني بالعكس في الموضعين أنك ترتقي من أفضل إلى فاضل إلى مفضول أو تبدأ بالأدنى ثم بالفاضل ثم بالأفضل والواو في هذا للقسم والجواب قوله إن إلهكم لواحد اهـ سمين والصف أن يجعل الشيء على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا إذا أقمتهم على خط مستقيم لأجل الصلاة أو الحرب اهـ زاده **قوله** الملائكة تصف نفوسها الخ) قال أبو مسلم الأصفهاني لا يجوز حمل هذه الألفاظ على الملائكة لأنها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرؤون عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الأول أن الصافات جمع الجمع فإنه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني أنهم مبرؤون عن التأنيث المعنوي وأما التأنيث اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع أن علامة التأنيث حاصلة **تنبيه** اختلف الناس ههنا في المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الأشياء لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولأن الحلف في مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق إلا بالله تعالى ففي ذلك إضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات ومما يؤكد هذا أنه تعالى صرح به في قوله تعالى والسماء وما بناها والأرض وما طحاها والثاني وعليه الأكثر أن المقسم به هذه الأشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهي عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك اهـ خطيب وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى والطور والنجم إلى غير ذلك **قوله** في العبادة) أي في مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم اهـ أبو السعود **قوله** أو أجنحتها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتي له في سورة تبارك وقوله ما تؤمر به أي من صعود أو هبوط أو غيرهما شيئا **قوله** أي قراء القرآن الخ) في نسخة أي جماعة قراء القرآن تتلوه **قوله** إن إلهكم لواحد) جواب القسم فإن قلت ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الأول أن المقصود من هذا القسم إما إثبات هذا المطلوب عند المؤمن أو الكافر فالأول باطل لأن المؤمن مقر به من غير حلف والثاني باطل أيضا لأن الكافر لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثاني أنه يقال أقسم في أول هذه السورة على أن الإله واحد وأقسم في أول سورة والذاريات على أن القيامة حق فقال والذاريات ذروا إلى قوله إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع وإثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق

(والصافات صفا) الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه (فالتاليات) أي قراء (ذكرا) القرآن يتلونه مصدر من معنى التاليات (إن إلهكم لواحد)

بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها انه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث في القيامة في
خاتمة النحو بالدلائل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما
تقدم لا سيما والقرآن أنزل بلغة العرب في اثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة
عند العرب ثانيها ان المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام في قولهم بأنها آلهة
فكأنه قيل ان هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة الى حيث يكفي في ابطاله مثل هذه
الحجة ثالثها انه تعالى لما أقسم بهذه الاشياء على صحة قوله ان الحكم لواحد عقبه بما هو
الدليل اليقيني في كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ اه خطيب **قوله**
رب السموات والارض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف اه سمين
قوله ورب المشارق) اعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور الآثار الربوبية وتجددها كل
يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف
المغارب فتغرب كل يوم في مغرب اه أبو السعود **قوله** أى والمغارب للشمس أشار
بهذا الى أن في الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر وانما اقتصر على المشارق ولم يعكس
لان شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشروق أبلغ في النعمة وأكثر نفعا من
الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل
ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق وجمع
هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج وأفرده في المزمل مع ذكر
مقابله في الثلاثة لان القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنها
الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات مختلفة فأفرد
وأجمل في المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل في المعارج أراد
جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعمائة وثنى وفصل في الرحمن أراد مشرقي
الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه
لدلالته على المحذوف كما مرت الاشارة اليه وخص ما هنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة
وبالحذف مناسبة للزينة اذ هي انما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق
لا من المغرب وما في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفي فبأي آلاء ربكما تكذبان
وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وما في المعارج بالجمع موافقة
للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد في القسم وجوابه وما في المزمل
بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله
تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر في قوله لا اله الا هو وبسط أوامر الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم نثرا اه كرخي **قوله** لها كل يوم مشرق ومغرب) أى محل تشرق منه
ومحل تغرب فيه قال السدي المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت
قد قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع آخر رب المشرق
والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها
الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب

رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) أى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب

الشمال وبالمشارق والمغارب ما تقدم من قول السدي اهـ خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع إلى الكوة التي تطلع منها ذلك اليوم إلا من العام المقبل انتهت **قوله** السماء الدنيا) أي القربى من أهل الأرض **قوله** أي بضوئها) لأن الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله أو بها الخ فإن الإنسان إذا نظر في الليلة المظلمة إلى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها في غاية الزينة اهـ خازن **قوله** المبينة بالكواكب) يعني أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقي قراءة ثالثة وهي تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اهـ شيخنا وفي السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف وتقديره بأن زين الله الكواكب في كونها مضيئة حسنة في أنفسها والثاني أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة بإضمار أعني أو تكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أي كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك إلا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون بإضافة زينة إلى الكواكب وهي تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون إضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز الثاني أنها مصدر مضاف لفاعله أي بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث أنه مضاف لمفعوله أي بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة في نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فإن جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب به وإن جعلتها اسما لما يزان به فعلى هذا يرتفع الكواكب بإضمار مبتدأ أي هي الكواكب وهي في قوة البدل اهـ سمين **قوله** وحفظا) منصوب إما على المصدر بإضمار فعل أي حفظناها حفظا وإما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن يكون العامل مقدرا أي لحفظها زينا أو على الحمل على المعنى المتقدم أي إنا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا إن لم يكن مصدرا مؤكدا وبالمحذوف إن جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اهـ سمين **قوله** بفعل مقدر) أي معطوف على زينا اهـ **قوله** من كل شيطان مارد) في المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتي قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري اهـ من أصله ابن لقية على البيضاوي **قوله** مستأنف) أي لبيان حالهم بعد حفظ

إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب أي بضوئها أو بها والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب وحفظا منصوب بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب من كل متعلق بالمقدر شيطان مارد عات خارج عن الطاعة لا يسمعون أي الشياطين مستأنف

السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في اثناء ذلك من العذاب اه ابو السعود وفي السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها في الاعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان على المعنى اذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ من الشياطين اذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن وارتفع الفعل وفيه تعسف وقد وهم أبو البقاء فجوز أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالاولان ظاهر الفساد والثالث ان عنى به الاستئناف البياني فهو فاسد أيضا وان أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اه **قوله** وهو في المعنى الخ) يشير بهذا الى أن قوله من كل شيطان على حذف مضاف أي من سماع كل شيطان اه شيخنا **قوله** وفي قراءة بتشديد الميم والسين) أي يطلبون السماع وفي البيضاوي من التسمع وهو تطلب السماع اه **قوله** أدغمت التاء) أي بعد تسكينها وقلبها سينا اه **قوله** من آفاق السماء) أي من نواحيها وجهاتها أي من كل جهة سمعوا منها للاستراق **قوله** مصدر دحره) من باب خضع كما في المختار **قوله** ولهم في الآخرة) أي غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اه أبو السعود **قوله** واصب دائم) أي الى النفخة الاولى كما قاله مقاتل اه خطيب وفي المختار وصب الشيء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم عذاب واصب اه **قوله** والاستثناء من ضمير يسمعون) أي ومن في محل رفع بدل من الواو وفي السمين قوله الا من خطف الخطفة فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير لا يسمعون وهو أحسن لانه غير موجب والثاني أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى ان الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف قلت ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر والخطفة مصدر معرف بأل الجنسية أو العهدية اه سمين **قوله** فأخذها بسرعة) أخذه من التعبير بالخطف وفي البيضاوي الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفي المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه **قوله** فأتبعه شهاب ثاقب) فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضي ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكواكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اه خازن من سورة الملك فان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل الى مقصوده فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا في السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود الى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن

وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه (الى الملأ الاعلى) الملائكة في السماء وعدي السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء في السين (ويقذفون) أي الشياطين بالشهب (من كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مفعول له (ولهم) في الآخرة (عذاب واصب) دائم (الا من خطف الخطفة) مصدر أي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع الا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضيء

وفي البيضاوي كما نصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة
ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار
الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الصرف مع ان النار القوية اذا استولت على
الضعيفة أهلكتها اه (قوله يثقبه) أي بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه
أو يخبله أو للتنويع أي تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أي يفسده بحيث يصير غولا
في البراري يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف
يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوي ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه
اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده
ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المسنون قد من قوله
اثقب زندك أي استوقد نارك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات
الثلاثة في الشارح تأمل (قوله أو يخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه
كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل
بفتحتين أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا
من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله
فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالته
وتقريره أن استحالته اما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الاجزاء الاصلية وموادها
الاصلية هو الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان
للانضمام وقد علموا ان الانسان الاول ومواده انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث
العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نزو ذكر
على أنثى فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك أي بطريق التولد من الطين أو لأن الاستحالة
لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الاشياء العظام هو قادر على ما لا يعتد
به بالاضافة اليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه بيضاوي
(قوله أم أشد خلقا) أي أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق ايجادا
اه أبو السعود (قوله أم من خلقنا) العامة على تشديد الميم وهي أم المتصلة عطفت من
على هم وقرأ الاعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام أيضا ومن مبتدأ
وخبره محذوف أي الذين خلقنا أشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على
غيره فلذلك أتى بمن اه سمين وتكتب أم مفصولة من من في هذا الموضع وعبارة ابن الجزري
مع شرحها لشيخ الاسلام وقطعوا أم من في قوله أم من أسس بنيانه في التوبة ومن قوله
أم من يأتي آمنا في فصلت ومن قوله أم من يكون عليهم وكيلا في النساء ومن قوله أم من خلقنا
في ذبح أي الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وما عدا ذلك موصول نحو
لا يهدي وأمن خلق السموات والارض وأمن يجيب المضطر اذا دعاه موصول بأن لا يكتب
بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل
وقوله لازم مفعوله محذوف أي لازما يعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفي المختار

(ثاقب) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء (إنا خلقناهم) أي أصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد

تقول

قوله صار الشئ لازبا أي ثابتا وهو أفصح من لازما اهـ **قوله** المعنى أن خلقهم الخ) تأمل هذا المعنى فان تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اهـ شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية اثبات المعاد ورد استحالته اهـ **قوله** بل عجبت) اضراب اما عن مقدّر دل عليه فاستفتهم أي هم لا يقرّون بل الخ أو عن الامر بالاستفتاء أي لا تستفتهم فانهم معاندون بل انظر الى تفاوت حالك وحالهم اهـ شهاب **قوله** بفتح التاء) أي وبضم التاء أيضا سبعيتان وفي بعض النسخ بعد قوله اياك وبضمها لله تعالى أو على تقدير قل اهـ وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائى بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها اما بالضم فباسناد التعجب الى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما في الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفي حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله ألكم الال بالفتح أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شئ ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم أي هو كما تقوله وأما بالفتح فعلى انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي عجبت من تكذيبهم اياك اهـ وفي القرطبى قال الهروى قال بعض الأئمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لان الله تعالى أخبر عنهم في موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالوا ان هذا لشئ عجاب أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أي بل جازيتهم على عجبهم اهـ **قوله** وهم يسخرون من تعجبك) أي ومن تقريرك للبعث اهـ **قوله** أئذا متنا الخ) أصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا اهـ بيضاوى **قوله** وادخال ألف بينهما الخ) أي وترك الادخال أيضا فالقراآت أربع في كل موضع من الموضعين وان كان في كلامه ثنتان فقط في كل موضع ونقص قراءتان الاولى أن يقرأ الاول بالفين والثانى بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاجمال والا فهناك بسط يعلم من كتب القراآت اهـ شيخنا **قوله** عطفا بأو) أي على محل ان واسمها وعلى هذا فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح هنا أن يكون العطف على الضمير في لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام الانكارى وقوله بالواو أي لا بأو كما في الوجه الاول وقوله والمعطوف عليه أي على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ أي على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فالاولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أي وآباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه في العطف مؤكدة للاولى لا مقصودة بالاستقلال فهي في النية مقدمة فلا يضر عملها فيما بعدها وقوله والفاصل أي بين المعطوف عليه وهو ضمير

المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبى والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم أي من تكذيبهم اياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (واذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (واذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزؤن بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين وقالوا منكرين للبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أوآباؤنا الاولون) بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام

الرفع المستكن وبين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل ما اهـ شيخنا وفي السمين قوله أو آباؤنا قرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على انها أو العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على انها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضا في الواقعة وقد تقدم مثل هذا في الاعراف في قوله أو أمن أهل القرى فمن فتح الواو أجاز في أو آباؤنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها والثاني أن يكون معطوفا على الضمير المستتر في لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الاول دون الثاني على قول الجمهور لعدم الفاصل اهـ **قوله** (وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم لانها نائبة عن الجملة المقدرة ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل في الحقيقة هو الفعل المقدرة هي به اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وأنتم داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم أي نعم كلكم تبعثون والحال انكم صاغرون اذلاء اهـ **قوله** فانما هي زجرة الخ) الجملة جواب لشرط مقدر أو تعليل لنهي مقدر أي اذا كان الامر كذلك فانما هي الخ أو لا تستصعبوه فانما هي الخ اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هي زجرة هي ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال الزمخشري هي مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل ما بعده من قول الباري تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول الباري تعالى وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب واما مخاطبة من بعضهم لبعض اهـ **قوله** أي صيحة واحدة) وهي النفخة الثانية **قوله** فاذا هم ينظرون) أي ينتظرون **قوله** يا ويلنا) الوقف هنا تام لان ما بعده كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اهـ شيخنا **قوله** الذي كنتم الخ) نعت ليوم **قوله** احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم وأزواجهم أي أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جيء به لتعليل الحكم بما في حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم أي عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم وقفوهم احبسوهم في الموقف كأن الملائكة سارعوا الى ما أمروا به من حشرهم الى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسئولون ايذانا من أول الامر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب في الجملة بل ليسئلوا لكن لا عن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله ما لكم

(قل نعم) تبعثون (وأنتم داخرون) صاغرون (فانما هي) ضمير مبهم يفسره (زجرة) أي صيحة (واحدة فاذا هم) أي الخلائق أحياء (ينظرون) ما يفعل بهم (وقالوا) أي الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) أي يوم الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذي كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) أنفسهم بالشرك

لا تناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أى لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون
فى الدنيا وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت لأنه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة إلى
النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه
أبو السعود **قوله** وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون
إلخ أى احشروهم أى أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة فى تحسرهم وتخجيلهم اه أبو السعود
وقوله قرناءهم يعنى أن الزوج يطلق على مجموع المتقاربين وعلى أحدهما فيقال للمجموع
زوج فى الصنف زوج ولأحدهما زوج اه شيخنا وفى السمين قوله إنهم مسئولون العامة
على الكسر على الاستئناف المفيد للعلة وقرئ بفتحها على حذف لام العلة أى قفوهم
لأجل سؤال الله إياهم اه **قوله** عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفى الحديث
لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه
وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخى
قوله ويقال لهم توبيخا) أى تقول لهم خزنة جهنم اه خازن **قوله** لا ينصر بعضكم
بعضا) أى بحيث يدفع عنه ما هو فيه اه شيخنا **قوله** ويقال لهم) معطوف على ويقال
للملائكة احشروا إلخ والضمير فى لهم راجع للملائكة وهذا فى المعنى بيان للأوامر المتقدمة
أى احشروهم واهدوهم وقفوهم فإنهم لا يمتنعون ولا يتعاصون لأنهم اليوم مستسلمون اه
شيخنا وفى بعض النسخ ويقال عنهم اه أى ويقال فى شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه
قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين إما الجارحة عبر بها عن القوة وإما الحلف
لأن المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الأول تأتوننا أقوياء
وعلى الثانى مقسمين حالفين اه سمين ففى المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جملتها أن
المراد بها اليمين الشرعية التى هى القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة فى كلام الشارح
الحلف وعن بمعنى من وقوله تأمنكم أى تضلنا فكم منها أى من أجلها وبسببها والباء فى قوله
بحلفكم للتصوير أى تصوير اليمين فى الآية أى تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعى قال الشهاب
ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى إتيانهم عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم
عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما فى قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه
وفى البيضاوى عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمتنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تنفعوننا
نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الإنسان الذى هو أقوى الجانبين
وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا على
الضلال أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما
أتاك عن يمينك من طائر وهو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم
بالبارح ومنهم من يعكس قال الخليل وفى النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك إلى يمينك
والبارح ضده فقد علمت أن لأهل اللغة فى تفسيرهما مذهبين وأن العرب فى التيمن والتشاؤم
فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لأنه الموافق لقوله
عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهى مباركة ووجه التيمن بضده

(وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) أى غيره من الأوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (إلى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (إنهم مسئولون) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا (ما لكم لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم فى الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون أذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) أى الأتباع منهم للمتبوعين (إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التى كنا نأمنكم منها بحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى أنكم أضللتمونا

أنه متوجه لها وصيده أمكن فقوله نعم السلطان لسان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اهـ شهاب وفي القرطبي قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس للجن وقيل هو من قول الاتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا أمر الشريعة وتنفرونا عنه قلت وهذا القول حسن جدا لأن من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين أي كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أي تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي بالقوة وقوة الرجل في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا من اليمين أي من قبل الحق أنه معكم وكله متقارب اهـ **قوله** قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الأول بل لم تكونوا مؤمنين الثاني وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم الخ الرابع فحق علينا الخامس فأغويناكم إنا كنا غاوين اهـ رازي وهذا إضراب من المتبوعين إبطال لما ادعاه التابعون أي لم تتصفوا بالإيمان في وقت من الأوقات اهـ شيخنا **قوله** أي لو كنتم مؤمنين) أي إن لو اتصفتم بالإيمان اهـ **قوله** وما كان لنا عليكم من سلطان) جواب آخر تسليمي على فرض إضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه اهـ شهاب **قوله** قول ربنا) أي وعيده **قوله** إنا لذائقون) إخبار منهم بأنهم ذائقوا العذاب جميعهم الرؤساء والأتباع اهـ من النهر لأبي حيان **قوله** ونشأ عنه) أي عن قول ربنا أي وعيده المذكور أي فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغويناكم لا نتناصر من الأشقياء اهـ شيخنا **قوله** فأغويناكم) أي فدعوناكم إلى الغي دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحبابكم الغي على الرشد إنا كنا غاوين فلا عتب علينا في تعرضنا لإغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا في الغواية اهـ أبو السعود فلا يناقض قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اهـ شيخنا **قوله** فإنهم يومئذ أي يوم إذ يتساءلون ويتخاصمون ويتخاصمون بما سبق **قوله** كما نفعل بهؤلاء) أي عبدة الأوثان إذ الكلام فيهم من قوله احشروا الذين ظلموا إلى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى واليهود اهـ شيخنا **قوله** إنهم) أي هؤلاء أي عبدة الأوثان كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون أي إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله فأضمر القول ويستكبرون في موضع نصب على خبر كان ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر إن وكان ملغاة ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اهـ قرطبي **قوله** يستكبرون) أي عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم إليها اهـ شيخنا **قوله** فيه ما تقدم) أي من تحقيقهما وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فالقراءات أربعة اهـ شيخنا **قوله** لتاركوا آلهتنا) أي عبادتها **قوله** وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون اهـ بيضاوي **قوله** وهو) أي الحق أن لا إله إلا الله أن مخففة واسمها

(وصدق المرسلين) الجائين به وهو أن لا إله إلا الله

ضمير الشأن اهـ شيخنا **قوله** فيه التفات) أي من الغيبة إلى الخطاب لإظهار كمال الغضب عليهم اهـ أبو السعود **قوله** استثناء منقطع) أي استثناء من الواو في تجزون والمعنى أن الكفرة لا يجزون إلا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصين فإنهم يجزون أضعافا مضاعفة اهـ أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أي ذكر جزاؤهم الخ اهـ شيخنا **قوله** أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الأجسام وثانيا الإكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بأن بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكؤوس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهي لذة التأنس بالنساء اهـ من النهر وقوله إلى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون) **قوله** معلوم) أي معلوم وقته كما أشار إليه بقوله بكرة وعشيا وفي البيضاوي معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اهـ وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندي بأن الرزق لا يكون معلوما إلا إذا كان مقدرا بمقدار لأن ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل في آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يتقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اهـ شهاب وفي الخطيب أولئك لهم في الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وإن لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أي مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه أنهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذي يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى اهـ **قوله** بدل) أي بدل كل من كل لأن جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه فالفواكه مساوية للرزق فتشمل الخبز واللحم لأنهما يؤكلان فيها تلذذا اهـ شيخنا **قوله** لا لحفظ صحة) الأولى بنية اهـ قارئ وقوله لخلق أجسامهم للأبد أي على وجه يدوم أبدا اهـ شيخنا **قوله** بثواب الله) عبارة البيضاوي وهم مكرمون في نيله يصل إليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اهـ **قوله** في جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكذلك على سرر ومتقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير في متقابلين أو من الضمير في أحد الجارين إذا جعلنا حالا اهـ سمين **قوله** على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا وتحاببا وقيل الأسرة تدور كيف شاؤوا فلا يرى أحد قفا أحد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء إلى الجابية وما بين عدن إلى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اهـ قرطبي **قوله** بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الأنبذة ولا يسمى كأسا إلا وفيه خمر وإلا فقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشيء باسم محله اهـ من النهر وقال أبو السعود

(إنكم) فيه التفات (لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين استثناء منقطع أي ذكر جزاؤهم في قوله (أولئك لهم) في الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (في جنات النعيم على سرر متقابلين) لا يرى بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكأس)

الكأس اناء فيه خمر أو الخمر بنفسه فان الكأس يطلق على كل منهما اه **قوله** بشرابه) أى مع شرابه **قوله** من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشرف من شرف اه نهر أى من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اه بيضاوى وقوله أى ظاهر للعيون مبنى على ان المعين اسم مفعول من عانه يعينه أى نظر اليه بعينه فأصله معيون كمبيع ومبيوع وقوله أو خارج من العيون مبنى على ان المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده **قوله** يجرى على وجه الارض) أشار بهذا الى التجوز فى اطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجارى على وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اه شيخنا **قوله** بيضاء) صفة لكأس وقال الشيخ صفة لكأس أو للخمر ولذة صفة أيضا وصفت بالمصدر مبالغة أو على حذف المضاف أى ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال لذ الشئ يلذ لذا فهو لذيذ ولذ واللذيذ كل شئ مستطاب وللشاربين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين **قوله** لا فيها غول) أى غائلة من غاله اذا أفسده وأهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع فى الرأس اه نهر **قوله** ولا هم عنها ينزفون) عن سببية أى ولا هم ينزفون بسببها نظير قوله تعالى وما فعلته عن أمرى اه شيخنا **قوله** بفتح الزاى) أى مع ضم الياء فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها أى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للاول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولا هم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا وفى الواقعة بضم الياء وكسر الزاى ووافقهما عاصم على ما فى الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاى وابن أبى اسحاق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل ما اغتالك أى أهلكك ومن الغول بالضم شئ توهمته العرب ولها فيه اشعار كالعنقاء اه **قوله** قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أى قاصرات اطرافهن كمنطلق اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الاول المضاف اليه مرفوع المحل وعلى الثانى منصوب به أى قصرن اطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة وهو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته أى جعلته فى كن والعرب تشبه المرأة به فى لونه وهو بياض مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اه سمين **قوله** ضخام الاعين) أى عظام المقلة ويلزم معها الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوى نجل العيون جمع عيناء انتهت قال الشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهى التى تسع شقها سعة غير مفرطة اه **قوله** كأنهن بيض النعام) وشبههن ببيض النعام على عادة العرب فى تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه أحسن منظرا من سائره ولأن ما تحته يشوبه قليل صفرة مع لمعان كما فى الدر وهو لون محمود فى النساء اه شهاب فى الحديث ان رقة جلد ها فى رقة الجلد التى رأيتها فى داخل البيضة التى تلى القشر اه قرطبى ... أى الحور

(هو الاناء بشرابه (من معين) من خمر يجرى على وجه الارض كأنهار الماء (بيضاء) أشد بياضا من اللبن (لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لا فيها غول) ما يغتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات الاعين على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الاعين حسانها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعام (مكنون) مستور بريشه لا يصل اليه غبار

العين كرقة قشرة البيض السفلى اه كرخي **قوله** أحسن ألوان النساء) أى عند العرب والا فأحسنها عند العجم والروم الابيض المشرب بحمرة اه قارى **قوله** فأقبل بعضهم) معطوف على يطاف أى يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله يتساءلون أى عن الفضائل والمعارف وماجرى لهم وما عملوه فى الدنيا والتعبير بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اه أبو السعود **قوله** قال قائل منهم) أى من أهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون فيه اه شيخنا **قوله** يقول لى تبكيتا) أى وتوبيخا على عدم انكار البعث وفى المصباح بكته بالتثقيل تبكيتا عيره وقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما فى قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الاصنام اه **قوله** ما تقدم) أى من الوجوه الاربعة وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اه شيخنا **قوله** مجزيون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله انكر ذلك أى الجزاء والحساب أيضا أى كما أنكر البعث اه شيخنا **قوله** قال ذلك القائل لاخوانه) أى من أهل الجنة وقوله مطلعون أى مقبلون لنطلع **قوله** من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب فى الحائط وهى بفتح الكاف وضمها وفى الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اه شيخنا **قوله** تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه **قوله** تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى الا وعلى التقديرين فهى جواب القسم اه سمين **قوله** مخففة من الثقيلة) أى واسمها محذوف أى انك كدت اه **قوله** أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الا موتتنا الاولى اه قرطبى **قوله** الا موتتنا الاولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى كانت لنا فى الدنيا وهذا قريب فى المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين **قوله** هو استفهام تلذذ الخ) أى فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل أنه من سؤالهم للملائكة وفى القرطبى وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة الحديث بنعمة الله فى أنهم لا يموتون ولا يعذبون أى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وأنه ليس الا الموت فى الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا هو الفوز العظيم اه قرطبى وفى أبى السعود وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون انهم لا يموتون فاذا جئ بالموت على صفة كبش أملح فذبح ونودى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اه **قوله** من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب **قوله** لمثل ذلك

لاهل الجنة) أي من قوله أولئك لهم رزق معلوم (الخ) **قوله** لمثل هذا) أي لنيل مثل هذا
يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اه بيضاوى
قوله قيل يقال لهم ذلك) أي ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى وقيل هم يقولونه
أي يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون فان العمل
والترغيب فيه انما يكون في الدنيا فالاولى انه من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين في عمل
الطاعات اه **قوله** اذلك) معمول لمحذوف أي قل يا محمد لهم على سبيل التوبيخ
والتبكيت والتهكم ذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم أي للمؤمنين من الرزق السابق
ذكره في قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اه شيخنا **قوله** نزلا) تمييز لخير والخيرية
بالنسبة الى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست جسد أحد
تورم فمات والتزقم البلع بشدة وجهد للاشياء الكريهة وقول أبي جهل وهو من العرب
العرباء لا نعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت اه سمين وفي أبي
السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من
الشئ فانتصابه على التمييز أي اذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا
أم شجرة الزقوم التي حاصلها الألم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر
للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة
الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة كريهة الرائحة
تكون في تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اه **قوله** وهو ما) أي الطعام الذي يعد ويهيأ
للنازل والمعنى ان الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما
خير في كونه نزلا اه أبو السعود **قوله** من ضيف) وهو الذي يجئ بدعوة وقوله وغيره وهو
الذي يأتي بلا دعوة اه شيخنا **قوله** أم شجرة الزقوم) أي التي هي نزل أهل النار
والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه
على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر اه خازن والاضافة
من اضافة المسمى الى الاسم اه **قوله** المعدة لاهل النار) أي كما يعد القرى للضيف
وهذا على سبيل التهكم اه شيخنا **قوله** من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوي
وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة
انتهت **قوله** انا جعلناها بذلك) أي بسبب ذلك أي نباتها في الجحيم أي بسبب الاخبار
به فتنة للظالمين أي ابتلاء واختبارا هل يصدقون أولا فكذبوا وخاضوا في القرآن وكفروا
كما أشار له بقوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اه شيخنا وعبارة أبي السعود
فتنة للظالمين أي محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار
قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل
يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر في النار وحفظه منها اه **قوله** اذ قالوا)
ظرفية أو تعليلية **قوله** تخرج) أي تنبت في أصل الجحيم أي أسفلها وقوله الى دركاتها
في المختار الدركات المنازل اه **قوله** طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل

(إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره (أم شجرة الزقوم) المعدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي (إنا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) أي قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) المشبه بطلع النخل

أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل
أى فى الطلوع والبروز كل عام أو فى الشكل اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود طلعها أى حملها
الذى يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له فى الشكل أو الطلوع من شجرة أولا
أول الثمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اهـ **قوله** كأنه رؤس الشياطين
أى فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل
الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها سميت بها لكونها قبيحة المنظر
اهـ بيضاوى وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ رد على بعض الملاحدة اذ طعن فيه بأنه
تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا فى الخارج بل يكفى كونه مركوزا فى
الذهن والخيال ألا ترى الى امرئ القيس يقول ومسنونة زرق كأنياب أغوال لأن
الغول مرتسم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة اهـ شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف
وهو فى الفرس شعر على ما تحت الرأس اهـ شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رؤس الشياطين
فيه وجهان أحدهما انه حقيقة وأن رأس الشياطين شجر بعينه بناحية اليمن يسمى الاستن
وهو شجر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤس الشياطين فى القبح ثم صار أصلا
يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى هذا قد
خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثانى انه من باب
التمثيل والتخييل وذلك ان كل ما يستنكر ويستقبح فى الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم
وان لم يره والشياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب الا انه خاطبهم بما ألفوه
من الاستعارات اهـ **قوله** لشدة جوعهم) أى أو لقهرهم على أكل منها **قوله** ثم ان
لهم عليها) أى على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه
يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم المفعول كما أشار له بقوله
فيصير شوبا له اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود ثم ان لهم عليها أى على الشجرة التى ملأوا
منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم
ويجوز أن يكون لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اهـ **قوله** لشوبا) العامة على فتح
الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم
قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم
لأحد معنيين اما لانه يؤخر ما يظنونه يرويهم من عطشهم زيادة فى عذابهم فلذلك أتى بثم
المقتضية للتراخى واما لان العادة تقتضى تراخى الشرب عن الأكل فعمل على ذلك المنوال
واما ملء البطن فيعقب الأكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اهـ سمين **قوله** يفيد أنهم
يخرجون الخ) وهذا قول الأقل والجمهور على انه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اهـ شيخنا
وعبارة البيضاوى ثم ان مرجعهم لإلى الجحيم أى لإلى دركاتها أو الى نفسها فان الزقوم
والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء
ثم يردون الى الجحيم اهـ وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه فى الجواب ثالث

(كأنه رؤس الشياطين) الحيات القبيحة المنظر
(فإنهم) أى الكفار (لآكلون منها) مع قبحها
لشدة جوعهم (فمالئون منها البطون
ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) أى ماء حار
يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له
(ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم) يفيد أنهم يخرجون
منها لشرب الحميم وأنه خارجها

فيه أن الجحيم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقي منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافي أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل نذفي غير متقدم فيجوز أن يكون في طبقة زمهريرية منها مثلا اهـ **قوله** انهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم في الدين من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شيء يتمسك به أصلا أي وجدوهم ضالين في نفس الامر وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اهـ أبو السعود **قوله** ضالين) حال أو مفعول ثان **قوله** يهرعون) أي من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أولا مع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون على الاسراع على آثارهم اهـ أبو السعود وذلك الاسراع والاتباع في الدنيا فتعلم منه أن عبارة الشارح وهي قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اهـ وفي المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما إذا أعجل اهـ **قوله** ولقد ضل قبلهم الخ) وقوله ولقد أرسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لابراز كمال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من الجملتين اهـ أبو السعود وقوله قبلهم أي قبل قريش **قوله** ولقد أرسلنا فيهم) أي الاولين وقوله من الرسل بيانية **قوله** فانظر الخ) خطاب للنبي أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اهـ أبو السعود **قوله** أي عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان عاقبة المنذرين انتهت **قوله** الا عباد الله) استثناء منقطع لان ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد اهـ سمين **قوله** لاخلاصهم في العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أو لأن الله الخ اهـ شيخنا **قوله** ولقد نادانا نوح الخ) شروع في تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ فصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط والياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غني عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التي في قوله فلنعم المجيبون أي وبالله لقد نادانا نوح لما يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم إليه ألف سنة الا خمسين عاما فلم يزدادوا الا نفورا فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه اهـ أبو السعود وحاصل ما يأتي من القصص سبع قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة اسماعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اهـ شيخنا **قوله** رب أني مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية إذ التلاوة بفتحها وان كان تسليط القول هنا عليها يقتضي كسرها وقوله فانتصر أي انتصر لي بالانتقام منهم اهـ شيخنا **قوله** فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اهـ شيخنا **قوله** وأهله) أي زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اهـ شيخنا وفي القرطبي وأهله يعني أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ما تقدم اهـ **قوله** هم الباقين) ضمير فصل **قوله** فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قلنا يا نوح اهبط بسلام منا

(انهم ألفوا) وجدوا (آباءهم ضالين) (فهم على آثارهم يهرعون) يزعجون إلى الاتباع لهم فيسرعون إليه (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) من الامم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين أي عاقبتهم العذاب (الا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب أني مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أي الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله عليه السلام

منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعنى ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا أغرقنا هم اه قرطبى **قوله** سام وهو الخ) الثلاثة تمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم قبيلة اه شيخنا **قوله** والخزرج) هكذا فى بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب ما فى غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاى وهى فى الاصل جيل خزر العيون أى ضيقى ها صغيرها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه قارى وهم المعروفون الان بالططر اه شيخنا وفى المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب اذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والانثى خزراء وتخازر الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه **قوله** وما هنالك) أى وما هناك أى عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون فى قوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اه قارى قال الخازن هنالك هم قوم اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا فى اسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقيل اذا طلعت عليهم نزلوا فى الماء فاذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه **قوله** ثناء حسنا) أشار به الى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه فى الاخرين كلاما مستقلا وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح فى التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى أى تركنا عليه أن يسلموا عليه الى يوم القيامة أى ان يقولوا سلام على نوح أى هذه الجملة اه كرخى وفى السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها انه مفسر لتركنا والثانى انه مفسر لمفعوله أى تركنا عليه شيئا وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أى فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعده قال الزمخشرى وتركنا عليه فى الاخرين هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذى قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة فى محل نصب مفعولا بتركنا لانه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم وقرأ عبد الله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه وفى القرطبى وقال سعيد بن المسيب وبلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر فى التمهيد وفى الموطأ عن خولة بنت حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل وفيه عن أبى هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى شئ قال لدغتنى عقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اه **قوله** فى العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوى **قوله** انا كذلك نجزى

وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وتركنا) أبقينا (عليه فى الآخرين) ثناء حسنا من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح فى العالمين)

المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من اكرامه باجابة دعائه و ... ذريته وذكره الجميل في العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المعروفين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وقوله انه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين لخلوص عبوديته وكمال ايمانه اه أبو السعود **قوله** كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه لجزاء الكامل بالخلاص من الغرق ويخص نوح بالسلام عليه في الآخرين اه شيخنا **قوله** انه من عبادنا المؤمنين) علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام بذلك مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخي **قوله** ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقي لان نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم انه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لان اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا **قوله** وان من شيعته) في المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أي ممن تابعه اه وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يوقد به الكبار حتى يشتعل فقد اه قرطبي **قوله** في أصل الدين) أي وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق كلي أو أكثري وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود **قوله** وان طال الزمن الخ جملة حالية وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع في البيضاوي والكشاف والقرطبي والرازي في جامع الاصول أن بينهما ألف سنة ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخي **قوله** وكان بينهما هود وصالح) أي فقط وعبارة أبي السعود وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذي قبل نوح ثلاثة ادريس وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الانبياء ستة **قوله** اذ جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما اخلاصه لله كأنه جاء به تحفة من عنده اه بيضاوي وقوله ومعنى مجيئه الخ يعني ان حقيقة المجيء بالشيء نقله من مكان وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء ربه سليم القلب فجاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة في انه فائز بما يستجلب به رضاه اه شهاب وزاده **قوله** أي تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا الى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أي عمل لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله في هذه الحالة المستمرة الى أن الظرف الثاني بدل من الظرف الاول اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي تابعه وقت مجيئه أشار بهذا الى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال لما في الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أي اذكر اذ جاء ربه أي وقت مجيئه ربه وتعقبه الاول

كما جزيناهم انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين وان من شيعته) أي ممن تابعه في أصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) أي تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم

أبو حيان بلزوم الفصل منه وبين معموله بأجنبي وهو قوله لإبراهيم وبلزوم عمل ما قبل
اللام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبأنه
يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجري ذلك في كلامهم والتعلق اللفظي
يكون بشيعته المقدر بعد اسم إن على الاستئناف فكأنه سئل متى شايعه فقيل
شايعه إذ جاء ربه الخ والظرف الثاني بدل من الأول كما أشار إليه **قوله**
من الشك وغيره) أي من آفات القلوب ومن العلائق لما في الشيعة من المعالي
الشاغلة عن التبتل إلى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح
وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لأن السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لأنه ما من
قلب إلا وهو سالم من البعض ومعنى المجيء به ربه إخلاصه له كأنه جاء به متحفا إياه بطريق
التمثيل قال صاحب الكشاف فإن قلت ما معنى المجيء به ربه قلت معناه أنه أخلص لله
قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك أي بقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبي اه
كرخي **قوله** ما الذي) أشار بهذا إلى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه
شيخنا **قوله** أئفكا) فيه أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي أتريدون آلهة دون الله
إفكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه
كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لأنه مكافح
لهم بأنهم على إفك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشري الثاني أن يكون مفعولا به بتريدون
ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الإفك مبالغة فأبدلها منه وفسره بها ولم يذكر
ابن عطية غيره الثالث أنه حال من فاعل تريدون أي أتريدون آلهة آفكين أو ذوي إفك
وإليه نحا الزمخشري قال الشيخ وجعل المصدر حالا لا يطرد إلا مع أما نحو أما علما فعالم اه
سمين **قوله** في همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الأربعة تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف
بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا **قوله** أي أتعبدون غير الله) كان عليه
أن يزيد المفعول له ليفي بمعنى ما تقدم أي أتعبدون غير الله إفكا أي لأجل الإفك
والكذب اه شيخنا **قوله** إذ عبدتم) أي وقت إن عبدتم غيره وقوله أنه يترككم
معمول للظن أي أي شيء سبب حملكم على ظن الله تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره
فالسؤال في الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوي وأشار بقوله لا إلى
أن الاستفهام إنكاري أي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا
وعبارة الكرخي أشار به إلى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضي والمعنى
إنكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الإشراك به أو يقتضي الأمن من
عقابه على طريقة الإلزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت وقوله والمعنى الخ يعني أن الاستفهام
إنكاري والمراد من إنكار الظن إنكار ما يقتضيه اه شهاب **قوله** وكانوا نجامين) أي
يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا إلى عيد لهم وكانوا في قرية بين البصرة
والكوفة يقال لها هرمزا اه قرطبي **قوله** زعموا التبرك عليه) أي زعموا أنها تنزل عليه
أي تنزل فيه البركة اه شيخنا **قوله** فنظر نظرة في النجوم) أي في علمها أو في كتبها وقوله

من الشك وغيره (إذ قال)
في هذه الحالة المستمرة له
(لأبيه وقومه) موبخا (ماذا)
ما الذي (تعبدون أئفكا)
في همزتيه ما تقدم (آلهة
دون الله تريدون) وإفكا
مفعول له وآلهة مفعول به
لتريدون والإفك أسوأ
الكذب أي تعبدون غير الله إذ
(فما ظنكم برب العالمين) إذ
عبدتم غيره أنه يترككم بلا
عقاب لا وكانوا نجامين
فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا
طعامهم عند أصنامهم
زعموا التبرك عليه فإذا
رجعوا أكلوه وقالوا للسيد
إبراهيم اخرج معنا (فنظر
نظرة

ليعتقدوه الاولى أن يقول ليتركوه ويعذروه في التخلف وفي الخازن قال ابن عباس كان
قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه
ذلك وأراد أن يباكتهم في عبادة الاصنام ويلزمهم الحجة على بطلانها اه وفي القرطبي
فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمي وكان علم النجوم مستعملا عندهم
منظورا فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذرا لنفسه وذلك انهم اهل
رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى النظر في النجوم وقال ابن عباس كان
علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون ابطل ذلك فكان نظر
ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جويبر عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام
حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من اين علمتم بموضعه قالوا
من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم احد فصار
حكمها في الشرع محظورا وعلمها في الناس مجهولا وقال الحسن المعنى انهم لما كلفوه الخروج
معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا انه نظر فيما نجم له من الرأي اي فيما طلع له
منه فعلم ان كل حي سقيم فقال اني سقيم وقال الخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر في نفسه
تدبر ونظر في النجوم وقيل كانت الساعة التي دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة تغشاه
فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الاشياء فعلم ان لها خالقا ومدبرا وانه يتغير
كتغيرها فقال اني سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لان من كتب الله عليه الموت
يسقم في الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هي اختي
يعني اخت في الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك ايضا اشار لهم الى مرض وسقم يعدي
كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين اي فارين منه خوفا
من العدوى اه **قوله** في النجوم) اي في علم النجوم ولم يعدل الى النجوم مع ان النظر انما
يتعدى بالى كما في قوله ولكن انظر الى الجبل لان في بمعنى الى كما في قوله فردوا ايديهم في
افواههم أو ان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفي كما في قوله تعالى أولم ينظروا في
ملكوت السموات والارض فصار المعنى تفكر في علم النجوم كما مرت الاشارة الى ذلك اه كرخي
قوله اي سأسقم) من باب طرب يقال في مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون
وسقاما بكسر اوله اه شيخنا **قوله** ايضا اي سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له
عليه السلام ان يقول اني سقيم والحال انه لم يكن سقيما وايضاحه انه كقوله تعالى انك
ميت اي ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع
أو ان من يموت فهو سقيم اه كرخي وفي ابي السعود قال اني سقيم وكان صادقا في ذلك
فجعله عذرا في تخلفه عن عيدهم وقيل اراد اني سقيم القلب لكفركم وقيل في علمها او في
كتبها او احكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين ارادوا
ان يخرجوا به عليه السلام الى عيدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم انه
قد يستدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان
الطاعون أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا
منها

(في النجوم) ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليعتمدوه (فقال اني سقيم) عليل اي سأسقم (فتولوا عنه) الى عيدهم (مدبرين)

منها فهربوا الى عيدهم وتركوها في بيت الاصنام اهـ **قوله الى آلهتهم**) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان في عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اهـ شيخنا **قوله** وعندها الطعام) أي والحال **قوله** فقال استهزاء) أي بها اهـ خازن وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لانه اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا بعابديها اهـ شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اهـ **قوله** فراغ عليهم) أي مال في خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أي فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا أو من راغ بمعنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان لم يجعله مؤكدا والا فبعامله وفي اليمين يجوز أن يراد بها احدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد بها القوة فالباء على هذا للحال أي ملتبسا بالقوة وأن يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله لأكيدن والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثاني بعلى لما كان مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى سفلهم بخلاف الاول فانه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء في قوله عليهم جريا على ظن عبدتها انها كالعقلاء اهـ سمين وفي المختار راغ الثعلب من باب قال روغانا بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب وأراد وأراغ الى كذا مال اليه سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ في الامر مراوغة اهـ **قوله** بالقوة) أي القدرة فاستعمل اليمين في القدرة على حد والسماء بنيناها بأيد اهـ شيخنا **قوله** فأقبلوا اليه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاي مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** يزفون) حال من فاعل أقبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما انه من أزف يزف أي دخل في الزفيف وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشي على هينة لان القوم كانوا في طمأنينة من أمرهم كذا قيل وهذا الثاني ليس بشيء اذ المعنى انهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثاني انه من أزف غيره أي حمله على الزفيف وهو الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقي السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أي عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اهـ سمين **قوله** وأنت تكسرها) هذا يدل على ان ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله في الانبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم يدل على انهم ما عرفوا الكاسر لها وأجيب بأنه يحتمل ان بعضهم عرفه فأقبل اليه وبعضهم جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا اليه اهـ كرخي **قوله** قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو ان الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا آثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم ان

(فراغ) مال في خفية (الى آلهتهم) وهي الاصنام وعندها الطعام (فقال) استهزاء (ألا تأكلون) فلم ينطقوا فقال (ما لكم لا تنطقون) فلم يجب (فراغ عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فأقبلوا اليه يزفون) أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخا (أتعبدون ما تنحتون)

الشئ الذى لم يكن معبودا اذا حصل فيه اثار صار معبودا وفيه ما فيه واضحا ه زاده **قوله** ما تنحتون) النحت البرى ففى المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الازهرى كما والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما **قوله** وما مصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا وفى السمين قوله وما تعملون فى ما هذه أربعة أوجه أحدها انها بمعنى الذى أى خلق الذى تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثانى انها مصدرية أى خلقكم وأعمالكم وجعلها الاشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث انها استفهامية وهو استفهام توبيخ أى وأى شئ تعملون والرابع انها نافية أى ان العمل فى الحقيقة ليس لكم فانتم لا تعملون شيئا والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الاصنام على حالة تنافى ذلك وهى ان الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه **قوله** وقيل موصولة) أى وخلق الذى تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصانع السوار أى صاغه ويرجحه ما قبله أى أتعبدون الذى تنحتون ويعنى الحدث ويدل على خلق الاعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجح على الاولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الاول وهو أن تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن تكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخى **قوله** بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن **قوله** فاضرموه بالنار) أى أوقدوه بها وفى المختار الضرام بالكسر اشتعال النار فى الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذى يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة فى طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أى التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه **قوله** النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهى جحيم اه خطيب من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل من الاضافة أى جحيم ذلك البنيان اه بيضاوى وفى القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة فى مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها وجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اه **قوله** فأرادوا به كيدا) أى شرا **قوله** المقهورين) عبارة البيضاوى الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما اه **قوله** وقال انى ذاهب) معطوف على ما قدره بقوله فخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل فى الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال انى ذاهب الى ربى أى مهاجر من بلد قومى ومولدى الى حيث أتمكن من عبادة ربى فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب

ما تنحتون) من الحجارة وغيرها أصناما (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بنيانا) فاملؤوه حطبا وأضرموه بالنار فاذا التهب (فألقوه فى الجحيم) النار الشديدة (فأرادوا به كيدا) بالقائه فى النار لتهلكه (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين فخرج من النار سالما (وقال انى ذاهب الى ربى) مهاجرا اليه من دار الكفر

(سيهدين) الى حيث أمرني ربي بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الأرض المقدسة قال (رب هب لي) ولدا (من الصالحين) (فبشرناه بغلام حليم) أي ذي حلم كثير (فلما بلغ معه السعي) أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة

قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الأرض المقدسة وهي
أرض الشام وقيل ذاهب بعملي وعبادتي وقلبي ونيتي فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن
وقد مضى بيان هذا في الكهف مستوفى وقيل خرج الى حران فأقام بها مدة ثم قيل قال
ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون
ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل إلقائه في النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما
اني ذاهب الى ما قضاه على ربي الثاني اني ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى
لأنه عليه السلام تصور أنه يموت بإلقائه في النار على المعهود من حال النار في تلفها ما يلقى
فيها الى أن قيل لها كوني بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفي قوله سيهدين على هذا
القول تأويلان أحدهما سيهدين الى الخلاص منها الثاني سيهدين الى الجنة اهـ قرطبي **قوله**
سيهدين) أي الى ما فيه صلاح ديني والى مقصدي وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط
توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال
عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اهـ أبو السعود وفي الكرخي
قوله سيهدين أي سيثبتني على هداي ويزيدني هدى وهذا يدل على أن الهداية لا تحصل الا
من الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الأدلة وإزاحة الأعذار لأن ذلك كان حاصلا
في الزمان الماضي وإنما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسى عسى ربي
أن يهديني فكان قبل النبوة وفي كلامه اشارة الى أن سين الاستقبال للجزم بوقوع
الفعل وفي المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العبادة معه جارية على القطع
الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من جهة
كونها في مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفي سأفعل اهـ **قوله** الى حيث أمرني ربي) أي الى
مكان أمرني الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب ويهدين كما تشير عبارة البيضاوي وقوله
بالمصير اليه أي الى حيث وكذا ما بعده اهـ شيخنا **قوله** من الصالحين) أي بعض الصالحين
ليعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لأن لفظ الهبة على الاطلاق
خاص به اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء
في الأخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا اهـ **قوله** فبشرناه)
أي فاستجبنا له فبشرناه بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة أضياف
فبشروه بالغلام ثم انتقلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في هود وفي
في الذاريات اهـ قرطبي **قوله** فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأن
قائلا قال مع من بلغ السعي فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لأنه يقتضي بلوغهما معا حد
السعي قال الطيبي يريد أن لفظة مع تقتضي مشتركات المصاحبة لأن معه على هذا حال من
فاعل بلغ فيكون قيدا للبلوغ فيلزم منه ما ذكر من المحذور ولأن معنى المعية المصاحبة
وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لأن صلة
المصدر لا تتقدم عليه لأنه عند العمل مؤول بأن والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا
يتقدم على الموصول لأنه كتقدم جزء من الشيء المترتب الأجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا قال صاحب

الزمخشري ومن يتبعه في النظر ويجوز تعلقه بالسعي اه سمين والى هذا الثاني يشير صنيع
الشارح حيث قال أي ان يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى مع
أبيه في أمور دنياه معينا له على أعماله فقال يا بني الخ اه **تنبيه** لما كانت العادة البشرية
ان يكون للاولاد أحب الى الوالدين من بعدهم وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهبه له تعلقت
شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب
بالمحبة وان لا يشاركه فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها
من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده
من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت
المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدي الذبيح وصدق
الخليل الرؤيا اه مواهب اه ابن قيمة **قوله** يا بني بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه
شيخنا **قوله** اني أذبحك أي أفعل الذبح أو أومر به فيهما احتمالان اه أبو السعود
ويشير للثاني افعل ما تؤمر ويشير للاول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروي انه
رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه انه
من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم رأى مثله في
الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يا بني اني أرى في المنام الخ ولهذا سميت الايام الثلاثة
بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد مفعولي أرى اه شيخنا **قوله**
ماذا ترى يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها
في محل نصب بانظر لانها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا
مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وان تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لانظر وقرأ الاخوان
ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أي تريني اياه من صبرك واحتمالك وباقي السبعة
ترى بفتحتين من الرأي وقرأ الاعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل اليك
ويسنح خاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد مقدر أي تؤمره والاصل
تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس حذفه
هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن تكون مصدرية أي أمرك على اضافة المصدر
للمفعول اه سمين **قوله** شاوره ليأنس الخ عبارة الخازن فان قلت لم شاوره في أمر
قد علم انه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به
من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبره اه ما انتهت **قوله** يا أبت
بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله التاء عوض عن ياء الاضافة أي فهي في محل جر لانه
المعوض عنه كذلك اه شيخنا **قوله** يا أبت افعل ما تؤمر قال ابن اسحاق وغيره
لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا
الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه في الشعب أخبره بما أمره به فقال يا أبت افعل
ما تؤمر اه خازن **قوله** ان شاء الله انما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك
وانه لا حول عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله

(قال يا بني اني أرى) أي رأيت (في المنام اني أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به (قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على ذلك

اﻫ خازن **قوله** وتله للجبين) أي صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمي بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أي رماه على عنقه ثم قيل لكل إسقاط وإن لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اﻫ سمين وفي المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الأزهري وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جُبُن بضمتين مثل بريد وبُرُد وأجبنة مثل أسلحة اﻫ وفي القاموس تله تلاً من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده اﻫ وفيه أيضاً الصرع ويكسر الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضاً وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اﻫ **قوله** صرعه عليه) قال ابن عباس أضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن يا أبت اشدد رباطي كي لا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقي ليكون أهون عليَّ وإذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني وإن رأيت أن ترد قميصي عليها فافعل فإنه عسى أن يكون أسلى لها عني فقال إبراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل إبراهيم ما أمره به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكي والابن يبكي فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئاً فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثاً كل ذلك لا تستطيع أن تقطع شيئاً فمنعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والأول أبلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبني لوجهي على جبيني فإنك إذا نظرت في وجهي رحمتني فأدركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر إلى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك إبراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اﻫ خازن **قوله** بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اﻫ شوبري على المنهج **قوله** وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والأمر النقلي لا يعارض إلا بنقل أصح منه أو بالطعن في سنده إذا علمت هذا علمت أن ما سلكه الشارح نفسه في شرح جمع الجوامع من أن هذا قول اعتزالي غير سديد لأنه لم يقم عليه دليلاً نقلياً بل تمسك بأمر عقلي لا شاهد فيه اﻫ وفي القرطبي وقد اختلف الناس في وقوع هذا الأمر فقال أهل السنة إن نفس الذبح لم يقع وإنما وقع الأمر بالذبح قبل أن يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لأنه لو حصل الفراغ من امتثال الأمر بالذبح ما تحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أي حققت ما نبهناك عليه وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به في هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا مما ينسخ بوجه لأن معنى ذبحت الشيء قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال إسحاق لإبراهيم لا تنظر إليَّ فترحمني ولكن اجعل وجهي إلى الأرض فأخذ السكين فأمرَّ بها على حلقه فانقلبت فقال له ما لك فقال انقلبت السكين فقال اطعني بها طعناً وقال بعضهم كان كلما قطع جزءاً التأم وقالت طائفة وجد حلقه نحاساً أو مغشى بنحاس وكان كلما

(فلما أسلما) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليه ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الإلهية

أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز في القدرة الالهية لكنه يفتقر الى نقل صحيح فانه أمر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبتا اسماعيل وابراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما أمر بالذبح الحقيقي الذي هو فري الاوداج وانهار الدم وانما رأى انه أضجعه للذبح فتوهم انه أمر بالذبح الحقيقي ولما أتى ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الامر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الاشياء لما احتيج الى الفداء اه قوله أن يا ابراهيم) ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اه قوله بما أمكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رأى ان يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لانه بذل جهده ووسعه وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فأتى بالمطلوب وهو انقيادهما للامر لله انتهت قوله فجملة ناديناه جواب لما) لم يتقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان أوضح وعبارة السمين في جوابها ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر انه محذوف أي نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما الثاني انه وتله للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والاخفش والثالث انه وناديناه والواو زائدة أيضا اه قوله بافراج الشدة عنهم) الذي في كتب اللغة أن يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اه فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اه قوله وفديناه) معطوف على ناديناه قوله قولان) عبارة القرطبي واختلف العلماء في المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحاق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبي برة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله بن أبي الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما قال سعيد بن جبير أري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح أمره ان يذبح الكبش فذبحه وسار به الى الشام مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وهذا القول أقوى في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين احتج له بان الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وبان الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر ان الفداء في الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم وانما بشر باسحاق لانه قال وبشرناه باسحاق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل ان يتزوج بهاجر وقبل

ان

(وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (انا كذلك) كما جزيناك (نجزي المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (ان هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) أي الاختبار الظاهر (وفديناه) أي المأمور بذبحه وهو اسماعيل أو اسحاق قولان

أن يولد له اسماعيل وليس في القرآن انه بشر بولد الا باسحاق فتلخص من هذا ان اسحاق أكبر من اسماعيل وقال الآخرون الذبيح اسماعيل وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو الطفيل وعامر بن واثلة وروي عن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة واحتج لهذا بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحاق في قوله تعالى واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد فوفى به وبأن الله تعالى قال وبشرناه باسحاق نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فان الله تعالى قال فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فكيف يؤمر بذبح اسحاق قبل انجاز الوعد في يعقوب وأيضا ورد في الأخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل على أن الذبيح اسماعيل ولو كان اسحاق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فانه يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد أن كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح اسحاق بعد أن ولد لاسحاق يعقوب ويقال لم يرد في القرآن أن يعقوب يولد له من اسحاق وأما قولهم لو كان الذبيح اسحاق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم نعم ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الذبيح اسماعيل وتقدم أن الأول أكد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فان هذه المسألة ليست من العقائد التي كلفنا بمعرفتها فلا نسأل عنها في القيامة فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف

قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوي والوعل التيس الجبلي اه **قوله** وهو الذي قربه هابيل) أي فحق له أن يكون عظيما لانه تقبل مرتين وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمنه اه خازن

قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقي قرناه معلقين على الكعبة الى أن احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل **قوله** مكبرا) روي انه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي هذا سنة اه ابو السعود **قوله** كذلك) الاشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الأمم لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصديرها بانا للاكتفاء بما مر آنفا اه أبو السعود **قوله** استدل بذلك الخ) وذلك لان العطف للمغايرة لان هذه الجملة معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم الى آخر القصة فدل العطف على أن القصة الماضية في غير اسحاق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو اسحاق بأن البشارة الأولى

(ربنا) بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا عليه في الآخرين سلام) منا (على ابراهيم كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لأنفسهم (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره

كانت باصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفي القرطبي قال ابن عباس في قوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا بشر بنبوته وقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو اسحاق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على أن اسحاق أكبر من اسماعيل وان المبشر به هو اسحاق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة باسحاق نصا فالذبيح لاشك هو اسحاق فبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة الا في حال الكبر اه **قوله** من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير في نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانية اه سمين **قوله** ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال فان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود **قوله** ولقد مننا) أي نعمنا وقوله بالنبوة أي وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب **قوله** ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهارون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين **قوله** فكانوا هم الغالبين) يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الاظهر اه سمين **قوله** وغيرها) كالقصص والمواعظ **قوله** وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على الطريق الموصل الى الحق والصواب عقلا وسمعا اه خطيب **قوله** كما جزيناهما) أي بما تقدم من انجائهما من الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وايتائهما الكتاب وابقاء الثناء عليهما اه **قوله** انهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة قدره وأصالة أمره اه خطيب **قوله** وان الياس لمن المرسلين) روي عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبي من أنبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران والله أعلم وقال محمد بن اسحاق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وأن سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرجب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما أحس الياس

بالشر

(نبيا) حال مقدرة أي يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين) (وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى اسحاق) ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهارون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بني اسرائيل (من الكرب العظيم) أي استعباد فرعون اياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين) (وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم) (وتركنا) أبقينا (عليهما في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهارون انا كذلك) كما جزيناهما (نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) (وان الياس)

بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهق الجبال
فكان يأوى الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات
الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الامر
على الياس وسئم الكمون فى الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز
وجل أن يريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه
ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذى أمر به اذ أقبل فرس من نار
وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدى الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع
يا الياس ما تأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه
اياه على بنى اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم
وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله
تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بنى اسرائيل وأوحى اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا
يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقهم اليسع اهـ خازن وكان الياس على
صفة موسى فى الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه
الله آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرهما وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبى اهـ
زرقانى وروى أن الياس والخضر يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم
الحج كل عام وذكر ابن أبى الدنيا أنهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ما شاء الله ما شاء الله
لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما شاء الله
ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل
اهـ قرطبى والياس موكل بالفيافى والقفار والخضر موكل بالبحار وعن على كرم الله وجهه
ان مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وقد عدهما
بعض المحدثين فى جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامة واختلف فى كون
الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الاولياء وأما الياس فهو نبى مرسل باتفاق وورد
أن الخضر لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن اهـ ملخصا من ع ش على المواهب
وفى الخصائص الكبرى للسيوطى عن أنس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة
المغفور لها المستجاب لها فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت
الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع
فلما رآنى قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع اليه فأقرئه السلام وقل
له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله فأخبرته فجاء يمشى وأنا
معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء
شئ يشبه السفرة ودعوانى فأكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وكرفس فلما
أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر الى بياض ثيابه فيها تهوى قبل الشام
اهـ وقال السيوطى فى الاتقان قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى

أخوالدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوي **قوله** بالهمز أوله) أي همزة مكسورة هي همزة قطع وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمي تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اه سمين **قوله** قيل هو ابن أخي هارون) هذا أحد قولين للمفسرين والأكثرون على أنه سبط هارون أخي موسى لأنه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفي القرطبي في سورة الأنعام ما نصه وتوهم قوم أن اليسع هو الياس وليس كذلك لأن الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح لأن ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه **قوله** منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه **قوله** اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فاعتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة خادم وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلالة والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمي البلد أي ثانيا وأما أولا فاسم البلد بك فقط فاسمها في الأصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت بعلبك اه من أبي السعود **قوله** مضافا إلى بك) أي مضموما إليه فإن التركيب مزجي لا إضافي وهذا قيد في كونه اسم البلد وأما في حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شيء إليه اه **قوله** وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا في حيز الإنكار اه سمين وقوله أحسن الخالقين أي المقدرين فإن الخلق حقيقة في اختراع الأشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى لأن أفعل التفضيل بعض ما يضاف إليه وأجاب الشهاب بأن خلق الله بمعنى الإيجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لأن المراد أحسن من يطلق عليه ذلك بأي معنى كان كما قاله الآمدي اه شهاب **قوله** فإنهم نجوا منها) ظاهره أن الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق أنه من الواو في كذبوه وعبارة السمين قوله إلا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لأنه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا لأنه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غيرهم لا يحضرون ولا حاجة إلى هذا بوجه إذ به يفسد نظم الكلام اه **قوله** قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لأنه غير منصرف للعلمية والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم فسمي كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله وقومه عبارة السمين أو بنيه وقوله المراد أي بالمضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كأنه قيل سلام على ابن ياسين فآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف إليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا وقوله أيضا

وإن إلياس بالهمز أوله وتركه لمن المرسلين قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى وقيل غيره أرسل إلى قوم ببعلبك ونواحيها إذ منصوب باذكر مقدرا قال لقومه ألا تتقون الله أتدعون بعلا اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا إلى بك أي تعبدونه وتذرون تتركون أحسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب آبائكم الأولين برفع الثلاثة على إضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن فكذبوه فإنهم لمحضرون في النار إلا عباد الله المخلصين أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها وتركنا عليه في الآخرين ثناء حسنا سلام منا على إلياسين هو إلياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وفي قراءة آل ياسين بالمد أي أهله المراد به إلياس أيضا

أي كما أن المراد بالياسين الياس فكذلك من الياسين وآل المضاف إلى ياسين المراد به الياس فقد عبر عنه في الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف إلى ياسين تأمل وعبارة البيضاوي الياسين لغة في الياس كسيناء وسينين الخ اهـ وعبارة السمين قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين بإضافة آل بمعنى أهل إلى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كأنه جمع الياس جمع سلامة فأما الأولى فإنه أراد بالآل آل الياس ولده ياسين كما تقدم وأصحابه وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له اسمان وآله رهطه وقومه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وأما القراءة الثانية فقيل هي جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة والأشاعرة في المهلب بنيه والأشعري وقومه وهو في الأصل جمع المنسوبين إلى الياس والأصل إلياسي كأشعري ثم استثقل تضعيفهما فحذفت إحدى ياءي النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان إحدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الأعجمين اهـ

قوله كما جزيناه) أي ببقاء سيرته الحسنة في الآخرين اهـ **قوله** اذكر إذ نجيناه الخ جواب كيف قال وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما تعلق إذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول في قوله وإن يونس الخ وقيل هو من المرسلين حتى في هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتي اهـ كرخي

قوله إلا عجوزا) هي امرأته اهـ كرخي **قوله** وإنكم) الخطاب لأهل مكة اهـ شيخنا

قوله مصبحين) حال وقوله أي وقت الصباح بيان لمعناه في الأصل وهو من أصبح التامة وقوله يعني بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والباء للملابسة اهـ شيخنا **قوله** أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أي أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اهـ أبو السعود

قوله وإن يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التي نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبي يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم إن الياس سئم ضيق البيوت فلحق بالجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت في أثر الياس تطوف وراءه في الجبال حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيي لها ولدها فجاء الياس إلى الصبي بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيا الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وأرسل الله يونس إلى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام وفي الخبر في وصف يونس أنه كان ضيق الصدر فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضي الآبق النادّ وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله إذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من ربه أي من أمره به حين أمره بالعود إليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب في وقت معلوم وخرج من عندهم في ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع

(إنا كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وإن لوطا لمن المرسلين) اذكر (إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين) أي الباقين (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين وإنكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم (مصبحين) أي وقت الصباح يعني بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وإن يونس لمن المرسلين)

عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه ان لا يذهب الا باذن جديد
وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على اذاهم
وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء الى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من
الله روى معناه عن ابن عباس والضحاك وأن يونس كان شابا ولم يحمل ثقال النبوة
ولهذا قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج
مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم
وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الاخفش انما خرج مغاضبا
للملك الذي كان على قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبي والملك الذي كان في وقته
واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بني اسرائيل وسبى الكثير منهم
ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل وكانت الانبياء في ذلك الزمان يوحى اليهم والامر
والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحي ذلك النبي وكان أوحى الى شعيب
أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بني اسرائيل فيبعثه الى أهل نينوى فيأمرهم
بالتخلية عن بني اسرائيل فاني ملق في قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس
لشعيب هل أمرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا أنبياء أقوياء
أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته
ما كان قال القشيري والاظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه وبعد
رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاق
قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشي أن يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى
ركب في سفينة اه من القرطبي من هنا ومن سورة الانبياء وتقدم في سورة يونس مزيد
بسط عن الخازن **قوله** (اذ ابق) ظرف للمرسلين أي هو من المرسلين حتى في هذه الحالة
وأبق أي هرب يقال أبق العبد يأبق اباقا فهو آبق والجمع اباق كضراب وفيه لغة ثانية
أبق بالكسر يأبق بالفتح اه سمين وأصل الاباق الهرب من السيد واطلاقه على هرب يونس
استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير اذن ربه باباق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل
من استعمال المقيد في المطلق اه بيضاوي وشهاب وفي المصباح أبق العبد أبقا من
بابي تعب وقتل في لغة والاكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد
والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع اباق مثل كافر وكفار اه **قوله** (حين غاضب
قومه) أي غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويجوز
أن تكون على بابها من المشاركة أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الامر
اه كرخي من سورة الانبياء **قوله** (فوقفت) أي من غير سبب يقتضي وقوفها في لجة
البحر أي بحر الدجلة اه **قوله** (فقال الملاحون هنا عبد ابق) وكان من عادتهم أن السفينة
اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر كان ذلك بدجلة اه شهاب **قوله** (قارع
أهل السفينة) أي غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أي غالبهم في المساهمة
وهي الاقتراع انتهت وحصلت المقارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اه خازن

(اذ ابق) هرب (الى الفلك) السفينة المملوءة (المشحون) حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد ابق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة

قوله فالقوه في البحر) في البيضاوي انه ألقى نفسه في الماء اه قوله أي آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان اذا فعل ما يلام عليه اه مختار وسمين وفي البيضاوي وهو مليم أي داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أي داخل في الملامة يعني ان بناءه فعل للدخول في الشئ نحو أحرم اذا دخل الحرم وقوله أو آت الخ أي فالهمزة للصيرورة نحو أغد البعير أي صار ذا غدة فهو هنا للمبالغة أي ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أي فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفي المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع والأم بالالف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم والملائمة مثل الملامة والام الرجل الامة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوم تلوما تمكث اه قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا اله الا أنت الخ) مقول القول اه شيخنا يعني انه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا لجعله عريقا فيهم منسوبا اليهم ومثله يستلزم الكثرة لا من التفعيل لأن معنى سبح لم يعتبر فيه ذاك اه شهاب قوله في بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أي مستقرا اه سمين قوله قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى في بطنه ميتا اه أبو السعود والثاني أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لأن القبر للميت اه شيخنا قوله فنبذناه) أي أمرنا الحوت بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وانما أضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لأن أعمال العباد مخلوقة لله انتهت قوله بالعراء) أي في العراء والعراء الارض الواسعة التي لا نبات بها ولا معلم مشتق من العري وهو عدم السترة شبهت الارض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشئ والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أي قصد عراه وأما الممدود فهو كما تقدم الارض الفيحاء اه سمين قوله أي بالساحل) هي شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب لأن الماء سحله أي قشره وكشطه اه مختار قوله من يومه) أي التقطه ضحى وألقاه عشية قال الشعبي والاقوال بعد الاول لمقاتل والثاني لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدي وغيره اه كرخي قوله الممعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أي المنتوف شعره اه قاري وأصله منمعط فادغمت النون في الميم وفي المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذي لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أي تناثر من داء ونحوه وكذا امعط وهو منفعل اه قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام فيه لا يبرح قيل اليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه سمين وخص القرع لانه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وان الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين ألقي لم يكن يحتمل الذباب اه من تفسير ابن جزي قوله وهي القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوي قوله وعلة) أي غزالة وهي بفتح الاول والثاني وبكسر الثاني وسكونه

زمكان عن المدحضين) فالقوم فالبحر وهو مليم أي آت بما يلام عليه) من ركوبه البحر وغاضبا قومه فلولا انه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت بالعراء) بوجه الارض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي

قوله كقبله) فالمعنى كنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم ثانيا اه خازن وفى الشهاب فالارسال الثانى هو الاول ويرد عليه الفاء فى فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفى أو بأنها للتفصيل أو للسببية اه قوله بنينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو اه شيخنا ومثله فى الشهاب ثم قال وهى اسم الموصل أو قرية بقربها اه قوله أو بل يزيدون) فى أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها فى أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب وتفصيلها بالالتفات اليها ثمة فالشك بالنسبة الى المخاطبين أى ان الرائى يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة الى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة الى الناظر أى ان الناظر اليهم يباح له ان يحزرهم بهذا العدد أو بهذا العدد وكذا التخيير أى هو مخير بين أن يحزرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين قوله الموعود بن به) نعت سببى أى الذى وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء الجواب الثانى ان فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى ايمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اه خازن من سورة يونس قوله ممتعين) وفى نسخة متمتعين وقوله بما لهم بفتح اللام أى بالذى لهم من النعم اه قارى قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله فى أول السورة فأمره أولا باستفتائهم عن وجه انكار البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوى وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء فى المعطوف عليه واقعة فى جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لأنه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا ان لم يمتنع لا يليق ذكره بكتاب وقد استقبحه النحاة الفصل بجملة فى نحو كلت لحما واضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف الى جوابه بأن ما ذكره النحاة فى عطف المفردات وأما الجمل فلاستقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تناسقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعد ما بعدا فلذلك قال جارا لما يلائمه اه شهاب قوله استخبر كفار مكة) أى عن سبب وصحة هذه القسمة التى قسموها وقوله ألربك البنات أى ألهذه القسمة وجه اه شيخنا قوله فيختصون بالأسنى) أى بالقسم الاسنى أى الارفع وهو الذكور وفى نسخة بالابناء اه شيخنا قوله أم خلقنا الملائكة اناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كان المستفهم يدعى ثبوت أحد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أى هذين الامرين تدعونه اه زاده

وأرسلناه بعد ذلك كقبله الى قوم بنينوى من أرض الموصل الى مائة ألف أو بل يزيدون عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا فآمنوا عند معاينة العذاب الموعود بهم فمتعناهم أبقيناهم ممتعين بما لهم الى حين تنقضى آجالهم فيه فاستفتهم استخبر كفار مكة توبيخا لهم ألربك البنات بزعمهم أن الملائكة بنات الله ولهم البنون فيختصون بالأسنى أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون خلقنا فيقولون ذلك

وقوله وهم شاهدون الواو للحال **قوله** ألا إنهم من إفكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء مسوق لإبطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه لبس مبناه إلا الإفك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اهـ أبو السعود **قوله** ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم أي أن قولهم ولد الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب إليهم بحسب اللازم لا أنهم قالوه صريحا اهـ شيخنا **قوله** لكاذبون فيه) أي في قولهم الملائكة بنات الله **قوله** أصطفى البنات إلخ) استفهام إنكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشيء اهـ بيضاوي **قوله** واستغني بها) أي في التوصل للنطق بالساكن **قوله** ما لكم) التفات لزيادة التوبيخ والأمر في قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والإضافة للتهكم اهـ شهاب **قوله** ما لكم كيف تحكمون) جملتا استفهام ليس لإحداهما تعلق بالأخرى من حيث الإعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام إنكار وثانيا استفهام تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو أنهم نسبوا أخس الجنسين وما يتطيرون به ويتوارى أحدهم من قومه عند بشارته به إليه وأحسن الجنسين إليهم اهـ سمين **قوله** أنه سبحانه إلخ) مفعول تذكرون **قوله** أم لكم سلطان مبين) إضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم ما لا يدخل تحت الوجود أصلا أي بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لا بد له من مستند حسي أو عقلي وحيث انتفى كلاهما فلا بد من مستند نقلي اهـ أبو السعود **قوله** أن لله ولدا) أي على أن لله ولدا **قوله** التوراة) فيه أن الخطاب مع المشركين والتوراة ليست عندهم قارئ وفي بعض النسخ إسقاط التوراة وهي واضحة اهـ شيخنا **قوله** وجعلوا بينه إلخ) التفات للغيبة للإيذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم ويحكي جناياتهم لآخرين اهـ كرخي **قوله** لاجتنانهم) أي سميت الملائكة جنة لاجتنانهم واستتارهم اهـ شيخنا **قوله** ولقد علمت الجنة) أي الملائكة أي وبالله لقد علمت الجنة التي عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة أن الكفرة لمحضرون النار لكذبهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان أن الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لأجله حكما مؤبدا اهـ أبو السعود **قوله** سبحان الله إلخ) هذا من كلام الملائكة فهو متصل بقوله وإنا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادي وقد أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله إلا عباد الله إلخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئهم منه بحكم اندراجهم في زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة أن المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فإنكم وما تعبدون إلخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن إغوائهم وإضلالهم والالتفات إلى

(ألا إنهم من إفكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وإنهم لكاذبون) فيه (أصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت أي اختار (البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تذكرون) بإدغام التاء في الذال أنه سبحانه منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة أن لله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة فأروني ذلك فيه (إن كنتم صادقين) في قولكم ذلك (وجعلوا) أي المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار (نسبا) بقولهم إنها بنات الله (ولقد علمت الجنة إنهم) أي قائليه (لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) بأن لله ولدا

الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم أيضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن أن يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ماذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود **قوله** فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى أن الاستثناء من الواو فى يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفى السمين قوله الا عباد الله المخلصين فى هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا أى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا الا عباد الله الثانى انه فاعل يصفون أى لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث أنه ضمير محضرون أى لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبى البقاء انه يجوز أن يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون ويجوز أن يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الاولين فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه **قوله** أى على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما فى محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبر ان وعبارة البيضاوى ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبر ان أى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن فى قولك ان كل رجل وضيعته وحكى الكسائى ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبوديكم مقترنون كما يقدر ذلك فى ان كل رجل وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافية وأنتم اسمها ان كانت عاملة أو مبتدأ ان كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أى على ما تعبدون فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أى بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أى أحدا وقوله الا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين ان جعل الاستثناء مفرغا والمعنى الا شخصا صاليا الجحيم أى مستوجبا لصليها ودخولها فى علم الله أى فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الاصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفى المقام احتمال آخر وهو أن ما معطوفة على اسم ان وجملة ما أنتم خبر ان وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والاصل فانكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أى مفسدين عليه تعالى أحدا من عباده الا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أى أفسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوى أيضا وغيره وقد عرفت أن المنطبق على كلام الشارح هو الاول فتأمل **قوله** الا من هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذى قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذفت

منه

(الا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع أى لكنهم ينزهون الله تعالى (فانكم) أى يا أهل مكة (وما تعبدون) من الأصنام (ما أنتم عليه) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) أى أحدا (الا من هو صال الجحيم) فى علمه تعالى

منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فأفرد كما أفرد هو اه **قوله** (وما منا إلا له
مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة
من قوله إلا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا إلا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح
والثاني أن المبتدأ محذوف أيضا وإلا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو
الجار المتقدم والتقدير وما منا أحد إلا له مقام معلوم اه سمين وهذا حكاية لاعتراف
الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة
والانتهاء إلى أمر الله في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله
عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة
أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين
تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين والمعنى
وما منا إلا له مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله تعالى في القيامة وإنا لنحن الصافون له
في الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوي وفي القرطبي قال مقاتل وما منا إلا له مقام
معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتأخر
جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهنا تفارقني فقال جبريل ما أستطيع أن أتقدم
عن مكاني هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم الآيات
والتقدير عند الكوفيين وما منا إلا من له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره
عند البصريين وما منا ملك إلا له مقام معلوم أي مكان معلوم في العبادة قاله ابن مسعود
وابن جبير وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلي ويسبح
وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع قدم إلا
عليه ملك ساجد وقائم اه **قوله** (أحد) فيه إشارة إلى أن الآية من باب حذف الموصوف
أي أحد وإقامة الصفة مقامه أي إلا له مقام معلوم وهو تابع في هذا الكشاف اه كرخي
قوله (أقدامنا في الصلاة) يعني في مقام العبودية وفي كلامه إشارة إلى أن مفعول
الصافون والمسبحون يكون مرادا ويجوز أن لا يراد البتة أي نحن من أهل هذا الفعل
فعلى الأول يفيد الحصر ومعناه أنهم هم الصافون في مواقف العبودية لا غيرهم وذلك
يدل على أن طاعات البشر بالنسبة إلى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر قال
ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلا عن
أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخي **قوله** (مخففة من الثقيلة) أي واسمها ضمير الشأن
واللام هي الفارقة أي إن الشأن كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أي كانوا
يقولون ذلك قبل مبعث النبي اه شيخنا وعبارة الخازن وإن كانوا ليقولون يعني كفار
مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لو أن عندنا ذكرا من الأولين يعني كتابا مثل
كتاب الأولين لكنا عباد الله المخلصين أي لأخلصنا العبادة فكفروا به أي فلما أتاهم
الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى في سورة فاطر

قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة أحد (إلا له مقام معلوم) في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وإنا لنحن الصافون) أقدامنا في الصلاة (وإنا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وإن) مخففة من الثقيلة (كانوا) أي كفار مكة

واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا ان الذكر هو الرسول اه **قوله** لكنا عباد الله المخلصين) أي وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم اه ابو السعود **قوله** فكفروا به) الفاء فصيحة كما في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخي **قوله** ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة انه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم اردفه بما يقوى قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازي قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أي وبالله لقد سبق وعدنا بالنصر والغلبة اه **قوله** كلمتنا بالنصر) أي وعدنا به المذكور في محل آخر كما قال لأغلبن أنا ورسلي وقوله أو هي قوله انهم لهم المنصورون أي فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الاول يكون مستأنفا وانما سمى الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها في معنى واحد فهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لانتظامها الخ قال القسطلاني والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل ان قاعدة امرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه وعبارة أبي السعود ولا يقدح في هذا الوعد انهزامهم في بعض المشاهد فان قاعدة امرهم وأساسه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت **قوله** وان جندنا) في المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي وجند بلد باليمن اه **قوله** وان لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا الى الجواب عن سؤال مقدر هو انه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أي باعتبار الغالب فقد يعطى الاكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم او يقال في الجواب معنى غالبون أي باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوي على الجواب الاول لما في الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء اه كرخي **قوله** حتى حين) أي الى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أي بجهادهم فكان صلى الله عليه وسلم أول الامر مأمورا بالتبليغ والانذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة اه زيادي على المنهج قال ابن حجر وغزواته صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين والطائف اه **قوله** وأبصرهم اذا نزل بهم العذاب) أي من القتل والاسر والمراد بالامر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه قدامه وهو يشاهده ذلك وهو يقع يدل على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهد لخصومها اذ قيل ان الامر للعدة اه شهاب **قوله** فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد اذ لبس المقام مقامه كما تقول سوف انتقم منك وأنت متهيئ للانتقام اه

كرخي

ليقولون لو أن عندنا ذكرا كتابا من الأولين أي من كتب الامم الماضية لكنا عباد الله المخلصين العبادة له قال تعالى (فكفروا) به أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الاشرف (فسوف يعلمون) عاقبة (ولقد سبقت كلمتنا) لعبادنا المرسلين بالنصر وهي لأغلبن أنا ورسلي أو هي (انهم لهم المنصورون) (وان جندنا) أي المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة (فتول عنهم) أي أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم

كرخى **قوله** (بساحتهم) الساحة الفناء الخالى من الابنية وجمعها سوح فالفها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث عدّها فى مادّة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجارى فى الساحة وساح فلان فى الارض مرّ مرّ السائح ورجل سائح وسياح اهـ ويحتمل أن يكون لها مادّتان لكن كان ينبغى أن يذكر ما هى الاشهر أو يذكرهما معا اهـ سمين **قوله** (بفنائهم) فى المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتدّ من جوانبه اهـ **قوله** (تكتفى بذكر الساحة الخ) أى تستغنى على سبيل الكناية فالمعنى فاذا نزل بهم أى فالساحة كناية عن القوم أى فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم فاناخ بفنائهم بغتة وهم فى ديارهم ففى الضمير المستتر فى نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اهـ بيضاوى وشهاب **قوله** (بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل اهـ شيخنا وفى السمين والمخصوص بالذم محذوف أى صباحهم اهـ والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر اهـ بيضاوى وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أى فى التعبير بالمنذرين فال للعهد فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اهـ شيخنا وفى الكرخى المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام فى المنذرين للجنس فان أفعال الذم والمدح تقتضى الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اهـ **قوله** (وأبصر) حذف مفعوله اما اختصارا لدلالة الاول عليه واما اقتصارا اهـ سمين **قوله** (وتسلية له) الاولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم أى تأكيدا لتهديدهم ولتسليته صلى الله عليه وسلم فانها قد حصلت بما تقدّم أفاده القارى اهـ شيخنا **قوله** (سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اهـ خازن وفى القرطبى وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرّة ولا مرّتين يقول فى آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اهـ **قوله** (رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الاول ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثانى فانه لا ينعقد بها اليمين اهـ سمين **قوله** (وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص

(فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بأن له ولدا (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين

بعضهم اه بيضاوى

سورة ص

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز فى ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف
للعلمية والتأنيث باعتبار ان هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا الى كون
السورة قرآنا اه شيخنا **قوله ص)** فيها قراآت خمسة الجمهور على السكون وقرئ
بالضم من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالفتح من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون
وقرئ بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته
قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجى فى أوائل السور وقد مر ما فيه وقرأ
أبى والحسن وابن أبى اسحاق وابن أبى عبلة وأبو السمال بكسر الدال من غير تنوين وفيها
وجهان أحدهما انه كسر لالتقاء الساكنين وهذا أقرب والثانى انه أمر من المصاداة
وهى المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك وذلك فى الاماكن الخالية والمعنى
عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا انه
من صاديت أى حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن أبى اسحاق كذلك
الا انه نونه وذلك على انه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقى عمله كقولهم الله لا فعلن
بالجر الا أن الجر يقل فى غير الجلالة وانما صرفه ذهابا الى معنى الكتاب والتنزيل وعن
الحسن أيضا وابن السميقع وهارون الاعور صاد بالضم من غير تنوين على انه اسم للسورة
وهو خبر مبتدأ مضمر أى هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن
السميقع وهارون ق ون بالضم على ما تقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو فى رواية محبوب
صاد بالفتح من غير تنوين وهى تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف
والجر بحرف القسم المقدر وانما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب
باضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله فذاك أمانة الله الثريد وامتنعت من
الصرف لما تقدم وكذلك قرأ ق ون بالفتح فيهما وهما كما تقدم وقرأ حفظا التنوين مع
الفتح والضم انتهت **قوله والقرآن)** قد تقدم مثله فى يس والقرآن وجواب القسم فيه
أقوال كثيرة أحدها انه قوله ان ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء
لا نجده مستقيما لتأخيره جدا عن قوله والقرآن الثانى انه قوله كم أهلكنا والاصل لكم
أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت فى قوله قد أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال
الكلام قاله ثعلب والفراء الثالث انه قوله ان كل الا كذب الرسل قاله الاخفش الرابع
انه قوله ص لان المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما
على جواز تقديم جواب القسم وان هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما
ضعيف الخامس انه محذوف واختلفوا فى تقديره فقال الحوفى تقديره لقد جاءكم الحق
ونحوه وقدره ابن عطية ما الامر كما تزعمون والزمخشرى انه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين
قال لانه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين **قوله أى البيان أو الشرف)**
عبارة البيضاوى والمراد بالذكر العظمة أو الشرف والشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه

(سورة ص مكية ست أو ثمان وثمانون آية)
بسم الله الرحمن الرحيم
(ص) الله أعلم بمراده به
(والقرآن ذى الذكر) أى
البيان أو الشرف وجواب
هذا القسم محذوف أى
ما الامر كما قال كفار مكة
من تعدد الآلهة

فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفى القرطبى قال ابن عباس ومقاتل معنى ذى الذكر ذى البيان وقال الضحاك ذى الشرف أى ان من آمن به كان شرفا له فى الدارين كما قال تعالى لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أى شرفكم وأيضا القرآن شريف فى نفسه لاعجازه واشتماله على ما لم يشتمل عليه غيره وقيل ذى الذكر أى فيه ذكر ما يحتاج اليه من أمر الدين وقيل ذى الذكر أى فيه ذكر أسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذى الذكر أى ذى الموعظة اهـ **قوله** بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى يبين به سبب قولهم بتعدد الآلهة أى ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اهـ شيخنا **قوله** كم أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم بيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول أهلكنا ومن قرن تمييزها اهـ شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اهـ سمين **قوله** فنادوا) أى القرن **قوله** ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهى مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا كما هو مقرر فى محله وفى السمين وفى الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا للمرسوم الخط الشريف والكسائى وحده من السبعة بالهاء والأول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثانى مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقولون قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها فى الامام كذا ولا تحين متصلة والمصاحف انما هى لات حين وحمل العامة ما رآه على أنه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اهـ **قوله** مناص) أى فوت ونجاة من ناصه أى فاته لا من ناص بمعنى تأخر اهـ أبو السعود وفى المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أى فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أى ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا الملجأ والمفر اهـ وقال النحاس ويقال ناص ينوص اذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اهـ قرطبى **قوله** أى ليس الحين حين فرار الخ) أشار الى مذهب سيبويه والخليل فى لات وهى أنها تعمل عمل ليس وان اسمها محذوف ونقدير ما ذكره وان أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها فى رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الأخفش فيها أنها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أى لا حين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة فى محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اهـ كرخى **قوله** والتاء زائدة) أى لتأكيد النفى **قوله** ولا منجى) بالقصر كمرمى من النجاة اهـ شيخنا **قوله** وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ **قوله** وعجبوا الخ) حكاية لاباطيلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أى عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم فى الرياسة الدنيوية على معنى أنهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لا أنهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه

(بل الذين كفروا) من أهل مكة (فى عزة) حمية وتكبر عن الايمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبى صلى الله عليه وسلم (كم) أى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية (فنادوا) حين نزول العذاب بهم (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم)

اهـ أبو السعود وفي زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم في عزة وشقاق اتبعه بركي كلماتهم
الفاسدة فإنهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب
والشكل والصورة فكيف يعقل انه يختص من بيننا بهذا المنصب العالي فنسبوه الى السحر
والكذب اهـ **قوله** من أنفسهم) أي من جنسهم في البشرية اهـ بيضاوي **قوله** فيه وضع
الظاهر) أي غضبا عليهم وايذانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون في
الكفر والفسوق اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي
قالوا وانما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بأن كفرهم
جسرهم على هذا القول لما تقرر من ان نسبة أمر الى المشتق يفيد علية المأخذ اهـ **قوله**
ساحر) أي فيما يظهره من الخوارق كذاب أي فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال
اهـ أبو السعود **قوله** أجعل الآلهة الخ) بأن نفى الالوهية عنها وقصرها على واحد
منها اهـ أبو السعود والاستفهام تعجبي أي تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له
بقوله أي كيف يسع الخلق الخ بعلمه وقدرته أي كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف
فيهم اله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اهـ شيخنا وعبارة
الكرخي قوله أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشأه ان القوم ما كانوا أصحاب نظر
واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد أن الفاعل
الواحد لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وأن أسلافهم لكثرتهم
وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا ان كونهم على هذه الحال محال ان
يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه
الشبهة لازمة انتهت **قوله** عجيب) أي بليغ في العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا
وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة اهـ بيضاوي وفي الكرخي
قوله عجيب أشار الى ان عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما
أبلغ من طويل وسريع اهـ **قوله** عند أبي طالب) روي انه لما أسلم عمر شق ذلك على
قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا
وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فأحضره وقال
له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك
فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب
وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشرا أمثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وانطلق الملأ
منهم الخ اهـ أبو السعود **قوله** قولوا لا اله الا الله) أي سماعهم هذا اللفظ **قوله** أي
يقول بعضهم الخ) أشار بهذا الى أن أن تفسيرية أي مفسرة وذلك لان الانطلاق عن مجلس
التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه
النصيحة امشوا واصبروا الخ اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله أي يقول بعضهم الخ أشار
الى أن المراد بالانطلاق (؟) امشوا أي بأن امشوا على أن أن مصدرية وعند اضمار القول تسقط

الهامش:
رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد (إن هذا لشيء عجاب) أي عجيب (وانطلق الملأ منهم) من مجلس اجتماعهم عنده وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله (أن امشوا) أي يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها

والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء اه وعبارة السمين قوله أن امشوا يجوز أن تكون ان مصدرية أى انطلقوا بقولهم ان امشوا وان تكون مفسرة اما لانطلق لانه ضمن معنى القول قال الزمخشرى لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم اه وقيل بل هى مفسرة لجملة محذوفة فى محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا ويجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع فى القول والكلام نحو انطلق لسانه فأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه **فائدة** جميع القراء يكسرون النون فى الوصل من أن امشوا والهمزة فى الابتداء من امشوا اه خطيب **قوله** ان هذا) تعليل للامر بالصبر وقوله يراد منا أى يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة أى يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان وقيل ان هذا الامر لشىء من نوائب الدهر يراد منا أى بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود **قوله** ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) أى وانما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود **قوله** بتحقيق الهمزتين الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** بل هم فى شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم فى شك منه اه كازرونى **قوله** بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالى بين به سبب شكهم فى القرآن أى سببه انهم لم يذوقوا العذاب وانهم لو ذاقوه لايقنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا **قوله** لما لم يذوقوا) أشار الى أن لما بمعنى لم وتقدم ايضاحه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى أن قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اه كرخى **قوله** حينئذ) أى حين ذاقوه **قوله** أم عندهم خزائن رحمة ربك) أى بل أعندهم خزائن رحمة ربك وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عمن يشاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف فى نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم ان يتصرفوا فيها اه بيضاوى **قوله** من النبوة) بيان للخزائن أى المخزونات اه **قوله** ان زعموا ذلك) أى ان عندهم الخزائن وان لهم الملك **قوله** فليرتقوا) الفاء فى جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا ذلك أى المذكور من العندية والملكية اه وفى أبى السعود فليرتقوا فى الاسباب أى فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحى الى من يختارون والسبب فى الاصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية وقيل

(ان هذا) المذكور من التوحيد (لشىء يراد) منا (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) أى ملة عيسى (ان) ما (هذا الا اختلاق) كذب (أأنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحيى أى القرآن حيث كذبوا الجائى به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا فى الاسباب) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا

أبوابها اهـ **قوله** بمعنى همزة الإنكار) وقدرها البيضاوي ببل والهمزة اهـ **قوله** جند)
خبر مبتدأ محذوف كما قدّره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند
أي صفة له أو ظرف لمهزوم الذي بعده وقوله صفة جند أي صفة ثانية لما علمت أن ما
صفة أولى اهـ شيخنا وفي السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه
خبر مبتدأ مضمر أي هم جند وما فيها وجهان أحدهما أنها مزيدة والثاني أنها صفة
لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فإن ما إذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين
وقد تقدّم هذا في أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبرا
لجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكي الثاني أن تكون صفة لجند الثالث أن يكون
منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما أنه خبر ثان لذلك المبتدإ
المقدّر والثاني أنه صفة لجند إلا أن الأحسن على هذا الوجه أن لا يجعل هنالك
صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدّم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك
مشار به إلى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أي سيهزمون بمكة
وهو إخبار بالغيب وقيل مشار به إلى نصرة الإسلام وقيل إلى حفر الخندق يعني إلى مكان
ذلك الثاني من الوجهين الأولين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم
خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلّته عن الكلام الذي قبله قلت وهذا الوجه
المنقول عن أبي البقاء سبقه إليه مكي اهـ وفي الخطيب جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب
خبر مبتدإ مضمر أي هم أي قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور
عما قريب فمن أين لهم التدبير الإلهية والتصرّف في الأمور الربانية فلا تكترث
بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنه سيهزم جند
المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك إشارة
إلى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازي والأصح عندي حمله على يوم فتح مكة
لأن المعنى أنهم جند سيصيرون مهزومين في الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك
الموضع هو مكة وما ذاك إلا في يوم الفتح اهـ **قوله** أي في تكذيبهم لك) أي في حال وفي موضع
تكذيبهم لك اهـ **قوله** وأولئك) أي الأحزاب **قوله** كذبت قبلهم الخ) استئناف
مقرر لمضمون ما قبله مبينا أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا
من التكذيب وفعل بهم من العقاب اهـ أبو السعود **قوله** قوم نوح) أي كذبوا رسولهم
نوحا وكذا يقدر فيما بعده اهـ شيخنا **قوله** باعتبار المعنى) وهو أنهم أمة وطائفة وجماعة
اهـ شيخنا **قوله** ذو الأوتاد) أي ذو الملك الثابت بالأوتاد مأخوذ من ثبات
البيت المطنب بأوتاده أو ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لأن بعضهم يشد بعضا كالوتد
يشد البناء اهـ بيضاوي وفي السمين والأوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك
ببيت الشعر وبيت الشعر لا يثبت إلا بالأوتاد والأطناب اهـ **قوله** كان يتد) من باب
وعد أي يدق ويقال وتد يتد وتدا وتدة ووتّد توتيدا والأوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وهي
الفصحى وبفتحتين وودّ بإدغام التاء في الدال بوزن ود اهـ سمين وفي المصباح الوتد بكسر

وأم في المواضع بمعنى همزة الإنكار (جند ما) أي هم
جند حقير (هنالك) أي في
تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الأحزاب)
صفة جند أيضا أي كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين
على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا
يهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم
نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو الأوتاد) كان
يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد

التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعها أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ودّ ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أى ثبتّه بحائط أو بالأرض وأوتدته بالألف لغة اهـ **قوله** بيشد اليها يديه الخ) أى ويضجعه مستلقيا على ظهره اهـ خازن وقوله ويعذب به قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اهـ خازن **قوله** أى الغيضة) أى الاشجار الملتفة المجتمعة اهـ شيخنا **قوله** أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جئ به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه أى ما كل واحد من احادأولئك الاحزاب أو ما كل حزب منهم الا كذب الرسل واما جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ كذلك واما مبتدا وقوله ان كل الخ خبره اهـ شيخنا **قوله** ان كل الا كذب الرسل) ان نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفى بالا فان انتقاضه مع الاصل وهو ما مبطل فكيف بفرعها اهـ سمين **قوله** وما ينظر هؤلاء الخ) شروع فى بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بانهم جند حقير مهزوم عن قريب اهـ أبو السعود **قوله** هى نفخة القيامة) أى الثانية **قوله** ما لها من فواق) يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفى وأن يكون جملة من مبتدا وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية فى محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذى بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا فى المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المريض اذا رجع الى صحته وأفاقت الناقة ساعة ليرجع اللبن الى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق افاقة رجعت واجتمعت الفيقة فى ضرعها والفيقة اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأما أفاويق فجمع الجمع ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله ابن المؤرخين السدوسى والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدى وأما المضموم فاسم لا مصدر والمشهور انهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اهـ سمين وفى المختار الفواق الزمن الذى بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده الا فواقا وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضم أى ما لها من نظرة وراحة وافاقة اهـ **قوله** لما نزل فأما من أوتى كتابه الخ) أى الذى فى الحاقة **قوله** قطنا) أى نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشئ أى قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لانهما قطعتان يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حمل وحمول وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفى القلة على أقطة وأقطاط مثل قدح وأقدحة وأقداح اهـ سمين **قوله** أى كتاب أعمالنا) سمى قطا أى مقطوطا من القط وهو القطع لأن صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اهـ شيخنا **قوله** قبل يوم الحساب)

يشد اليها يديه ورجليه ويعذب به (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة) أى الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الأحزاب إن) ما (كل) من الأحزاب (إلا كذب الرسل) لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة (فحق) وجب (عقاب وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) أى كفار مكة (إلا صيحة واحدة) هى نفخة القيامة تحل بهم (ما لها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من أوتى كتابه بيمينه إلى آخره (ربنا عجل لنا قطنا) أى كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء

اى فى الدنيا قوله (واذكر عبدنا داود) اى تذكر قصته وصن نفسك عن ان تزل فيما
كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما لقيه اه أبو السعود
وهذا شروع فى ذكر قصص جملة من الانبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد
بها تسلية له صلى الله عليه وسلم أى ذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى
فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤول أمرك الى أحسن
ما آلوا اليه وفى زاده ما نصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كأن الله يقول يا محمد
اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا أحد أكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود
وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل فى أحوال هؤلاء لتعلم أن
أحوال الدنيا لا تنتظم لاحد فان العاقل لابد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر
ابراهيم حيث ألقى فى النار وصبر اسحاق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد
ولده وذهب بصره اه قوله (ذا الايد) الايد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد
وفى المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا بالفتح وآدا اذا قوى واشتد فهو أيد
مثل سيد وهين ومنه فى الدعاء أيدك الله تأييدا اه قوله (ويقوم نصف الليل الخ) هكذا
وقع فى كثير من النسخ وهو موافق لتفسير القرطبى والبيضاوى وأبى السعود ووقع فى بعض
النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما فى الصحيحين
وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان
يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى
الكرخى الذى فى الجلال السيوطى فى الجامع الصغير أحب الصيام الى الله صيام داود وكان يصوم
يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه رواه الامام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن
عمرو فلعل سيدنا داود عليه السلام كان أحيانا هكذا وأحيانا هكذا اه قوله (انه أواب)
تعليل لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوة فى الدين اه أبو السعود قوله (الى
مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضا ففى المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضا والمرضاة
مثله اه قوله (انا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته فى الدين
وكونه رجاعا الى مرضاته تعالى وايثار مع على اللام لما أشير اليه فى سورة الانبياء
من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير
الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به فى عبادة الله اه
أبو السعود قوله (يسبحن) أى يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام
أو بلسان الحال وقيل يسرن معه فى السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال
وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث
شيئا بعد شئ وقوله والطير محشورة العامة على نصبها عطف مفعول على مفعول وحال
على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتى بالحال اسما لانه لم يقصد أن

الفعل

قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد) أى القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (انه أواب) رجاع الى مرضاة الله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه

الفصل وقد شيئا فشيئا لان حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى
وقرئ بعضهم برفعهما جعلها جملة مستقلة من مبتدإ وخبر اه سمين **قوله** وقت صلاة
العشاء الخ) عبارة الخازن غدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبي ان المراد بالعشاء
العشاء الاولى وهي المغرب حيث قال فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس
وعند غروبها اه **قوله** وهو ان تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال
شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود أي طلعت ولم ترتفع وفي المختار وشرقت الشمس
طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفي القرطبي روي عن ابن عباس انه قال كنت
أمر بهذه الآية بالعشي والاشراق ولا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ
هذه صلاة الاشراق وقال عكرمة قال ابن عباس كان في نفسي من صلاة الضحى حتى وجدتها
في القرآن يسبحن بالعشي والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلي صلاة الضحى ثم
صلاها بعد اه **قوله** وتناهى ضوؤها) وهو ربع النهار **قوله** كل له) أي كل من الجبال
والطير لداود أي لأجل تسبيحه أواب أي مسبح فوضع أواب موضع مسبح وقيل الضمير
للبارئ تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه
الجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبلها مصرح بما فهم منه اجمالا أي كل واحد من الجبال
والطير لأجل تسبيحه رجاع الى التسبيح اه أبو السعود وهذا يفيد أن اللام للتعليل
وصنيع الشارح يقتضي انها صلة أواب حيث قال رجاع الى الطاعة كما تقول رجعت الى
فلان اه **قوله** بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس وبفتحتين اسم جمع
كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان
يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل اه خازن **قوله** النبوة والاصابة)
في الامور عبارة القرطبي وآتيناه الحكمة أي النبوة قاله السدي وقال مجاهد العدل
وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفهم
وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة يعني الفصل في القضاء وهو قول ابن مسعود
والحسن والكلبي ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال علي بن أبي طالب هو
البينة على المدعي واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبي وقتادة أيضا وقال أبو موسى
الاشعري والشعبي أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان
الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل والمعنى
في هذه الاقوال متقارب وقول علي رضي الله عنه يجمعه لان مدار الحكم عليه في القضاء
ما عدا قول أبي موسى الاشعري اه **قوله** البيان الشافي) أي المنبه للمخاطب على
المرام من غير التباس لما قد روعي فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخي **قوله** في كل قصد) أي
مقصود أي في كل أمر مقصود **قوله** التعجيب) أي حمل المخاطب على التعجب أو
ابقائه في التعجب **قوله** الى استماع ما بعده) أي لكونه أمرا غريبا كما تقول

(بالعشي) وقت صلاة العشاء (والإشراق) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس وتناهى ضوؤها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة إليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاع إلى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والإصابة في الأمور (وفصل الخطاب) البيان الشافي في كل قصد (وهل) استفهام معناه التعجيب والتشويق إلى استماع ما بعده

المخاطبك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع اهـ شيخنا **قوله** اذ تسوروا والمحراب) ظرف لمضاف محذوف أى نبأ تخاصم وتحاكم الخصم اذ تسوروا وقوله اذ دخلوا بدل من اذ الاولى أو ظرف لتسوروا اهـ شيخنا وفى السمين اذ تسوروا المحراب قال الزمخشرى فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتاك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك لان اتيان النبأ رسول الله لا يقع الا فى عهده لا فى عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ واقع فى عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبأ القصة فى نفسها لم يكن ناصبا فبقى ان يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم اذ فاختار ان يكون معمولا لمحذوف اهـ وفى أبى السعود اذ تسوروا المحراب أى قصدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اهـ **قوله** أى مسجده) أى البيت الذى كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اهـ خازن **قوله** حيث منعوا الدخول عليه الخ) أى لانهم أتوه فى اليوم الذى كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اهـ شيخنا **قوله** أى خبرهم الخ) تفسير للنبأ **قوله** ففزع منهم) أى لانهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لا تخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لا تخف الخ اهـ أبو السعود **قوله** خصمان) أى جئناك لتقضى بيننا اهـ خازن **قوله** قيل فريقان) أى على القول بأن الداخل عليه كان أزيد من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكيين وقوله وقيل اثنان أى شخصان فقط على القول بأن الداخل المتداعيان فقط وقوله والضمير أى ضمير الجمع بمعناهما أى ان المراد به ما فوق الواحد اهـ شيخنا **قوله** والخصم يطلق الخ) أى فالتثنية فى خصمان باعتبار اطلاقه على الواحد والافراد فى نبأ الخصم باعتبار اطلاقه على الاكثر واطلاقه بالاعتبارين بالنظر للاصل معناه اذ هو فى الاصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اهـ شيخنا **قوله** وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اهـ شيخنا **قوله** على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغى ومحصل الجواب ان هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغى من أحدهما على الآخر اهـ خازن **قوله** لتنبيه داود على ما وقع له) أى ايقاظه واطلاعه على ما وقع له أى منه وفى المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشئ أطلعه عليه فتنبه هو عليه اهـ أى اطلع عليه وفطن له والذى وقع له هو طمعه فى زوجة وزيره وطلبها منه **قوله** وكان له تسع الخ) هذا بيان لما وقع منه **قوله** وطلب امرأة شخص) أى لما وقع فى قلبه محبتها وتعلقه بها لسر يعلمه الله تعالى وهو انه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فى أمته واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود وطلب امرأة شخص فاستحيى الشخص وهو أوريا ان يرده وطلقها وكان ذلك جائزا فى شريعة داود ومعتادا فيما بين أمته غير مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل عن زوجته فيتزوجها اذا أعجبته وقد كان الانصار فى صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا ان داود عليه السلام لعظم

(وهل أتاك) يا محمد (نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) محراب داود أى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أى خبرهم وقصتهم (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما ملكان جاءا فى صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها

منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن يتعاطى ما يتعاطاه
آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه
بل كان المناسب له أن يغلب هواه ويصبر على ما امتحن به وقيل لم يكن أوريا تزوجها
بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام
أن خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأما ما يذكر من أنه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه
وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك إذ جاءه الشيطان في صورة حمامة
من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد إليها فطارت فوقعت في كوة
فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء
فكتب إلى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان
من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى
على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن
على الشهداء وتزوج امرأته فهو إفك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الأسماع وتنفر عنه
الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من
حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية
أي الكذب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل إن قوما قصدوا أن يقتلوه عليه
السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه
السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن أن ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه
مما هم به وأناب وفي الخازن قال الإمام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل
مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل أن يظن بداود
عليه الصلاة والسلام هذا فإن قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى
وظن داود أنما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه
الألفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لأن مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون
بأكمل الأخلاق والأوصاف وأسناها فإذا نزلوا من ذلك إلى الطبع البشرية عاتبهم الله
تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين فإن قلت فعلى هذا القول
فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة
إلى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل انزل عن امرأتك واكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وقيل إن داود تمنى أن تكون امرأة
أوريا له فاتفق غزو أوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على
غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي
عظيمة عند الله تعالى وقيل إن أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب
في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله على ذلك
حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه
قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على أن الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج…

اوريا لها فعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة اخيه والثاني اظهار الحرص
على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب
اوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل
هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما لما
مجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة
فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام بما نسب اليه والله أعلم اه قوله
وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أي فاجابه الرجل ونزل له عنها وطلقها و
تزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون
الشين وكسر الطاء الاولى من أشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد قال أبو عبيدة شططت
في الحكم وأشططت فيه اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وانما فكه على أحد الجائزين
كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبي عبلة تشطط بفتح
التاء وضم الطاء الاولى من شط بمعنى أشط كما تقدم وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا
الا أنه أدغم وهي أحد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح
الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زر بن حبيش
تشاطط من المفاعلة اه سمين قوله وسط الطريق الصواب) أي العدل قوله ان هذا
أخي الخ) مبني على مقدر أي فقال داود لهما تكلما فقال أحدهما ان هذا أخي الخ اه
خازن قوله أي على ديني) أي فليس المراد اخوة النسب اه شيخنا قوله يعبر
بها) أي يكنى بها عن المرأة قال النحاس والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة لما هي
عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجرة والناقة لان الكل
مركوب اه قرطبي قوله أي اجعلني كافلها) هذا هو المعنى الاصلي والمراد هنا ملكنيها
وانزل لي عنها اه شيخنا وعبارة البيضاوي ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها
كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي ونصيبي اه وفي المختار كفل عنه بالمال
لغريمه وأكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل
وكفله اياه تكفيلا مثله اه قوله وعزني في الخطاب) أي أتى بحجاج لا أقدر على رده
اه أبو السعود أي لانه أفصح مني في الكلام وان حارب كان أبطش مني لقوة ملكه
فالغلبة كانت له علي لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لأمر داود مع
أوريا زوج المرأة التي تزوجها داود اه خازن وفي المختار وعزه عليه غلبه وبابه رد
وفي المثل من عز بز أي من غلب سلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة وعزه في الخطاب وعازه
أي غلبه اه قوله وأقره الآخر) أي المدعى عليه أي أقر المدعى على ما ادعى به
وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع ان المدعى عليه لم يذكر
جوابا للمدعي فأجاب بأنه أقر واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر في الآية اه
شيخنا قوله لقد ظلمك) لام قسم وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف وقدره الشارح
قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن سألك نعجتك

فتزوجها ودخل بها (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) أرشدنا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا أخي) أي على ديني (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها) أي اجعلني كافلها (وعزني) غلبني (في الخطاب) أي الجدال وأقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (الى نعاجه

وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أى باضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين
قوله من الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم اه بيضاوى وهذا يدل على
أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة فى الخطبة مع أن الخطب
لا تكون الا فيما يصلح للتزويج الا أن يقال ان قوله وان كثيرا من الخلطاء مبنى على أنه عليه
السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض وأملاكه اه
زاده وشهاب قوله ليبغى بعضهم) اللام لام التوكيد ووقعت فى خبر ان وقوله الا الذين
آمنوا استثناء متصل قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ما لتأكيد
القلة أى زائدة لتأكيد القلة قوله صاعدين) حال وقوله فى صورتيهما أى الاصلية
قوله فتنبه داود) أى علم أنهما يريدانه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اه
شيخنا قوله انما فتناه) ما هى الكافة التى تهيئ هذا الحرف وأخواته للدخول على
الافعال فهى زائدة فالمعنى وظن داود أنا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اه شيخنا قوله
فاستغفر ربه) أى سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أى ساجدا عبر بالركوع عن
السجود لأن كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا
قال المفسرون بقى داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة
ثم يعود ساجدا الى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول
رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك
الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان
خالق النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق النور
الهى أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا
كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهى بأى عين أنظر اليك
يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقوم
أمامك يوم القيامة يوم تزول أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد
المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق
حر نارك سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان
خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصاب سبحان خالق النور الهى كيف
يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد
تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى
من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى
سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين
ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور قيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى
نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت
فتسقى أمظلوم أنت فتنصر فأجيب فى غير ما طلب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشئ فنحب حتى
هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم أنزل الله تعالى اليه التوبة والمغفرة قال

وان كثيرا من الخلطاء الشركاء
ليبغى بعضهم على بعض
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم ما لتأكيد
القلة فقال الملكان صاعدين
فى صورتيهما الى السماء قضى
الرجل على نفسه فتنبه داود
قال تعالى وظن أى أيقن
داود أنما فتناه أى أوقعناه
فى فتنة أى بلية بمحبته تلك
المرأة فاستغفر ربه وخر
راكعا أى ساجدا وأناب

وهب ان داود أتاه نداء انى قد غفرت لك قال يا رب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب
الى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى
جلس عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظني قال أنا داود
قال ما جاء بك يا نبى الله قال أسألك أن تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك
الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتنى للجنة فأنت فى حل فأوحى الله تعالى اليه يا داود ألم
تعلم انى حكم عدل لا أقضى بالتعنت فهلا أعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه
فأجابه فقال من هذا الذى قطع على لذتى قال أنا داود قال يا نبى الله اليس قد عفوت عنك
قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه
مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود
اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع
الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك
ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عنى
قال يا داود أعطيه يوم القيامة من الثواب مالم ترعيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت يا
عبدى فيقول يارب من أين لى هذا ولم يبلغه عملى فأقول هذا عوض من عبدى داود فأستوهبك
منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لى فذلك قوله فاستغفر ربه وخر
راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أى الذنب وان له عندنا أى يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أى
القربى ومكانه وحسن مآب أى حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة
والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لايرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان
أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء
بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح فى الجبال والفيافى والسواحل ويوم يخلو فى
دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه
على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافى ويرفع صوته بالمزامير فيبكى ويبكى الشجر
والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجئ الى الجبال ويرفع
صوته ويبكى وتبكى معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية
ثم يجئ الى الساحل فيرفع صوته ويبكى فتبكى معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا
أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه
فليحضر من يساعده ويدخل الدار التى فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح
حشوها ليف فيجلس عليها ويجئ أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفى أيديهم العصى
فيجلسون فى تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح
على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكى حتى تغرق الفرش من دموعه
ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجئ ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك
الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل
الدنيا لعدله وعن الاوزاعى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عينى داود

عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خد مثل الدمع في وجهه كخد الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يا رب غفرت لي فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا أو استغفر للخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسار واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن وفي المصباح والاسار بوزن كتاب القد **قوله** فغفرنا له ذلك) أي ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه **قوله** يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) اما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مفعول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أي وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أي استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط اه أبو السعود **قوله** فاحكم بين الناس بالحق) أي بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقية الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس أفضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق وذلك يفضي الى هلاك ذلك الحاكم اه كرخي **قوله** فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهي وقيل هو مجزوم بالعطف على النهي مفتوح لالتقاء الساكنين أي فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تشريعا وتكوينا وقوله ان الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود **قوله** بما نسوا) أي بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم اما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أي لهم عذاب شديد في يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الاول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه **قوله** المرتب عليه الخ نعت لنسيانهم أشار به الى السبب الحقيقي في استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى في الآية بذكر السبب في قوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتب المذكور وفيه أنه ان أريد بقوله لآمنوا في الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وان أريد به

فغفرنا له ذلك) أي زيادة تحصيل الدنيا وان لم يرد السؤال له عندنا لزلفى) أي زيادة خير (وحسن مآب) مرجع في الآخرة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) أي هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) أي عن الدلائل الدالة على توحيده (ان الذين يضلون عن سبيل الله) أي عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم يوم الحساب المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا

الايمان الناقص وهو الايمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا في شيء آخر اهـ شيخنا
قوله وما خلقنا السماء والارض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اهـ أبو السعود **قوله** باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أي خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أي مبطلين أو ذوي باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي للباطل وهو العبث اهـ سمين **قوله** ذلك ظن الذين كفروا) أي مظنونهم فان جحودهم لامر البعث والجزاء الذي عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر وخلوه عن الحكمة اهـ أبو السعود **قوله** فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبره والفاء لافادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله للذين كفروا أي لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما في حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اهـ وقوله من النار أي فيها اهـ **قوله** أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة وفيها من بل للاضراب الانتقالي عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أي بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الاولين الى أعلى عليين ورد الآخرين الى أسفل سافلين اهـ أبو السعود **قوله** أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما ادخل في انكار التسوية من الوصفين الاولين وقيل قال كفار قريش انا نعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت اهـ أبو السعود **قوله** بمعنى همزة الانكار) أي مع بل التي للاضراب الانتقالي كما علمت اهـ **قوله** كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدأ مضمر أو خبر ثان ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لانه لا يتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لان البركة لا تفارقه اهـ سمين **قوله** أدغمت التاء) أي بعد قلبها دالا **قوله** آياته) أي التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع اهـ أبو السعود **قوله** ووهبنا لداود) أي من المرأة التي أخذها من أوريا اهـ شيخنا وتقدم أن قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين

(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) أي عبثا (ذلك) أي خلق ما ذكر لا لشيء (ظن الذين كفروا) من أهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هذا (أنزلناه اليك مبارك ليدبروا) أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (ووهبنا لداود) ابنه (سليمان)

ويتطرق أي سنة بعد السبعين **قوله** أي سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح وقوله انه أواب تعليل للمدح اه شيخنا **قوله** اذ عرض عليه) منصوب بمقدر أي اذكر يا محمد وقت ان عرض على سليمان الخ أي اذكر القصة الواقعة في هذا الوقت اه شيخنا **قوله** ما بعد الزوال) أي الى الغروب **قوله** وهي القائمة) أي الواقفة على ثلاث أي من قوائمها وقوله واقامة الاخرى منصوب على انه مفعول معه وقوله على طرف الحافر أي من رجل أو يد وفي نسخة بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اه شيخنا وفي المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمعه صفون اه **قوله** جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والانثى اه شيخنا وفي البيضاوي الجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد اه وفي السمين والجياد اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والانثى والجمع جياد وأجواد وأجاويد جمع الجود بالفتح كثوب وثياب وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الاعناق وهو دال على فراهتها اه **قوله** المعنى) أي معنى الوصفين **قوله** وان ركضت سبقت) في المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض اه **قوله** وكانت ألف فرس) روي انه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اه أبو السعود **قوله** لارادته الجهاد) أي ينظر صلاحيتها له **قوله** فقال اني أحببت الخ) أي قال ما ذكر اعترافا بما صدر منه وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار أواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد بان للدلالة على ان اعترافه وندمه ناشئ عن صميم القلب اه أبو السعود **قوله** أي أردت) ضمن معنى آثرت كما صرح به غيره ولهذا عدي بعن اه **قوله** حب الخير) فيه أوجه أحدها انه مفعول أحببت لانه بمعنى آثرت وعن على هذا بمعنى على والثاني ان حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت والثالث انه مصدر تشبيهي أي حبا مثل حب الخير والرابع انه قيل ضمن معنى أثبت فلذا تعدى بعن والخامس ان أحببت بمعنى لزمت والسادس ان أحببت من أحب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربي فيكون حب الخير على هذا مفعولا من أجله اه سمين وعبارة الكرخي قوله أي أردت أشار به الى ان أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن أي أردت حب الخير مجزيا أو مغنيا عن ذكر ربي اه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته عليه السلام ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة اه أبو السعود وفي القرطبي يعني بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين

(نعم العبد) أي سليمان (انه أواب) رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات (اذ عرض عليه بالعشي) هو ما بعد الزوال (الصافنات) الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جواد وهو السابق المعنى انها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد ان صلى الظهر لارادته الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال اني أحببت) أي أردت (حب الخير) أي الخيل

وانهصرت وخلت وضربت قال الفراء الخير في كلام العرب والخيل واحد اه **قوله** عن ذكر ربي) يجوز ان يكون مضافا للمفعول اي عن ان اذكر ربي وان يكون مضافا للفاعل اي عن ان يذكرني ربي اه سمين **قوله** بالحجاب) يقال ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اه خازن **قوله** فطفق مسحا بالسوق والاعناق) اي جعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحاق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه انه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال معنى قوله ردوها علي يقول بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الامام فخر الدين الرازي التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى الغزو فجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام امر باعدائها واجرائها حتى توارت بالحجاب اي غابت عن بصره ثم امر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها علي فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها والغرض من ذلك المسح امور الاول تشريفهما لكونهما من اعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه اراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرنا ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الاول ان ندعي ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني ان يقال هب ان لفظ الآية يدل عليه الا انه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات اه خازن **قوله** مسحا) المسح القطع فمعناه ومسحه بالسيف قطعه اه فلذا قال الشارح بالسيف اه **قوله** اي ذبحها) اي غير التي شغلته وهي التي عرضت عليه وهي التسعمائة واما المائة الاخرة فلم يذبحها وما في ايدي الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة افاده ابو السعود والخازن **قوله** ولقد فتنا سليمان) اي اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما روي عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشان ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى

(عن ذكر ربي) اي صلاة العصر (حتى توارت) اي الشمس (بالحجاب) اي استترت بما يحجبها عن الابصار (ردوها علي) اي الخيل المعروضة فردوها (فطفق مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) اي ذبحها وقطع ارجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه

قد اتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شئ فى بر ولا بحر وانما يركب اليه الريح فخرج
الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها
وسبى ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا
وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها
حبا لم يحبه مثله احدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها
فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدمع الذى لا يرقأ قالت
ان ابى اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد ابدلك
الله به ملكا هو اعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته اصابنى ما ترى من
الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا الى صورته فى دارى التى انا فيها اراها بكرة وعشيا
لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وان يسلى عنى بعض ما اجد فى نفسى فامر سليمان الشياطين
فقال مثلوا لها صورة ابيها فى دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها
بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فالبسته ثيابا مثل ثيابه التى كان
يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها اى جواريها فتسجد له
ويسجدن له كما كانت تصنع فى ملكه اى ابيها وتروح فى كل عشية بمثل ذلك وسليمان
لا يعلم بشئ من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك الى آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد
عن ابواب سليمان اية ساعة اراد دخول شئ من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا او غائبا
فاتاه فقال يا نبى الله ان غير الله يعبد فى دارك منذ اربعين صباحا فى هوى امرأة فقال
سليمان فى دارى قال فى دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر
ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم امر بثياب الطهيرة فاتى بها وهى ثياب لا يغزلها
الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها يد امرأة قد رأت الدم
فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله تعالى حتى
جلس على ذلك الرماد وتمعك به فى ثيابه تذللا الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكى ويدعو ويستغفر
مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد
يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلاء او اراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها
حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل
مذهبه فاتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير فى صورة سليمان لا تنكر منه شيئا
فقال هات خاتمى يا امينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان
وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد تغيرت
حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمى قالت من انت قال سليمان بن داود
فقالت كذبت قد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته
قد ادركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل ويقول انا سليمان بن داود
فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون اى شئ يقول يزعم انه سليمان
فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه

كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بأرغفة ويشوى الاخرى فيأكلها فمكث
على ذلك أربعين صباحا مدة ما كان يعبد الوثن في داره فأنكر آصف وعظماء بني اسرائيل
انكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم
من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن
مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فأخذته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له
سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان احداهما بأرغفة وبقر بطن
الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه وجعله في يده وخر لله ساجدا وعكفت
عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف ان الذي كان دخل عليه لما كان أحدث في داره
فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فطلبوه
حتى أخذوه فأتى به فأدخله جوف صخرة وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص
ثم أمر به فقذف في البحر قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وان الشياطين
لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب
اليه المحققون ان سبب فتنته ما أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لأطوفن الليلة على تسعين
امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
وايم الله الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وفي رواية لا
طوفن الليلة بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي
ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من
الحرص وغلب عليه من التمني وقيل نسي أن يستثني كما صح في الحديث لينفذ أمر الله
ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي ألقي على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين
وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنفك من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده أو نخبله فعلم
بذلك سليمان فأمر السحاب فحمله فكان يربيه في السحاب خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل
في بعض مهماته اذ ألقي ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين
حيث لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطائه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل وألقينا على
كرسيه جسدا الخ اهـ خازن وتقدم في الشرح ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة
وأعطي الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر العمادي انه فتن بهذه الفتنة بعد ان مضى
له في الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه أربعون سنة اهـ شيخنا
وفي القرطبي فلما توفي سليمان بعث بخت نصر فأخذ الكرسي فحمله الى انطاكية فأراد أن
يصعد عليه فلم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد رجله فكسرها وكان
سليمان اذا صعد وضع قدميه جميعا ومات بخت نصر وحمل الكرسي الى بيت المقدس
فلم يستطع قط ملك ان يجلس عليه ولكن لم يدر أحد عاقبة أمره ولعله رفع ام

موته

قوله لتزوّجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس هويها لانه اذا كان بمعنى
احبّ كما هنا يكون من باب صدى وان كان بمعنى سقط يكون من باب رمى قاله القارى
اه وفي نسخة يهواها وهي ظاهرة قوله وكان ملكه في خاتمه) اي كان مرتبا على لبسه
فاذا لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا
وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الاسود المسمى باليمين وبعود
البخور وباوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم في قوله

وآدم معه أنزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم
وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبي المعظم اه شيخنا

وفي القرطبي قال جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان
ابن داود لا اله الا الله محمد رسول الله اه قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره
عند أم ولده المسماة بالامينة وقوله على عادته اي فانه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا
اراد الخلاء او الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا قوله هو ذلك الجني) سمي جسدا لان
الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة
كأنها لا روح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجني أشار اليه البيضاوي
قوله فخرج سليمان في غير هيئته) اي المعتادة لزوال بهجته ورونقه بنزع الخاتم اه
شيخنا قوله رجع سليمان الى ملكه) عبارة القرطبي ثم اناب اي رجع الى الله وتاب
انتهت قوله بعد ايام) اي اربعين كما تقدم وقوله بان وصل الى الخاتم اي لان الجني
لما تمت الاربعون يوما طار عن الكرسي وألقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصيدت
فوقعت في يد سيدنا سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه
فأمر سليمان الجن باحضار ذلك الجني فاحضروه فوضعه في صخرة وسدّ عليها الحديد
والرصاص ثم ألقاها في البحر اه خازن قال البغوي وذلك الجني حيّ باق في تلك الصخرة
حتى تقوم الساعة اه وفي القرطبي قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما ردّ الله عليه
ملكه أخذ صخرا الذي أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسدّ عليه بأخرى ثم أوثقها
بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها في البحر وقال له هذا مجلسك الى يوم القيامة
اه قوله قال رب اغفر لي) اي ذنبي وطلب المغفرة دأب الانبياء والصالحين هضما
للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات اه كرخي قوله لا ينبغي لاحد من
بعدي) اي ليكون معجزة لي او المراد لا ينبغي لاحد أن يسلبه مني في حياتي كما فعل
الشيطان الذي لبس خاتمي وجلس على كرسيي او ان الله علم انه لا يقوم غيره مقامه بمصالح
ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فألهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك
مع انه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدّم الاستغفار
اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخي وفي الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا
الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان في زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبي
ما اشتهر في عصره كما غلب في عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما أتوا به وفي عهد نبينا

وذلك لتزوجه بامرأة هويها وكانت تعبد الصنم في داره بغير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها (وألقينا على كرسيه جسدا) هو ذلك الجني وهو صخر او غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس انا سليمان فأنكروه (ثم أناب) رجع سليمان الى ملكه بعد ايام بان وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي) لا يكون (لاحد من بعدي) اي سواي نحو فمن يهديه من بعد الله اي سوى الله

الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغي لأحد
من بعدي استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافة في الملك وحرصا عليه اهـ
وفي الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بلانة
الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فسأل شيئا يختص به اهـ **قوله**
انك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالاخيرة فقط فان المغفرة أيضا من
أحكام وصف الوهابية قطعا اهـ أبو السعود **قوله** فسخرنا له الريح) أي أعدنا له هذا
الملك بعد أن كان سلب عنه اهـ شيخنا **قوله** تجري بأمره) بيان لتسخيرها له اهـ أبو السعود
وقوله رخاء حال من الريح وقوله لينة أي غير عاصفة وهذا في اثناء سيرها وأما في
أوله فهي عاصفة كما تقدم في قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اهـ شيخنا **قوله**
بأمره) مضاف لفاعله أي بأمره اياها وقوله حيث أي الى حيث وقوله أراد هذه لغة
حمير وقيل لغة هجر اهـ سمين **قوله** كل بناء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف
على كل بناء داخل معه في حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين الى عملة استعملهم
في الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض
في السلاسل لكفهم عن الشر اهـ أبو السعود وفي الخازن وآخرين وهم مردة الشياطين
سخرواله حتى قرنهم في الاصفاد اهـ **قوله** القيود) من المعلوم ان القيد يكون في الرجل
فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الاصفاد بالاغلال لكان أوضح
والاصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفي المختار صفده شده وأوثقه من باب
ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الاسير من قد
وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اهـ **قوله** بجمع أيديهم) الباء بمعنى مع **قوله**
وقلنا له هذا) أي هذا الملك عطاؤنا اهـ **قوله** بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها
أنه متعلق بعطاؤنا أي اعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الاعطاء
الثاني انه حال من عطاؤنا أي في حال كونه غير محاسب عليه لانه كثير يعسر على الحساب ضبطه
الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أي حال كونك
غير محاسب عليه اهـ سمين وفي أبي السعود فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع
من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر أي غير محاسب على منك وامساكك
لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق أو من العطاء أي هذا عطاؤنا ملتبسا
بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة
الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اهـ قال الحسن ما أنعم
الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعة الا سليمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه
تبعة اهـ خازن **قوله** وان له عندنا الخ) حال من الضمير في سخرنا أي أعدنا له الملك والحال
أن منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ما وقع له امتحان ظاهري فقط
ورتبته على ما هي عليه اهـ شيخنا **قوله** تقدم مثله) أي تقدم قريبا في قصة داود **قوله**
واذكر عبدنا أيوب) عطف على ذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان

(انك أنت الوهاب فسخرنا
له الريح تجري بأمره رخاء
لينة (حيث أصاب) أراد
(والشياطين كل بناء)
يبني الأبنية العجيبة (وغواص)
في البحر يستخرج اللؤلؤ (وآخرين
منهم (مقرنين) مشدودين
في الأصفاد) القيود بجمع
أيديهم الى أعناقهم وقلنا له
(هذا عطاؤنا فامنن) أعط
منه من شئت (أو أمسك)
عن الاعطاء (بغير حساب)
أي لا حساب عليك في ذلك
(وان له عندنا لزلفى وحسن
مآب) تقدم مثله (واذكر
عبدنا أيوب

لكمال

لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كان قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيص بن اسحاق اه بيضاوى فليس من بنى اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا والذى فى القاموس ان عيصو بن اسحاق ابوا وبعد الصاد بوزن بيعوا امرا لبيع الجماعة اه وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعيل بن عيص بن اسحاق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين او قيل كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه **قوله** اذ نادى ربه) بدل اشتمال من عبدنا أو عطف بيان له وقوله انى مسنى الخ حكاية لكلامه الذى نادى ربه به بعبادته ولو لا قيل انه مس الخ اه أبو السعود وفى الشرح فى سورة الانبياء اذ نادى ربه أى لما ابتلى بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشته اه **قوله** أنى مسنى الشيطان بنصب) أى لانه نفخ فى انفه فمرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى انتن وأخرجوه من البلد ووضعوه على المزبلة ونفر عنه جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا **قوله** بنصب) بضم فسكون قيل هو جمع نصب كاسد وأسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا وفى المختار والنصب بسكون الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب **قوله** تأدبا معه تعالى أى لان الشيطان هو السبب فى ذلك بنفخه فى انفه اه شيخنا **قوله** فاغتسل وشرب) ظاهره ان الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم وعبارة القرطبى فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه وقال قتادة هما عينان بأرض الشام فى أرض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فاذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الاخرى فاذهب الله باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض مرتين ليتناثر عنه كل داء فى جسده اه وفى البيضاوى وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى اه وحكاه بصيغة التمريض لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة لشراب مع انه مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس النابع أو بتقدير فيه وهذا بارد الخ تكلف لا يخرجه عن الضعف اه شهاب **قوله** ووهبنا له الخ) معطوف على مقدر يترتب على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما فى سورة الانبياء اه أبو السعود والى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ **قوله** من مات من أولاده) أى الذكور والاناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وقوله ورزقه مثلهم أى من زوجته وزيد فى شبابها اه شارح من سورة الانبياء وزوجته اسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوى فهى أخت يوسف **قوله** رحمة وذكرى) مفعول من أجله أى وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله أولو الالباب اه سمين أى ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجأوا الى الله

(اذ نادى ربه) أى بأن (أنى) أى بأن (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تعالى تأدبا معه وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بظاهره وباطنه (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أى أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لأولى الالباب) لاصحاب العقول

الله عز وجل كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة اه كرخي **قوله** وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة له فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاها عنه اه نهر والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه وفي أبي السعود وخذ بيدك معطوف على اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أي وقلنا له خذ بيدك الخ والاول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر انما تمس لا بعد الصحة اه **قوله** هو حزمة) أي ملء الكف اه خازن وفي السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اه **قوله** لابطائها عليه يوما) وسبب بطئها ان الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندي مريض فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي وقيل قال لها قولي له يشرب الخمر فذهبت لايوب وأخبرته الخبر فعلم أنه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اه شيخنا وفي القرطبي وفي سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ما حكاه ابن عباس ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته الى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه اذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثاني ما حكاه سعيد بن المسيب انها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ما حكاه يحيى بن سلام وغيره ان الشيطان أغواها ان تحمل أيوب على أن تذبح سخلة تقربا اليه وانه يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها ان عوفي مائة وقيل باعت ذوائبها برغيفين اذ لم تجد شيئا تحمله الى أيوب وكان أيوب يتعلق بها اذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اه **قوله** ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لانهما سببان فيه اه سمين **قوله** انا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال والاهل وليس في شكواه الى الله اخلال بذلك فانه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء اه أبو السعود ولا تخل به شكواه الى الله من الشيطان في قوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اه بيضاوي والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين اه كرخي **قوله** واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أي اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم اه شيخنا **قوله** أولي الايدي) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد اما الجارحة فكنى بذلك عن الاعمال لان أكثر الاعمال انما تزاول باليد وقيل المراد بالايدي جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايد بغير ياء فقيل هي الاولى وانما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الايد القوة الا ان الزمخشري قال وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن اه وكأنه انما قلق عنده لعطف

(وخذ بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما (ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (انا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (انه أواب) رجاع الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولي الايدي)

الابصار عليه فهو غير مناسب للأيدي من التأبيد وقد يقال انه لا يراد حقيقة الجوارح اذ كل
أحد كذلك انما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يتعلق حينئذ الذم بعدم
حقيقة الابصار وكأنه قيل أولي القوة والتمكن بالبصيرة وقد نحا الزمخشري شيئا من
هذا قبل ذلك اهـ سمين **قوله** أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة ففي المصباح وتطلق
اليد على القوة اهـ وظاهره أن هذا الاطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولي الأيدي
والابصار أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة
فعبر بالأيدي عن الأعمال لأن أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لأنها أقوى مباديها
اهـ **قوله** إنا أخلصناهم الخ) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة
بالعلم والعمل اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي إنا أخلصناهم بخالصة أي
جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما
فإن خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لأن مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله
والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اهـ وعبارة ابن جزي إنا أخلصناهم بخالصة معناه
جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة لموصوف محذوف تقديره
بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فإن كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين
فهي سببية وإن كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي للتعدية اهـ **قوله** بخالصة
ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالإضافة وفيها أوجه أحدها أن يكون
أضاف خالصة إلى ذكرى للبيان لأن الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله بشهاب
قبس لأن الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعنى إخلاص فيكون مصدرا
مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن أخلصوا ذكرى الدار وتناسوا عندها ذكرى
الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى
الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الإضافة وفيها أوجه أحدها أنها مصدر بمعنى الإخلاص
فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك
والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل
أو بيان لها أو منصوب بإضمار أعني أو مرفوع على إضمار مبتدأ والدار يجوز أن يكون
مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا إما على الاتساع وإما على إسقاط الخافض وخالصة
إن كانت صفة فهي صفة لمحذوف أي بسبب خصلة خالصة اهـ سمين **قوله** واذكر
إسماعيل) فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للإشعار بعراقته في الصبر الذي هو المقصود
بالتذكير واليسع هو ابن أخطوب ابن العجوز استخلفه إلياس على بني إسرائيل ثم استنبئ
اهـ أبو السعود **قوله** اختلف في نبوته) روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد
أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة
اهـ خطيب السيوطي وعبارة أبي السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر بن أيوب واختلف
في نبوته ولقبه اهـ **قوله** قيل كفل مائة نبي) أي قيل في بيان سبب هذا اللقب
وتقدم له في سورة الأنبياء أن سببه أنه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وأن يقضي بين

أصحاب القوى في العبادة (والأبصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (إنا أخلصناهم بخالصة) هي (ذكرى الدار) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالإضافة وهي للبيان (وإنهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الأخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر إسماعيل واليسع) هو نبي واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا إليه من القتل

الناس لا يغضب في بها التزم اه قوله وكل من الاخيار) أى كل المتقدمين من داود الى هنا اه شيخنا قوله هذا ذكر) جملة من مبتدا وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض الى آخر اه شيخنا وفي السمين قوله هذا ذكر جملة جئ بها ايذانا بأن القصة قد تمت وأخذ في أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ في كتبه يقول هذا باب ثم يشرع في آخر ويدل على ذلك انه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وان للطاغين الخ اه والاشارة الى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اه أبو السعود قوله بالثناء الجميل هنا) أى في الدنيا قوله وان للمتقين الخ) شروع في بيان أجرهم الجزيل الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها اما ضمير مقدر كما هو رأى البصريين أى الابواب منها أو الالف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اه أبو السعود وقد مشى الشارح على الاول قوله متكئين) حال من الهاء في لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئنافا لبيان حالهم فيها وقيل هو حال ما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى اه أبو السعود وفي الشهاب والحال حينئذ مقدرة لان الاتكاء وما بعده ليس في حال تفتح الابواب بل بعده ولذا قال والاظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا في جواب ما حالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه قوله حابسات العين) أى لا ينظرن الى غيرهم اه قوله أتراب) أى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفي البيضاوى أتراب لدات لهم أى مساويات لازواجهم في السن فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية اه وقوله لدات لهم أى متقارنات في الولادة كما يشير له قوله لان التحاب الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك في وقت واحد كأنهما وقعا على التراب في زمن واحد اه قوله لاجله) أى لاجل وقوعه فيه فوقوعه والجزاء فيه علة للوعد به في الدنيا اه شيخنا وفي البيضاوى لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء الذى توعدونه وفيه اشارة الى أن العلة الحقيقية هى الحساب ونسبتها الى اليوم مجازية اه وفي الشهاب قوله لاجله أى فاللام تعليلية وقوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ما وعدوه لاجل طاعاتهم وأعمالهم الصالحة وهى تعلم بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد سلم مما ذكر اه قوله ان هذا لرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشير له صنيع أبى السعود والمعنى ان هذا أى ما ذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أى الرزق الذى نتفضل به على عبادنا ونص أبى السعود ان هذا أى ما ذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا أعطيناكموه ماله من نفاد أى انقطاع أبدا اه أى

ولا تنقص

(وكل) أى كلهم (من الاخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) الشاملين لهم (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما توعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) أى لاجله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) أى انقطاع

ولا نقص فكلما أخذ منه شئ عاد مثله فى مكانه اه خازن **قوله** أى دائما الخ) لف ونشر مرتب **قوله** هذا المذكور للمؤمنين) فيه اشارة الى أن هذا مبتدأ محذوف الخبر ويصح عكسه أى الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبى الاول منه دون الثانى وقال ابن الاثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى الكلام آخر أى خذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى **قوله** جهنم) بدل أو عطف بيان **قوله** هذا) مبتدأ وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة خبر عن المبتدأ وجملة فليذوقوه اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على كل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قوله وآخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على أنه جمع وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدأ ومن شكله خبره وأزواج فاعل به الثانى أن يكون مبتدأ أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من غير ضمير يعود على أخر فان الضمير فى شكله يعود على ما تقدم أى من شكل المذوق والجواب أن الضمير عائد على المبتدأ وانما أفرد وذكر لأن المعنى من شكل ما ذكرنا ذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكى ذلك لاجل الخلو من الضمير وجوابه ما ذكرت لك الثالث أن يكون من شكله نعتا لأخر وأزواج خبر المبتدأ أى وأخر من شكل المذوق أزواج الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على أخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع أخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر مستقر من شكلها أزواج الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم أخر ومن شكله وأزواج صفتان لأخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله أى مثله وضربه اه وفى القرطبى هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا فى موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى الامر هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والفراء يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب فى هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ويبتدأ حميم وغساق اه **قوله** بالتخفيف والتشديد) سبعيتان **قوله** ما يسيل) ما بالغص أى شئ يسيل وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد أهل النار الذى يسيل من جلودهم وفروجهم وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه وفى الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة اه **قوله** بالجمع والافراد) سبعيتان أى وعذاب آخر من مثل الحميم والغساق فى الشدة والفظاعة اه أبو السعود **قوله** ويقال لهم) أى من الخزنة وقوله باتباعهم أى

ما له من نفاد أى انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان أى دائما أو دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر مآب جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) الفراش (هذا) أى العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) أى ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وآخر) بالجمع والافراد (من شكله) أى مثل المذكور من الحميم والغساق (أزواج) أصناف أى عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم

مع اتباعهم **قوله** (بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء في الشيء بشدة فانهم
يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع اهـ خازن
وفي البيضاوي والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اهـ وفي المختار قحم في الامر رمى
بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع واقحم فرسه النهر فانقحم أي أدخله فدخل واقتحم
الفرس النهر دخله اهـ **قوله** (لا مرحبا بهم) في مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل
مقدر أي لا أتيتم مرحبا أو لا سمعتم مرحبا والثاني أنه منصوب على المصدر قال أبو البقاء
أي لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم في الجملة المنفية وجهان أحدهما أنها مستأنفة
سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للمدعو عليهم والثاني أنها حالية
وقد يعترض عليه بأنه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب أنه على إضمار القول أي مقولا
لهم لا مرحبا بهم اهـ سمين وفي القرطبي فقالت السادة لا مرحبا بهم أي لا اتسعت منازلهم
في النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب وقال
أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك أي لا رحبت عليك الارض ولا اتسعت اهـ **قوله**
(لا سعة عليهم) أي لا سعة لهم فعلى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا **قوله**
(انهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة أي انهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول
الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اهـ قرطبي وفي المصباح صلي بالنار وصليها
صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم صليا من باب
رمى شويته اهـ وفي المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمى أي أدخلته النار وجعلته
يصلاها أي يدخلها فان ألقيته فيها القاء كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالألف وصليته
تصلية اهـ **قوله** (بل أنتم لا مرحبا بكم) أي بل أنتم أحق بما قلتم لنا اهـ أبو السعود
قوله (أنتم قدمتموه) هذا تعليل لأحقيتهم بذلك أي أنتم قدمتم العذاب والصلي لنا أو
أوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدي اليه من العقائد الزائفة والاعمال السيئة وتزيينها في
أعيننا واغرائنا عليها لا أنا باشرناها من تلقاء أنفسنا اهـ أبو السعود **قوله** (في النار)
يجوز أن يكون ظرفا لزده أو نعتا لعذابا أو حالا منه لتخصيصه أو حالا من مفعول زده اهـ سمين **قوله**
(أي كفار مكة) كأبي جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اهـ سمين وفي القرطبي قالوا
أي أكابر المشركين ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ابن عباس يريدون أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم يقول أبو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار أولئك في الفردوس
واعجبا لأبي جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأسلمت ابنته جويرية وأسلمت أمه وأسلم أخوه
وكفر هو أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار قال مجاهد أتخذناهم سخريا في الدنيا فأخطأنا
أم زاغت عنهم الابصار في الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم
سخريا وزاغت عنهم ابصارهم في الدنيا محقرة لهم وقيل معنى أم زاغت عنهم الابصار أي أهم
معنا في النار فلا نراهم وكان ابن كثير والاعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي يقرؤن من
الاشرار اتخذناهم بحذف الالف في الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر
يقرؤن أتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لانه قد استغني عنها

(هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) أي لا سعة عليهم (انهم صالوا النار. قالوا) أي الأتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم) أي لا سعة عليكم (أنتم قدمتموه) أي الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أي مثل عذابه على كفره (في النار وقالوا) أي كفار مكة وهم في النار

فمن

فمن قرأ بحذف الالف لم يقف على الاشرار لان اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستانى هو نعت لرجالا قال ابن الانبارى وهذا خطأ لان النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ اتخذناهم بقطع الالف وقف على الاشرار قال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الابصار اذا قرئت بالاستفهام كانت أم للتسوية واذا قرئت بغير الاستفهام فهى بمعنى بل اه **قوله** من الاشرار) انما سموهم أشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن **قوله** سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان **قوله** أى كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء فى نرى والالف فى الاشرار واما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة وقوله أى أمفقودون هم تفسير لقوله ما لنا لا نرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل فى قوله أم زاغت اه شيخنا **قوله** والياء للنسب) أى على كلا القراءتين مع التوزيع وانما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون **قوله** أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله ما لنا لانه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة أنه لابد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لا تكون معادلة لها لكنه نظر لمعنى لكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما أشار اليه بقوله أى أمفقودون هم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أى رجالا مقولا فيهم اتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لاجلها همزة الوصل فقراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبى السعود بهمزة الاستفهام سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لا محل لها من الاعراب اه **قوله** وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم ففى ذكر سلمان نظر لانه انما أسلم بالمدينة **قوله** ان ذلك) أى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أى صدق اه شيخنا **قوله** وهو تخاصم الخ) أشار به الى أن تخاصم خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفى الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من ابى السعود وانما سماه تخاصما لان قول القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن **قوله** قل انما أنا منذر) أى لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله وما من اله أى لا تعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا **قوله** منذر) أى ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان الكلام معهم وهم انما يناسبهم الانذار اه شيخنا **قوله** رب السموات والارض الخ) أى مالك لهذه المذكورات اه **قوله** قل هو نبأ الخ) تكرير الامر للايذان بأن المقول أمر جليل له شأن خليق بان يعتنى من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا **قوله** أى القرآن) تفسير لهو قوله بما لا ...

(وقالوا) وهم فى النار (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) فى الدنيا (من الاشرار أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب أى أمفقودون هم (أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلم ترهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (ان ذلك لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم اهل النار) كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة (انما أنا منذر) مخوف بالنار (وما من اله الا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والارض وما بينهما العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لاوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) أى القرآن الذى أنبأتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى

أى من القصص والاخبار وغيرها من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى ما لا يعلم الا بوحى مبتدأ خبره قوله الخ وفى الكلام نوع تسمح اذ الذى لا يعلم الا بوحى انما هو قوله اذ قال ربك الخ أى الاخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو قوله ما كان لى الخ يتسامح تأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله اذ قال ربك الخ فتلخص ان الذى لا يعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة الخ أى لان هذا بعض منه جزءى من جزئياته واما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة ما لا يعلم الا بالوحى لان كلا من آحاد الأمة ليس له علم بتخاصم الملائكة وانما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل اهـ **قوله** وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أشار به الى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك بطريق الوحى من عند الله تعالى وان سائر أنبائه أيضا كذلك والملأ الاعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة اهـ أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ وذلك النبأ هو قوله اذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم **قوله** بالملأ الاعلى على تقدير مضاف أى باختصام الملأ وقوله اذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضى اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله بالملأ الاعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله اذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثانى بمضاف مقدر أى بكلام الملأ الاعلى اذ يختصمون والضمير فى يختصمون للملأ الاعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أى يختصمون فى الملأ الاعلى بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير اذ يختصمون فيهم انتهت **قوله** اذ يختصمون فى شأن آدم الخ) عبارة القرطبى ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون الملأ الاعلى هم الملائكة فى قول ابن عباس والسدى اختصموا فى أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس أنا خير منه وفى هذا بيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور الا بتأييد الهى فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله اذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اهـ **قوله** أى انى نذير) أشار به الى أن انما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو فى محل رفع قائم مقام الفاعل أى ما يوحى الى الا الانذار أو الا كونى نذيرا مبينا فالمعنى لا يوحى الى الا الانذار والقصر فيه وفى قوله انما أنا منذر اضافى أى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اهـ بيضاوى وشهاب **قوله** اذ قال ربك للملائكة الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاختصام الذى هو ما جرى بينهم من التقاول واذ بدل من اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفى اشتمال ما فى حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله اذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من اذ الاولى

وان يكون

وهو قوله (ما كان لى من علم بالملإ الاعلى) أى الملائكة (اذ يختصمون) فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الى آخره (ان) ما (يوحى الى الا انما) أى أنى (أنا نذير مبين) بين الانذار اذكر (اذ قال ربك للملائكة

وأن يكون منصوبا باذكر مقدرا قال الاول الزمخشري وأطلق وقال أبو البقاء الثاني
وأطلق واما الشيخ ففصل وقال بدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة في شأن من
يستخلف في الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اهـ قلت وتلك
الاقوال ان التخاصم اما بين الملأ الاعلى أو بين قريش وفيما اذا كانت المخاصمة خلاف
يطول الكتاب بذكره اهـ **قوله** (اني خالق بشرا) أي انسانا بادي البشرة أي ظاهر الجلد
ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح أن يقول لهم
اني خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بانه يمكن أنه يكون قال لهم اني
خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اهـ خطيب **قوله**
(أجريت فيه من روحي) أشار بذلك الى انه ليس هناك نفخ ولا منفوخ وعبارة أبي
السعود والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ
وانما هو تمثيل لافاضته ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت **قوله** (والروح
جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسي يسري في بدن الانسان
سريان الضوء في الفضاء أو كسريان النار في الفحم اهـ وفي الكرخي قوله والروح جسم
لطيف الخ هذا ما نقله في شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووي في
شرح مسلم انه الاصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود
الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال
الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير
متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك
الغزالي والراغب واحتج للاول بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ اهـ
قوله (بنفوذه) أي سريانه فيه **قوله** (فقعوا) الفاء في جواب اذا وهو أمر من وقع
يقع وقوعا والامر قع وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أي
اسقطوا له ساجدين اهـ أبي السعود مع زيادة **قوله** (سجود تحية بالانحناء) جواب
ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى
على وجه العبادة فاما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا أن يعلم
الله فيه مفسدة فينهى عنه اهـ كرخي **قوله** (فسجد الملائكة) أي فخلقه فسواه فنفخ
فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أي بحيث لم يبق منهم أحد وقوله أجمعون أي
بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى
بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة في التعميم اهـ أبي
السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما
وفي المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل
ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى
العصر اهـ وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة
اهـ ع ش عليه **قوله** (كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشري كل للاحاطة

(اني خالق بشرا من طين) هو آدم (فاذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان

وأجمعون للاجتماع فأفادا معاً أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك إلا سجد وأنهم سجدوا جميعاً في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اهـ سمين وفي الكرخي قوله فيه تأكيدان أي تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويداً قال في الكشاف كل للإحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معاً أنهم سجدوا جميعاً في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اهـ ونوقش في الثاني بأنه باطل بدليل قوله تعالى وإن جهنم لموعدهم أجمعين وبقوله حكاية عن إبليس لأغوينهم أجمعين لأن دخولهم جهنم وإغواء إبليس ليس في وقت واحد فدل ذلك على أن أجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره ويمكن أن يقال إذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لا يخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل وإذا كان مع كل فكل للإحاطة وأجمعون للاجتماع في وقت واحد ذكره بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر اهـ **قوله** (إلا إبليس) استثناء متصل لأن من الملائكة جنساً يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الأول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فإن تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروي وبه يتحقق أنه للإباء والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله أي لكن إبليس استكبر اهـ أبو السعود والثاني هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اهـ **قوله** (في علم الله) أي علم في الأزل أنه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلماً عابداً من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اهـ شيخنا **قوله** (لما خلقت بيدي) أي خلقته بذاتي من غير توسط أب وأم والتثنية لإبراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعي لإجلاله وتعظيمه قصداً إلى تأكيد الإنكار وتشديد التوبيخ اهـ أبو السعود **قوله** (استكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب إبليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لأنه أجاب بأنه إنما ترك السجود لكونه خيراً منه وعالياً بالنسبة إليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لأن الأجرام الفلكية أشرف من الأجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والأرض أبعد عنه وأيضاً النار لطيفة نورانية والأرض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اهـ زاده **قوله** (أي استكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وإنكار وأم متصلة هنا هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين أنها لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وإنما تكون معادلة إذا دخلت على فعل واحد كقولك أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو وإذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذي حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول أضربت زيداً أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل أحسن لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان اهـ فعادل بها الألف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه

(إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر) وكان من الكافرين) في علم الله تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه (استكبرت) الآن عن السجود

استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مراداً يدل عليه
أم واحتمل أن يكون خبراً محضاً وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اهـ سمين **قوله**
استفهام توبيخ) جواب ما يقال لأى شئ جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى
بالمانع من السجود وايضاحه أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار
معاندته وكفره وكبره اهـ كرخى **قوله** المتكبرين) اى قديما وقوله لكونك منهم اى
المتكبرين قديما **قوله** قال أنا خير منه) أى ولو كنت مساويا له فى الشرف لكان يقبح
أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتنى من نار وخلقته من
طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه واخطأ ابليس فى القياس لأن مآل النار الى الرماد
الذى لا ينتفع به والطين أصل كل ما هو نام نابت كالانسان والشجر ومعلوم أن الانسان
والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل واذا قيل ان النار خير من الطين بخاصيته فالطين
خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار من كل فضيلة فان نسبه
يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك
النسيب بدرجات كثيرة اهـ خازن وعبارة أبى السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص
الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ما هو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه
قوله تعالى لما خلقت بيدى وما هو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحى
وما هو من جهة الغاية وهو ملاك الأمر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين
ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة فى الأرض وأنها ليست لغيره انتهت
قوله أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على خلاف آخر وهو أن الأمر بالسجود
لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبنى على القول الأول وقوله
وقيل من السموات مبنى على الثانى وفى الكرخى وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها
أولا وانسلخ منها لأنه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان أبيض وقبح
بعد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وهذا يدل على أنه لم يكن كافرا حين كان بين
الملائكة ولأن الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه
صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبى اهـ وفى تحفة العارفين ما نصه وكان ابليس رئيسا
على اثنى عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرد أخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله
منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور كوسج وفى لحيته سبع شعرات
مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان فى طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير
ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان
مثل كوز الحجام اهـ **قوله** فانك رجيم الخ) [illegible]
وكذا [illegible] اللعنة لزم [illegible] الرجيم على الطرد من الجنة
أو السماء [illegible] بلغ [illegible] الفرق [illegible]
التكرار اهـ خازن **قوله** وان عليك لعنتى) قال ذلك فى سورة الحجر [illegible]
لينا سبق قبله من التعبير بالجنس فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه من [illegible]

استفهام توبيخ
(أم كنت من العالين) المتكبرين
فتكبرت عن السجود لكونك منهم
(قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال
فاخرج منها) أى من الجنة
وقيل من السموات (فانك
رجيم) مطرود
(وان عليك
لعنتى)

وقال هنا وان عليك لعنتي بالاضافة لياء سبقا قبله من قوله لما خلقت بيدي اه زكريا
في متشابه القرآن وعبارة أبي السعود وان عليك لعنتي أي ابعادي عن الرحمة وتقييدها
بالاضافة مع اطلاقها في قوله وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين
أيضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده عن الرحمة اه وعبارة السمين
وقال هنا لعنتي وفي غيرها اللعنة وهما وان كانا في اللفظ عاما وخاصا الا انهما من حيث
المعنى عامان بطريق اللازم لان من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لا محالة
وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه **قوله** (الى يوم الدين) فان
قلت كلمة الى لانتهاء الغاية فتقتضي انقضاء اللعنة عنه عند مجيء يوم الدين مع انها لا تنقطع
قلت معناه أن اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة أنواع
من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنه اه خازن **قوله** (قال
رب فانظرني) أي امهلني وأخرني والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أي اذا
جعلتني رجيما فامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون أي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم
وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثأره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت
بعد يوم البعث وقوله الى يوم الوقت المعلوم أي الذي أراده الله وقدره وعينه لفناء
الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذي هو المسئول اه أبو السعود
قوله (قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه
قوله تعالى فبما أغويتني فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم
من أحكام قهره وسلطنته فان الاقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى
تارة قسمه باحداهما وأخرى بالأخرى اه أبو السعود **قوله** (لاغوينهم) أي بتزيين
المعاصي لهم اه أبو السعود **قوله** (بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان وقوله فنصبه
بالفعل الخ أي على كل من القراءتين **قوله** (قيل بالفعل المذكور) وهو قوله وكون
التكرار للتوكيد وقوله على نزع حرف القسم أي أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف
القسم ونصب الحق فالحاصل أن نصب الثاني ليس له الا وجه واحد وأما نصب الأول
ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب
القسم الخ أي على بعض الأعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه
بتقدير الخبر قسمي وأما على وجهي النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون
لأملأن جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتي لأملأن الخ أو نحو ذلك اه شيخنا
وفي السمين قوله فالحق والحق قرأها العامة منصوبين وفي نصب الأول أوجه
أحدها أنه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لأملأن جواب القسم قال
أبو البقاء الا أن سيبويه يدفعه لانه لا يجوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويكون
قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشري كأنه قيل ولا أقول الا الحق
يعني أن تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثاني أنه منصوب على
الاغراء أي الزموا الحق الثالث أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن قال الفراء هو

على

(الى يوم) الجزاء (قال
رب فانظرني) الى يوم يبعثون) أي الناس (قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم) وقت النفخة الأولى
(قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين
الا عبادك منهم المخلصين) أي المؤمنين (قال فالحق
والحق أقول) بنصبهما ورفع
الاول ونصب الثاني
فنصبه بالفعل بعده ونصب
الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أي أحق
الحق وقيل على نزع حرف
القسم ورفعه على انه مبتدأ
محذوف الخبر أي فالحق مني
وقيل فالحق قسمي

على معنى قوله حقا لا شك وبوجود الالف واللام وطرحهما سواء أى لأملأن جهنم حقا اه وجوّز الزمخشرى أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى ان الاوّل والثانى كليهما منصوبان بأقول وسيأتى ايضاح ذلك فى عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الاوّل ونصب الثانى فرفع الاوّل من أوجه أحدها أنه مبتدا وخبره مضمر تقديره فالحق منى أو فالحق أنا الثانى أنه مبتدا خبره لأملأن قاله ابن عطية قال لان المعنى انى املأ الثالث أنه مبتدا خبره مضمر تقديره فالحق قسمى ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه نص فى اليمين بخلاف لعمرك واما نصب الثانى فبالفعل بعده اه وفى أبى السعود قال أى الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الاوّل على أنه مبتدا محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدا ونصب الثانى على أنه مفعول لما بعده قدم عليه للقصر أى لا أقول الا الحق والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى فالحق قسمى لأملأن جهنم على أن الحق اما اسمه تعالى أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأنا الحق أو فقولى الحق وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف أى والله لأملأن الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاوّلين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعنى فقولى الحق وقرئا منصوبين على أن الاوّل مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن وما بينهما اعتراض وقرئا مجرورين على أن الاوّل مقسم قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرئ بجر الاوّل على اضمار حرف القسم ونصب الثانى على المفعولية انتهى **قوله** بذريتك) أى مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه **قوله** أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير فى منك وما عطف عليه فى قوله وممن تبعك وجئ بأجمعين دون كل وقد تقدّم أن الاكثر خلافه وجوّز الزمخشرى أن يكون تأكيدا للضمير فى منهم خاصة فقدّر لأملأنّ جهنم من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس اه سمين **قوله** وما أنا من المتكلفين) أى المتصنعين بما ليسوا من أهله حتى انتحل النبوة وأتقوّل القرآن اه أبو السعود **قوله** دون الملائكة) انما أخرجهم من العالمين وان كان لفظ العالمين يشملهم فى الاصل وذلك لاجل قوله ان هو الا ذكر لان المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمّل **قوله** ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اه شيخنا **قوله** خبر صدقه) لعل فى العبارة قلبا أى صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اه شيخنا **قوله** أى يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اه شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفى الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه وفى أبى السعود ولتعلمن نبأه أى ما أنبأ به من الوعد والوعيد

(لأملأن) جواب القسم (جهنم منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) أى الناس (أجمعين) (قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسى (إن هو) أى ما القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين) للإنس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) أى يوم القيامة

وغيرهما أو صحة خبره وانه الحق والصدق بعد حين أي بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوه . وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى اه قوله (وعلم بمعنى عرف) أي فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثاني هو قوله بعد حين اه كرخي

سورة الزمر

سيأتي ان الزمر جمع زمرة وهي الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل في خلقه فليقرأ سورة الغرف وهي مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد وقال ابن عباس الا آيتين نزلتا بالمدينة احداهما الله نزل أحسن الحديث والاخرى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقال آخرون الا سبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر سبع آيات نزلت في وحشي وأصحابه على ما يأتي وروى الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل اه قرطبي قوله (وهي خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون قوله (انا أنزلنا الخ) شروع في بيان المنزل عليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثاني هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود قوله (متعلق بأنزل) أي والباء سببية أي بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اه أبو السعود وفي السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أي بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أي ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفي قوله انا أنزلنا اليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب ابرازه في جملة أخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه اه قوله (مخلصا) حال من فاعل اعبد والدين منصوب باسم الفاعل والفاء في فاعبد للربط كقولك أحسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبي عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين قوله (أي موحدا له) أي مفردا له بالعبادة وهي الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضوان الله لا يشوبه بشيء من غرض الدنيا واخلاص المسلمين كما أشار اليه في التقرير ثم قد تبرؤوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخي قوله (ألا لله الدين) أي العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الأمر باخلاص الدين اه أبو السعود قوله (والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ما ذكر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله ان الله يحكم بينهم الخ وقوله ما نعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية اشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون ما نعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الاول منهما محذوف كما قدره الشارح قوله (وهم كفار مكة) تفسير للموصول قوله (قالوا ما نعبدهم الخ) أي فانهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى

عبادتكم

وعلم بمعنى عرف واللام قبلها
لام قسم مقدرة أي والله
(سورة الزمر مكية الا
قل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم الآية فمدنية
وهي خمس وسبعون آية)
بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (من الله) خبره
(العزيز) في ملكه (الحكيم)
في صنعه (انا أنزلنا اليك)
(الكتاب بالحق) متعلق
بأنزل (فاعبد الله مخلصا
له الدين) من الشرك أي موحدا
(ألا لله الدين الخالص)
لا يستحقه غيره (والذين
اتخذوا من دونه) أي الأصنام
(أولياء) وهم كفار مكة
قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى)

عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده اه خازن **قوله** قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير الصدر ولكنه ملاق لعامله في المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أو يقربونا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت **قوله** وبين المسلمين) أى فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود **قوله** من أمر الدين) أى الذين اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما ذهب اليه اه أبو السعود **قوله** فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أى فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ما تنازعوا فيه اه شهاب **قوله** ان الله لا يهدى) أى لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلال والتمادى فى الغى والجملة تعليل لما ذكر من حكمه اه أبو السعود **قوله** لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد فى حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية اشارة الى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته تقريرهما لكنه لم يصطف أى لم يتخذ ولدا غير من قالوا فى شأنه انه ابن الله وهذا النفى باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل **قوله** غير من قالوا) أى غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح وقوله قالوا أى قالوا فى شأنه فمن فى قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخى لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وايضاح ذلك ان اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق ما يشاء هنا باطل لانه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من الخالق وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وان الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولدا باطل أيضا لان بطلان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بتام أو لانه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى فيه اظهارا للمعجزة اه **قوله** سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد فى حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أى تنزه بالذات عن اتخاذ الولد اه أبو السعود **قوله** هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات اثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود **قوله** الواحد القهار لخلقه) أى والوحدانية تنافى المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد والاحتياج الى أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخى **قوله** خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود **قوله** يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ أى فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه

قربى مصدر بمعنى تقريبا (إن الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إن الله لا يهدى من هو كاذب) فى نسبة الولد إليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) لخلقه (خلق السموات والأرض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد

فيه كما يغيب الملفوف في اللفافة أو بجعله عليه أكوارا متتابعة تتابع أكوار العمامة اهـ
أبو السعود وفي السمين قوله يكور الليل الخ مستأنفة والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل
هذا المعنى أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشي مكانه فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبه في تغييبه إياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الأبصار أو أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشري
وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشيء إدارته وضم بعضه
إلى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل إشارة إلى جريان الشمس
في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اهـ (قوله فيزيد) ومنتهى
الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اهـ خازن وقوله
ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة
ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى بتأمل (قوله كل يجري الخ) بيان لكيفية
تسخيرهما اهـ أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أي ثم ينقطع جريانه بفنائه اهـ شيخنا
(قوله ألا هو العزيز الغفار) نصدير الجملة بحرف التنبيه لإظهار كمال الاعتناء بمضمونها
اهـ أبو السعود وفي القرطبي ألا تنبيه أي تنبهوا فإني أنا العزيز الغالب الغفار أي الساتر للذنوب
خلقي برحمتي اهـ (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة
على ما ذكر اهـ أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) إن قلت كيف عطف بثم مع
أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب في الأخبار لا في
الإيجاد أو المعطوف متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من
نفس وحدت أي أفردت بالإيجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد
بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذي هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لأن الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ
عليهم الميثاق ثم ردهم إلى ظهره ثم خلق منه حواء اهـ كرخي (قوله وأنزل لكم من الأنعام الخ)
بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اهـ أبو السعود وفي القرطبي وأنزل لكم من الأنعام ثمانية
أزواج أخبر عن الأزواج بالنزول لأنها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا
يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا الآية وقيل أنزل أي أنشأ وقال سعيد
ابن جبير خلق وقيل إن الله تعالى خلق هذه الأنعام في الجنة ثم أنزلها إلى الأرض كما
قيل في قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فإن آدم لما أهبط إلى الأرض أنزل
معه الحديد وقيل أنزل لكم من الأنعام أي أعطاكم وقيل جعل الخلق إنزالا لأن الخلق إنما يكون
بأمر ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الإبل اثنين ومن
البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اهـ (قوله ثمانية أزواج)
ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا

(ويكور النهار على الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل يجري) في فلكه (لأجل مسمى) ليوم القيامة (ألا هو العزيز) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الغفار) لأوليائه (خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (ثم جعل منها زوجها) حواء (وأنزل لكم من الأنعام) الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز (ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام

كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك
والمراد هنا الاطلاق الاول اهـ خازن وأبو السعود من سورة الانعام (قوله يخلقكم
في بطون امهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من
عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون اهـ
بيضاوي وقوله غير انه غلب الخ اي في ضمير العقلاء والخطاب اهـ (قوله أيضا يخلقكم
الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة
وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله في ظلمات متعلق بيخلقكم اهـ ابو السعود وفي الشهاب
قوله في ظلمات بدل من قوله في بطون أمهاتكم أو متعلق بيخلق او بخلقا اذ لا يلزم كونه
مصدرا مؤكدا او الرحم موضع النطفة والمشيمة كبهيمة مقر الولد اهـ (قوله خلقا
مصدر ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف زاد
معناه على معنى عامله ويجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد
اهـ سمين (قوله أي نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية وفي البيضاوي
أي حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد
علق من بعد نطف اهـ (قوله في ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذي قبله ولا يجوز تعلقه
بخلقا المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق بجار
مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية او العطف فان جعلت في ظلمات
بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة
العامل جاز ذلك اعني تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه
بالمصدر لانه من تتمة العامل فليس باجنبي اهـ سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل
البطن والمشيمة داخل الرحم وفي المصباح المشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء
وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على الياء فنقلت الى الشين وهي غشاء ولد الانسان وقال ابن
الاعرابي يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء
ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غير الناس السلا اهـ (قوله ذلكم مبتدأ
والله خبره وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اهـ أبو السعود وقوله لا اله الا هو
ويجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا اهـ سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر)
معنى عدم الرضى به لا يفعل فعل الراضي بان يأذن فيه ويقر عليه ويثيب فاعله ويمدحه بل يفعل
فعل الساخط بان ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لا يخرج
شئ عنها وهذا قول قتادة والسلف اجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى
لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد
بعض العباد اهـ خطيب وفي أبي السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده
لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وأن تشكروا يرضه لكم
أي يرض الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه

(يخلقكم في بطون أمهاتكم
خلقا من بعد خلق) أي نطفا ثم علقا ثم مضغا (في ظلمات
ثلاث) هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم
الله ربكم له الملك لا اله الا هو
فأنى تصرفون) عن عبادته
الى عبادة غيره (ان تكفروا
فان الله غني عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر) وان أراده
من بعضهم

تعالى به وإنما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى اهـ **قوله**
بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراءات ثلاث وكلها سبعية **قوله** ولا تزر وازرة
الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اهـ أبو السعود **قوله** إنه عليم بذات
الصدور) أي بمضمرات القلوب فكيف بالأعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالأعمال اهـ
أبو السعود **قوله** وإذا مس الإنسان أي الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالإنسان
الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان في جسمه أو ماله أو أهله وولده لأن
اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اهـ كرخي **قوله** راجعا إليه) أي عن دعاء الأصنام التي
كان يدعوها في حال الرخاء لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اهـ أبو السعود
قوله أعطاه إنعاما) أي أعطاه النعم على سبيل الإنعام والتفضل فإنعاما في كلامه
ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فإن التخويل يختص بالمعطى تفضلا وإحسانا ولا يطلق
على ما أعطي جزاء اهـ أبو السعود وفي السمين يقال خوله نعمة أي أعطاه إياها ابتداء
من غير مقتض ولا يستعمل في الجزاء بل في ابتداء العطية وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا
بخوله وأن يكون متعلقا بمحذوف على أنه صفة لنعمة اهـ **قوله** وهو الله) تفسير لما
وعبارة السمين قوله ما كان يدعو إليه يجوز في ما هذه أوجه أحدها أن تكون موصولة
بمعنى الذي مرادا بها الضر أي نسي الضر الذي كان يدعو إلى كشفه الثاني أنها بمعنى
الذي مرادا بها الباري تعالى أي نسي الله الذي كان يتضرع إليه وهذا عند من يجيز
إطلاقها على أولي العلم الثالث أن تكون مصدرية أي نسي كونه داعيا وقوله من
قبل أي من قبل تخويل النعمة اهـ **قوله** ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء وضمها
سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** قل تمتع بكفرك قليلا) أي قل لهذا الضال المضل بيانا
لحاله وقوله إنك من أصحاب النار أي ملازميها ومعدود من أهلها على الدوام وهو
تعليل لقلة التمتع اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه
إشعار بأن الكفر نوع تشهٍ لا سند له وإقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله
بقوله إنك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اهـ وقوله نوع تشهٍ أي
فإنه لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس شعر بذلك
اهـ زاده **قوله** قليلا) أي زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اهـ شيخنا **قوله**
أمن هو قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله أي وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اهـ أبو
السعود **قوله** بتخفيف الميم) أي فالهمزة للاستفهام الإنكاري كما سيشير له بقوله
أي لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذي مبتدأ في محل رفع خبره محذوف قدره بقوله
كمن هو عاص وقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من
قانت وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة
وقوله بمعنى بل أي التي للإضراب الانتقالي والهمزة أي التي للاستفهام الإنكاري وعلى هذه
القراءة ترسم الميم في النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباع لخط المصحف الإمام
كما يؤخذ من الجزرية وشرحها لشيخ الإسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما في

(وإن تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه أي الشكر (لكم ولا تزر) نفس (وازرة وزر) نفس (أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وإذا مس الإنسان) أي الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (إليه ثم إذا خوله نعمة) أعطاه إنعاما (منه نسي) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (إليه من قبل) وهو الله فما في موضع من (وجعل لله أندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الإسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية أجلك (إنك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات

قائم

فتدغم ميم أم مفصولة من ميم من كما في عبارة الشارح ومن على هذه القرأة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فالاعراب بعينه على القرأتين لم يختلف وقوله أي لا يستويان أي القانت والعاصي فهذا تفسير المنفي المستفاد من همزة الانكار في قوله أمن هو قانت سواء المصرح بها على القرأة الاولى والتي في ضمن أم على الثانية وقوله كما لا يستوي العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوي الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا انكاري اه شيخنا وعبارة السمين قوله أم من هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله اندادا أو أمن هو قانت كغيره والتقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدأ وما يعادل المستفهم عنه والتقديران الاولان أولى لقلة الحذف والثاني أن تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون كأنه قيل يامن هو قانت قل كيت وكيت وأما القرأة الثانية فهي أم داخلة على من الموصولة أيضا فادغمت الميم في الميم وفي أم حينئذ قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذي هو قانت والثاني أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اه **قوله** آناء الليل) جمع انى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم والقصر وأمعاء اه شيخنا وفي المصباح الآناء على افعال هي الاوقات وفي واحدها لغتان انى بكسر الهمزة والقصر وانى وزان حمل اه وفي المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل انيان وانوان اه **قوله** أيضا آناء الليل) أي ساعات الليل أي أوله وأوسطه وآخره ساجدا وقائما أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه أفضل منه وذلك لان الليل ستر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل اه **قوله** انما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود وفي الخطيب انما يتذكر أي يتعظ أولوا الالباب أي أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون في آخر سورة آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية اه **قوله** قل يا عبادي الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير المؤمنين وحملهم

آناء الليل) ساعات (ساجدا وقائما) في الصلاة (يحذر الآخرة) أي يخاف عذابها (ويرجو رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي عذابه بأن تطيعوه

على التقوى أي قل لهم ربكم يقول يا عبادي الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للأمر
أي لوجوب الامتثال به وإيراد الإحسان في حيز الصلة دون التقوى للإيذان
بأنها من باب الإحسان وأنهما متلازمان اهـ أبو السعود وللذين خبر مقدم وفي هذه
متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أي لمن تعسر عليه
التقوى والإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الأنبياء
والصالحين فإنه لا عذر له في التفريط أصلا اهـ أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم
في سعتها ونعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والأرض والجنة قد تسمى أرضا قال الله تعالى وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اهـ قرطبي (قوله
إنما يوفى الصابرون) ترغيب في التقوى المأمور بها وإيثار الصابرين على المتقين للإيذان
بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الإحسان لما أشير إليه من استلزام
التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق المهاجرة اهـ
أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها في وأرض الله واسعة
اهـ شيخنا (قوله أجرهم) أي في مقابلة ما كابدوه من العسر اهـ أبو السعود (قوله
بغير حساب) أي عند الخلق وإن كان معلوما محصيا عند الله اهـ شيخنا وفي
البيضاوي أجرا لا يهتدى إليه حساب الحساب وفي الحديث أنه تنصب الموازين يوم القيامة
لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لأهل البلاء بل يصب
عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اهـ (قوله قل إني أمرت أن أعبد الله الخ) أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا بأن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص فيها
وثانيا بأن يخبرهم بأنه مأمور بأن يكون أول من أطاع وانقاد وأسلم وثالثا بأن يخبرهم بخوفه
من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بأن يخبرهم بأنه امتثل الأمر وانقاد وعبد الله
تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وأوكده إظهارا للتصلب في الدين وحسما
لأطماعهم الفارغة وتمهيدا لتهديدهم بقوله فاعبدوا ما شئتم الخ أبو السعود (قوله
من هذه الأمة) يشير إلى أن معنى الأولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق
بحسب الدعوة فإن الأفضل أن من يدعو الغير إلى خلق كريم أن يبدأ نفسه إليه أولا
ويتخلق به حتى يؤثر في الغير كسنة الأنبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اهـ كرخي
(قوله قل إني أخاف إن عصيت ربي الخ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ما حملك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ
بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لأنه مع جلالة قدره
وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته إذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك
اهـ خازن (قوله الذين خسروا) خبر إن (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون أو
أهلين لم حذفت النون للإضافة واللام للتخفيف والمراد بأهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة
ظرف لخسروا أو لأهليهم وفي الخازن وأهليهم يعني أزواجهم وخدمهم يوم القيامة

للذين أحسنوا في هذه الدنيا (حسنة) هي الجنة
بالطاعة (وأرض الله واسعة) فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة
المنكرات (إنما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير
حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا
له الدين) من الشرك (وأمرت لأن) أي بأن (أكون أول
المسلمين) من هذه الأمة (قل إني أخاف إن عصيت
ربي عذاب يوم عظيم) (قل الله أعبد مخلصا له ديني)
من الشرك (فاعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد
لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله (قل إن الخاسرين
الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا واهلا في الجنة فمن عمل بطاعة
الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل و
الاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد اهلهم في
الدنيا لانهم كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة
فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اه بيضاوى (قوله يوم القيامة) أى حين
يدخلون النار اه أبو السعود (قوله بتخليد الانفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا
ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته
وانه لا خسران وراءه اه أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله
بطريق الابهام اه ابو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدا او قوله طباق
أى قطع كبار واطلاق الظل عليها تهكم والا فهى محرقة والظلة تقى من الحر اه
شيخنا وفي الخازن ومن تحتهم ظلل أى فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من
جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة
قلت فيه وجوه الاول أنه من باب اطلاق احد الضدين على الآخر الثاني ان الذى
تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته في النار لانها دركات الثالث ان الظلة التحتانية اذا
كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الايذاء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة
والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أى على هذا المقدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين
لانهم اذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل
اه خازن (قوله والذين) مبتدا وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله
وانابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدا اه شيخنا والطاغوت يطلق
على الواحد والجمع كما في المختار ويذكر ويؤنث كما في المصباح اه شيخنا وفي القرطبي الذين
اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الاخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدة
مؤنثة أى تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن
زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هي الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم
أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربي مشتق من الطغيان
وان يعبدوها في موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة
الطاغوت وانابوا الى الله أى رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى في الحياة الدنيا
بالجنة في العقبى روى انها نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة
والزبير رضي الله عنهم سألوا أبا بكر رضي الله عنه فاخبرهم بايمانه فآمنوا وقيل نزلت في زيد بن عمرو بن
نفيل وأبي ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عباد
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث
بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن
وقيل يستمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون احسنه أى محكمه فيعملون به وقيل
يستمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يستمعون العقوبة الواجبة [illegible]

بجملته (يوم القيامة) بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عبادى فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وأنابوا) أقبلوا (الى الله

لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل ان أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا اله الا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ما صار اليهم من القول اه بحروفه **قوله** لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفى الخطيب لهم البشرى أى فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأما فى الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان **تنبيه** يحتمل أن يكون المبشر لهم الملائكة لانهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه **قوله** فبشر عبادى) وهم الموصوفون باجتناب الاوثان والانابة الى الله فالمقام للضمير وانما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكر اه شيخنا **قوله** أولئك الذين الخ) اشارة الى الموصوفين بما ذكر اه أبو السعود **قوله** أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال أضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود وفى القرطبى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان اه وفى من هذه وجهان اظهرهما أنها موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشرى فأنت تخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره غيره تتأسف عليه وقدره الزمخشرى على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب وأما غيره فيدعى أن الاصل تقديم الفاء وانما أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثانى أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار وأوقع الظاهر وهو من فى النار موقع المضمر كان الاصل أفأنت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك والى هذا نحا الحوفى والزمخشرى قال الحوفى وجئ بألف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الاتيان بها لانه لا يصلح فى العربية أن يأتى بألف الاستفهام فى الاسم وألف أخرى فى الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشرى وقول الحوفى مسألة

لهم البشرى) بالجنة (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أى لأملأن جهنم الآية

وعلى انه على أى الجمل يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس
هل الجملة الاخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه
وأما على قول الزمخشري فلم يجتمع شرط واستفهام اذ أداة الاستفهام عنده داخلة
على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اه سمين
قوله جواب الشرط) أى فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت
تنقذ من فى النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف
منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد
فى دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب
أأنت تخلصه منه ثم شدد النكير فقال أفأنت تنقذ من فى النار وفيه تلويح بأنه تعالى
هو الذى يقدر على الانقاذ لا غيره اه أبو السعود **قوله** والهمزة) أى الاولى والثانية
لكن الاولى لاصل افادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أى للاستفهام الانكارى
اه شيخنا **قوله** والمعنى لا تقدر على هدايته الخ) أشار به الى أن قوله أفأنت تنقذ
من فى النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك
له الى الايمان فتنقذه من النار ففى الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع
فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اه أبو السعود
وفى زاده قوله سعى فى انقاذهم من النار) أى فيجعل اجتهاده فى دعائهم الى الايمان
منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدى من هو منغمس فى الضلال
فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب
المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدى فهو ترشيح اه **قوله** لكن الذين اتقوا ربهم
الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله يا عباد فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة
وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم
جنات ودرجات عالية فى جنات النعيم فى مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم
اه أبو السعود وفى القرطبى لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن
تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لأن الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست
للاستدراك لانه لم يأت قبله نفى كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة
الى قصة مخالفة للاولى كقولك جاء فى زيد لكن عمرو لم يأت اه **قوله** بفعله المقدر) أى
وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اه شيخنا **قوله** ألم تر الخ) استئناف وارد اما لتمثيل
الحياة الدنيا فى سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن
زخارفها والاغترار بها واما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الانهار الجارية من
تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء
المطر وقيل كل ما فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع
اه أبو السعود **قوله** فسلكه أى أدخله ينابيع فى الارض هى عيون ومجار كائنة
فيها أو مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف

(أ) فأنت تنقذ) تخرج (من فى النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بأن أطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع)

أو الحال اهـ بيضاوي (قوله أدخله أمكنة نبع) أي أمكنة ينبع منها حيث انها قريبة
من وجه الأرض فلم يجعله في أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها ففي كلامه تفسيره
الينابيع بالأمكنة وبعضهم تفسيرها بالماء الكائن فيها وفي زاده الينابيع جمع ينبوع
وهو اما الموضع الذي يجري فيه الماء من خلال الأرض أو نفس الماء الجاري فالينبوع
يفعول من نبع الماء اذا خرج وسال والمضارع ينبع بالحركات الثلاث في عين الفعل
فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أي سلكه سلوكا في ينابيع
وأدخله ادخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر
حصل انتصابه على المصدر وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أي نابعات اهـ
وقال الشهاب الحالية لا تخلو من الكدر لأن حقه حينئذ أن يقال من الأرض وفي الأرض
على الوجهين صفة ينابيع اهـ وفي المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر
نبعانا لغة وأنبعه الله أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الأرض
ينبوعا والجمع الينابيع اهـ (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار
الصورة اهـ أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أي من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض
وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى المقات فتراه مصفرا أي زائل الخضرة
والنضارة اهـ من النهر (قوله ييبس) في المختار وهاج النبت يهيج هياجا بالكسر
يبس اهـ وفي المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اهـ وفي البيضاوي ثم يهيج يتم
جفافه لأنه اذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اهـ (قوله ثم يجعله حطاما)
في المصباح حطم الشيء حطما من باب تعب فهو حطم اذا انكسر ويقال للدابة اذا أسنت
حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمه حطما من باب ضرب فانحطم وحطمه بالتشديد
مبالغة اهـ (قوله ان في ذلك) أي المذكور من الأفعال الخمسة أولها أنزل اهـ شيخنا
(قوله يتذكرون به بدلالته الخ) عبارة البيضاوي لتذكيرا بأنه لا بد من صانع
حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اهـ (قوله أفمن شرح الله
صدره للاسلام) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولي
الألباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل القلب
الذي هو منبع للروح التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع
لانشراح القلب اهـ أبو السعود والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على
جملة مقدرة أي أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله
كمن طبع على قلبه هذا ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فحذف الشرط أو
الجواب اهـ كرخي (قوله فهو على نور من ربه) يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اهـ بيضاوي (قوله دل على
هذا المقدر (قوله كلمة عذاب) أي كلمة معناها العذاب والخزي اهـ شيخنا (قوله
أي عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل الى أن من بمعنى عن وأن الذكر هو القرآن

أدخله أمكنة نبع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا إن في ذلك لذكرى تذكيرا لأولي الألباب يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته أفمن شرح الله صدره للإسلام فاهتدى فهو على نور من ربه كمن طبع على قلبه دل على هذا فويل كلمة عذاب للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي عن قبول القرآن أولئك في ضلال مبين

وأن

دالة في الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أي قست قلوبهم بسبب من أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم ومرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اه شيخنا (قوله الله نزل احسن الحديث الخ) روى أن الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الاحاديث اه أبو السعود (قوله في النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اه كرخي (قوله مثاني) جمع مثنى أو مثنى اه بيضاوي وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات وقوله أو مثنى بالفتح مقصورا ويدهر أنه من التثنية بمعنى التكرير اه شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والاحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع أي كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثاني وهو جمع قلت الجواب انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا تراك تقول القرآن اسباع وأخماس وسور آيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام وأعصاب الا أنك تركت الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثاني قاله في الكشاف اه كرخي (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده اذا انقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعليلة اه سمين فان قلت لم ذكر الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التي محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم في أول الامر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم اه كرخي (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى أن بمعنى عند اه كرخي (قوله أي عند ذكر وعده) أشار بهذا الى أن الى بمعنى عند فهو تضمين في الحرف وجعل الزمخشري التضمين في الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخي والشارح جمع بين الامرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقي بوجهه الخ) الكلام جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي أكل الناس سواء فمن يتقي الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا وعبارة البيضاوي يجعله درقة يقي به نفسه انتهت وقوله يجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقى به وهو هنا تشبيه بليغ أي يجعل وجهه قائما مقام الدرقة في أنه أول ما يمسه المؤلم له لان ما يتقى به هو اليدان وهما مغلولتان ولو كان بلا غل لدفع بهما عن الوجه لانه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقى به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقى به اذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه الخ) أي في عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهي في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التي في يديه وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقي أي ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ

(الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن أي قرآنا (متشابها) أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره (مثاني) ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما (تقشعر منه جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم) ترتعد عند ذكر وعيده (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أي عند ذكر وعده (ذلك) أي الكتاب (هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أي أشده بأن يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي جزاءه

وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقي باضمار قد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر في قوله ذوقوا الخ اهـ أبو السعود **قوله** كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي اثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخروي اهـ أبو السعود **قوله** في اتيان العذاب) أي الذي أصيبوا به في الدنيا اهـ شيخنا **قوله** لا تخطر ببالهم) أي لا يخطر ببالهم اتيانه من جهتها فالمراد بالجهة السبب كاللواط في قوم لوط اهـ شيخنا **قوله** لو كانوا يعلمون) أي لو كانوا ايصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم في الدنيا اهـ أبو السعود **قوله** ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا أي أوجدنا وبينا اهـ **قوله** من كل مثل) أي يحتاج اليه الناظر في أمر دينه اهـ **قوله** حال مؤكدة) أي للفظ القرآن المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له وفي السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على المدح لانه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن الثاني أن ينتصب بيتذكرون أي يتذكرون قرآنا الثالث أن ينتصب على الحال من القرآن على انها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا وقوله غير ذي عوج نعت لقرآنا أو حال أخرى قال الزمخشري فان قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفي أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية أن العوج يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس اهـ **قوله** أي لبس) أي في معناه أي معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف أي تنافر وتناقض اهـ شيخنا **قوله** لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب في الثاني اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الاولى اهـ أي لان لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اهـ شهاب **قوله** ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء أخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه في مهمات تهم المختلفة فاذا عرضت له حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير في أمره لا يدري على أيهم يعتمد في حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفي رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه في حاجاته فأي هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي يعبد الله وحده اهـ خازن وفي القرطبي وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل أي خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذي يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الا جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضي واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق في رقبته والذي يخدم

(كذب الذين من قبلهم) رسلهم في اتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الخزي) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أي المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذي عوج) أي لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا

واحد الا ينازعه أحد فان أطاعه عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطائه فأيهما أقل تعبا أو على هدى مستقيما اهـ **قوله** متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت وقوله تعالى فيه شركاء متشاكسون أى مختلفون عسرو الاخلاق اهـ وفى السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اهـ وفى القرطبى متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسنانه ويقال شاكسنى فلان أى ماكسنى وشاخسنى فى حقى وقال الجوهرى رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اهـ **قوله** ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقرأة الاولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقرأة الاولى اهـ سمين **قوله** هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة وقوله تمييز أى محول عن الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لانه مقتصر عليه أولا فى قوله ضرب الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حالى الرجلين اهـ سمين **قوله** أى لا يستوى العبد لجماعة هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك لجماعة اخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد أى المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اهـ شيخنا **قوله** اذا طلب منه كل من مالكيه الخ) وما ذاك الا لسوء اخلاقهم وعدم لطفهم به اهـ أبو السعود **قوله** الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالى مرتبط بقوله هل يستويان اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود الحمد لله الخ تقرير لما قبله من نفى الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن ما لهم من المزية انما هو بتوفيق الله وعلى انها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده وعبادته وقوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون فى ورطة الشرك والضلال اهـ قال البغوى والمراد بالاكثر الكل اهـ كرخى **قوله** انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اهـ أبو السعود **فائدة** قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك لم يخفف هنا اهـ خطيب وفى السمين ولا خلاف بين القراء فى تثقيل مثل هذا اهـ

(فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلا سلما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تمييز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون

(قوله فلا شماتة بالموت) في المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اهـ (قوله نزلت لما استبطأوا موته) وذلك انهم كانوا يتربصون موته فاخبر الله تعالى ان الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الفاني اهـ خازن (قوله أيها الناس) جميعا مؤمنكم وكافركم اهـ شيخنا وفي الخازن ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذي بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا لشديد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية نزلت في اهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم ودينا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من يأتي يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اهـ (قوله اذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق أي كذب بالقرآن في وقت مجيئه أي فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولا اعمال روية بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون اهـ خطيب (قوله بلى) اشار به الى أن الاستفهام تقريري اهـ شيخنا وفي القرطبي مثوى الكافرين أي مقاما للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان اذا أقام به يثوي ثواء وثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على أن ثوى هي اللغة الفصحى وحكى أبو عبيد أثوى اهـ (قوله بمعنى الذين) أي فهي جنس والمراد به بالنسبة للصلة الاولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون فلذلك روعي معناه فجمع في قوله اولئك هم المتقون اهـ شيخنا (قوله اولئك هم المتقون) لهم ما يشاؤن عند ربهم روعي معنى الذي في هذه الضمائر الثلاثة كما روعي لفظها في اللذين قبلها اهـ شيخنا (قوله لهم ما يشاؤن) أي لهم كل ما يشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لأن بعض ما يشاؤنه من تكفير السيئات والأمن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة اهـ كرخي (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أي يسر لهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كأنه قيل

فلا شماتة بالموت نزل لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم
(ثم انكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (اذ جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذي جاء بالصدق) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لانفسهم بايمانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون)

الذين أحسنوا لاجل التكفير اهـ سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السيء والحسن) أى فافعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار هم اسواء بجميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم انه يكفر عنهم اقبح السيئات فقط ويجزى على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اهـ شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام اهـ بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به الى ان دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اهـ كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فمآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا اذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كان المعنى انه كافيه فى كل حال حتى فى هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اهـ سمين (قوله او تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها ايضا الجنون وخبلت خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه او اذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اهـ (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله لعبده وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اهـ بيضاوى (قوله ذى انتقام من اعدائه) أى لاوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اهـ كرخى (قوله ليقولن الله) الخ لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اهـ بيضاوى يعنى ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض وما فيهما من انواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالى ان يحتج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اهـ خازن (قوله قل أفرأيتم) أى أخبرونى وهى متعدية لاثنين أولهما ما تدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الاول لفظ هن وانما أنث تحقيرا لها ولانهم كانوا يسمونها باسماء الاناث اللات والعزى ومناة اهـ سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اهـ شيخنا (قوله ايضا قل أفرأيتم) الظاهر ان الفاء جواب شرط مقدر أى اذا المشركين خالق السموات فهل يمكن غيره كشف ما أراده من الضر او منع ما أراده من النفع او هى عاطفة على مقدر أى اتفكرتم بعد ما أقررتم الخ وقدم الضر لان دفعه أهم وخص نفسه بقوله ارادنى لانه جواب لتخويفهم فهو المناسب اهـ شهاب وفى القرطبى قل أفرأيتم أى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر أى بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الاصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال

أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن أليس الله بكاف عبده أى النبى بلى ويخوفونك الخطاب له بالذين من دونه أى الاصنام أن تقتله أو تخبله ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز غالب على أمره ذى انتقام من أعدائه بلى ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون تعبدون من دون الله أى الاصنام ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره لا أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته

فسأل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لا تدفع شيئا قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبي الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعني فسيقولون لا أي لا تكشف ولا تمسك فقل أنت حسبي الله الخ اهـ **قوله** (وفي قراءة بالاضافة فيهما) أي سبعية **قوله** (حالتكم) وهي الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتي وهي الايمان والانقياد وفي البيضاوي على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اهـ أي فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه واما تشبيه المكان بالزمان ففي الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وأبي بكر فهي سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اهـ شهاب **قوله** (مفعول العلم) أي لانها بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا اهـ سمين **قوله** (يخزيه) أي يهينه ويذله أي في الدنيا وذلك بالجوع والسيف اهـ قرطبي **قوله** (دائم) أي فهو مجاز في الطرف أو في الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اهـ شهاب **قوله** (للناس) أي لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لان رسالتك كذلك اهـ خطيب **قوله** (متعلق بأنزل) أي والمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزلنا أو من مفعوله أي ملتبسا كما جرى عليه القاضي اهـ كرخي **قوله** (وما أنت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بان تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما أن الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب اهـ خطيب **قوله** (الله يتوفى الانفس) أي الارواح أي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اهـ بيضاوي أي فهو رضي الله عنه أثبت في ابن آدم شيئين وسمى احداهما نفسا والاخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اثرا لها وعلى ماذكره المصنف ليس في ابن آدم الا شئ واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه ان النفس والروح

وان كانا

وفي قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الواثقون (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إني عامل) على حالتي (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الأنفس حين موتها)

وان كان أمرين متغايرين يأذنت على ما روي الآن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ النفس والحياة والاحساس كذلك على ما ذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف اه زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين أن أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أي يعيدها قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروي مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها أخرجه الدارقطني وقال ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الانباري والزجاج قال القشيري أبو نصر في هذا بعد اذ المفهوم من الآية ان النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فاذا يقبض الله الروح في حالين في حالة النوم وفي حالة الموت فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى أي يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفي الانفس في حال النوم بازالة الادراك وخلق الغفلة والآفة في محل الادراك وتوفيها في حالة الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الادراك ويرسل الاخرى بأن يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس في النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيئان على ما ذكرناه والاظهر أنهما شيء واحد وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي أكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيب وخبيث كما في حديث أبي هريرة وهذه صفة الاجسام لا صفات الاعراض اه باختصار وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وبين قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجنود من الملائكة

ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اھ خازن وفي القاموس وداخلة الازار طرفه الذي يلي الجسد ويلي الجانب الايمن اھ (قوله ويتوفى التي لم تمت) أشار به الى أن هذا معطوف على الانفس أي يتوفى الانفس حين تموت ويتوفى أيضا الانفس التي لم تمت في منامها ففي منامها ظرف ليتوفى اھ سمين (قوله فيمسك التي الخ) أي لا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى أي يردها الى جسدها اھ شيخنا (قوله أي وقت موتها) هذا يقتضي ان الظرف متعلق بقوله ويرسل والاحسن تعلقه بيمسك أيضا والاجل المسمى في الممسوكة هو النفخة الثانية اھ شيخنا (قوله بخلاف العكس) أي لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اھ شيخنا (قوله المذكور) أي من التوفي والامساك والارسال لقوم يتفكرون أي في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها اھ بيضاوي (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدّره ليكون قوله أم اتخذوا الخ اضرابا انتقاليا عنه فهو اضراب عن مقدّر اھ شيخنا (قوله أي الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله أيشفعون) يشير به الى ان مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله أي أيشفعون في حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اھ زاده (قوله أي هو مختص بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء في الاخبار أن للانبياء والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وايضاحه انه مختص بها لا يملكها أحد الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن الذي هو شرط في الآية شيئان الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اھ كرخي (قوله له ملك السموات والارض) أي هو مالك الملك كله لا يملك أحد ان يتكلم دون اذنه ورضاه اھ خطيب (قوله واذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل في اذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وأنها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الاكثرين وجعل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما اذا قيل انها حرف فلا تحتاج الى عامل وهي رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والانقباض اھ سمين (قوله اذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اھ بيضاوي (قوله قل اللهم الخ) المعنى التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في أمرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها اھ بيضاوي (قوله بمعنى يا الله) يعني أن أصل اللهم يا الله حذفت يا وعوض عنها الميم آخرها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم في فصيح الكلام وما سمع من قوله اذا ما حدث ألما أقول يا اللهما ضرورة اھ كرخي (قوله احكم) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اھ شيخنا

(قوله

[Margin:]
وَيَتَوَفَّى الَّتِي لَمْ تَمُتْ أي يتوفاها فِي مَنَامِهَا أي وقت النوم فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس إِنَّ فِي ذَلِكَ المذكور لَآيَاتٍ دلالات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك أَمِ بل اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أي الأصنام آلهة شُفَعَاءَ عند الله بزعمهم قُلْ لهم أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا من الشفاعة وغيرها وَلَا يَعْقِلُونَ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا أي هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ أي دون آلهتهم اشْمَأَزَّتْ نفرت وانقبضت قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ أي الأصنام إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قُلِ اللَّهُمَّ بمعنى يا الله فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ما غاب وما شوهد أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا

(قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذي استدعا النبي وغاية شدته وفظاعته أي لو أن لهم جميع ما في الدنيا من الأموال والذخائر ومثله معه الخ اهـ أبو السعود (قوله لافتدوا به) أي بالمذكور من الأمرين أي لجعلوه فدية لأنفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد واقناط لهم من الخلاص اهـ أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو أن للذين ظلموا الخ اهـ (قوله ما لم يكونوا يحتسبون) أي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذا غاية في الوعيد لا غاية وراءها ونظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين اهـ أبو السعود (قوله سيئات ما كسبوا) أي أعمالهم السيئة التي هي من جملة أعمالهم التي كسبوها على الإطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اهـ أبو السعود وفي السمين قوله سيئات ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أي سيئات كسبهم أو بمعنى الذي أي سيئات أعمالهم التي اكتسبوها اهـ (قوله الجنس) أي فهذا إخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للإنكار عليهم أي أنهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم فإذا مس أنفسهم ضر فزعوا إلى من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اهـ أبو السعود (قوله إنعاما) أي تفضلا وإحسانا فإن التخويل مختص به لا يطلق على ما أعطي جزاء اهـ أبو السعود وتقدم أن المفعول في هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالإنعام عند قوله ثم إذا خوله نعمة منه (قوله قال إنما أوتيته) ما موصولة أو كافة فعلى الأول الهاء عائدة عليها وعلى الثاني عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الإنعام كما قال الشارح اهـ شيخنا وعلى الثاني هي زائدة كما في السمين لأنها هي التي تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئها للدخول على الأفعال اهـ (قوله من الله بأني له أهل) أو مني بوجوه كسبه أو بأني سأعطاه بما لي من الاستحقاق اهـ أبو السعود وفي الخطيب على علم أي على علم من الله تعالى بأني له أهل وقيل إن كان ذلك معادة في المال أو عافية في النفس يقول إنما حصل ذلك بجدي واجتهادي وإن كان صحة قال إنما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وإن حصل مالا يقول حصل بكسبي وهذا تناقض أيضا لأنه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل إلى الله تعالى وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده إلى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اهـ (قوله بل هي أي القولة) أي المقالة المذكورة والأولى كما صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أي بل النعمة فتنة أي محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اهـ شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالإنسان الجنس اهـ أبو السعود (قوله قد قالها) أي المقالة المذكورة اهـ أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا إلى أن قومه لم يقولوها بالفعل وإنما نسب إليهم قولها باعتبار رضاهم بها اهـ شيخنا (قوله فما أغنى) أي دفع عنهم (قوله سيئات ما كسبوا) أي جزاء سيئات أعمالهم

(ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) أي العذاب (فإذا مس الإنسان) الجنس (ضر دعانا ثم إذا خولناه) أعطيناه (نعمة) إنعاما (منا قال إنما أوتيته على علم) من الله بأني له أهل (بل هي) أي القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الأمم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا) أي جزاؤها

في بعض نسخ الشارح بل هي أي [illegible] وعليها [illegible] الخطيب و[illegible] ١٢ اهـ قاله

أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لأنه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزا إلى أن جميع أعمالهم كذلك اه بيضاوي **قوله من هؤلاء** بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اه أبو السعود **قوله فقحطوا سبع سنين** أي وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب **قوله أولم يعلموا** الضمير للقائلين أنما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ اه أبو السعود بتصرف **قوله يبسط الرزق لمن يشاء** أي يوسعه لمن يشاء وإن كان لا حيلة له ولا قوة امتحانا ويقدر أي يضيق لمن يشاء وإن كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط إلا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فإنا نرى العاقل القادر في أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف في أعظم السعة اه خطيب **قوله إن في ذلك** أي المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أي بالله اه **قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الخ** المعنى قل يا محمد ربكم المحسن إليكم يقول يا عبادي الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لأحدهم ما في الأرض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما في إحسانه من غفران الذنوب إذا آمن العبد ورجع إلى الله تعالى وكثيرا ما تأتي آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أي بالكفر أو بالمعاصي وسبب نزولها ما روي عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشي أراني بعد في شبهة أيغفر لي أم لا فأنزل الله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اه خازن ثم قال فإن قلت حمل هذه الآية على ظاهرها إغراء بالمعاصي وإطلاق في الإقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغي للعاصي أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب فإن من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى إذ لا أحد من العصاة إلا وأنه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله إن الله يغفر الذنوب جميعا أي بالتوبة إذا تاب وصحت توبته محيت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول إلى مشيئة الله تعالى فيه فإن شاء غفر له وعفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الإنابة والرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل

(والذين ظلموا من هؤلاء) أي قريش (سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه (لمن يشاء) ابتلاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم)

من الطاعة والمتكل على الغفران دون انابة انتهت وفى هذه الآية من انواع المعانى والبيان اشياء حسنة منها اقباله عليهم ونداؤهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة فى قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه فى قوله ان الله ومنها ابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان وبالفصل وباعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اه سمين **قوله** (يا عبادى) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان **قوله** (الذين اسرفوا على انفسهم) اى افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى اه بيضاوى يعنى ان الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط فى صرف المال فى المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لا يلزم فيه ان يكون معناه حقيقيا اه شهاب **قوله** (بكسر النون) اى من باب جلس وقوله وفتحها اى من باب طرب وسلم وقوله وقرئ بضمها اى شاذا من باب دخل ففى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اه **قوله** (ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل ان يأتيكم العذاب **قوله** (واتبعوا احسن ما انزل اليكم الخ) قال الحسن اى الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه نزل فى القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وتأخذوا به اه خازن وفى البيضاوى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اى القرآن او المأمور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة اه **قوله** (هو القرآن) تفسير للاحسن فان ما انزل الينا من ربنا كتب كثيرة احسنها القرآن اه شيخنا **قوله** (ان تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما قرئ وجعل غيره المقدر كراهة ان تقول اه شيخنا وفى الكرخى قوله فبادروا قبل ان تقول الخ اشار به الى ان ان تقول مفعول من اجله كما قدره وقدره الزمخشرى كراهة ان تقول وابن عطية انيبوا من اجل ان تقول وابو البقاء والحوفى انذرناكم مخافة ان تقول قال الحلبى عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة الى اضمار هذا العامل مع وجود انيبوا ونكر نفسا لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر المتميز باللجاج الشديد فى الكفر او بالعذاب العظيم ويجوز ان يراد التكثير اى نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا **قوله** (اصله يا حسرتى) اى فالالف منقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على ما فات اه خازن **قوله** (على ما فرطت) اى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية اه شيخنا **قوله** (اى طاعته) الجنب والجانب كلاهما بمعنى جهة الشئ المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة ما تعلق بالله كما ان الجهة لها تعلق بصاحبها اه شيخنا وفى السمين قوله على ما فرطت ما مصدرية اى على تفريطى وثم مضاف اى فى جنب طاعة الله وقيل فى جنب الله المراد به الامر والجهة يقال هو فى جنب فلان وفى جانبه اى فى جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط فى جنبه اى فى حقه اه **قوله** (وان كنت لمن الساخرين) اى من المستهزئين بدين الله تعالى واصله

(لا تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب من الشرك انه هو الغفور الرحيم (وانيبوا) ارجعوا الى ربكم واسلموا اخلصوا له العمل من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون بمنعه ان لم تتوبوا (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) هو القرآن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (ان تقول نفس يا حسرتى) اصله يا حسرتى اى ندامتى (على ما فرطت فى جنب الله) اى طاعته (وان) مخففة من الثقيلة اى وانى (كنت لمن الساخرين) بدينه وكتابه

(ومحل الجملة النصب على الحال أي فرطت وأنا ساخر اهـ أبو السعود (قوله بالطا) في نسخة بالطاقة (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على أن النفس لا تخلو عن هذه الأقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بما لا طائل تحته اهـ أبو السعود أي فأو للتنويع لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اهـ (قوله فأكون من المحسنين) إما معطوف على كرة وإما منصوب في جواب التمني والفرق بين القولين أنه على الأول يكون من جملة المتمنى ويكون أضمار أن جائزا لا واجبا وعلى الثاني يكون مترتبا على المتمنى ويكون إضمار أن واجبا اهـ شيخنا وفي السمين قوله فأكون من المحسنين في نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فإنها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثاني أنه منصوب على جواب التمني المفهوم من قوله لو أن لي كرة والفرق بين الوجهين أن الأول يكون فيه الكون متمنى ويجوز أن تضمر أن وأن تظهر والثاني يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى ويجب أن تضمر أن اهـ (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به إلى جواب سؤال تقديره أن كلمة بلى مختصة بإيجاب النفي ولا نفي في واحد من تلك المقالات فكيف صح أن تقع بلى جوابا للغير منفي فأجاب بأنه لما كان قوله لو أن الله هداني وجوابه متضمنا نفي الهداية لأنها للامتناع كأنه قال ما هداني الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك إلى آخره اهـ كرخي والضمير في قول المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اهـ شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير إلى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهي لو أن الله هداني لكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد من الله تعالى للنفي الذي تضمنه قول القائل لو أن الله هداني وإنما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة وإنما لم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودي فإن الكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانيا بعدم إرشاد الله له في الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع إليها اهـ (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال من الموصول إن جعلت الرؤية بصرية وفي محل المفعول الثاني إن جعلت علمية والأول أولى لأن كون الوجوه رأوا أنها متعلقات البصر أظهر من كونها من متعلقات القلب وقوله أليس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كأنه قال لأن لهم في جهنم مقرا ومقاما اهـ شيخنا وفي أبي السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجي وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه قوله من الجنة حال من المكان أي حال كونه بعضها وقوله بأن يجعلوا فيه أي في ذلك المكان الذي هو من الجنة أي بأن يدخلوها وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول ففيد أنهم قبل دخول الجنة في غاية الأمن والسرور اهـ شيخنا وقرأ الأخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقون بالإفراد على الأصل وقيل ثم مضاف محذوف أي بدواعي مفازتهم أو بأسبابها والمفازة المنجاة وقيل لا حاجة لذلك إذ المراد بالمفازة الفلاح اهـ سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كأنه قيل ما مفازتهم فقيل

(أو تقول لو أن الله هداني) أي فاهتديت بالطاعة (لكنت من المتقين) العذاب (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة) رجعة إلى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بلى قد جاءتك آياتي) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الإيمان بها (وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد إليه (وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الإيمان بلى (وينجي الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) متصرف فيه كيف يشاء

لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الذين اتقوا اهـ سمين (قوله له مقاليد السموات والأرض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبرها هو الذي يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء مخزون في السموات أو الأرض اهـ خطيب وفي السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد وقيل لا واحد له من لفظه كأساطير وأخواته ويقال أيضا إقليد وأقاليد وهي المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفي هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الأمر وليس ثم مفتاح وإنما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشيء اهـ وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والأرض من تكلم بها أصابه اهـ بيضاوي (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهي بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجي الخ) أي معطوف عليه عطف أحد المتقابلين على الآخر وإن كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف غايته أنه خال عن حسنه اهـ شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أي أتعبد مشاهدة الآيات الدالة على انفراده لا أعبد غيره وأمر بأن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتقبيلها اهـ شيخنا (قوله المعمول لتأمروني) أي على إضمار أن المصدرية فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والأصل أتأمروني بأن أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل في عامله وقد ضعف بعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لأن غير منصوب بأعبد وأعبد صلة لأن وهو لا يجوز ورد بأن الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام اهـ كرخي (قوله بنون واحدة) أي مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بإدغام وعليه يجوز في الياء السكون والفتح قوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله بإدغام وفك) لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وإيضاحه أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التي هي علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها إلى الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الأصل قال الأزهري وهو جيد لولا أن الثابت في المصحف نون واحدة اهـ كرخي (قوله ولقد أوحي إليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أي والله لقد أوحي الخ وإليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم وجوابه أي أوحي إليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ [illegible] أي أوحي إليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر

(له مقاليد السموات والأرض) أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك

كما قدّره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كل من هذين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الاول
واما جواب الشرط في قوله لئن اشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل
قول ابن مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم الخ اه شيخنا **قوله** فرضا
اى على سبيل فرض المحال اذ وقوع الشرك منه محال للعصمة كسائر الانبياء اه شيخنا
فان قلت الموحى اليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر
أن يقال لئن اشركتم الخ وأجيب بأن تقدير الآية أوحى اليك لئن اشركت الخ وأوحى
الى الذين من قبلك مثله اى أوحى الى كل واحد منهم لئن اشركت الخ كما يقال كسانا
حلة اى كسى كل واحد منا حلة اه خطيب **قوله** ليحبطن عملك) في المصباح حبط العمل
يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب
لغة وقرئ بها في الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر واحبطت العمل والدم
بالالف اهدرته اه **قوله** ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب **قوله**
بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أى فلا تشرك بل الله الخ اه
خطيب **قوله** وما قدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اه قاموس وفي الجامع
الصغير لابي يعلى وابن السني عن الحسين السبط رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا الفلك ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها
الآية وما قدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الاولى ولا تكن مع الكافرين
وآخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأها تين الآيتين فعطب أو غرق فعلي
ذلك اه من المناوي **قوله** والارض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة في محل نصب على
الحال من اسم الجلالة أى ما عظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة
الباهرة وتقديم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان في دار الدنيا من
يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالامر فيها لله وحده ظاهرا
وباطنا قال يوم القيامة اه خطيب وفي القرطبي وانما خص يوم القيامة بالذكر
وان كانت قدرته عامة وشاملة لدار الدنيا أيضا لان الدعاوي تنقطع ذلك اليوم كما
قال والامر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين حسبما تقدم في الفاتحة ولذلك قال في الحديث
ثم يقول انا الملك أين ملوك الارض وقد زدنا هذا الباب في التذكرة بيانا اه وروى الشيخان
عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوي الله السموات يوم القيامة
ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الارض
اه خازن **قوله** حال) أى لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة
على أن المراد بالارض الارضون لان هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع اه خطيب
فلهذا قال الشارح أى السبع اه **قوله** أى مقبوضة له الخ) عبارة القرطبي والارض
جميعا قبضته أى ذات قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته
يقال ما فلان الا في قبضتي بمعنى ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضته

والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك) ولتكونن من الخاسرين (بل الله فاعبد) وحده (وكن من الشاكرين) انعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والارض جميعا) حال أى السبع (قبضته) أى مقبوضة له في ملكه

يريدون في ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطي افناء الشيء واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه **قوله** يوم القيامة) أن كان الخطاب مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته في الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بأن المقصود الاشارة الى أن المتولي لابقاء السموات والارض في هذه الدار هو المتولي لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الايجاد والاعدام وانه غني على الاطلاق فانه اذا حاول تخريب الارض يقبضها ويزيلها اه من الرازي والخطيب **قوله** والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضي والذهاب واليمين في كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال تعالى لاخذنا منه باليمين أي بالقوة والقدرة اه قرطبي وفي الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه **قوله** مجموعات) أي كالسجل المطوي قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبض ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه واليه أشار المصنف في التقرير اه كرخي **قوله** ونفخ في الصور) الذي ينفخ في الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما أو في أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران خرجه ابن ماجة في السنن وفي كتاب أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبي **قوله** في الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن علي وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق الا من شاء الله متصل والمستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والزبانية واما الباري تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من في السموات ومن في الارض فانه لا يتحيز وعلى هذا يتعين أن يكون منقطعا اه سمين **قوله** مات) أي من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض ويغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من الحور

(يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ في الصور) النفخة الاولى (فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء) الله من الحور والولدان

والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشى والاغماء موسى
عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة اى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا
ثابتا لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق اخرى وعبارة البيضاوى فصعق اى
خر ميتا او مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله او مغشيا عليه هنا اشكال
اورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى
النفخة الاولى التى مات فيها من بقى على وجه الارض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين
والسنن وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فاكون اول من يرفع رأسه
فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى ارفع رأسه قبلى
او كان ممن استثنى الله فانه يدل على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه
الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل ان تكون
هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوا فى الآيات والاحاديث
قال القرطبى ويرده ما فى الحديث من اخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش
فانه انما هو عند نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل
قول المصنف او مغشيا عليه على غشى يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب
فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان بعضهم جعلها بحديث ابى هريرة رضى الله عنه
خمسا وقد سمعنا من زاد فى الطنبور نغمة ولم نسمع من زاد فى الصور نفخة قال القرطبى
والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء
عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة
الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام
موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حيى من مات وافاق من غشى عليه ولذا وقع
فى الصحيحين فاكون اول من يفيق اذا عرفت هذا فاو فى كلام المصنف للتقسيم والمراد
ان اهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس
ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اهـ

فائدة قال ابن الوردى فى خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان
منها فى آخر الدنيا وواحدة فى اول الآخرة * ذكر النفخة الاولى * صاحب الصور هو السيد
اسرافيل عليه السلام وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة
عام على ما رواه وهب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كيف انعم وان صاحب
الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ما جاء فى صورة الصور وهيئته * روى انه كهيئة
قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح
وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك
فيها ينفخ نفخة الفزع وبديمها ويطولها فلا يبرح هكذا دائما وهى المذكورة فى قوله تعالى
وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة

تأخذهم وهم يخصمون وفي قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز اهل البوادي والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينحازوا الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس احياء كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال اوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار تتأجج فبينما كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير ابوابا وفيها يحيط سرادق من نار بها فان الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي اقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا الآية والموتى في القبور لا يشعرون بهذه ٭ ذكر النفخة الثانية في الصور ٭ وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله فيموتون في هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء في قوله الا من شاء الله ٭ ذكر ما بين النفختين من المدة ٭ يقال ان ما بين النفختين اربعين سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل لعقرها وهامها وتجري مياهها وتطلع نباتها اولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات ٭ ذكر المطر الذي تنبت منه الاجساد ٭ قالوا فاذا مضى من النفختين اربعون عاما امطر الله سبحانه وتعالى من العرش ماء خاثرا كالطل وكالمني من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت اجسامهم كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطيور والسباع برد ما اكلت من اجسام بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل اجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشئ الله الخلق من ذلك العجب

وتركبت عليه أجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم تنشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا اه ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ونحوه تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم يأمر الله الملك ان ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المنقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون حفاة عراة قدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا انتهى

قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين اه خطيب وفي القرطبي واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روى مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروى من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يا رب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى يا جبريل لا بد من الموت موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وذكر القاشي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفي هذا الحديث ان آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة من ان آخرهم موتا ملك الموت أصح وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب اهل النار وحياتها قال القشيري ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير انهم احياء عند الله فيجوز ان تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز ان تكون بالموت اه

قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أو منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون أخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف وأي نفخ فيه نفخة أخرى

وغيرهما) ثم نفخ فيه أخرى

ويؤيده التصريح بذلك فى قوله فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وأخرى منصوب على ما تقدم اهـ **قوله** فاذا هم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ فى هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه فاذا هم قيام ينظرون اهـ شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد ابن على على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل فى الحال أى فاذا هم ينظرون قياما والثانى أن الخبر محذوف وهو العامل فى الحال أى فاذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما واذا جعلنا اذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل فى الحال اما ينظرون واما الخبر المقدر اهـ **قوله** اضاءت) أى اضاءة عظيمة حتى تميل الى الحمرة والمراد بالارض الارض الجديدة التى يوجدها الله فى ذلك الوقت لحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله حين يتجلى الخ أى فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال صلى الله عليه وسلم سترون ربكم لا تضارون فيه كما لا تضارون فى الشمس فى اليوم الصحو اهـ خطيب وفى البيضاوى واشرقت الارض بنور ربها أى قام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض اهـ وفى القرطبى وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضىء به الارض اهـ **قوله** ووضع الكتاب) أى جنسه أى أعطى كل واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله اهـ شيخنا وفى القرطبى ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التى فيها أعمال بنى آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اهـ **قوله** وجىء بالنبيين) أى ليدعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة روى أن الله يجمع الخلائق الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول للكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله الله عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اهـ شيخنا وفى القرطبى والشهداء الذين يشهدون على الامم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدى وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها الى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتى بيانه فى ق اهـ **قوله** وقضى بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل لكل ذى حق حقه عبر عن هذا المعنى بأربع عبارات أولاها قوله وقضى بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون

(فاذا هم) أى جميع الخلائق (قيام ينظرون) ما يفعل بهم (واشرقت الارض) أضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الاعمال للحساب (وجىء بالنبيين والشهداء) أى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضى بينهم بالحق) أى العدل (وهم لا يظلمون) شيئا

الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا **قوله** فلا يحتاج الى شاهد) ولا الى كاتب لأنه عالم بعقائدهم فما لهم وبكيفيات فعالهم فما متنع دخول الخطاء عليه اه كرخي وفي القرطبي ولا حاجة به تعالى الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اه **قوله** وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل للتوفية الحقوق وبدأ بأهل الغضب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب **قوله** زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لأن الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود **قوله** جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات في تفرقة بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة اه **قوله** حتى اذا جاءوها) حتى هذه هي الابتدائية التي تبتدأ الجمل بعدها اه أبو السعود **قوله** رسل منكم) أي من جنسكم **قوله** القرآن) أي بالنسبة لأمة محمد وقوله وغيره أي بالنسبة لبقية الأمم اه شيخنا **قوله** لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة بجميعه قال الزمخشري وقد جاء استعمال اليوم والأيام مستفيضا في أوقات الشدة اه خطيب **قوله** قالوا بلى) أي قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود **قوله** على الكافرين) المقام للاضمار أي علينا وجيء بالظاهر بيانا بسبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أي مثواكم وجيء بالظاهر بيانا بسبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب اه شيخنا **قوله** قيل ادخلوا) أي قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا **قوله** وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أي سوق اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أي سيقت مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين اه أبو السعود **قوله** بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق في أهل النار معقول لأنهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب لا بد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فأي حاجة الى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف واكرام وذلك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتي سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المباني متمكن المعاني عذب الموارد والمثاني اه **قوله** زمرا) أي جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك الى غير ذلك اه خطيب **قوله** وقال لهم خزنتها) معطوف على الشرط اه **قوله** سلام عليكم) أي لا يعتريكم بعد مكروه وقوله طبتم أي طهرتم من دنس المعاصي اه بيضاوي وقوله خالدين

منصوب

ووفيت كل نفس (أي جزاء) ما عملت وهو أعلم (أي عالم) بما يفعلون (فلا يحتاج الى شاهد) وسيق الذين كفروا (بعنف) الى جهنم زمرا (جماعات متفرقة) حتى اذا جاءوها فتحت (جواب اذا) أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم (القرآن وغيره) وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب (أي لأملأن جهنم الآية) على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها (مقدرين الخلود) فبئس مثوى (مأوى) المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم (بلطف) الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها (والواو فيه للحال بتقدير قد) وقال لهم خزنتها سلام عليكم

منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به الى أن طبتم تمييزه محذوف أى طابت حالكم

لسنت اه شيخنا وفى القرطبى سلام عليكم طبتم أى فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله

وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا

على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا

هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين

قلت خرّج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة

والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن

لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله

كان فى الدنيا وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب

المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا

ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم

فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه **قوله** وجواب اذا مقدر)

عبارة السمين فى جواب اذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأى

الكوفيين والاخفش وانما جئ هنا بالواو دون التى قبلها لان أبواب السجون مغلقة الى

أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب

السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها والثانى أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها

على زيادة الواو أيضا أى حتى اذا جاؤها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب محذوف قال

الزمخشرى وحقه أن يقدر بعد خالدين اه يعنى لانه يجئ بعد متعلقات الشرط وما عطف

عليه والتقدير اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله

وفتحت أبوابها فى محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لان أبواب

الجنة ثمانية وكذا قالوا فى قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى اذا جاؤها وجاؤها

وفتحت أبوابها يعنى أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك

صح اه **قوله** وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده **قوله** الذى

صدقنا وعده بالجنة) أى فى قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا

اه خطيب **قوله** وأورثنا الارض) أى مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث

فيما يرثه ففى الكلام تجوز أو المراد أورثنا الارض من آدم لانها كانت فى أول الامر

له لقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الى أولاده كان ذلك ارثا لهم منه

اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبى

قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها أو هى مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد

من الذى أعد له فهو يتخير فى منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره وقيل ان أمة

محمد يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاؤا أى يتخير كل واحد منهم أين

ينزل تكرمة له وان كان لا يختار الا ما قسم له ثم بقية الامم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون

(فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الارض) أى أرض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان

فيما تحصل عندهم اهـ خازن وخطيب وفي الكرخي الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها لآخرين اهـ وفي الخازن فإن قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى غيرها **قوله** فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى **قوله** وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا اشتغال لهم عن العبادات وبيان مستقرهم في الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لأشرف الخلق لأنه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يا محمد في ذلك اليوم الملائكة أي القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أي جوانبه التي يمكن الحفوف بها فيسمع لحفوفهم صوت بالتسبيح والتحميد والتقديس وإدخال من يفهم أنهم مع كثرتهم إلى حد لا يحصيه إلا الله لا يملؤون حوله وهذا أولى من قول البيضاوي إن من زائدة اهـ خطيب أي فهي ابتدائية كما حكاه البيضاوي أيضا **قوله** حافين) أي محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه اهـ خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشيء من حففت بالشيء إذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب قال الفراء وتبعه الزمخشري لا واحد لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا إذ الحفوف هو الإحداق بالشيء والإحاطة به وهذا لا يتحقق إلا في جمع اهـ **قوله** أي يقولون سبحان الله وبحمده) أي تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لأن التكليف زال في ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم عين ذلك التسبيح وأنهم إن منتهى درجات العليين ولذتهم الاستغراق في صفاته تعالى اهـ كرخي **قوله** ختم استقرار الفريقين الخ) أي كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله في آية الحمد لله الذي خلق السموات والأرض فنبه بذلك على تحميده في بداية كل أمر وخاتمته اهـ خطيب **قوله** بالحمد من الملائكة) أي أو من المؤمنين على عدله فالحمد الأول على صدق الوعد وإيراث الجنة وهذا على القضاء بالحق قال الطيبي الحمد الأول للتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الأبدان فريق في الجنة وفريق في السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة إلى الأولى في تمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لأن ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملائكة ويؤيد التأويل الثاني تكرير الحمد في الآيتين اهـ والأول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ما وجه تكرار حمد المؤمنين اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل الحمد لله رب العالمين أي يقول المؤمنون الحمد لله على ما أثابنا من نعمه وإحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة في هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتداء به والأخذ في ابتداء كل أمر بحمده وفي خاتمته بحمده وقيل إن قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه

(فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وقضي بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر حتى الس مس
فتحرك المنبر مرتين اه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وكان
الفراغ من تحرير الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت
من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة و
الالف يتلوه الجزء الرابع بعون الله تعالى وتيسيره من سورة
فاطر نسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان
على الابتداء والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين
آمين
تم

وقد كمل طبع هذا الجزء الثالث بالمطبعة الكبرى ببولاق في شهر محرم الحرام سنة ١٢٧٥ بالمقابلة على نسخة المؤلف ومصححا من أوله الى الملزمة الثانية والسبعين على يد الفاضل السيد محمد حسين الاتكاوي والباقي تم تصحيحه الفقير نصر أبو الوفا الهوريني عفا الله عنه آمين

هذا الجزء خالص الكمرك